

# عَمَدَةُ الْقَارِئَةِ

شَرْحُ

صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

تَأَلَّفَ

لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ بَدْرِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحَدٍ الْعَمِينِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٥٥ هـ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

عَنَيْتُ بِنَشْرِهِ وَتَدْوِينِهِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ شَرَكَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِسَاعَدَةِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضح وجوه معالم الدين . وافضح وجوه الشك بكشف الثقاب عن وجه اليقين . بالعلماء المستنبطين الراسخين . والفضلاء المحققين الشاخصين . الذين نزهوا كلام سيد المرسلين . بميزين عن زيف المخلطين المدلسين . ورفعوا مناره بنصب العلام . وأسندوا عمده بأقوى الدعائم . حتى صار مرفوعا بالبناء العالى المشيد . وبالأحكام الموثق المدمج المؤكد . مسلسلا بسلسلة الحفظ والاسناد . غير منقطع ولا واه الى يوم التناد . ولا موقوف على غيره من المباني . ولا معضل ما فيهم من المعاني \*

(والصلاة) على من بعث بالدين الصحيح الحسن . والحق الصريح السنن . الخالى عن العلل القاذخة . والسالم من الطعن في أدلته الراجحة . محمد المستأثر بالحصول الحميدة . والمجتبى المختص بالخلال السعيدة . وعلى آله وصحبه الكرام . مؤيدى الدين ومظهرى الاسلام . وعلى التابعين بالخير والاحسان . وعلى علماء الأمة في كل زمان . ماتعد قمرى على الورد والبان . وناح عندليب على نور الاقحوان \*

(وبعد) فان عانى رحمة ربه الفنى . أبا محمد محمود بن احمد العننى . علمه ربه ووالديه بلطفه الحنفى . يقول ان السنة احدى الحجج القاطعة . وأوضح الحجج الساطعة . وبها ثبوت أكثر الاحكام . وعليها مدار العلماء الاعلام . وكيف لا وهي القول والفعل من سيد الانام . في بيان الحلال والحرام . الذين عليهما مبنى الاسلام . فصرف الاعمار في استخراج كنوزها من أهم الامور . وتوجيه الافكار في استكشاف رموزها من تعبير العمور . لها منقبة تجلت عن الحسن والبها ومرتبة تجلت بالبهجة والسنا . وهي انوار الهداية ومطالعا . ووسائل الدراية وذرائعها . وهي من مختارات العلوم عنها ومن منتقادات نقود المعارف فضاها وعيناها . ولولاها لما بان الخطأ عن الصواب . ولا تميز الشراب من السراب . ولقد تصدت طائفة من السلف الكرام . بمن كساهم الله تعالى جلايب الفهم والانهام . ومكنهم من انتقاد الالفاظ الفصيحة المؤسسة على المعاني الصحيحة . واقدرهم على الحفظ بالحفاظ من المتون والالفاظ . الى جمع سنن من سنن سيد المرسلين هادية الى طرائق شرائع الدين . وتدوين ما تفرق منها في اقطار بلاد المسلمين . بتفرق الصحابة والتابعين الحاملين . وبذلك حفظت السنن . وحفظ لها السنن . وسلمت عن زيغ المبتدعين . وتحريف الجاهلة المدعين . فمنهم الحافظ الحفيظ الشهير . المميز الناقد البصير . الذي شهد بتحفظة العلماء الثقات . واعترفت بضبطه المشايخ الاثبات . ولم ينكر فضله علماء هذا الشأن . ولا تنازع في صحة تقيده اثنان . الامام الهمام . حجة الاسلام . أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . أسكنه الله تعالى بحايض خبائه بعفوه الجارى . وقددون في السنة كتابا فاق على أمثاله . وتميز على أشكاله . ووشحه بجواهر الالفاظ من درر المعاني . ورشحه بالتبويات الثرية المباني . بحيث قد أطبق على قبوله بلا خلاف . علماء الاسلاف والاخلاف . فلذلك أصبح العلماء الراسخون الذين تلبوا "لا" في ظلم الليالى أنوار قرائنهم الوفادة . واستنار على صفحات الايام آثار خواطرهم النقاد . قد حكموا بوجوب معرفته . وأفرطوا في قريضته ومدحته . ثم

تصدي لشرحه جماعة من الفضلاء . وطائفة من الأذكياء . من السلف التحارير المحققين . ومن عاصرناهم من المهرة المدققين . فمنهم من أخذ جانب التطويل . وشحنه من الأبحاث بما عليه الاعتماد والتعويل . ومنهم من لازم الاختصار في البحث عما في المتن . وشحنه بجواهر النكات والعيون . ومنهم من أخذ جانب التوسط مع سوق الفوائد ورصعه بقلائد الفرائد . ولكن الشرح أتم الشرح ما يشفي الغليل . وبيل الألبان ويروي الغليل . حتى يرغب فيه الطلاب . ويسرع إلى خطبته الخطاب . سيما هذا الكتاب . الذي هو بحر يتلاطم أمواج . رأيت الناس يدخلون فيه أفواجا . فمن خاض فيه ظفر بكنز لا ينفد أبدا . وفاز بجواهره التي لا تحصى عددا . وقد كان يحتلج في خلد أن اخوض في هذا البحر العظيم . لا فوز من جواهره . ولا آية بفي جسم . ولكن كنت أستهب من عظمت أن أحول حوله . ولا أرى لنفسي قابلية لمقابلتها هوله . ثم إنني لما رحلت إلى البلاد الشمالية الندية . قبل الثمانمائة من الهجرة الاحمدية . مستصجبا في اسفاري هذا الكتاب لنشر فضله عند ذوي الالباب . ظفرت هناك من بعض مشايخنا بفرائب النوادر . وفوائد كالآل إلى الزواهر . مما يتعلق باستخراج ما فيه من الكنوز . واستكشاف ما فيه من الرموز . ثم لما عدت إلى الديار المصرية . ديار خير وفضل وأمنية أقمت بها برهة من الحريف . مشغلا بالعلم الشريف . ثم اخترعت شرحا لكتاب معاني الآثار . المنقولة من كلام سيد الارباب . تصنيف حجة الاسلام . الجهد العلامة الامام . أبي جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي . أسكنه الله تعالى من الجنان في أحسن المساوي . ثم أنشأت شرحا على سنن أبي داود السجستاني . بواء الله دار الجنان . فعاقى من عوائق الدهر ما شغلني عن التميم . واستولى على من الهموم ما يخرج عن الحصر والتقسيم . ثم لما انجلى غنى ظلامها وتجلي على قوامها . في هذه الدولة المؤيدية . والايام الزاهرة السنية . ندبني إلى شرح هذا الكتاب . أمور حصلت في هذا الباب (الاول) أن يعلم ان في الزوايا خبايا . وان العلم من مناج الله عز وجل ومن أفضل العطايا (والثاني) اظهار ما منحنى الله من فضله الغزير . وإقداره إياي على أخذني ممن علمه الكثير . والشكر مما يزيد النعمة . ومن الشكر اظهار العلم للامة (والثالث) كثرة دعاء بعض الاصحاب . بالتصدي لشرح هذا الكتاب . على اني قد أملتهم بسوف ولعل . ولم يجد ذلك بما قل وجل . وخادعهم عما وجهوا إلى بأخادع الاتماس . ووادعهم من يوم إلى يوم وضرب احاس لا سداس . والسبب في ذلك أن انواع العلوم على كثرة شجونها . وغزارة تشعب فنونها . عز على الناس مراها . واستعصى عليهم زمامها . صارت الفضائل مطموسة المعالم . مخفوضة الدعائم . وقد عفت أطلالها ورسومها . واندرست معالمها وتغير منشورها ومنظومها . وزالت صواها . وضعت قواها \*

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا . أنيس ولم يسمر بمسكة سامر  
ومع هذا فالناس فيما تعبت فيه الارواح . وهزلت فيه الاشباح . على قسمين متباينين . قسم هم حسدة ليس عندهم الا جهل محض وطعن وقدح وعض . لكونهم يعزل عن انتزاع ابدار المعاني . وعن تفتيق مارتق من المباني . فالمعاني عندهم تحت الالفاظ مستورة . وأزهارها من وراء الاكام زاهرة منظورة \*

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة . فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر  
وسنفهم ذنوب فضائل وكالات . وعندهم لاهل الفضل اعتبارات . المنصفون اللاخظون إلى اصحاب الفضائل والتحقيق وإلى ارباب القواضل والتدقيق . بعين الاعظام والاجلال . والمرفرفون عليهم أجنحة الاكرام والاشبال . والمترفرون بما تلقوا من الالفاظ ما هي كالدور المنشور والارى المنشور والسحر الخلال . والمساء الزلال . وقليل ما هم وهم كالكثير . فالواحد منهم كالجمل الفقير فهذا الواحد . هو المراد الغار . ولكن أين ذاك الواحد . ثم إنني أجتبهم بأن من تصدى للتصنيف . يجعل نفسه هدفا للتعسف . ويتحدث فيه بما فيه وما ليس فيه . وينبذ كلامه بما فيه التقيح والتشويه . فقالوا ما أنت بأول من عورض . ولا بأول من كلامه قد نوقض . فان هذا داء قديم . وليس منها سالم الا هو وسليم . فالتقيد بهذا سيد ابواب العلوم عن فتحها . والا كثرات به يصد عن التمييز بين محاسن الاشياء وقبحها \*

(هذا) ولما لم يرتدعوا عن سؤالهم . ولم اجد بدا من آمالهم . شمرت ذيل الحزم . عن ساق الحزم . وأنخت معطيتي .

وحللت حقيقتي . ونزلت في فناء ربع هذا الكتاب . لاظهر مافيه من الامور الصعاب . وأبين مافيه من المضلات . وأوضح مافيه من المشكلات . وأورد فيه من سائر فنون البيان . ما صعب منه على الاقران . بحيث ان الناظر فيه بالانصاف . المتجنب عن جانب الاعتساف . ان اراد ما يتعلق بالمقول ظفراً بما له . وان اراد ما يتعلق بالمقول فاز بكاله . وما طلب من الكمالات يلقاه . وما ظفر من النوارد والسكات يرضاه . على انهم قد ظنوا في قوة لا بلاغهم المرام . وقدرة على تحصيل الفهم والافهام . ولعمري ظنهم في معرض التعديل . لان المؤمن لا يظن في اخيه الا بالجميل . مع اني بالتقصير لعترف . ومن بحر الخطايا المتعترف . ولكني أتشبه بهم . متمنياً ان تكون لي حلية في ميا ديتهم . وشجرة مثمرة في بسايتهم \* على اني لا اري لنفسى منزلة تعد من منازلهم . ولان ذاتي منهل مورد يكون بين مناهلهم . ولكني ارجو والرجاء من عادة الحازمين الضابطين . والياس من عادة القافلين القانطين . ثم اني قد حثت افكارى بزنادل كاه حتى اورت انوارا انكشفت بها مستورات هذا الكتاب . وتصديت لتجليته على منصة التحقيق حتى كشفت عن وجهه النقاب . واجتهدت بالسهر الطويل في الليالي الطويلة . حتى ميزت من الكلام ماهي الصحيحة من العلية . وخضت في بحار التدقيق . سائلاً من الله الاجابة والتوفيق . حتى ظفرت بدرر استخراجها من الاصداف . وبجواهر اخراجها من الغلاف . حتى اضاء بها ما لم يكن من معانيه على اكثر الطلاب . وتحلى بها ما كان عاطلاً من شروح هذا الكتاب . فجاه بحمد الله وتوفيقه فوق ما في الخواطر . فائقا على سائر الشروح بكثرة الفوائد والنوارد مترجماً بكتاب (عمدة القارى في شرح البخارى) وما مولى من الناظر فيه ان ينظر بالانصاف . ويترك جانب الطعن والاعتساف . فان رأى حسناً يشكر سعي زائره . ويعترف بفضل عاثره . او خلا لا يصلحه اداء حق الاخوة في الدين . فان الانسان غير معصوم عن زلالمين \*

فان تجد عيباً فسد احللاً به فحل من لا عيب فيه وعلا

فالمصنف لا يشتغل بالبحث عن عيب مفضح . والمتعسف لا يترف بالحق الموضح \*

فمين الرضا عن كل عيب كلفة به ولكن عين السخط تبدي المساويا

فالله عز وجل يرضى عن المصنف في سواء السبيل . ويوفق المتعسف حتى يرجع عن الاباطيل . ويتمتع بهذا الكتاب المساهلين من العالمين العاملين . فاني جعلته ذخيرة ليوم الدين . واخلصت فيه باليقين . والله لا يضيع اجر المحسنين . وهو على كل شئ قدير . وبالاجابة لدعائنا جدير . وبه الاعانة في التحقيق . وبيده ازمة التوفيق \*

أما اسنادى في هذا الكتاب الى الامام البخارى رحمه الله فمن طريقين عن محدثين كبيرين ( الاول ) الشيخ الامام العلامة مقى الانام به شيخ الاسلام حافظ مصر والشام به زين الدين عبدالرحيم بن ابي المحاسن حسين بن عبدالرحمن العراقي الشافعي أسكنه الله تعالى بحايح جنانه \* وكساء جلايب عفوه وغفرانه به توفي ليلة الاربعاء الثامنة من شعبان من سنة ست وثمانمائة بالقاهرة . فسمعت عليه من اوله الى آخره في مجالس متعددة آخرها آخر شهر رمضان المعظم قدره من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بجامع القلعة بظاهر القاهرة المعزية حماها الله عن الآفات بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن منصور الاشمونى الحنفى رحمه الله بحق سماعه لجميع الكتاب من الشيخين ابي على عبدالرحيم بن عبدالله بن يوسف الانصارى وقاضى القضاة علاء الدين على بن عثمان بن مصطفى بن التركانى مجتبعين به قال الاول اخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن يوسف الدمشقى وأبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن رشيقي الربيعي وأبو الطاهر اسماعيل بن عبدالقوى بن ابي العز بن عزوان سماعاً عليهم خلا من باب المسافر اذا جد به السير تعجل الى أهله في أواخر كتاب الحج الى اول كتاب الصيام وخلا من باب ما يجوز من الشروط في المكاتب الى باب الشروط في الجهاد وخلا من باب غزو المرأة في البحر الى دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الاسلام فأجازة منهم قالوا أخبرنا به الله بن على بن مسعود البوصيرى وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن حامد الارتاحى قال البوصيرى انا أبو عبدالله محمد بن بركات السعيدى وقال الارتاحى أخبرنا على ابن عمر الفراء أجازة قالاً أخبرتنا كريمة بنت أحمد المروزية قالت أخبرتنا أبو الهيثم محمد بن مكى الكشميهنى به وقال الثانى أخبرنا جماعة منهم أبو الحسن على بن محمد بن هرون القارى قال انا عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدى قال أخبرنا أبو الوقت



عبدالاول بن عيسى السجزي قال اخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال اخبرنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال هو والسكشميني اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القريري قال ثنا الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله \*

(والثاني) الشيخ الامام المحدث الكبير تقي الدين محمد بن معين الدين محمد بن زين الدين عبد الرحمن بن حيدرة بن عمرو بن محمد الدجوى المصرى الشافعى رحمه الله رحمة واسعة فسمعت عليه من اوله الى آخره في مجالس متعددة آخرها آخر شهر رمضان المعظم قدره من سنة خمس وثمانمائة بالقاهرة بقراءة الشيخ الامام القاضى شهاب الدين احمد بن محمد الشهير بابن التقي المالكى بحق قراءته جميع الكتاب على الشيخين المسنين زين الدين ابى القاسم عبد الرحمن بن الشيخ ابى الحسن على بن محمد بن هرون الثعلبي وصلاح الدين خليل بن طر نطاي بن عبد الله الزينى العادلى بسماع الاول على والده وعلى ابى الحسن على بن عبد الغنى بن محمد بن ابى القاسم بن تيمية بسماع والده من ابى عبد الله الحسين بن الزبيدي في الرابعة بسماع ابن تيمية من ابى الحسن على بن ابى بكر بن روزبة القلانسي بسماعهما من ابى الوقت بسماع الاول ايضا على ابى عبد الله محمد بن مكى بن ابى الذر الصقلى بسماع ابن ابى الذر كرم من ابى الزبيدي (ح) وبسماعه والده ايضا في الرابعة من الامام الحافظ ابى عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح قال انا منصور بن عبد المنعم الفراءى قال انا المشايخ الاربعة ابو المعالى محمد بن اسماعيل الفارسى وابوبكر وجيه بن طاهر الشحامى وابو محمد عبد الوهاب بن شاه الشاذياخى وابو عبد الله ابن محمد بن الفضل الفراءى سماعا واجازة قال الفارسى ومحمد بن الفضل انا سعيد بن ابى سعيد العيار قال انا ابو على بن محمد بن عمر بن شويه وقال الشحامى والشاذياخى ومحمد بن الفضل الفراءى انا ابو سهل بن محمد بن احمد بن عبد الله الحنفى قال انا ابوالهيثم محمد بن مكى بن محمد السكشميني بسماعه وسماعه ابن شويه من القريري ثنا الامام البخارى رحمه الله (ح) وبسماعه الثانى وهو خليل الطر نطاي من ابى العباس احمد بن ابى طالب نعمة بن حسن بن على بن بيات الصالحى ابن الشحنة الحجاروا ومحمدوزيرة ابنة عمرو بن اسعد بن المنجا قال انا ابن الزبيدي قال انا ابو الوقت عبد الاول السجزي قال انا جمال الاسلام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حنبل قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القريري قال ثنا الامام البخارى رحمه الله تعالى \*

(فوائد) الاولى سمي البخارى كتابه بالجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله ﷺ وسننه وايامه وهو اول كتابه واول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجر دوصنفه في ست عشرة سنة ببخارى قاله ابن طاهر وقيل بمكة قاله ابن البجير (١) سمعته يقول صنف في المسجد الحرام وما دخلت فيه حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته ويجمع بأنه كان يصنف فيه بمكة والمدينة والبصرة وبخارى فانه مكث فيه ست عشرة سنة كما ذكرنا \* وفي تاريخ نيسابور للحاكم عن ابى عمر واسماعيل ثنا ابو عبد الله محمد بن على قال سمعت محمد بن اسماعيل البخارى يقول انا بالبصرة خمس سنين معى كتي اصنف واحج كل سنة وارجع من مكة الى البصرة قال وانا ارجو ان الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنفات \*

(الثانية) اتفق علماء الشرق والغرب على انه ليس بعد كتاب الله تعالى اصح من صحيح البخارى ومسلم فرجع البعض منهم المغاربة (٢) صحيح مسلم على صحيح البخارى والجمهور على ترجيح البخارى على مسلم لانه اكثر فوائد منه وقال النسائي ما في هذه (٣) الكتب اجود منه قال الاسماعيلى وما يرجح به انه لا بد من ثبوت اللقاء عنده وخالفه مسلم واتقى بإمكانه وشروطهما أن لا يذكرا الا ما رواه صحابى مشهور عن النبي ﷺ له راويان ثقتان فأكثر ثم يرويه عنه تابعى مشهور بالرواية عن الصحابة له ايضا راويان ثقتان فأكثر ثم يرويه عنه من اتباع الانباع الحافظ المتقن المشهور على ذلك الشرط ثم كذلك \*

(١) وفي نسخة. وقيل بمكة قال ابن يحيى سمته يقول البخ والنخ والله اعلم (٢) عبارة الذوى وغيره قال الحافظ ابو على النيسابورى وبعض علماء الغرب صحيح مسلم اصح (٣) وفي بعض النسخ ما في هذا الكتاب اجود منه والاولى هي الصواب والله اعلم \*

(الثالثة) قد قال الحاکم الاحاديث المروية بهذه الشريطة لم يبلغ عددها عشرة آلاف حديث وقد خالفنا شرطهما فقد أخر جافي الصحيحين حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه «انما الاعمال بالنيات» ولا يصح الا فرداً كما سيأتى ان شاء الله تعالى وحديث المسيب بن حزن والد سعيد بن المسيب في وفاة أبى طالب ولم يرو عنه غير ابنه سعيد وأخرج مسلم حديث حميد بن هلال عن أبى رفاع العدوى ولم يرو عنه غير حميد وقال ابن الصلاح وأخرج البخارى حديث الحسن البصرى عن عمرو بن نعلب «انى لا اعطى الرجل والذى ادع احب الى» لم يرو عنه غير الحسن قلت فقد روى عنه ايضا الحكم ابن الاعرج نص عليه ابن أبى حاتم . وأخرج ايضا حديث قيس بن أبى حازم عن مرداس الاسلمى «بذهب الصالحون الاول فالاول» ولم يرو عنه غير قيس قلت فقد روى عنه ايضا زياد بن علاقة كما ذكره ابن أبى حاتم . وأخرج مسلم حديث عبد الله بن الصامت عن رافع بن عمرو والفارنى ولم يرو عنه غير عبد الله قلت فى الفياليات من حديث سليمان بن المغيرة ثنا ابن حكم الفارنى حدثنى جدى عن رافع بن عمرو فذكر حديثنا وأخرج حديث أبى بردة عن الاغر المزنى (انه ليغان على قلبى) ولم يرو عنه غير أبى بردة قلت قد ذكر العسكري ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما روى عنه ايضا وروى عنه معاوية ابن قرة ايضا وفي معرفة الصحابة لابن قانع قال ثابت البناني عن الاغراغر مزينة وأغرب من قول الحاکم قول الميائنى في (ايضاح ما لا يسع المحدث جهله) شرطهما في صحيحهما الايدى خلافيه الا ما صح عندهما وذلك ما رواه عن رسول الله ﷺ اثنان من الصحابة فصاعداً وما نقله عن كل واحد من الصحابة أربعة من التابعين فأكثر وأن يكون عن كل واحد من التابعين أكثر من أربعة والظاهر ان شرطهما اتصال الاسناد بنقل الثقة عن الثقة من مبتداه الى منتهاه من غير شذوذ ولا علة (الرابعة) جملة ما فيه من الاحاديث المسندة سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالاحاديث المكررة وبمخدفا نحو أربعة آلاف حديث . وقال ابو حفص عمر بن عبد المجيد الميائنى الذى اشتمل عليه كتاب البخارى من الاحاديث سبعة آلاف وستائة ونيف قال واشتمل كتابه وكتاب مسلم على ألف حديث ومائتى حديث من الاحكام فروت عائشة رضى الله تعالى عنها من جملة الكتاب مائتين ونيفا وسبعين حديثاً لم يخرج غير الاحكام منها الا يسيراً قال الحاکم حمل عنها ربع الشريعة ومن القريب ما في كتاب الجهر بالبسملة لابن سعد اسماعيل بن أبى القاسم البوشنجى نقل عن البخارى أنه صنف كتاباً أورد فيه مائة ألف حديث صحيح •

(الخامسة) فهرست ابواب الكتاب ذكرها مفصلة الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى باسناده عن الحموى فقال • عدد احاديث صحيح البخارى رحمه الله بدأ الوحي سبعة احاديث . الايمان خمسون . العلم خمسة وسبعون . الوضوء مائة وتسعة احاديث . غسل الجنابة ثلاثة وأربعون . الحيض سبعة وثلاثون . التيمم خمسة عشر . فرض الصلاة حديثان . الصلاة في الثياب تسعة وثلاثون . القبلة ثلاثة عشر . المساجد ستة وثلاثون . سترة المصلى ثلاثون . مواقيت الصلوات خمسة وسبعون . الاذان ثمانية وعشرون . فضل صلاة الجماعة واقامتها اربعون . الامامة اربعون . إقامة الصفوف ثمانية عشر . افتتاح الصلاة ثمانية وعشرون . القراءة ثلاثون . الركوع والسجود والتشهد اثنان وخمسون . انقضاء الصلاة سبعة عشر . اجتناب كل الثوم خمسة احاديث . صلاة النساء والصبيان خمسة عشر . الجمعة خمسة وستون . صلاة الخوف ستة احاديث . العيد اربعون . الوتر خمسة عشر . الاستسقاء خمسة وثلاثون . الكسوف خمسة وعشرون . سجود القرآن اربعة عشر . القصر ستة وثلاثون . الاستخارة ثمانية . التحريض على قيام الليل احد واربعون . التوافل ثمانية عشر . الصلاة بمسجد مكة تسعة . العمل في الصلاة ستة وعشرون . السهو اربعة عشر . الجنائز مائة واربعة وخمسون . الزكاة مائة وثلاثة عشر . صدقة الفطر عشرة . الحج مائتان واربعون . العمرة اثنان وثلاثون . الاحصار اربعون . جزاء الصيد اربعون . الصوم ستة وستون . ليلة القدر عشرة قيام رمضان ستة . الاعتكاف عشرون . البيوع مائة واحد وتسعون . السلم تسعة عشر . الشفعة ثلاثة احاديث . الاجارة اربعة وعشرون . الحوالة ثلاثون . الكفالة ثمانية احاديث . الوكالة سبعة عشر . المزارعة والشرب تسعة وعشرون . الاستقراض وأداء الديون خمسة وعشرون . الاشخاص ثلاثة عشر . الملازمة حديثان . اللقطة خمسة عشر . المظالم والنصب أحد واربعون .

الشركة اثنان وسبعون . الرهن تسعة احاديث . العتق احد وعشرون . المكاتب ستة . الهبة تسعة وستون .  
 الشهادات ثمانية وخمسون . الصلح اثنان وعشرون . الشروط أربعة وعشرون . الوصايا احدى واربعون . الجهاد  
 والسير مائتان وخمسة وخمسون . بقية الجهاد أيضا اثنان واربعون . فرض الخمس ثمانية وخمسون الجزية والموادعة  
 ثلاثة وستون . بدأ الخلق مائتان وحديثان . الانباء والمغازي اربعمائة وثمانية وعشرون . جزاء الآخرة والمغازي  
 مائة وثمانية وثلاثون . التفسير خمسمائة واربعون . فضائل القرآن احد وثمانون . النكاح والطلاق مائتان  
 واربعة واربعون . النفقات اثنان وعشرون . الاطعمة سبعون . العقيقة احد عشر . الصيد والذبايح وغيره تسعون .  
 الاضاحى ثلاثون . الاشربة خمسة وستون . الطب تسعة وسبعون . اللباس مائة وعشرون . المرضى احدى واربعون .  
 اللباس أيضا مائة . الادب مائتان وستة وخمسون . الاستئذان سبعة وسبعون . الدعوات ستة وسبعون . ومن  
 الدعوات ثلاثون . الرقاق مائة . الحوض ستة عشر . الجنة والنار سبعة وخمسون . القدر ثمانية وعشرون .  
 الايمان والنذر أحد وثلاثون . كفارة اليمين خمسة عشر . الفرائض خمسة واربعون . الحدود ثلاثون . المحاربون  
 اثنان وخمسون . الديات اربعة وخمسون . استتابة المرتدين عشرون . الاكراه ثلاثة عشر . ترك الحيل ثلاثة  
 وعشرون . التعبير سنون . الفتن ثمانون . الاحكام اثنان وثمانون . الامان اثنان وعشرون . اجازة خبر الواحد  
 تسعة عشر . الاعتصام ستة وتسعون . التوحيد وعظمة الرب سبحانه وتعالى وغير ذلك الى آخر الكتاب مائة وسبعون .

(السادسة) جملة من حدث عنه البخارى في صحيحه خمس طبقات (الاولى) لم يقع حديثهم الا كما وقع من طريقه  
 اليهم منهم محمد بن عبدالله الانصارى حدث عنه عن حميد عن أنس ومنهم مكى بن ابراهيم وابو عاصم النبيل حدث  
 عنها عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الاكوع . ومنهم عبيد الله بن موسى حدث عنه عن معروف عن ابى  
 الطفيل عن على وحدث عنه عن هشام بن عروة واسماعيل بن ابى خالد وهما تابعيان . ومنهم ابو نعيم حدث عنه  
 عن الاعمش والاعمش تابعى . ومنهم على بن عياش حدث عنه عن حريز بن عثمان عن عبد الله بن بشر الصحابى  
 هؤلاء واشباههم الطبقة الاولى . وكان البخارى سمع مالكا والثورى وشعبة وغيرهم فانهم حدثوا عن هؤلاء وطبقهم  
 (الثانية) من مشايخه قوم حدثوا عن ائمة حدثوا عن التابعين وهم شيوخه الذين روى عنهم عن ابن جريج ومالك  
 وابن ابى ذئب وابن عينة بالحجاز وشعيب والاوزاعي وطبقتهما بالشام والثورى وشعبة وحامد وابو عوانة وهما  
 بالعراق والليث ويعقوب بن عبد الرحمن بمصر وفي هذه الطبقة كثرة (الثالثة) قوم حدثوا عن قوم ادرك زمانهم  
 وامكنه لقيهم لكنه لم يسمع منهم كيزيد بن هارون وعبد الرزاق (الرابعة) قوم في طبقته حدث عنهم عن مشايخه كأبى  
 حاتم محمد بن ادريس الرازى حدث عنه في صحيحه ولم ينسبه عن يحيى بن صالح (الخامسة) قوم حدث عنهم وهم  
 اصغر منه في الاسناد والسن والوقاة والمعرفة منهم عبدالله بن حماد الا لملى وحسين القبانى وغيرهما ولا بد من الوقوف  
 على هذا لان من لا معرفة له يظن ان البخارى اذا حدث عن مكى عن يزيد بن ابى عبيد عن سلمة ثم حدث في  
 موضع آخر عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير بن عبدالله بن الاشج عن يزيد بن ابى عبيد الله عن  
 عن سلمة ان الاسناد الاول سقط منه شيء وانما يحدث في موضع عاليا وفي موضع نازلا فقد حدث في مواضع كثيرة  
 جدا عن رجل عن مالك وفي موضع عن عبدالله بن محمد المسندى عن معاوية بن عمرو عن أبى اسحق الفزارى  
 عن مالك وحدث في مواضع عن رجل عن شعبة وحدث في مواضع عن ثلاثة عن شعبة منها حديثه عن حماد بن  
 حميد عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة وحدث في مواضع عن رجل عن الثورى وحدث في مواضع عن  
 ثلاثة عنه فحدث عن أحمد بن عمر عن ابى النضر عن عبيد الله الاشجعى عن الثورى واعجب من هذا كله ان عبدالله  
 ابن المبارك اصغر من مالك وسفيان وشعبة ومتأخر الوفاة وحدث البخارى عن جماعة من اصحابه عنه وتأخرت  
 وفاتهم ثم حدث عن سعيد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز عن أبى رزمة عن أبى صالح سلمويه عن عبدالله  
 ابن المبارك ففس على هذا أمثاله وقد حدث البخارى عن قوم خارج الصحيح وحدث عن رجل عنهم في الصحيح

منهم احمد بن منيع وداود بن رشيد وحدث عن قوم في الصحيح وحدث عن آخرين عنهم منهم أبو نعيم وابو طاهر والانساري واحمد بن صالح واحمد بن حنبل ويحيى بن معين فاذا رأيت مثل هذا فاصله ما ذكرنا . وقد روى عن البخاري «لا يكون المحدث عدنا كاملا حتى يكتب عن هوفوقه وعن هومثله وعن هودونه»

(المابعة) في الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على أنه لم يثبت جرحهم بشرطه فان الجرح لا يثبت الا مفسرا مبين السبب عند الجمهور ومثل ذلك ابن الصلاح بعكرمة واسماعيل بن ابي اويس وعاصم بن علي وعمرو بن مرزوق وغيرهم قال واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة ممن اشتهر الطعن فيهم قال وذلك دال على انهم ذهبوا الى ان الجرح لا يقبل الا اذا فسر سبه قلت قد فسر الجرح في هؤلاء . أما عكرمة فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لنافع لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكذبه مجاهد وابن سيرين ومالك . وقال أحمد يرى رأى الخوارج الصفرية . وقال ابن المديني يرى رأى نجدة ويقال كان يرى السيف والجمهور وتقوه واحتجوا به ولعله لم يكن داعية . وأما اسماعيل بن ابي اويس فإنه اقر على نفسه بالوضع كاحكام النسائي عن سلمة بن شبيب عنه وقال ابن معين لا يساوي فليس هو وابوه يسرقان الحديث . وقال الضر بن سلمة المروزي فيما حكاه الدوبابي عنه كذاب كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب . وأما عاصم بن علي فقال ابن معين لا شيء . وقال غيره كذاب ابن كذاب وأما أحمد فصدق وصديق اباه . وأما عمرو بن مرزوق فنسبه ابو الوليد الطيالسي الى الكذب . وأما أبو حاتم فصدق فصدق اباه فوثقه . وأما سويد بن سعيد فمرفوع بالتلقين وقال ابن معين كذاب ساقط . وقال ابو داود سمعت يحيى يقول هو حلال الدم وقد طعن الدارقطني في كتابه المسمى بالاستدراكات والتبع على البخاري ومسلم في مائتي حديث فيهما ولا يبي مسعود الدمشقي عليهما استدراك وكذا لا يبي على النسائي في تقييده

(الثامنة) في الفرق بين الاعتبار والمتابعة والشاهد وقد ذكر البخاري من ذكر المتابعة فاذا روى حاد مثلا حديثا عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظرنا هل تابعه ثقة فرواه عن ايوب فان لم نجد ثقة غير ايوب عن ابن سيرين فثقة غيره عن ابن سيرين عن ابي هريرة والافصح ابي غير ابي هريرة عن النبي عليه السلام فأى ذلك وجد علم ان له اصلا يرجع اليه والافلا فهذا النظر هو الاعتبار . وأما المتابعة فان يرويه عن ايوب غير حاد أو عن ابن سيرين غير ايوب أو عن ابي هريرة غير ابن سيرين أو عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير ابي هريرة فكل نوع من هذه يسمى متابعة . وأما الشاهد فان يروي حديث آخر بمعناه وتسمى المتابعة شاهداً ولا ينكس فاذا قالوا في مثل هذا تفرد به ابو هريرة او ابن سيرين او ايوب او حماد كان مشعراً باتتفاء وجوه المتابعات كلها فيه ويدخل في المتابعة والاستشهاد رواية بعض الضعفاء . وفي الصحيح جماعة منهم ذكرنا في المتابعات والشواهد ولا يصلح لذات كل ضعيف ولهذا يقول الدارقطني وغيره فلان يعتبر به وفلان لا يعتبر به مثال المتابع والشاهد حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال «لو اخذوا إهابها فدبغوه فانتفعوا به» ورواه ابن جريج عن عمرو بن عطاء بدون الدباغ تابع عمرو واسامة بن زيد فرواه عن عطاء عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال «لا ترعتم جلدها قد دبغوه فانتفعتم به» وشاهده حديث عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس رفعه «إيما إهاب دبغ فقد طهر» فالبخاري يأتي بالمتابعة ظاهر الكثرة في مثل هذا تابع مالك عن ايوب أي تابع مالك حماد فرواه عن ايوب كراوية حماد فالضمير في تابعه يعود الى حماد وتارة يقول تابعه مالك ولا يزيد فيحتاج اذن الى معرفة طبقات الرواة ومراتبهم

(التاسعة) في ضبط الاسماء المتكررة المختلفة في الصحيحين (أبي) كله بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء آخر الحروف الا آبي اللحم فإنه بهمزة ممدودة مفتوحة ثم باء مكسورة ثم ياء مخففة لانه كان لا يأكله وقيل لا يأكل ما ذبح للصم (البراء) كله بتخفيف الراء الا بالامعسر البراء او بالعالية البراء قبل التشديد وكله ممدود وقيل ان الخفيف يجوز قصره حكاه النووي والبراء هو الذي يرى العمود (يزيد) كله بالمشاة التحتية والزاي الثلاثة بريد بن عبد الله بن أبي

بردة يروي غالباً عن أبي بردة بضم الباء الموحدة وبالراء والثاني محمد بن عرعة بن البرند بموحدة وراه مكسورتين  
وقيل بفتحهما ثم نون والثالث على بن هاشم بن البرد بموحدة مفتوحة ثم راء مكسورة ثم مثناة تحت (سار) كله بالياء آخر  
الحروف والسین المهملة الا محمد بن بشار شيخهما فبموحدة ثم معجمة وفيهما سيار ابن سلامة وسيار بن أبي سيار  
بمهملة ثم بمثناة (بشر) كله بموحدة ثم شين معجمة الا اربعة فبالضم ثم مهملة عبد الله بن بسر الصحابي وبسر بن  
سعيد وبسر بن عبيد الله الحضرمي وبسر بن محجن وقيل هذا بالمعجمة كالاول (بشير) كله بفتح الموحدة وكسر  
المعجمة الا اثنين فبالضم وفتح الشين وهما بشير بن كعب وبشير بن يسار والا ثالثاً فبضم المثناة وفتح المهملة وهو  
يسير بن عمرو ويقال اسير وراهما فبضم النون وفتح المهملة قطن بن نسير (حارثة) كله بالحاء المهملة والمثناة الاجارية  
ابن قدامة وزيد بن جارية فبالحيم والمثناة ولم يذكر غيرها ابن الصلاح وذكر الجاني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد  
ابن جارية الثقفي حليف بني زهرة قال حديثه يخرج في الصحيحين والاسود بن العلاء بن جارية حديثه في مسلم (جرير)  
كله بالحيم وراه مكررة الا حريز بن عثمان واباحر يزبن عبد الله بن الحسين الراوي عن عكرمة فبالحاء والزاي آخر  
وبقاربه حدير بالحاء والبدال والدمرمان ووالد زياد وزيد (حازم) كله بالحاء المهملة الا بأعماوية محمد بن حازم فبالمعجمة  
كذا اقتصر عليه ابن الصلاح وتبعه النووي واهملوا بشير بن حازم الامام الواسطي أخرجاه ومحمد بن بشير البدي  
كناه اباحازم بالمهملة قال أبو علي الجاني والمحفوظ انه بالمعجمة كذا كناه أبو أسامة في روايته عنه قاله الدارقطني  
(حيب) كله بفتح المهملة الا خبيب بن عدى وخبيب بن عبد الرحمن وخيبا غير منسوب عن حفص بن عاصم وخيبا  
كنية ابن الزبير فبضم المعجمة (حيان) كله بالفتح والمثناة الاحبان بن منقذ والدواسع بن حبان وجد محمد بن يحيى  
ابن حبان وجد حبان بن واسع بن حبان والاحبان بن هلال منسوباً وغير منسوب عن شعبة ووهيب وهام وغيرهم  
فبالموحدة وفتح الحاء والاحبان بن العرقه وحبان بن عطية وحبان بن موسى منسوباً وغير منسوب عن عبد الله هو ابن  
المبارك فبكسر الحاء وبالموحدة وذكر الجاني أحمد بن سنان بن أسد بن حبان روى له البخاري في الحج: مسلم في الفضائل  
واهمله ابن الصلاح والنووي (خراش) كله بالحاء المعجمة الا والدريعي فبالمهملة (حزام) بالزاي في قريش وبالراء في الانصار  
وفي المختلف والمؤتلف لابن حبيب في جذام حرام بن جذام وفي تميم بن مر حرام بن كعب وفي خزاعة حرام بن حبشية  
ابن كعب بن سلول بن كعب وفي عذرة حرام بن حنبة وأما حزام بالزاي فجماعة في غير قريش منهم حزام بن هشام  
الخزاعي وحزام بن ربيعة الشاعر وعروة بن حزام الشاعر العدوي (حمين) كله بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين الا  
أبا حصين عثمان بن عاصم فبالفتح وكسر الصاد والا بأساسان حصين بن المنذر فبالضم وضاد معجمة (حكيم) كله بفتح  
الحاء وكسر الكاف الاحكيم بن عبد الله ورزيق بن حكيم فبالضم وفتح الكاف (رباح) كله بالموحدة الا زياد بن رباح  
عن أبي هريرة في أشراط الساعة فبالمثناة عند الاكرين وقال البخاري بالوجهين بالمثناة وبالموحدة وذكر أبو علي  
الجاني محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي سمع أنسا وعنه مالك ورواه ورياح بن عبيدة من ولد عمر بن عبد  
الوهاب الرياحي روى له مسلم ورياح في نسب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقيل بالموحدة (زيد) بضم الزاي هو  
ابن الحرث ليس فيها غيره وأما زيد بن الصلت فبعد الزاي ياء آخر الحروف مكررة وهو في الموطأ (الزبير) بضم  
الزاي الا عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امرأة رفاعه فبالفتح وكسر الباء (زياد) كله بالياء الا أبا الزناد فبالتون  
(سالم) كله بالالف ويقاربه سلم بن زبير بفتح الزاي وسلم بن قتيبة وسلم بن أبي الذيال وسلم بن عبد الرحمن بمجذفا  
(سليم) كله بالضم الا ابن حبان فبالفتح (شريح) كله بالمعجمة والحاء المهملة الا ابن يونس وابن نعمان واحمد بن  
سريح فبالمهملة والحيم (سلعة) بفتح اللام الامرو بن سلعة امام قومه وبني سلعة القيلة من الانصار فبكسرهما  
وفي عبد الخالق ابن سلعة وجهان (سليمان) كله بالياء الاسمان الفارسي وابن عامر والاخر وعبد الرحمن بن سالم  
فبفتحها وابي حازم الاشجعي وابي رجاسمولى ابن قدامة وكل منهما بغير ياء ولكن ذكر بالكنية (سلام) كله بالتعديداً  
عبد الرحمن بن سلام الصحابي ومحمد بن سلام شيخ البخاري فبالتخفيف وشد جماعة شيخ البخاري وادعى صاحب المطالع

ان الاكثر عليه واخطا نعم المشدد محمد بن سلام بن السكن اليكندي الصغير وهو من اقرانه وفي غير الصحيحين جماعة بالتخفيف ايضا (شيبان) كله بالشين المعجمة ثم الياء آخر الحروف ثم الياء الموحدية ويقاربه سنان بن ابي سنان وابن ربيعة واحمد بن سنان وسنان بن سلعة وابو سنان ضرار بن مرة بالمهملة والنون (عباد) كله بالفتح والتشديد الا قيس بن عباد فبالضم والتخفيف (عبادة) كله بالضم الاحمد بن عبادة شيخ البخاري بالفتح (عبدة) كله باسكان الباء الاعامر بن عبدة وبجالة ابن عبدة ففيهما الفتح والاسكان والفتح اشهر وعن بعض رواة مسلم عامر بن عبد بلالاهام ولا يصح (عبيد) كله بضم العين (عبيدة) كله بالضم الا السلمي وابن سفيان وابن حميد وعامر بن عبيدة بالفتح وذكر الحياتي عامر بن عبيدة قاضي البصرة ذكره البخاري في كتاب الاحكام (عقيل) كله بالفتح الا عقيل بن خالد الايلي ويأتي كثيرا عن الزهري غير منسوب والايحيى بن عقيل وبنو عقيل للقبيلة فبالضم (عمارة) كله بضم العين (واقدة) كله بالقاف (يسرة) بفتح الياء آخر الحروف والسين المهملة وهو يسرة بن صفوان شيخ البخاري وامابصرة بنت صفوان فليس ذكرها في الصحيحين (الانساب) (الايلي) كله بفتح الهزلة وسكون الياء آخر الحروف نسبة الى ايلة قرية من قرى مصر ولا يرد شيبان بن فروخ الايلي بضم الهزلة والموحدة شيخ مسلم لانه لم يقع في صحيح مسلم منسوبوا وهو نسبة الى ايلة مدينة قديمة وهي مدينة كوردجلة وكانت المسلحة والمدينة العامرة ايام الفرس قبل ان تخط البصرة (البصري) كله بالباء الموحدة المفتوحة والمكسورة نسبة الى البصرة مثلثة الباء الامالك بن اوس بن الحذنان التصري وعبد الواحد التصري وسالما مولى التصريين فبالنون (اليزان) بزاين معجمتين محمد بن الصباح وغيره الاخلف بن هشام البزار والحسن بن الصباح فآخرها راه مهملة ذكرها ابن الصلاح واهمل يحيى بن محمد بن السكن بن حبيب وبشر بن ثابت فآخرها راه مهملة ايضا فالاول حدث عنه البخاري في صدقة الفطر والدعوات والثاني استشهده في صلاة الجمعة (الثوري) كله بالثلثة الا ابا يعلى محمد بن للصلت التوزي بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد الواو المفتوحة وبالزاي ذكره البخاري في كتاب الردة (الجريري) بضم الحيم وفتح الراء الايحيى بن بشر الحريري شيخهما على ما ذكره ابن الصلاح ولم يعلم له المنزى الاعلامة مسلم فقط فبالحاء المفتوحة وعدا بن الصلاح من الاول ثلاثة ثم قال وهذا ما فيهم بالحيم الضمومة واهمل رايعا وهو عباس ابن فروخ روى له مسلم في الاستسقاء وخامسا وهو ابان بن ثعلب روى له مسلم ايضا (الحارثي) كله بالحاء وبالثلثة ويقاربه سعد الجاربي بالحيم وبعد الراء ياء مشددة نسبة الى الجاربي مرقى السفن بساحل المدينة (الحزامي) كله بالحاء وبالزاي وقوله في صحيح مسلم في حديث ابي اليسر كان لي على فلان الحرامى قيل بالزاي وبالراء وقيل الجذامى بالحيم والذال المعجمة (الحرامى) بالهملتين في الصحيحين جماعة منهم جابر بن عبد الله (السلمي) في الانصار بفتح اللام وحكى كسرهما وفي بنى سليم بضمها وفتح اللام (الهمداني) كله باسكان الميم والذال المهملة قال الجياني ابو احمد بن المار بن حمويه الهمداني بفتح الميم والذال معجمة يقال ان البخاري حدث عنه في الشروط (واعلم) ان كل ما في البخاري اخبرنا محمد قال اخبرنا عبد الله فهو ابن مقاتل المروزي عن ابن المبارك وما كان اخبرنا محمد عن اهل العراق كابي معاوية وعبدية ويزيد بن هارون والفزارى فهو ابن سلام اليكندي وما كان فيه عبد الله غير منسوب فهو عبد الله بن محمد الجعفي المسندي مولى محمد بن اسماعيل البخاري وما كان اخبرنا يحيى غير منسوب فهو ابن موسى البلخي واسحق غير منسوب هو ابن راهويه فافهم

(الناشرة) قد اكثر البخاري من احاديث واقوال الصحابة وغيرهم بغير اسناد فان كان بصيغة جزم كقال وروى ونحوها فهو حكيم منه بصحته وما كان بصيغة التريض كروى ونحوه فليس فيه حكم بصحته ولكن ليس هو واهيا اذ لو كان واهيا لما ادخله في صحيحه (فان قلت) قد قال ما دخلت في الجامع الاماصح مخدش فيه ذكره ما كان بصيغة التريض قلت معناه ما ذكرت فيه مسندا الاماصح وقال القرطبي لا يعلق في كتابه الا ما كان في نفسه صحيحا مسندا لكنه لم يسند ليفرق بين ما كان على شرطه في اصل كتابه وبين ما ليس كذلك وقال الحميدي والدارقطني وجماعة من المتأخرين ان هذا انما يسمى تعليقا اذا كان بصيغة الجزم تشبيها بتعليق الجدار لقطع الاتصال وانما يسمى تعليقا اذا انقطع عن

اول اسناده واحد فأكثر ولا يسمى بذلك ماسقط وسط اسناده أو آخره ولأما كان بصيغة تمرىض به عليه ابن الصلاح  
 (مقدمة) اعلم ان لكل علم موضوعا ومبادئ ومسائل \* فال موضوع ما يبحث في ذلك العلم عن اعراضه الذاتية \*  
 والمبادئ هي الاشياء التي يبنى عليها العلم وهي امانصورات أو تصديقات فالنصورات حدود اشياء تستعمل في ذلك العلم  
 والتصديقات هي المقدمات التي منها يؤلف قياسات العلم \* والمسائل هي التي يشتمل العلم عليها \* فموضوع علم الحديث  
 هو ذات رسول الله ﷺ من حيث انه رسول الله عليه الصلاة والسلام \* ومبادئه هي ما تتوقف عليه المباحث وهو  
 احوال الحديث وصفاته \* ومسائله هي الاشياء المقسودة منه وقد قيل لا فرق بين المقدمات والمبادئ وقيل المقدمات  
 اعم من المبادئ لان المبادئ ما يتوقف عليه دلالات المسائل بلا وسط والمقدمة ما تتوقف عليه المسائل والمبادئ بوسط  
 اولابوسط وقيل المبادئ ما يبرهن بها وهي المقدمات والمسائل ما يبرهن عليها والموضوعات ما يبرهن فيها (قلت)  
 وجه الحصر ان ما لا بد للعلم ان كان مقصودا منه فهو المسائل وغير المقصود ان كان متعلق المسائل فهو الموضوع والافهو  
 المبادئ وهي حده وقائده واستمداده (اما) حده فهو علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وافعاله واحواله \* واما  
 قائده فهي الفوز بسعادة الدارين \* واما استمداده فن أقوال الرسول عليه السلام وافعاله \* اما اقواله فهو الكلام  
 العربي فن لم يعرف الكلام العربي بجهاته فهو بمنزل عن هذا العلم هو كونه حقيقة ومجازا وكناية وصرحا وعاما وخصا  
 ومطلقا ومقيدا ومحدوفا ومضمرا ومنطوقا ومفهوما واقتضاء وإشارة وعبرة ودلالة وتنبها وإيماء ونحو ذلك مع كونه  
 على قانون العربية الذي بينه النحاة بتفاصيله وعلى قواعد استعمال العرب وهو المعبر عنه بعلم اللغة \* واما افعاله فهي الامور  
 الصادرة عنه التي أمرنا باتباعه فيها ما لم يكن طبعا او خاصة به فها نحن نشرع في المقصود \* بعون الملك العبود \*  
 ونسأله الاعانة على الاجتهاد \* متوسلا بالنبي خير الانام \* وآله وصحبه الكرام \*

بسم الله الرحمن الرحيم \* قال الشيخ الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة  
 البخاري رحمه الله تعالى آمين باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله جل  
 ذكره إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده \*

بيان حال الافتتاح ذكره ان من الواجب على مصنف كتاب او مؤلف رسالة ثلاثة اشياء وهي البسمة والحمدلة والصلاة  
 ومن الطرق الجائزة أربعة اشياء وهي مدح الفن وذكر الباعث وتسمية الكتاب وبيان كيفية الكتاب من التبويب والتفصيل  
 اما البسمة والحمدلة فلان كتاب الله تعالى مفتوح بهما لقوله ﷺ «كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله وبسبم الله  
 الرحمن الرحيم فهو اقطع» رواه الحافظ عبد القادر في ربيعته وقوله عليه الصلاة والسلام «كل كلام لا يبدأ فيه بحمد  
 الله فهو اجذم» رواه ابو داود والنسائي وفي رواية ابن ماجه «كل امرئ ذى بال لم يبدأ فيه بالحمد اقطع» ورواه ابن حبان  
 وابوعوانة في صحيحيهما وقال ابن الصلاح هذا حديث حسن بل صحيح (قوله اقطع) اى قليل البركة وكذلك اجذم  
 من جذم بكسر الهمزة المعجمة يجذم بفتحها ويقال اقطع واجذم من القطع والجذام او من القطعة وهي العطش والجذام  
 فيكون معناها انه لا خير فيه كالجذوم والنخل التي لا يصيبها الماء واما الصلاة فلا نذكره ﷺ مقرون بذكره تعالى  
 ولقد قالوا في قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) معناه ذكرك حيث ذكركت وفي رسالة الشافعي رحمه الله تعالى عن مجاهد  
 في تفسير هذه الآية قال لا ذكر الا ذكر اشهدان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وروى ذلك مرفوعا  
 عن رسول الله ﷺ الى جبريل عليه السلام الى رب العالمين قاله النووي في شرح مسلم (فان قيل) من ذكر الصلاة  
 فان من الواجب عليه ان يذكر السلام معها لقرنها في الامر بالتسليم ولهذا كره اهل العلم ترك ذلك (قلت) يرد هذا  
 وزود الصلاة في آخر التشهد مفردة (فان قيل) ورد تقديم السلام فلماذا قالوا هذا السلام فكيف نصلى (قلت) يمكن ان يجاب  
 بما روى النسائي ان النبي ﷺ كان يقول في آخر قنوته صلى الله على النبي ويقول عليه السلام «رغم انك رجل ذكركت عنده  
 فلم يصل على والبخل الذي ذكرت عنده فلم يصل على» ويجوز ان يدعى ان المراد من التسليم الاستسلام والانقياد فقد  
 ورد ذلك في سورة النساء ويضد ذلك تخصيصه بالمؤمنين حيث كانوا مكلفين بأحكامه عليه السلام ويجوز ان يدعى ان الجملة

الثانية تأكيد الاولى ثم ان البخارى رحمه الله لم يأت من هذه الاشياء الا بالبسملة فقط وذكر بعضهم انه بدأ بالبسملة للتبرك لانها اول آية في المصحف اجمع على كتابتها الصحابة. قلت لانسلم انها اول آية في المصحف وانما هي آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور وهذا مذهب المحققين من الحنفية وهو قول ابن المبارك وداود وابو داود وهو المنصوص عن احمد على ان طائفة قالوا انها ليست من القرآن الا في سورة النمل وهو قول مالك وبعض الحنفية وبعض الحنابلة وعن الازاعى انه قال ما أنزل الله في القرآن بسم الله الرحمن الرحيم الا في سورة النمل وحدها وليست بآية تامة وانما الآيات (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وروى عن الشافعى أيضا انها ليست من أوائل السور غير الفاتحة وانما يستفتح بها في السور تبركاً بها \* ثم انهم اعتذروا عن البخارى باعذار هي بمعزل عن القبول (الاول) ان الحديث ليس على شرطه فان في سنده قرعة بن عبد الرحمن (١) ولئن سلمنا محته على شرطه فالمراد بالحمد المذكور لانه قد روى بذكر الله تعالى بدل حمد الله وأيضاً تعذر استعماله لان التحميد ان قدم على التسمية خولف فيه العادة وان ذكر بعدها لم يقع به البداءة قلت هذا كلام واه جد لان الحديث صحيح صحيحه ابن حبان وابو عوانة وقد تابع سعيد بن عبد العزيز قرعة كما أخرجه النسائي ولئن سلمنا ان الحديث ليس على شرطه فلا يلزم من ذلك ترك العمل به مع مخالفة لسائر المصنفين ولو فرضنا ضعف الحديث أو قطعنا النظر عن وروده فلا يلزم من ذلك أيضاً ترك التحميد المتوج به كتاب الله تعالى والمفتوح به في أوائل السور عن الكتب والخطب والرسائل وقولهم فالمراد بالحمد المذكور ليس بجواب عن تركه لفظ الحمد لان لفظة الذكر غير لفظة الحمد وليس الا ترى بلفظة الذكر آتياً بلفظة الحمد المختص بالذكر في افتتاح كلام الله تعالى والمقصود التبرك باللفظ الذى افتتح به كلام الله تعالى وقولهم أيضاً تعذر استعماله الى آخره كلام من ليس له ذوق من الادراكات لان الاولية أمر نسبي فكل كلام بعده كلام هو اول بالنسبة الى ما بعده فحينئذ من سمى ثم حمداً يكون بادئاً بكل واحد من البسملة والحمدلة اما البسملة فلانها وقعت في اول كلامه واما الحمدلة فلانها اول أيضاً بالنسبة الى ما بعدها من الكلام الا ترى انهم تركوا العاطف بينهما مثلاً يشعر بالتبعية فيخل بالتسوية وبهذا أجيب عن الاعتراض بقولهم بين الحديثين تعارض ظاهر اذا ابتداء باحدهما يفوت الابتداء بالآخر (الثانى) ان الافتتاح بالتحميد محمول على ابتداء آت الخطب دون غيرهما زجراً عما كانت الجاهلية عليه من تقديم الشعر المنظوم والكلام المنثور لما روى ان اعرابياً خطب فترك التحميد فقال عليه السلام « كل أمر » الحديث قلت فيه نظر لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (الثالث) ان حديث الافتتاح بالتحميد منسوخ بأنه عليه السلام لما صالح قريش عام الحديبية كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سئل بن عمر . فلولا نسخ لما تركه قلت هذا أبعد الاجوبة لعدم الدليل على ذلك لم لا يجوز ان يكون الترتيب ليان الجواز (الرابع) ان كتاب الله عز وجل مفتوح بها وكتب رسوله عليه السلام مبتدأة بها فلذلك تأتى البخارى بها قلت لا يلزم من ذلك ترك التحميد ولا فيه اشارة الى تركه (الخامس) ان اول ما نزل من القرآن اقرأ و (يا أيها الناس) وليس في ابتداءهما حمد الله فلم يجوز ان يأمر الشارع بما كتاب الله على خلافه قلت هذا ساقط جداً لان الاعتبار بحالة الترتيب العثمانى لا بحالة النزول اذ لو كان الامر بالعكس لكان ينبغي ان يترك التسمية ايضاً (السادس) انما تركه لانه راعى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) فلم يقدم بين يدي الله ولا رسوله شيئاً وابتدأ بكلام رسوله عوضاً عن كلام نفسه (قلت) الا ترى بالتحميد ليس بمقدم شيئاً أجنبياً بين يدي الله ورسوله وانما هو ذكره بنائه الجليل لاجل التعظيم على انه مقدم بالترجمة وبسوق السند وهو من كلام نفسه فالمعجب انه يكون بالتحميد الذى هو تعظيم الله تعالى مقدماً ولا يكون بالكلام الاجنبى وقولهم الترجمة وان تقدمت لفظاً فهي كالتأخرة تقديرها تقدم الدليل على مدلوله وضماً وفي حكم التبعية ليس بشئ لان التقديم والتأخير من أحكام الظاهر لا التقدير فهو في الظاهر مقدم وان كان في نية التأخير وقولهم لتقدم الدليل على مدلوله لادخل له هنا قافهم (السابع) ان الذى اقتضاه لفظ الحمد ان يحمد لان يكتبه والظاهر انه حمد بلسانه \* قلت يلزم على هذا عدم اظهار التسمية مع ما فيه من مخالفة لسائر المصنفين والاحسن فيه ما سمعته من بعض اساتذتى

(١) قال الحافظ ابن حجر في التقریب صدوق له من اكبر \*



الكبار انه ذكر الحمد بعد التسمية كما هو دأب المصنفين في مسودته كما ذكره في بقية مصنفاته وإنما سقط ذلك من بعض الميئين فاستمر على ذلك والله تعالى اعلم (١) \*

(بيان الترجمة) لما كان كتابه مقصودا على اخبار النبي ﷺ صدره بباب بدأ الوحي لانه يذكر فيه اول شأن الرسالة والوحي وذكر الآية تبركا ولما سبها لما ترجم له لان الآية في ان الوحي سنة الله تعالى في انبيائه عليهم السلام وقال بعضهم (٢) لو قال كيف كان الوحي وبدؤه لكان احسن لانه تعرض لبيان كيفية الوحي لبيان كيفية بدء الوحي وكان ينبغي ان لا يقدم عليه عقب الترجمة غيره ليكون اقرب الى الحسن وكذا حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «كان رسول الله ﷺ اجود الناس» لا يدل على بدء الوحي ولا تعرض له غير انه لم يقصد بهذه الترجمة تحسين العبارة وإنما مقصوده فهم السامع والقارى اذا قرأ الحديث علم مقصوده من الترجمة فلم يشتغل بها تعويلا منه على فهم القارى به واعترض بأنه ليس قوله لكان احسن مسلما لاننا لانسلم انه ليس بيانا لكيفية بدء الوحي اذ يعلم بما في الباب ان الوحي كان ابتداءه على حال المقام ثم في حال الحلوة بغار حراء على الكيفية المذكورة من الغط ونحوه ثم ما فر هو منه لازم عليه على هذا التقدير ايضا اذ البدء عطف على الوحي كما قرره فيصح ان يقال ذلك ايرادا عليه به وليس قوله كان ينبغي ايضا مسلما اذ هو بمنزلة الخطبة وقصد التقرب فالسلف كانوا يستحبون افتتاح كلامهم بحديث التبة بيانا لاختلاصهم فيه وليس (٣) وكذا حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مسلما اذ فيه بيان حال رسول الله ﷺ عند ابتداء نزول الوحي او عند ظهور الوحي والمراد من حال ابتداء الوحي حاله مع كل ما يتعلق بشأنه اى تعلق كان كما في التعلق الذي للحديث المرقى وهو ان هذه القصة وقعت في احوال البعثة ومبادئها أو المراد بالباب بجملة بيان كيفية بدء الوحي لامن كل حديث منه فلو علم من مجموع ما في الباب كيفية بدء الوحي من كل حديث شيء مما يتعلق به لصحت الترجمة \*

(بيان اللغة) باب اصله البوب قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ويجمع على ابواب وقد قالوا أبو بوبه وقال القتال الكلابى واسمه عبد الله بن الحبيب يرثى خنظلة بن عبد الله بن الطفيل

هناك اخية ولاج ابوبة به مله التوبة فيه الحمد واللين

قال الصفهاني وإنما جمع الباب ابوبة للازدواج ولو افرد لم يحز وابواب مبوبة كما يقال اصناف مصنفه به والبابة الحصلة والبابات الوجوه . وقال ابن السكيت البابة عند العرب الوجه والمراد من الباب ههنا النوع كما في قولهم من فتح بابا من العلم اى نوعا وإنما قال باب ولم يقل كتاب لان الكتاب يذكر اذا كان تحت ابواب وفصول والذي تضمنه هذا الباب فصل واحد ليس الا فلذلك قال باب ولم يقل كتاب قوله «كيف» اسم لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم على كيف تبيع الاحمرين ولا بدال الاسم لصريح نحو كيف انت اصحيح ام سقيم ويستعمل على وجهين ان يكون شرطاً نحو كيف تصنع اصنع وان يكون استفهاما ما حقيقيا نحو كيف زيدا وغيره نحو (كيف تكفرون بالله) فانه اخرج مخرج التعجب ويقع خبرا نحو كيف انت وحالا نحو كيف جاء زيد اى على أى حالة جاء زيد ويقال فيه كى كما يقال في سوف سو قوله «كان» من الافعال الناقصة تدل على الزمان الماضى من غير تعرض لزواله في الحال اولازواله وبهذا يفرق عن صار فان معناه الانتقال من حال الى حال ولهذا يجوز ان يقال كان الله ولا يجوز صاره قوله «بدء الوحي» البدء على وزن فعل بفتح الفاء وسكون الدال وفي آخره همز من بدأت الشيء بدأ ابتدأت به وفي العباب بدأت بالشيء بدأ ابتدأت به وبدأت الشيء

(١) رد هذا الحافظى الفتح واستبعده فقال : وايمد من ذلك كله قول من ادعى انه ابتداء الخطبة فيها حمد وشهادة فحذفها بعض من حمل عنه الكتاب وكان في هذا ما رأى تصانيف الائمة من شيوخ البخارى وشيوخه وأهل عصره كمالك في الموطأ وعبد الرزاق في المصنف واحمد في المسند وابى داود في السنن الى ما لا يحصى ممن لم يقدم في ابتداء تصنيفه ولم يدعى التسمية وهم الاكثر والقليل منهم من افتتح كتابه بخطبة فيقال في كل من هؤلاء ان الرواة عنه حذفوا ذلك كلا بل يعمل ذلك من منبرهم على أنهم حمدوا الفضا ورؤيته ماروى الخطيب في الجامع عن احمد انه كان يتلفظ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كتب الحديث ولا يكتبها والحامل له على ذلك اسراع او غيره او يعمل على انهم رأوا ذلك مختصا بالخطب دون الكتب كما تقدم وهذا من افتتح كتابه منهم بخطبة حمد وتشهد كما صنع مسلم والله سبحانه وتعالى اعلم باصواب (٢) قائل ذلك هو محمد بن اسماعيل التميمي رحمه الله تعالى (٣) وجملة وكذا حديث ابن عباس اسم ليس وقوله مسا خبرها \*

فعلته ابتداء (وبدأ الله الخلق) وابدأهم بمعنى وبدابغير همز في آخره معناه ظهر تقول بدا الامر بدوا مثل فقد قعدوا اي ظهر وابدته اظهرته وقال القاضي عياض روى بالهمز مع سكون الدال من الابتداء وبغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور وبهذا يرد على من قال لم تجيء الرواية بالوجه الثاني (١) فلمعنى على الاول كيف كان ابتداءه وعلى الثاني كيف كان ظهوره وقال بعضهم الهمز احسن لانه يجمع المعنيين وقيل الظهور احسن لانه اعم وفي بعض الروايات باب كيف كان ابتداء الوحي. والوحي في الاصل الاعلام في خفاء قال الجوهرى الوحي الكتاب وجهه وحي مثل حلى وحلى \* قال ليدي

فدافع الريان عرى رسمها \* خلقا كما ضمن الوحي سلامها

والوحي ايضا الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما لقيه الى غيرك يقال وحيته اليه الكلام واوحيته وهوان تكلمه بكلام تخفيه قال العجاج \* وحي لها القرار فاستقرت \* ويروى اوحى لها ووحى واوحى ايضا كتب قال العجاج \* حتى نحام جندنا والناسي \* لقد ركان وحاء الواحى ووحى الله تعالى الى انبيائه واوحى اشار قال تعالى (فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا) ووحيت اليك بنجر كذا اي اشرت وقال الامام ابو عبد الله التيمي الاصهاني الوحي اصله التفهيم وكل ما فهم به شئ من الاشارة والالهام والكتب فهو وحي قيل في قوله تعالى (فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا) اي اشرت وقال الامام اي كتب وقوله تعالى (واوحى ربك الى التحل) اي الهم واما الوحي بمعنى الاشارة فكما قال الشاعر \*

يرمون بالخطب الطوال وتارة \* وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واوحى ووحى لقمان والاولى افصح وبها ورد القرآن وقد يطلق ويراد بها اسم المفعول منه اى الموحي وفي اصطلاح الشريعة هو كلام الله المنزل على نبي من انبيائه \* والرسول عرفه كثير منهم بمن جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه وهذا تعريف غير صحيح لانه يلزم على هذا ان يخرج جماعة من الرسل عن كونهم رسلا كما دم ونوح وسليمان عليهم السلام فانهم رسل بلا خلاف ولم ينزل عليهم كتاب وكذا قال صاحب البداية الرسول هو النبي الذي معه كتاب كموسى عليه السلام والنبي هو الذي ينسب عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيشوع عليه السلام وتبعه على ذلك الشيخ قوام الدين والشيخ اكل الدين في شرحيهما والتعريف الصحيح ان الرسول من نزل عليه كتاب اوتى اليه ملك والنبي من يوقفه الله تعالى على الاحكام او يتبع رسولا آخر فكل رسول نبي من غير عكس قوله « وقول الله تعالى » القول ما ينطق به اللسان تاما كان اونا قصا ويطلق على الكلام والكلم والكلمة ويطلق مجازا على الرأى والاعتقاد كقولك فلان يقول بقول ابي حنيفة رضى الله عنه ويذهب الى قول مالك ويستعمل في غير النطق قال ابو النجم \*

قالت له الطير تقدم راشدا \* انك لا ترجع الاحمدا

ومنه قوله عز وجل (انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون) وقوله تعالى (فقال لها والارض اثبتا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين) قوله « من بعده » بعد تقيض قبل وهما السان يكونان ظرفين اذا ضيفا واصلما الاضافة فتى حذفت المضاف اليه لعلم المخاطب بنيتها على الضم ليعلم انه مبنى اذا كان الضم لا يدخلهما اعرابا لانهما لا يصلح وقوعهما موقع الفاعل ولا موقع المبتدأ ولا الخبر فافهم \*

(بيان الصرف) كيف لا يتصرف لانه جامد والبدء مصدر من بدأت الشئ كما مر والوحي كذلك من وحيته اليه وحيا وهنا اسم فافهم ومصدر اوحى ايجاء والرسول صفة مشبهة يقال ارسلت فلانا في رسالة فهو رسل ورسول وهؤلاء صيغة يستوى فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث مثل عدو وصديق قال عز وجل (انا رسول رب العالمين) ولم يقل انا رسل لان فعلا وفعولا يستوى فيهما هذه الاشياء وفي الباب الرسول المرسل والجمع رسل ورسلا ورسلا

(١) قصد بهذا الرد على الحافظ ابن حجر في الفتح حيث قال بعد ان نقل كلام القاضي قلت ولم اره مضبوطا في شيء من الروايات التي اتصلت لنا الا انه وقع في بعضها كيف كان ابتداء الوحي فهذا يرجح الاول وهو الذي سمعناه من افواه للتاييح : وقد استعمل المصنف هذه العبارة كثيرا كبده الخيض وبده الاذان وبده الخلق والله اعلم \*

وهذا عن الفراء والقول مصدر تقول قال يقول قولاً وقوله ومقالاً ومقالة وقال يقال أكر قال والقليل وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ( ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ) ويقال قال الابتداء والقليل الجواب واصل قلت قولت بالفتح ولا يجوز أن يكون بالضم لأنه يتعدى ورجل قول وقوم قول ورجل مقول ومقوال وقوله مثل تؤدة وتقوله عن الفراء وتقوله عن الكسائي أي ليس كثير القول والمقول اللسان والمقول القيل بلغه أهل اليمن وقتلناه أي قتلناه \* (بيان الأعراب) قوله باب بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هذا باب ويجوز فيه التنوين بالقطع عما بعده وتركه للاضافة إلى ما بعده وقال بعض الشراح يجوز فيه باب بصورة الوقف على سبيل التعداد فلا أعراب له حينئذ وخدشه بعضهم ولم يبين وجهه غير أنه قال ولم نجى به الرواية قلت لا محل للخذش فيه لأن مثل هذا استعمل كثيراً في إنشاء الكتب يقال عند انتهاء كلام باب أو فصل بالسكون ثم يشرع في كلام آخر وحكمه حكم تعداد الكلمات ولا مانع من جوازه غير أنه لا يستحق الأعراب لأن الأعراب لا يكون إلا بعد العقد والتركيب ورأيت كثيراً من الفضلاء المحققين يقولون فصل مهما فصل لا ينون ومهما وصل ينون لأن الأعراب يكون بالتركيب وقوله لم نجى به الرواية لا يصلح سنداً للنعى لأن التوقف على الرواية إنما يكون في متن الكتاب أو السنة وأما في غيرهما من التراكيب يتصرف مهما يكون بعد أن لا يكون خارجاً عن قواعد العربية \* ووقع في رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة هكذا كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ الخ يبدون لفظة باب (فإن قلت) ما يكون محل كيف من الأعراب على هذا الوجه قلت يجوز أن يكون حالاً كافٍ قولك كيف جاء زيد أي على أي حالة جاء زيد والتقدير ههنا على أي حالة كان ابتداء الوحي إلى رسول الله عليه السلام. وقول بعضهم ههنا والجملة في محل الرفع لا وجه له لأن الجملة من حيث هي لا تستحق من الأعراب شيئاً إلا إذا وقعت في موقع المفرد وهو في مواضع معدودة قد بينت في موضعها وليس ههنا موقع يقتضي الرفع وإنما الذي يقتضي هو النصب على الحالية كما ذكرنا وهو من جملة تلك المواضع فافهم قوله « ﷺ » جملة خبرية ولكنها كانت دعاء صارت إنشاءً لأن المعنى اللهم صل على محمد وكذا الكلام في سلم قوله « وقول الله تعالى » يجوز فيه الوجهان الرفع على الابتداء وخبره قوله « أنا أوحينا إليك » الخ والجر عطف على الجملة التي أضيف إليها الباب والتقدير باب كيف كان ابتداء الوحي وباب معنى قول الله عز وجل وإنما لم يقدر وباب كيف قول الله لأن قول الله تعالى لا يكفي وقال بعض الشراح قال النووي في تلخيصه وقول الله مجرور ومرفوع معطوف على كيف قلت وجه العطف في كونه مجروراً ظاهر وأما الرفع كيف يكون بالعطف على كيف وليس فيه الرفع فافهم. قوله « إليك » في محل النصب على المفعولية قوله « كما أوحينا » كلمة ما ههنا مصدرية والتقدير كوحينا ومحله الجر بكاف التشبيه قوله « إلى نوح » بالصرف وكان القياس فيه منع الصرف للمعجمة والعلمية إلا أن الحنفية قاومت أحد السببين فصرفت لذلك وقوم يجرون نحوه على القياس فلا يصرفونه لوجود السببين واللغة الفصيحة التي عليها التنزيل \*

(بيان المعاني) أعلم أن كيف متضمنة معنى همزة الاستفهام لأنه سؤال عن الحال وهو الاستفهام وقد يكون للانكار والتعجب كما في قوله تعالى ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً ) المعنى أن تكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك أنظير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح قوله « أنا أوحينا » كلمة للتحقيق والتأكيّد وقد علم أن المخاطب إذا كان خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر نفياً وإثباتاً والتردد فيه استغنى عن ذكر مؤكّدات الحكم وإن كان متصوراً لطرفيه متردداً فيه لمطالب الحكم حسن تقويته بمؤكّد واحد من أن أو اللام أو غيرها كما قولك لزيد عارف أو أن زيد عارف وإن كان منكراً للحكم الذي أراد المتكلم وجب توكيده بحسب الانكار فكما زاد الانكار استوجب زيادة التأكيّد فنقول لمن لا يبلغ في انكار صدقك أنني صادق ولمن بالغ فيه أنني لصادق ولمن أوغل فيه والله أنني لصادق ويسمى الضرب الأول ابتدائياً والثاني طلياً والثالث انكارياً ويسمى أخراج الكلام على هذه الوجوه أخراجاً على مقتضى الظاهر وكثيراً ما يخرج على خلافه لنكتة من النكات كما عرف في موضعه والنكتة في تأكيّد قوله « أوحينا إليك » بقوله أن لاجل الكلام السابق لأن الآية جواب لما تقدم من قوله تعالى ( بسألك

اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) الآية فاعلم الله تعالى ان امره كما مر النبيين من قبله يوحي اليه كما يوحي اليهم وقال عبد القاهر في نحو قوله تعالى (وما يرى لنفسه ان النفس لامارة بالسوء) (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) (ويا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم) وغير ذلك مما يشابه هذه التأكيد في مثل هذه المقامات لتصحيح الكلام السابق والاحتجاج له وبيان وجه الفائدة فيه ثم التون في قوله «اوحينا» للتعظيم وقد علم ان اوضحت للجماعة فاذا اطلقت على الواحد يكون للتعظيم فافهم \*

(بيان البيان) الكافي قوله «كما اوحينا» للتشبيه هو الكاف الجارة والتشبيه هو الدلالة على مشاركة امر لامر في وصف من اوصاف احداهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والثور في الشمس والمشبه ههنا الوحي الى محمد عليه السلام والمشببه الوحي الى نوح والنبيين من بعده ووجه التشبيه هو كونه وحي رسالة لا وحي الهام لان الوحي ينقسم على وجوه والمعنى اوحينا اليك وحي رسالة كما اوحينا الى الانبياء عليهم السلام وحي رسالة لا وحي الهام \*

(بيان التفسير) هذه الآية الكريمة في سورة النساء وسبب نزول الآية وما قبلها ان اليهود قالوا للنبي عليه السلام ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جله من السماء كما أتى به موسى عليه السلام فأنزل الله تعالى (يسألك اهل الكتاب) الآيات فاعلم الله تعالى انه نبي - يوحي اليه كما يوحي اليهم وان امره كما مرهم (فان قلت) لم يخص نوحا عليه السلام بالذكر ولم يذ كر آدم عليه السلام مع انه اول الانبياء المرسلين . قلت اجاب عنه بعض الشراح بجوابين . الاول انه اول مشرع عند بعض العلماء . والثاني انه اول نبي عوقب قومه فخصه به تهديدا لقوم محمد ﷺ وفيهما نظر . اما الاول فلا نسلم انه اول مشرع بل اول مشرع هو آدم عليه السلام فانه اول نبي ارسل الى بنييه وشرع لهم الشرائع ثم بعده قام باعباء الامر شيث عليه السلام وكان نبيا مرسلا وبعده ادريس عليه السلام بعثه الله الى ولد قايل ثم رفعه الله الى السماء . واما الثاني فلا نن شيث عليه السلام هو اول من عذب قومه بالقتل وذ كر القبري في تاريخه ان شيث عليه السلام سار الى اخيه قايل فقاتله بوحية ابيه له بذلك متقلدا بسيف ابيه وهو اول من تقلد بالسيف واخذ اخاه اسيرا وسلسله ولم يزل كذلك الى ان قبض كافر والذي يظهر لي من الجواب الشافي عن هذا ان نوحا عليه السلام هو الاب الثاني وجميع اهل الارض من اولاد نوح الثلاثة لقوله تعالى (وجعلنا ذريتهم الباقين) فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث وذلك لان كل من كان على وجه الارض قدهلكوا بالطوفان الا اصحاب السفينة وقال قتادة لم يكن فيها الا نوح عليه السلام وامراته وثلاثة بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم فجميعهم ثمانية وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسايتهم وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفسا وعن ابن عباس كانوا ثمانين انسانا احدثهم جرمهم والمقصود لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم ما خلا نوحا وبنيه الثلاثة وازواجهم ثم مات نوح عليه السلام وبقي بنوه الثلاثة فجميع الخلق منهم وكان نوح عليه السلام اول الانبياء المرسلين بعد الطوفان وسائر الانبياء عليهم السلام بعده ما خلا آدم وشيث وادريس فلذلك خيبر الله تعالى بالذ كر ولهذا عطف عليه الانبياء لكثرتهم بعده \*

(بيان تصدير الباب بالآية المذكورة) اعلم ان عادة البخاري رحمه الله تعالى ان يضم الى الحديث الذي يذ كره ما يناسبه من قرآن أو تفسير له او حديث على غير شرطه أو اثر عن بعض الصحابة أو عن بعض التابعين بحسب ما يلبق عنده ذلك المقام . ومن عادته في تراجم الابواب ذ كر آيات كثيرة من القرآن وربما اقتصر في بعض الابواب عليها فلا يذ كر معها شيئا اصلا واراد به ذ كر هذه الآية في اول هذا الكتاب الاشارة الى ان الوحي سنة الله تعالى في انبيائه عليهم السلام \*

١ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ الْأَيْمَنِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ هُرَيْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ

يُنْكِحُهَا فَهَجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ (بيان تعلق الحديث بالآية) إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى نَبِيِّنَا وَإِلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنْ الْأَعْمَالُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْحُجَّةُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) الْآيَةُ. وَالْإِخْلَاصُ النَّبِيُّ. قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَصَّاهُ بِالْإِخْلَاصِ فِي عِبَادَتِهِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَوْصَيْنَاكَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ دِينًا وَاحِدًا وَمَعْنَى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ دِينُ نُوحٍ وَمُحَمَّدٌ وَمَنْ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ فَسَّرَ الشَّرْعَ الْمَشْرُوكَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ (إِنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) •

(بيان تعلق الحديث بالترجمة) ذَكَرَ فِيهِ وَجُوهٌ • الْأَوَّلُ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطِبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِمَا قَدَّمَ الْمَدِينَةَ حِينَ وَصَلَ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ وَذَلِكَ كَانَ بَعْدَ ظُهُورِهِ وَنَصْرِهِ وَاسْتِعْلَانُهُ فَالْأَوَّلُ مَبْدَأُ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْإِصْطِفَاءُ وَهُوَ قَوْلُهُ بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ. وَالثَّانِي بَدْءُ النَّصْرِ وَالظُّهُورِ وَمَا يُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ فَشَكُّوا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَأَلُوهُ إِنْ يَغْتَالُوا مِنْ أَمْكِنَهُمْ مِنْهُمْ وَيَغْدِرُوا بِهِ فَتَزَلَتْ (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) فَهَؤُلَاءِ عَنْ ذَلِكَ وَأَمْرُوا بِالْبَصْرِ إِلَى أَنْ هَاجَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَزَلَتْ (أَفَنُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلُمًا) الْآيَةُ فَأَبَاحَ اللَّهُ قِتَالَهُمْ فَكَانَ أَبَاحُ الْقِتَالِ مَعَ الْهَجْرَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ النَّصْرِ وَالْعَلْبَةِ وَظُهُورِ الْإِسْلَامِ •

الثَّانِي أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْحَدِيثُ مُشْتَمِلًا عَلَى الْهَجْرَةِ وَكَانَتْ مُقَدِّمَةً لِلنَّبُوَّةِ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ جَانِبِهِ فِي غَارِ حِرَاءَ فَهَجَرَتْهُ إِلَيْهِ كَانَتْ ابْتِدَاءً فَضْلُهُ بِاصْطِفَائِهِ وَزَوَّلَ الْوَحْيَ عَلَيْهِ مَعَ التَّيْيِيدِ الْإِلَهِيِّ وَالتَّوْفِيقِ الرَّبَّانِيِّ بِمَا نَالَتْ أَنْهَائِمَا تَنَبَّأَتْ بِهِ عَلَى قَصْدِ الْخُطْبَةِ وَالتَّرْجُمَةِ لِلْكِتَابِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّيْمِيُّ لَمَّا كَانَ الْكِتَابُ مَعْقُودًا عَلَى أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ طَلَبَ الْمُصَنِّفُ نَصْدِيرَهُ بِأَوَّلِ شَأْنِ الرِّسَالَةِ وَهُوَ الْوَحْيُ وَلَمْ يَرَأِ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ شَيْئًا لِاخْطِطَةِ وَلَا غَيْرِهَا بَلْ أَوْرَدَ حَدِيثَ «أَمَّا الْأَعْمَالُ بِالْأَنْبِيَاءِ» بِدَلَامِنِ الْخُطْبَةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَلِهَذِهِ النُّكْتَةُ اخْتَارَ سِيَاقَ هَذِهِ الطَّرِيقِ لِأَنَّهَا تَضُمُّنُ أَنَّ عَمْرَيْنِ الْخُطَّابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خُطِبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْمَنْبَرِ فَلَمَّا صَلَحَ أَنْ يَدْخُلَ فِي خُطْبَةِ الْمَنَابِرِ كَانَ صَالِحًا أَنْ يَدْخُلَ فِي خُطْبَةِ الدَّفَاتِرِ قُلْتُ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الْخُطْبَةَ عِبَارَةٌ عَنْ كَلَامٍ مُشْتَمِلٍ عَلَى الْبَسْمَلَةِ وَالْحَمْدَةِ وَالتَّسْبِيحِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَصْلُهُ وَالسَّلَامَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَكُونُ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ وَالْحَدِيثُ غَيْرُ مُشْتَمِلٍ عَلَى ذَلِكَ وَكَيْفَ يَقْصِدُ بِهِ الْخُطْبَةُ مَعَ أَنَّهُ فِي أَوْسَطِ الْكَلَامِ وَقَوْلُ الْقَائِلِ فَلَمَّا صَلَحَ أَنْ يَدْخُلَ فِي خُطْبَةِ الْمَنَابِرِ إِلَى آخِرِهِ غَيْرُ سَدِيدٍ لِأَنَّ خُطْبَةَ الْمَنَابِرِ غَيْرُ خُطْبَةِ الدَّفَاتِرِ فَكَيْفَ يَقُومُ مَقَامُهَا وَذَلِكَ لِأَنَّ خُطْبَةَ الْمَنَابِرِ تَشْتَمِلُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مَعَ اشْتِهَارِهَا عَلَى الْوَصِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَالْوَعظِ وَالتَّذْكِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ بِخِلَافِ خُطْبَةِ الدَّفَاتِرِ فَانْهَاجَ الْخِلَافُ، ذَلِكَ أَمَا سَمِعَ هَذَا الْقَائِلُ لِكُلِّ مَكَانٍ مَقَالَ غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ عَمْرًا بَنَ الْخُطَّابَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ خُطِبَ لِلنَّاسِ وَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ فِي جُمْلَةٍ مَا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَحْدَهُ وَلَكِنْ سَلَّحَ أَنَّهُ اقْتَصَرَ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ وَلَكِنْ لَا نَسْلَمُ أَنْ تَكُونَ خُطْبَتُهُ بِمَدْلِيلٍ عَلَى صِلَاحِ أَنْ تَكُونَ خُطْبَةً فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ لَمَّا ذَكَرْنَا فَعَلَّ يَصْلَحُ أَنْ يَقُومَ التَّشْهيدُ مَوْضِعَ الْقِتُوتِ أَوِ الْعَكْسِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَذَكَرُوا فِيهِ أَوْجَهَا أُخْرَى كُلُّهَا مَدْخُولَةٌ • (١)

(بيان رجاله) وَهِيَ سِتَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِ الْحَمِيدِيُّ هُوَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيِّ يَجْتَمِعُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُصَيِّ وَمَعَ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِ ابْنِ عَيْنَةَ تُوُفِيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ تِسْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسْلَمِيُّ عَنْ رَجُلٍ عَنْهُ وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي الْمَقَدِّمَةِ عَنْ سُلَيْمَةَ بْنِ شَيْبَةَ عَنْهُ مِنَ الثَّانِي سَفْيَانَ ابْنَ عَيْنَةَ بْنِ أَبِي عَمْرَانَ مِيمُونَ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَزَاحِمٍ أَخِي الضَّحَّاكِ إِمَامِ جَلِيلٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالْفِقْهُ وَالْقِتُوتِ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ مَشَافِجِ الشَّافِعِيِّ وَلَدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ وَتُوُفِيَ غُرَّةَ رَجَبٍ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ • الثَّلَاثُ يُحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ التَّجَارِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَدَنِيِّ تَابِيُّ مَشْهُورٍ مِنْ أُمَّةٍ

(١) وَمِنْ الْمُنَاسِبَاتِ الْبَدِيعَةُ الْوَجِيزَةُ إِنْ السَّكَنُ لَهَا كَانَ مَوْضِعُهَا لَجَمْعٍ وَحَى السَّنَةُ صَدْرُهُ بَيْدَهُ الْوَحْيُ وَلَمَّا كَانَ الْوَحْيُ لِبَيَانِ الْأَعْمَالِ الْقَرْمِيَّةِ صَدْرُهُ بِحَدِيثِ الْأَعْمَالِ وَمَعَ هَذِهِ الْمُنَاسِبَاتِ اتَّفَقَ ذِكْرُهَا الشَّارِحُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَلِيقُ الْجُرْمُ بِأَنَّهُ لَا تَعْلُقُ لِلْحَدِيثِ بِالْترجمة أصلاً فاعلم •

المسلمين ولى قضاء المدينة واقدمه المنصور المراق وولاه القضاء بالهاشمية وتوفي بها سنة ثلاث وقيل اربع واربعين ومائة روى له الجماعة في الرابع محمد بن ابراهيم بن الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة كان كثير الحديث توفي سنة عشرين ومائة روى له الجماعة في الخامس علقمة بن وقاص الليثي يكنى بأبى واقد ذكره ابو عمرو بن منده في الصحابة وذكره الجمهور في التابعين توفي بالمدينة ايام عبد الملك بن مروان \* السادس عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف بن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء اوله ثم زاي مفتوحة ايضا ابن عدى اخى مرة وهيص ابن كعب بن لؤى العدوى القرشى يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب الاب الثامن وامه حتممة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر اخى عامر وعمران ابني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وقال ابو عمرو والصحيح انها بنت هاشم وقيل بنت هشام فمن قال بنت هشام فهي اخت ابى جهل ومن قال بنت هاشم فهي ابنة عم ابى جهل

(بيان ضبط الرجال) الحميدى بضم الحاء وفتح الميم وسفيان بضم السين على المشهور وحكى كسرها وفتحها ايضا وابوه عيينة بضم العين المهملة وفتح الياء آخر الحروف وبعدها ياء اخرى ساكنة ثم نون مفتوحة وفي آخره هاء ويقال بكسر العين ايضا وعلقمة بفتح العين المهملة والوقاص بتشديد القاف

(بيان الانساب) الحميدى نسبة الى جده حميد المذكور بالضم وقال السمعاني نسبة الى حميد بطن من اسدين بن عبد العزى بن قصي وقيل منسوب الى الحميدات قبيلة وقد يشبه هذا الحميدى المتأخر صاحب الجمع بين الصحيحين وهو العلامة ابو عبد الله محمد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل بكسر الياء آخر الحروف والصاد المهملة المكسورة ثم لام الاندلسى الامام ذو التصانيف في فنون سمع الخطيب وطبقه بالاندلس ابن حزم وغيره وغنه الخطيب وابن ماكولا وخلق ثقة متقن مات ببغداد سابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واربع مائة وهو يشبه بالحميدى بالفتح وكسر الميم نسبة لاسحاق ابن تكينك الحميدى مولى الامير الحميد الساماني والانصارى نسبة الى الانصار واحد من نصير كشرى واشراف وقيل ناصر كصاحب واصحاب وهو وصف لهم بعد الاسلام وهم قبيلتان الاوس والخزرج ابنا حارثة بالحاء المهملة ابن ثعلبة بن مازن ابن الازد بن القوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام \* والتميم نسبة الى عدة قبائل اسمها تيم منها تيم قريش منها خلق كثير من الصحابة فمن بعدهم منها محمد بن ابراهيم المذكور \* والليث نسبة الى ليث بن بكر

(بيان فوائد تتعلق بالرجال) ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب غيره وفي الصحابة عمر ثلاثة وعشرون نفسا على خلاف في بعضهم وربما يلتبس بعمر ويزيادة واوفي آخره وهم خلق فوق المائتين بزيادة اربعة وعشرين على خلاف في بعضهم وفي الرواة عمر بن الخطاب غير هذا الاسم ستة \* الاول كوفي روى عنه خالد بن عبد الله الواسطي \* الثاني راسي روى عنه سويد ابو حاتم في الثالث اسكندري روى عن ضمام بن اسماعيل \* الرابع غبري روى عن أبيه عن يحيى ابن سعيد الانصارى \* الخامس سجستاني روى عن محمد بن يوسف القرياني في السادس سدوسي بصري روى عن معتز بن سليمان وليس في الكتب الستة من اسمه علقمة بن وقاص غيره وجملة من اسمه يحيى بن سعيد في الحديث ستة عشر وفي الصحيح جماعة يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ ويحيى بن سعيد بن حبان أبو التيمي الامام ويحيى بن سعيد بن العاص الاموي تابعي ويحيى بن سعيد بن فروخ القبطي التيمي الحافظ احد الاعلام ولهم يحيى بن سعيد الطبري افي آخره واه وعبد الله بن الزبير في الكتب الستة ثلاثة أحدهم الحميدى المذكور والثاني حميدى الصحابي والثالث البصري روى له ابن ماجه والترمذي في الثمائل وفي الصحابة أيضا عبد الله بن الزبير بن المطلب بن هاشم وليس لهما ثالث في الصحابة رضى الله عنهم

(بيان لطائف اسناده) منها ان رجال اسناده ما بين مكى ومدنى فالاولان مكيان والباقيون مدنيون ومنهار واية تابعي عن تابعي وما يحيى ومحمد التيمي وهذا كثير وان شئت قلت فيه ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض بزيادة علقمة على

قول الجمهور كقولنا انه تابعي لاصحابي ومنها رواية صحابي عن صحابي على قول من عدده صحابيا والطف من هذا انه يقع رواية اربعة من التابعين بعضهم عن بعض ورواية اربعة من الصحابة بعضهم عن بعض وقد افرد الحافظ ابو موسى الاصبهاني جزأ الرباعي الصحابة وخماسيهم ومن الغريب العزيز رواية ستة من التابعين بعضهم عن بعض وقد افرده الخطيب البغدادي بجزءه جمع اختلاف طرقه وهو حديث منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع بن خيثم عن عمرو بن ميمون الاودي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن امرأة من الانصار عن ابي ايوب عن النبي ﷺ في ان (قل هو الله احد) تعدل ثلث القرآن وقال يعقوب بن شبة وهو اطول اسناد روى قال الخطيب والامر بكما قال وقد روى هذا الحديث ايضا من طريق سبعة من التابعين ثم ساقه من حديث ابي اسحق الشيباني عن عمرو بن مرة عن هلال عن عمرو عن الربيع عن عبد الرحمن فذكره \* ومنها انه اتى فيه بانواع الرواية فاتي بمحدثنا الحميدي ثم بعن في قوله عن سفيان ثم بلفظ اخبرني محمد ثم سمعت عمر رضى الله عنه يقول فكما انه يقول هذه الالفاظ كلها تفيد السماع والاتصال كما سيأتي عنه في باب العام عن الحميدي عن ابن عينة انه قال حدثنا واخبرنا وانباؤا وسمعت واحد والجمهور قالوا اعلی الدرجات لهذه الثلاثة سمعت ثم حدثنا ثم اخبرنا. واعلم انه انما وقع عن سفيان في رواية ابي ذر في رواية غيره حدثنا سفيان وعن هذا اعترض على البخاري في قوله عن سفيان لانه قال جماعة بأن الاسناد المعنى يصير الحديث مرسلا واجيب بأن ما وقع في البخاري ومسلم من العتقة فحمل على السماع من وجه آخر واما غير المدلس فنعتته عمولة على الاتصال عند الجمهور مطلقا في الكتابين وغيرهما لكن بشرط امكان اللقاء وزاد البخاري اشتراط ثبوت اللقاء قلت وفي اشتراط ثبوت اللقاء وطول الصجة ومعرفة بالرواية عنه مذاهب \* احدها لا يشترط شيء من ذلك ونقل مسلم في مقدمة صحيحه الاجماع عليه والثاني يشترط ثبوت اللقاء وحده وهو قول البخاري والمحققين \* والثالث يشترط طول الصجة \* والرابع يشترط معرفته بالرواية عنه والحميدي مشهور بصحة ابن عينة وهو اثبت الناس فيه قال ابو حاتم هو رئيس اصحابه ثقة امام وقال ابن سعد هو صاحبه وراويته والاصح ان ان كمن بالشرط المتقدم وقال احمد وجماعة يكون منقطعا حتى يتبين السماع ومنها ان البخاري قد ذكر في هذا الحديث الالفاظ الاربعة وهي ان وسمعت وعن وقال فذكرها ههنا وفي الهجرة والنذور وترك الحيل بلفظ سمعت رسول الله ﷺ وفي باب العتق بلفظ عن وفي باب الايمان بلفظ ان وفي النكاح بلفظ قال وقد قام الاجماع على ان الاسناد المتصل بالصحابي لا فرق فيه بين هذه الالفاظ \* ومنها ان البخاري رحمه الله ذكر في بعض رواياته لهذا الحديث سمعت رسول الله عليه السلام وفي بعضها سمعت النبي عليه السلام ويتعلق بذلك مسألة وهي هل يجوز تغيير قال النبي الى قال الرسول او عكسه فقال ابن الصلاح والظاهر انه لا يجوز وان جازت الرواية بالمعنى لاختلاف معنى الرسالة والنبوة وسهل في ذلك الامام احمد رحمه الله وحماد بن سلمة والخطيب وصوبه النووي. قلت كان ينبغي ان يجوز التغيير مطلقا لعدم اختلاف المعنى ههنا وان كانت الرسالة اخص من النبوة وقد قلنا ان كل رسول نبى من غير عكس وهو الذى عليه المحققون ومنهم من لم يفرق بينهما وهو غير صحيح ومن الغريب ما قاله الحلبي في هذا الباب ان الايمان يحصل بقول الكافر آمنت بمحمد النبي دون محمد الرسول وعلل بان النبي لا يكون الله والرسول قد يكون لغيره \*

(بيان نوع الحديث) هذا فرد غريب باعتبار مشهور باعتبار آخر وليس بمتواتر خلافا لما يظنه بعضهم فان مداره على يحيى بن سعيد وقال الشيخ قطب الدين رحمه الله يقال هذا الحديث مع كثرة طرقه من الافراد وليس بمتواتر لفقد شرط التواتر فان الصحيح انه لم يروه عن النبي عليه السلام سوى عمر ولم يروه عن عمر الاعلمة ولم يروه عن علقمة الاحمد بن ابراهيم ولم يروه عن محمد الايجي بن سعيد الانصارى ومنه انتشر فهو مشهور بالنسبة الى آخره غريب بالنسبة الى اوله وهو مجمع على صحته وعظم موقعه وروينا عن ابي الفتح الطائى بسند صحيح متصل انه قال رواه عن يحيى بن سعيد اكثر من مائتي نفس وقد اتفقوا على انه لا يصح مسندا الا من هذه الطريق المذكورة وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين اهل العلم ان هذا الحديث لا يصح مسندا عن النبي عليه السلام الا من حديث عمر رضى الله عنه. قلت

يريد ما ذكره الحافظ أبو يعلى الخليل حيث قال غلط فيه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد المكي في الحديث الذي يرويه مالك والخلق عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر بن عبد الله عنه فقال فيه عبد المجيد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « الأعمال بالنية » قال ورواه عنه نوح بن حبيب وإبراهيم بن عتيق وهو غير محفوظ من حديث زيد بن أسلم بوجه من الوجوه قال فهذا مما أخطأ فيه الثقة عن الثقة قالوا إنما هو حديث آخر الصق به هذا . قلت أحال الخطأ على نوح وأحال الخليل الغلط على عبد المجيد انتهى قلت قد رواه عن النبي عليه السلام غير عمر من الصحابة رضى الله عنهم وإن كان البزار قال لا نعلم روى هذا الحديث إلا عن عمر عن رسول الله عليه السلام بهذا الإسناد وكذا قال ابن السكونى في كتابه المسمى بالسنة الصحاح المأثورة لم يروه عن النبي عليه السلام بأسناد غير عمر بن الخطاب وكذا الإمام أبو عبد الله محمد بن عتاب حيث قال لم يروه عن النبي عليه الصلاة والسلام غير عمر رضى الله عنه وقال ابن منده رواه عن النبي عليه الصلاة والسلام غير عمر سعد بن أبي وقاص وعلى بن أبي طالب وأبو سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأنس وابن عباس ومعاوية وأبو هريرة وعبادة بن الصامت وعتبة بن عبد الأسلم وهزال بن سويد وعتبة بن عامر وجابر بن عبد الله وأبو ذر وعتبة بن المنذر وعقبة بن مسلم رضى الله تعالى عنهم وأيضا قد توبع علقمة والتميمي ويحيى بن سعيد على روايتهم قال ابن منده هذا الحديث رواه عن عمر غير علقمة ابنه عبد الله وجابر وأبو جحيفة وعبد الله بن عامر بن ربيعة وذو الكلاع وعطاء بن يسار وواصل ابن عمرو والجذامى ومحمد بن المنكدر • ورواه عن علقمة غير التميمي سعيد بن المسيب ونافع مولى بن عمرو وتابع يحيى بن سعيد على روايته عن التميمي محمد بن محمد بن علقمة أبو الحسن الليثى وداود بن أبي الفرات ومحمد بن إسحاق وحجاج بن أرطاة وعبد الله بن قيس الأنصارى ولا يدخل هذا الحديث في حد الشاذ وقد اعترض على بعض علماء أهل الحديث حيث قال الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد تفرد به ثقة أو غيره فأورد عليه الإجماع على العمل بهذا الحديث وشبهه وأنه في أعلى مراتب الصحة وأصل من أصول الدين مع أن الشافعى رضى الله عنه حذره بكلام بديع فإنه قال هو وأهل الحجاز الشاذ هو أن يروى الثقة مخالفاً لرواية الناس لأن يروى ما لا يروى الناس وهذا الحديث وشبهه ليس فيه مخالفة بل له شواهد تصحح معناه من الكتاب والسنة وقال الخليل إن الذى عليه الحفاظ أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذبه ثقة أو غيره فما كان عن غير ثقة فردود وما كان عن ثقة توقف فيه ولا يحتج به وقال الحاكم أنه ما انفرد به ثقة وليس له أصل يتابع به قلت ما ذكره بشكل بما ينفرده العدل الضابط كهذا الحديث فإنه لا يصح الإفراد أوله متابع أيضاً كما سلف ثم أعلم أنه لا يشك في صحة هذا الحديث لأنه من حديث الإمام يحيى بن سعيد الأنصارى ر' عنه حفاظ الإسلام 'علام الأئمة مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وحماد بن زيد وحماد بن سلمة والثورى وسفيان بن عيينة والليث بن سعد ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن المبارك وعبد الوهاب وخلائق لا يحصون كثرة وقد ذكره البخارى من حديث سفيان ومالك وحماد بن زيد وعبد الوهاب كما سيأتى قال أبو سعيد محمد بن على الخشاب الحافظ روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد ثخو مائتين وخسين رجلاً وذكر ابن منده في مستخرجه فوق الثلاثمائة وقال الحافظ أبو موسى الأصبهاني سمعت الحافظ أبا مسعود عبد الجليل ابن أحمد يقول في المذاكرة قال الإمام عبد الله الأنصارى كتبت هذا الحديث عن سبعة رجال من أصحاب يحيى ابن سعيد وقال الحافظ أبو موسى المدينى وشيخ الإسلام أبو اسماعيل الهروى أنه رواه عن يحيى سبع مائة رجل . فإن قيل قد ذكر في تهذيب مستمر الأوهام لابن ما كولا أن يحيى بن سعيد لم يسمعه من التميمي وذكر في موضع آخر أنه يقال لم يسمعه التميمي من علقمة قلت رواية البخارى عن يحيى بن سعيد أخبرني محمد بن إبراهيم التميمي أنه سمع علقمة ترد هذا وما ذكرنا أيضاً يرد ما قاله ابن جرير الطبرى في تهذيب الآثار أن هذا الحديث قد يكون عند بعضهم مردوداً لآله حديث فرد •



( بيان تعدد الحديث في الصحيح ) قد ذكره في ستة مواضع اخرى من صحيحه عن ستة شيوخ آخرين ايضا الاول في الايمان في باب ما جاء « ان الاعمال بالنية » عن عبد الله بن مسleme عن ثناء مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد ابن ابراهيم عن علقمة عن عمر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « الاعمال بالنية ولكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » <sup>١</sup> الثاني في العتق في باب الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن علقمة قال سمعت عمر رضى الله عنه يقول عن النبي ﷺ قال « الاعمال بالنية ولا مرىء ما نوى فمن كانت هجرته » الحديث بمثل ما قبله <sup>٢</sup> الثالث في باب هجرة النبي عليه الصلاة والسلام عن مسدد حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن محمد عن محمد بن علقمة سمعت عمر رضى الله عنه قال سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول « الاعمال بالنية فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله » الرابع في النكاح في باب من هاجر او عمل خيرا للتزويج امرأة فله ما نوى عن يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن علقمة عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « العمل بالنية وانما لمرىء ما نوى » الحديث بلفظه في الايمان الا انه قال « ينكحها » بدل « يتزوجها » <sup>٣</sup> الخامس في الايمان والنذور في باب التيق في الايمان عن قتبية بن سعيد حدثنا عبد الوهاب سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني محمد بن ابراهيم انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « انما الاعمال بالنية وانما لا مرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » <sup>٤</sup> السادس في باب ترك الحيل عن ابي النعمان محمد بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن محمد عن محمد بن علقمة قال سمعت عمر يخطب قال سمعت النبي عليه السلام يقول « يا أيها الناس انما الاعمال بالنية وانما لا مرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن هاجر لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » \*

( بيان من أخرجه غيره ) أخرجه مسلم في صحيحه في آخر كتاب الجهاد عن عبد الله بن مسleme عن مالك بلفظ « انما الاعمال بالنية وانما لا مرىء ما نوى » الحديث مطولا وأخرجه ايضا عن محمد بن ربيع بن المهاجر عن الليث وعن ابن الربيع العتكي عن حماد بن زيد وعن محمد بن المتى عن عبد الوهاب الثقفي وعن اسحاق بن ابراهيم عن ابي خالد الاحمر وعن ابن نمير عن حفص بن غياث ويزيد بن هارون وعن محمد بن العلاء عن ابن المبارك وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن عينة كلهم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علقمة عن عمر وفي حديث سفيان سمعت عمر على المنبر يخبر عن رسول الله ﷺ وأخرجه ابو داود في الطلاق عن محمد بن كثير عن سفيان والترمذي في الحدود عن ابن المتى عن الثقفي والنسائي عن يحيى بن حبيب عن حماد بن زيد وعن سليمان بن منصور عن ابن المبارك وعن اسحاق بن ابراهيم عن ابي خالد الاحمر وعن عمرو بن منصور عن القعنبى وعن الحرث عن ابي القاسم جميعا عن مالك ذكره في اربعة ابواب من سننه الايمان والطهارة والعتاق والطلاق ورواه ابن ماجه في الزهد من سننه عن ابي بكر عن يزيد بن هارون وعن ابن ربيع عن الليث كل هؤلاء عن يحيى بن محمد عن علقمة عن عمر بن عبد الله ورواه ايضا احمد في مسنده والدارقطنى وابن حبان والبيهقي ولم يبق من اصحاب الكتب المعتمدة عليها من لم يخرج به سوى مالك فانه لم يخرج به في موطنه وهم ابن دحية الحافظ فقال في املائه على هذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ ورواه الشافعى عنه وهذا عجيب منه <sup>٥</sup>

( بيان اختلاف لفظه ) قد حصل من الطرق المذكورة اربعة الفاظ « انما الاعمال بالنيات » « الاعمال بالنية » « العمل بالنية » وادعى النووي في تلخيصه قلنا والرابع « انما الاعمال بالنية » واوردته القضاة في الشهاب بلفظ خامس « الاعمال بالنيات » بهدف انما اوجع الاعمال والنيات قلت هذا ايضا موجود في بعض نسخ البخارى وقال الحافظ ابو موسى الاصماني لا يصح استنادها والقرء النووي على ذلك في تلخيصه وغيره وهو غريب منهما وهي رواية صحيحة

اخرجها ابن جبان في صحيحه عن علي بن محمد الغنابى ثنا عبد الله بن هاشم الطوسى ثنا يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن علقمة عن عمر قال قال رسول الله ﷺ «الاعمال بالنيات» الحديث واخرجه ايضا الحاكم في كتابه الاربعين في شعار اهل الحديث عن ابي بكر ابن خزيمة ثنا القعنبي ثنا مالك عن يحيى بن سعيد به سواء ثم حكم بصحته واورده ابن الجارود في المنتقى بلفظ سادس عن ابن المقرئ حدثنا سفيان عن يحيى به «ان الاعمال بالنية وان لكل امرى ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا» الحديث واورده الرافعى في شرحه الكبير بلفظ آخر غريب وهو «ليس للمرء من عمله الا ما نواه» وفي البيهقى من حديث انس مرفوعا «لا عمل لمن لانية له» وهو بمعناه لكن في اسناده جهالة \*

(بيان اختياره هذا في البداية) اراد بهذا اخلاص القصد وتصحيح النية و اشار به الى انه قصد بتأليفه الصحيح وجه الله تعالى وقد حصل له ذلك حيث اعطى هذا الكتاب من الحظ ما لم يعط غيره من كتب الاسلام وقبله اهل المشرق والمغرب وقال ابن مهدي الحافظ من اراد ان يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال لوصفت كتابا لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث وقال ابو بكر بن داسة سمعت ابا داود يقول كتبت عن النبي عليه الصلاة والسلام خمسمائة الف حديث انتخب منها اربعة آلاف حديث وثمنا مائة حديث في الاحكام فاما احاديث الزهد والفضائل فلم اخرجها ويكنى الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث «الاعمال بالنيات» و «الحلال بين والحرام بين» «ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يغييه» و «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه» وقال القاضي عياض ذكر الائمة أن هذا الحديث ثلث الاسلام وقيل ربيعة وقيل اصول الدين ثلاثة احاديث وقيل اربعة. قال الشافعى وغيره يدخل فيه سبعون بابا من الفقه وقال النووى لم يرد الشافعى رحمه الله تعالى انحصار ابوابه في هذا العدد فانها كثر من ذلك وقد نظم طاهر بن مفوز الاحاديث الاربعة

عمدة الدين عندنا كلمات \* اربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما به ليس يعينك واعمل بنية

فان قيل ما وجه قولهم ان هذا الحديث ثلث الاسلام \* قلت تضمنه النية والاسلام قول وفعل ونية قولما بدأ البخارى كتابه به لما ذكرنا من المعنى حته بمحدث التسييح لان به تعطر المجالس وهو كفارة لما قديقع من المجالس به فان قيل لم اختار من هذا الحديث مختصره ولم يذ كر مطوله ههنا به قلت لما كان قصده التنبيه على انه قصد به وجه الله تعالى وانه سيحزى بحسب نيته ابتداء بالمختصر الذى فيه اشارة الى ان الشخص يجزى بقدر نيته فان كانت نيته وجه الله تعالى يجزى بالثواب والخير في الدارين وان كانت نيته وجههما من وجوه الدنيا فليس له حظ من الثواب ولا من خير الدنيا والآخرة وقال بعض الشارحين سئل عن السر في ابتداء البخارى بهذا الحديث مختصرا ولم لا ذكره مطولا كما ذكر في غيره من الابواب فأجبت في الحال بان عمر قاله على المنبر وخطبه به فأراد التأسى به قلت قد ذكره البخارى ايضا مطولا في ترك الحيل وفيه انه خطبه به كاسياتى فاذن لم يقع كلامه جوابا \* فان قلت لم قدم رواية الحميدى على غيره من مشايخه الذين روى عنهم هذا الحديث قلت هذا السؤال ساقط لانه لو قدم رواية غيره لكان يقال لم قدم هذا على غيره ويمكن ان يقال ان ذاك لاجل كون رواية الحميدى اخصر من رواية غيره وفيه الكفاية على دلالة مقصوده وقال بعضهم قدم الرواية عن الحميدى لانه قرئى مكي اشارة الى العمل بقوله عليه الصلاة والسلام «قدموا قريشا ولا تقدموها» واشعارا بافضلية مكة على غيرها من البلاد لان ابتداء الوحي كان منها فناسب بالرواية عن اهلها في اول بدء الوحي ومن ثم تقي بالرواية عن مالك لانه فقيه الحجاز ولان المدينة تلوم مكة في الفضل وقد ينتهي في نزول الوحي به قلت ليس البخارى ههنا في صدم بيان فضيلة قريش ولا في بيان فضيلة مكة حتى ينتدى به رواية شخص قرئى مكي واثن سلنا فواجه تخصيص الحميدى من بين الرواة القرشيين المكيين وايضا قوله عليه الصلاة والسلام «قدموا قريشا» انما هو في الامامة الكبرى ليس الا وفي غيرها يقدم الباهل العالم على القرئى الجاهل وقوله ولان ابتداء الوحي الى آخره انما يستقيم ان لو كان الحديث

في امر الوحي وانما الحديث في النية فلا يلزم من ذلك ما قاله فافهم (١) ❦

(بيان اللغة) قوله «سمعت» من سمعت الشيء سمعاً وسماعاً والسمع سماعاً فيكون واحداً وجمعاً قال الله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) لانه في الاصل مصدر كذا كرنا ويجمع على اسماع وجمع القلة اسمع وجمع الاسمع اسماع ثم النحاة اختلفوا في سمعت هل يتعدى الى مفعولين على قولين احدهما نعم وهو مذهب الفارسي قال لكن لا بد ان يكون الثاني مما يسمع كقولك سمعت زيدا يقول كذا ولو قلت سمعت زيدا اخاك لم يحجز والصحيح انه لا يتعدى الا الى مفعول واحد والفعل الواقع بعد المفعول في موضع الحال اى سمعته حال قوله كذا قوله «على المنبر» بكسر الميم مشتق من البر وهو الارتفاع قال الجوهري نبرت الشيء انبره نبراً رفعت ومنه سمي المنبر قلت هو من باب ضرب يضرب وفي العباب نبرت الشيء انبره مثل كسرت ما كسره اى رفعت ومنه سمي المنبر لانه يرتفع ويرفع الصوت عليه \* فان قلت هذا الوزن من اوزان الآلة وقد علم انها ثلاثة مفعول كحلب ومفعول كفتاح ومفعول ككحلة وكان القياس فيه فتح الميم لانه موضع العلو والارتفاع ❦ قلت هذا ونحوه من الاسماء الموضوعة على هذه الصيغة وليست على القياس وقال الكرماني وهو بلفظ الآلة لانه آلة الارتفاع وفيه نظر لان الآلة هي ما يعالج بها الفاعل المفعول كالفتاح ونحوه والمنبر ليس كذلك وانما هو موضع العلو والارتفاع والصحيح ما ذكرناه قوله «الأعمال» جمع عمل وهو مصدر قولك عمل يعمل عملاً وتركيب يدل على فعل يفعل \* فان قلت ما الفرق بين العمل والفعل \* قلت قال الصغاني وتركيب الفعل يدل على احداث شيء من العمل وغيره فهذا يدل على ان الفعل اعم منه والفعل بالكسر الاسم وجمعه فعال وافعال وبالفتح مصدر قولك فعلت الشيء افعله فعلاً وقولك «بالنيات» جمع نية من نوى ينوى من باب ضرب يضرب قال الجوهري نويت نية ونواة اى عزمت وانتويت مثله قال الشاعر \*

صرمت اميمة خلتي وصلاتي ونوت ولما تنتوى كنواتي

تقول لو توفيت في نويت فيها وفي مودتها والنيات بتشديد الياء هو المشهور وقد حكى النووي تخفيف الياء وقال بعض الشارحين في شدة وهو المشهور كانت من نوى ينوى اذا قصد من خفف كان من ونى ينى اذا ابطأ وتأخر لان النية تحتاج في توجيهها وتصحيحها الى ابطاء وتأخر قلت هذا بعيد لان مصدرونى ينى وينى قال الجوهري يقال ونيت في الامر انى ونيا اى ضعفت فانا وان ثم اختلفوا في تفسير النية فقيل هو القصد الى الفعل وقال الخطابي هو قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له وقال التيمي النية هنا وجهة القلب وقال البيضاوى النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً للغرض من جلب نفع او دفع ضرر حالاً او ما لا وقال النووي النية القصد وهو عزيمة القلب وقال الكرماني ليس هو عزيمة القلب لما قال المتكلمون القصد الى الفعل هو ما نجهده من انفسنا حال الاجتهاد والعزم قديتقدم عليه ويقبل الشدة والضعف بخلاف القصد ففرقوا بينهما من جهتين فلا يصح تفسيره به \* قلت العزم هو ارادة الفعل والقطع عليه والمراد من النية هنا هذا المعنى فلذلك فسر النووي القصد الذى هو النية بالعزم فافهم على ان الحافظ ابا الحسن على بن الفضل المقدسى قد جعل في اربعينه النية والارادة والقصد والعزم بمعنى ثم قال وكذا ازمعت على الشيء وعمدت اليه وتطلق الارادة على الله تعالى ولا تطلق عليها غيرها قوله «امرى» الامرى الرجل وفيه لغتان امرى كزبرج ومرة كفلس ولا جمع له من لفظه وهو من الغرائب لان عين فعله تابع للام في الحركات الثلاث دائماً وكذا في مؤنثه ايضا لغتان امرأة وامرأة وفي الحديث استعمل اللغة الاولى منهما من كلا النوعين اذ قال «لكل امرى» و «الى امرأة» قوله «هجرته» بكسر الهاء على وزن فعلن المهجرو هو ضد الوصل ثم غلب ذلك على الخروج من ارض الى ارض وترك الاولى للثانية قاله في النهاية وفي العباب المهجر ضد الوصل وقدم جره بهجره بالضم هجراً وهجرانا والاسم المهجرة ويقال المهجرة الترك والمراد به هنا ترك الوطن والانتقال الى غيره وهي في الشرع مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه ومن ذلك سمي الذين تركوا وطنهم مكة وتحولوا

(١) هذه نسكتة من نكات التقديم والنكات لا تتراحم فلا حاجة للشارح مناقشة البعض بذلك والله اعلم \*

الى المدينة من الصحابة بالمهاجرين لذلك . قوله « الى دنيا » بضم الدال على وزن فعل مقصورة غير منونة والضم فيه اشهر  
وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال ويجمع على دنى ككبر جمع كبرى والنسبة اليها دنيوى ودنيى بقلب الواو ياء مقصير  
ثلاث يا آت وقال الجوهري سميت الدنيا لدنياها من الزوال وجمعها دنى كالكبرى والكبر والصغرى والصغر واصله دنو  
فحذفت الواو لاجتماع الساكنين والنسبة اليها دنياوى \* قلت الصواب ان يقال قلبت الواو الفاء ثم حذفت لالتقاء الساكنين  
وقال بعض الافاضل ليس فيها تنوين بلا خلاف نعلمه بين اهل اللغة والعربية وحكى بعض المتأخرين من شراح البخارى  
ان فيها لغة غريبة بالتنوين وليس يحذفانه لا يعرف في اللغة وسبب الغلط ان بعض رواة البخارى رواه بالتنوين وهو  
ابو الهيثم الكشميى وانكر ذلك عليه ولم يكن ممن يرجع اليه في ذلك واخذ بعضهم يحكى ذلك لغة كما وقع لهم نحو ذلك  
في خلوف فم الصائم فحكوا فيه لفتين وانما يعرف اهل اللغة الضم واما الفتح فرواية مردودة لانه \* قلت جاء التنوين  
في دنيا في اللغة قال المعجاج \* في جمع دنيا طال ما قد عنت \* وقال المثلث بن رباح بن ظالم المرى \*

انى مقسم ما ملكت لجاسل \* اجرا لا آخرة ودنيا تنفع

فان ابن الاعرابى انشده بتنوين دنيا وليس ذلك بضرورة على ما لا يخفى وقال ابن مالك استعمال دنيا منكرا فيه  
اشكال لانها افضل التفضيل فكان حقها ان يستعمل باللام نحو الكبرى والحسنى لانها خلعت عنها الوصفية رأسا واجرى  
مجرى ما لم يكن وصفا ونحوه قول الشاعر

وان دعوت الى حلى ومكرمة \* يوما سراء كرام الناس فادعينا

فان الحلى مؤنث الاجل فخلعت عنها الوصفية وجعلت اسما للحادثة العظيمة \* قلت من الدليل على جعلها بمنزلة الاسم  
الموضوع قلب الواو ياء لانه لا يجوز ذلك الا في الفعل الاسم وقال التميمي الدنيا تأنيث الادنى لا ينصرف مثل حلى لاجتماع  
امرئين فيها احدهما الوصفية والثاني لزوم حرف التأنيث وقال الكرماني ليس ذلك لاجتماع امرئين فيها اذ لا وصفية هنا  
بل امتناع صرفه للزوم التأنيث للالف المقصورة وهو قائم مقام الملتين فهو سهومنه \* قلت ليس بسهومنه لان الدنيا  
في الاصل صفة لان التقدير الحياة الدنيا كما في قوله تعالى ( وما الحياة الدنيا الا متاع العرور ) وتركهم موصوفها واستعمالهم اياها  
نحو الاسم الموضوع لا ينافي الوصفية الاصلية \* ثم في حقيقتها قولان للمتكلمين احدهما ما على الارض مع الهوام والحو  
والثاني كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة قال النووي هو الاظهر قوله « يصيبها »  
من اصاب يصيب اصابة والمراد بالاصابة الحصول او الوجدان وفي الباب اصابه اى وجده ويقال اصاب فلان الصواب  
فاخطأ الجواب اى قصد الصواب فاراده فاخطأ مراده وقال ابو بكر بن الانبارى في قوله تعالى ( تجرى بأمره رخواه  
حيث اصاب ) اى حيث اراد وتجيء هذه المعانى كلها هنا قوله « ينكحها » اى يتزوجها كما جاء هكذا في الرواية  
الاخرى وقد يستعمل بمعنى الاقتران بالشئ ومنه قوله تعالى ( وزوجناهم بحور عين ) اى قرناهم قاله الاكثرون وقال  
مجاهدوا آخرون انكحناهم وهو من باب ضرب يضرب تقول نكح نكح نكحنا ونكحنا اذا تزوجوا اذا جامع ايضا وفي الباب  
النكح والنكاح الوطء والنكح والنكاح الزوج وانكحها زوجها قال والتركيب يدل على البضع \*

( بيان الاعراب ) قوله « يقول » جملة من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من رسول الله عليه الصلاة  
والسلام والباء في قوله « بالنيات » للمصاحبة كما في قوله تعالى ( اهبط بسلام ) ( وقد دخلوا بالكفر ) ومعلقها محذوف  
والقدير انما الاعمال تحصل بالنيات او توجد بها ولم يذكر سببها في معنى الباء الا الالتصاق لانه معنى لا يفارقها  
فلذلك اقتصر عليه ويجوز ان تكون للاستعانة على ما لا يخفى وقول بعض (١) الشارحين الباء تحتل السببية بعيد  
جدا فافهم قوله « لكل امرئ » بكسر الراء وهي لغة القرآن معرب من وجهين فاذا كان فيه الف الوصل كان فيه  
ثلاث لغات. الاولى وهي لغة القرآن قال الله تعالى ( ان امرؤ هلك ) ( ويحول بين المرء وقلبه ) وهو اعرابها على كل

(١) قصد يعمى الشارحين المحافظ في الفتح حيث قال \* ويحتمل أن تكون للسببية بمعنى انها مقومة للعمل فكان سبب  
في ايجاده انتهى وعلى هذا فلا يستبعد هذا الاحتمال فاحفظه \*

حال تقول هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرئ معرب من مكانين . الثانية فتح الراء على كل حال . الثالثة ضمها على كل حال فان حذفت الف الوصل قلت هذا مرء ورأيت مرأ ومررت بمرء وجمعه من غير لفظه رجال او قوم قوله « مانوى » اى الذى نواه فكامة ماموصولة ونوى صلتها والعائد محذوف اى نواه فان جعلت مامصدرية لاحتاج الى حذف اذا المصدرية عند سيويه حرف والحروف لا تعود عليها الضائير والتقدير لكل امرئ نيته قوله « فن كانت هجرته » الفاء ههنا لعطف الفصل على المجهول لان قوله « فن كانت هجرته » الى آخره تفصيل لما سبق من قوله « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » قوله « الى دنيا » متعلق بالهجرة ان كانت لفظة كانت تامة او خبر لكانت ان كانت ناقصة قال الكرمانى فان قلت لفظ كانت ان كان باقيا في المضى فلا يعلم ان الحكم بعد صدور هذا الكلام من الرسول ايضا كذلك ام لا وان نقل بسبب تضمنين من لحرف الشرط الى معنى الاستقبال فبالعكس ففي الجملة الحكم اما الماضي او للمستقبل \* قلت جاز ان يراد به اصل الكون اى الوجود مطلقا من غير تقييد بزمان من الازمنة الثلاثة او يقاس احد الزمانين على الآخر او يعلم من الاجماع على ان حكم المكلفين على السواء انه لا تمارض انتهى \* قلت في الجواب الاول نظر لا يخفى لان الوجود من حيث هو لا يخلو عن زمن من الازمنة الثلاثة قوله « يصيبها » جملة في محل الجر لانها صفة لدنيا وكذلك قوله « يتزوجها » قوله « فهجرته » الفاء فيه هى الفاء الرابطة للجواب لسق الشرط وذلك لان قوله « هجرته » خبر والمبدأ اعنى قوله « فن كانت » يتضمن الشرط قوله « الى ما هاجر اليه » اما ان يكون متعلقا بالهجرة والخبر محذوف اى هجرته الى ما هاجر اليه غير صحيحة او غير مقبولة واما ان يكون خبر « فهجرته » والجملة خبر المبتدا الذى هو من كانت (١) لا يقال المبتدا والخبر بحسب المفهوم متحدان فما الفائدة في الاخبار لاننا نقول ينتفى الاتحاد ههنا لان الجزاء محذوف وهو فلا ثواب له عند الله والمذكور مستلزم له دال عليه او التقدير فهى هجرة قيحة \* فان قلت فما الفائدة حينئذ في الاتيان بالمبتدا والخبر بالاتحاد وكذا في الشرط والجزاء \* قلت يعلم منه التعظيم نحو انا وشعري شعري ومن هذا القليل « فن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله » وقد يقصده التحقير نحو قوله « فهجرته الى ما هاجر اليه » وقدر ابو الفتح القشيري فن كانت هجرته نية وقصدا فهجرته حكا وشعرا واستحسن بعضهم هذا التأويل وليس هذا بشئ لانه على هذا التقدير يفوت المعنى المشعر على التعظيم في جانب والتحقير في جانب وهما مقصودان في الحديث (بيان المعاني) قوله « انما » للحصر وهوائيات الحكم للعد كورونفيه عماعده وقال اهل المعاني ومن طرق القصر انما والقصر تخصيص احدا الامرين بالآخر وحصره فيه وانما يفيد انما معنى القصر لتضمنه معنى ما والا من وجوه ثلاثة \* الاول قول المفسرين في قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة) بالنصب معناه ما حرم عليكم الميتة وهو مطابق لقراءة الرفع لانها تقتضى انحصار التحريم على الميتة بسبب ان ما في قراءة الرفع يكون موصولا صلتها حرم عليكم واقعا اسمالان اى ان الذى حرمه عليكم الميتة فحذف الراجع الى الموصول فيكون في معنى ان المحرم عليكم الميتة وهو يفيد الحصر كما ان المنطلق زيد ويزيد المنطلق كلاهما يقتضى انحصار الانطلاق على زيد \* الثانى قول النحاة ان انما لا ثبات ما يذكر بعده ونفى ما سواه \* الثالث صحة انفصال الضمير معه كصحته مع ما والا فلولا يمكن انما متضمنة لغير ما والا لم يصح انفصال الضمير معه ولهذا قال الفرزدق \* انا الذائد الحامى الزمار وانما \* يدافع عن احسابهم انا او مثلى \* ففصل الضمير وهو انما حيث لم يقل وانما ادافع كما فصل عمرو بن معدى كرب مع الا في قوله \* قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا

وهذا الذى ذكرناه هو قول المحققين \* ثم اختلفوا فقلل افادته له بالمنطوق وقيل بالمفهوم وقال بعض الاصوليين انما لا تفيد الا التاكيد ونقل صاحب المفتاح عن ابي عيسى الرضى انه لما كانت كلمة ان لتا كيد اثبات المسند للسند اليه ثم اتصلت بها ما مؤكدة التي تزداد لتا كيد كما في حيثما لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له على علم التحوضا عفتا كيدها فناسب ان يضمن معنى انصر اى معنى ما والا لان القصر ليس الا لتا كيد الحكم على تا كيد لا تراكمى قلت لمخاطب يرد الالحى

(١) هذه عبارة الكرمانى في الترح ونسبها اليه الحافظ في التتبع وقال وهذا الثانى هو الراجع فانظره \*

الواقع بين زيد وعمر وزيد جاء لامر وكيف يكون قولك زيد جاء اثباتا للمجيء لزيد صريحا وقولك لا عمر واثباتا للمجيء لزيد ضمنا لان الفعل وهو المجيء واقع واذا كان كذلك وهو مسلوب عن عمر وفيكون اثباتا لزيد بالضرورة قلت أراد بمن لا وقوف له على علم النحو الامام فخر الدين الرازي فانه قال ان ما في انما هي النافية وتقرير ما قاله هو ان للاثبات وما للنفي والاصل بقاؤها على ما كانتا وليس ان لاثبات ما عدا المذكور وما لنفي المذكور وفاقا فتعين عكسه ورد بانها لو كانت النافية لبطلت صدارتها مع ان لها صدر الكلام واجتمع حرفا النفي والاثبات بلافاصل ولجاز نصب انما زيد قائما وكان معنى انما زيد قائم تحقق عدم قيام زيد لان ما يلي حرف النفي مني ووجه الكرماني قول من يقول ان مانافية بقوله وليس كلاهما متوجهين الى المذكور ولا الى غير المذكور بل لاثبات متوجه الى المذكور والنفي الى غير المذكور اذ لا قائل بالعكس اتفاقا . ثم قال واعترض عليه بانه لا يجوز اجتماع ما النافية بان المثبتة لاستلزام اجتماع المصدرين على صدر واحد ولا يلزم من اثبات النفي لان النفي هو مدخول الكلمة المحققة فلفظة ما هي المؤكدة لالنافية فتفيد الحصر لانه يفيد التأكيد على التأكيد ومعنى الحصر ذلك . ثم اجاب عن هذا الاعتراض بقوله المراد بذلك التوجيه انما كلمة موضوعة للحصر وذلك سر الوضع فيه لان الكلمتين والحالة هذه باقيتان على اصلهما امر ادتان بوضعهما فلا يرد الاعتراض واما توجيهه بكونه تأكيدا على تأكيد فهو من باب ايهام العكس اذنا رأى ان الحصر فيه تأكيد على تأكيد فظن ان كل ما فيه تأكيد على تأكيد حصر وليس كذلك والا لكان والله ان زيد القائم حصر وهو باطل . قات الاعتراض باق على حاله ولم يندفع بقوله انما كلمة موضوعة للحصر الى آخره على ما لا يخفى ولا نسلم انها موضوعة للحصر ابتداء وانما هي تفيد معنى الحصر من حيث تحقق الاوجه الثلاثة التي ذكرناها فيها . وقوله ظن ان كل ما فيه تأكيد الى آخره غير سديد لانه لم يكن ذلك اصلا لانه لا يلزم من كون الحصر تأكيدا على تأكيد كونه كل ما فيه تأكيد على تأكيد حصر احتج يلزم الحصر في نحو والله ان زيد القائم فعلى قول المحققين كل حصر تأكيد على تأكيد وليس كل تأكيد على تأكيد حصر فافهم واذا تقرر هذا فاعلم ان انما تقتضي الحصر المطلق وهو الاغلب الا كثرة تارة تقتضي حصر مخصوصا كقوله تعالى (انما انت منذر) وقوله (انما الحياة الدنيا لعب ولهو فالمراد حصره في التذكرة لمن لا يؤمن وان كان ظاهره الحصر فيها لان له صفات غير ذلك والمراد في الآية الثانية الحصر بالنسبة الى من آثرها او هو من باب تغليب الغالب على النادر وكذا قوله عليه الصلاة والسلام «انما انا بشر» اراد بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الحصوص وبالنسبة الى جواز التسيان عليه ومثل ذلك يفهم بالقرائن والسياق (فان قلت) ما الفرق بين الحصرين \* قلت الاول اعني قوله عليه الصلاة والسلام «انما الاعمال بالنيات» قصر المسند اليه على المسند والثاني اعني قوله «وانما اكل امرئ» قصر المسند على المسند اليه اذ المراد انما يعمل كل امرئ ما ينوي اذ القصر بانما لا يكون الا في الجزء الاخير وفي الجملة الثانية حصر الاول من انما والثاني من تقديم الخبر على المبتدأ قوله «وانما لكل امرئ امرئ» تأكيد للجملة الاولى وحمله على التأسيس اولى لافادته معنى لم يكن في الاول على ما يجيى عن قريب ان شاء الله تعالى وكل اسم موضوع لاستغراق افراد المتكثر نحو (كل نفس ذائقة الموت) والمعرف المجموع نحو (وكلم آتية) واجزاء المفرد المعرف نحو كل زيد حسن فاذا قلت اكلت كل رغيف لزيد كانت لعموم الافراد فان اضيفت الرغيف لزيد صارت لعموم اجزاء فرد واحد والتحقيق ان كلا اذا اضيفت الى النكرة تقتضي عموم الافراد واذا اضيفت الى المعرفة تقتضي عموم الاجزاء تقول كل رمان ما كور ولا تقول كل الرمان ما كور

(بيان البيان) في قوله «الى دنيا يصيبها» تشبيه وهو الدلالة على مشاركة امر لا مرفي معنى اوفي وصف من اوصاف أحدها في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس واركانه اربعة المشبه والمشبهة واداة التشبيه ووجهه وقد ذكرنا ان المراد بالاصابة الحصول فالتقدير من كانت هجرته الى تحصيل الدنيا فحجرتها لاجل الدنيا غير مفيدة له في الآخرة فكان تشبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود

(بيان البديع) فيه من اقسامه التقسيم بعد الجمع والتفصيل بعد الجملة وهو قوله «فمن كانت هجرته الى دنيا» الى آخره

لا سيما في الرواية التي فيها « فن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا » الى آخره وهذه الرواية في غير رواية الحميدي على ما بينا وابتها الداودي في رواية الحميدي ايضا وقال بعضهم غلط الداودي في اثباتها وقال الكرمانى ووقع في روايتنا وجميع نسخ اصحابنا مخروما قد ذهب شطره وهو قوله « فن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله » ولست ادرى كيف وقع هذا الاغفال من اى جهة من عرض من رواته (١) وقد ذكره البخارى في هذا الكتاب في غير موضع من غير طريق الحميدي فخابه مستوفي مذكورا بشطريه ولا شك في انه لم يقع من جهة الحميدي فقد رواه لنا الاثبات من طريقه تاما غير ناقص \*  
**(الاسئلة والاجوبة) \* الاول** ما قيل ما فائدة قوله « وانما لكل امرئ ما نوى » بدقوله « انما الاعمال بالنيات »

واحيب عنه من وجوه \* **الاول** ما قاله النووي ان فائدته اشتراط تعيين النوى فاذا كان على الانسان صلاة فائنة لا يكفيه ان ينوى الصلاة الفائنة بل يشترط ان ينوى كونها ظهرا او عصر او غيرها ولولا اللفظ الثانى لاقضى **الاول** صحة النية بلا تعيين \* وفيه نظر لان الرجل اذا فاتته صلاة واحدة في يوم معين ثم اراد ان يقضى تلك الصلاة بعينها فانه لا يلزمه ذكر كونها ظهرا او عصر \* **الثانى** ما ذكره بعض الشارحين من انه لمنع الاستتابة في النية لان الجملة الاولى لا تقتضى منع الاستتابة في النية اذ لنوى واحد عن غيره صدق عليه انه عمل بنية والجملة الثانية منعت ذلك انتهى \* ويتقضى هذا بمسائل . منها نية الولى عن الصبي في الحج على مذهب هذا القائل فانها تسع . ومنها حج الانسان عن غيره فانه يصح بلا خلاف . ومنها اذا وكل في تفرقة الزكاة وفوض اليه النية ونوى الوكيل فانه يجزيه كما قاله الامام والفزائى والحاوى الصغير \* **الثالث** ما ذكره ابن السمعاني في اماليه ان فيه دلالة على ان الاعمال الخارجة عن العبادة قد تفيد الثواب اذا نوى بها فاعلها القربة كالاكل والشرب اذا نوى بها التقوية على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا اراد به التعفف عن الفاحشة كما قال عليه الصلاة والسلام « في يضع احدكم صدقة » الحديث \* **الرابع** ما ذكره بعضهم ان الافعال التي ظاهرها القربة وموضوع فعلها للعبادة اذا فعلها المكلف عادة لم يترتب الثواب على مجرد الفعل وان كان الفعل صحيحا حتى يقصد بها العبادة وفيه نظر لا يخفى \* **الخامس** تكون هذه الجملة تأكيذا للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى واكد به الثانية تيسيرا على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع من الاخلاص \* **السؤال الثاني** هو انه لم يقل في الجزاء فهجرته اليها وان كان اخصر بل أتى بالظاهر فقال « فهجرته الى الله ورسوله » وحيب بان ذلك من آدابه عليه الصلاة والسلام في تعظيم اسم الله عز وجل ان لا يجمع مع ضمير غيره كما قال للخطيب بش خطيب القوم أنت حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وبين له وجه الانكار فقال له قل (ومن يعص الله ورسوله فقد جمع رسول الله ﷺ والضمير وذلك فيما رواه ابو داود من حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ كان اذا تشهد الحديث وفيه « ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الله ولا يضر الله شيئا » \* قلت انما كان انكاره عليه السلام على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله عز وجل ما كان عليه السلام يعلمه من عظمتهم وجلاله ولا كان له وقوف على دقائق الكلام فلذلك منعه الله اعلم \* **السؤال الثالث** \* ما فائدة التخصيص على المرأة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا وحيب من وجوه \* **الاول** انه لا يلزم دخولها في هذه الصيغة لان لفظة دنيا نكرة وهي لانعم في الاثبات فلا تقتضى دخول المرأة فيها \* **الثانى** انه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) وقوله (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال) الآية . وقال بعض الشارحين وليس منه قوله تعالى (ونخل ورمان) بعد ذكر الفاكه وان غلط فيه بعضهم لان فاكه نكرة في سياق الاثبات فلا تعم لكن وردت في معرض الامتنان قلت الفاكه اسم لما يتفكه به اى يتنعم به زيادة على المعتاد وهذا المعنى موجود

(١) هكذا عبارة النسخة المطبوعة وكذا المخطوطة وعبارة صاحب الفتح في التسخين ولست ادرى كيف وقع هذا الاغفال ومن جهة من عرض من رواته انتهى . أى بغير أى وفي الفتح ايضا بدل الكرمانى الخطا

في النخل والرمان فينثذ يكون ذكرها بعد ذكر الفاكهة من قليل عطف الخاص على العام فعملت ان هذا القائل هو الغالط \* ان قلت ابو حنيفة رضى الله عنه لم يجعلها من الفاكهة حتى لو حلف لاياً كل فاكهة فأكل رطباً او مائناً او عنباً لم يحنث قلت ابو حنيفة لم يخرجهما من الفاكهة بالكلية بل انما قال ان هذه الاشياء انما يتعدى بها او يتداوى بها فوجب قصورها في معنى التفكه للاستعمال في حاجة البقاء ولهذا كان الناس يعدونها من التوابل او من الاقوات \* الثالث ما قاله ابن بطال عن ابن سراج انه انما خص المرأة بالذكر من بين سائر الاشياء في هذا الحديث لان العرب كانت في الجاهلية لاتزوج المولى العربية ولا يزوجون بناتهم الا لكفاء في النسب فلما جاء الاسلام سوى بين المسلمين في مناهجهم وصار كل واحد من المسلمين كمؤا لصاحبه فهاجر كثير من الناس الى المدينة ليتزوج بها حتى سمي بعضهم مهاجر ام قيس \* الرابع ان هذا الحديث ورد على سبب وهو انه لما امر بالهجرة من مكة الى المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم) الآية ولم يهاجر جماعة افقد استطاعتهم فعذرهم واستثناهم بقوله (الا المستضعفين من الرجال) الآية وهاجر المخلصون اليه فذمهم في غير ما موضع من كتابه وكان في المهاجرين جماعة خالفت نيتهم نية المخلصين : منهم من كانت نيته تزوج امرأة كانت بالمدينة من المهاجرين يقال لها ام قيس وادعى ابن دحية ان اسمها قيلة فسمى مهاجر ام قيس ولا يعرف اسمه فكان قصده بالهجرة من مكة الى المدينة نية التزوج بها لا لقصده فضيلة الهجرة فقال النبي عليه الصلاة والسلام ذلك وبين مراتب الاعمال بالنيات فلماذا خص ذكر المرأة دون سائر ما ينوي به الهجرة من افراد الاغراض الدنيوية لاجل تبين السبب لانها كانت اعظم اسباب فتنة الدنيا قال النبي عليه الصلاة والسلام « ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء » (١) وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على السبب كما انه لما سئل عن طهوية ماء البحر زاد حل ميتته ويحتمل ان يكون هاجر لما هاجر نكاحها ويحتمل انه هاجر لنكاحها وغيره لتحصيل دنيا من جهة ما فعرض بها السؤال الرابع بم ما قيل لم ذم على طلب الدنيا وهو امر مباح والمباح لا ذم فيه ولا مدح به واجيب بانه انما ذم لكونه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا وانما خرج في صورة طالب فضيلة الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر به السؤال الخامس \* ما قيل انه اعاد في الجملة الاولى ما بعد الفاء الواقعة جواباً للشرط مثل ما وقعت في صدر الكلام ولم يعد كذلك في الجملة الثانية واجيب بان ذلك للاعراض عن تكرير ذكر الدنيا والفض منها وعدم الاحتفال بامرها بخلاف الاولى فان التكرير فيها ممدوح \*

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره به هو المسك ما كررته يتضوع \* السؤال السادس بم ما قيل ان النيات جمع قلة كالاعمال وهي للعشرة فادونها لكن المعنى ان كل عمل انما هو بنية سواء كان قليلاً او كثيراً واجيب بان الفرق بالقلّة والكثرة انما هو في التكرار لا في المعارف \* (بيان السبب والمورد) اشتهر بينهم ان سبب هذا الحديث قصة مهاجر ام قيس رواء الطبراني في المعجم الكبير باسناد رجاله ثقات عن ابي وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها ام قيس فأبت ان تزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكننا نسميه مهاجر ام قيس » \* فان قيل ذكر ابو عمر في الاستيعاب في ترجمة ام سليم ان ابا طلحة الانصاري خطبها مشركاً فلما علم انه لا سييل له اليها الا بالاسلام اسلم وتزوجها وحسن اسلامه وهكذا روى النسائي من حديث انس رضى الله تعالى عنه قال « تزوج ابو طلحة ام سليم فكان صداق ما بينهما الاسلام اذ اسلمت ام سليم قبل ابي طلحة فخطبها فقالت انى قد اسلمت فان اسلمت نكحتك فاسلم فكان الاسلام صداق ما بينهما » بوب عليه النسائي التزويج على الاسلام. وروى النسائي ايضاً من حديثه قال « خطب ابو طلحة ام سليم فقالت والله ما مثلك يا ابا طلحة يرد ولك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ولا يحل لى ان اتزوجك فان تسلم فذاك مهرى ولا اسألك



غيره فاسلم فكان ذلك مهرها قال ثابت فما سمعت بامرأة قط كانت اكرم مهر من أم سليم الاسلام فدخل بها» الحديث واخرجه ابن حبان في صحيحه من هذا الوجه فظاهر هذا ان اسلامه كان ليتزوج بها فكيف الجمع بينهما حديث الهجرة المذكور مع كون الاسلام اشرف الاعمال وأجيب عنه من وجوه \* الاول انه ليس في الحديث انه اسلم ليتزوجها حتى يكون معارضا لحديث الهجرة وانما امتنع من تزويجه حتى هداه الله للاسلام رغبة في الاسلام لا ليتزوجها وكان ابو طلحة من اجله الصحابة رضى الله عنهم فلا يظن به انه اسلم ليتزوج أم سليم \* الثاني انه لا يلزم من الرغبة في نكاحها انه لا يصبح منه الاسلام رغبة فيها فتى كان الداعي الى الاسلام الرغبة في الدين لم يضر معه كونه يعلم انه يحل له بذلك نكاح المسلمات \* الثالث انه لا يصح هذا عن ابي طلحة فالحديث وان كان صحيح الاسناد ولكنه معلل بكون المعروف انه لم يكن حينئذ نزل تحريم المسلمات على الكفار وانما نزل بين الحد بيبة وبين الفتح حين نزل قوله تعالى (لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن) كما ثبت في صحيح البخارى وقول ام سليم في هذا الحديث «ولا يحل لى ان أتزوجك» شاذ مخالف للحديث الصحيح وما جمع عليه اهل السير فافهم وقد علمت سبب الحديث ومورده وهو خاص ولكن العبرة بعموم اللفظ فيتناول سائر اقسام الهجرة \* فعدها بعضهم خمسة الاولى الى أرض الحبشة الثانية من مكة الى المدينة . الثالثة هجرة القبائل الى الرسول ﷺ الرابعة هجرة من اسلم من اهل مكة . الخامسة هجرة مانهى الله عنه واستدرك عليه بثلاثة اخرى الاولى الهجرة الثانية الى ارض الحبشة فان الصحابة هاجروا اليها مرتين الثانية هجرة من كان مقبلا ببلاد الكفر ولا يقدر على اظهار الدين فانه يجب عليه ان يهاجر الى دار الاسلام كما صرح به بعض العلماء الثالثة الهجرة الى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن كما رواه ابو داود ومن حديث عبدالله بن عمر وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «ستكون هجرة بعد هجرة فخير اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويقيم في الارض شرار أهلها» الحديث ورواه احمد في مسنده فجعله من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما وقال صاحب النهاية يريد به الشام لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما خرج من العراق مضى الى الشام واقام به (فان قيل) قد تعارضت الاحاديث في هذا الباب فروى البخارى ومسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اذا استفرغتم فانفروا» وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قوله «لا هجرة بعد الفتح» وفي رواية له «لا هجرة بعد الفتح اليوم او بعد رسول الله ﷺ» وروى البخارى ايضا عن عبيد بن عمرو سأل عائشة رضى الله عنها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر احدهم بدينه الى الله والى رسوله مخافة ان يفتن عليه فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية» وروى البخارى ومسلم ايضا عن مجاشع بن مسعود قال «انطلقت بابى معبد الى النبى ﷺ ليأبىعه على الهجرة قال انقضت الهجرة لاهلها فابايعه على الاسلام والجهاد» وفي رواية انه جاء باخيه محالد وروى احمد من حديث ابي سعيد الخدرى ورافع بن خديج وزيد بن ثابت رضى الله عنهم «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» فهذه الاحاديث دالة على انقطاع الهجرة وروى ابو داود والنسائى من حديث معاوية رضى الله عنه قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» وروى احمد من حديث ابن السعدى مرفوعا «لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل» وروى احمد ايضا من حديث جندب بن ابي امية مرفوعا ان الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد \* قلت وفق الخطابى بين هذه الاجاديت بان الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا ثم صارت بعد فتح مكة مندوبا اليها غير مفروضة قال فلتنقطع منهاهى الفرض والباقي منهاهى التدب على ان حديث معاوية فيه مقال وقال ابن الاثير الهجرة هجرتان احدهما التي وعد الله عليها بالجنة كان الرجل يأتي النبي عليه الصلاة والسلام ويدع اهله وماله لا يرجع في شئ منه فلما فتحت مكة انقطعت هذه الهجرة \* والثانية من هاجر من الاعراب وغرامع المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة وهو المراد بقوله «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة» قلت وفي الحديث الآخر ما يدل على أن المراد بالهجرة الباقية هي هجر السيئات وهو ما رواه احمد في مسنده من حديث معاوية وعبد

الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ان النبي عليه الصلاة والسلام قال «الهجرة خصلتان احدهما تهجر السيئات والاخرى تهاجر الى الله والى رسوله ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل» وروى احمد ايضا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال «جاء رجل اعرابي فقال يا رسول الله اين الهجرة اليك حيث كنت ام الى ارض معلومة ام لقوم خاصة ام اذامت انقطعت قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال اين السائل عن الهجرة قال ها انا ذا يا رسول الله قال اذا اقلت الصلاة وآتيت الزكاة فأنت مهاجر وان مت بالحضرة قال يعني ارضا باليامة «وفي رواية له «الهجرة ان تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ثم أنت مهاجر وان مت بالحضرة (استنباط الاحكام) وهو على وجوه ٣ الاولى احتجت الائمة الثلاثة به في وجوب النية في الوضوء والغسل فقالوا التقدير فيه صحة الاعمال بالنيات والالام فيه لاستغراق الجنس فيدخل فيه جميع الاعمال من الصوم والصلاة والزكاة والحج والوضوء وغير ذلك مما يطلب فيه النية عملا بالعموم ويدخل فيه ايضا الطلاق والعاق لان النية اذا قارنت السكينة كانت كالصريح وقال النووي تقديره انما الاعمال تحسب اذا كانت بنية ولا تحسب اذا كانت بلا نية \* وفيه دليل على ان الطهارة وسائر العبادات لاتصح الابنية . وقال الخطابي قوله «انما الاعمال بالنيات» لم يود به اعيان الاعمال لانها حاصلة حساو عيانا بغير نية وانما معناه ان صحة احكام الاعمال في حق الدين انما تقع بالنية وان النية هي الفاصلة بين ما يصح وما لا يصح وكلمة انما عاملة بركبتها ايجابا ونفيافهي ثبتت الشيء وتنتفى ما عداه فدلتها ان العبادة اذا صحبتها النية صححت واذا لم تصحبها لم تصح ومقتضى حق العموم فيها يوجب ان لا يصح عمل من الاعمال الدينية اقوالها وافعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الابنية \* وقال البيضاوي الحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية والمراد به نفي احكامها كالصحة والفضيلة والحمل على نفي الصحة اولى لانه اشبه بنفي الشيء نفسه ولان اللفظ يدل بالتصريح على نفي الذات والتابع على نفي جميع الصفات فلما منع الدليل دلالة على نفي الذات بقي دلالة على نفي جميع الصفات وقال الطيبي كل من الاعمال والنيات جمع محلي بالالام الاستغراقية فاما ان يحمل على عرف اللغة فيكون الاستغراق حقيقيا او على عرف الشرع وحينئذ اما ان يراد بالاعمال الواجبات والمندوبات والمباحات والنيات الاخلاص والرياء او ان يراد بالاعمال الواجبات وما لا يصح الابالية كالصلاة لاسيما الى اللغوي لانه ما بعث الااليان الشرع فكيف يتصدى لما لا جدوى له فيه حينئذ يحمل «انما الاعمال بالنيات» على ما اتفق عليه اصحابنا اى ما الاعمال محسوبة لشيء من الاشياء كالشروع فيها والتلبس بها الابالنيات وما خلا عنها لم يعتد بها \* فان قيل لم خصت متعلق الخبر والظاهر العموم كمستقرا وحاصل \* فالجواب انه حينئذ يكون بيانا للغة لا اثباتا لحكم الشرع وقد سبق بطلانه ويحمل «انما لكل امرئ ما نوى» على ما شره النيات من القبول والرد والثواب والعقاب ففهم من الاول انما الاعمال لا تكون محسوبة ومسقطه للقضاء الا اذا كانت مقرونة بالنيات ومن الثاني ان النيات انما تكون مقبولة اذا كانت مقرونة بالاخلاص انتهى \* وذهب ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وزفر والثوري والاوزاعي والحسن بن حي ومالك في رواية الى ان الوضوء لا يحتاج الى نية وكذلك الغسل وزاد الاوزاعي والحسن التيمم وقال عطاء ومجاهد لا يحتاج صيام رمضان الى نية الا ان يكون مسافرا او مريضا وقالوا التقدير فيه كمال الاعمال بالنيات او ثوابها أو نحو ذلك لانه الذي يطرد فان كثيرا من الاعمال يوجد ويعتبر شرعا بدونها ولان اضرار الثواب متفق عليه على ارادته ولا يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فكان هذا اقل اضرارا فهو اولى ولان اضرار الجواز والصحة يؤدي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد وهو ممتنع لان العامل في قوله بالنيات مفرد باجماع النحاة فلا يجوز ان يتعلق بالاعمال لانها رفع بالابتداء فيبقى بالآخر فلا يجوز بالتقدير اما مجزئة أو صحيحة أو مثبته فالمثبته اولى بالتقدير لوجهين \* احدهما ان عند عدم النية لا يبطل اصل العمل وعلى اضرار الصحة والاجزاء يبطل فلا يبطل بالشك \* والثاني ان قوله «ولكل امرئ ما نوى» يدل على الثواب والاجر لان الذي له انما هو الثواب واما العمل فعليه \* وقالوا في هذا كله نظر من وجوه \* الاول انه لا حاجة الى اضرار

محذوف من الصحة والكمال أو الثواب إذا الأضرار خلاف الأصل وإنما حقيقته العمل الشرعى فلا يحتاج حينئذ الى اخبار وايضا فلا بد من اضرار يتعلق به الجار والمجور وفلا حاجة الى اضرار مضاف لان تقليل الاضرار الى فيكون التقدير انها الاعمال وجودها بالنية ويكون المراد الاعمال الشرعية قلت لان سلم نفي الاحتياج الى اضرار محذوف لان الحديث متروك الظاهر بالاجماع والذوات لا تتنفي بالاختلاف فحينئذ يحتاج الى اضرار وإنما يكون الاضرار خلاف الأصل عند عدم الاحتياج فإذا كان الدليل قائما على الاضرار يضرر اما الصحة واما الثواب على اختلاف القولين وقولهم فيكون التقدير انها الاعمال وجودها بالنية مفض الى بيان اللغة لا اثبات الحكم الشرعى وهو باطل . الثاني انه لا يلزم من تقدير الصحة تقدير ما ترتب على نفيها من نفي الثواب ووجوب الاعادة وغير ذلك فلا يحتاج الى ان يقدر انما صحة الاعمال والثواب وسقوط القضاء مثلا بالنية بل المقدر واحد وان ترتب على ذلك الواحد شيء آخر فلا يلزم تقديره \* قلت دعوى عدم الملازمة المذكورة ممنوعة لانه يلزم من نفي الصحة نفي الثواب ووجوب الاعادة كما يلزم الثواب عند وجود الصحة يفهم ذلك بالنظر \* الثالث ان قولهم ان تقدير الصحة يؤدي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد لا يخلو اما ان يريدوا به ان الكتاب دال على صحة العمل بغير نية لكونها لم تذكر في الكتاب فهذا ليس بنسخ على ان الكتاب ذكر فيه نية العمل في قوله عز وجل ( وما امر والى العبد والله مخلصين له الدين ) فهذا هو القصد والنية ولو سلم لهم ان فيه نسخ الكتاب بخبر الواحد فلا مانع من ذلك عندنا كتراهل الاصول \* قلت قولهم فهذا ليس بنسخ غير صحيح لان هذا عين النسخ . بيانه ان آية الوضوء تخبر بوجوب غسل الاعضاء الثلاثة ومسح الرأس وليس فيها ما يشعر بالنية مطلقا فاشتراطها بخبر الواحد يؤدي الى رفع الاطلاق وتقييده وهو نسخ وقولهم على ان الكتاب ذكر فيه نية العمل لا يضرهم لان المراد من قوله ( الالى عبد والله ) التوحيد والمعنى الالى وحدوا الله فليس فيها دالة على اشتراط النية في الوضوء وقولهم ولو سلم لهم الى آخره غير مسلم لهم لان جماهير الاصوليين على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد على ان المنقول الصحيح عن الشافعى عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة قول واحد وهو مذهب أهل الحديث ايضا وله في نسخ السنة بالكتاب قولان الاظهر من مذهبه انه لا يجوز والآخر انه يجوز وهو الاولى بالحق كذا ذكره السمعاني من اصحاب الشافعى في القواطع ثم نقول ان الحديث عام مخصوص فان اداه الدين ورد الودائع والاذان والتلاوة والاذكار وهداية الطريق واماطة الاذى عبادات كلها تصح بلانية اجماعا فتضعف دلالة حينئذ ويحضى عدم اعتبارها ايضا في الوضوء وقد قال بعض الشارحين دعوى الصحة في هذه الاشياء بلانية اجماعا ممنوعة حتى يثبت الاجماع ولن يقدر عليه ثم نقول النية تلازم هذه الاعمال فان مؤدى الدين يقصد براءة الذمة وذلك عبادة وكذلك الودعة واخواتها فانها لا ينفك تعاطيها عن القصد وذلك نية . قلت هذا كله صادر لا عن تعقل لان احدا من السلف والخلف لم يشترط النية في هذه الاعمال فكيف لا يكون اجماعا وقوله النية تلازم هذه الاعمال الى آخره لا يتعلق له فيما نحن فيه فاننا لا ندعى عدم وجود النية في هذه الاشياء وانما ندعى عدم اشتراطها ومؤدى الدين مثلا اذا قصد براءة الذمة برئت ذمته وحصل له الثواب وليس لنا فيه نزاع واذا أدى من غير قصد براءة الذمة هل يقول احد ان ذمته لم تبرأ ثم التحقيق في هذا المقام هو ان هذا الكلام لما دل عقلا على عدم ارادة حقيقته اذ قد يحصل العمل من غير نية بل المراد بالاعمال حكمها باعتبار اطلاق النية على اثره وموجبه والحكم نوعان نوع يتعلق بالآخرة وهو الثواب في الاعمال المقترة الى النية والاثم في الاعمال المحرمة ونوع يتعلق بالدنيا وهو الجواز والفساد والكراهة والاساءة ونحو ذلك والنوعان مختلفان بدليل ان معنى الاول على صدق العزيمة وخلوص النية فان وجد وجد الثواب والا فلا ومعنى الثانى على وجود الاركان والشرائط المعتبرة في الشرع حتى لو وجدت صح والا فلا سواء اشتمل على صدق العزيمة اولا واذا صار اللفظ مجازا عن النوعين المختلفين كان مشتركا بينهما بحسب الوضع النوعى فلا يجوز اراتهما جميعا اما عندنا فلا ان المشترك لا عموم له واما عند الشافعى فلا ان المجاز لا عموم له بل يجب حمله على احد النوعين فحمله الشافعى على النوع الثانى بناء على ان المقصود الاثم من بعثة النبي عليه الصلاة والسلام بيان الحبل والحرمة والصحة والفساد ونحو ذلك فهو اقرب الى الفهم فيكون المعنى ان صحة الاعمال لا تكون الا بالنية فلا يجوز الوضوء بدونها .

وحمله ابو حنيفة على النوع الاول اى ثواب الاعمال لا يكون الا بالنية وذلك لوجهين الاول ان الثواب ثابت اتفاقا اذ لا ثواب بدون النية فلو اريد الصحة ايضا يلزم عموم المشترك او المجاز به الثاني انه لو حمل على الثواب لكان باقيا على عمومه اذ لا ثواب بدون النية أصلا بخلاف الصحة فانها قد تكون بدون النية كالبيع والتكاح \* وقرعت الشافعية على اصلهم مسائل منها ان بعضهم اوجب النية في غسل النجاسة لانه عمل واجب قال الرافعي ويحكى عن ابن سريج وبه قال ابو سهل الصعلوكي فيما حكاه صاحب التتمة وحكى ابن الصلاح وجها ثالثا انها تجب لازالة النجاسة التي على البدن دون الثوب وقد رد ذلك بحكاية الاجماع فقد حكى الماوردي في الحاوي والغوي في التهذيب ان النية لا تشترط في ازالة النجاسة قال الروياني لا يصح النقل في البحر عندى عنها اى عن ابن سريج والصعلوكي وانما لم يشترطوا النية في ازالة النجاسة لانها من باب التروك فصار كترك المعاصي . وقال بعض الافاضل وقد يعترض على هذا التعليل لان الصوم من باب التروك ايضا وهذا لا يبطل بالعزم على قطعه وقد اجمعوا على وجوب النية فيه قلت التروك اذا كان المقصود فيها امتثال امر الشارع وتحصيل الثواب فلا بد من النية فيها وان كانت لاسقاط العذاب فلا يحتاج اليها فالتارك للمعاصي محتاج فيها لتحصيل الثواب الى النية . قوله وقد اجمعوا على وجوب النية فيه فنظر لان عطاء ومجاهدا لا يريان وجوب النية فيه اذا كان في رمضان \* ومنها اشترط النية في الخطبة فيه وجها للشافعية كما في الاذان قاله الروياني في البحر . وفي الرافعي في الجملة ان القاضي حسين حكى اشترط نية الخطبة وفرضيتها كافي الصلاة \* ومنها انه اذا نذر اعتكاف مدة متتابعة لزمه . واصح الوجهين عندهم انه لا يجب التابع بلا شرط فعلى هذا لو نوى التابع بقلبه ففي لزومه وجها اصحهما لا يكون نذر اصل الاعتكاف بقلبه كذا نقله الرافعي عن صحيح الغوي وغيره قال الروياني وهو ظاهر نقل المزني قال والصحيح عندى للزوم لان النية اذا اقترنت باللفظ عملت كما لو قال انت طالق ونوى ثلاثا ومنها اذا اخذ الخوارج الزكاة اعتدبها على الاصح ثالثا ان اخذت قهرا فنعيم والا فلا وبه قال مالك وقال ابن بطال ومما يجزى بغير نية ما قاله مالك ان الخوارج ان اخذوا الزكاة من الناس بالقهر والغلبة اجزأت عن اخذت منه لان ابا بكر وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم اخذوا الزكاة من اهل الردة بالقهر والغلبة ولو لم يجزى عنهم ما اخذت منهم وقال ابن بطال واحتج من خالفهم وجعل حديث النية على العموم ان اخذ الخوارج الزكاة غلبة لا ينك المأخوذ منه انه عن الزكاة وقد اجمع العلماء ان اخذ الامام الظالم لها يجزئها لخارجي في معنى الظالم لانهم من اهل القبلة وشهادة التوحيد وما ابوبكر رضى الله عنه فلم يقتصر على اخذ الزكاة من اهل الردة بل قصد حربهم وغنيمة اموالهم وسبيهم لكفرهم ولو قصد اخذ الزكاة فقط لرد عليهم ما فضل عنها من اموالهم \* ومنها قال الشافعي في البويطي كما نقله الروياني عن القاضي ابي الطيب عنه قد قيل ان من صرح بالطلاق والظهار والعق ولم يكن له نية في ذلك لم يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى طلاق ولاظهار ولاعق ويلزمه في الحكم \* ومنها ان لو قال لامرأته انت طالق يظنها اجنبية طلقت زوجها لمصادفة محله . وفي عكسه تردد بعض العلماء مأخذه الى النية والى فوات المحل فلو قال لرفيق انت حر يظنه اجنبيا عتق وفي عكسه التردد المذكور \* ومنها لو وطئ امرأة يظنها اجنبية فاذا هي مباحة له اثم ولو اعتقد هازوجه او امته فلا اثم وكذا لو شرب مباحا يعتقد حراما اثم وبالعكس لا ياتم ومثله ما اذا قتل من يعتقد معصوما فبان له انه مستحق دمه او اتلف مالا يظنه لغيره فبان ملكه \* ومنها اشترط النية لسجود التلاوة لانه عبادة وغسل واجب وهو قول الجمهور خلافا لبعضهم \* ومنها استدلوا به على وجوب النية على الفاسل في غسل الميت لانه عبادة واصابة الماء له ولكن اصح الوجهين كما قاله الرافعي في المحرر انه لا تجب النية على الفاسل \* ومنها انه لا يجب على الزوج النية اذا غسل زوجته المجنونة من حيض او نفاس او النية اذا امتنع ففصلها الزوج وهو اصح الوجهين كما صححه النووي في التحقيق في مسئلة المجنونة واما الذمية المتمنعة فقال في شرح المذهب الظاهر انه على الوجهين في المجنونة بل قد جزم ابن الرفعة في الكفاية في غسل الذمية لزوجها المسلم ان المسلم هو الذى ينوى ولكن الذى صححه النووي في التحقيق

في الذممة غير الممتعة اشترط النية عليها نفسها \* ومنها انهم قالوا لما علم ان محل النية القلب فاذا اقتصر عليه جاز الا في الصلاة على وجه شاذ لم لا يعابه وان اقتصر على اللسان لم يجز الا في الزكاة على وجه شاذ ايضا وان جمع بينهما فهو آكد واشترطوا المقارنة في جميع النيات المعتبرة الا الصوم للمسقة والا زكاة فانه يجوز تقديمها قبل وقت اعطائها قبل والكفارات فانه يجوز تقديمها قبل الفعل والشروع \* ثم هل يشترط استحضار النية اول كل عمل وان قل وتكرر فعله مقارنا لاوله فيه مذاهب اchiedانهم وثانيها يشترط ذلك في اوله ولا يشترط اذا تكرر بل يكفي ان ينوى اول كل عمل ولا يشترط تكرارها فيما بعد ولا مقارنتها ولا الاتصال . وثالثها يشترط المقارنة دون الاتصال . ورابعها يشترط الاتصال وهو اخص من المقارنة وهذه المذاهب راجعة الى ان النية جزء من العبادة او شرط لصحتها والجمهور على الاول ولا وجه للثاني . واذا اشرك في العبادة غير هامن امر دينوى او رياء فاختار الغزالي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدينوى هو الغلب لم يكن له فيه اجر وان كان القصد الدينى هو الغلب كان له الا اجر بقدره وان تساوى باسقاط واختار الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لا اجر فيه مطلقا سواء تساوى القصدان او اختلفا وقال المحاسبى اذا كان الباعث الدينى اقوى بطل عنه . واذا وخالف في ذلك الجمهور : وقال ابن جرير الطبرى اذا كان ابتداء العمل لله لم يضره ما عرض بعده في نفسه من عجب . هذا قول عامة السلف رحمهم الله الثاني من الاستنباط احتج به ابو حنيفة ومالك واحمد في ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج انه لا ينقد عمره لانهم ينوها فانما له مانوا وهو واحد اقوال الشافعى الا ان الائمة الثلاثة قالوا لا ينقد احرامه بالحج ولكنه يكره . ولم يختلف قول الشافعى انه لا ينقد بالحج وانما اختلف قوله هل يتحلل بافعال العمرة وهو قواه المتقام او ينقد احرامه عمرة وهو نصه في المختصر وهو الذى صححه الرافعى والنووى فعلى القول الاول لا تسقط عنه عمرة الاسلام وعلى القول الذى نص عليه في المختصر تسقط عنه عمرة الاسلام \* الثالث احتج بمالك في اكدائه بنية واحدة في اول شهر رمضان وهو رواية عن احمد لان كله عبادة واحدة وقال ابو حنيفة والشافعى واحمد في رواية لا بد من النية لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة بذاتها فلا يكتفى بنية واحدة \* الرابع احتج به ابو حنيفة والثورى ومالك في ان الصرورة (١) يصح حجه عن غيره ولا يصح عن نفسه لانهم ينوه عن نفسه وانما له مانوا وذهب الشافعى واحمد واسحاق والاوزاعي الى انه لا ينقد عن غيره ويقع ذلك عن نفسه والحديث حجة عليهم (فان قيل) روى ابو داود وابن ماجه عن حديث ابن عباس رضى الله عنهما « ان رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول ليك عن شبرمة فقال احجبت قط قال لا قال فاجعل هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمة » وهذه رواية ابن ماجه باسناد صحيح وفي رواية ابى داود « حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة » ثم قلت قال الدارقطنى الصحيح من الرواية اجعلها في نفسك ثم حج عن شبرمة فان قلت كيف يأمره بذلك والاحرام وقع عن الاول قلت يحتمل انه كان في ابتداء الاسلام حين لم يكن الاحرام لازما على ما روى عن بعض الصحابة انه تحلل في حجة الوداع عن الحج بافعال العمرة فكان يمكنه فسح الاول وتقديم حج نفسه وقد استدلل بعضهم لابي حنيفة ومن معه بما رواه الطبرانى ثم السبكي من طريقه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال « سمع النبي ﷺ رجلا يلبي عن ابيه فقال ايها الملبى عن ابيه احج عن نفسك » ثم قال هذا ضعيف فيه الحسن بن عماره وهو متروك قلت ما استدلل ابو حنيفة الا بما رواه البخارى ومسلم « ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان ابى ادركته فريضة الحج وانه شيخ كبير لا يستمسك على الرحلة افاحج عنه قال نعم حجى عن ابيك » وفي لفظ اخرجه احمد « لو كان على ابيك دين فقضيته عنه كان يحجزه قالت نعم قال فحجى عن ابيك » ولم يستفسر عليه الصلاة والسلام هل حجبت ام لا . والحاكمس قالت الشافعية فيه حجة على ابي حنيفة حيث ذهب الى ان المقيم اذا نوى في رمضان صوم قضاء او كفارة او تطوع وقع عن رمضان قالوا انه وقع عن غير رمضان اذ ليس له الامانوا ولم ينوصم

(١) قال العلامة المقرئ في المصباح الصرورة بالفتح الذى لم يحج وهذه الكلمة من النوادر التي وصف بها المذكور والمؤنث مثل ملوثة ومروقة ويقال ايضا ضرورى على النسبة وصرورة سمي بذلك امره على نطقه لانه لم يحجز الى الحج انتهى \*

رمضان وتعين شرعاً لا يفتى عن نية المكلف لاداء ما كلف به وذهب مالك والشافعي واحمد انه لا بد من تعيين رمضان لظاهر الحديث \* قلت هذا نوى عبادة الصوم فحصل له ذلك والفرض فيه متعين فيصاب باصل النية كالتمسك في الدار فيصاب باسم جنسه وقولهم لا بد من تعيين رمضان لظاهر الحديث غير صحيح لان ظاهر حديث الاعمال بالنيات لا يدل على تعيين رمضان وانما يدل على وجوب مطلق النية في العبادات وقد وجد مطلق النية كما قلنا \* السادس احتجت به بعض الشافعية على ابي حنيفة في ذهابه الى ان الكافر اذا جنب او احدث فاغتسل او توضأ ثم اسلم انه لا تجب اعادة الغسل والوضوء عليه وقالوا هو وجه لبعض اصحاب الشافعي وخالف الجمهور في ذلك فقالوا تجب اعادة الغسل والوضوء عليه لان الكافر ليس من اهل العبادة وبعضهم يعلله بانه ليس من اهل النية . قلت هذا مبني على اشتراط النية في الوضوء عندهم وعدم اشتراطها عنده ولما ثبت ذلك عنده بالبراهين لم يبق للاحتجاج بالحديث المذكور عليه وجه \* السابع احتجوا به على الاوزاعي في ذهابه الى ان التيمم لا تجب له النية ايضاً كالتوضأ . قلت له ان يقول التيمم عبارة عن القصد وهو النية وقد رد عليه بعضهم بقوله ورد عليه بالاجماع على ان الجنب لو سقط في الماء غافلاً عن كونه جنباً انه لا ترفع جنبته قطعاً فلو لا وجوب النية لما توقف صحة غسله عليها \* قلت دعوى الاجماع مردودة لان الحنفية قالوا برفع الجنب في هذه الصورة \* الثامن احتج به طائفة من الشافعية في اشتراط النية لسائر اركان الحج من الطواف والسعي والوقوف والحلق وهذا مردود لان نية الاحرام شاملة لهذه الاركان فلا تحتاج الى نية أخرى كاركان الصلاة \* التاسع احتج به الخطابي على ان المطلق اذا طلق بصريح لفظ الطلاق ونوى عدداً من اعداد الطلاق كمن قال لامرأته انت طالق ونوى ثلاثاً كان مانواً من العدد واحدة او اثنين او ثلاثاً وهو قول مالك والشافعي واسحاق وابو عبيد وعند ابي حنيفة وسفيان الثوري والاوزاعي واحمد واحدة \* قلت استدلووا بقوله تعالى (وبعزلتهن أحق بردهن) اثبت له حق الرد فلا تتحقق الحرمة الغليظة ولا يصح<sup>١</sup> الاحتجاج بالحديث بانه نوى ما لا يحتمله لفظه فلم يتناولوا الحديث فلا تصح نيته كما لو قال زوري اباك \* العاشر احتجت به بعض الشافعية على الحنفية في قولهم في الكناية في الطلاق كقوله انت بائن انه ان نوى اثنين فهي واحدة بائنة وان نوى الطلاق ولم ينو عدداً فهي واحدة بائنة ايضاً قالوا الحديث حجة عليهم وذهب الشافعي والجمهور الى انه ان نوى اثنين فهي كذلك وان لم ينو عدداً فهي واحدة رجعية \* قلت هذا الكلام لا يحتمل العدد لانه يتركب من الافراد وهذا فرد وبين العدد والفرد منفاة فاذا نوى العدد فقد نوى ما لا يحتمله كلامه فلا يصح فلا يتناولوا الحديث فاذا لا يصير حجة عليهم \* الحادي عشر \* في رد على المرجئة في قولهم الايمان اقرار باللسان دون الاعتقاد بالقلب \* الثاني عشر احتج به بعضهم على انه لا يؤخذ به الناسي والخطيء في الطلاق والعتاق ونحوهما لانه لانية لهما \* قلت يؤخذ بالخطيء فيصح طلاقه حتى لو قال اسقي مثلاً فجرى على لسانه انت طالق وقع الطلاق لان القصد امر باطن لا يوقف عليه فلا يتعلق الحكم لوجود حقيقته بل يتعلق بالسبب الظاهر الدال وهو اهلية القصد بالعقل والبلوغ . فان قيل ينبغي على هذا ان يقع طلاق التائم \* قلت المانع هو الحديث ايضاً فان التائم في اصل العمل بالعقل لان التويم مانع عن استعمال نور العقل فكانت أهلية القصد معدومة ييقن فافهم \* الثالث عشر \* فيه حجة على بعض المالكية من انهم لا يدينون من سبق لسانه الى كلمة الكفر اذا ادعى ذلك وخالفهم الجمهور ويدل لذلك ما رواه مسلم في صحيحه من قصة الرجل الذي ضلت راحته ثم وجدها فقال لمن شدة الفرح « اللهم أنت عبدى وانار بك قال النبي عليه الصلاة والسلام خطأ من شدة الفرح » \* الرابع عشر فيه أنه لا تصح العبادة من المحنون لانه ليس من أهل النية كالصلاة والصوم والحج ونحوها ولا عقود كالبيع والهبة والنكاح وكذلك لا يصح منه الطلاق والظهار واللعان والايلاء ولا يجب عليه القود ولا الحدود \* الخامس عشر فيه حجة لابي حنيفة والشافعي واحمد واسحاق في عدم وجوب القود في شبه العمد لانه لم ينو قتله الا انهم اختلفوا في الدية فجعلها الشافعي ومحمد بن الحسن اثلاثاً وجعلها الباقر ارباعاً وجعلها ابو ثور اجناساً وانكر مالك شبه العمد وقال ليس في كتاب الله الا الخطأ والعمد فاما شبه العمد فلا نعرفه واستدل هؤلاء بما رواه ابو داود من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً \* الا ان دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط

والعصا مائة من الابل» الحديث السادس عشر في قول علقمة سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر يقول رد لقول من يقول ان الواحد اذا ادعى شيئاً كان في مجلس جماعة لا يمكن ان ينفرد بعلمه دون اهل المجلس ولا يقبل حتى يتابعه عليه غيره لما قاله بعض المالكية مستدلين بقصة ذى الدين \* السابع عشر \* فيه انه لا بأس للخطيب ان يورد احاديث في اثناء خطبته وقد فعل بذلك الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم \* الثامن عشر اختلفوا في قوله الاعمال فقال بعضهم هي مختصة بالجوارح واخرجوا الاقوال والصحيح الذى عليه الجمهور انه يتناول فعل الجوارح والقلوب والاقوال وقال بعض الشارحين الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية ومركبة منها فالاول كل عمل لا يشترط فيه النية كرد المنصوب والعوارى والودائع والنفقات والثانى كالا اعتقادات والحب في الله والبغض فيه وما اشبه ذلك والثالث كالوضوء والصلاة والحج وكل عبادة بدنية يشترط فيها النية قولاً كانت او فعلاً . فان قيل النية ايضا عمل لانه من اعمال القلب فان احتاج كل عمل الى نية فالتية ايضا محتاج الى نية وهلم جرا قلت المراد بالعمل عمل الجوارح في نحو الصلاة والزكاة وذلك خارج عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل فان قلت فما قولك في ايجاب معرفة الله تعالى للفاعل عنه اوجب عنه بانه لا يدخل له في البحث لان المراد تكليف الفاعل عن تصور التكليف لا عن التصديق بالتكليف ولهذا كان الكفار مكلفين لانهم تصوروا التكليف لما قيل لهم انكم مكلفون وان كانوا غافلين عن التصديق وقال بعضهم معرفة الله تعالى لو توقفت على النية مع ان النية قصد المتوى بالقلب لزم ان يكون عارفاً بالله قبل معرفته وهو محال \* (فائدة) قال التيمي النية ابلغ من العمل ولهذا المعنى تقبل النية بغير العمل فاذا نوى حسنة فانه يجزى عليها ولو عمل حسنة بغير نية لم يجز بها فان قيل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة ومن عملها كتبت له عشرأ » وروى ايضا انه قال « نية المؤمن خير من عمله » فالتية في الحديث الاول دون العمل وفي الثاني فوق العمل وخير منه قلنا ما الحديث الاول فلان الهام بالحسنة اذ لم يعملها خالف العامل لان الهام لم يعمل والعامل لم يعمل حتى هم ثم عمل ، اما الثاني فلان تخليد الله العبد في الجنة ليس لعمله وانما هو لنيته لانه لو كان لعمله لكان خلوده فيها بقدر مدة عمله واضعافه لانه جازاه بنيه لانه كان نوابيا ان يطيع الله تعالى ابداً لوبقى ابداً فلما اخترته منيته دون نيته جزاه الله عليها وكذا الكافر لانه لو كان يجازى بعمله لم يستحق التخليد في النار الا بقدر مدة كفره غير انه نوى ان يقيم على كفره ابداً لوبقى جزاه على نيته وقال الكرمانى اقول يحتمل ان يقال ان المراد منه ان النية خير من عمل بلا نية اذ لو كان المراد خير من عمل مع النية يلزم ان يكون الشئ خيراً من نفسه مع غيره او المراد ان الجزء الذى هو للنية خير من الجزء الذى هو للعمل لاستحالة دخول الرياء فيها او ان النية خير من جملة الخيرات الواقعة بعمله لان النية فعل القلب وفعل الاشرف اشرف او ان المقصود من الطاعات تنوير القلب وتنوير القلب بها كثر لانها صفة او ان نية المؤمن خير من عمل الكافر لما قيل ورد ذلك حين نوى مسلم بناء قنطرة فسبق كافر اليه \* فان قلت هذا حكمه في الحسنه فاحكمه في السيئة قلت المشهور انه لا يعاقب عليها بمجرد النية واستدلوا عليها بقوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فان اللام للخير فجاء فيها بالكسب الذى لا يحتاج الى تصرف بخلاف على فانها لما كانت للشر جاء فيها بالاكْتِسَاب الذى لا بد فيه من التصرف والمعالجة ولكن الحق ان السيئة ايضا يعاقب عليها بمجرد النية لكن على النية لا على الفعل حتى لو عزم احد على ترك صلاة بعد عشرين سنة ياثم في الحال لان العزم من احكام الايمان ويعاقب على العزم لا على ترك الصلاة فالفرق بين الحسنه والسيئة ان بنية الحسنه يثاب النابى على الحسنه وبنية السيئة لا يعاقب عليها بل على نيتها \* فان قلت من جاء بنية الحسنه فقد جاء بالحسنه ومن جاء بالحسنه فله عشر امثاله فيلزم ان من جاء بنية الحسنه فله عشر امثاله فلا يبقى فرق بين نية الحسنه ونفس الحسنه قلت لانسلم ان من جاء بنية الحسنه فقد جاء بالحسنه بل يثاب على الحسنه فظهر الفرق انتهى . وقد دل مارواه ابو يعلى في مسنده عن النبي ﷺ انه قال « يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في محضنا فيقول انه نواه » على كون النية خيراً من العمل \*

٢ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَرِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَافَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيَقْضِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتِمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ بِدِ الْبَرْدِ فَيَقْضِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبَّيْنَتْهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا \* لما كان الباب مقفولاً لبيان الوحي وكيفيته شرع بذكر الاحاديث الواردة فيه غير أنه قدم حديث الاعمال بالنيات تنبيها على أنه قصد من تصنيف هذا الجامع التقرب الى الله تعالى فان الاعمال بالنيات وايضا فانه مشتمل على الهجرة وكانت مقدمة النبوة في حقه عليه الصلاة والسلام هجرته الى الله تعالى والى الخلوة بمناجاته في غار حراء فهجرت اليه كانت ابتداء فضله عليه باصطفائه ونزول الوحي عليه مع التأييد الالهى والتوفيق الربانى \*

(بيان رجاله) وهم ستة هم الاول عبد الله بن يوسف المصرى التنيسى وهو من أجل من روى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى سمع الاعلام مالك والليث بن سعد ونحوهما وعنه الاعلام يحيى بن معين والنهلى وغيرهما وأكثر عنه البخارى في صحيحه وقال كان أثبت الشاميين وروى ابوداود والنسائى والترمذى عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين وقال البخارى لقيته بمصر سنة سبع عشرة ومائتين ومنه سمع البخارى الموطأ عن مالك وليس في الكتب الستة عبد الله بن يوسف سواء ونسبته الى تنيس بكسر التاء المثناة من فوق والتون المكسورة المشددة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة بلدة بمصر ساحل البحر واليوم خراب سميت بتنيس بن حاتم بن نوح عليه السلام وأصله من دمشق ثم نزل بتنيس وفي يوسف ستة أوجه ضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وتركها (١) وهواسم عبرانى وقيل عربى قال الزمخشري وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوة عن سبب آخر سوى التعريف به فان قلت فائقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربى لانه على وزن المضارع المبنى للفاعل أو المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لان القراءه المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة أعجمية فلا تكون تارة عربية وتارة أعجمية ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث (٢) ولا يقال هو عربى لانه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس ثم الذين ذهبوا الى انه عربى قالوا اشتقاقا من الاسف وهو الحزن والاسيف وهو العبد وقد اجتمع في يوسف النبي عليه السلام فلذلك سمي يوسف وهذا في نظر لان يعقوب عليه السلام لما ساء يوسف لم يلاحظ فيه هذا المعنى بل الصحيح على ما قلنا انه عبرانى ومعناه جميل الوجه في لغتهم \* الثانى من الرجال الامام مالك رحمه الله تعالى امام دار الهجرة وهو مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح الحميرى أبو عبد الله المدنى وعدادهم في بنى تميم بن مرة من قریش حلفاء عثمان بن عبيد الله التيمى اخى طلحة بن عبيد الله وقال ابو القاسم الدولقى اخذ مالك عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وستائة من تابعيهم ممن اختاره وارضى دينه وفهمه وقيامه بحق الرواية وشروطها وسكنت النفس اليه وترك الرواية عن اهل دين وصلاح لا يعرفون الرواية ومن الاعلام الذين روى عنهم ابراهيم بن ابي عبله المقدسى وأيوب السختياني وثور بن زيد الديلمى وجعفر بن محمد الصادق وحيد الطويل وربيعة ابن ابي عبد الرحمن وزيد بن اسلم وسعيد المقبرى وابو الزناد عبد الله بن ذكوان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق والزهرى ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد الانصارى وابو الزبير المكي وعائشة

(١) والصحيح الذى جاء به القرآن ضمها بلا همز فاحفظه (٢) والصحيح منها بلا همز جاء به القرآن فاعرفه.



بنت سعد بن ابي وقاص وقال اصحابنا في طبقات الفقهاء وفي مناقب ابي حنيفة ان مالك بن انس كان يسأل ابا حنيفة رضى الله عنه ويأخذ بقوله وبعضهم ذكر انه كان ربما سمع منه متسكرا وذكروا ايضا ان ابا حنيفة سمع منه ايضا ومن الاعلام الذين رووا عنه سفيان الثوري ومات قبله وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج ومات قبله وابو عاصم النبيل وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن الاوزاعي وهو اكبر منه وعبد الله بن مسعدة القعبي وعبد الله بن جريج وابو نعيم الفضل بن دكين وقتيبة بن سعيد والليث بن سعد وهو من اقرانه ومحمد بن مسلم الزهري وهو من شيوخه وقيل لا يصح وهو الاصح وروى عنه الامام الشافعي رضى الله عنه وهو احمد مشايخه روى عنه واخذ عنه العلم واما الذين رووا عنه الموطأ والذين رووا عنه مسائل الآسى فاكثروا من ان يحصوا وقد بلغ فيهم ابو الحسن على بن عمر الدارقطني في كتابه جمعه في ذلك نحو ألف رجل وأخذ القراءة عرضا عن نافع بن ابي نعيم وقال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما وقال ابن معين كل من روى عنه مالك ثقة الا ابا امية وقال غير واحد هو اثبت اصحاب نافع والزهري وعن الشافعي رضى الله عنه اذا جاءك الحديث عن مالك فشد به يدك واذا جاء الاثر فمالك النجم وعنه مالك بن انس معلني وعنه اخذنا العلم وعنه قال محمد بن الحسن الشيباني اقتت عند مالك بن انس ثلاث سنين وكسرا وكان يقول انه سمع منه لفظا اكثر من سبعمائة حديث وكان اذا حدثهم عن مالك امتلا منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق بهم الموضع واذا حدثهم عن غير مالك من شيوخ الكوفيين لم يجئه الا اليسير. وقال الواقدي وكان مالك شعرا شديد البياض ربعة من الرجال كبير الرأس أصلع (١) وكان لا يخضب وكان يلبس الثياب العذنية الحياء ويكره خلق الثياب ويعيه ويراه من المثله وهو ايضا من العلماء الذين ابتلوا في دين الله. قال ابن الجوزي ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان ويقال سمي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه لشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلع كتفه وارتركب منه امر اعظما توفي ليلة اربع عشرة من صفر وقيل من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وصلى عليه عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير المدينة يومئذ ودفن بالقيع وزرناقبره غير مرة نسأل الله تعالى العوده ومولده في ربيع الاول سنة اربع وتسعين وفيها ولد الليث بن سعد ايضا وكان حمل به في البطن ثلاث سنين وليس في الرواة مالك بن انس غير هذا الامام وغير مالك بن انس الكوفي روى عنه حديث واحد عن هاني بن حرام وقيل حرام وروى بعضهم فأدخل حديثه في حديث الامام به عليه الخطيب في كتابه المتفق والمفترق وهو احد المذاهب الستة المبتدعة \* والثاني الامام ابو حنيفة مات ببغداد سنة خمسين ومائة عن سبعين سنة \* والثالث الشافعي مات بمصر سنة اربع ومائتين عن اربع وخمسين سنة \* والرابع احمد بن حنبل مات سنة احدى واربعين ومائتين عن ثمانين سنة ببغداد \* والخامس سفيان الثوري مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة عن اربع وستين سنة \* والسادس داود بن علي الاصبهاني مات سنة تسعين ومائتين عن ثمان وثمانين سنة ببغداد وهو امام الظاهرية وقد جمع الامام ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي الخطيب الشافعي القراء السبعة في بيت وائمة المذاهب في بيت فقال \*

جمعت لك القراء لما اردتهم في بيت تراه للائمة جامعا

ابو عمرو وعبد الله حمزة عاصم \* علي ولا تنس المدني نافعا

وان شئت اركان الشريعة فاستمع في تعرفهم فاحفظ اذا كنت سامعا

محمد والنعمان مالك احمد \* وسفيان واذا كر بعد داود تابعا

الثالث هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ابو المنذر وقيل ابو عبد الله احد الاعلام تابعي مدني رأى ابن عمر ومسح برأسه ودعاه وجابرا وغيرهما ولد مقتل الحسين رضى الله عنه سنة احدى وستين ومات ببغداد سنة خمس واربعين ومائة روى له الجماعة ولم تعرف احدا شاركه في اسمه مع اسم ابيه \* الرابع ابو عبد الله

عروة والدهشام المذكور المدني التابعى الجليل المجمع على جلالة وامامته وكثرة علمه وبراعته وهو أحد الفقهاء السبعة وهم هو وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وسليمان ابن يسار وخارجة بالخاء المعجمة والراء ثم العجيم بن زيد بن ثابت وفي السابع ثلاثة اقوال احدها ابو سلمة بن عبد الرحمن الثانى سالم بن عبد الله بن عمر . الثالث ابوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعلى القول الاخير جمعهم الشاعر \*

الا ان من لا يقتدى بأئمة \* فقسمة ضيزى من الحق خارجة

خادم عبيد الله عروة قاسم بن سعيد ابوبكر سليمان خارجة

وام عروة اسماء بنت الصديق وقد جمع الشرف من وجوه فرسول الله ﷺ صهره وابو بكر جده والزيير والده واسماء امه وعائشة خالته ولد سنة عشرين ومات سنة اربع وتسعين وقيل سنة ثلاث وقيل تسع . روى له الجماعة وليس في الستة عروة بن الزبير سواء ولا في الصحابة ايضا \* الخامس أم المؤمنين عائشة بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما تكنى بأُم عبد الله كناها رسول الله ﷺ بابن اختها عبد الله بن الزبير وقيل بسقط لها وليس بصحيح وعائشة مأخوذة من العيش وحكى عيشة لغة فصيحة وامها ام رومان بفتح الراء وضما زينب بنت عامر وهي ام عبد الرحمن اخى عائشة ايضا ماتت سنة ست في قول الواقدي والزيير وهو الاصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بستين وقيل ثلاث وقيل بسنة ونصف أو نحوها في شوال وهي بنت ست سنين وقيل سبع وبني بها في شوال ايضا بعد وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة اقامت في صحبته ثمانية اعوام وخمسة أشهر وتوفي عنها وهي بنت ثمانى عشرة وعاشت خمسا وستين سنة وكانت من أكبر فقهاء الصحابة واحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية روى لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخارى ومسلم على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى باربعة وخسين ومسلم بشمانية وخمسين روت عن خلق من الصحابة وروى عنها جماعات من الصحابة والتابعين قريب من المائتين ماتت بعد الحسين اما سنة خمس اوست اوسيع او ثمان في رمضان وقيل في شوال وامرت ان تدفن ليلابعد الوتر بالبيع وصلّى عليها أبوهريرة رضى الله تعالى عنه \* وهل هي أفضل من خديجة بنت خويلد فيه خلاف فقال بعضهم عائشة أفضل وقال آخرون خديجة أفضل وبه قال القاضي والمتولى وقطع ابن العربى المالكي وآخرون وهو الاصح وكذلك الخلاف موجود هل هي أفضل ام فاطمة والاصح انها أفضل من فاطمة وسمعت بعض اساتذتى الكبار ان فاطمة أفضل في الدنيا وعائشة افضل في الآخرة والله أعلم \* وجملة من في الصحابة اسمه عائشة عشرة عائشة هذه وبنت سعد وبنت حز وبنت الحارث القرظية وبنت ابى سفيان الاشهلية وبنت عبد الرحمن بن عتيك زوجة ابن رفاعه وبنت عمير الانصارية وبنت معاوية بن المغيرة ام عبد الملك بن مروان وبنت قدامة بن مظعون وعائشة من الاوهام وانما هي بنت عجرد وسمعت ابن عباس وليس في الصحيحين من اسمه عائشة من الصحابة سوى الصديقة وفيهما عائشة بنت طلحة بن عبيد الله عن خالتها عائشة اصدقها مصعب الف الف وكانت بديعة جدا وفي البخارى عائشة بنت سعد بن ابى وقاص تروى عن ابيها وفي ابن ماجه عائشة بنت مسعود بن العجماء العدوية عن ابيها وعن ابن اخيها محمد بن طلحة وليس في مجموع الكتب الستة غير ذلك وسمعت عائشة بنت سعد اخرى بصرية تروى عن الحسن (فان قلت) ما أصل قولهم في عائشة وغيرها من أزواج النبي عليه الصلاة والسلام ام المؤمنين بنى قلت اخذوه من قوله تعالى (وازواجهن امهاتهن) وقرأ مجاهد وهو اب لهم وقيل انها قراءة ابى بن كعب وهن امهات في وجوب احترامهن وبرهن وتحريم نكاحهن لافي جواز الخلوة والمسافرة وتحريم نكاح بناتهن وكذا النظر في الاصح وبه جزم الرافعي ومقابله حكاه الماوردى \* وهل يقال لاختهن اخوال المسلمين ولاخواتهن خالات المؤمنين ولبناتهن اخوات المؤمنين فيه خلاف عند العلماء والاصح المنع لعدم التوقيف ووجه مقابله انه مقتضى ثبوت الامومة وهو ظاهر النص لكنه مؤول قالوا ولا يقال آباؤهن وامهاتهن اجداد المؤمنين وجداتهم \* وهل يقال فيهن امهات المؤمنات فيه خلاف والاصح انه لا يقال بناء على الاصح انهن لا يدخلن في خطاب الرجال وعن عائشة رضى

الله عنها انها قالت اننا امر رجالكم لام النساء به وهل يقال للنبي عليه السلام ابو المؤمنين فيه وجان والاصح الجواز ونص عليه الشافعي ايضا في الحرمة ومعنى قوله تعالى (ما كان محمدا باحد من رجالكم) لصلبه وعن الاستاذ ابي اسحاق انه لا يقال ابونا وانما يقال هو كايينا لما روى انه عليه الصلاة والسلام انه قال «انما انالكم كالوالد» \* السادس الحارث بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اخو ابي جهل لابويه وابن عم خالد بن الوليد شهيد بدار كافر اقاتلهم واسلم يوم الفتح وحسن اسلامه واعطاه النبي عليه الصلاة والسلام يوم خيبر مائة من الابل قتل باليرموك سنة خمس عشرة وكان شريفا في قومه وله اثنان وثلاثون ولدا منهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام احد الفقهاء السبعة على قول وليس في الصحابة الحارث بن هشام الا هذا والا الحارث بن هشام الجني روى عنه المصريون ذكره ابن عبد البر وقال بعض الشارحين هذا الحديث ادخله الحفاظ في مسند عائشة دون الحارث وليس للحارث هذا في الصحيحين رواية وانما له رواية في سنن ابن ماجه فقط وعده ابن الجوزي فيمن روى من الصحابة حديثين مراده في غير الصحيحين وليس في الصحابة في الصحيحين من اسمه الحارث غير الحارث بن ربيعي ابي قتادة على احد الاقوال في اسمه والحارث بن عوف ابي واقد الليثي وهما بكنيتهما اشهر واما خارج الصحيحين فجماعات كثيرون فوق المائة والتسعين قلت ادخل الامام احمد في مسنده الحارث بن هشام فانه رواه عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن الحارث بن هشام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث به واعلم ان الحارث قد يكتب بلا الف تخفيفا وهشام بكسر الهاء وبالشين المعجمة \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان رجاله كلهم مديون خلا شيخ البخاري. ومنها ان فيه تابيعا عن تابعي. ومنها ان قولها سألت رسول الله ﷺ يحتمل وجهين احدهما ان تكون عائشة رضى الله عنها حضرته والآخر ان يكون الحارث اخبرها بذلك فملى الاول ظاهر الاتصال وعلى الثاني مرسل صحابي وهو في حكم المسند. ومنها ان في الاول حدثنا عبد الله وفي الثاني اخبرنا مالك والباقى بلقطة عن المسماة بالنعنة قال القاضي عياض لا خلاف انه يجوز في السماع من لفظ الشيخ ان يقول السماع فيه حدثنا واخبرنا وأبانا وسمعتة يقول وقال لنا فلان وذكر فلان واليه مال الطحاوي وصحح هذا المذهب ابن الحاجب ونقل هو وغيره عن الحاكم انه مذهب الاثمة الاربعة وهو مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهري ومالك وسفيان بن عيينة ويحيى القطان وقيل انه قول معظم الحجازيين والكوفيين وقال آخرون بالتمتع في القراءة على الشيخ الامقيدا مثل حدثنا فلان قراءة عليه واخبرنا قراءة عليه وهو مذهب ابن المبارك واحمد بن حنبل ويحيى بن يحيى التميمي والمشهور عن النسائي وصححه الآمدي والغزالي وهو مذهب المتكلمين وقال آخرون بالتمتع في حدثنا والجواز في اخبرنا وهو مذهب الشافعي واصحابه ومسلم بن الحجاج وجمهور اهل المشرق ونقل عن اكثر المحدثين منهم ابن جريج والاوزاعي والنسائي وابن وهب وقيل انه اول من احدث هذا الفرق بمصر وصار هو الشائع الغالب على اهل الحديث والاحسن ان يقال فيه انه اصطلاح منهم ارادوا التمييز بين التوعين وخصصوا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة اشعاره بالطلق والمشافهة واختلف في المنعن فقال بعضهم هو مرسل والصحيح الذي عليه الجماهير انه متصل اذا امكن لقاء الراوى المروى عنه وقال النووي ادعى مسلم اجماع العلماء على ان المنعن وهو الذي فيه فلان عن فلان : محمول على الاتصال والسماع اذا امكن لقاء من اضيفت النعنة اليهم بعضهم يعني مع برأتهم من التدليس ونقل أى مسلم عن بعض اهل عصره انه قال لا يحمل على الاتصال حتى يثبت انهما التقيا في سمرها مرة فاكثر ولا يكفي امكن تلاقيهما وقال هذا قول ساقط واحتج عليه بان المنعن محمول على الاتصال اذا ثبت التلاقى مع احتمال الارسال وكذا اذا امكن التلاقي قال النووي والذي رده هو المختار الصحيح الذي عليه ائمة هذا الفن البخاري وغيره وقد زاد جماعة عليه فاشتراط القابسي ان يكون قد ادركه ادرا كايينا وابو المظفر السمعاني طول الصحبة بينهما \*

(بيان تعدد الحديث ومن اخرجه غيره) قد رواه البخاري ايضا في بدءه الخلق عن فروة عن علي بن مسهر عن



ذلك ويؤيده الرواية الاخرى «كأنه سلسلة على صفوان» أى حفيف الاجنحة والجرس بفتح الراء هو الججلجل الذى يعلق في رأس الدواب . وقال الكرمانى الجرس شبه ناقوس صغير او صطل في داخله قطعة نحاس معلق منكوسا على البعير فاذا تحرك تحركت النحاسه فاصابت الصطل فتحصل صلصلة والعامة تقول جرس بالصاد وليس في كلام العرب كلمة اجتمع فيها الصاد والجيم إلا الصميج وهو القنديل واما البص فمعرب قال ابن دريد اشتقاقه من الجرس أى الصوت والحس وقال ابن سيده الجرس والجرس والجرس الاخيرة عن كراع الحركة والصوت من كل ذى صوت وقيل الجرس بالفتح اذا افرد فاذا قالوا ما سمعت له حسا ولا جرسا كسروا فاتبعوا اللفظ باللفظ قال الصغاني قال ابن السكيت الجرس والجرس الصوت ولم يفرق وقال الليث الجرس مصدر الصوت المجروس والجرس بالكسر الصوت نفسه وجرس الحرف نعمة الصوت والحروف الثلاثة لاجروس لها اعنى الواو والياء والالف اللينة وسائر الحروف مجروسة قوله «فيفصم» فيه ثلاث روايات \* الاولى وهي افصحها بفتح الياء آخر الحروف واسكان الفاء وكسر الصاد وقال الخطابى معناه يقطع ويتجلى ما يغشاني منه قال واصل الفصم القطع ومنه (لانفصام لها) وقيل انه الصدع بلا ابانة وبالقف قطع بابانة ففى الحديث ان الملك فارقه لعمود \* الثانية بضم اوله وفتح ثالثة وهي رواية ابى ذر الهروى \* قلت هو على صيغة المجهول من المضارع الثلاثى فافهم \* الثالثة بضم اوله وكسر الثالثة من افصم المطر اذا أقلع وهي افة قليلة قلت هذان الثلاثى المزديفيه ومنه افصمت عنه الحمى قوله «وقدوعيت» بفتح العين أى فهمت وجمعت وحفظت قال صاحب الافعال وعيت العلم حفظته ووعيت الاذن سمعت واوعيت المتاع جمعته في الوعاء وقال ابن القطاع واوعيت العلم مثل وعيته وقوله تعالى ( والله اعلم بما يعون ) أى بما يضمررون في قلوبهم من التكذيب وقال الزجاج بما يحملون في قلوبهم فهذان اوعيت المتاع قوله «يتمثل» أى يتصور مشتق من المثال وهو ان يتكلف ان يكون مثالا لشيء آخر وشبهها له قوله «الملك» جسم علوى لطيف بتشكيل بأى شكل شاء وهو قول اكثر المسلمين وقالت الفلاسفة الملائكة جواهر قائمة بأنفسها ليست بمتحيزة البتة ففهم من هى مستغرقة في معرفة الله تعالى فهم الملائكة القريبون ومنهم مدبرات هذا العالم ان كانت خيرات فهم الملائكة الارضية وان كانت شريرة فهم الشياطين قوله «رجلا» قال في الباب الرجل خلاف المرأة والجمع رجال ورجالات مثل جمال وجماليات وقال الكسائى جمعوا رجلا رجلة مثل عنبه وازاجل قال ابو نؤب الهذلى \*

أهم بنه سيفهم وشتاؤهم \* وقالوا تعد واغز وسط الاراجل

يقول اهمتهم نفقة سيفهم وشتاؤهم وقالوا لا يهيم تعد أى انصرف عنا وتصغير الرجل رجيل وروجيل ايضا على غير قياس كأنه تصغير راجل ومنه قوله **روجيل** «افلح الروجيل ان صدق» فان قلت هل يطلق على المؤنث من هذه المادة قلت نعم قيل المرأة رجلة انشد ابو على وغيره \*

خرقوا حبيب فتاتهم \* لم يراعوا حرمة الرحلة

وفي شرح الايضاح استشهد به ابو على على قوله الرحلة مؤنث الرجل وقول الفقهاء الرجل كل ذكرا من بنى آدم جاوز حد البلوغ منقوض به وباطلاق الرجل على الصغير ايضا في قوله تعالى ( وان كان رجل يورث كلالة ) قوله « وان جينه» الجين طرف الجبهة وللانسان جينان يكتنفان الجبهة ويقال الجين غير الجبهة وهو فوق الصدغ وهما جينان عن يمين الجبهة وشمالها قوله «ليتقصد» بالفاء والصاد المهملة أى يسيل من التفصد وهو السيلان ومنه التفصد وهو قطع العرق لاسالة الدم قوله «عرقا» بفتح الراء وهو الرطوبة التى تترشح من مسام البدن \*

(بيان الصرف) قوله «اشده على» الاشدا فعل التفضيل من شديدا قوله «فيفصم» من فصم فصم فصما من باب ضرب يضرب ولما كانت الفاء من الحروف الرخوة قالت الاشتقاقيون الفصم هو القطع بلا ابانة والقف لما كانت من الحروف الشديدة والقفلة التى فيها ضغط وشدة قالوا القصم بالقاف هو القطع بابانة واعتبروا في المعنيين المناسبة قوله «الملك» أصله ملاك تركت الهمزة لكثرة الاستعمال واشتقاقه من اللوكة وهى الرسالة يقال الكى اليه أى ارسلنى ومنه سى الملك لانه رسول من الله تعالى وجمعه ملائكة قال الزمخشري الملائكة جمع ملاك على وزن الاصل كالمائل جمع

شمال والحق التاء لتأنيث الجمع • قلت انما قال كذلك حتى لا يظن انه جمع ملك لان وزنه فعل وهو لا يجمع على  
فعائل ولكن اصله ملاك ولما اريد جمعه رد الى اصله كما ان التماثل وهي الرياح جمع شمال بالهمز في الاصل لا يجمع شمال  
لان فعلا لا يجمع على فعائل وفي العباب الاولك والالوك والمالكة والمالك الرسالة وانما سميت الرسالة الاولكة لانها  
تولك في الفهم من قول العرب الفرس يالك اللجام ألكا اى يملكه عليك وقال ابن عباد قديكون الاولك الرسول وقال  
الصغاني والتريـكـيـدـلـ على تحمل الرسالة قوله «وعيت» من وعاء اذا حفظه بعينه وعافه وواع وذلك موعى واذن واعية •  
(بيان الاعراب) قوله «رسول الله» منصوب لانه مفعول سأل وقوله «الوحى» بالرفع فاعل يأتيك قوله  
«احيانا» نصب على الظرف والعامل فيه قوله «يأتيني» مؤخرا قوله «مثل» بالنصب قال الكرماني هو حال اى يأتيني  
مشابها صوته صلصلة الجرس قلت ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اى يأتيني ايتانا مثل صلصلة الجرس ويجوز  
فيه الرفع من حيث العربية لامن حيث الرواية والتقدير هو مثل صلصلة الجرس قوله «وهو اشد» الواو فيه للحال  
قوله «فيفصم» عطف على قوله «يأتيني» والفاء من جملة حروف العطف كما علم في موضعها ولكن تفيد ثلاثة  
امور الترتيب امام معنى كما في قام زيد فعمرو واما ذكرى وهو عطف مفصل على مجمل نحو (فأزلهما الشيطان عنها  
فأخرجهما مما كانا فيه) والتعقيب وهو في كل شيء بحسبه والسببية وذلك غالب في العاطفة جملة او صفة نحو (فولـه  
موسى فقصى عليه) ولا تكون من شجر من زقوم فاللون منها البطون فشاربون عليه من الحميم) قوله «وقد وعيت»  
الواو للحال وقد علم ان الماضى اذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركه ولكنه لا بد من قد اما ظاهرة او مقدرة وهما جاه بالواو  
وبقد ظاهرة والمقدرة بلا واو نحو قوله تعالى (أو جاؤكم حصرت صدورهم) والتقدير قد حصرت قوله «ما قال» جملة في  
محل النصب لانها مفعول لقوله «وقد وعيت» وكلمة ما موصولة وقوله «قال» جملة صلها والعائد محذوف تقديره ما قاله  
واعلم ان الجملة لاحظ لها من الاعراب الا اذا وقعت موقع المفرد وذلك بحكم الاستقراء في ستة مواضع خبر المبتدأ وخبر  
باب ان وخبر باب كان والمفعول الثانى من باب حسبت وصفة النكرة والحال قوله «واحيانا» عطف على احيانا  
الاولى قوله «الملك» بالرفع فاعل لقوله يتمثل قوله «لى» اللام فيه للتعليل اى لاجل ويجوز ان يكون بمعنى عند  
اى يتمثل عندى الملك رجلا كما في قواك كبت لحسن خلون قوله «رجلا» نصب على انه تمييز قاله اكثر النحاة وفيه  
نظر لان التمييز ما يرفع الابهام المستقر عن ذات مذكورة او مقدرة فالاول نحو عندى رطل زيتا والثانى نحو طاب  
زيد نفسا قالوا والفرق بينهما ان زيتا رفع الابهام عن رطل ونفسا لم يرفع ابهاما لاعتبار طاب ولا عن زيد اذا لابهام  
فيهما بل رفع ابهام ما حصل من نسبته اليه وهما لا يجوز ان يكون من القسم الاول وهو ظاهر ولا من الثانى لان قوله  
«يتمثل» ليس فيه ابهام ولا في قوله «الملك» ولا في نسبة التمثل الى الملك فاذن قولهم هذا نصب على التمييز غير صحيح بل الصواب  
ان يقال انه منصوب بنزع الخافض وان المعنى يتصور الى الملك تصور رجل فلما حذف المضاف المنصوب بالمصدرية  
اقيم المضاف اليه مقامه وأشار الكرماني الى جواز انتصابه بالمفعولية ان ضمن تمثـل معنى اتخذ اى اتخذ الملك رجلا  
مثالا وهذا ايضا بعيد من جهة المعنى على ما لا يخفى والى انتصابه بالحالية ثم قال فان قلت الحال لا بد ان يكون دالا  
على الهيئة والرجل ليس بهيئة قلت معناه على هيئة رجل انتهى. قلت الاحوال التى تقع من غير المشتقات لا تؤول بمثل هذا  
التأويل وانما تؤول من لفظها كما في قولك هذا بسر الطيب منه رطبا والتقدير متبسرا ومتربطا وايضا قالوا الاسم الدال  
على الاستمرار لا يقع حالا وان كان مشتقا نحو اسودوا حمر لانه وصف ثابت فتن عرف زيدا عرف انه اسود وايضا الحال في  
المعنى خبر عن صاحبه فيلزم ان يصدق عليه والرجل لا يصدق على الملك قوله «فيكلمنى» الفاء فيه وفي قوله «فأعنى»  
للعطف المشير الى التعقيب قوله «ما يقول» جملة في محل النصب على انه مفعول لقوله «فأعنى» والعائد الى الموصول  
محذوف تقديره ما يقول قوله «فالت عائشة» يحتمل وجهين احدهما ان يكون معطوفا على الاسناد الاول بدون  
حرف العطف كما هو مذهب بعض النحاة صرح به ابن مالك فحينئذ يكون حديث عائشة مسندا والاخر ان يكون  
كلاما برأيه غير مشارك للاول فعلى هذا يكون هذا من تعليلات البخارى قد ذكره تأكيدها بالشدّة وتأييدها

له على ما هو عادته في تراجم الابواب حيث يذكر ما وقع له من قرآن أو سنة مساعدا لها ونفي بعضهم ان يكون هذا من التعاليق ولم يقم عليه دليلا فنفى اذ الاصل في العطف ان يكون بالاداة وما نص عليه ابن مالك غير مشهور بخلاف ما عليه الجمهور قوله « ولقد رأيت » الواو للقسم واللام للتأكيد وقد للتحقيق ورأيت بمعنى ابصرت فلذلك اكنفي بمفعول واحد قوله « ينزل عليه الوحي » جملة وقمت حالا وقد علم ان المضارع اذا كان مثبتا ووقع حالا لا يسوغ فيه الواو وان كان منفيًا جاز فيه الامر ان قوله « الشديد » صفة جرت على غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم قوله « وفي قسم » عطف على قوله ينزل قوله « عرفا » نصب على التمييز \*

( بيان المعاني ) قوله « كيف يأتيك الوحي » فيه مجاز عقلي وهو اسناد الاتيان الى الوحي كما في انبت الريح البقل لان الانبات لله تعالى لا للريح وهو اسناد الفعل او معناه الى ملابس له غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر ويسمى هذا القسم ايضا مجازا في الاسناد واصله كيف يأتيك حامل الوحي فاسند الى الوحي للملابسة التي بين الحامل والمحمول وفيه من المؤكدات واوالقسم اكدت به عائشة رضي الله عنها ما قاله عليه الصلاة والسلام من قوله « وهو اشد على » ولام التأكيد وقد التى وضعها للتحقيق في مثل هذا الموضع كما في نحو قوله تعالى ( قد افلح من زكاه ) وذلك لان مرادها الاشارة الى كثرة معاناته عليه الصلاة والسلام التعب والكرب عند نزول الوحي وذلك لانه عليه الصلاة والسلام كان اذا ورد عليه الوحي يحمد له مشقة ويقشاه الكرب لتقل ما يلقي عليه قال تعالى ( انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ) ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم كما روي « انه كان يأخذه عند الوحي الرخصاء » اي البهرو والعرق من الشدة واكثر ما يسمى به عرق الحمى ولذلك كان جبينه يتفصد عرفا كما يفصد وانما كان ذلك ليلو صبره وبحسن تأديبه في تراش لاحتمال ما كلفه من اعباء النبوة وقد ذكر البخاري في حديث يعلى بن امية « فادخل رأسه فاذا رسل الله ﷺ حمر الوجه وهو ينط ثم سرى عنه » ومنه في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال « كان نبي الله عليه الصلاة والسلام اذا اتزل عليه كرب لذلك وتربد وجهه » وفي حديث الافك « قالت عائشة رضي الله عنها فأخذه ما كان يأخذه من البرخاء عند الوحي حتى انه لينحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من نقل القول الذي اتزل عليه » قلت الرخصاء بضم الراء وفتح الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الممدودة العرق في اثر الحمى والبر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر قوله « ينط » من القطيط وهو صوت يخرج منه النائم مع نفسه قوله « تربد » بتشديد الباء الموحدة اي تغير لونه قوله « البرخاء » بضم الباء الموحدة وفتح الراء وبالحاء المهملة الممدودة وهو شدة الكرب وشدة الحمى ايضا قوله « مثل الجمان » بضم الجيم وتخفيف الميم جمع جمانة وهي حبة تعمل من فضة كالدرة \*

( بيان البيان ) فيه استعارة بالكناية وهو ان يكون الوحي مشبها برجل مثلا ويضاف الى المشبه الاتيان الذي هو من خواص المشبه والاستعارة بالكناية ان يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه بهذا الذي مال اليه السكاكي وان نظر فيه القزويني وفيه تشبيه الحين بالعرق المفصود بمبالغة في كثرة العرق ولذلك وقع عرفا تميزا لانه توضيح بعد اجمال وكذلك يدل على المبالغة باب التفعّل لان اصله وضع للمبالغة والتشديد ومعناه ان الفاعل يتعاني ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها ليحصلها \*

( الاسئلة والاجوبة ) الاول ما قيل ان السؤال عن كيفية اتيان الوحي والجواب على النوع الثاني من كيفية الحامل للوحي واجيب باننا نسلم ان السؤال عن كيفية اتيان الوحي بل عن كيفية حامله ولئن سلطنا فيان كيفية الحامل مشعر بكيفية الوحي حيث قال « فيكلمني » اي تارة يكون كالصلصة وتارة يكون كلاما صريحا ظاهر القهيم والدلالة على قلت بل نسلم ان السؤال عن كيفية اتيان الوحي لان بلفظة كيف يسأل عن حال الشيء فاذا قلت كيف زيد معناه اصحح ام سقيم والجواب ايضا مطابق لانه قال « احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس » غاية ما في الباب ان الجواب عن السؤال مع زيادة لان السائل سأل عن كيفية اتيان الوحي وبينه عليه الصلاة والسلام بقوله « يأتيني مثل صلصلة الجرس » مع بيان حامل الوحي ايضا بقوله « وحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني » وانما زاد على الجواب لانه بما فهم من السائل انه يسأل عن كيفية حامل الوحي ايضا فاجابه

عن ذلك قبل ان يحوجه الى السؤال فافهم الثانى ما قيل لم قال في الاول «وعيت ما قال» بلفظ الماضى وفي الثانى «فاعى ما يقول» بلفظ المضارع واجيب بان الوعى في الاول حصل قبل الفصم ولا يتصور بعده وفي الثانى الوعى حال المكاملة ولا يتصور قبلها اولانه كان الوعى في الاول عند غلبة التلبس بالصفات الملكية فاذا عاد الى حاله الجبيلة كان حافظا فاخبر عن الماضى بخلاف الثانى فانه على حاله المعهودة او يقال لفظه قد تقرب الماضى الى الحال واعى فعل مضارع للحال فهذا لما كان صريحا يحفظه في الحال وذلك يقرب من ان يحفظه اذ يحتاج فيه الى استنبات الثالث ما قيل ان ابادا ودق دروى من حديث عمر رضى الله عنه «كنا نسمع عنده مثل دوى النحل» وههنا يقول «مثل صلصلة الجرس» وبينهما تفاوت واجيب بان ذلك بالنسبة الى الصحابة وهذا بالنسبة الى النبي عليه الصلاة والسلام الرابع ما قيل كيف مثل بصلصلة الجرس وقد كره صحبته في السفر لانه مزمار الشيطان كما أخرجه ابو داود وصححه ابن حبان وقيل كرهه لانه يدل على اصحابه بصوته وكان يحب ان لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجأة حكاه ابن الاثير قلت يحتمل ان تكون الكراهة بعد اخباره عن كيفية الوحي الخامس ما قيل ذكر في هذا الحديث حالتين من احوال الوحي وهما مثل صلصلة الجرس وتمثل الملك رجلا ولم يذكر الرؤيا في النوم مع اعلامه لانا رؤياه حق واجيب من وجهين احدهما ان الرؤيا الصالحة قد يشرك فيها غيره بخلاف الاولين والآخر لعله علم ان قصد السائل بسؤاله ما خص به ولا يعرف الامن جهة وقال بعضهم كان عند السؤال نزول الوحي على هذين الوجهين اذ الوحي على سبيل الرؤيا انما كان في اول البعثة لان اول ما بدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا ثم حجب اليه الخلاه كما روى في الحديث وقيل ذلك في ستة اشهر فقط وقال آخرون كانت الموجودة من الرؤيا بعد ان سال الملك منعمرة في الوحي فلم تحسب ويقال كان السؤال عن كيفية الوحي في حال اليقظة \* السادس ما قيل ما وجه الحصر في القسمين المذكورين اجيب بان سنة الله الماجرت من انه لا بد من مناسبة بين القائل والسماع حتى يصح بينهما التحوار والتعليم والتعلم فتلك المناسبة اما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانية عليه وهو النوع الاول او باتصاف القائل بوصف السامع وهو النوع الثانى السابع ما قيل ما الحكمة في ضربه صلى الله عليه وسلم في الجواب بالمثل المذکور اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كان معنيا بالبلاغة مكاشفا بالعلوم الغيبية وكان يوفر على الامة حصتهم بقدر الاستعداد فاذا اريد ان ينبئهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها امثلة من عالم الشهادة ليعرفوا بما شاهدوه مالم يشاهدوه فلما سأل الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسائل الغريبة ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذى يسمع ولا يفهم منه شئ تنبيه على ان اتيانها يرد على القلب في لبسة الجلال فيأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلوب ويلاقى من ثقل القول مالا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا كشف عنه وجد القول المنزل بينا فيلقى في الروح واقعا موقع المسموع وهذا معنى قوله «يفصم عني» وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على الحجر» فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير». هذا وقد تبين لنا من هذا الحديث ان الوحي كان يأتيه على صفتين اولاهما اشد من الاخرى وذلك لانه كان يرد فيهما من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة والاخرى يرد فيها الملك الى شكل البشر وشاكلته وكانت هذه ايسر \* الثامن ما قيل من المراد من الملك في قوله «يتمثل لى الملك رجلا» اجيب بانه جبريل عليه السلام لان اللام فيه للعهد ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون المراد به اسرافيل عليه السلام لانه قري بنوته ثلاث سنين كما ذكرنا فان عورض بان اسرافيل لم ينزل القرآن قط وانما كان ينزل بالكلمة من الوحي اجيب بانه لم يذكر ههنا شئ من نزول القرآن وانما الملك الذى نزل بالقرآن هو المذکور في الحديث الآتى حيث قال «فجاء الملك فقال له اقرأ» الحديث به ولقد حضرت يوما مجلس حديث بالقاهرة وكان فيه جماعة من الفضلاء لاسما من المنتسبين الى معرفة علم الحديث فقرأ القارى من اول البخارى حتى وصل الى قوله «فجاء الملك فقال له اقرأ» فسألهم عن الملك من هو فقالوا جبريل عليه السلام فقلت ما الدليل على ذلك من النقل فتجبرروا ثم تصدى واحد منهم فقال لانعلم ملكا نزل عليه عليه الصلاة



والسلام غير جبريل قلت قد نزل عليه اسرافيل عليه السلام ثلاث سنين كما رواه احمد في مسنده كما ذكرناه فعند ذلك قال قال الله عز وجل (نزل به الروح الامين) اى بالقرآن والروح الامين هو جبريل عليه السلام. قلت قد سمي بالروح غير جبريل قال الله تعالى «يوم يقوم الروح والملائكة صفا» وعن ابن عباس هو ملك من اعظم الملائكة خلقا فأختم عند ذلك فقلت جبريل قديمته عنه بصفة الامانة لان الله تعالى سماه امينا وسمى ذلك الملك روحا فقط على انه قد روى عن الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك ان المراد بالروح في قوله تعالى (يوم يقوم الروح) هو جبريل عليه السلام فقال من اين علمنا ان المراد من الروح الامين هو جبريل عليه السلام قلت بتفسير المفسرين من الصحابة والتابعين وتفسيرهم محمول على السماع لان العقل لا مجال فيه على ان من جملة اسباب العلم الخبر المتواتر وقد تواترت الاخبار من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان الذى نزل بالقرآن على نبيينا عليه السلام هو جبريل عليه السلام من غير تكبير منكر ولا ردرداد حتى عرف بذلك اهل الكتاب من اليهود والنصارى. وروى ان عبد الله بن صوريا من احبار فداك حاج رسول الله ﷺ وسأله عن من يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذلك عدونا ولو كان غيره لا آمننا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرجه بختصر فبعثنا من يقتله فلقية ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اى حق تقتلونونه فنزل قوله تعالى (قل من كان عدوا لجبريل) الآية وروى انه كان لعمر رضى الله عنه ارض بأعلى المدينة وكان يمر به على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احبناك وانا لنطعم فيك فقال والله لا احبكم لحكم ولا اسألکم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد ﷺ وأرى اثاره في كتابكم ثم سأله عن جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب ويؤيد ما ذكرنا ماروى مرفوعا «اذا أراد الله ان يوحى بالامر تكلم بالوحي اخذت السماء منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول ما يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر على سماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل (قال الحق وهو العلي الكبير) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل عليه السلام حيث امره الله تعالى». التاسع ما قيل كيف كان سماع النبي ﷺ والملك الوحي من الله تعالى احيب بان الغزالي رحمه الله تعالى قال وسماع النبي والملك عليهما السلام الوحي من الله تعالى بغير واسطة يستحيل ان يكون بحرف او صوت لكن يكون بخلق الله تعالى للسامع علما ضروريا بثلاثة امور بالمتكلم وبان ماسمعه كلامه وبمراده من كلامه والقدرة الازلية لا تقصر عن اضطرار النبي والملك الى العلم بذلك وكما ان كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذى يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الاصوات ولذلك عسر علينا فهم كيفية سماع موسى عليه الصلاة والسلام لكلامه تعالى الذى ليس بحرف ولا صوت كما يعسر على الاكمه كيفية ادراك البصر للالوان اما سماعه عليه الصلاة والسلام فيحتمل ان يكون بحرف وصوت دال على معنى كلام الله تعالى فالسموع الاصوات الحادثة وهي فعل الملك دون نفس الكلام ولا يكون هذا سماعا لكلام الله تعالى من غير واسطة وان كان يطلق عليه انه سماع كلام الله تعالى وسماع الامم من الرسول عليه الصلاة والسلام كسماع الرسول من الملك وطريق الفهم فيه تقديم المعرفة بوضع اللغة التى تقع بها مخاطبة وحكى القرأفي خلافا للعلماء في ابتداء الوحي هل كان جبريل عليه السلام ينقل له ملك عن الله عز وجل او يخلق له علم ضرورى بان الله تعالى طلب منه ان يأتي محمدا او غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بسورة كذا او يخلق له علما ضروريا بان يأتي اللوح المحفوظ فينقل منه كذا. العاشر ما قيل ما حقيقة تمثل جبريل عليه الصلاة والسلام له رجلا احيب بأنه يحتمل ان الله تعالى افنى الزائد من خلقه ثم أعاده عليه ويحتمل ان يزيله عنه ثم يعيده اليه بعد التبليغ به على ذلك امام الحرمين واما التدخل فلا يصح على مذهب اهل الحق. الحادى عشر ما قيل اذا لقي جبريل النبي عليه الصلاة والسلام في صورة دحية فاين تكون روحه فان كان في الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى اتى لاروح جبريل ولا جسده وان كان في هذا

الذى هو في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم ام يبقى خاليا من الروح المتقلبة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية .  
 احبب بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من مفارقتها شئ ويكون انتقال روحه  
 الى الجسد الثانى كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا  
 بل بعادة اجراها الله تعالى في بنى آدم فلا يلزم في غيرهم . الثانى عشر ما قيل ما الحكمة في الشدة المذكورة . احبب لان  
 يحسن حفظه او يكون لا ابتلاء صبره او للخوف من التقصير . وقال الخطابي هي شدة الامتحان ليلو صبره ويحسن  
 تأديبه فيرتاض لاحتمال ما كلف من اعباء النبوة او ذلك لما يستشعره من الخوف لوقوع تقصير فيما امر به من  
 حسن ضبطه او اعتراض خلل دونه وقد انزل عليه عليه الصلاة والسلام بما ترتاع له النفوس ويعظم به وجل القلوب  
 في قوله تعالى ( ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ) . الثالث عشر ما قيل  
 ما وجه سؤال الصحابة عنه عليه الصلاة والسلام عن كيفية الوحي احبب بانه انما كان لطلب الطمأنينة فلا يقدح  
 ذلك فيهم وكانوا يسألونه عليه الصلاة والسلام عن الامور التى لا تدرك بالحس فيخبرهم بها ولا ينكر ذلك عليهم  
 ( استنباط الاحكام ) وهو على وجوه . الاول فيه اثبات الملائكة رداعلى من انكرهم من الملاحدة والفلاسفة  
 الثانى فيه ان الصحابة كانوا يسألونه عن كثير من المعانى وكان عليه السلام يجهمهم ويعلمهم وكانت طائفة تسأل وأخرى  
 تحفظ وتؤدى وتبلغ حتى اكمل الله تعالى دينه . الثالث فيه دلالة على ان الملك له قدرة على التشكل بما شاء من الصور \*

٣ \* **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ**  
**عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ** أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ  
 الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ  
 وَكَانَ يَخْلُو بَفَارِحَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ  
 وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْخَبَرُ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ فَجَاءَهُ  
 الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ مَا أَنَا بِقَارِيْ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ  
 اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيْ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ  
 مَا أَنَا بِقَارِيْ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ  
 عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ فَرَجَعَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ مُوَادَّهُ فَدَخَلَ عَلَى  
 خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمَنِي زَمَنِي فَمَلَّوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوَغُ فَقَالَ خَدِيجَةُ وَأَخْبَرَهَا  
 الْخَبِيرُ أَقْدَ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِيمَ  
 وَتَحْمِلُ الْكَالَ وَتَكْسِبُ الْمُدْمُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ  
 حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَضَرَّعَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
 وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا  
 كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا  
 تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ  
 اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدًّا لَيْتَنِي أَكُونَ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم أو أخرجني هم قال نعم ألم يأت رجل قُط بِمِل مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي وَإِنْ يُدْرِكُنِي  
يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا نَمْ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةٌ أَنْ تُوقِي وَفَتَرَ الْوَحْيَ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَأَخْبَرَنِي  
أَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ قُرَّةِ الْوَحْيِ فَقَالَ  
فِي حَدِيثِهِ بَيِّنًا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَأَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءِ  
جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ تَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ رَمَلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَيُّهَا  
الْمُتَذَكِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ إِلَى قَوَاهِ وَالرَّجَزِ فَاهْجِرْ فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَاتَّبَعَ تَابِعُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ  
وَأَبُو صَالِحٍ وَتَابِعَهُ هَلَالُ بْنُ رَدَادٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَقَالَ يُوسُفُ وَمَعْمَرُ بِوَادِرِهِ \*

هذا الحديث من مراسيل الصحابة رضى الله عنهم فان عائشة رضى الله عنها لم تدرك هذه القضية فتكون سمعتهما من  
النبي ﷺ او من صحابي وقال ابن الصلاح وغيره مارواه ابن عباس رضى الله عنهما وغيره من احدثات الصحابة مالم  
يحضروه ولم يدركوه فهو في حكم الموصول المستدلان روايتهم عن الصحابة وجهالة الصحابي غير قاده وقال الاستاذ  
أبو اسحق الاسفرايني لا يحتج به الا ان يقول انه لا يروى الا عن صحابي. قال النووي والصواب الاول وهو مذهب  
الشافعي والجمهور. وقال الطيبي الظاهر انها سمعت من النبي ﷺ لقولها «قال فأخذني فغطني» فيكون قولها «اول ما بدى»  
به رسول الله ﷺ حكاية» متلفظ به عليه الصلاة والسلام كقوله تعالى ( قل للذين كفروا ستغلبون ) بالناء والياء  
قلت لم لا يجوز ان يكون هذا بطريق الحكاية عن غيره عليه الصلاة والسلام فلا يكون سماعهما منه عليه الصلاة والسلام  
وعلى كل تقدير فالحديث في حكم المتصل المسند \*

(بيان رجاله) وهم ستة \* الاول ابو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الباء الموحدة القرشي المخزومي المصري  
نسبه البخاري الى جده يدلسه ولد سنة اربع و قيل خمس وخمسين ومائة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو من  
كبار حفاظ المصريين واثبت الناس في الليث بن سعد روى البخاري عنه في مواضع وروى عن محمد بن عبد الله هو  
الذهلي عنه في مواضع قاله ابو نصر الكلاباذي وقال المقدسي تارة يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه وتارة محمد بن عبد الله  
وانما هو محمد بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي وتارة ينسبه الى جده فيقول محمد بن عبد الله وتارة  
محمد بن خالد بن فارس ولم يقل في موضع حدثنا محمد بن يحيى وروى مسلم حدثنا عن ابي زرعة عن يحيى وروى ابن  
ماجه عن رجل عنه قال ابو حاتم كان يفهم هذا الشأن ولا يحتج به يكتب حديثه وقال النسائي ليس بشقة ووثقه غيرهما وقال  
الدارقطني عندي ما به بأس واخرج له مسلم عن الليث وعن يعقوب بن عبد الرحمن ولم يخرج له عن مالك شيئا ولعله  
والله اعلم لقول الباجي وقد تكلم اهل الحديث في سماعه الموطأ عن مالك مع ان جماعة قالوا هو اقدم من روى الموطأ عن  
مالك . الثاني الليث بن سعد بن عبد الرحمن ابو الحارث الفهمي مولا ام المصري عالم اهل مصر من تابعي التابعين مولى  
عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وقيل مولى خالد بن ثابت وفهم من قيس غيلان ولد بقلقشندة على نحو اربع  
فراسخ من القاهرة سنة ثلاث او اربع وتسعين ومات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره في قرافة مصر يزار  
وكان اماما كبيرا مجتمعا على جلالته وثقه وكرمه وكان على مذهب الامام ابي حنيفة قاله القاضي ابن خلكان وليس في  
الكتب الستة من اسمه الليث بن سعد سواء نعم في الرواة ثلاثة غيره اقدم مصري وكنيته ابو الحارث ايضا وهو ابن  
اخي سعيد بن الحكم . والثاني يروى عن ابن وهب ذكرهما ابن يونس في تاريخ مصر . والثالث تنيسي حدث عن بكر بن  
سهل \* الثالث ابو خالد عقيل بضم الدين المهملة وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي بالمثناة تحت القرشي  
الاموي مولى عثمان بن عفان الحافظ مات سنة احدى واربعين ومائة وقيل سنة اربع بمصر فجأة وليس في الكتب الستة  
من اسمه عقيل بضم العين غيره \* الرابع هو الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث

ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى الزهرى المدنى سكن الشام وهو تابعى صغير سمع أنسا وريبعة بن عباد وخلقاً من الصحابة ورأى ابن عمر وروى عنه ويقال سمع منه حديثين وعنه جماعات من كبار التابعين منهم عطاء وعمر بن عبد العزيز ومن صغارهم ومن الاتباع ايضاً مات بالشام وأوصى بأن يدفن على الطريق بقرية يقال لها شغب وبدا في رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين سنة قلت شغب بفتح الشين وسكون العين المعجمة وفي آخره باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة \* الخامس عروة بن الزبير بن العوام \* السادس عائشة ام المؤمنين وقد مر ذكرها \*  
(بيان لطائف اسناده) منها ان هذا الاسناد على شرط الستة الايجي فعلى شرط البخارى ومسلم ومنها ان رجاله ما بين مصرى ومدنى \* ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى وهما الزهرى وعروة \*

(بيان تعدد الحديث ومن اخرجه غيره) هذا الحديث أخرجه البخارى ايضاً في التفسير والتعبير عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق عن معمر وفي التفسير عن سعيد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز بن ابى رزمة عن ابى صالح سلمويه عن ابن المبارك عن يونس وفي الايمان عن ابى رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن عبد الملك عن ابيه عن جده عن عقيل وعن ابى الطاهر عن ابى وهب عن يونس كلهم عن الزهرى وأخرجه مسلم في الايمان والترمذى والنسائى في التفسير \*

(بيان اللغات) قوله «اول ما بدى به» قد ذكر بعضهم اول الشيء في باب أول وبعضهم في باب وأل وذكره الصغاني في هذا الباب وقال الاول نقيض الآخر واصله أوّل على وزن افعّل مهموز الوسط قلبت الهمزة واوا وادغمت الواو في الواو وبديل على هذا قولهم هذا اول منك والجمع الاوائل والاوالى على القلب وقال قوم اصله وول على وزن فوعّل قلبت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على اوائل لاستتقالهم اجتماع واوين بينهما الف الجمع وهو اذا جعلته صفة لم تصرفه تقول لقيته عاماً او واذ لم تجعله صفة صرفته تقول لقيته عاماً او لا قال ابن السكيت ولا تقل عام الاول وقال ابو زيد يقال لقيته عام الاول ويوم الاول بجر آخره وهو كقولك أتيت مسجداً جامع وقال الازهرى هذا من باب اضافة الشيء الى نعته قوله «بدى به» من بدأت بالشيء بدأ ابتدأت به وبدأت الشيء فعلته ابتداء وبدأ الله الخلق وابدأهم بمعنى قوله «من الوحي» قد مر تفسير الوحي مستوفي قوله «الرؤيا» على وزن فعلى كحلبى يقال رأى رؤيا بلا تنوين وجمعها روى بالتنوين على وزن دعى قوله «فلق الصبح» بفتح الفاء واللام وهو ضياء الصبح وكذلك فرق الصبح بفتح الفاء والراء وانما يقال هذا في الشيء البين الواضح ويقال الفرق ابين من فلّق الصبح قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى (فالق الاصبح) ضوه الشمس وضوه القمر بالليل حكاه البخارى في كتاب التعبير ويقال الفلق مصدر كالانفلاق وفي المطالع قال الخليل الفلق الصبح قلت فعلى هذا تكون الاضافة فيه للتخصيص والبيان ويقال الفلق الصبح لكنه لما كان مستملاً في هذا المعنى وفي غيره اضيف اليه اضافة العام الى الخاص كقولهم عين الشيء من نفسه وفي الباب يقال هو ابين من فلّق الصبح ومن فرق الصبح ومنه حديث عائشة رضى الله عنها «اول ما بدى به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح» اى مينة مثل محبى الصبح قال الكرماني والصحيح انه بمعنى المفلوق وهو اسم للصبح فأضيف احدهما الى الآخر لاختلاف اللفظين وقد جاء الفلق منفرداً عن الصبح قال تعالى (قل اعوذ برب الفلق) قلت تنصيصه على الصبح غير صحيح بل الصحيح انه اما اسم للصبح وجوزت الاضافة فيه لاختلاف اللفظين واما مصدر بمعنى الانفلاق وهو الانشقاق من فلق الشيء افلقه بالكسر فلما اذا شققته واما الفلق في الآية فقد اختلف الاقوال فيه قوله الخلاء بالمد وهو الخلوّة يقال خلا الشيء يخلو خلواً وخلوت به خلوة وخلواه والمناسب ههنا ان يفسر الخلاء بمعنى الاختلاء وبالخلاء الذى هو المكان الذى لا شيء به على ما لا يخفى على من له ذوق من المعانى الدقيقة قوله «بغار حراء» الغار بالعين المعجمة تفسر جميع شراح البخارى بانه القبة في الجبل وهو قريش من معنى اليكف قلت الغار هو الكهف وفي الباب الغار كالكهف في الجبل ويجمع على غيران ويصغر على غوير فتصغيره يدل على انه واوى فلذلك ذكره في الباب في فصل غور وحراء بكسر الحاء مخفيف الراء بالمد وهو مصروف على الصحيح ومنهم من منع صرفه ويذكر على الصحيح ايضاً ومنهم من انّه ومنهم من قصره ايضاً فهذه ست لغات قال القاضى

عياض يمدو قصر ويذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف والتذكير أكثر فنذكره صرفه ومن أنه لم يصرفه يعني على إرادة البقعة أو الجهة التي فيها الجبل وضبطه الأصلي بفتح الحاء والقصر وهو غريب وقال الخطابي العوام يخطون في حراء في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة وقال التيمي العامة لحن في ثلاثة مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه وهو مصروف في الاختيار لانه اسم جبل وقال الكرماني إذا جمعنا بين كلاميهما يلزم اللحن في أربعة مواضع وهو من الثرائب إذ بعد كل حرف لحن. ولقائل أن يقول كسر الراء ليس بلحن لانه بطريق الامالة وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال عن يسارك إذا سرت إلى منى له قلة مشرفة إلى الكعبة منحنية وذكر الكلبي أن حراء وثير سميا باسمي ابني عم عاد الأولى. قلت ثير بفتح التاء المثلثة وكسر الباء الموحدة بعدها الياء آخر الحروف وهو جبل يرى من منى والمزدلفة قوله «فيتحنت» بالحاء المهملة ثم النون ثم التاء المثلثة وقد فسر في الحديث بأنه التعبد وقال الصفاني التحنت القاء الحنث يقال تحنت أي تحنى عن الحنث وتأنم أي تحنى عن الأثم وتخرج أي تنحى عن الحرج وتحنت اعتزل الأصنام مثل تحنف. وفي المطالع يتحنت معناه يطرح الأثم عن نفسه بفعل ما يخرج عنه من البر ومنه قول حكيم أشياء كنت اتحنت وفي رواية كنت أتبر بها أي أطلب البر بها وأطرح الأثم وقول عائشة رضي الله تعالى عنها «ولا أتحنث إلى نذري» أي اكتسب الحنث وهو الذنب وهذا عكس ما تقدم. وقال الخطابي ونظيره في الكلام التحوب والتأنم أي القى الحوب والأثم عن نفسه قالوا وليس في كلامهم تفعل في هذا المعنى غير هذه وقال الكرماني هذه شهادة نفي كيف وقد ثبت في الكتب الصرفية أن باب تفعل يحى للجنب كثيرا نحو تخرج وتحن أي اجنب الحرج والحيانة وغير ذلك. قلت جاءت منه الفاظ نحو تحنث وتأنم وتخرج وتحوب وتهجد وتنحس وتقذر وتحنف وقال الثعلبي فلان يتعجدا إذا ذن يخرج من الموجود وتنحس إذا فعل فعلا يخرج به عن التجاسة وقال أبو المعالي في المنتهى تحنث تعبد مثل تحنف وقلان يتحنث من كذاب معنى يتأنم فيه وهو أحدا ما جاء تفعل إذا تجنب والقي عن نفسه. وقال السهيلي التحنث التبرر تفعل من البر وتفعل يقضى السخول في الشيء وهو الأكثر فيها مثل تفقه وتعبد وتنسك وقد جاءت الفاظ يسيرة تعطى الخروج عن الشيء وأطراحه كالتأنم والتخرج والتحنت بالتاء المثلثة لانه من ألحنت والحنث الحمل الثقيل وكذلك التقذر انما هو تباد عن القذر وأما التحنف بالفاء فهو من باب التعبد وقال المازري يتحنث يفعل فعلا يخرج به من الحنث والحنث الذنب وقال التيمي هذا من المشكلات ولا يهتدى له سوى الحذاق وسئل ابن الأعرابي عن قوله «يتحنث» فقال لا أعرفه وسألت أبا عمرو والشيباني فقال لا أعرف يتحنث انما هو يتحنف من الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام قلت قد وقع في سيرة ابن هشام يتحنف بالفاء قوله «قبل أن ينزع إلى أهله» بكسر الزاي أي قبل أن يرجع وقد رواه مسلم كذلك يقال نزع إلى أهله إذا حن إليهم فرجع إليهم يقال هل نزعك غيره أي هل جاء بك وجذبك إلى السفر غيره أي غير الحج وناقاة نازع إذا حنت إلى أوطانها ومرعاها وهو من نزع ينزع بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل وقال صاحب الأفعال والأصل في فعل يفعل إذا كان صحيحا وكانت عينه أولامه حرف حلق أن يكون مضارعه مفتوحا إلا أفعالا يسيرة جاءت بالفتح والضم مثل جنب ينجح ودينغ يدبغ والأما جاء من قولهم نزع ينزع بالفتح والكسر وهنأ يهنئ وقال غيره هنأني الطعام يهنأني ويهنأني بالفتح والكسر قلت قاعدة عند الصرفيين أن كل مادة تكون من فعل يفعل بالفتح فيهما أن يكون فيها حرف من حروف الحلق وكل مادة من الماضي والمضارع فيها حرف من حروف الحلق لا يلزم أن يكون من باب فعل يفعل بالفتح فيهما فافهم. والأهل في اللغة العيال وفي الباب آل الرجل أهله وعياله وآله أيضا أتباعه وقال أنس رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ «من آل محمد قال كل نبي» والفرق بين آل والأهل أن آل يستعمل في الأشراف بخلاف الأهل فإنه أعم وأما قوله تعالى (كدأب آل فرعون) فلتصوره بصورة الأشراف وقال ابن عرفة أراد من آل فرعون من آل إليه بدين أو مذهب أو نسب ومنه قوله تعالى (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) قوله «ويتزود» من التزود وهو اتخاذ الزاد والزاد هو الطعام الذي يستصعبه المسافر يقال زودته فتزود قوله «ففعلي» بالعين المعجمة والطاء المهملة أي

ضعفنى وعصرنى يقال غطى وغشى وضعفنى وعصرنى وغمرنى وحنقنى كله بمعنى قال الخطابى ومنه اللفظ في الماء وغطيط النائم ترديد النفس اذا لم يجد مساغا عند انضمام الشقين والفت حبس النفس مرة وامساك اليد او الثوب على الفم والانف واللفظ الحنق وتغييب الرأس في الماء قال الخطابى واللفظ في الحديث الحنق قوله «الجهد» بضم الجيم وفتحها ومعناه الغاية والمشقة وفي المحكم الجهد والجد الطاقة وقيل الجهد المشقة والجهد الطاقة وفي المواعظ الجهد ما جهد الانسان من مرض او من مشاق والجهد بلوغك غاية الامر الذي لا تألو عن الجهد فيه وجهته بلغت مشقته واجهته على ان يفعل كذا وقال ابن دريد جهده حمله على ان يبلغ مجهوده وقال ابن الاعرابى جهد في العمل واجهد وقال ابو عمرو اجهدني حاجتي وجهد وقال الاصمعي جهدت لك نفسي واجهدت نفسي قوله «ثم ارسلني» اي اطلقني من الارسال قوله «علق» بتحرريك اللام وهو الدم الغليظ والقطعة منه علقه قوله «يرجف فؤاده» اي يخفق ويضطرب والرجفان شدة الحركة والاضطراب وفي المحكم رجف الشيء يرجف رجفا ورجوفا ورجفانا ورجيفا وارجف خفق واضطرب اضطرابا شديدا والفؤاد هو القلب وقيل انه عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشاء القلب وسمى القلب قلبا لتقلبه وقال الليث القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط وسمى قلبا لتقلبه قوله «زملوني زملوني» . هكذا هو في الروايات بال تكرار وهو من التزميل وهو التلغيف والتزمل الاشتمال والتلف ومنه التدثر ويقال لكل ما يلقي على الثوب الذي يلي الجسد دثار واصل المزمل والمدثر المترمل والمتدثر ادغمت التاء فيما بعدها قوله «الروع» بفتح الراء وهو الفزع وفي المحكم الروع والرواع والروع الفزع وقال الهروي هو بالضم موضع الفزع من القلب قوله «كلا» معناه النفي والردع عن ذلك الكلام والمراد ههنا التنزيه عنه وهو احد معانيها وقد يكون بمعنى حقا او بمعنى الاتى للتنبيه يستفتح بها الكلام وقد جاءت في القرآن على اقسام جمعها ابن الانباري في باب من كتاب الوقف والابتداء له وهي مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه والنافية قال وانما شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وعند غيره هي بسيطة وعند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج واكثر البصريين حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم الا نكح حتى يميزون ابدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بأنها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد واكثر ما نزل ذلك بمكة لان اكثر المتوكلين بها قالوا وقد تكون حرف جواب بمنزلة اي ونعم وحلوا عليه (كلا والقمر) فقالوا معناه اي والقمر قوله «ما يخرجك الله» بضم الياء آخر الحروف وبالحاء المعجمة من الخزي وهو الفضيحة والهوان واصل الخزي على ما ذكره ابن سيده الوقوع في بلية وشهوة بذلة واخزي الله فلانا ابعد قاله في الجامع وفي رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري «يخزنك» بالحاء المهملة والنون من الحزن ويجوز على هذا فتح الياء وضما يقال حزنه واحزنه لفتان فصيحتان قرىء بهما في السبع وقال اليزيدي احزنه لغة تميم وحزنه لغة قريش قال تعالى (لا يخزنهم الفزع الاكبر) من حزن وقال (ليخزنني ان تذهبوا به) من احزن على قراءة من قرأ بضم الياء والحزن خلاف السرور يقال حزن بالكسر يخزن حزنا اذا اغتم وحزنه غيره واحزنه مثل شكله واشكله وحكى عن ابي عمرو انه قال اذا جاء الحزن في موضع نصب فتحت الحاء واذا جاء في موضع رفع وجبر ضمنت وقرىء (وايضنت عينا من الحزن) وقال (تفيض من الدمع حزنا) قال الخطابى واكثر الناس لا يفرقون بين الهم والحزن وهما على اختلافهما يتقاربان في المعنى الا ان الحزن انما يكون على امر قد وقع والهم انما هو فيما يتوقع ولا يكون بعد قوله «لتصل الرحم» قال القزاز وصل رحمه صلة وأصله صلة فحذفت الواو كما قالوا زنة من وزن وأصله صل هو أمر من وصل اوصل حذفت الواو تبعاً لفعله فاستغنى عن الهمزة فحذفت فصار صل على وزن عل ومعنى لتصل الرحم تحسن الى قرباتك على حسب حال الواصل والموصول اليه فتارة تكون بالسال وتارة تكون بالخمسة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك والرحم القرابة وكذلك الرحم بكسر الراء قوله «وتحمل الكل» بفتح الكاف وتشديد اللام وأصله الثقل ومنه قوله تعالى (وهو كل على مولاه) واصلهم من الكلال وهو الاعياء اي ترفع الثقل ارا دعين الضعيف المنقطع ويدخل في حمل الكل الاتفاق

على الضيف واليتيم والعيال وغير ذلك لان الكل من لا يستقل بامرء وقال الداودي الكل المنقطع قوله «وتكسب المعدوم» بفتح التاء هو المشهور الصحيح في الرواية والمعروف في اللغة وروى بضمها وفي معنى المضموم قولان اصحهما معناه تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيله تبرعا ثانياً تعضى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من معدومات الفوائد ومكارم الاخلاق يقال كسبت مالا وا كسبت مالا وفي معنى المتفق حينئذ قولان اصحهما ان معناه كفى المضموم يقال كسبت الرجل مالا وا كسبته مالا والاول افصح واشهر ومنع القزاز الثاني وقال انه حرف نادر وانشد على الثاني «وا كسبني مالا وا كسبته حمداً» وقول الآخر

يعاتبنى في الدين قومي وانما ٢ ديونى في اشياء تكسبهم حمداً

روى بفتح التاء وضمها والثاني ان معناه تكسب المال وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله ثم تجود به وتنفقه في وجوه المسكاريه وكانت العرب تبادح بذلك وعرفت قريش بالتجارة وضعف هذا بأنه لا معنى لوصف التجارة بالمال في هذا الموطن الا ان يريدانه يبدله بعد تحصيله واصل الكسب طلب الرزق يقال كسب يكسب كسبا وتكسب وا كسب وقال سيوبه فيما حكاه ابن سيده تكسب اصاب وتكسب تصرف واجتهد وقال صاحب الجمل يقال كسبت الرجل مالا فكسبه وهذا مما جاء على فعلته ففعل وفي العباب الكسب طلب الرزق واصله الجمع والكسب بالكسر لغة والفصح فتح الكاف تقول كسبت منه شيئاً وفلان طيب الكسب والمكسب والمكسب والمكسبة مثال المغفرة والكسبة مثل الجلسة وكسبت اهلى خيراً وكسبت الرجل مالا فكسبه وقال ثعلب كل الناس يقولون كسبك فلان خير الا ابن الاعرابى فانه يقول كسبك فلان خيراً قال والافصح في الحديث تكسب بفتح التاء ٢ والمعدوم عبارة عن الرجل المحتاج العاجز عن الكسب وسماه معدوماً لكونه كالميت حيث لم يتصرف في المعيشة وذكر الخطابى ان صوابه المعدم بخذف الواو أى تعطى المائل وترفعه لان المعدوم لا يدخل تحت الاعمال وقال الكرمانى التيمى لم يصب الخطابى اذ حكم على اللفظة الصحيحة بالخطأ فان الصواب ما اشتهر بين اصحاب الحديث ورواه الرواة وقال بعضهم لا يمتنع ان يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالمعدوم الميت الذى لا تصرف له . قلت الصواب ما قاله الخطابى وكذا قال الصغاني في العباب الصواب وتكسب المعدم أى تعطى المائل وترفعه نعم المعدوم له وجه على معنى غير المعنى الذى فسروه وهو ان يقال وتكسب الشئ الذى لا يوجد تكسبه نفسك او تملكه لغيرك واليه اشار صاحب المطالع قوله «ونقرى الضيف» بفتح التاء تقول قريت الضيف أقر به قرى بكسر القاف والقصر وقراء بفتح القاف والمدى يقال للطعام الذى تضيفه به قرى بالكسر والقصر وقاعله قاز كضى فهو قاض وقال ابن سيده قرى الضيف قرى وقراء اضافه واستقرانى واقرانى طلب منى القرى وانه لقرى للضيف والاثنى قرية عن اللحياني ولذلك انه لقرى للضيف ومقراء والاثنى مقراء ومقراء الاخيرة عن اللحياني وفي اما لى الهجرى ما اقتربت الليلة يعنى لم آكل من القرى شيئاً لم آكل طعاماً قوله «وتعين على نواب الحق» النواب جمع نائبة وهي الحادثة والتاخذ لخير الوثر وانما قال نواب الحق لانه تكون في الحق والباطل ٢ قال ليد رضى الله عنه ٢

نواب من خير وشر كلاهما ٢ فلا خير معدود ولا الشر لازب

تقول ناب الامر نوبة تزل وهي النواب والنوب قوله «قد تنصر» أى صار نصرانياً وترك عبادة الاوثان وفارق طريق الجاهلية والجاهلية المدة التى كانت قبل نبوة رسول الله ﷺ لما كانوا عليه من فاحش الجهالات وقيل هو زمان الفترة مطلقاً قوله «وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية» أقول لم ار شار حامن شراح البخارى حقق هذا الموضع بما يشفى الصدور فنقول بعون الله وتوفيقه قوله «الكتاب» مصدر تقول كتبت كتبا وكتبا وكتابة والمعنى وكان يكتب الكتابة العبرانية ويجوز ان يكون الكتاب اسماً وهو الكتاب المهدوم منه قوله تعالى (الم ذلك الكتاب) والعبرانى بكسر العين وسكون الباء نسبة الى العبر وزيدت الالف والنون في النسبة على غير القياس وقال ابن الكاظم ما أخذ على غريبى الفرات الى بركة العرب يسمى العبر واليه ينسب العبريون من اليهود لانهم لم يكونوا عبروا الفرات وقال محمد بن جرير انما نطق ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود وقد كان النمرود

قال للذين أرسلهم خلفه اذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وذلك حين عبر النهر فسميت العبرانية لذلك وفي العباب والعبرية والعبرانية لغة اليهود والمفهوم من قوله «فيكتب من الانجيل بالعبرانية» ان الانجيل ليس عبراني لان الباء في قوله «بالعبرانية» تتعاقب بقوله «فيكتب» والمعنى فيكتب باللغة العبرانية من الانجيل وهذا من قوة تمكنه في دين النصارى ومعرفة كتابهم كان يكتب من الانجيل بالعبرانية ان شاء وبالعبرية ان شاء وقال التيمي الكلام العبراني هو الذي انزل به جميع الكتب كالنوراة والانجيل ونحوها وقال الكرمانى فهم منه ان الانجيل عبراني قلت ليس كذا بل التوراة عبرانية والانجيل سرياني <sup>١</sup> وكان آدم عليه الصلاة والسلام يتكلم باللغة السريانية وكذلك اولاده من الانبياء وغيرهم غير ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حولت لفته الى العبرانية حين عبر النهر اى الفرات كما ذكرنا وغير ابنه اسماعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان يتكلم باللغة العربية فقليل لان اول من وضع الكتاب العربى والسرياني والكتب كلها آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان يعلم سائر اللغات وكتبها في الطين وطبخه فلما اصاب الارض الفرق اصاب كل قوم كتابهم فكان اسماعيل عليه الصلاة والسلام اصاب كتاب العرب وقيل تعلم اسماعيل عليه الصلاة والسلام لغة العرب من جرهم حين تزوج امرأة منهم ولهذا يعدونه من العرب المستعربة لا العاربة ومن الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كان يتكلم باللغة العربية هو صالح وقيل شعيب ايضا عليه الصلاة والسلام وقيل كان آدم عليه الصلاة والسلام يتكلم باللغة العربية فلما نزل الى الارض حولت لفته الى السريانية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما تاب الله عليه رذ عليه العربية وعن سفيان انه ما نزل وحي من السماء الا بالعربية فكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام تترجمه لقومها وعن كعب اول من نطق بالعربية جبريل عليه السلام وهو الذى القاها على لسان نوح عليه الصلاة والسلام فالقاها نوح عليه الصلاة والسلام على لسان ابنه سام وهو ابو العرب والله اعلم <sup>٢</sup> فان قلت ما اصل السريانية قلت قال ابن سلام سميت بذلك لان الله سبحانه وتعالى حين علم آدم الاسماء علمه سرامن الملائكة وانطق بها حينئذ قوله «هذا الناموس» بالنون والسين المهملة وهو صاحب السر كما ذكره البخارى في احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال صاحب المحمل وابو عبيد في غريبه ناموس الرجل صاحب سره وقال ابن سيده الناموس السر وقال صاحب الغريبين هو صاحب سر الملك وقيل ان الناموس والجاسوس بمعنى واحد حكاه القزازي في جامعه وصاحب الواعى وقال الحسن في شرح السيرة اصل الناموس صاحب سر الرجل في خيره وشره وقال ابن الانبارى في زاهره الجاسوس الباحث عن امور الناس وهو بمعنى التجسس سواء وقال بعض اهل اللغة التجسس بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء المهملة الاستماع لحديث القوم وقيل هما سواء وقال ابن ظفر (١) في شرح المقامات صاحب سر الخير ناموس وصاحب سر الشر جاسوس وقد سوى بينهما روبة ابن العجاج وقال بعض الشعراء وهو الصحيح وايسر صحيح بل الصحيح الفرق بينهما على ما نقل النووى في شرحه عن اهل اللغة الفرق بينهما بان الناموس في اللغة صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر وقال الهروى الناموس صاحب سر الخير وهو هنا جبريل عليه الصلاة والسلام سمى به لخصوصه بالوحي والغيب والجاسوس صاحب سر الشر وقال الصغاني في العباب ناموس الرجل صاحب سره الذى يطلعه على باطن امره ويخضع به ويستتره عن غيره واهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الاكبر والناموس ايضا الحاذق والناموس الذى يلفظ مدخله قال الاصمعي قال روبة \*

لا تمكن الخنعة الناموسا <sup>٣</sup> وتخصب للعبة الجاسوسا

بعشر ايدين والضبوسا \* خصب الفؤاد المومج المنسوسا

والناموس ايضا قتره الصائد والناموسة عريسة الاسد ومنه قول عمرو بن معدى كرب اسدي ناموسه والناموس والناموس النمام والناموس الشرك لانه يوارى تحت الارض والناموس ما التمس به الرجل من الاحتيال تقول نمست السر انه سمه بالكسر نمسا كتمته ونمست الرجل ونامسته اى ساررتة وقال ابن الاعرابى لم يأت في الكلام فاعول لام الكلمة فيه سين الا الناموس صاحب سر الخير والجاسوس للشر والجاروس الكثير الاكل والناعوس



الحية والبابوس الصبي الرضيع والراموس القبر والقاموس وسط البحر والقابوس الجمل الوجه والعاطوس دابة يتشام بها والتاموس النمام والجاموس ضرب من البقر وقيل اعجمى تكلمت به العرب وقيل الحاسوس بالحاء غير المعجمة قلت قال الصغاني الحاسوس بالحاء المهملة الذي يتحسس الاخبار مثل الجاسوس يعني بالجيم وقيل الحاسوس في الخير والجاسوس في الشر. وقال ابن الاعراب الحاسوس المشؤم من الرجال ويقال سنة حاسوس وحسوس اذا كانت شديدة قليلة الخير والقابوس قيل لفظ اعجمى عربوه واصله كاوس فأعرب فوافق العربية ولهذا لا ينصرف للمعجمة والتعريف وابوقابوس كنية النعمان بن المنذر ملك العرب والعاطوس بالعين المهملة والبابوس بالبائين الموحدين قال ابن عباد هو الولد الصغير بالرومية والتاموس بالنون والميم وقد جاء فاعول ايضا آخره سين فاقوس بلدة من بلاد مصر قوله «جذعا» بالذال المعجمة المفتوحة يعني شابا قويا حتى ابالغ في نصرتك ويكون لك كفاية تامة لذلك والجذع في الاصل للدواب فاستعير للانسان قال ابن سيده قيل الجذع الداخل في السنة الثانية ومن الابل فوق الحق وقيل الجزع من الابل لاربع سنين ومن الحيل لستين ومن الغنم لسنة والجمع جذعان وجذاع بالكسر وزاد يونس جذاع بالضم واجذاع قال الازهرى والدهر يسمى جذعا لانه شاب لا يهرم وقيل معناه باليتى ادرك امرك فأكون أول من يقوم بنصرك كالجذع الذي هو أول الانسان قال صاحب المطالع والقول الاول أبين قوله «قط» بفتح القف وتشديد الطاء مضمومة في افصح اللغات وهي ظرف لاستغراق ماضى فيختص بالنبي واشتقاقه من قططته أى قططته فمضى ما فعلت قط ما فعلته فيما انقطع من عمرى لان الماضى منقطع عن الحال والاستقبال وبنيت لتضمنها معنى مذوالى لان المعنى ذان خلقت الى الآن وعلى حركة ثلاثى ساكنان وبالضمة تشبيها بالغايات وقد يكسر على اصل التقاء الساكنين وقد تتبع قافه طاءه في الضم وقد تخفف طأؤه مع ضمها واسكانها قوله «مؤزرا» بضم الميم وفتح الهززة بعدها زاي معجمة مشددة ثم راء مهملة أى قويا بليغا من الازرو وهو القوة والعون ومنه قوله تعالى (فأزره) أى قواه وفي المحكم أزره ووازره اعانه على الامر الاخير على البدل وهو شاذ وقال ابن قتيبة مما نقله العوام بالواو وهو بالهمز أزرته على الامر أى اعنته فاما وازرته فبمعنى صرت له وزير ا قوله «ثم لم ينشب» أى لم يلبث وهو بفتح الياء آخر الحروف وسكون النون وفتح الشين المعجمة وفي آخره باء موحدة وكأن المعنى فجاء الموت قبل ان ينشب في فعل شئ وهذه اللفظة عند العرب عبارة عن السرعة والعجلة ولم أر شارحا ذكرا باب هذه المادة غير ان شارحا منهم قال واصل النشوب التعلق أى لم يتعلق بشئ من الامور حتى مات وبابه من نشب الشئ في الشئ بالكسر نشوبا اذا علق فيه وفي حديث الاحنف بن قيس انه قال «خرجنا حجاجا فررنا بالمدينة ايام قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فقلت لصاحبي قد افل الحجاج وانى لا ارى الناس الا قد نشبوا في قتل عثمان ولا اراهم الا قتاليه» أى وقعوا فيه ووقعوا لا منزع لهم عنه قوله «وفتر الوحي» معناه احتبس قاله الكرماني قلت معناه احتبس بعدمتابعته وتواليه في النزول وقال ابن سيده فتر الشئ يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد حدة وفتره هو الفتر الضعف \*

(بيان اختلاف الروايات) قوله «من الوحي الرؤيا الصالحة» وفي صحيح مسلم «الصادقة» وكذا رواء البخارى في كتاب التعبير أيضا ووقع هنا ايضا «الصادقة» في رواية معمر ويونس وكذا ساقه الشيخ قطب الدين في شرحه ومعناها واحد وهي التى لم يسלט عليه فيها ضغث ولا تبلس شيطان وقال المهلب الرؤيا الصالحة هي تبشير النبوة لانه لم يقع فيها ضغث فيتساوى مع الناس في ذلك بل خص عليه السلام بصدقه كلها وقال ابن عباس رضى الله عنهما رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي قوله «وكان يخلو بغار حراء» وقال بعضهم وكان يجاور بغار حراء. ثم فرق بين المجاورة والاعتكاف بأن المجاورة قد تكون خارج المسجد بخلاف الاعتكاف ولفظ الجوار جاء في حديث جابر الآتى في كتاب التفسير في صحيح مسلم فيه «جاورت بجراه شهر افلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى» الحديث وحراء بكسر الحاء وبالمدينة الرواية الصحيحة وفي رواية الاصيلي بالفتح والقصر وقدمر الكلام فيه مستوفى قوله «فيتنحت» قال ابو احمد العسكري رواء بعضهم تنحت بالفاء وكذا وقع في سيرة ابن هشام بالفاء قوله «قبل ان ينزع» وفي رواية مسلم «قبل ان يرجع» ومعناها

واحد قوله «حتى جاء الحق» ورواه البخاري في التفسير «حتى فُتِحَ الحق» وكذا في رواية مسلم أي أتاه بفتحة يقال فُتِحَ. يفجأ بكسر الجيم في الماضي وفتحها في الغابر ونحاً يفجأ بالفتح فيهما قوله «ما أنا بقاري» وقد جاء في رواية «ما أحسن أن أقرأ» وقد جاء في رواية ابن اسحق «ماذا أقرأ» وفي رواية أبي الاسود في مغازيه أنه قال «كيف أقرأ» قوله «فغطني» وفي رواية الطبري «فغطني» بالناء المثناة من فوق والفت حبس النفس مرة وامساك اليد والتوب على الفهم والانتف والفت الحقيق وتغيب الرأس في الماء وعبرة الداودي معنى غطى صنع بي شيئاً حتى القاني إلى الأرض كمن تأخذ العنشة وقال الخطابي وفي غير هذه الروايات فسأني من سأبت الرجل سأباً إذا خنته ومادته سين مهملة وهجرة وباءم واحدة وقال الصغاني رحمه الله ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام وذكر اعتكافه بحراه فقال «فاذا أنا بيجريل عليه الصلاة والسلام على الشمس وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فهلت منه» وذكر كلاماً قال «أخذني فسلقني بحلاوة القفاهم شق بطي فاستخرج القلب» وذكر كلاماً ثم قال لي أقرأ فلم أدر ما أقرأ فأخذني فلقني فسأني حتى أجهشت (١) بالبكاء فقال أقرأ باسم ربك الذي خلق فرجع به رسول الله ﷺ ترجف بوادره» قوله «فهل» أي خفت بمن هاله إذا خوفه ويروي فسأني بالسين المهملة والهجرة والتاء المثناة من فوق قال الصغاني قال أبو عمر وسأته يسأته سأتا إذا خفته حتى يموت مثل سأبه وقال أبو زيد مثله إلا أنه لم يقل حتى يموت ويروي «فدعني» من الدعت بفتح الدال وسكون العين المهملة وفي آخره تاء مثناة من فوق قال ابن دريد الدعت الدفع العنيف عربي صحيح يقال دعته يدعته إذا دفعه بالدال وبالدال المعجمة زعموا قلت ومنه حديث الآخر «أن الشيطان عرض لي وأنا أصلي فدعته حتى وجدت برد لسانه ثم ذكرت قول أخى سليمان عليه السلام رب هب لي ملكاً» الحديث قلت بمعناه ذاته بالذال المعجمة قال أبو زيد ذاته إذا خفته أشد الخلق حتى ادلع لسانه قوله «يرجف فؤاده» وفي رواية مسلم «بوادره» وهو بفتح الباء الموحدة اللجمة التي بين المنكب والعنق ترجف عند الفزع قوله «والله ما يحزبك» من الحزبان كما ذكرناه وهكذا رواه مسلم من رواية يونس وعقيل عن الزهري ورواه من رواية معمر عن الزهري «يحزنك» من الحزن وهو رواية أبي ذر أيضاً ههنا قوله «وتكسب» بفتح التاء هو الرواية الصحيحة المشهورة وفي رواية الكشميني بالضم قوله «المعدوم» بالواو وهي الرواية المشهورة وقال الخطابي الصواب المعدوم وقد ذكرناه وذكر البخاري في هذا الحديث في كتاب التفسير «وتصدق الحديث» وذكره مسلم ههنا وهو من اشرف خصاله وذكر في السيرة زيادة أخرى «أنك لتؤدى الأمانة» ذكرها من حديث عمرو بن شرحبيل قوله فكان «يكتب الكتاب العبراني ويكتب من الانجيل بالعبرانية» وفي رواية يونس ومعدوم «ويكتب من الانجيل بالعربية» ولمسلم «وكان يكتب الكتاب العربي» والجميع صحيح لأن ورقة كان يعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين وقال الداودي يكتب من الانجيل الذي هو بالعبرانية بهذا الكتاب العربي فنسبه إلى العبرانية اذ بها كان يتكلم عيسى عليه السلام قلت لأنسلم ان الانجيل كان عبرانيا ولا يفهم من الحديث ذلك والذي يفهم من الحديث انه كان يعلم الكتابة العبرانية ويكتب من الانجيل بالعبرانية ولا يلزم من ذلك ان يكون الانجيل عبرانياً لأنه يجوز ان يكون سريانياً وكان ورقة ينقل منه باللغة العبرانية وهذا يدل على علمه بالالسن الثلاثة وتمكنه فيها حيث ينقل السريانية إلى العبرانية قوله «يا ابن عم» كذا وقع ههنا وهو الصحيح لأنه ابن عمها ووقع في رواية لمسلم «يا عم» وقال بعضهم هذا وهم لأنه وإن كان صحيحاً لارادة التوفير لكن القصة متعددة ومخرجات متعددة فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة قلت هذا ليس بوجه بل هو صحيح لأنها سمعها بحجاز وهذا إعادة العرب مخاطب الصغير الكبير بياعم احتراماً له ورفعاً لمرتبة ولا يحصل هذا الغرض بقولها يا ابن عم فعل هذا تكون تكلمت باللفظين وكون القصة متحدة لا تنافي التكلم باللفظين قوله «الذي نزل الله» وفي رواية الكشميني «انزل الله» وفي التفسير «انزل» على ما لم يسم فاعله والفرقيين انزل ونزل ان الاول يستعمل في انزال الشيء دفعة واحدة والثاني يستعمل في تنزيل الشيء

(١) الجش بالجم بعدها وشين معجمة ان يفرع الانسان الى الانسان ويلجأ اليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفرع الصبي الى أمه وابيه يقال جهشت واجهشت فاحفظه

دفعه بعد دفعة وقتا بعد وقت ولهذا قال الله تعالى في حق القرآن (نزل عليك الكتاب بالحق) وفي حق التوراة والانجيل (وانزل التوراة والانجيل) فان قلت قال (انا أنزلناه في ليلة القدر) قلت معناه أنزلناه من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا دفعة واحدة ثم نزل على الرسول عليه السلام من بيت العزة في عشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث قوله «على موسى عليه السلام» هكذا هو في الصحيحين وجاء في غير الصحيحين نزل الله على عيسى وكلاهما صحيح اما عيسى فللقرب زمنه وامام موسى فلان كتابه مشتمل على الاحكام بخلاف كتاب عيسى فانه كان امثالا ومواعظ ولم يكن فيه حكم وقال بعضهم لان موسى بعث بالنعمة على فرعون ومن معه بخلاف عيسى وكذلك وقعت النعمة على يد النبي عليه الصلاة والسلام بفرعون هذه الامة وهو ابو جهل بن هشام ومن معه قلت هذا بعيد لان ورقة ما كان يعلم بوقوع النعمة على ابي جهل في ذلك الوقت كما كان في علمه بوقوع النعمة على فرعون على يد موسى عليه السلام حتى يذكر موسى ويترك عيسى. وقال آخرون ذكر موسى تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان بعض اليهود ينكرون نبوته وقال السهيلي ان ورقة كان تنصروا النصارى لا يقولون في عيسى انه نبي يأتيه جبريل عليه السلام وانما يقولون ان اقنوم من الاقنيم الثلاثة اللاهوتية حل بناسوت المسيح على اختلاف بينهم في ذلك الحلول وهو اقنوم الكلمة والكلمة عندهم عبارة عن العلم فلذلك كان المسيح في زعمهم يعلم الغيب ويخبر بما في الغد في زعمهم الكاذب فلما كان هذا مذهب النصارى عدل عن ذكر عيسى الى ذكر موسى لعله ولا اعتقاده ان جبريل عليه السلام كان ينزل على موسى عليه السلام ثم قال لكن ورقة قد ثبت ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم قلت لا يحتاج الى هذا التمثل فانه روى عنه مرة ناموس موسى ومرة ناموس عيسى فقد روى ابو نعيم في دلائل النبوة باسناد حسن الى هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة «ان خديجة اولا أنت ابن عمها ورقة فاخبرته فقال لئن كنت صدقت انه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو اسرائيل» وروى الزبير بن بكار أيضا من طريق عبد الله بن معاذ عن الزهري في هذه القصة «ان ورقة قال ناموس عيسى» وعبد الله بن معاذ ضعيف فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي عليه الصلاة والسلام له قال له ناموس موسى والكل صحيح فافهم قوله «بالتى فيها جدعا» هكذا رواية الجمهور وفي رواية الاصيلي جدع بالرفع وكذا وقع لابن ماهان بالرفع في صحيح مسلم والاكثر فيه أيضا على النصب قوله «اذ يخرجك» وفي رواية البخارى في التعبير «حين يخرجك» قوله «الاعدى» وذكر البخارى في التفسير «الا اودى» من الاذى وهو رواية يونس قوله «وان يدركنى يومك» وزاد في رواية يونس «حيا» وفي سيرة ابن اسحاق «ان ادركت ذلك اليوم» يعنى يوم الاخراج وفي سيرة ابن هشام ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرنا يعلمه ثم أدنى رأسه منه يقبل يافوخه وقيل ما في البخارى هو القياس لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذى يدركه من يأتي بعده كاجاء «اشق الناس من ادركته الساعة وهو حي» ثم قيل ولرواية ابن اسحاق وجه لان المعنى ان ار ذلك اليوم فسمى رؤيته ادرا كما وفي التنزيل (لا تدركه الابصار) اى لا تراها على احد القولين قلت هذا تأويل بعيد فلا يحتاج اليه لانه لا فرق بين ان يدركنى وبين ان ادركت في المعنى لان ان تقرب معنى الماضى من المستقبل وهو ظاهر لا يخفى. قوله «وفتر الوحي» وزاد البخارى بعده في التعبير «وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي عليه الصلاة والسلام فيما بلغنا حزننا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس احيال فيكلمها او في بذرة جبل لكى يلقى منه نفسه يترامى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقاقيسكن لذلك جأشه وتقر عينه حتى يرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا اوفى بذرة جبل يترامى له جبريل فقال له مثل ذلك» وهذا من بلاغات معمر ولم يستند ولا ذكر راويه ولانه عليه السلام قاله ولا يعرف هذا من النبي ﷺ مع انه قد يجعل على انه كان اول الامر قيل رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام كما جاسينا عن ابن اسحاق عن بعضهم او انه فعل ذلك لما احرجه تكذيب قومه كما قال تعالى (فلعلك باخع نفسك) أو خاف ان الفترة لا مراو سبب غشى أن يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهى عن

ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام حين تكذيب قومه والله اعلم \*

(بيان الصرف) قوله «يجي» فعل مضارع في الاصل فوضع علما قوله «بكير» تصغير بكر بفتح الباء وهو من الابل بمنزلة الفتي من الناس والبكرة بمنزلة الفئات والبيت اسم من اسماء الاسد والجمع الليوث وفلان اليثمن فلان اي اشدوا شجع وعقيل تصغير عقل المعروف او عقل بمعنى الدية وشهاب بكسر الشين المجمة شعلة نار ساطعة والجمع شهب وشهبان بالضم عن الاخفش مثال حساب وحسبان وشهبان بالكسر عن غيره وان فلانا لشهاب حرب اذا كان ماضيا فيها شجاعا وجمعه شهبان والشهاب بالفتح اللين الممزوج بالماء وعروة في الاصل عروة الكوز والقميص والعروة ايضا من الشجر الذي لا يزال باقيا في الارض لا يذهب وجمعه عرى والعروة الاسد ايضا به سمي الرجل عروة والزير تصغير زبر وهو العقل والزبر الزجر والمنع ايضا والزبر الكتابة وعائشة من العيش وهو ظاهر قوله «بدى به» على صيغة المجهول قوله «الرؤيا» مصدر كالرجعى مصدر رجع ويختص برؤيا المتكلم كما اختص الرأى بالقلب والرؤية بالعين قوله «ثم حجب» على صيغة المجهول ايضا والحلام مصدر بمعنى الخلوة قوله «فيتحنت» من باب التفعّل وهو للتكلف هنا كتشجيع اذا اشتعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصّل وكذلك قوله «وهو التبعّد» من هذا الباب وهو استعمال العبادة لتكليف نفسه اياه وكذلك قوله «ويتزود» من هذا الباب وكذلك قوله «تصر» من هذا الباب قوله «او مخرجى» اصله مخرجون جمع اسم الفاعل فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت نونه للاضافة فانقلبت واو ياء واوغمت في ياء المتكلم (بيان الاعراب) قوله «اول ما بدى» كلام اضافي مرفوع بالابتداء وخبره قوله «الرؤيا الصالحة» وكلمة من في قوله «من الوحي» لبيان الجنس قاله القرأز كأنها قالت من جنس الوحي وليست الرؤيا من الوحي حتى تكون للتبعض وهذا مردود بل يجوز ان يكون للتبعض لان الرؤيا من الوحي كما جاء في الحديث «انها جزء من النبوة» قوله «الصالحة» صفة للرؤيا اما صفة موضحة للرؤيا لان غير الصالحة تسمى بالحلم كما ورد «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» واما مخصصة اي الرؤيا الصالحة لا الرؤيا السيئة والا لكاذبة المسماة باضغاث الاحلام والصالح اما باعتبار صورتها واما باعتبار تعبيرها قال القاضي يحتمل ان يكون معنى الرؤيا الصالحة والحسنة حسن ظاهرها ويحتمل ان المراد صحتها ورؤيا بالدوء تحتمل الوجهين ايضا سوء الظاهر وسوء التأويل قوله «في النوم» لزيادة الايضاح والبيان وان كانت الرؤيا مخصوصة بالنوم كما ذكرنا عن قريب اذكر دفع وهم من يتوهم ان الرؤيا تطلق على رؤية العين قوله «وكان لا يرى رؤيا» بالتنوين لانه كحلى قوله «مثل» منصوب على انه صفة لمصدر محذوف والتقدير الاجابات محيطة مثل فلق الصباح اي شبيهة بضياء الصباح وقالوا كثر الشراح انه منسوب على الحال وما قلنا اولى لان الحال مقيدة وما ذكرنا مطلق فهو اولى على ما يخفى على التابغة من التراكيب قوله «الخلوة» مرفوع بقوله حجب لانه فاعل تاب عن المفعول والتسكت فيه التنبيه على ان ذلك من وحي الالهام وليس من باعث البشر قوله «حراء» بالتنوين والجرب بالاضافة كما ذكرنا قوله «فيتحنت» عطف على قوله «يخلو» ولا يخلو عن معنى السببية لان اختلاؤه هو السبب للتحنت قوله «فيه» اي في الفار محله النصب على الحال قوله «وهو التبعّد» الضمير يرجع الى التحنت الذي يدل عليه قوله «فيتحنت» كما في قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب للتقوى) اي العدل اقرب للتقوى وهذه جملة معترضة بين قوله «فيتحنت فيه» وبين قوله «اليالى» لان اليالى منصوب على الظرف والعامل فيه «يتحنت» لاقوله «التبعّد» والافسد المعنى فان التحنت لا يشترط فيه اليالى بل هو مطلق التبعد و اشار الطيبي بأن هذه الجملة مدرجة من قول الزهرى لان مثل ذلك من دأبه ويدل عليه ما رواه البخارى في التفسير من طريق يونس عن الزهرى قوله «ذوات العدد» منصوب لانه صفة لليالى وعلامة النصب كسر التاء واراد بها اليالى مع ايامهن على سبيل التغليب لانها انسب للخلوة قال الطيبي وذوات العدد عبارة عن القلة نحو (درهم معدودة) وقال الكرماني يحتمل ان يراد بها الكثرة اذ الكثير يحتاج الى العدد لا القليل وهو المناسب للمقام قلت اصل مدة الخلوة معلوم وكان شهرا وهو شهر رمضان كما رواه ابن اسحق في السيرة وانما اهتم عائشة رضى الله عنها العدد هنا لاختلافه بالنسبة الى المدة التي يتخللها يحثه الى اهله قوله «ويتزود» بالرفع عطف على قوله «ويتحنت»

وليس هو يعطف على «ان ينزع» لفساد المعنى قوله «لذلك» اى للخلو او للتعبد قوله «لئلا» اى لئلا اليبالى قوله «حتى جاءه الحق» كلمة حتى هنا للغاية وههنا محذوف والتقدير حتى جاءه الامر الحق وهو الوحي الكريم قوله «فجاءه الملك» الالف واللام فيه للعهد اى جبريل عليه السلام وهذه الفاء ههنا الفاء التفسيرية نحو قوله تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) اذ اقتل نفس التوبة على احد التفسير وتسمى بالفاء التفصيلية ايضا لان مجيء الملك تفصيل للمجمل الذى هو مجيء الحق ولا شك ان المفصل نفس المجمل ولا يقال انه تفسير الشيء نفسه لان التفسير وان كان عين المفسر به من جهة الاحمال فهو غيره من جهة التفصيل ولا يجوز ان تكون الفاء هنا الفاء التعقيبية لان مجيء الملك ليس بعد مجيء الوحي حتى يعقب به بل مجيء الملك هو نفس الوحي هكذا قالت الشراح وفيه بحث لانه يجوز ان يكون المراد من قوله «حتى جاءه الحق» الالهام او سماع هاتف ويكون مجيء الملك بعد ذلك بالوحي فينبذ يصح ان تكون الفاء للتعقيب قوله «فقال اقرأ» الفاء هنا للتعقيب قوله «ما انا بقارى» قالت الشراح كلمة مانافية واسمها هو قوله «انا» وخبرها هو قوله «بقارى» ثم الباء فيه زائدة لتأكيد النفي اى ما احسن القراءة وغلطوا من قال بانها استفهامية لدخول الباء في الخبر وهي لا تدخل على ما الاستفهامية ومنعوا استنادهم بما جاء في رواية «ما اقرأ» بقولهم يجوز ان يكون ما ههنا ايضا نافية قلت تغليطهم ومنعهم ممنوعان اما قولهم ان الباء لا تدخل على ما الاستفهامية فهو ممنوع لان الاخفش جوز ذلك اما قولهم يجوز ان يكون ما في رواية ما اقم انافية فاحتمال بعيد بل الظاهر انها استفهامية تدل على ذلك رواية ابى الاسود في مغازيه عن عروة انه قال «كيف اقرأ» والعجب من شارح انه ذكر هذه الرواية في شرحه وهي تصرح بان ما استفهامية ثم غلط من قال انها استفهامية قوله «الجهد» بالرفع والنصب اما الرفع فعلى كونه فاعلا لبلغ يعنى بلغ الجهد مبلغه تخذف مبلغه واما النصب فعلى كونه مفعولا والفاعل محذوف يجوز ان يكون التقدير بلغ منى الجهد الملك او بلغ الفط منى الجهد اى غاية وسعى وقال التوربشقي لا ارى الذى يروى بنصب الدال الا قد وهم فيه او جوز به بطريق الاحتمال فانه اذا نصب الدال عاد المعنى الى انه غطه حتى استفرغ قوته في ضغطه وجهده لم يبق فيه مزيد وقال الكرمانى وهذا قول غير سديد فان البنية البشرية لا تستدعى استفاد القوة الملكية لاسيما في مبدأ الامر وقد دلت القصة على انه اشماز من ذلك وتداخله الرعب وقال الطيبي لا شك ان جبريل عليه السلام في حالة الفط لم يكن على صورته الحقيقية التى تجلى بها عند سدرة المنتهى وعند ما رآه مستويا على الكرسي فيكون استفرغ جهده بحسب صورته التى تجلى له وغطه واذا صحت الرواية اضمحل الاستبعاد قوله «فرجع بها» اى بالآيات وهى قوله (اقرأ باسم ربك) الى آخره من وقال بعضهم أى بالآيات او بالقصة فقوله «او بالقصة» لا وجه له اصلا على ما لا يخفى قوله «يرجف فؤاده» جملة في محل النصب على الحال وقد علم ان المضارع اذا كان مثبتا ووقع حالا لا يحتاج الى الواو قوله «واخبرها الخبر» جملة حالية ايضا قوله «لقد خشيت» اللام فيه جواب القسم المحذوف اى والله لقد خشيت وهو مقول قال قوله «فانطلقت به خديجة» اى انطلقا الى ورقة لان الفعل اللازم اذا عدى بالباء يلزم منه المصاحبة فيلزم ذهابها بخلاف ما عدى بالهمزة نحو انهبته فانه لا يلزم ذلك قوله «ابن عم خديجة» قال النووى هو بنصيب ابن ويكتب بالالف لانه بدل من ورقة فانه ابن عم خديجة لانها بنت خويلد بن اسد وهو ورقة بن نوفل بن اسد ولا يجوز جرابين ولا كتابته بغير الالف لانه يصير صفة لبد العزى فيكون عبد العزى ابن عم خديجة وهو باطل . وقال الكرمانى كتابة الالف وعدمها لا تنطق بكونه متعلقا بورقة او بعد العزى بل علة اثبات الالف عدم وقوعه بين العلمين لان العلم ليس علما ثم الحكم بكونه بدلا غير لازم لجواز ان يكون صفة او ييانا له قلت ما ادعى النووى لزوم البدل حتى يحدد في كلامه فانه وجه ذكره ومثل ذلك عباده بن مالك ابن بختة ومحمد بن على ابن الحنفية والمقداد بن عمرو وابن الاسود واسماعيل بن ابراهيم بن عليه واستحاق بن ابراهيم ابن راهويه وابو عبادة بن يزيد ابن ماجه فبحينة ام عبادة والخنفية ام محمد والاسود ليس بجدة المقداد وانما هو قد نبأه وعليه ام اسماعيل وراهويه لقب ابراهيم وما جعله لقب يزيد وكل ذلك يكتب بالالف ويرب باعراب الاول ومثل ذلك عبادة بن ابى ابن سلول بتوين ابى ويكتب ابن سلول بالالف ويرب باعراب عبادة في الاصح قوله «ما شاء

الله كلمة موصولة وشاء صلتها والعائد محذوف وان مصدرية مفعول شاء والتقدير ما شاء الله كتابته قوله «قدعى» حال قوله «اسمع من ابن اخيك» انما اطلقت الاخوة لان الاب الثالث لورقة هو الاخ للاب الرابع لرسول الله عليه الصلاة والسلام كانه قال ابن اخي جديك على سبيل الاخبار وفي ذكر لفظ الاخ استعطف او جعلته عمال رسول الله عليه الصلاة والسلام ايضا احتراماً له على سبيل التجوز قوله «ماذا ترى» في اعراجه اوجه \* الاول ان يكون ما استفهما وذا اشارة نحو ماذا التواني ماذا الوقوف \* الثاني ان يكون ما استفهما وذا موصولة كما في قول ليذرني الله عن \* الاتسألان المرء ماذا يحاول \* فامبتداً بدليل ابداله المرفوع منها وذا موصول بدليل افتقاره للجملة بعده وهو ارجح الوجهين في (ويستلونك ماذا ينقون) \* الثالث ان يكون ماذا كله استفهما على التركيب كقولك لماذا جئت \* الرابع ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء او موصولا \* الخامس ان يكون ما زائدة وذا للاشارة \* السادس ان يكون ما استفهما وذا زائدة اجازة جماعة منهم ابن مالك في نحو ماذا صنعت قوله «بالتى فيها» اى في ايام النبوة او في الدعوة وقال ابو البقاء العكبري المتأدى هنا محذوف تقديره يا محمد ليتى كنت جيا نحو (بالتى كنت معهم) تقديره يا قوم ليتى والاصل فيه ان يا اذ اولها ما لا يصلح للنداء كالفعل في نحو (الا يا سجدوا) والحرف في نحو (بالتى) والجملة الاسمية نحو \* يا لعنة الله والاقوام كلهم \* فليل في النداء والمنادى محذوف وقيل لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بمحذف الجملة كلها وقال ابن مالك في الشواهد ظن اكثر الناس ان يالتى تليها ليت حرف نداء والمنادى محذوف وهو عندي ضعيف لان قائل ليتى قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم (بالتى مت قبل هذا) وكان الشيء انما يجوز حذفه اذا كان الموضع الذى ادعى فيه حذفه مستعملا فيه بثبوته كحذف المنادى قبل امر او دعاء فانه يجوز حذفه لكثرة ثبوته فثبوته قبل الامر (يا يحيى خذ الكتاب) وقبل الدعاء (يا موسى ادع لنا ربك) ومن حذفه قبل الامر (الا يا سجدوا) في قراءة الكسائي اى يلهو ولاه اسجدوا وقبل الدعاء قول الشاعر \*

الا يا سلمى يادارى على البلى \* ولا زال منها لاجر عاتك القطر

اى يادار سلمى فحسن حذف المنادى قبلها اعتياد ثبوته بخلاف ليت فان المنادى لم يستعمله العرب قبلها ثابتا فدعاه حذفه باطل فتعين كون ياهذه لمجرد التنبيه مثل الا في نحو \* اليت شعري هل ايتن ليله \* قلت دعوا بيطلان الحذف غير سديدة لان دليله لم يساعده اما قوله لان قائل ليتى قد يكون وحده الخ فظاهر الفساد لانه يجوز ان يقدر فيه نفسى في خاطب نفسه على سبيل التجريد فالتقدير في الآية يانفسى ليتى مت قبل هذا وهنا ايضا يكون التقدير يانفسى ليتى كنت فيها جذعا واما قوله ولان الشيء انما يجوز حذفه فظاهر البعد لانه لا ملازمة بين جواز الحذف وبين ثبوت استعماله فيه فافهم قوله «جذعا» بالنصب والرفع وجه النصب ان يكون خبر كان المقدر تقديره ليتى اكون جذعا واليه مال الكسائي وقال القاضى عياض هو منصوب على الحال وهو منقول عن النحاة البصرية وخبر ليت حينئذ قوله «فيها» والتقدير ليتى كائن فيها حال شبيهة ومحملة بقوة لنصرتك وقال الكوفيون ليت اعلمت عمل تمتيت فنصب الجزين كما في قول الشاعر \* ياليت ايام الصبار واجعا \* وجه الرفع ظاهر وهو كونه خبر ليت قوله «اذ يخرجك قومك» قال ابن مالك استعمل فيه اذ في المستقبل كذا وهو استعمال صحيح وغفل عنه كثر النحويين ومنه قوله تعالى (وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر) وقوله تعالى (وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب) وقوله (فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم) قال وقد استعمل كل منهما في موضع الآخرو من استعمال اذا موضع اذ نحو قوله تعالى (واذا راوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) لان الانفضاض واقع فيما مضى وقال بعضهم هذا الذى ذكره ابن مالك قد اقره عليه غير واحد وتعقبه شيخنا بان النحاة لم يغفلوا عنه بل منعوا وروده واولوا ما ظاهره ذلك وقالوا في مثل هذا استعمل الصيغة الدالة على المضى لتحقق وقوعه فآثروا منزلته ويقوى ذلك هنا في رواية البخارى في التعبير حين يخرجك قومك وعند التحقيق مادام ابن مالك فيها ارتكاب مجاز وما ذكره غيره فيه ارتكاب مجاز ومجازهم اولى لما يبتنى عليه من ان ايقاع المستقبل في صورة المضى تحقيقا لوقوعه او استحضارا للصورة الآتية في هذه دون تلك قلت بل غفلوا عنه لان التنبيه على مثل

هذا ليس من وظيفتهم وإنما هو من وظيفة اهل المعاني وقوله بل منعوا وروده كيف يصح وقد ورد في القرآن في غير ما موضع وقوله ولولوا ما ظاهره يناقض قوله منعوا وروده وكيف نسب التأويل اليهم وهو ليس اليهم وإنما هو الى اهل المعاني قوله ومجازهم اولى الخ بعيد عن الاولوية لان التعليل الذي علله لهم هو عين ما علله ابن مالك في قوله استعمال اذ في المستقبل كافا وبالعكس فن ابن الاولوية قوله «او مخرجي هم» جملة اسمية لانهم مبتدأ ومخرجي مقدم خبره ولا يجوز العكس لان مخرجي نكرة فان اضافته لفظية انما هو اسم فاعل بمعنى الاستقبال وقد قلنا ان اصله مخرجون جمع مخرج من الاخراج فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت النون وادغمت الياء في الياء فصار مخرجي بتشديد الياء ويجوز ان يكون مخرجي مبتدأ وهم فاعلا سد مسد الجرح على لغة كلوني البراغيث ولوروي مخرجي بسكون الياء او فتحها مخففة على انه مفرد يصح جعله مبتدأ وما بعده فاعلا سد مسد الجرح كما تقول او مخرجي بنو فلان لاعتماده على حرف الاستفهام لقوله عليه الصلاة والسلام «احي والداك» والمنفصل من الضمائر يجري مجرى الظاهر ومنه قول الشاعر \*

امنجز اتم وعدا وثقت به \* ام اقنيتم جيما نهج عرقوب

وقال ابن مالك الاصل في امثال هذا تقديم حرف العطف على الهمزة كما تقدم على غيرها من ادوات الاستفهام نحو (وكيف تكفرون) و(فأني تؤفكون) و(فأين تذهبون) والاصل ان يحاه بالهمزة بعد العاطف كهذا المثال وكان ينبغي ان يقال او مخرجي فالواو للعطف على ما قبلها من الجمل والهمزة للاستفهام لان اداة الاستفهام جزم من جملة الاستفهام وهي معطوفة على ما قبلها من الجمل والعاطف لا يتقدم عليه جزء ما عطف عليه ولكن خست الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على انه اصل ادوات الاستفهام لان الاستفهام له صدر الكلام وقد خولف هذا الاصل في غير الهمزة فأرادوا التنبيه عليه وكانت الهمزة بذلك أولى لاصالتها وقد غفل الزمخشري عن هذا المعنى فادعى ان بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة معطوفة عليها بالعاطف ما بعده. قلت لم يغفل الزمخشري عن ذلك وإنما ادعى هذه الدعوى لدقة نظريه وذلك لان قوله «او مخرجي هم» جواب ورد على قوله «اذ يخرجك» على سبيل الاستبعاد والتعجب فكيف يجوز ان يقدر فيه تقديم حرف العطف على الهمزة ولان هذه انشائية وتلك خبرية فلاجل ذلك قدمت الهمزة على ان اصلها او مخرجي هم بدون حرف العطف ولكن لما اريد مزيدا استبعادا وتعجبا جى بحرف العطف على مقدر تقديره امعادي هم ومخرجي هم واما انكار الحذف في مثل هذه المواضع فستبعد لان مثل هذه الحذف من حلية البلاغة لاسيما حيث الامارة قائمة عليها والدليل عليها هنا وجود العاطف ولا يجوز العطف على المذكور فيجب ان يقدر بعد الهمزة ما يوافق المعطوف تقريرا للاستبعاد قوله «وان يدركي» كقوله ان للشرط ويدركي مجزومها ويومك مرفوع لانه فاعل يدركي والمضاف فيه محذوف اي يوم اخر اخرجك او يوم انتشار نبوتك قوله «انصر» مجزوم لانه جواب الشرط وانصر منصوب على المضدرية ومؤزرا صفته قوله «ورقة» بالرفع فاعل لقوله «لم ينشب» وكلمة ان في قوله ان توفي مفتوحة مخففة وهي بدل اشتغال من ورقة اي لم تلبث وفاته

(بيان المعاني) قوله «الصالح» صفة موضحة عند الحاجة وصفة فارقة عند اهل المعاني وقوله «في النوم» من قيل امس الدابر كان يوما عظيما لانه ليس للكشف ولا للتخصيص ولا للمدح ولا للذم فتعين ان يكون للتاكيد قوله «ما أنا بقاري» قيل ان مثل هذا يفيد الاختصاص قلت قال الطيبي مثل هذا التركيب لا يلزم ان يفيد الاختصاص بل قد يكون للتقوية والتوكيد اي لست بقاري البتة لاحالة وهو الظاهر ههنا المناسب للمقام قوله (اقرأ باسم ربك) قدم الفعل الذي هو متعلق الباء وان كان تأخيرها للاختصاص كما في قوله عز وجل (بسم الله مجراها ومرساها) لكون الامر بالقراءة اهم وتقديم الفعل او وقع لذلك وقوله «اقرأ» امر بايجاد القراءة مطلقا لا يختص بمقروه دون مقروه وقوله «باسم ربك» حال اي اقرأ مفتحا «باسم ربك» اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ وقال الطيبي وهذا يدل على ان البسملة مأثور بقراءة تها في ابتداء كل قراءة فتكون قراءتها مأثورة في ابتداء هذه السورة ايضا قلت هذا التقدير خلاف الظاهر فان جبريل عليه الصلاة والسلام لم يقل له الا ان يقول (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم) قال الواحدي

اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال اخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر قال اخبرنا محمد بن الحسن الحافظ قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني محمد بن عباد بن جعفر الخزمي انه سمع بعض علمائهم يقول كان اول ما نزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ( اقر باسم ربك الذي ) الى قوله ( ما لم يعلم ) قال هذا صدر ما نزل على رسول الله ﷺ يوم حراء ثم انزل آخرها بعد ذلك وما شاء الله فلو ان سلطنا ان البسملة مأثور بها في القراءة فلا يلزم من ذلك الوجوب لانه يجوز ان يكون الامر على وجه الندب والاستحباب لاجل التبرك في ابتداء القراءة قوله « ربك الذي خلق » وصف مناسب مشعر بعلية الحكم بالقراءة والاطلاق في خلق اولا على منوال يعطى ويمنع وجعله طوطئة لقوله ( خلق الانسان ) ايذا نابا ان الانسان اشرف المخلوقات ثم الامتنان عليه بقوله ( علم الانسان ) يدل على ان العلم اجل النعم قوله ( علم بالقلم ) اشارة الى العلم التعليمي ( وعلم الانسان ما لم يعلم ) اشارة الى العلم اللدني قوله « لقد خشيت على نفسي » اشار في تأكيد كلامه باللام وقد ادى تمكن الخشية في قلبه وخوفه على نفسه حتى روى صاحب التريين في باب العين والدال والميم « ان رسول الله ﷺ قال لحديجة رضي الله عنها اظن انه عرض لي شبه جنون فقالت كلانا لك تكسب الممدوم وتحمل الكل » انتهى فأجابت خديجة ايضا بكلام فيه قسم وتأكيدي باللام في الخبر في صورة الجملة الاسمية وذلك ازالة لخيرته ودهشته وذلك من قيل قوله تعالى ( وما ابرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء ) لان قوله ( وما ابرىء ) ما اركى نفسي اورث مخاطب حيرة في انه كيف لا ينزعه نفسه عن السوء مع كونها مطمئنة زكية فآزال تلك الحيرة بقوله « ان النفس لامارة بالسوء » في جميع الاشخاص اى بالشهوة والرزيلة الامن عصمه الله تعالى وكذلك قوله تعالى ( يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ) وقوله تعالى ( وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ) وامثال ذلك في التنزيل كثيرة وكل هذا من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر قوله ( يا ليتى ) كناية عن التمنى تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا وتنتهي ورقة ان يكون عند ظهور الدعاء الى الاسلام شابا ليكون امكنا الى نصره وانما قال ذلك على وجه التحسر لانه كان يتحقق انه لا يعود شابا بقوله « او مخرجي هم » قد ذكرنا ان الهمة فيه للاستفهام وانما كان ذلك على وجه الانكار والتفجع لذلك والتألم منه لانه استبعد اخراجه من غير سبب لانها حرم الله تعالى وبلد ابيه اسماعيل ولم يكن منه فيما مضى ولا فيما ياتي سبب يقتضى ذلك بل كان منه انواع المحاسن والكرامات المقتضية لا كرامه وانزاله ما هو لائق بمحله والعادة ان كل ما أتى للنفس بغير ما تحب وتألف وان كان ممن يحب ويعتقد يعافيه ويطرده وقد قال الله تعالى حكاية عنهم « فاتهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » \*

( بيان البيان ) قوله « مثل فاق الصبح » فيه تشبيه وقد علم ان أداة التشبيه الكاف وكأن ومثل ونحو وما يشق من مثل وشبه ونحوها والمشبه ههنا الرؤيا والمشبه به فلق الصبح ووجه التشبه هو الظهور الين الواضح الذي لا يشك فيه قوله « يا ليتى فيها جذعا » فيه استعارة الحيوان للانسان ومبناه على التشبيه حيث اطلق الجذع الذي هو الحيوان المنتهى الى القوة واراد به الشباب الذي فيه قوة الرجل وتمكنه من الامور \*

( الاسئلة والاجوبة ) وهي على وجوه . الاول ما قيل لم ابتدء عليه الصلاة والسلام بالرؤيا اولا واجيب بانما ابتدء بها لثلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة ولا تحتملها القوى البشرية فبدى بأوائل خصال النبوة وتبشير الكرامة من صدق الرؤيا مع سماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة ورؤية الضوء ثم اكمل الله له النبوة برسالة الملك في اليقظة وكشف له عن الحقيقة كرامة له \* الثاني ما قيل ما حقيقة الرؤيا الصادقة اجيب بان الله تعالى يخلق في قلب النائم اوفى حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظة وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه في المنام وربما جعل ما رآه علما على امور آخر يخلقها الله في ناني الحال او كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله تعالى القيم علامة للمطر \* الثالث ما قيل لم حجب اليه الخلوة اجيب بأن معها فراغ القلب وهي معينة على التفكير والبشر لا ينتقل عن طبعه الا بالرياضة البليغة فحجب اليه الخلوة لينقطع عن مخالطة البشر فينسى المألوفات من عادته فيجد الوحي منه مرادا سهلا لا حزنا ومثل هذا المعنى كانت مطالبة الملك له بالقراءة والضعة ويقال كان ذلك اعتبارا وفكرة



كاعتبار ابراهيم عليه الصلاة والسلام لنا جادة ربه والضراعة اليه ليريه السبيل الى عبادته على صحة ارادته وهو قال الخطابي حبيب  
الغزلة اليه لان فيها سكون القلب وهي معينة على التفكير وبها ينقطع عن مألوفات البشر ويخشع قلبه وهي من جملة المقدمات التي  
ارحصت لنبوته وجعلت مبادئ لظهورها . الرابع ما قيل ان عبادته عليه الصلاة والسلام قبل البعث هل كانت شريعة احدا من اهل  
قولان لاهل العلم وعزى الثاني الى الجمهور انما كان يتعبد بما يلقى اليه من نور المعرفة واختار ابن الحاجب واليضاوى انه كلف  
التعبد بشرع واختلف القائلون بالثاني هل يتقن ذلك عنه عقلا ام نقلا فقليل بالاول لان في ذلك تغيير اغنه ومن كان تابعا فبعيد  
منه ان يكون متبوعا وهذا خطأ منه كما قال المازري فالعقل لا يحيل ذلك وقال حذاق اهل السنة بالثاني لانهم لو فعل لنقل لانهم لما  
توفروا له واعى على نقله ولا فتخرجه اهل تلك الشريعة والقائل بالاول اختلف فيه على ثمانية اقوال \* احدها انه كان يتعبد  
بشريعة ابراهيم عليه السلام الثاني بشريعة موسى عليه السلام الثالث بشريعة عيسى عليه السلام الرابع بشريعة نوح عليه السلام الخامس بشريعة آدم  
حكي عن ابن براهيم عليه السلام السادس انه كان يتعبد بشريعة من قبله من غير تعيين \* السابع ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح  
المحصل من المسالكية عليه السلام الثامن الوقف في ذلك وهو مذهب ابى المعالى الامام واختاره الآمدى \* فان قلت قد قال الله تعالى  
(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) قلت المراد في توحيد الله وصفاته او المراد اتباعه في المناسك كما علم جبريل عليه  
السلام ابراهيم عليه السلام \* الخامس ما قيل ما كان صفة تعبد احيب بأن ذلك كان بالتفكر والاعتبار فاعتبار  
ابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام \* السادس ما قيل هل كلف النبي بعد النبوة بشرع احد من الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام احيب بأن الاصوليين اختلفوا فيه والا كثرون على المنع واختاره الامام والآمدى وغيرهما وقيل  
بل كان مأمورا بأخذ الاحكام من كتبهم ويعبر عنه بأن شرع من قبلنا شرع لنا واختاره ابن الحاجب وللشافعي فيه  
قولان اصحهما الاول واختاره الجمهور \* السابع ما قيل متى كان نزول الملك عليه احيب بأن ابن سعد روى  
باسناده ان نزول الملك عليه بمجرأ يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ورسول الله ﷺ يوم ثلثين اربعين  
سنة عليه السلام الثامن ما قيل ما الحكمة في غطه ثلاث مرات قلت ليظهر في ذلك الشدة والاجتهاد في الامور وان  
يأخذ الكتاب بقوة ويترك الاناة فانه امر ليس بالهون وكثره ثلاثا مبالغة في التثبت عليه السلام التاسع ما قيل ما الحكمة  
فيه على رواية ابن اسحاق ان الفط كان في النوم احيب بانه يكون في تلك الغطات الثلاث من التأويل بثلاث شدائد  
يبتلي بها أولا ثم يأتي الفرح والسرور \* الاولى ما لقيه عليه الصلاة والسلام هو واصحابه من شدة الجوع في  
الشعب حتى تعاقدت قريش ان لا يبيعوا منهم ولا يصلوا اليهم \* والثانية ما لقوا من الخوف والايعاد بالقتل \* والثالثة  
ما لقيه عليه الصلاة والسلام من الاجلاء عن الوطن والهجرة من حرم ابراهيم عليه الصلاة والسلام \* العاشر  
ما قيل ما الحشية التي خشها رسول الله ﷺ حيث قال لقد خشيت على نفسي احيب بان العلماء اختلفوا فيها على  
اثنى عشر قولاً عليه السلام الاول انه خاف من الجنون وان يكون مارآه من أمر السكينة وجاء ذلك في عدة طرق وأبطله  
ابو بكر بن العربي وانه لجدير بالابطال عليه السلام الثاني خاف ان يكون هاجسا وهو الخاطر بالبال وهو ان يحدث نفسه  
ويجد في صدره مثل الوسواس وابطلوا هذا ايضا لانه لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة عليه السلام الثالث خاف من  
الموت من شدة الرعب عليه السلام الرابع خاف ان لا يقوى على مقاومة هذا الامر ولا يطيق حمل اعباء الوحي عليه السلام الخامس العجز عن  
النظر الى الملك وخاف ان ترهق نفسه وينخلع قلبه لشدة ما لقيه عند لقائه \* السادس خاف من عدم الصبر على أذى قومه  
\* السابع خاف من قومه ان يقتلوه حكاه السهيلي ولا غرو انه بشر يخشى من القتل والاذى ثم يهون عليه الصبر في ذات الله تعالى  
كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة \* الثامن خاف مفارقة الوطن بسبب ذلك \* التاسع مذهب  
اليه ابو بكر الاسما عيسى انها كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله تعالى وكان اشق  
شيء عليه أن يقال عنه شيء عليه السلام العاشر خاف من وقوع الناس فيه \* الحادي عشر ما قاله ابن أبي حمزة ان خشيته كانت  
من الوعك الذي أصابه من قبل الملك \* الثاني عشر هو اخبار عن الحشية التي حصلت له على غير مواطئة بغتة كما يحصل  
للبشر اذا دهم امر لم يمهده وقال القاضي عياض هذا اول بادي التبشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك

وتحقق رسالة ربه فقد خاف ان يكون من الشيطان فاما بعد ان جاءه الملك بالرسالة فلا يجوز الشك عليه فيه ولا يخفى  
 تسلط الشيطان عليه وقال النووى هذا ضعيف لانه خلاف تصريح الحديث فان هذا كان بعد غط الملك واثباته باقرا  
 باسم ربك قال قلت الا ان يكون معنى خشيت على نفسى ان يجبرها بما حصل له اولا من الخوف لانه خائف في حال  
 الاخبار فلا يكون ضعيفا \* الحادى عشر من الاسئلة ما قيل من اين علم رسول الله ﷺ ان الجائى اليه جبريل عليه  
 الصلاة والسلام لا الشيطان وم عرف انه حق لا باطل احيب بانه كما نصب الله لنا الدليل على ان الرسول عليه السلام  
 صادق لا كاذب وهو الممجة كذلك نصب للنبي ﷺ دليلا على ان الجائى اليه ملك لا شيطان وانه من عند الله لا من  
 غيره \* الثانى عشر ما قيل ما الحكمة في فتور الوحي مدة احيب بانه انما كان كذلك ليذهب ما كان عليه الصلاة والسلام  
 وجده من الروع وليحصل له التشوق الى العود \* الثالث عشر ما قيل ما كان مدة الفترة احيب بانه وقع في تاريخ  
 احمد بن حنبل عن الشعبي ان مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وبه حزم ابن اسحاق وحكى البيهقي ان مدة الرؤيا  
 كانت ستة اشهر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو ربيع الاول وابتداء وحي اليه في رمضان  
 وليس فترة الوحي المقدرة بثلاث سنين وهو ما بين نزول «اقرأ» أو «يا ايها المدثر» عدم مجي جبريل عليه السلام اليه  
 بل تأخر نزول القرآن عليه فقط \* الرابع عشر ما قيل ما الحكمة في تخصيصه عليه الصلاة والسلام التمسك بمجرى من بين  
 سائر الحيايل احيب بان حرامه والذى نادى رسول الله ﷺ حين قال له نير ابطعنى فاني اخاف ان تقتل على ظهري  
 فاعذرني يا رسول الله فلعل هذا هو السر في تخصيصه وقال ابو عبد الله بن ابي جررة لانه يرى بيت ربه منه وهو عبادة وكان  
 منزويا يجمعو عالتحتنه \* الخامس عشر ما قيل ان قوله «ثم لم ينشأ ورقة ان توفي» يعارضه ما روى في سيرة ابن اسحاق ان ورقة  
 كان يمر ببلال وهو يعذب لما اسلم وهذا يقتضى انه تأخر الى زمن الدعوة الى ان دخل بعض الناس في الاسلام احيب باننا لا نسلم  
 المعارضة فان شرط التعارض المساواة وما روى في السيرة لا يقاوم الذى في الصحيح ولئن سلمنا فعل الراوى لما في الصحيح  
 لم يحفظ لورقة بعد ذلك شيئا من الامور فلذلك جعل هذه القصة انتهاء امره بالنسبة الى ما علمه منه لا بالنسبة الى ما في نفس  
 الامر \* السادس عشر ما وجه تخصيص ورقة بن نوفل ناموس النبي بالناموس الذى اُتزل على موسى عليه الصلاة  
 والسلام دون سائر الانبياء مع ان لكل نبي ناموسا احيب بان ناموس الذى اُتزل على موسى ليس كنناموس الانبياء فانه  
 اُتزل عليه كتاب بخلاف سائر الانبياء فمنهم من تزل عليه صحف ومنهم من نبى باخبار جبريل عليه السلام ومنهم من  
 نبى باخبار ملك الرصاف \*

(استنباط الاحكام) وهو على وجوه \* الاول فيه تصريح من عائشة رضى الله تعالى عنها بان رؤيا النبي عليه  
 الصلاة والسلام من جملة أقسام الوحي وهو محل وفاق \* الثانى فيه مشروعية اتخاذ الزاد ولا ينافي التوكل فقد  
 اتخذه سيد المتوكلين \* الثالث فيه الحض على التعليم ثلاثا بما فيه مشقة كما فعل الشارع اذن ابن عباس في ادارته  
 على عيئه في الصلاة وانتزع شريح القاضي من هذا الحديث ان لا يضرب الصبي الا ثلاثا على القرآن كما غط جبريل  
 محمدا عليهما الصلاة والسلام ثلاثا \* الرابع فيه دليل للجمهور ان سورة (اقرأ باسم ربك) اول ما تزل وقول من قال  
 ان اول ما تزل (يا ايها المدثر) عملا بالرواية الا تبق في الباب فاتزل الله تعالى (يا ايها المدثر) محمول على انه اول ما تزل بعد  
 فترة الوحي وابعده من قال ان اول ما تزل الفاتحة بل هو شاذ وجمع بعضهم بين القولين الاولين بان قال يمكن ان يقال اول  
 ما تزل من التنزيل في تنبيه الله على صفة خلقه (اقرأ) وأول ما تزل من الامر بالانذار (يا ايها المدثر) وذكر ابن العربي  
 عن كريب قال وجدنا في كتاب ابن عباس اول ما تزل من القرآن بمكة «اقرأ» والليل ونون ويا ايها المزمل ويا ايها المدثر  
 وتبت واذا الشمس والاعلى والضحى والمنشرح لك والعصر والعاديات والكواثر والتكاثر والدين ثم الفلق ثم الناس  
 ثم ذكر سور كثيرة وتزل بالمدينة ثمانية وعشرون سورة وسائرهما بمكة وكذلك يروى عن ابن الزبير. وقال السخاوى  
 ذهب عائشة رضى الله عنها واكثره الى ان اول ما تزل (اقرأ باسم ربك) الى قوله (ما لم يعلم) ثم ن والقلم الى قوله ويبصرون  
 ويا ايها المدثر والضحى ثم تزل باقى سورة اقرأ بعد يا ايها المدثر ويا ايها المزمل \* الخامس قال السهيلي في قوله (اقرأ

باسم ربك ( دليل من الفقه على وجوب استفتاح القراءة بسم الله غير انه امر مهم لم يتبين له بأى اسم من اسمائه يستفتح حتى جاء البيان بعد في قوله (بسم الله مجراها و امرها) ثم في قوله (وانه بسم الله الرحمن الرحيم) ثم بعد ذلك كان ينزل جبريل بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة وقد ثبت في سواد المصحف باجماع من الصحابة على ذلك وحين نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الحبال فقالت قريش سحر محمد الحبال ذكره النقاش قلت دعوى الوجوب تحتاج الى دليل وكذلك دعوى نزول جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة وثبتوا في سواد المصحف لا يدل على وجوب قراءتها وما ذكره النقاش في تفسيره فقد تكلموا فيه \* السادس فيه ان الفازع لا ينبغي ان يسأل عن شيء حتى يزول عنه فزعه حتى قال مالك ان المذعور لا يلزمه بيع ولا اقرار ولا غيره \* السابع فيه ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع الشر والمكاره فمن كثر خيره حسنت عاقبته ورجى له سلامة الدين والدنيا \* الثامن فيه جواز مدح الانسان في وجهه لمصلحة ولا يعارضه قوله عليه الصلاة والسلام (احتوا في وجوه المداحين التراب) لان هذا فيما يمدح باطل او يؤدي الى باطل \* التاسع فيه انه ينبغي تأنيس من حصلت له مخافة وتبشير وذكر اسباب السلامة له \* العاشر فيه ابلغ دليل على كمال خديجة رضي الله تعالى عنها وحز الآيات وقوة نفسها وعظم فقهها وقد جمعت جميع انواع اصول المكارم وامهاتها فيه عليه السلام لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالبدن واما بالمال واما على من يستقل بأمره واما على غيره \* الحادي عشر فيه جواز ذكر العاهة التي بالشخص ولا يكون ذلك غيبة قلت ينبغي ان يكون هذا على التفصيل فان كان لبيان الواقع او للتعريف او نحو ذلك فلا بأس ولا يكون غيبة وان كان لاجل استنقاظه او لاجل تعييره فان ذلك لا يجوز \* الثاني عشر فيه ان من نزل به امر يستحب له ان يطلع عليه من يثق بنصحه وصحة رأيه \* الثالث عشر فيه دليل على ان الحبيب يقيم الدليل على ما يجب به اذا اقتضاء المقام \* (قوائد الاولى) خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ام المؤمنين تزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي ام اولاده كلهم خلا ابراهيم فمن مارية ولم يتزوج غيرها قبلها ولا عليها حتى ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الاصح وقيل بخمس وقيل باربعة فقامت معه اربعا وعشرين سنة وستة اشهر ثم توفيت وكانت وفاتها بعد وفاة ابي طالب بثلاثة ايام واسم امها فاطمة بنت زائدة بن الاصم من بني عامر بن لؤى وهي اول من آمن من النساء باتفاق بل اول من آمن مطلقا على قول ووقع في كتاب الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن زيد قال آدم عليه السلام مما فضل الله به ابني علي ان زوجته خديجة كانت عوننا له على تبليغ امر الله عز وجل وأن زوجتي كانت عوننا لي على المعصية \* الثانية ورقة بفتح الراء بن نوفل بفتح النون والفاء بن اسد بن عبد العزى . وقال الكرماني فان قلت ما قولك في ورقة يحكم بإيمانه قلت لاشك انه كان مؤمنا بعيسى عليه السلام واما الايمان بنينا عليه السلام فلم يعلم ان دين عيسى قد نسخ عند وفاته أم لا ولئن ثبت انه كان منسوخا في ذلك الوقت فالاصح ان الايمان التصديق وهو قد صدقه من غير ان يذكر ما ينافيه قلت قال ابن منده ملحق في اسلام ورقة وظاهر هذا الحديث وهو قوله فيه «يا ليتني كنت فيها جذعا» وما ذكره من قوله يدل على اسلامه وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخبره قال له ورقة بن نوفل والذي نفسي بيده انك لثبي هذه الامة وفي مستدرك الحاكم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها «ان النبي ﷺ قال لا تسبوا ورقة فانه كان له حجة او جنتان» ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وروى الترمذي من حديث عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت «سئل رسول الله ﷺ عن ورقة فقالت له خديجة انه كان صدقك ولكنه مات قبل ان تظهر فقال النبي ﷺ رأيت في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان عليه لباس غير ذلك» ثم قال هذا حديث غريب وعثمان بن عبد الرحمن ليس عند اهل الحديث بالقوى وقال السهيلي في اسناده ضعف لانه يدور على عثمان هذا ولكن يقويه قوله عليه الصلاة والسلام «رأيت الفتى» يعني «ورقة وعليه ثياب حرير لانه اول من آمن بي وصدقني» ذكره ابن اسحق عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل وقال المرزباني كان ورقة من علماء قريش وشعرائهم وكان يدعى

القنقن وقال النبي عليه الصلاة والسلام « رأيت عليه حلة خضراء يرقل في الجنة » وكان يذکر الله في شعره في الجاهلية ويسبحه  
فمن ذلك قوله \*

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم \* انا التذير فلا يغركم احد  
لا تعبدن الها غير خالقكم \* فان دعوكم فقولوا يننا جدد  
سبحان ذي العرش سبحاننا مودله \* وقبله سبح الجودی والحمد  
مسخر كل ماتحت السماء له \* لا ينبغي ان ينادى ملكه احد  
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته \* يبقى الاله وبقى المال والولد  
لم تقن عن هرمرز يوما خزائه \* والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا  
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له \* والانس والجن فيما بينها برد  
ابن الملوك التي كانت لغزتها \* من كل اوب اليها وافد يفد  
حوض هنالك مورود بلا كدر \* لا بد من ورده يوما كما وردوا

نسبه ابو الفرج الى ورقة وفيه آيات تنسب الى امية بن ابي الصلت ومن شعره قوله \*

فان بك حقا خديجة فاعلمي \* حديثك ايانا فاحمد مرسل  
وجبريل يأتيه وميكال معهما \* من الله وحى يشرح الصدر منزل

(الثالثة) انه قد عرفت ان خديجة هي التي انطلقت بالنبي ﷺ الى ورقة وقد جاء في السيرة من حديث عمرو بن شرحبيل  
« ان الصديق رضي الله عنه دخل على خديجة وليس رسول الله ﷺ عندها ثم ذكرت خديجة له ما رآه فقالت يا عتيق اذهب  
مع محمد الى ورقة فلما دخل عليه السلام اخذ ابوبكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن اخبرك فقال خديجة  
فانطلقا اليه فقالت اذ خلوت وحدي سمعت ندا خني يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال له لا تفعل اذ  
انك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتيتني فاخبرني فلما اخبرنا داه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين)  
حتى تبلغ (ولا الضالين) قل لا اله الا الله فاتي ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاننا اشهد بانك الذي بشر به عيسى  
ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادر كفي ذلك لاجاهدن  
مك فلما توفي ورقة قال عليه الصلاة والسلام لقد رأيت القنقن في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني  
يعني ورقة وفي سير سائر بن طرخس التيمي انه راكب الى بحير ابالشام فسألته عن جبريل عليه السلام فقال لها قدوس  
ياسيدة قريش اني لك بهذا الاسم فقالت بلي وابن عمي اخبرني انه ياتي فقال ما علم به الانبي فانه السفير بين الله وبين انبيائه وان  
الشیطان لا يجترى ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه . وفي الاوائل لابي هلال من حديث سويد بن سعيد حدثنا الوليد بن  
محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة \* ان خديجة رضي الله عنها خرجت الى الراهب ورقة وعدا فقال ورقة اخشى  
ان يكون احد شبه بجبريل عليه السلام فرجعت وقد تزل (ن والقلم وما يسطرون) فلما قرأ عليه الصلاة والسلام هذا  
على ورقة قال اشهد ان هذا كلام الله تعالى . فان قلت ما التوفيق بين هذه الاخبار قلت بان تكون خديجة قد ذهبت  
به مرة وارسلته مع الصديق اخرى وسافرت الى بحيرا او غيره مرة اخرى وهذا من شدة اعتنائها بسيد المرسلين  
عليه الصلاة والسلام \*

(١) قال ابن شهاب واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنه قال وهو يحدث  
عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرقت بصري فاذا الملك الذي جاني بمجرأ جالس  
على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فارتل الله تعالى (يا ايها المدثر قم فأنذر وربك  
فكبر وثيابك فطهر والرحز فاهجر) فحمي الوحي وتابع \*

(١) انما ما للفاقة ذكرنا الحديث بتمامه فيما سبق محرك الكلمات وقطعه الشارح فذكرنا هنا بقية مرة اخرى بدون شكل والافعال \*

ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري وقدمر. وابو سلمة بفتحين اسمه عبد الله واسم كنيته ابن عبد الرحمن ابن عوف احد العشرة المبشرة بالخلة القرشي الزهري المدني التابعي الامام الجليل المتفق على امامته وجلالته ونقته وهو احد الفقهاء السبعة على احد الاقوال سمع جماعة من الصحابة والتابعين وعنه خلائق من التابعين منهم الشعبي فمن بعدهم وتزوج ابوه تماضر بضم التاء المثناة من فوق وكسر المعجمة بنت الاصبع بفتح الهززة وسكون المهملة وفي آخره عين غير معجمة وهي الكلية من اهل دومة الجندل ولم تلد لعبد الرحمن غير ابى سلمة توفي بالمدينة سنة اربع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة في خلافة الوليد \* وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملة والراء ابن عمرو بن سواد بتخفيف الواو ابن سلمة بكسر اللام ابن سعد بن علي بن اسد بن ساردة ابن تريب التاء المثناة من فوق ابن جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ابن الخزرج الانصاري السلمي بفتح السين واللام وحكى في لغة كسر ها المدني ابو عبد الله او عبد الرحمن او ابو محمد احد الستة المكثرين روى له عن النبي ﷺ الف حديث وخمسائة حديث واربعون حديثا اخر جاله مائتي حديث وعشرة احاديث اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين وأمه نسيبة بنت عتبة بن عدى مات بعد ان عمى سنة ثمان او ثلاث اواربع اوتسع وسبعين وقيل سنة ثلاث وستين وكان عمره اربعا وتسعين سنة وصلى عليه ابا بن عثمان والى المدينة وهو آخر الصحابة موتا بالمدينة \* وجابر بن عبد الله في الصحابة ثلاثة - جابر بن عبد الله هذا - وجابر بن عبد الله بن رباب بن الثعمان بن سنان. وجابر بن عبد الله الراسي تزيل البصرة \* واما جابر في الصحابة فاربعة وعشرون نفرا \* وجابر بن عبد الله في غير الصحابة خمسة الاول سلمى يروى عن ابيه عن كعب الاحبار. الثاني محاربى عنه الازاعى. الثالث غطفاني يروى عن عبد الله بن الحسن العلوى. الرابع مصرى عنه يونس بن عبد الاعلى. الخامس يروى عن الحسن البصري وكان كذابا \* وجابر يشتهر بجائز التاء المثلثة موضع الباء الموحدة وبخاتر الخاء المعجمة ثم الف ثم تاء مثناة من فوق ثم راء فالاول ابو القيلة التي بعث الله منها صالحا عليه الصلاة والسلام وهو محمد بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام واخوه جديس بن جابر. والثاني معن له اخبار وحكايات مشهورة

(حكم الحديث) قال الكرماني مثل هذا اى ما لم يذكر من اول الاسناد واحدا او اكثر يسمى تعليقا. ولا يذكره البخاري الا اذا كان مسندا عنده اما بالاسناد المتقدم كأنه قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل ان قال ابن شهاب او باسناد آخر وقد ترك الاسناد ههنا لغرض من الاغراض المتعلقة بالتعليق ليكون الحديث معروفا من جهة الثقات اول كونه مذكورا في موضع آخر او نحوه قال بعضهم واخطأ من زعم ان هذا معلق قلت يعرض بذلك للكرماني ولا معنى للتعريض لان الحديث صورته في الظاهر من التعليق وان كان مسندا عنده في موضع آخر فانه اخرجه ايضا في الادب وفي التفسير اتم من هذا واوله «عن يحيى بن ابى كثير قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال (يا ايها المدثر) قلت يقولون (اقرأ باسم ربك) الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك قلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احديثك الا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى « ثم ذكر نحوه وقال في التفسير. حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب (ح) وحدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري اخبرني فذكره واخرجه مسلم بالفاظه \* (ومن لطائف اسناده) ان كلهم مدنيون. وفيه تابعي عن تابعي. فان قلت لم قال ابن شهاب ولم يقل وروى او عن ابن شهاب ونحو ذلك. قلت قالوا اذا كان الحديث ضعيفا لا يقال فيه قال لانه من صيغ الجزم بل يقال حكي او قيل او يقال بصيغة التمريض وقد اعتنى البخاري بهذا الفرق في صحيحه كما ستري وذلك من غاية اتقائه فان قيل ما كان مراده من اخراجه بهذه الصورة مع انه اخرجه مسندا في صحيحه في موضع آخر. قلت لعله وضعه على هذه الصورة قبل ان وقف عليه مسندا فلما وقف عليه مسندا ذكره وترك الاول على حاله لعدم خلوه عن فائدة \*

(بيان اللغات) قوله «عن فترة الوحي» وهو احتباسه وقدمر الكلام فيه مستوفي قوله «على كرمى» هو بضم الكاف وكسرهما والضم افصح وجمعه كرمى بتشديد الياء وتخفيفها قال ابن السكيت كل ما كان من هذا النحوم فرده مشددا كمارية وسرية جاز في جمعه التشديد والتخفيف وقال الماوردي في تفسيره اصل الكرمى العلم ومنه قيل لصحيفة يكون فيها علم كراسة وقال الزمخشري الكرمى ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي العباب الكرمى من قولهم كرس الرجل بالكسر اذا اردحم علمه على قلبه \* فان قلت ماهذه الياء فيه قلت ليست ياء النسبة وانما هو موضوع على هذه الصيغة فاذا اريد النسبة اليه تحذف الياء منه ويؤتى يياء النسبة فيقال كرمى ايضا فافهم قوله «فرعت منه» بضم الراء وكسر العين على ما لم يسم فاعله ورواية الاصيل يفتح الراء بضم العين وها صحيحان حكاهما الجوهري وغيره قال يعقوب رعب ورعب واقتصر الزووي في شرحه الذي لم يكمله على الاول وقال بعضهم الرواية بضم العين واللفظة بفتحها حكاه السفاقسي والرعب الخوف يقال رعبته فهو مرعوب اذا افزعته ولا يقال رعبته تقول رعب الرجل على وزن فعل كضرب بمعنى خوفه هذا اذا عديته فان ضمنت العين قلت رعبت منه وان بنيت على ما لم يسم فاعله ضمنت الراء فقلت رعبت منه وفي البخارى في التفسير ومسلم هنا «فجئت منه» بضم الجيم وكسر الهمزة وسكون التاء الثلاثة من جئت الرجل اى افزع فهو مجئ اى مذعور ومادته جيم ثم همزة ثم تاء مثله قال القاضى كذا هو لا كاف في الصحيحين وروى «فجئت» بضم الجيم وكسر التاء الثلاثة الاولى وسكون الثانية وهو بمعنى الاول ومادته جيم ثم ثا آن مثلثان وفي بعض الروايات «حتى هويت الى الارض» اى سقطت اخرجها مسلم وهو بفتح الواو وفي بعضها «فاخذتني رجفة» وهي كثرة الاضطراب قوله «زملوني» في اكثر الاصول «زملوني زملوني» مرتين وفي رواية كريمة مرة واحدة والبخارى في التفسير ومسلم ايضا «دثروني» وهو كاسياتى ان شاء الله تعالى قوله «يا ايها المدثر» اصله المتدثر وكذلك المنزمل اصله المتزمل والمدثر والمنزمل والمتلفف والمشتعل بمعنى وساء الله تعالى بذلك ايناساله وتلطفا . ثم الجمهور على ان معناه المتدثر بشيابه وحكي الماوردي عن عكرمة ان معناه المتدثر بالنبوة واعباؤها قوله «قم فانذر» اى حذر العذاب من ام يؤمن بالله وفيه دلالة على انه امر بالانذار عقيب نزول الوحي للتيان بالفاء التعقيبية \* فان قلت النبي ﷺ ارسل بشيرا ونذيرا فكيف امر بالانذار دون البشارة انما تكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن اذ ذلك من دخل فيه قوله «وربك فكبر» اى عظمه وتزهه عما لا يليق به وقيل اراد به تكبير الافتتاح للصلاة وفيه نظر قوله «وثيابك فطهر» اى من النجاسات على مذهب الفقهاء وقيل اى فقصر وقيل المراد بالثياب النفس اى طهرها من كل نقص اى اجتنب النقائص قوله «والرجز» بكسر الراء في قراءة الاكثر وقرأ حفص عن عاصم بضمها وهي الاوثان في قول الاكثرين . وفي مسلم التصريح به وفي التفسير عن ابي سلمة التصريح به وقيل الشرك وقيل الذنب وقيل الظلم . واصل الرجز في اللغة العذاب ويسمى عبادة الاوثان وغيرها من انواع الكفر رجزا لانه سبب العذاب قوله «فخمى» بفتح الخاء وكسر الميم معناه كثر تزوله من قولهم حيث النار والشمس اى كثرت حرارتها ومنه قولهم حمى الوطيس والوطيس التور استعير للحرب قوله «وتتابع» تفاعل من التابع قالت الشراح كلهم ومعناها واحدا كذا حدها بالاخر . قلت ليس معناها واحدا فان معنى حمى النهار اشتد حره ومعنى تابع تواتر واراد بحمى الوحي اشتداده وهجومه وبقوله «تابع» تواتره وعدم انقطاعه وانما لم يكتف بحمى وحده لانه لا يستلزم الاستمرار والدوام والتواتر فلذلك زاد قوله «وتتابع» فافهم فانه من الاسرار الربانية والافكار الرحمانية ويؤيد ما ذكرنا رواية الكشميهني وتواتر موضع وتابع والتواتر محمى الشيء يتلو بعضه بعضا من غير خلل ولقد ابد من قال وتابع توکید معنوى لان التأکید المعنوى له الفاظ مخصوصة كما عرف في موضعه . فان قال ما اردت به التأکید الاصطلاحي يقال له هذا انما يكون بين لفظين معناها واحد وقد بينا المغايرة بين حمى وتابع والرجوع الى الحق من جملة الدين .

(بيان الاعراب) قوله «قال ابن شهاب» فعل وفاعل قوله «واخبرني» معطوف على محذوف هو مقول القول تقديره قال ابن شهاب اخبرني عروة بكذا واخبرني ابو سلمة بكذا فلاجل قصده بيان الاخبار عن عروة بن الزبير

وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن أتى بواو العطف والأفم قول القول لا يكون بالواو ونحوه فافهم قوله «ان جابر بن عبد الله» بفتح ان لانها في محل النصب على المفعولية قوله «وهو يحدث» جملة اسمية وقعت حالا اي قال في حالة التحديث عن احتباس الوحي عن النزول او قال جابر في حالة التحديث ان رسول الله ﷺ قوله «ينا» اصله بين يلا الف فاشبعت الفتحة فصارت الفا ويزاد عليها ما فيصير يينا ومعناها واحد وهو من الظروف الزمانية اللازمة للاضافة الى الجملة الاسمية والعامل فيه الجواب اذا كان مجردا من كلمة المفاجأة والا فغنى المفاجأة المتضمنة هي ايها ويحتاج الى جواب يتم به المعنى وقيل اقتضى جوابا لانها ظرف يتضمن المجازاة والافصح في جوابه اذا واذا خلا فالاصح والمعنى ان في اثناء اوقات المشي فاجأني السماع قوله «اذ سمعت» جواب يينا على ما ذكرنا قوله «فاذا الملك» كلمة اذا ههنا للمفاجأة وهي تختص بالجلل الاسمية ولا تحتاج الى الجواب ولا يقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد بالباب وهي حرف عند الاخفش واختاره ابن مالك وظرف مكان عند البرد واختاره ابن عصفور وظرف زمان عند الزجاج واختاره الزمخشري فان قلت ما الفاء في فاذا قلت زائدة لازمة عند الفارسي والمازني وجماعة وعاطفة عند ابي الفتح والسببية المحضة عند ابي اسحاق قوله «جالس» بالرفع كذا في البخاري وفي مسلم «جالسا» بالنصب قال النووي كذا هو في الاصول وجاء في رواية «فاذا الملك الذي جاءني بحراء واقف بين السماء والارض» وفي طريق آخر «على عرش بين السماء والارض» ولمسلم «فاذا هو على العرش في الهوا» وفي رواية «على كرسى» وهو تفسير العرش المذكور. قال اهل اللغة العرش السرير فان قلت وجه الرفع ظاهر لانه خبر عن الملك الذي هو مبتدأ وقوله «الذي جاءني بحراء» صفته فوجه النصب قلت على الجملة الحالية من الملك «فان قلت» اذا نصب جالس على الحال فاذا يكون خبرا مبتدأ وقد قلت ان اذا المفاجأة تختص بالاسمية قلت حينئذ يكون الخبر محذوفا مقدرا او يكون التقدير فاذا الملك الذي جاءني بحراء شاهده حال كونه جالسا على كرسى او نحو ذلك قوله «بين السماء والارض» ظرف ولكنه في محل الجر لانه صفة لكبرى والفاء في «فرغت» تصلح للسببية وكذا في «فرجت» لان رؤية الملك على هذه الحالة سبب لرجوعه سبب لرجوعه والفاء في «فقلت» وفي «فأتزل الله» على اصلها للتعقيب قوله «وربك» منصوب بقوله (فكبر ونيابك) بقوله (فطهر والرجز) بقوله (فاهجر) فان قلت ما الفاء آت في الآية قلت الفاء في (فانذر) تعقيبه ببقية الفا آت كالفاء في قوله تعالى (بل الله فاعبد) فقلت جواب لاما مقدرة وقيل زائدة واليه مال الفارسي وعند الاكرين عاطفة والاصل تنبه فاعبد الله ثم حذف تنبه وقدم المنصوب على الفاء اصلاحا للفظ لثلا تقع الفاء صدرا قوله «فخمى» الفاء فيه عاطفة والتقدير فبعد انزال الله هذه الآية حمى الوحي \*

(استنباط الفوائد) منها الدلالة على وجود الملائكة ردا على زنادقة الفلاسفة ومنها اظهار قدرة الله تعالى اذ جعل الهواء للملائكة يتصرفون فيه كيف شاؤا كما جعل الارض لبنى آدم يتصرفون فيها كيف شاؤا فهو ممسكهما بقدرته ومنها انه عبر بقوله «فخمى» تيمينا للتمثيل الذي مثلت به عائشة اولاهو كونها جعلت الرؤيا مكمل فلق الصبح فان الضوء لا يشتد الا مع قوة الحر والحق ذلك بتتابع لثلا يقع التمثيل بالشمس من كل الجهات لان الشمس يلحقها الافول والكسوف ونحوهما وشمس الشريعة باقية على حالها لا يلحقها نقص \*

(وتابعه عبد الله بن يوسف وابوصالح وتابعه هلال بن رداد عن الزهري وقال يونس ومعمربوادره) \*

«تابعه» فعل ومفعول «وعبد الله» فاعله والضمير يرجع الى يحيى بن بكير شيخ البخاري المذكور في اول الحديث المذكور آنفا وقوله «وابوصالح» عطف على عبد الله بن يوسف وهو ايضا تابع يحيى بن بكير والحاصل ان عبد الله بن يوسف وابوصالح تابعا يحيى بن بكير في الرواية عن الليث بن سعد فرواه عن الليث ثلاثة يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف وابوصالح. امامنا عبد الله بن يوسف ليحيى بن بكير في روايته عن الليث بن سعد فاخرجها البخاري في التفسير والادب واخرجه مسلم في الايمان عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به والترمذي في التفسير عن عبد الله بن حميد عن عبد الرزاق به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في التفسير ايضا عن محمود بن خالد عن سمر بن عبد الواحد عن الاوزاعي به وعن محمد بن رافع عن محمد بن المتى عن الليث عن ابن شهاب به واما رواية ابي صالح عن الليث بهذا الحديث

فأخرجها يعقوب بن سفيان في تاريخه عنه مقرونا بيحيى بن بكير قوله «وتابعه هلال بن رداد» أي تابع عقيل بن خالد هلال بن رداد عن محمد بن مسلم الزهري \* فان قلت كيف اعيد الضمير المنصوب في وتابعه الى عقيل وربما يتوهم انه عائد الى ابي صالح او الى عبدالله بن يوسف لكونهما قريبين منه قلت قوله «عند الزهري» هو الذي عين عود الضمير الى عقيل ودفع التوهم المذكور لان الذي روى عن الزهري في الحديث المذكور هو عقيل والحاصل ان هلال بن رداد روى الحديث المذكور عن الزهري كما رواه عقيل بن خالد عنه وحديثه في الزهريات للذهلي وهذا اول موضع جاء فيه ذكر المتابعة والفرق بين المتابعين ان المتابعة الاولى اقوى لانها متابعة تامة والمتابعة الثانية ادنى من الاولى لانها متابعة ناقصة فاذا كان احدا من الراويين رفيقا لا آخر من اول الاسناد الى آخره تسمى بالمتابعة التامة واذا كان رفيقا له لا من الاول يسمى بالمتابعة الناقصة ثم النوعان ربما يسمى المتابع عليه فيما ووربما لا يسمى في المتابعة الاولى لم يسم المتابع عليه وهو الليث وفي الثانية يسمى المتابع عليه وهو الزهري فقد وقع في هذا الحديث المتابعة التامة والمتابعة الناقصة ولم يسم المتابع عليه في الاولى وسماه في الثانية على ما لا يخفى وقال النووي وما يحتاج اليه المعنى بصحيح البخاري \*

(قائدة) ننبه عليها وهي انه تارة يقول تابعه مالك عن ايوب وتارة يقول تابعه مالك ولا يزيد فاذا قال مالك عن ايوب فهذا ظاهر واما اذا اقتصر على تابعه مالك فلا يعرف لمن المتابعة الا من يعرف طبقات الرواة ومراتبهم وقال الكرماني فعلى هذا لا يعلم ان عبدالله يروي عن الليث او عن غيره . قلت الطريقة في هذا ان تنظر طبقة المتابع بكسر الباء فتجمله متابعا لمن هو في طبقة بحيث يكون صالحا لذلك الا ترى كيف لم يسم البخاري المتابع عليه في المتابعة الاولى وسماه في الثانية فافهم قوله «وقال يونس ومعمربوادره» مراده ان اصحاب الزهري اختلفوا في هذه اللفظة فروى عقيل عن الزهري في الحديث «يرجف فؤاده» كما مضى وتابعه على هذه اللفظة هلال بن رداد وخالفه يونس ومعمربوادره عن الزهري «يرجف فؤاده» \*

(بيان رجاله) وهم ستة الاول عبدالله بن يوسف التنيسي شيخ البخاري وقد ذكر في الثاني ابو صالح قال اكثر الشراح هو عبدالغفار بن داود بن مهران بن زياد بن داود بن ربيعة بن سليمان بن عمير البكري الحراني ولد بأفريقية سنة اربعين ومائة وخرج به ابوه وهو طفل الى البصرة وكانت أمه من اهلها فنشأ بها وتفقّه وسمع الحديث من حماد بن سلمة ثم رجع الى مصر مع ابيه وسمع من الليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهما وسمع بالشام اسماعيل بن عياش وبالجزيرة موسى بن اعيان واستوطن مصر وحدث بها وكان يكره ان يقال له الحراني وانما قيل له الحراني لان اخويه عبدالله وعبد الرحمن ولدا بها ولم يزالا بها وحزان مدينة بالجزيرة من ديار بكر واليوم خراب سميت بجران بن آراخي ابراهيم عليه الصلاة والسلام روى عنه يحيى بن معين والبخاري وروى ابو داود عن رجل عنه وخرج له النسائي وابن ماجه ومات بمصر سنة اربع وعشرين ومائتين وقال بعضهم هذا وهم وانما هو ابو صالح عبدالله بن صالح كاتب الليث المصري ولم يتبين لي وجهه في الترجيح لان البخاري روى عن كليهما \* الثالث هلال بن رداد براه ثم دالين مهملتين الاولى منهما مثمدة وهو طائي حمصي اخرج البخاري هنا متابعة لعقيل وليس له ذكر في البخاري الا في هذا الموضع ولم يخرج له باقى الكتب الستة روى عن الزهري وعنه ابنه ابو القاسم محمد قال الذهلي كان كاتباً لهشام ولم يذكره البخاري في تاريخه ولا ابن ابي حاتم في كتابه وانما ذكر ابن ابي حاتم ثم ولده محمد اذ ليس له ذكر في الكتب الستة قال ابن ابي حاتم هلال بن رداد مجهول ولم يذكره الكلاباذي في رجال الصحيح رأساً في الرابع محمد بن مسلم الزهري وقد مر ذكره \* الخامس يونس بن يزيد بن مشكان بن ابي النجاد بكسر النون الا بلى بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف القرشي مولى معاوية ابن ابي سفيان سمع خلقا من التابعين منهم القاسم وعكرمة وسالم ونافع والزهري وغيرهم وعنه الاعلام جرير بن حازم وهو تابعي فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر والاوزاعي والليث وخلق مات سنة تسع وخسين ومائة بمصر روى له الجماعة وفي يونس ستة اوجه ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمزة وتركها والضم بلا همزة افصح في السادس ابو عمرو معمر بن ابي عمرو بن راشد الازدي الحراني مولاهم عالم اليمن شهد جنازة



الحسن البصرى وسمع خلقا من التابعين منهم عمرو بن دينار وايبوب ويحيى بن ابي كثير وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر قال عبد الرزاق سمعت منه عشرة آلاف حديث مات باليمن سنة اربع او ثلاث او اثنتين وخمسين ومائة عن ثمان وخمسين سنة وله اوهام كثيرة احتملت له قال ابو حاتم صالح الحديث وما حدث به بالبصرة ففيه اغاليط وضعفه يحيى بن معين في رواية عن ثابت ومعمر بفتح الميم وسكون العين وليس في الصحيحين معمر بن راشد غير هذا بل ليس فيهما من اسمه معمر غيره نعم في صحيح البخارى معمر بن يحيى بن سام الضبي وقيل انه بتشديد الميم روى له البخارى حديثا واحدا في الفصل وفي الصحابة معمر ثلاثة عشر وفي الرواة معمر في الكتب الاربعة ستة وفيها معمر بالتشديد بخلف خمسة وفي غيرها خلق معمر بن بكار شيخ لمطين في حديثه وهم ومعمر بن ابي سرح مجهول ومعمر بن الحسن الهذلى مجهول وحديثه منكر ومعمر بن زائدة لا يتابع على حديثه ومعمر بن زيد مجهول ومعمر بن ابي سرح مجهول ومعمر بن عبدالله عن شعبة لا يتابع على حديثه والله اعلم \*

(فائدة) ابوصالح في الرواة في مجموع الكتب الستة اربعة عشر : ابوصالح عبدالغفار . ابوصالح عبدالله بن صالح وقد ذكرناها . ابو صالح الاشعري الشامي . ابوصالح الاشعري ايضا . ويقال الانصارى . ابوصالح الحارثى . ابوصالح الحنفى اسمه عبدالرحمن بن قيس ويقال انه ماهان بن ابوصالح الحورى لا يعرف اسمه بن ابوصالح السمان اسمه كوان . ابوصالح الغفارى سعيد بن عبدالرحمن . ابوصالح المسكى محمد بن زنبور روى عن عيسى بن يونس . ابوصالح مولى طلحة بن عبدالله القرشى التيمي . ابوصالح مولى عثمان بن عفان بن ابوصالح مولى ضباعة اسمه مينا . ابوصالح مولى أم هانئ اسمه باذان . وكلهم تابعيون خلا بن زنبور وكتب الليث . وبعضهم عدل الاخير صحبا ياوله حديث رواه الحسن بن سفيان في مسنده وليس في الصحابة على تقدير صحته من يكنى بهذه الكنية غيره واما في غير الكتب الستة فانهم جماعة فوق العشرة بينهم الرامهرمزي في فاصله قوله «بوادره» بفتح الباء الموحدة جمع بادرة وهي اللحمية التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الانسان . وقال ابو عبيدة تكون من الانسان وغيره وقال الاصمعي الفريضة اللحمية التي بين الجنب والكف التي لا تزال ترعد من الدابة وجمعها فرائص وقال ابن سيده في المحصن البادران من الانسان لمتان فوق الرغناوين واسفل التندوة وقيلها جانب الكركرة وقيلها عرقان يكتفانها قال والبادرة من الانسان وغيره . وقال الهجرى في اماليه ليست للشاة بادرة ومكانها مردغة للشاة وهما الارتبان تحت صليفي العنق لا عظم فيهما وادعى الداودى ان البوادر والفؤاد واحد . قلت الرغناوان بضم الراء وسكون العين المعجمة بعد هاءاته مثلثة قال الليث الرغناوان مضيفتان بين التندوة والمنكب بجانب الصدر وقال شهر الرغناه مابين الابط الى اسفل الثدي مما يلي الابط وكذلك قاله ابن الاعرابي قوله مردغة بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة والعين المعجمة وهي واحدة المرادغ قال ابو عمر وهي ما بين العنق الى الترقوة قوله صليفي العنق بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وبالفاء قال ابو زيد الصليقان رأسا الفقرة التي تلى الرأس من شقيهما \*

٤ - \* حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَامِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ النَّزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَإِنَّا أَحَرَّ كُهُمَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُ كُهُمَا وَقَالَ سَعِيدٌ أَنَا أَحَرَّ كُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُ كُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْكَ جِمَّةً وَقُرْآنَهُ قَالَ جَمَّهُ لَهُ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأُهُ فَاذْأَقْرَأْنَاهُ فَاتَّبَعُ قُرْآنَهُ قَالَ فَاسْتَمِعْ لَهُ

وَأَنْصَتُمْ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانُهُ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ قَدْ أَتَى أَنْ يُلْقَى قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأَهُ \*  
المناسبة بين الحديثين ظاهرة لان المذكور فيما مضى هو ذات بعض القرآن وههنا التعرض الى بيان كيفية التلقين والتلقن  
وقدم ذلك لان الصفات تابعة للذوات \*

(بيان رجاله) وهم خمسة هم الاول ابو سلمة موسى بن اسماعيل المقرئ بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف نسبة الى منقرابن عيينة بن مقاس البصري الحافظ الكبير المكثرت ثبت الثقة التبوذكى بفتح التاء المثناة من فوق وضم الباء الموحدة ثم واوسا كنه ثم ذالمعجمة مفتوحة نسبة الى تبوذك نسب اليه لانه نزل دار قوم من اهل تبوذك قاله ابن ابي خيثمة . وقال ابو حاتم لانه اشترى دارا تبوذك وقال السمعاني نسبة الى بيع السباد بفتح السين المهملة وهو السرحين يوضع في الارض ليجود نباته وقال ابن ناصر نسبة الى بيع مافي بطون الدجاج من الكبد والقلب والقانصة توفي في رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين بالبصرة روى عنه يحيى بن معين والبخارى وابو داود وغيرهم من الاعلام وروى له مسلم والترمذى عن رجل عنه والذي رواه مسلم حديث واحد حديث ام زرع رواه عن الحسن الحلواني عنه قال الداودى كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث ثم الثانى ابو عوانة بفتح العين المهملة والتون واسمه الواضح بن عبد الله البشكري بضم الكاف ويقال الكندى الواسطى مولى يزيد بن عطاء الزار الواسطى وقيل مولى عطاء بن عبد الله الواسطى كان من سبي جرجان رأى الحسن وابن سيرين وسمع من محمد بن المنكدر حديثا واحدا وسمع خلقا بعدهم من التابعين واتباعهم وروى عنه الاعلام منهم شعبة ووكيعة وابن مهدي قال عفان كان صحيح الكتاب ثبتا وقال ابن ابي حاتم كتبه صحيحة واذا حدث من حفظه غلط كثيرا وهو صدوق مات سنة ست وسبعين ومائة وقيل سنة خمس وسبعين \* الثالث موسى بن ابي عائشة ابو الحسن الكوفي الهمداني بالميم الساكنة والدال المهملة مولى آل جعدة بفتح الجيم ابن ابي هيرة بضم الهاء روى عن كثير من التابعين وعنه الاعلام الثوري وغيره ووثقه السفينان ويحيى والبخارى وابن حبان وابو عائشة لا يعرف اسمه ثم الرابع سعيد بن جبير بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف ابن هشام الكوفي الاسدى الوالى بكسر اللام وبالباء الموحدة منسوب الى بنى والبة بالواو والبة هو ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بدالين مهملتين وجمعهم الاول ابن اسد بن خزيمه امام مجمع عليه بالجلالة والعلو في العلم والعظم في العبادة قتله الحجاج صبرا في شعبان سنة خمس وتسعين ولم يعيش الحجاج بعده الا اياما ولم يقتل احدا بعده سمع خلقا من الصحابة منهم العبادلة غير عبد الله ابن عمرو وعنه خلق من التابعين منهم الزهرى وكان يقال له جهيد العلماء \* الخامس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ابو العباس الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ وامه ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحرث اخت ميمونة ام المؤمنين كان يقال له الخبر والبحر لكثرة علمه وترجمان القرآن وهو واحد الخلفاء واحد العبادلة الاربعة وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وقول الجوهري في الصحاح بدل ابن العاص ابن مسعود مردود عليه لانه منابذ لما قال اعلام الحديثين كالامام احمد وغيره وقال احمد ستة من الصحابة اكثروا الرواية عن رسول الله ﷺ ابو هريرة وابن عباس وابن عمرو وعائشة وطلحة بن عبد الله وانس رضى الله تعالى عنهم وابو هريرة اكثرهم حديثا روى ابن عباس عن النبي ﷺ الف حديث وسبائة وستين حديثا انقفا منها على خمسة وتسعين حديثا وانفرد البخارى بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقال احمد خمس عشرة سنة والاول هو المشهور مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة على الصحيح في ايام ابن الزبير وصلى عليه محمد بن الحنفية وقدمهم في آخر عمره رضى الله تعالى عنه \*

(بيان اطائف اسناده) منها انه كاه على شرط الستة ثم ومنها ان رواه ما بين مكى وكوفي وبصري ووسطى ومهما

انهم كلهم من الافراد لا اعلم من شاركهم في اسمهم مع اسم ابيهم \* ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى وهما موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير \*

( بيان تعدد الحديث ومن اخرجه غيره ) اخرجه البخارى هنا عن موسى بن اسمعيل وابى عوانة وفي التفسير وفضائل القرآن عن قتبية عن جبريل عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير واخرجه مسلم في الصلاة عن اسحاق بن ابراهيم وكتيبة وغيرهما عن جرير وعن قتبية عن ابي عوانة كلاهما عن موسى بن ابي عائشة به وسلم فاذا ذهب قراء كما وعد الله والبخارى في التفسير ووصف سفيان يريدان يحفظه وفي اخرى يخشى ان ينفلت منه وسلم في الصلاة لتعجل به اخذه ( ان علينا جمعه وقرآنه ) ان علينا ان نجمله في صدرك وقرآنه فقرأه فاذا اقرأناه فاتبع قرآنه قال اترنائه فاستمع له ان علينا ان ينبيه بلسانك \* رواه الترمذى من حديث سفيان بن عيينة عن موسى عن سعيد عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ اذا نزل عليه القرآن يحرك به لسانه يريدان يحفظه فاقرأه الله تعالى ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ) قال فكان يحرك به شفطيه وحرك سفيان شفطيه » ثم قال حديث حسن صحيح \*

( بيان اللغات ) قوله « يعالج » اى يحاول من تنزيل القرآن عليه شدة ومنه ما جاء في حديث آخرولى حره وعلاجه اى عمله وتعبه ومنه قوله « من كسبه وعلاجه » اى من محاولته وملاطفته في اكتسابه ومنه معالجة المريض وهي ملاطفته بالسواء حتى يقبل عليه والمعالجة الملاطفة في المراودة بالقول والفعل ويقال محاولة الشيء بمشقة قوله « فازل الله تعالى لا تحرك به » اى بالقرآن وقل الزمخشرى رحمه الله وكان رسول الله ﷺ اذا لقن الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصير الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفامن ان ينفلت منه فامر بان يستصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وجهه ثم يعقبه بالدراسة الى ان يرسخ فيه والمنى ( لا تحرك به لسانك ) بقراءة الوحي مادام جبريل عليه السلام يقرؤ لتعجل به لتأخذ به على عجلة ولئلا ينفلت منه ثم علل النهى عن العجلة بقوله ( ان علينا جمعه ) في صدرك واثبات قراءته في لسانك قال الزمخشرى ( فاذا قرأناه ) حمل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة ( فاتبع قرآنه ) فكان معقبا له فيه ولا ترأسه وطأ من نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه ( ثم ان علينا بيانه ) اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه كان يسجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كاترى بعض الحراس على العلم ونحوه ( ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ) قوله « قال » اى ابن عباس في تفسير جمعه اى جمع الله لك في صدرك وقال في تفسير وقرآنه اى تقرأه يعنى المراد بالقرآن القراءة لا الكتاب المنزل على محمد ﷺ للاعجاز بسورة منه اى انه مصدر لاعم للكتاب قوله « فاستمع » هو تفسير فاتبع يعنى قراءتك لا تكون مع قراءته بل تابعة لها متأخرة عنها فتكون انت في حال قراءته ساكنا والفرق بين السماع والاستماع انه لا بد في باب الافعال من التصرف والسعي في ذلك الفعل ولهذا ورد في القرآن ( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) بلفظ الاكتساب في الشر لانه لا بد فيه من السعي بخلاف الخير فالاستمع هو المصنفى القاصد للسمع وقال الكرماني عقيب هذا الكلام وقال الفقهاء تسن سجدة التلاوة للمستمع للاستماع \* قلت هذا لا يمتنى على مذهب الخنفية فان قصد السماع ليس بشرط في وجوب السجدة مع ان هذا يخالف ما جاء في الحديث ( السجدة على من تلاها وعلى من سمعها ) قوله « وانصت » همزة حمزة القطع قال تعالى ( فاستمعوا له وانصتوا ) وفيه لفتان انصت بكسر الهمزة وفتحها فالاولى من نصت ينصت نصتا والثانية من انصت ينصت انصاتا اذا سكنت واستمع للجمعين يقال انصتوا وانصتوا له وانصت فلان فلانا اذا اسكته وانصت سكنت وذكر الازهرى في نصت وانصت وانتصت الكل بمعنى واحد قوله ( ثم ان علينا بيانه ) فسر به بقوله ثم ان علينا ان قرأه وفي مسلم « ان تبينه بلسانك » وقيل يحفظك اياه وقيل بيان ما وقع فيه من حلال وحرام حكماء القاضى قوله « جبريل عليه السلام » هو ملك الوحي الى الرسل عليهم الصلاة والسلام الموكل باتزال العذاب والزلازل والامماد ومعناه عبدالله بالسريانية لان جبرعيل بالسريانية وايل اسم من اسماء اهل تمالى وروى عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ان اسم جبريل عبدالله واسم ميكايل عيذاقه وقال السهيلي جبريل سرياني ومعناه عبد الرحمن او عبد العزيز كجاءه عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا والموقوف اصح ونهبت

طائفة الى ان الاضافة في هذه الاسماء مقلوبة فايل هو العبد واوله اسم من اسماء الله تعالى والخير عند المعجم هو اصلاح مافسد وهي توافق معناه من جهة العربية فان في الوحي اصلاح مافسد وجبر ماوهى من الدين ولم يكن هذا الاسم معروفا بمكة ولا بارض العرب ولهذا انه عليه الصلاة والسلام لما ذكره لحديجة رضى الله عنها انطلقت لتسأل من عنده علم من الكتاب كعداس ونسطور الراهب فقالا قدوس قدوس ومن أين هذا الاسم بهذه البلاد ورأيت في اثناء مطالعتي في الكتب ان اسم جبريل عليه الصلاة والسلام عبد الجليل وكنيته ابو الفتوح واسم ميكائيل عبد الرزاق وكنيته ابو الغنائم واسم اسرافيل عبد الخالق وكنيته ابو المنافخ واسم عزرائيل عبد الجار وكنيته ابو يحيى وقال الزمخشري قرئ جبرئيل فعليل وجبرئيل بجذف الياء وجبريل بجذف الهزمة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام مشددة وجبرائيل بوزن جبراعيل وجبرائيل بوزن جبراعل ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة ثم قلت هذه سبع لغات وذكر فيه ابن الانباري تسع لغات منها سبعة هذه والثامنة جبرين بفتح الجيم وبالتون بدل اللام والتاسعة جبرين بكسر الجيم وبالتون ايضا وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بفتح الجيم والراء مهموزا والباءون بكسر الجيم والراء غير مهموز \* (بيان الاعراب) قوله «يعالج» في محل النصب لانه خبر كان قوله «شدة» بالنصب مفعول يعالج . وقال الكرمانى يجوز أن يكون مفعولا مطلقا لى يعالج معالجة شديدة . قلت فعلى هذا يحتاج الى شيئين احدهما تقدير المفعول به ليعالج والثاني تأويل الشدة بالشديهة وتقدير الموصوف لها فافهم قوله «وكان مما يحرك شفتيه» اختلفوا في معنى هذا الكلام وتقديره فقال القاضى معناه كثيرا ما كان يفعل ذلك قال وقيل معناه هذا من شأنه ودأبه فجعل ما كناية عن ذلك ومثله قوله في كتاب الرؤيا «كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا» اى هذا من شأنه وادغم التون في ميم ما وقال بعضهم معناه ربما لان من اذا وقع بعدها ما كانت بمعنى ربما قاله الشيرازى وابن خروف وابن طاهر والاعلم واخرجوا عليه قول سيويه واعلم انهم مما يحذفون كذا وانشدوا قول الشاعر \*

وانا لما تضرب الكبش ضربة ثم على رأسه نلقى اللسان من الفم

وقال الكرمانى اى كان العلاج ناشئا من تحريك الشفتين اى مبدأ العلاج منه او بمعنى من اذ قد تحجى للعقلاء ايضا اى وكان مما يحرك شفتيه وقال بعضهم فيه نظر لان الشدة حاصلة له قبل التحريك قلت في نظره نظر لان الشدة وان كانت حاصلة له قبل التحريك ولكنها ما ظهرت الا بتحريك الشفتين لان هذا أمر مبطن ولم يقف عليه الراوى الا بالتحريك ثم استصوب ما نقل من هؤلاء من المعنى المذكور ومع هذا فيه خدش لان من في البيت وفي كلام سيويه ابتدائية وما فيها مصدرية وانهم جعلوا كأنهم خلقوا من الضرب والحذف مثل (خلق الانسان من عجل) ثم الضمير في كان على قولهم يرجع الى النبي عليه الصلاة والسلام وعلى تأويل الكرمانى يرجع الى العلاج الذى يدل عليه قوله يعالج والاصوب ان يكون الضمير للرسول ثم ويجوز هنا تأويلان آخران احدهما ان تكون كلمته من التعليل وما مصدرية وفيه حذف والتقدير وكان يعالج ايضا من أجل تحريك شفتيه ولسانه كما جاء في رواية أخرى للبخارى في التفسير من طريق جرير عن موسى ابن أبي عائشة لفظة «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل بالوحي فكان مما يحرك به لسانه وشفتيه» وتحريك اللسان مع الشفتين مع طول القراءة لا يخلو عن معالجة الشدة \* والاخر ان يكون كان بمعنى وجد بمعنى ظهر وفيه ضمير يرجع الى العلاج والتقدير وظهر علاجه الشدة من تحريك شفتيه قوله «فانزل الله» عطف على قوله كان يعالج قوله «قال» اى ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير جمعاى جمع الله لك في صدرك وقال في تفسير وقرأناه اى تقرأه يعنى المراد من القرآن القراءة كما ذكرناه عن قريب وفي كثير الروايات جمعه لك صدرك وفي رواية كريمة والحوى (جمعه لك في صدرك) قال القاضى رواء الاصيل بسكون الميم مع ضم العين ورفع الراء من صدرك ولا يذر «جمعه لك في صدرك» وعند النسفى جمعه لك صدرك فان قلت اذا رفع الصدر بالجمع ما وجهه قلت يكون مجازا للابسة الظرفية اذا صدر ظرف الجمع فيكون مثل انبت الربيع البقال فالتقدير جمع الله في صدرك \*

(بيان المعاني) قوله «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم» لفظة كان في مثل هذا التركيب تفيد الاستمرار واعاده في قوله «وكان بما يحرك» مع تقدمه في قوله «كان يعالج» وهو جائز اذا طال الكلام كما في قوله تعالى (ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا) الآية وغيره اقول «فانا احركهما لك» وفي بعض النسخ «لكم» وتقديم فاعل الفعل يشعر بقوة الفعل ووقوعه لا محالة قوله «فقال ابن عباس رضي الله عنه» الى قوله «فأنزل الله» جملة معترضة بالفاء وذلك جائز كما قال الشاعر واعلم فعمل المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا

فان قلت ما فائدة الاعتراض . قلت زيادة البيان بالوصف على القول فان قلت كيف قال في الاول كان يحركهما وفي الثاني بلفظ رأيت قلت العبارة الاولى اعم من انه رأى بنفسه تحريك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم سمع انه حركهما كذا قال الكرمانى ولا حاجة الى ذلك لان ابن عباس رضى الله عنهما لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة لان سورة القيامة مكية باتفاق ولم يكن ابن عباس اذذاك ولد لانه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين والظاهر ان نزول هذه الآيات كان في اول الامر ولكن يجوز ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام اخبره بذلك بعد أو اخبره بعض الصحابة انه شاهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . واما سعيد بن جبير فرأى ذلك من ابن عباس بلا خلاف ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل بسلسلة وقل في المسلسل الصحيح وقال الكرمانى فان قلت القرآن يدل على تحريك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه لا شفتيه فلا تطابق بين الوارد والمورد وفيه . قلت التطابق حاصل لان التحريك يمكن متلازمان غالبا ولانه كان يحرك الفم المشتمل على اللسان والشفتين فيصدق كل منهما ما تبعه بعض الشراح على هذا وهذا تكلف وتعسف بل انما هو من باب الاكتفاء والتقدير في التفسير من طريق جرير فكان ما يحرك شفتيه ولسانه كما في قوله تعالى (مراييل تقيم الحرايى والبرد ويدل عليه رواية البخارى في التفسير من طريق جرير فكان ما يحرك لسانه وشفتيه والملازمة بين التحريك يمكن ممنوعة على ما لا يخفى . وتحريك الفم مستبعد بل مستحيل لان الفم اسم لما يشتمل عليه الشفتان وعند الاطلاق لا يشتمل على الشفتين ولا على اللسان لا لغة ولا عرفا فافافهم قوله « كما كان قرأ » وفي بعض النسخ « كما كان قرأه » بضمير المفعول اى كما كان قرأ القرآن وفي بعضها كما قرأ بدون لفظة كان \*

(الاستئذان والاجابة) منها ما قيل ما كان سبب معالجة الشدة واجيب بانه ما كان يلاقيه من الكد العظيم ومن هية الوحي الكريم قال تعالى (اناسلتني عليك قولاً ثقيلاً) ومنها ما قيل ما كان سبب تحريك لسانه وشفتيه واجيب بانه كان يفعل ذلك لكلام ينسى وقال تعالى (سيفرقك فلاتنسى) وقال الشعبي انما كان ذلك من حبه له وحلاوته في لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع لان بعضه مرتبط ببعضه ومنها ما قيل ما فائدة المسلسل من الاحاديث واجيب بان فائدته اشتماله على زيادة الضبط واتصال السماع وعدم التدليس ومثله حديث المصافحة ونحوها \*

(استنباط الاحكام) منه الاستحباب للعلم ان يمثل للتعلم بالفعل ويريه الصورة بفعله اذا كان فيه زيادة بيان على الوصف بالقول ومنه ان الحمد لا يحفظ القرآن الابعون الله تعالى ومنه وفضله قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر) ومنه في ذلك على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب اهل السنة وذلك لان ثم تدل على التراخي كذا قاله السكراني قلت تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع عند الكل الا عند من جوز تكليف ما لا يطاق وامانا خيره عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة فاختلّفوا فيه فذهب الاكثر الى جوازه واحتراره ابن الحاجب وقال الصيرفي والحنبلة ممتنع وقال الكرخي بالتفصيل وهو ان تأخير خيره عن وقت الخطاب ممتنع في غير المجلد كيان التخصيص والتقييد والنسخ الى غير ذلك وجائز في المجلد كالمشرك . وقال الحياثي تأخير البيان عن وقت الخطاب ممتنع في غير النسخ وجائز في النسخ .

هـ - **عَدَشَ عَبْدُ اللَّهِ** قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ ح وَحَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ وَمَعْمَرُ عَنِ الزُّهْرِيِّ نَحْوَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ

مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخُبْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ﴿١﴾ وجه مناسبة إيراد هذا الحديث في هذا الباب هو أن فيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في رمضان فكان جبريل عليه السلام يتعاهده في كل سنة فيعارضه بمآزل عليه فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه به مرتين كما ثبت في الصحيح عن فاطمة رضي الله عنها وعن زوجها وصلى الله على أبيها وكان هذا من أحكام الوحي والباب في الوحي ٢

(بيان رجاله) وهم ثمانية تقدم منهم ابن عباس والزهرى ومعمرو ويونس. فبقيت أربعة ٢ الأول عبدان بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبالذال المهملة وهو لقب عبد الله بن عثمان بن حيلة بن أبي رواد ميمون وقيل إيمان التكنى بالعين المهملة المفتوحة وبالثاء المثناة من فوق أبو عبد الرحمن المروزي مولى المهلب بفتح اللام المشددة ابن أبي صفرة بضم الصاد المهملة سمع مالكا وحامد بن زيد وغيرها من الأعلام روى عنه النهلى والبخارى وغيرهما وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن رجل عن حماد سنة إحدى أو اثنين وعشرين أو عشرين ومائتين عن ست وسبعين سنة وعبدان لقب جماعة أكبرهم هذا وعبدان أيضا بن بنت عبد العزيز بن أبي رواد وقال ابن طاهر أنما قيل له ذلك لأن كنيته أبو عبد الرحمن واسمه عبد الله فاجتمع من اسمه وكنيته عبدان . وقال بعض الشارحين وهذا لا يصح بل ذاك من تفسير العامة للإسماعيل وكسروا لها في زمن صفر المسمى أو نحو ذلك كما قالوا في علي علان وفي أحمد بن يوسف السلمى وغيره حمدان وفي وهب بن بقية الواسطى وهبان. قلت الذى قاله ابن طاهر هو الأوجه لأن عبدان تشبة عبد ولما كان أول اسمه عبد أو ولد كنيته عبد قيل عبدان • الثانى عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى القيمى مولاهم المروزي الإمام المتفق على جلالة وإمامته وورعه وسخائه وعبادته الثقة الحجة الثبت وهو من تابعى التابعين وكان أبوه تركيا مملوكا لرجل من همدان وأمه خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة ومائة ومات في رمضان سنة إحدى ومائتين بهيت في العراق منصرفا من الغزو . وهيت بكسر الهاء وفي آخره تاء مشتاة من فوق مدينته على شاطئ الفرات سميت بذلك لأنها في هوة وعبد الله بن المبارك هذا من أفراد الكتب الستة ليس فيها من يسمى بهذا الاسم نعم في الزواة غيره خمسة • أحمد بن بغدادى حدث عن همام بن الثانى خراسانى وليس بالمعروف ٢ الثالث شيخ روى عنه الأثرم • الرابع جوهري روى عن أبي الوليد الطيالسى ٢ الخامس زار . روى عنه سهل البخارى ٢ الثالث بشر بكسر الباء الموحدة والشين المعجمة الساكنة ابن محمد أبو محمد المروزي السخيتاني روى عنه البخارى منفردا به عن باقي الكتب الستة ٢ وفي التوحيد وفي الصلاة وغيرها ذكره ابن حبان في ثقافته وقال كان مرجئا مات سنة أربع وعشرين ومائتين • الرابع عبيد الله بلفظ التصغير في عبد بن عبد الله بن عتبة بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الباء الموحدة ابن مسعود بن غافل بالعين المعجمة ابن حبيب بن شمع بن فار بالقاه وتخفيف الراء بن مخزوم ابن طاهلة بن كهل بكسر الهاء بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر الهذلى المدنى الإمام الجليل التابعى أحد الفقهاء السبعة سمع خلقا من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وغيرهم من التابعين وهو معلم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وكان قد ذهب بصره توفي سنة تسع أو ثمان أو خمس أو أربع وتسعين ٢

(بيان تعدد الحديث من آخره غيره) أخرجه البخارى في خمسة مواضع هنا كما ترى . وفي صفته ٢ عليه الصلاة والسلام عن عبدان أيضا عن ابن المبارك عن يونس . وفي الصوم عن موسى بن إبراهيم وفي فضائل القرآن عن يحيى ابن قزعة عن إبراهيم وفي بدأ الخلق عن ابن مقاتل عن عبيد الله عن يونس عن الزهرى . وأخرجه مسلم في فضائل النبي ﷺ عن أربعة عن منصور بن أبي مزاحم عن عمران محمد بن جعفر عن إبراهيم وعن أبي كريب عن ابن المبارك عن يونس وعن عبد بن حماد عن عبد الرزاق عن معمر ثلاثهم عن الزهرى ٢

(بيان لطائف استاده) منها أنه اجتمع فيه عدة مرار في ابن المبارك ورواياته • ومنها أن البخارى حدث الحديث

هذا عن الشيخين عبدان وبشر كليهما عن عبد الله بن المبارك والشيخ الاول ذكر لمبداء الله شيخا واحدا وهو يونس والثاني ذكر له الشيخين يونس ومعمرا اشار اليه بقوله ومعمر نحوه اي نحو حديث يونس نحوه باللفظ وعن معمرا بالمعنى ولاجل هذا زاد فيه لفظ نحوه . ومنها زيادة الواو في قوله وحدثنا بشر وهذا يسمى واو التحويل من اسناد الى آخر ويعبر عنها غالبا بصورة (ح) مهملة مفردة وهكذا وقع في بعض النسخ وقال النووي وهذه الحاء كثيرة في صحيح مسلم قليلة في صحيح البخاري انتهى وعادتهم انه اذا كان للحديث اسنادان او اكثر كتبوا عند الانتقال من اسناد الى اسناد ذلك مسمى (ح) اي حرف الحاء فقل انما مأخوذة من التحول لتحواله من اسناد الى اسناد وان يقول القارئ اذا انتهى اليها مقصورة ويستمر في قراءة ما بعده وفائدته ان لا يركب الاسناد الثاني مع الاسناد الاول فيجعل اسنادا واحدا وقيل انها من حال بين الشيتين اذا حجز لكونها حالة بين الاسنادين وان لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشيء . وقيل انها رمز الى قوله الحديث فأهل المغرب يقولون اذا وصلوا اليها الحديث وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها (صح) فيشعر بأنها رمز صحيح لثلاثتهم انه سقط متن الاسناد الاول \*

( بيان اللغات ) قوله «اجود الناس» هو افعال التفضيل من الجود وهو العطاء اي اعطى ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو اسخى الناس لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة لا بد ان يكون فعله احسن الأفعال وشكله املح الاشكال وخلق احسن الاخلاق فلا شك بكونه اجود وكيف لا وهو مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات قوله « في رمضان » اي شهر رمضان قال الزمخشري رمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون ولم يوه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته قوله « فيدارسه » من المداينة من باب المفاعلة من الدرس وهو القراءة على سرعة وقدرة عليه من درست الكتاب أدرسه وأدرسه وقرأ أبو حيوة (وبما كنتم تدرسون) مثال تجلسون درسا ودراسة قال الله تعالى (ودرسوا ما فيه) وادرس الكتاب قرأه مثل درسه وقرأ أبو حيوة (وبما كنتم تدرسون) من الادراس ودرس الكتب تدرسا شديدا للبالغة ومنه مدرس المدرسة والمداينة المقراءة وقرأ ابن كثير وابو عمرو (وليقولوا دارست) اي قرأت على اليهود وقرأوا عليك وههنا لما كان النبي عليه الصلاة والسلام وجبريل عليه السلام يتناوبان في قراءة القرآن كما هو عادة القراء بأن يقرأ مثلا هذا عشرا والآخرة عشرا أتى بلفظة المدارس وانهما كانا يتشاركان في القراءة اي يقرآن معا وقد علم ان باب المفاعلة لمشاركة اثنين نحو ضاربت زيدا وخصمت عمرا قوله «الريح المرسلة» بفتح السين اي المبعوث لفتح الناس هذا اذا جعلنا اللام في الريح للجنس وان جعلناها للعهد يكون المعنى من الريح المرسلة للرحمة قال تعالى (وهو الذي يرسل الرياح ننشرا بين يدي رحمته) وقال تعالى ( والمرسلات عرفا) اي الرياح المرسلات للمعروف على احد التفسير \*

( بيان الاعراب ) قوله «اجود الناس» كلام اضافي منصوب لانه خبر كان قوله « وكان اجود ما يكون » يجوز في اجود الرفع والنصب اما الرفع فهو اكثر الروايات ووجهه ان يكون اسم كان وخبره محذوف حذفاً واجبالاً نحوه قولك اخطب ما يكون الامير قائما ولفظة ما مصدرية اي اجودا كوان الرسول . وقوله «في رمضان» في محل النصب على الحال واقع موقع الخبر الذي هو حاصل او واقع . وقوله «حين يلقاه» حال من الضمير الذي في حاصل المقدر فهو حال عن حاله ومنه لما يسمى بالحالين المتداخلتين والتقدير كان اجودا كونه حاصل في رمضان حال الملاقاة . ووجه آخر ان يكون في كان ضمير الشأن واجود ما يكون ايضا كلام اضافي مبتدأ وخبره في رمضان والتقدير كان الشأن اجودا كوان رسول الله ﷺ في رمضان اي حاصل في رمضان عند الملاقاة . ووجه آخر ان يكون الوقت فيه مقدرا كما في مقدم الحاج والتقدير كان اجودا اوقات كونه وقت كونه في رمضان واسناد الجود الى اوقاته عليه الصلاة والسلام على سبيل المبالغة اسناد الصوم الى النهار في نحو نهاره صائم . واما النصب فهو رواية الاصيل ووجهه ان يكون خبر كان واخر عن عليه السلام بلزم من ذلك ان يكون خبرها هو اسما . واجاب بعضهم عن ذلك بان يجعل اسم

كان ضمير النبي ﷺ واجود خبرها والتقدير وكان رسول الله ﷺ مدة كونه في رمضان اجود منه في غيره . قلت هذا لا يصح لان كان اذا كان فيه ضمير النبي ﷺ لا يصح ان يكون اجود خبر الكان لانه مضاف الى الكون ولا يخبر بكون عماليس بكون فيجب ان يجعل مبتدأ وخبره في رمضان والجملة خبر كان وان استتر فيه ضمير الشأن فظاهر قافهم . وقال النووي الرفع اشهر ويجوز فيه النصب . قلت من جملة مؤكدات الرفع وروده بدون كان في صحيح البخارى في باب الصوم قوله « وكان يلقاه » قال الكرمانى يحتمل كون الضمير المرفوع لجبريل عليه السلام والمنصوب للرسول وبالعكس . قلت الراجح ان يكون الضمير المرفوع لجبريل عليه السلام بقرينة قوله « حين يلقاه جبريل » قوله « فيدارسه » عطف على قوله « يلقاه » . وقوله « القرآن » بالنصب لانه المفعول الثانى للدارسة اذا الفعل المتعدى اذا نقل الى باب المفاعلة يصير متعديا الى اثنين نحو جاذبته التوب قوله « فله رسول الله ﷺ » مبتدأ وخبره قوله « اجود » واللام فيه مفتوحة لانه لام الابتداء زيد على المبتدأ للتأكيد .

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان ههنا اربع جل فالحكمة الجامعة بينها وأجيب بأن المناسبة بين الجمل الثلاث وهى قوله . كان اجود الناس . وكان اجود ما يكون في رمضان . ولفرسول الله . الخ ظاهرة لانه اشار بالجملة الاولى الى انه ﷺ اجود الناس مطلقا و اشار بالثانية الى ان جوده في رمضان يفضل على جوده في سائر اوقاته و اشار بالثالثة الى ان جوده في عموم النفع والاسراع فيه كالريح المرسلة وشبه عمومه وسرعة وصوله الى الناس بالريح المنتشرة وشتان ما بين الامرين فان احدهما يحى القلب بعد موته والاخر يحيى الارض بعد موتها . واما المناسبة بين الجملة الرابعة وهى قوله « وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » وبين الجملة الباقية فهى ان جوده الذى في رمضان الذى فضل على جوده في غيره انما كان بأمرين أحدهما بكونه في رمضان والاخر بملاقاته جبريل عليه الصلاة والسلام ومدارسته معه القرآن ولما كان ابن عباس رضى الله عنهما في صدد بيان اقسام جوده على سبيل تفضيل بعضه على بعض أشار فيه الى بيان السبب الموجب لاعلى جوده وهو كونه في رمضان وملاقاته جبريل فان قلت ما وجه كون هذين الامرين سببا موجبا لاعلى جوده عليه الصلاة والسلام . قلت اما رمضان فانه شهر عظيم وفيه الصوم وفيه ليلة القدر وهو من اشرف العبادات فلذلك قال « الصوم لى وانا اجزى به » فلا جرم يتضاعف ثواب الصدقة والخير فيه وكذلك العبادات وعن هذا قال الزهرى تسبيحة في رمضان خير من سبعين في غيره وقد جاء في الحديث « انه يعتق فيه كل ليلة الف الف عتيق من النار » . واما ملاقاته جبريل عليه السلام فان فيها زيادة ترقية في المقامات وزيادة اطلاعه على علوم الله سبحانه وتعالى . ولا سيما عند مدارسته القرآن معه مع نزوله اليه في كل ليلة ولم ينزل الى غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما نزل اليه في هذا من الفيض الالهى الذى فتح لى في هذا المقام الذى لم يفتح لغيرى من الشراح فله الحمد والمثنة . ومنها ما قيل ما الحكمة في مدارسته القرآن في رمضان . وأجيب بانها كانت لتجديد العهد واليقين وقال الكرمانى وفائدة درس جبريل عليه الصلاة والسلام تعليم الرسول عليه الصلاة والسلام بتجويد لفظه وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها وليكون سنة في هذه الامة كتجويد التلازمة على الشيوخ قراعتهم واما تخصيصه رمضان فلكونه موسم الخيرات لان نعم الله تعالى على عباده فيه زائدة على غيره . وقيل الحكمة في المدارسة أن الله تعالى ضمن لبيانه لا ينسأ فأقره بها وخص بذلك رمضان لان الله تعالى انزل القرآن فيه الى سماء الدنيا جملة من اللوح المحفوظ ثم ينزل بعد ذلك على حسب الاسباب في عشرين سنة . وقيل تزلت صحف ابراهيم عليه السلام اول ليلة منه . والتوراة لست والانجيل ثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين . ومنها ما قيل المفهوم منه ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان ينزل على النبي ﷺ في كل ليلة من رمضان وهذا يعارضه ما روى في صحيح مسلم في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ . وأجيب بأن المحفوظ في مسلم ايضا مثل ما في البخارى ولئن سلمنا صحة الرواية المذكورة فلا تعارض لان معناه بمعنى الاول لان قوله « حتى ينسلخ » بمعنى كل ليلة .

( بيان استنباط الفوائد ) منها الحث على الجود والافضل في كل الاوقات والزيادة منها في رمضان وعند الاجتماع



بالصالحين • ومنها زيارة الصلحاء وأهل الفضل ومجالستهم وتكرير زيارتهم ومواصلتها اذا كان المزور لا يكره ذلك • ومنها استحباب استكثار القراءة في رمضان • ومنها استحباب مدارس القرآن وغيره من العلوم الشرعية • ومنها انه لا بأس بأن يقال رمضان من غير ذكر شهر على الصحيح على ما يأتي الكلام فيه ان شاء الله تعالى . ومنها ان القراءة افضل من التسبيح وسائر الاذكار اذ لو كان الذكر افضل او مساياففعلاه دائما اوفي اوقات مع تكرار اجتماعهما . فان قلت المقصود تجويد الحفظ . قلت ان الحفظ كان حاصلًا والزيادة فيه تحصل ببعض هذه المجالس •

٦ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ** قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاسُفِيَّانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَ قُلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا نِجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادًّا فِيهَا أَبَاسُفِيَّانَ وَكُمَارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِبِلَيْاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوَّاهُ عِظْمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بَنِي رَجْمَانِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا فَقَالَ أَذْنُوهُ مِنِّي وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْلِسُوا عَنْدهُ ظَهْرَهُ ثُمَّ قَالَ لِبَنِي رَجْمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبْتَنِي فَكَذَّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ كَيْفَ نَسَبُهُ فَيَكُمُ قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ قَالَ فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ لَا قَالَ فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعُفَاءُ هُمْ قُلْتُ بَلْ ضَعُفَاءُ هُمْ قَالَ أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ قُلْتُ بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَخْطَأَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ يَغْدِرُ قُلْتُ لَا وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مَدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعْلُ فِيهَا قَالَ وَلَمْ يُمْكِنِي كَلِمَةٌ أَدْخُلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَالَ فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ قُلْتُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ قَالَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ قُلْتُ يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَمَافِ وَالصِّلَةِ فَقَالَ لِبَنِي رَجْمَانِ قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فَيَكُمُ ذُو نَسَبٍ فَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْمَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ يَا نَسِي بِقَوْلٍ قَبْلَهُ وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكًا إِيَّاهُ وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقَدْ أَعْرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبِعُوهُ أَمْ ضَعُفَاءُ هُمْ قُلْتُ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضَعُفَاءَ هُمْ اتَّبِعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ وَسَأَلْتُكَ أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى نَيْمٌ وَسَأَلْتُكَ أَيْزِيدُ أَحَدٌ مَخْطَأَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ

فَدَّ كَرَّتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخْلُطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَدَّ كَرَّتَ أَنْ لَا  
وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ فَدَّ كَرَّتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ  
شَيْئًا وَبَيْنَهَا كُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَقَابِ فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا  
فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ أَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ فَلَوْ أَنِّي  
أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصْتُ إِلَيْهِ أَتَجَسَّمْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عَنْدهُ لَفَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بَصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَذْهَبُكَ بِدُعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ تَسْلِمَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنِّي تَوَلَّيْتُ فَإِنْ عَلَيْكَ  
إِنَّمِ الْأَرِيسِيِّينَ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَلُّوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا  
نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ  
قَالَ أَبُو سَفْيَانَ فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ وَفَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ  
وَأَخْرَجْنَا فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أَخْرَجْنَا أَقْبَدَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ يَخَانُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْغَرِ  
فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيُظْهِرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ ابْنُ النَّاطُورِ صَاحِبُ إِيْلِيَاءَ وَهِرَقْلُ  
سَقَطًا عَلَى نَصَارَى الشَّامِ يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِيمِ إِيْلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْمًا خَيْبَتِ النَّفْسِ فَقَالَ بَعْضُ  
بَطَارِقَتِهِ قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ قَالَ ابْنُ النَّاطُورِ وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ  
سَأَلُوهُ إِنَّمَا رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكُ الْخَلْقَانِ قَدْ ظَهَرَ فَمَنْ يَخْتَنُّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
قَالُوا لَيْسَ يَخْتَنُّ إِلَّا الْيَهُودُ فَلَا يُبَيِّنُكَ شَأْنُهُمْ وَاسْتَبْ إِلَى مَدَائِنٍ مُلْكِكَ فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنْ  
الْيَهُودِ فَيُثَبِّتُوا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أَنِّي هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ عَسَانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ أَذْهَبُوا فَانظُرُوا أَمْخَتَيْنِ هُوَ أَمْ لَا فَانظُرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ  
أَنَّهُ مُخْتَنِنٌ وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ فَقَالَ هُمْ يَخْتَنُّونَ فَقَالَ هِرَقْلُ هَذَا مَلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ ثُمَّ كَتَبَ  
هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبِهِ لَهُ بِرُومِيَّةٍ وَكَانَ نَظِيرُهُ فِي الْعِلْمِ وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى جَنْصَ فَلَمْ يَرَمْ جَنْصَ حَتَّى أَنَاهُ  
كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُؤَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ فَأَذِنَ  
هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسَكْرَةِ لَهُ بِجَيْصٍ ثُمَّ أَمْرًا بِأَوَابِهَا فَغَلَقَتْ ثُمَّ أَطْلَعَ هَالًا بِأَمْعَشَرِ الرُّومِ  
هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَنَبَّأَ بِهَذَا النَّبِيَّ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُرِّ الْوَحْشِ إِلَى  
الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ فَرَّتَهُمْ وَأَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ قَالُوا لَهُمْ عَلَى وَقَلَّ إِنِّي قُلْتُ  
مَقَاتِلِي أَنَا خَيْرٌ بِهَاشِدِ تَكُمُ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا بِعَهْدِهِ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَيْءٍ هِرَقْلُ

وجه مناسبة ذكر هذا الحديث في هذا الباب هو انه مشتمل على ذكر جمل من اوصاف من يوحى اليهم والباب في كيفية بدء الوحي وأيضا فان قصة هرقل متضمنة كيفية حال النبي عليه الصلاة والسلام في ابتداء الامر وأيضا فان الآية المكتوبة الى هرقل والآية التي صدر بها الباب مشتملتان على ان الله تعالى اوحى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام باقامة الدين واعلان كلمة التوحيد يظهر ذلك بالتأمل ☆

(بيان رجاله) وهم ستة وقد ذكر الزهرى وعبد الله بن عبد الله وابن عباس وبقيت ثلاثة هم الاول ابو اليان بفتح الياء آخر الحروف وتخفيف الميم واسمه الحكم بفتح الحاء المهملة والكاف ابن نافع بالنون والفاء المحصى البهراني مولى امرأة من بهراء بفتح الباء الموحدة وبالمدة يقال لها ام سلمة روى عن خلق منهم اسماعيل بن عياش وعنه خلائق منهم احمد ويحيى بن معين وابو حاتم والنهلى ولد سنة ثمان وثلاثين ومائة وتوفي سنة احدى واثنين وعشرين ومائتين وليس في الكتب الستة من اسمه الحكم بن نافع غير هذا وفي الرواة الحكم بن نافع آخر روى عنه الطبراني وهو قاضي القلزم والثاني شعيب بن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي دينار القرشي الاموي مولا ام ابوبشر المحصى سمع خلقا من التابعين منهم الزهرى وعنه خلق وهو ثقة حافظ متقن مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وستين ومائة وقد جاوز السبعين وهذا الاسم مع أيمن من أفراد الكتب الستة ليس فيها سواء \* والثالث ابو سفيان واسمه صخر بالمهمل ثم بالمعجمة ابن حرب بالمهمل والراء وبالباء الموحدة ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي المكي ويكنى بأبي حفظة أيضا ولد قبل الفيل بعشر واسم ليلة الفتح وشهد الطائف وحنينا واعطاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غنائم حنين مائة من الابل واربعين أوقية وفقت عنه الواحدة يوم الطائف والاخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد فنزل بالمدينة ومات بها سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اربع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو والد معاوية وأخته صفية بنت حزن بن بحير بن الهدم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي عممة ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين روى عنه ابن عباس وابنه معاوية وابو سفيان في الصحابة جماعة لكن ابو سفيان ابن حرب من الافراد \*

(بيان الاسماء الواقعة فيه) منهم هرقل بكسر الهاء وفتح الراء على المشهور وحكى جماعة اسكان الراء وكسر القاف كخندف منهم الجوهري ولم يذكر القزاز غيره وكذا صاحب المربع ولما أنشد صاحب الحكم بيت لبيد بن ربيعة

غلب الليالى خلف آل محرق \* وكما فعل بن تبع وهرقل

بكسر الهاء وسكون الراء قال اراد هرقل بفتح الراء فاضطر فقير والهرقل المنخل ودل هذا ان تسكين الراء ضرورة ليست بلغة وجام في الشعر ايضا على المشهور \* كدينار الهمر قل اصفرا \* واحتج بعضهم في تسكين الراء بما انشده ابو الفرج لدعلج بن علي الخزاعي في ابن عباد وزير المأمون

اولى الامور بضيعة وفساد \* أمر يدبره ابو عباد

وكأنه من دبر هرقل مفلت \* فرد يجر سلاسل الاقياد

قلت لا يحتاج بدعيل في مثل هذا ولئن سلمنا يكون هذا ايضا للضرورة وزعم الجواليقي انه عجمي تكلمت به العرب وهو اسم علم له غير منصرف للعامة والصحفة ملك احدى وثلاثين سنة في ملكه مات النبي ﷺ ولقبه قيصر كما كان كل من ملك الفرس يقال له كسرى والترك يقال له خاقان والحبشة الحباشي والقطر فروعون ومصر العزيز وحيث تبع والهند همي والصين ففغور والزنج غانة واليونان بطليميون واليهود قيطون أو ماتح والبربر جالوت والصابئة تمرود واليمن تبع وفرعانة اخشيذ والعرب من قبل الحجة النعمان واقريفة خزجير وخلط شهرمان والسندفور والحزرتيل والنوبة كابل والصقالة ماجدا والارمن تقفور والاجات خدم الدكارو واشروشنه افشين وخوارزم خوارزم شاه وجزجان صول وآذريجان اصبهذ وطبرستان سالارواقليم خلط شهرمان ونيابة ملك الروم مشق واستندرية ملك مقوقس وهرقل اول من ضرب الدينار وحدث

اليعة \* فان قلت مامعنى الحديث الصحيح « اذاهلك قيصر فلا قيصر بعده واذاهلك كسرى فلا كسرى بعده » قلت معناه لا قيصر بعده بالشام ولا كسرى بعده بالعراق قاله الشافعي في المختصر . وسبب الحديث ان قريشا كانت تأتي الشام والعراق كثير التجارة في الجاهلية فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لمخالفتهم اهل الشام والعراق بالاسلام فقال عليه الصلاة والسلام لا قيصر ولا كسرى اى بعدهما في هذين الاقليمين ولا ضرر عليكم فلم يكن قيصر بعده بالشام ولا كسرى بعده بالعراق ولا يكون ومعنى قيصر التبقير والقاف على لغتهم غير صافية وذلك ان امهسا اتاها الطلق به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج من فرج واسم قيصر في لغتهم مشتق من القطع لان احشاء امه قطعت حتى اخرج منها وكان شجاعا جبارا مقداما في الحروب \* ومنهم دحية بفتح الدال وكسرها بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس ابن الحزرج نجاء مفتوحة معجمة ثم زاي سا كنة ثم حيم وهو العظيم واسمه زيد مناة سمي بذلك لعظم بطنه ابن عامر بن بكر ابن عامر الاكبر بن عوف وهو زيد اللات وقيل ابن عامر الاكبر بن بكر بن زيد اللات وهو ماساقه المزى اول قال وقيل عامر الاكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عبد زيد اللات بن ربيعة بضم الراء وفتح الفاء بن ثور بن كلب بن وبرة بفتح الباء ابن تغلب بالعين المعجمة بن حلوان بن عمرات بن الحاف بالحاء المهملة والفاء بن قضاة بن معد ابن عدنان وقيل قضاة انما هو ابن مالك بن حمير بن سبا كان من اجل الصحابة وجها ومن كبارهم وكان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي النبي عليه الصلاة والسلام في صورته \* وذكر السهيلي عن ابن سلام في قوله تعالى ( أو لها انفضوا اليها ) قال كان اللهو نظرم الى وجه دحية لجماله وروى انه كان اذا قدم الشام تبق معصر الاخرجت للنظر اليه قال ابن سعد اسلم قديما ولم يشهد بدرا . وشهد المشاهد بعده ما بقي الى خلافة معاوية وقال غيره شهد اليرموك وسكن المزة قرية بقرب دمشق ومزة بكسر الميم وتشديد الزاي المعجمة وليس في الصحابة من اسمه دحية سواه ولم يخرج من الستة حديثه الا السجستاني في سننه وهو من اصحاب الحديثين قاله ابن البرقي وقال البزار لما ساق الحديث من طريق عبدالله بن شداد بن الهاد عنه لم يحدث عن النبي عليه الصلاة والسلام الا هذا الحديث \* ومنهم ابو كبشة رجل من خزاعة كان بعد الشعرى العبور ولم يوافق احد من العرب على ذلك قاله الخطابي وفي المختلف والمؤتلف للدارقطني ان اسمه وجز بن غالب من بني غبشان ثم من بني خزاعة وقال ابو الحسن الجرجاني النسابة في معنى نسبة الجاهلية الى النبي ﷺ لابي كبشة انما ذلك عداوة له ودعوة الى غير نسبه المعلوم المشهور وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة جدته ابو آمنه يكنى بابي كبشة وكذلك عمرو بن زيد بن اسد التجارى ابوسلمى ام عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة وهو خزاعي وكان وجز بن غالب بن حارث ابوقيلة ام وهب بن عبد مناف بن زهرة ابوام جدته لاهم يكنى ابا كبشة وهو خزاعي وكان ابوه من الرضاة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدى يكنى بذلك ايضا وقيل انه والد حليلة مرضعتة حكام ابن ما كولاوذ كر الكلبي في كتاب الدفائن ان ابا كبشة هو حاضن النبي عليه الصلاة والسلام زوج حليلة ظئر النبي عليه الصلاة والسلام واسمه الحارث كما سلف وقد روى عن النبي ﷺ حديثا ونقل ابن التين في الجهاد عن الشيخ ابي الحسن ان ابا كبشة جد ظئر النبي ﷺ فقليل له قيل ان في اجداده ستة يسمون ابا كبشة فانكر ذلك

(بيان الاسماء المنهجة) منها ابن الناطور قال القاضي هو بطاهمهنة وعند الحموي بالمعجمة قال اهل اللغة فلان ناظور بنى فلان وناظرهم بالمعجمة المنظور اليه منهم والناطور بالمهمل الحافظ التختل عجمي فكلمت به العرب قال الاصمعي هو من النظر والنيط يجملون الظاهطاء وفي الباب في فصل الظاه الممهلة الناظر والناطور حافظ الكرم والجمع التواظير وقال ابن دريد الناطور ليس بعربي فافهم \* ومنه ملك غسان وهو الحارث بن ابي شمر اراد حزب النبي ﷺ وخرج اليهم في غزوة ونزل قبيل بن كندة ماء يقال له غسان بالشلل فسموا به وقال الجوهرى غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فسموا اليهم بنو جنة رهط الملوك ويقال غسان اسم قبيلة وقال ابن هشام غسان ما بسند مارب ويقال له ماء

قال ويقال أما سمو بذلك لان عيصوبن اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام كان رجلا حرا اشعر الجعد كان عليه خواتيم من شعر وهو ابو الروم وكان الروم رجلا اصفر في بياض شديد الصفرة فن اجل ذلك سمو به وتزوج عيصو بنت عمه اسماعيل بن اسحاق عليهما السلام فولدت له الروم بن عيصو وخمسة اخرى فكل من في الروم فهو من نسل هؤلاء الرهط وفي الميث تزوج الروم بن عيصو الى الاصفر ملك الحبشة فاجتمع في ولده بياض الروم وسواد الحبشة فاعطوا جمالا وسموا بني الاصفر به وفي تاريخ دمشق لابن عساكر تزوج بها دليل الرومي الى التوبة فولد له الاصفر به وفي التيجان لابن هشام انما قيل لعيصوبن اسحاق الاصفر لان جدته سارة حلت بالنهب فقيل لذلك لصفرة النهب قال وقال بعض الرواة انه كان اصفر اى اسمر الى صفرة وذلك موهوبه في ذريته الى اليوم فانهم سمر كحل العين وفي خطف البارقي كانت امرأة ملكت على الروم فخطبها كيار دولتها واحتصموا فيها فرفضوا بول داخل عليهم يتزوجها فدخل رجل حبشي فتزوجها فولدت منه ولد اسمه اصفر لصفرة فبنوا الاصفر من نسله \* ومنها الروم وهم هذا الجيل المعروف قال الجوهري هم من ولد الروم بن عيصو واحد هم رومي كزنجي وزنج ليس بين الواحد والجمع الا لاله المشددة كما قالوا اتمرة وتمر ولم يكن بين الواحد والجمع الا الهاء وقال الواحدى هم حيل من ولد ارم بن عيص بن اسحاق غلب عليهم فصار كالاسم للقبيلة وقال الرشاطي الروم منسوبون الى رومي بن النبطي ابن يونان بن يافت بن نوح عليه السلام فهو لاه الروم من اليونانيين وقوم من الروم يزعمون انهم من قضاة من توح وبهراء وسليخ وكانت تتوخ اكثرها على دين النصارى وكل هذه القبائل خرجوا مع هرقل عند خروجهم من الشام ففرقوا في بلاد الروم \* ومنها قریش وهم ولد النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة واسمه عامر دون سائر ولد كنانة وهم مالك وملكان وموبك وغزوان وعمر وعامر اخوة النضر لايه وامه وامهم مرة بنت مر أخت تميم بن مر وهذا قول الشعبي وابن هشام وابن عبيدة ومعمر بن المتى وهو الذى ذكره الجوهري ورجحه السمعاني وغيره قال النووي وهو قول الجمهور وقال الرازمي قال الاستاذ ابو منصور هو قول اكثر النسابين وبه قال الشافعي واصحابه وهو اصح ما قيل \* وقيل ان قریش بنو فهر بن مالك وفهر جماع قریش ولا يقال لمن فوقه قرشي وإنما يقال له كنانى رجحه الزبيدي بن بكار وحكاه عن عمه مصعب بن عبد الله قال وهو قول من ادركتهم نساب قریش ونحن اعلم بلورنا وانسابنا وذكر الرازمي وحسين غريبين قال ومنهم من قال هم ولد الياس بن مضر ومنهم من قال هم ولمضرب بن تزاروفى الباب قریش قبيلة وابوهم للنضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس ابن مضر وكل من كان من ولد النضر فهو قرشي وهو في بعض النسخة ومن فوقه قال قوم سميت قریش بقریش بن مخزوم غالب ابن فهر وكان صاحب غيرهم فكانوا يقولون قدمت غير قریش وخرجت غير قریش به قال الصغاني ذكر ابراهيم الحارثي في غريب الحديث من تأليفه في تسمية قریش قریشا سبعة اقوال وبسط الكلام وانا اجمع ذلك مختصرا فقال سأل عبد الملك اباة عن ذلك فقال لتجمعهم الى الحرم والثاني انهم كانوا يقرشون اليناعات فيشترونها والثالث انه جاء النضر بن كنانة في ثوب له يبنى اجتمع في ثوبه فقالوا قد قرش في ثوبه والرابع قالوا اجام الى قومهم فقالوا كانه حمل قریش لى شديد والخامس ان ابن عباس سأل عمر بن العاص رضى الله عنهم لم سميت قریشا قال بداهة في الحر تسمى قریشا

والسادس قال عبد الملك بن مروان سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي لم يسم قرشي قبله . والسابع قال معروف ابن خربوذ سميت قريشا لانهم كانوا يفتشون الحاج عن خلتهم فيسدونها انتهى . وقال الزهري انما بندت فهرا أمه بقريش كما يسمى الصبي غرارة وشملة واشياء ذلك وقيل من القرش وهو الكسب وقال الزبير قال عبيد بن جراح سميت قريش برجل يقال له قريش بن بدر بن يخلد بن النضر كان دليل بني كنانة في تجاراتهم فكان يقال قدمت عبر قريش وابوه بدر صاحب بدر الموضع وقال غير عبيد سميت بقريش بن الحارث بن يخلد اسمه بدر التي سميت به بدر وهو اختفها وقال الكرماني وسأل معاوية ابن عباس رضى الله عنهما بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتملو ولا تملو والتصغير للتعظيم وقال الليث القرش اجمع من ههنا وههنا وضم بعض الى بعض يقال قرش يقرش قرشا وقال ابن عباد قرش الشيء خفيفه وصوته يقال سمعت قرشهاى وقع حوافر الخيل وقرش الشيء اذا قطعه وقرضه وقال غيره قرش بكسر الراء جمع لفة في فتحها والقرش دابة من دواب البحر واقرشت الشجرة اذا صدعت العظم ولم تهشمه والتقرش التحريش والاغراء والتقرش الاكساب وتقرشوا تجتمعوا وتقرش فلان الشيء اذا اخذه اولا فاولا فان اردت بقريش الى صرفه وان اركت به القيلة لم تصرفه والاوجه صرفه قال تعالى ( لا يلاف قريش ) والنسبة اليه قرشي وقريشي بالياء وحذفها ومنها قوله الى صاحب له يقال هو صفاطر الاسقف الرومي وقيل في اسمه يقاطر .

( بيان اسماء الاماكن فيه ) قوله « بالشام » مهموزو يجوز تركه وفيه لفة ثالثة شام بفتح الشين والمد هو مذكرو يؤنث ايضا حكاها الجوهري والنسبة اليه شامي وشام بالمد على فعال وشامي بالمد والتشديد حكاها الجوهري عن سيبويه وانكرها غيره لان الالف عوض من ياء النسب فلا يجمع بينهما سمي بشامات هناك حمروسود وقال الرشاطي الشام جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها ببعض فشبهت بالشامات وقيل سميت بسام بن نوح عليه السلام وذلك لانه اهل من ترها فجلت السين شيئا وقال ابو عبيد لم يدخلها سام قط وقال ابوبكر بن الانباري يجوز ان يكون مأخوذا من اليد الشومي وهى اليسرى لكونها من يسار الكعبة فهو حد الشام طولامن العريش الى الفرات وقيل الى بلس وقال ابو حيان في محيحه اول الشام بلس وآخره العريش واما حده عرضا فن جبل طى من نحو القبلة الى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد فهو قال ابن حوقل اما طول الشام فخمسة وعشرون مرحلة من ملطية الى رفح . واما عرضه فاعرض ما فيه طرقات فاحد طرفه من الفرات من جسر منج على منج ثم على قورص في حد قسرين ثم على العواصم في حد انطاكية ثم مقطع جبل اللكام ثم على المصيصة ثم على اذنه ثم على طرسوس وذلك نحو عشرة مراحل وهذا هو سمت المستقيم . واما الطرف الاخر فهو من حد فلسطين فيأخذ من البحر من حد ياقا حتى ينتهى الى الرملة ثم الى بيت المقدس ثم الى اريحا ثم الى زعر ثم الى جبل العمراء الى ان ينتهى الى معان ومقدار هذا ست مراحل فأما ما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد يزيد عرضه موضعامن الاردن ودمشق وحصن على اكثر من ثلاثاين مائا وقال الملك المؤيد قد غدا بن حوقل ملطية من جهة بلاد الشام وابن خرداذبه جعلها من الثغور الجزيرية والصحيح انها من الروم ودخله النبي ﷺ قبل النبوة وبمدها ودخله ايضا عشرة آلاف مهاجر قاله ابن عساكر في تاريخه وقال الكرماني دخله نبينا عليه الصلاة والسلام مرتين قبل النبوة مرة مع عمه ابي طالب وهو ابن ثنى عشرة سنة حتى بلغ مصرى وهو حين لقيه الراهب والتمس الرد الى مكة ومرة في تجارة خديجه رضى الله تعالى عنها الى سوق مصري وهو ابن خمس وعشرين سنه ومرة بعد النبوة احداها ليلة الاسراء وهو من مكة والثانية في غزوة تبوك وهو من المدينة قوله « باليهام » وهى بيت المقدس وفيه ثلاث لغات اشهرها كسر الهمزة واللام واسكان الياء آخر الحروف ينهلون اليها الثانية مثلها الا انها بالضم والثالثة الياء مجذوف الياء الاولى واسكان اللام والممدحكا من ابن قزوين وقال قيل معناه يهيم في الجامع احبب عبرانيا ويقال باليهام كذا رواه ابو بلى الموصلى في مسنده في مسنده ابن عباس رضى الله عنهما ويقال بيت المقدس وبيت المقدس قوله « بصري » بضم الباء الموحدة مدينة صور ان مشهورة ذات قلعة وهى قريضة من طرف الهامة واليهام التى بين الشام والحجاز

وضبطها الملك المؤيد بفتح الباء والمشهور على السنة الناس بالضم ولها قلعة ذات بناء وبساتين وهي على أربعة مراحل من دمشق مدينة أولية مبنية بالحجارة السود وهي من ديار بني فزارة وبني مرة وغيرهم وقال ابن عسا كرفتحت صلحا في ربيع الاول لحس بقين سنة ثلاث عشرة وهي اول مدينة فتحت بالشام قوله «الى مدائن ملكك» جمع مدينة ويجمع ايضا على مدن باسكان الدال وضمها قالوا المدائن بالهمز افصح من تركه واشهر وبه جاء القرآن قال الجوهرى مدن بالمكان اقام به ومنه سميت المدينة وهي فعيلة وقيل مفعلة من دنت اى ملكت وقيل من جعله من الاول همزه ومن الثانى حذفه كما لا يهزم معاش وقال الجوهرى والنسبة الى المدينة النبوية مدنى والى مدينة المنصور مدني والى مدائن كسرى مداني للفرق بين النسب ثلاثا تحتلط. قلت ما ذكره محمول على الغالب والا فقد جاء فيه خلاف ذلك كما يجيى في اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قوله «بالرومية» بضم الراء وتخفيف الياه مدينة معروفة للروم وكانت مدينة رياستهم ويقال ان روماس بناها قلت. قد ذكرت في تاريخي انها تسمى رومة ايضا وهي الرومية الكبرى وهي مدينة مشهورة على جاني نهر الصغر وهي مقرة خليفة النصارى المسمى بالباب وهي على جنوبى حوز البنادقة وبلاد رومية غربي قفريقية وقال الادريسي طول سورها اربعة وعشرون ميلا وهو مبنى بالآجر ولها واد يشق وسط المدينة وعليه قناطير يجاز عليها من الجهة الشرقية الى الغربية وقال ايضا امتداد كنيسها ستمائة ذراع في مثله وهي مسقفة بالرصاص ومفروشة بالرخام وفيها اعمدة كثيرة عظيمة وفي صدر الكنيسة كرسى من ذهب يجلس عليه الباب وتحت باب مصفح بالفضة يدخل منه الى اربعة ابواب واحد بعد آخر يفضى الى سرداب فيه مدفن بطرس جوارى عيسى عليه الصلاة والسلام وفي الرومية كنيسة اخرى فيها مدفن بولص قوله «الى حمص» بكسر الحاء وسكون الميم بلدة معروفة بالشام سميت باسم رجل من العالقة اسمه حمص بن المهر بن حاف كما سميت حلب بحلب بن المهر وكانت حمص في قديم الزمان اشهر من دمشق وقال الثعلبي دخلها تسعمائة رجل من الصحابة افتتحها ابو عبيدة بن الجراح سنة ست عشرة قال الجواليقي وليست عربية تذكر وتؤنث قال البركى ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هندلانه اسم اعجمي وقال ابن التين يجوز الصرف وعدمه لقلة حروفه وسكون وسطه قلت اذا انتهت تمنعه من الصرف لان فيه حينئذ ثلاث علل التأنيث والعجمة والعلمية فاذا كان سكون وسطه يقاوم احد السيين يبقى بسيين ايضا وبالسبين يمنع من الصرف كما في ماء وجور ويقال سميت برجل من عاملة هو اول من ترها وقال ابن حوقل هي اصح بلاد الشام ثربة وليس فيها عقارب وحيات قوله «في دسكرة» بفتح الدال والكاف وسكون السين المهملة وهو بناء كالقصر حوله بيوت وليس يعربى وهي بيوت الاعاجم وفي جامع القزاز الدسكرة الارض المستوية وقال ابو زكريا البريزي الدسكرة مجتمع البساتين والرياض وقال ابن سيده الدسكرة الصومعة وانشد الاخطل

في قباب حول دسكرة في حو لها الزيتون قدينا

وفي الميث لابي موسى الدسكرة بناء على صورة القصر فيها منازل وبيوت للخدم والحشم وفي الجامع الدسكرة تكون للملوك تنزه فيها والجمع الدسكرة وقيل الدسكرة بيوت الشراب وفي الكامل للمبرد قال ابو عبيدة هذا الشر مختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وقال على بن سليمان الاخفش الذي صح انه ليزيد وزعم ابن السيد في كتابه المعروف بالفرر شرح كامل المبرد انه لابي دهل الجحى وقال الحافظ مغلطاي بعد ان نقل ان البيت المذكور للاخطل وفيه نظر من حيث ان هذا البيت ليس للاخطل وذلك لاني نظرت عدة روايات من شعره ليعقوب وابي عبيدة والاصمى والسكري والحسن بن المظفر التيسابوري فلم ارقها هذا البيت ولا شيئا على رويه قلت قائله يزيد بن معاوية بن ابي سفيان من قصيدة يتغزل بها في نصرانية كانت قد تربت في دير خراب عند الماطرون وهو بستان بظاهر دمشق يسمى اليوم المنطور واولها

آب هذا الليل فاكتما في وامر النوم فامتما

راعيا للتجم ارقبه \* فاقا ما كوكب طلما

حان حتى انى لا اراى \* انه بالغور قد رجعا  
ولها بالماطرون اذا \* اكل النمل الذي جمعا  
خزفة حتى اذا ارتبعت \* ذكرت من جلق يعا  
في قباب حول دسكرة حو \* لها الزيتون قد بينا

وهي من الرمل آ ب اى رجع قوله فاكتما اى فرسا قوله خزفة بكسر الحاء المعجمة ما يختزق من التمر اى يجتقى  
قوله ينعا بفتح الياء آخر الحروف والنون من ينع التمر ينفع من باب ضرب يضرب بنعا وينعا وينوعا اذا نضج  
وكذلك اينع \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيها رواية حمصى عن حمصى عن شامى عن مدنى \* ومنها انه قال اولاً حدثنا  
وثانياً اخبرنا وثالثاً بكلمة عن ورابعا بلفظ اخبرنى محافظة على الفرق الذى بين العبارات او حكاية عن الفاظ الرواة  
باعيانها مع قطع النظر عن الفرق او تعليل الجواز استعمال الكل اذا قلنا بعدم الفرق بينها \* ومنها ليس في البخارى مثل  
هذا الاسناد يعنى عن ابي سفيان لانه ليس له في الصحيحين وسنابى داود والترمذى والنسائى حديث غيره ولم يرو عنه  
الابن عباس رضى الله تعالى عنهم \*

(بيان تعدد الحديث) قال الكرمانى قد ذكر البخارى حديث هرقل في كتابه في عشرة مواضع قلت ذكره في  
اربعة عشر موضعا \* الاول ههنا كاترى \* الثانى في الجهاد عن ابراهيم بن حمزة عن ابراهيم بن سعد عن صالح \* الثالث  
في التفسير عن ابراهيم بن موسى عن هشام \* الرابع فيه ايضا عن عبدالله بن محمد عن عبد الرزاق قال احدثنا معمر  
كلهم عن الزهرى به \* الخامس في الشهادات عن ابراهيم بن حمزة عن ابراهيم بن سعد عن صالح عن الزهرى مختصرا  
«سألتك هل يزيدون او ينقصون» \* السادس في الجزية عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن الزهرى مختصرا \*  
السابع في الادب عن ابي بكر عن الليث عن عقيل عن الزهرى مختصرا ايضا \* الثامن فيه ايضا عن محمد بن مقاتل عن  
عبدالله عن يونس عن الزهرى مختصرا \* التاسع في الايمان \* العاشر في العلم \* الحادى عشر في الاحكام \* الثانى عشر في  
المغازى \* الثالث عشر في خبر الواحد \* الرابع عشر في الاستئذان \*  
(بيان من أخرجه غيره) أخرجه مسلم في المغازى عن خمسة من شيوخه اسحاق بن ابراهيم وابن ابي عمرو وابى

رافع وعبد بن حميد والحولانى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى به بطوله وعن الآخريين عن يعقوب بن ابراهيم  
ابن سعد عن ابيه عن صالح عن الزهرى به واخرجه ابو داود في الادب والترمذى في الاستئذان والنسائى في التفسير  
ولم يخرج ابن ماجه به

(بيان اللغات) قوله «في ركب» بفتح الراء جمع را كب كنج وناجر وقيل اسم جمع كقوم وذود وهو قول  
سيبويه وهم اصحاب الابل في السفر العشرة فسا فوقها قاله ابن السكيت وغيره وقال ابن سيده ارى ان الركب يكون  
للخيل والابل وفي التنزيل (والركب اسفل منكم) فقد يجوز ان يكون منهما جاعلا وقول على رضى الله عنه ما كان معنا يومئذ  
فرس الا فرس عليه المقداد بن الاسود يصح ان الركب ههنا ركاب الابل قالوا والركبة بفتح الراء والكاف اقل منه والاركو ب  
بالضم اكثر منه وجمع الركبان ركوب والجمع ارا كب والركاب الابل واحدها راحة وجمعها ركوب وفي بعض طرق هذا  
الحديث انهم كانوا ثلاثين رجلا منهم ابو سفيان رواه الحاكم في الاكلى وفي رواية ابن السكن نحو من عشرين وسمى منهم المغيرة  
ابن شعبة في مصنف ابن ابي شيبة بسند مرسل وفيه نظر لانه اذا كان مسلما قاله بعضهم واسكن اسلامه لا ينافي  
مرافقتهم وهم كفار الى دار الحرب قوله «تجار» بضم التاء المثناة من فوق وتشديد الجيم وكسرها وبالتخفيف جمع تاجر  
ويقال ايضا تاجر كصاحب وصاحب قوله «وحوله» بفتح اللام يقال حوله وحوايه وحوايه اربع لغات واللام مفتوحة  
فيهن اى يطوفون به من جوانبه قال الجوهري ولا نقل حوايه بكسر اللام قوله «عظماء الروم» جمع عظيم قوله  
«وترجمانه» وفي الجامع الترجمان الذى يبين الكلام يقال بفتح التاء وضمها والفتح احسن عند قوم وقيل الضم يدل



على ان التاء اصل لانه يكون فعللان كمقربا لم يأت فعللان وفي الصحاح والجمع التراجم مثل زعفران وزعفر  
ولك ان تضم التاء كضمه الجيم ويقال الترجمان هو المبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل عربي والتاء فيه اصلية وانكر على الجوهري  
قوله انها زائدة وتبعه ابن الاثير فقال في نهايته والتاء والنون زائدتان قوله «فان كذبي» بالتخفيف من كذب يكذب  
كذبا وكذبا وكذبة وفي الباب واكنوبة وكاذبة ومكذوبا ومكذوبة وزاد ابن الاعرابي مكذبة وكذابا مثل غفران  
وكذبي مثل بشرى فهو كاذب وكذاب وكذوب وكيدبان وكيدبان ومكذبان وكذبة مثل تؤدة وكذبذوب وكذبذبان  
بالضبات الثلاث ولم يذكر سيبويه فيها ذكر من الامثلة وكذبذوب بالتشديد وجمع الكذوب كذب مثال صبور وصبور ويقال  
كذب كذابا بالضم والتشديد اي متناهيا وقرأ عمر بن عبدالعزيز (وكذبوا بآياتنا كذابا) ويكون صيغة على المبالغة كوضاء  
وحسان والكذب نقيض الصدق ثم معنى قوله «فان كذبي» اي نقل الى الكذب وقال لي خلاف الواقع وقال التيمي  
كذب يتعدى الى المفعولين يقال كذبني الحديث وكذا نظيره صدق قال الله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) وها  
من غرائب الالفاظ ففعل بالتشديد يقتصر على مفعول واحد وفعل بالتخفيف يتعدى الى مفعولين قوله «من ان ياتروا»  
بكسر التاء المثلثة وضما من أثرت الحديث بالقصر آثره بالمد وضم المثلثة وكسرهما اثر اساكاة التاء حدثت به ويقال  
اثرت الحديث اي رؤيته ومعناه لولا الحياء من ان رفقتي يروون غنى ومحكون في بلادى غنى كذبا فأعاب به لان  
الكذب قبيح وان كان على العدو لكذبت \* ويعلم منه قبح الكذب في الجاهلية ايضا . وقيل هذا دليل لمن يدعى  
ان قبح الكذب عقل وقال الكرماني لا يلزم منه لجواز ان يكون قبحه بحسب العرف ومستفاد من الشرع السابق  
قلت بل العقل يحكم بقبح الكذب وهو خلاف مقتضى العقل ولم تقل باحثة الكذب في ملته من الملل قوله «لكذبت عنه»  
اي لاخبرت عن حاله بكذب لفضى اياه ولحقى نقصه قوله «قط» فيها لغتان اشهرهما فتح القاف وتشديد الطاء  
المضمومة قال الجوهري معناها الزمان يقال ما رأيت قط وقال ومنهم من يقول قط بضمين وقط بتخفيف الطاء وفتح  
القاف وضما مع التخفيف وهي قليلة قوله «فاشراف الناس» اي كبارهم واهل الاحسان وقال بعضهم المراد بالاشراف  
هنا اهل النخوة والتكبر منهم لاكل شريف حتى لا يرد مثل ابني بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما واما لهما ممن  
اسلم قبل هذا السؤال . قلت هذا على الغالب والافقد سبق الى اتباعه اكابر اشراف زمنه كالصديق والفاروق وحزرة  
وغيرهم وهم ايضا كانوا اهل النخوة والاشراف جمع شريف من الشرف وهو العلو والمكان العالي وقد شرف  
بالضم فهو شريف وقوم شرفاء واشراف وقال ابن السكيت الشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء والحسب والكرم  
يكونان في الرجل وان لم يكن له ابا وقال ابن دريد الشرف علو الحسب قوله «سخطه» بفتح السين وهو الخراة  
للشيء وعدم الرضى به وقال بعضهم سخطه بضم اوله وفتح ولبس بصحيح بل السخطه بالتاء انما هي بالفتح  
فقط والسخط بلا تاء يجوز فيه الضم والفتح مع ان الفتح يأتي بفتح الحاء والسخط بالضم يجوز فيه الوجهان ضم  
الحاء معه واسكانها وفي الباب السخط والسخط مثال خلق وخلق والسخط بالتحريك والسخط خلاف الرضى  
تقول منه سخط يسخط اي غضب واسخطه اي اغضبه وتسخط اي تنضب وفي بعض الشروح والمعنى ان من  
دخل في الشيء على بصيرة يتمتع رجوعه بخلاف من لم يدخل على بصيرة ويقال اخرج بهذا من ارتد مكرها او غير  
مكره لا لسخط دين الاسلام بل لرغبة في غيره لحظ نفساني كما وقع لعبد الله بن جحش قوله «يفدر» بكسر الدال  
والفدر ترك الوفاء بالعهد وهو مذموم عند جميع الناس قوله «سجال» بكسر السين وبالجيم وهو جمع سجل وهو  
الدلو الكبير والمعنى الحرب بيننا وبينه نوب نوبة لنا ونوبة له كما قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا به ويوم نساء ويوم نسر

والمساجلة المفاخرة بأن تصنع مثل صنمه في جرى اوسى قوله «ينال» اي يصيب من نال ينال نيلا ونالا قوله  
«ويأمرنا بالصلاة» أراد بها الصلاة اليهودية التي مفتحتها التكبير ومختمها التسليم قوله «والصدق» وهو القول المطابق  
للواقع ويقابله الكذب قوله «والصاف» بفتح العين التكف عن المحارم وخوارم المروءة وقال صاحب المحكم اللفظ

الكف عما لا يحل ولا يجمل يقال عف يصف عفوا وعفا وعفاة وعفة وتعفف واستغفر ورجل عف وعفيف والانتى  
عفيفة وجمع العفيف اعفة واعفاء قوله «والصلة» وهي كل ما امر الله تعالى ان يوصل وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة  
ويقول المراد بها صلة الرحم وهي تشريك ذوى القربان في الخيرات به واحتلفوا في الرحم ف قيل هو كل ذى رحم محرم  
بحيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتهما فلا يدخل اولاد الاعمام فيه وقيل هو عام في كل ذى رحم  
في الميراث محرما او غيره قوله «يأتسى» اى يقتدى ويتبع وهو همزة بمد الياء قوله «بشاشة القلوب» بفتح الباء وبشاشة  
الاسلام وضوحه يقال بش بموتشيش ويقال بش بالشئ يش بشاشة اذا اظهر بشرى عند رؤيته وقال الليث البش  
اللطيف في المسألة والاقبال على اخيك وقال ابن الاعرابى هو فرح الصدر بالصدق وقال ابن دريد بشه اذا ضحك اليه  
ولقيه لقاء جيلا قوله «الاولان» جمع وثن وهو الصنم وهو معرب شتم قوله «اخلص» بضم اللام اى اصل يقال خلص  
الى كذا اى وصل اليه قوله «لتجشمت» بالحيم والثين المعجمة اى لتكلفت الوصول اليه وتكلفت على خطر ومشقة قوله  
«الى عظيم بصرى» اى اميرها وكذا عظيم الروم اى الذى يعظمه الروم وتقدمه قوله «ان توليت» اى اعرضت عن  
الاسلام قوله «اليرسين» بفتح الياء آخر الحروف وكسر الراء ثم الياء الاخرى الساكنة ثم السين المهملة المكسورة  
ثم الياء الاخرى الساكنة جمع يريس على وزن فيعل نحو كريم وجاء اليرسين بقلب الياء الاولى همزة وجاء  
اليرسين بتشديد الياء بعد السين جمع يريس منسوب الى يريس وجاء ايضا بالنسبة كذلك لانه بالهمزة في اوله موضع  
الياء اعنى اليرسين جمع اريس منسوب الى اريس فهذه اربعة اوجه وقال ابن سيده اليريس الاكار عند تطيب  
والاريس الامير عن كراع حكاه في باب فيعل وعدله بأيل والاصل عنده اريس فيعل من الرياسة فقلب وفي الجاهل  
الاريس الزارع والجمع ارارسة قال الشاعر

اذا فاز فيكم عبدو فليكن به ارارسة ترعون دين الاعاجم

فوزن اريس فيعل ولا يمكن ان تكون الهمزة فيمن غير اصله لانه كان تبقى عنه وقلوه من لفظ واحد وهذا لم  
يأت في كلامهم الا في احرف يسيرة نحو كوكب وديدن وددن وبابوس . والاريس عند قوم الامير كأنه من الاضداد  
وفي الصحاح ارس يارس ارسا صار ارسا وهو الاكار وأرس مثله وهو الاريس وجمعه الارسون وادريس وهي  
شامية وقال ابن فارس الهمزة والراء والسين ليست عربية وفي العباب والاريس مثل جليس والاريس مثل سكيت  
الكار قال اول جمعه ارسون والثاني اربسيون وادريس والفرع منه ارس يارس ارسا وقال ابن الاعرابى  
أرس تأرسا صار اكارا مثل ارس ارسا قال ويقال ان الاراريس الزارعون وهي شامية وبئر ارس من آبار المدينة وهي التي  
وقع فيها خاتم النبي ﷺ وقال بعض الشراح والصحيح المشهور انهم الاكارون اى الفلاحون والزارعون اى عليك اسم  
رعاباك الذين يتبعونك وينقادون لامرك وبه هؤلاء على جميع الرعايا لانهم الاغلب في رعاياهم واسرع انقيادا  
واكثر تقليدا فاذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا ويقال ان الارسين الذين كانوا يحرقون ارضهم كانوا يحرقون  
وكان الروم اهل كتاب فيريد ان عليك مثل وؤر المجوس ان لم تؤمن وتصدق وقال ابو عبيدة هم الحنم والحول  
يعنى بصدده اياهم عن الدين كما قال تعالى (ربنا انا اطعنا سادتنا) اى عليك مثل انهم حكاه ابن الاثير وقيل المراد  
الملوك والرؤساء الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة وقيل هم المتخرون قال القرطبي فعل هذا يكون المراد عليك اسم  
من تكبر عن الحق وقيل هم اليهود والنصارى اتباع عبدالله بن اريس الذى ينسب اليه الاربسية من النصارى رجل كان  
في الزمن الاول قتل هو ومن معه نيا بقتله الله اليهم قال ابو الزناد وحذره النبي ﷺ اذ كان رئيسا متبوعا لمسموعا ان  
يكون عليه اسم الكفر وانهم من عمل بعمله واتبعه قال عليه الصلاة والسلام من عمل سيئة كان عليه اثمها وانهم من عمل بها  
الى يوم القيامة قوله «الضخب» بفتح الصاد والحاء المعجمة ويقال بالسين ايضا بديل الصاد وضعفه الخليل وهو اختلاط  
الاصوات وارتفاعها وقال اهل اللغة الضخب هو اصوات مبهم لانهم قوله «امر» بفتح الهمزة وكسر الميم قال ابن  
الاعرابى كثروا عظمه وقال ابن سيده والاسم منه الامر بالكسر وقال الزمخشري الامرة على وزن بركة الزيادة ومنه قول

ابي سفيان أمر أمر محمد عليه السلام وفي الصحاح عن ابي عبيدة أمرته بالمد وأمرته لفتان بمعنى كثرته وأمره هو أي كثر وقال الاخفش أمر أمره يأمر أمرا اشتدوا الاسم الامر وفي افعال ابن القطاع أمر الشيء أمرا وأمر أي كثر وفي المجرد لكرع يقال زرع امر وأمر كثير وفي افعال ابن ظريف أمر الشيء امر او اماراة وفي امثال العرب من قل ذل ومن امر قل وفي الجامع امر الشيء اذا كثر والامرة الكثرة والبركة والثناء وأمرته زيادته وخيره وبركته قوله «على نصارى الشام» سمو انصارى لنصرة بعضهم بعضا اولانهم تزلوا موضعا يقال له نصرانة ونصرة او ناصرة اول قوله (من انصارى الى الله) وهو جمع نصراني قوله «خيث النفس» أي كسلها وقلة نشاطها اوسوء خلقها قوله «بطارقتها» بفتح الباء هو جمع بطريق بكسر الباء وهم قواد الملك وخواص دولته واهل الرأي والشورى منه وقيل البطريق المختال المتعاطم ولا يقال ذلك للنساء وفي العباب قال الليث البطريق القائد بلفة أهل الشام والروم فمن هذا عرفت ان تفسير بعضهم البطريق بقوله وهو خواص دولة الروم تفسير غير موجه قوله «قد استنكرنا هيئتك» أي انكرناها ورأيانها مخالفة لساائر الايام والهيئة السمت والحالة والشكل قوله «حزاء» بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي المعجمة وبالمد على وزن فعال أي كاهنا ويقال فيه الحازي يقال حزى يحزى حزا يحزوه ونحزى اذا تكهن قال الاصمعي حزيت الشيء أحزته حزيا وحزوا وفي الصحاح حزى الشيء يحزيه ويحزوه اذا قدر وخرص والحازي الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن وفي المحكم حزى الطير حزوا زجرها قوله «فلا يهمنك شأنهم» بضم الياء يقال أهمني الامر اقلقتني واحزنتني وأهمن الحزن وهمني اذاني أي اذا بالغ في ذلك ومنه المهموم قال الاصمعي هممت بالشيء أهم به اذا اردته وعزمت عليه وهممت بالامر ايضا اذا قصدته يهمني وهم بهم بالكسر هميا ذاب ومراده انهم احقر من ان يهتم لهم او يبالي بهم والشأن الامر قوله «فلم يرم» بفتح الياء آخر الحروف وكسر الراء أي لم يفارقها يقال مارمت ولم أرم ولا يكاد يستعمل الامع حرف النفي ويقال ما يريم يفعل أي ما يبرح ويقال رامه يريمه ويمال يريمه ويقال لا يرمه أي لا يبرحه قال ابن ظريف ما رماني ولا يرميني لم يبرح ولا يقال الامنيا قوله «يا معشر الروم» قال اهل اللغة هم الجمع الذين شأنهم واحد والانس معشر والجن معشر والانبياء معشر والفقهاء معشر والجمع معاشر قوله «الفلاح والرشد» الفلاح الفوز والتقى والنجاة والرشد بضم الراء واسكان الشين ويفتحهما ايضا لفتان وهو خلاف التي وقال اهل اللغة هو اصابة الخير وقال الهروي هو الهدى والاستقامة وهو بمعناه يقال رشد يرشد ورشد يرشد لفتان قوله «لخاصوا» بالحاء والصاد المهملتين أي نفرؤا وكروا راجعين يقال خاص يحصي اذا نفر وقال الفارسي وفي مجمع الفرائب هو الروغان والمدول عن طريق القصد وقال الخطابي يقال خاص وجاض بمعنى واحد يني بالحيم والصاد المعجمة وكذا قال ابو عبيد وغيره قالوا ومعناه عدل عن الطريق وقال ابو زيد معناه بالحاء رجع بالحيم عدل قوله «آفقا» أي قريبا او هذه الساعة والآن فاول الشيء وهو بلد القصر والمد اشهر وبه قرأ جمهور القراء السبعة وروى البزار عن ابن كثير القصر وقال المهدوي آلد هو المعروف قوله «اكثر» أي امتحن شغفكم أي رسوخكم في الدين قوله «فقد رأيته» أي شدتكم

(بيان اختلاف الروايات) قوله «حدثنا ابو اليمان» وفي رواية الاصيلي وكريمة «حدثنا الحكم بن نافع» وابو اليمان كنية الحكم قوله «وحوله عظام الروم» وفي رواية ابن السكن «فادخلت عليه وعنده بطارقه والقيسون والرهان» وفي بعض السير دعاهم وهو جالس في مجلس ملكة عليه التاج وفي شرح السند عام لجلسه قوله «ودعا ترجمانه» وفي رواية الاصيلي وغيره «بترجمانه» قوله «بهذا الرجل» ووقع في رواية مسلم «من هذا الرجل» وهو على الاصل وعلى رواية البخاري ضمن اقرب معنى ابعدهم بالباء قوله «الذي يزعم» وفي رواية ابن اسحق عن الزهري يدعى قوله «فكذبوا بوقاه» لولا الحياء سقط فيه لفظة «قال» من رواية كريمة وابو الوقت تقديره فكذبوا بوقاه أي ابوسفیان فبالاشقاط يحصل الاشكال على ما لا يخفى ولذا قال الكرماني فوارة كلام ابي سفيان لا كلام الترجمان قوله «لكذبت عنه» رواية الاصيلي وفي رواية غيره لكذبت عليه ولم تقع هذه اللفظة في مسلم ووقع فيه «لولا تخافة ان يؤثروا على الكذب» وعلى يأتي بمعنى عن كما قال الشاعر إذا رضيت على بنو قشير أي عن ووقع لفظة عن ايضا في البخاري

في التفسير قوله ثم كان اول بالتصب في رواية وسنذكر وجه قوله « فهل قال هذا القول منكم احد قبله » وفي رواية الكشميني والاصلي بدل « قبله . مثله » قوله « فهل كان من آباءكم من ملك » فيه ثلاث روايات احداها ان كلمة من حرف جر وملك صفة مشبهة اعنى بفتح الميم وكسر اللام وهي رواية كريمة والاصلي وابى الوقت والثانية ان كلمة من موصولة وملك فعل ماض وهي رواية ابن عساكر والثالثة باسقاط حرف الجر وهي رواية ابى ذر والاولى اصح واشهر ويؤيده رواية مسلم « هل كان في آباءكم ملك » بحذف من كاهى رواية ابى ذر وكذا هو في كتاب التفسير في البخارى قوله « فاشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فقلت بل ضعفاؤهم » ووقع في رواية ابن اسحق « تبعهمنا الضعفاء والمساكين والاحداث فاماذوو الانساب والشرف فاتبعهمهم احد » قوله « ولا تشر كوابه » وفي رواية المستملى « لا تشر كوابه » بلاواو فيكون تأكيذا لقوله « وحده » قوله « وبأمرنا بالصلاة والصدق » وفي رواية البخارى « وبأمرنا بالصلاة والصدقة » وفي مسلم « وبأمرنا بالصلاة والزكاة » وكذا في رواية البخارى في التفسير والزكاة وفي الجهاد من رواية ابى ذر عن شيخه الكشميني والسرخسي « بالصلاة والصدق والصدقة » وقال بعضهم ورجعها شيخنا الى رجح الصدقة على الصدق ويؤيدها رواية المؤلف في التفسير « الزكاة » واقتران الصلاة بالزكاة معناه في الشرع . قلت بل الراجح لفظة الصدق لان الزكاة والصدقة داخلتان في عموم قوله « والصلة » لان الصلة اسم لكل ما امر الله تعالى به ان يوصل وذلك يكون بالزكاة والصدقة وغير ذلك من انواع البر والاكرام وتكون لفظة الصدق فيه زيادة فائدة . وقوله واقتران الصلاة بالزكاة معناه في الشرع لا يصلح دليلا للترجيح على ان اباسفيان لم يكن يعرف حينئذ اقتران الزكاة بالصلاة ولا فرضيتهما قوله « يأتسى » بتقديم الهمزة في رواية الكشميني وفي رواية غيره « يأتسى » بتقديم التاء المثناة من فوق قوله « حين يخالط بشاشة القلوب » هكذا وقع في اكثر النسخ « حين » بالنون وفي بعضها « حتى » بالتاء المثناة من فوق ووقع في المستخرج للاسماعيلي « حتى او حين » على الشك والروايتان وقعتا في مسلم ايضا ووقع في مسلم ايضا « اذا » بدل « حين » وقال الشيخ قطب الدين رحمه الله كذا روينا فيه على الشك وقال القاضي الروايتان وقعتا في البخارى ومسلم وروى ايضا « بشاشة القلوب » بالاضافة ونصب البشاشة على المفعولية اى حين يخالط الايمان بشاشة القلوب وروى « بشاشة » بالرفع و اضافتها الى الضمير اعنى ضمير الايمان ونصب القلوب وزاد البخارى في الايمان « حين يخالط بشاشة القلوب لا يسخطه احد » وزاد ابن السكن في روايته في معجم الصحابة « يزاد فيه عجا وفرحا » وفي رواية ابن اسحق « وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه » قوله « لتجشمت لقاءه » وفي مسلم « لاحت لقاءه » والاول اوجه قوله « لتسلى عن قدميه » وفي رواية عبد الله بن شداد عن أبى سفيان « لو علمت انه هولشيت اليه حتى اقبل رأسه وأغسل قدميه » وزاد فيها « ولقد رأيت جبهته يتحادر عرقها من كرب الصحيفة » يعنى لما قرئ عليه كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله « سلام على من اتبع الهدى » وفي رواية البخارى في الاستئذان « السلام » بالتعريف قوله « بدعاية الاسلام » وفي مسلم « بدعاية الاسلام » وكذا رواية البخارى في الجهاد « بدعاية الاسلام » قوله « فانما عليك اثم اليريسين » وفي رواية ابن اسحق عن الزهري بلفظ « فان عليك اثم الاكارين » وكذا رواه الطبراني واليه في دلائل النبوة وزاد البرقاني في روايته يعنى الخرائين وفي رواية المدني من طريق مرسله « فان عليكم اثم الفلاحين » والاسماعيلي « فان عليك اثم الركوسيين » وهم اهل دين النصارى والصابئية يقال لهم الركوسيه وقال الليث بن سعد عن يونس فيما رواه الطبراني في الكبير من طريقه الاريسيون العشارون يعنى اهل المكس قوله « يا أهل الكتاب » هكذا هو بانبات الواو في اوله واذكر القاضي ان الواو ساقطة في رواية الاصلي وابى ذر قلت اثبات الواو هو رواية عبدوس والنسفي والقباسي قوله « عنده الصخب » ووقع في مسلم « اللفظ » وفي البخارى في الجهاد « وكثر لفظهم » وفي التفسير « وكثر اللفظ » وهو الاصوات المختلفة قوله « فازلت موقنا » زاد في حديث عبد الله بن شداد عن أبى سفيان « فازلت مرعوبا من محمد حتى اسلمت » اخرجه الطبراني قوله « ابن الناطور » بالطاء المهملة وفي رواية الحموي بالطاء المعجمة ووقع في رواية الليث عن يونس ابن ناطور ابن زيادة الالف في آخره فعلى هذا هو اسم اعجمي قوله « صاحب ايلياه »

بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع قوله « اسقف على نصارى الشام » على صيغة المجهول من الثلاثي المزيد فيه وهو رواية المستملى والسرخسى وفي رواية الكشميني « سقف » على صيغة المجهول ايضا من التسقيف وفي رواية وقع هنا سقفا بضم السين والقاف وتشديد الفاء ويروى « اسقفا » مثله الا انه بتشديد الفاء ذكرها الجواليقي وغيره وقال الاسماعيلي فيه من اساقفة نصارى الشام موضع سقف وقال صاحب المطالع وفي رواية ابي ذر والاصلي عن المروزي سقف وعند الجرجاني سقفا وعند القابسي اسقفا وهذا اعرفها مشددا لفاء فيهما وحكى بعضهم اسقفا وسقفا وهو من النصارى رئيس الدين فيما قاله الخليل وسقف قدم لذلك وقال ابن الانباري يحتمل ان يكون سقى بذلك لانحنائه وخضوعه لتدينه عندهم وانه قيم شريعتهم وهو دون القاضي والاسقف الطويل في انحناء في العربية والاسم منه السقف والسقيني وقال الداودي هو العالم ويقال سقف كفعل اعجمي معرب ولا نظير لاسقف الا سرب قلت حكى ابن سيده ثالثا وهو الاسكف للصانع ولا يرد الاترج لانه جمع والكلام في المفرد : وقال النووي الاشهر بضم الهمة وتشديد الفاء وقال ابن فارس السقف بالتحريك طول في انحناء ورجل اسقف قال ابن السكيت ومنه اشتقاق اسقف النصارى قوله « اصبح يوما خيث النفس » وصرح في رواية ابن اسحق بقوله لم لقد أصبحت مهموما قوله « ملك الحتان » ضبط على وجهين احدهما بفتح الميم وكسر اللام وهو رواية الكشميني والآخر ضم الميم واسكان اللام وكلاهما صحيح قوله « هم يختنون » وفي رواية الاصيلي « يختنون » والاول افيدوا شمل قوله « فقال هرقل هذا يملك هذه الامة » هذا رواية ابي ذر عن الكشميني وحده على صورة الفعل المضارع واكثر الرواة على « هذا ملك هذه الامة » بضم الميم وسكون اللام وفي رواية القابسي « هذا ملك هذه الامة » بفتح الميم وكسر اللام وقال صاحب المطالع الا كثرون على رواية القابسي هذا هو الاظهر وقال عياض ارى رواية ابي ذر مضمضة لان ضمة الميم اتصلت بها فتصحفت ولما حكاها صاحب المطالع قال اظنه تصحيحا : وقال النووي كذا ضبطناه عن اهل التحقيق وكذا هو في اكثر اصول بلادنا قالوهي صحيحة ايضا ومعناها هذا المذكور يملك هذه الامة وقد ظهر والمراد بالامة هنا اهل العصر قوله « فاذن » بالقصر من الاذن وفي رواية المستملى وغيره بالمد ومعناه اعلم من الايدان وهو الاعلام قوله « فتبايعوا » بالتاء المثناة من فوق والباء الموحدة وبعد الالف ياء آخر الحروف وفي رواية الكشميني « فتبايعوا » بتاءين متائتين من فوق وبعد الالف باء موحدة وفي رواية الاصيلي « فبايع » بنون الجماعة بعدها الباء الموحدة قوله « لهذا النبي » باللام في رواية ابي ذر وفي رواية غيره هذا بدون اللام قوله « وايس » بالهمزة ثم الياء آخر الحروف هكذا في رواية الكشميني وفي رواية الاصيلي « يئس » بتقديم الياء على الهمة وهما بمعنى والاول مقلوب من الثاني فافهم

( بيان الصرف ) قوله « سفيان » من سقى الريح التراب تسفياه سفياناذاذرتة وقاؤه مثلثة قوله « حرب » مصدر في الاصل قوله « مادفيا » بتشديد الدال من باب المفاعلة واصله ماداد غمت الدال في الدال وجوبا لاجتماع المثليين ومضارعه يمد واصله يمداد ومصدره ممدادة وممداد اصل هذا الباب ان يكون بين اثنين واصله من المدة وهي القطعة من الزمان يقع على القليل والكثير اى اتفقوا على الصلح مدة من الزمان وهذه المدة هي صلح الحديبية الذي جرى بين النبي ﷺ وكفار قريش سنة ست من الهجرة لما خرج عليه السلام في ذي القعدة معتمر اقصدته قريش وصالحوه على ان يدخلها في العام القابل على وضع الحرب عشر سنين فدخلت بنو بكر في عهد قريش وبنو خزاعة في عهده عليه السلام ثم نقضت قريش العهد بقتالهم خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ فأمر الله تعالى بقتالهم بقوله ( الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم ) وفي كتاب ابي نعيم في مسند عبد الله بن دينار كانت مدة الصلح اربع سنين والاول اشهر قوله « أدنوه » بفتح الهمة من الادناء واصله ادنيو استنقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى سا كانا وهما الياء والواو فحذفت الياء لان الواو علامة الجمع ثم ابدلت كسرة النون ضمة لتدل على الواو المحذوفة فصار ادنوا على وزن افعلوا قوله « تهمونه » من باب الافتعال نقول اتهمتهم اتهاما واصله اوتهم لانهم لوهم قلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء واصل تهمونه توتهمونه



اي الى افواههم ويدل عليه رواية شرح السنة دعاهم لمجلسه قوله «وحوله عطاء الروم» الواو فيه للحال وحوله نصب على الظرف ولكنه في تقدير الرفع لانه خبر المبتدأ اعنى قوله «عطاء الروم» قوله «ثم دعاهم» عطف على قوله فدعاهم فان قلت هذا تكرار فالفائدة فيه قلت ليس بتكرار لانه اولادعاهم بأن أمر باحضارهم من الموضع الذي كانوا فيه فلما حضروا استأذن لهم فتأمل زمانا حتى أذن لهم وهو معنى قوله «ثم دعاهم» ولهذا ذكره بكلمة ثم التي تدل على التراخي وهكذا عادة الملوك الكبار اذا طلبوا شخصا يحضرون به ويوقفونه على بابهم زمانا حتى يأذن لهم بالدخول ثم يؤذن لهم بالدخول ولا شك ان ههنا لا بد من دعوتين الدعوة في الحالة الاولى والدعوة في الحالة الثانية قوله «ودعاه ترجمانه» ينصب الترجمان لانه معقول وعلى رواية بترجمانه تكون الباء زائدة لان دعاه يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) قوله «فقال ايكم» الفاء فيه فصيحة ايضا والضمير في قال يرجع الى الترجمان والتقدير اي فقال هرقل للترجمان قل ايكم اقرب فقال الترجمان ايكم اقرب ثم ان لفظة اقرب ان كان افعال التفضيل فلا بد ان تستعمل باحد الوجوه الثلاثة الاضافة واللام ومن وقد جاء ههنا مجردا عنها وايضا معنى القرب لا بد ان يكون من شيء فلا بد من صلة واجيب بأن كليهما محذوفان والتقدير ايكم اقرب من النبي من غيركم قوله «فقلت انا اقربهم نسبا» اي من حيث النسب وانما كان ابو سفيان اقرب لان من بني عبد مناف وقد اوضح ذلك البخاري في الجهاد بقوله قال «ما قربت لك منه قلت هو ابن عمي قال ابو سفيان ولم يكن في الركب من بني عبد مناف غيري» انتهى. وعبد مناف هو الاب الرابع للنبي عليه السلام وكذا الابي سفيان واطلق عليه ابن عم لانه تزل كلا منهما منزلة جده فبعد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وانما خص هرقل الاقرب لانه احرى بالاطلاع على اموره ظاهر او باطنا اكثر من غيره ولان الابدال يؤمن ان يقدر في نسبة بخلاف الاقرب قوله «فقال» اي هرقل ادنوه مني وانما امر بادنائهم ليعين في السؤال قوله «فاجعلوهم عند ظهره» اي عند ظهر ابي سفيان انما قال ذلك لئلا يستحيوا ان يواجهوه بالكذب ان كذب وقد صرح بذلك الواقدي في روايته قوله «قل لهم» اي لاصحاب ابي سفيان قوله «هذا» اشار به الى ابي سفيان واراد بقوله عن الرجل النبي ﷺ والالف واللام فيه للعهد قوله «فان كذبتني» بالتخفيف فكذبوه بالتشديد اي فان نقل الى الكذب وقال لي خلاف الواقع. قوله «فوالله» من كلام ابي سفيان كما ذكرنا قوله «لكذبت عنه» جواب لولا قوله «ثم كان اول» بالرفع اسم كان وخبره قوله «ان قال» وان مصدرية تقديره قوله وجاء النصب ووجه ان يكون خبرا لكان فان قلت اين اسم كان على هذا التقدير وما موضع قوله «ان قال» قلت يجوز ان يكون اسم كان ضمير الشأن ويكون قوله «ان قال» بدلا من قوله «ماسألني عنه» او يكون التقدير بان قال أي بقوله ويجوز ان يكون «ان قال» اسم كان وقوله «اول ماسألني» خبره والتقدير ثم كان قوله كيف نسبه فيكم اول ماسألني من. قوله «ذو نسب» اي صاحب نسب عظيم والتونين للتعظيم كما في قوله تعالى (ولكم في القصص حياة) اي حياة عظيمة. قوله «قط» قد ذكرنا انه لا يستعمل الا في الماضي المتني فان قلت فاین النفي هنا قلت الاستفهام حكمه حكم النفي قوله «قبله» قبله نصب على الظرف واما على رواية مثله بدل قبله يكون بدلا عن قوله هذا القول. قوله «منكم» اي من قومكم فالنصب محذوف قوله «فاشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم» فيه حذف همزة الاستفهام والتقدير اتبعه اشراف الناس ام اتبعه ضعفاؤهم وفي رواية البخاري في التفسير همزة الاستفهام ولفظه اتبعه اشراف الناس وام ههنا متصلة معادلة لهمزة الاستفهام قوله «بل ضعفاؤهم» اي بل اتبعه ضعفاء الناس وكذلك الكلام في قوله «أيزيدون أم ينقصون» قوله «خطئة» نصب على التعليل ويجوز ان يكون نصبا على الحال على تأويل ساخطا قوله «ونحن منه» اي من الرجل المذكور وهو النبي ﷺ في مدة ارادها مدة الهدنة وهي صلح الحديبية نص عليه النووي وليس كذلك وانما يريد غيته عن الارض وانقطاع اخباره عليه السلام عنه ولذلك قال ولم يمكن كلة ادخل فيها شيئا لان الانسان قد يتغير ولا يدري الآن هل هو على ما فارقناه او بدل شيئا وقال الكرمانى في قوله لا ندري اشارة الى ان عدم غدره غير مجزوم به قلت ليس كذلك بل لكون الامر مغيبا عنه

وهو في الاستقبال تردد فيه بقوله لاندري . قوله « فيها » اى في المدة . قوله « قال » اى ابو سفيان . قوله « كلمة مرفوع لانه فاعل لقوله لم يمكنى . قوله « أدخل » بضم الهمزة من الادخال . قوله « فيها » اى في الكلمة ذكر الكلمة واراد بها الكلام . قوله « شيئا » مفعول لقوله ادخل . قوله « غير هذه الكلمة » يجوز في غير الرفع والنصب اما الرفع فعلى كونه صفة للكلمة واما النصب فعلى كونه صفة لقوله شيئا واعترض كيف يكون غير صفة لهما وما نكرة وغير مضاف الى المعرفة واجيب بانه لا يعرف بالاضافة الا اذا اشترى المضاف بمغايرة المضاف اليه وهناليس كذلك . قوله « وكيف كان قتالكم اياه » قال بعض الشارحين فيه انفصال ثانى الضميرين والاختيار ان لا يعجب المنفصل اذا تأتى محبى المتصل وقال شارح آخر قتالكم اياه افصح من قتالكموه بانصال الضمير فلذلك فصله قلت الصواب معه نص عليه الزمخشري قوله « الحرب » مبتدأ وقوله « سجال » خبره لا يقال الحرب مفرد والسجال جمع فلا مطابقة بين المبتدأ والخبر لانا نقول الحرب اسم جنس وقال بعضهم الحرب اسم جمع ولهذا جعل خبره اسم جمع . قلت لانسلم ان السجال اسم جمع بل هو جمع وبين الجمع واسم الجمع فرق كما علم في موضعه ويجوز ان يكون سجال بمعنى المساجلة ولا يكون جمع سجل فلا يرد السؤال اصلا قوله « قال ماذا يأمركم » اى قال هرقل وكلمة ما استفهام وذا اشارة ويجوز ان يكون كله استفهاما على التركيب كقولك لماذا جئت ويجوز ان يكون ذا موصولة بدليل افتقاره الى الصلة كقوله ليد . الانسألان المرء ماذا يحاول به ويجوز ان يكون ذا زائدة اجاز ذلك جماعته منهم ابن مالك في نحو ما ذاصنت . قوله « لم يكن ليدرك الكذب » اللام فيه تسمى لام الجحود ملازمته للجحد اى النفي وفائدتها توكيد النفي وهى الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقه بما كان اوله يمكن ناقصتين مسندتين لما اسند اليه الفعل المقرون باللام نحو (وما كان الله ليطعكم على الغيب) به (لم يكن الله ليغفر لهم) به وقال النحاس الصواب تسميتها لام النفي لان الجحد في اللغة انكار ما تعرفه لا مطلق الانكار قوله « حين تخالط بشاشته القلوب » قد ذكرنا التوجيه فيه قوله « فذكرت انه » اى بأنه ومحل ان جر بهذه وكذلك ان في قوله (ان تعبدوا الله) قوله « ثم دعا بكتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام » فيه حذف تقديره قال ابو سفيان ثم دعا هرقل ومفعول دعا ايضا محذوف قدره الكرمانى بقوله ثم دعا هرقل الناس بكتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وقدره بعضهم ثم دعا من وكل ذلك اليه : قلت الاحسن ان يقال ثم دعا من يأتى بكتاب رسول الله ﷺ . وانما احتج الى التقدير لان الكتاب مدعوبه وليس بمدعوف لهذا عدى اليه بالباء ويجوز ان تكون الباء زائدة والتقدير ثم دعا الكتاب على سبيل المجاز اوضح دعا معنى اشتغل ونحوه قوله « بعث به مع دحية » اى ارسله معه ويقال ايضا بعثه وابتعته بمعنى ارسله وكلمة مع بفتح العين على اللغة الفصحى وبها جاء القرآن ويقال ايضا باسكانها وقيل مع لفظ معنى الصعبة ساكن العين ومفتوحها غير ان المفتوحة تكون اسما وحرفا والساكنة حرف لا غير قوله « فاذا فيه » كلمة اذا هذه للمفاجأة قوله « من محمد » يدل على ان من تأتى في غير الزمان والمكان ونحوه قوله (من المسجد الحرام) \* (انه من سليمان) قوله « سلام » مرفوع على الابتداء وهذا من المواضع التى يكون المبتدأ فيها نكرة بوجه التخصيص وهو مصدر في معنى الدعاء واصله سام الله او سلمت سلا ما اذ المعنى فيه ثم حذف الفعل للعلم به ثم عدل عن النصب الى الرفع لغرض الدوام والثبوت واصل المعنى على ما كان عليه وقد كان سلا ما في الاصل مخصوصا بأنه صادر من الله تعالى ومن المتكلم لدلالة فعله وقاعله المتقدمين عليه فوجب ان يكون باقيا على تخصيصه قوله « اما بعد » كلمة اما فيها معنى الشرط فلذلك لزمها الفاء وتستعمل في الكلام على وجهين به أحدهما ان يستعملها المتكلم لتفصيل ما أجمله على طريق الاستئناف كما تقول جامنى اخوتك اما زيد فأكرمته واما خالد فاهنته واما بلشعر فاعرضت عنه \* والاخر ان يستعملها اخذافى كلام مستأنف من غير ان يتقدمها كلام . واما هنا من هذا القبيل وقال الكرمانى اما للتفصيل فلا بد فيه من التكرار فاین قسيمه ثم قال المذكور قبله قسيمه وتقديره اما الابتداء فباسم الله تعالى واما المكتوب فن محمد ونحوه واما بعد ذلك فكذا انتهى قلت هذا كله تعسف وذهول عن القسمة المذكورة ولم يقل احد ان اما في مثل هذا الموضع تقتضى التقسيم والتحقيق ما قلنا . وكلمة بمعدنية على الضم اذ اصلها اما بعد كذا وكذا فلما قطعت عن الاضافة



بنيت على الضم وتسمى حينئذ غاية قوله «بدعاية الاسلام» اى ادعوك بالمدعو الذى هو الاسلام والباء بمعنى الى وجوزت النحاة اقامة حروف الجر بعضها مقام بعض اى ادعوك الى الاسلام. قوله «اسلم تسلم» كلاهما مجزومان الاول لانه امر والثانى لانه جواب الامر والاول بكسر اللام لانه من اسلم. والثانى بفتحها لانه مضارع من سلم قوله «يؤتلك الله» مجزوم ايضا اما جواب ثان للامر واما بدل منه واما جواب لامر محذوف تقديره اسلم يؤتلك الله على ما صرح به البخارى في الجهاد اسلم يؤتلك الله وقال بعضهم يحتمل ان يكون الامر الاول للدخول في الاسلام والثانى للدوام عليه كما في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) الآية ثم قال الا صوب ان يكون من باب التأكيد والآية في حق المنافقين معناها يا ايها الذين آمنوا انفقوا آمنوا اخلاصا كذا في التفسير قوله ويا اهل الكتاب عطف هذا الكلام على ما قبله بالواو والذى يدل على الجمع والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام وادعوك بقول الله (يا اهل الكتاب) الى آخره واما الرواية التى سقطت فيها الواو فوجهها ان يكون قوله (يا اهل الكتاب) بيانا لقوله بدعاية الاسلام قوله (تعالوا) بفتح اللام واصله تعاليوا تقول تعال تعاليا تعاليوا قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فصار تعالوا والمراد من اهل الكتاب اهل الكتباين اليهود والنصارى وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة قوله (سواء) اى مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله (ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) يعنى تعالوا اليها حتى لانقول عزيزا بن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله. قوله (فان تولوا) اى عن التوحيد (فقولوا اشهدوا باننا مسلمون) اى ازلتمكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا فانا مسلمون دونكم وقال الزمخشري يجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا اعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره قوله «فلما قال» اى هرقل قوله «ما قال جملة» في محل النصب لانها مفعول قال وما موصولة والعائد محذوف تقديره ما قاله من السؤال والجواب قوله «اخر جنا» على صيغة المجهول في الموضعين ويجوز ان يكون الثانى على صيغة المعلوم بفتح الراء فافهم قوله «لقد امر» جواب القسم المحذوف اى والله لقد امر قوله «انه يخافه» بكسر الهمزة لانه كلام مستأنف ولا سيما جاء في رواية باللام في خبرها وقال بعضهم انه يخافه بكسر الهمزة لابتفتحها لثبوت اللام في خبرها قلت يجوز فتحها ايضا وان كان على ضعف على انه مفعول من اجله وقد قرئ في الشواذ (الا انهم لياكثون) بالفتح في انهم والمعنى على الفتح في الحديث عظم امره عليه السلام لاجل انه يخافه ملك بنى الاصفى قوله «وكان ابن الناطور» الواو فيه عاطفة لما قبلها داخلة في سند الزهرى والتقدير عن الزهرى اخبرنى عبيد الله الى آخره ثم قال الزهرى وكان ابن الناطور يحدث فذكر هذه القصة فى موصولة الى ابن الناطور لاملقة كاتوهم بعضهم وهذا موضع يحتاج فيه الى التنبيه على هذا وعلى ان قصة ابن الناطور غير مروية بالاسناد المذكور عن ابى سفيان عنه وانما هى عن الزهرى وقديين ذلك ابو نعيم في دلائل النبوة ان الزهرى قال لقيته بدمشق في زمن عبد الملك ابن مروان وقوله «ابن الناطور» كلام اضافي اسم كان وخبره قوله اسقف على اختلاف الروايات فيه وقوله «صاحب ايلياء» كلام اضافي يجوز فيه الوجهان النصب على الاختصاص والرفع على انه صفة لابن الناطور او خبر مبتدأ محذوف اى هو صاحب ايلياء وقال بعضهم نصب على الحال وفيه بعد قوله «وهرقل» بفتح اللام في محل الجر على انه معطوف على ايلياء اى صاحب ايلياء وصاحب هرقل قوله «يحدث» جملة في محل الرفع لانها خبر ثان لكان قوله «اصبح» خبر ان ويوما نصب على الظرف وخيبت النفس نصب على انه خبر اصبح قوله «قال ابن الناطور» الى قوله فقال لهم جمل معترضة بين سؤال بعض البطارقة وجواب هرقل اياهم قوله «وكان هرقل حزا» عطف على مقدر تقديره قال ابن الناطور كان هرقل عالما وكان حزا فلما حذف المعطوف عليه اظهر هرقل في المعطوف وحزا نصب لانه خبر كان قوله «ينظر في النجوم» خبر بعد خبر فعلى هذا عملها الرفع ويجوز ان يكون تفسيرنا لقوله حزا فحينئذ يكون محلها النصب قوله «ملك الحثان» كلام اضافي مبتدأ وخبره قوله قد ظهر قوله

« فن تحتن » فمن ههنا استفهامية قوله « فينهم » اصله بين اشبت الفتحة فصار بينا ثم زيدت عليها ما والمعنى واحد وقوله « هم » مبتدا « وعلى امرهم » خبره وقوله « اتى هرقل » جوابه وقديأتى باذ واذا والافصح تركهما والتقدير بين اوقات امرهم اذ اتى واراد بالامر مشورتهم التي كانوا فيها قوله « ارسل به » جملة في محل الخبر لانها صفة لرجل ولم يسم هذا الرجل من هو ولاسمى من احضره ايضا قوله « تحتن » الهمزة فيه للاستفهام قوله « هذا يملك هذه الامة » قد ظهر قد ذكرنا ان فيه ثلاث روايات يحتاج الى توجيهها على الوجه المرضي ولم أر احدا من الشراح قديما وحديثا شفى العليل ههنا ولا روى القليل وانما رأيت شارحا نقل عن السبلى وعن شيخ نفسه \* اما الذى نقل عن السبلى فهو قوله ووجه السبلى في اماليه بأنه مبتدا وخبر اى هذا المذكور يملك هذه الامة وهذا توجيه الرواية التي فيها هذا يملك هذه الامة بالفعل المضارع وهذا فيه خدش لان قوله قد ظهر يبقى سائبا من هذا الكلام \* واما الذى نقل عن شيخه فهو انه قدوجه قول من قال ان يملك يجوز ان يكون نعمتا اى هذا رجل يملك هذه الامة فقال في توجيهه يجوز ان يكون المحذوف وهو الموصول على رأى الكوفيين اى هذا الذى يملك وهو نظير قوله \* وهذا تحمليين طليق \* وهذا ايضا فيه خدش من وجهين احدهما ما ذكرنا والاخر ان قوله وهو نظير قوله \* وهذا تحمليين طليق \* قياس غير صحيح لان البيت ليس فيه حذف وانما فيه ان الكوفيين قالوا ان لفظة هذا هنا بمعنى الذى تقديره والذى تحمليين طليق \* واما البصريون فيمنعون ذلك ويقولون هذا اسم اشارة وتحمليين حال من ضمير الخبر والتقدير وهذا طليق محمولا \* فنقول بعون الله تعالى اما وجه الرواية التي فيها يملك بالفعل المضارع فان قوله هذا مبتدا وقوله يملك جملة من الفعل والفاعل في محل الرفع خبره وقوله هذه الامة مفعول يملك وقوله قد ظهر جملة وقعت حالا وقد علم ان الماضى المثبت اذا وقع حالا لا بد ان يكون فيه قد ظاهرة او مقدرة واما وجه الرواية التي فيها ملك هذه الامة بضم الميم وسكون اللام فان قوله هذا يحتمل وجهين من الاعراب احدهما ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره هذا الذى نظرته فى النجوم والاخر ان يكون فاعلا لفعل محذوف تقديره جاء هذا اشاربه الى قوله ملك الحثان قد ظهر ويكون قوله ملك هذه الامة مبتدا وقوله قد ظهر خبره وتكون هذه الجملة كالكاشفة للجملة الاولى فلذلك ترك العاطف بينهما واما وجه الرواية التي فيها هذا ملك هذه الامة قد ظهر بفتح الميم وكسر اللام فان قوله هذا يكون اشارة الى رسول الله عليه السلام ويكون مبتدا وقوله « ملك هذه الامة » خبره وقوله قد ظهر حال منتظرة والعامل فيها معنى الاشارة فى هذا وروى هنا ايضا هذا بملك هذه الامة بالباء الجارة فان صحت هذه الرواية تكون الباء متعلقة بقوله قد ظهر ويكون التقدير هذا الذى رأيته فى النجوم قد ظهر بملك هذه الامة التي تحتن قافهم قوله « بالرومية » صفة لصاحب الباء ظرفية قوله « الى حمص » مفتوح فى موضع الخبر لانه غير منصرف للعلمية والتأنيث والعجمة وقال بعضهم يحتمل ان يجوز صرفه . قلت لا يحتمل اصلا لان هذا القائل انما غره فيما قاله سكون اوسط حمص فان ما لا ينصرف اذا سكن اوسطه يكون فى غاية الحفة وذلك يقاوم احد السبيين فيبقى الاسم بسبب واحد فيجوز صرفه ولكن هذا فيما اذا كان الاسم فيه علتان فبسكون الاوسط يبقى بسبب واحد واما اذا كانت فيه ثلاث علل مثل ماء وجور فانه لا ينصرف البتة لان بعد مقاومة سكونه احد الاسباب يبقى سبيان وحمص كما ذكرنا فيها ثلاث علل قافهم قوله « أنه نبى » بفتح أن عطف على قوله « على خروج النبى عليه السلام » واراد بالخروج الظهور قوله « له » فى محل الجر لانه صفة لد سكرة اى كائنة له وقوله « بمحمص » يجوز ان يكون صفة لد سكرة ويجوز ان يكون حالا من هرقل قوله « ثم اطلع » اى خرج من الحرم وظهر على الناس قوله « وان ثبت » بفتح ان وهى مصدرية عطف على قوله « فى الفلاح » اى وهل لكم فى ثبوت ملككم قوله « وأيس من الايمان » جملة وقعت حالا بتقدير قد قوله « آتقا » قال بعضهم منصوب على الحال قلت لا يصح ان يكون حالا بل هو نصب على الظرف لان معناه ساعة أو اول وقت كما ذكرنا قوله « احتبرها » حال وقد علم ان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يجوز فيه الواو قوله « آخر شأن هرقل » اى آخر امره فى النبى عليه السلام فى هذه القضية لانه وقعت له قصص اخرى بعد ذلك وآخر بالنصب هو الصحيح من الرواية لانه خبر كان وقوله ذلك اسمه وهو

وهو اشارة الى ما ذكر من الامور فان صحت الرواية بالرفع فوجهه ان يكون اسم كان وخبره ذلك مقدما ✽  
 (بيان المعاني والبيان) قوله «الحرب بيننا وبينه سجال» هذا تشبيه بليغ شبه الحرب بالسجال مع حذف اداة التشبيه لقصد المبالغة كما في قولك زيد اسد اذا اردت به المبالغة في بيان شجاعته فصار كأنه عين الاسد ولهذا حمل الاسد عليه وذكر السجال واراد به النوب يعني الحرب بيننا وبينه نوب نوبة لنا ونوبة له كالمستقيين اذا كان بينهما دلوان يستقى احدهما دلوا والآخر دلوا هذا اذا اريد من السجال الدلاء لانه جمع سجل بالفتح وهو الدلو العظيم وان اريد به المصدر كالمسجلة وهي المفاخرة وهي ان يصنع احدهما ما يصنع الاخر لا يكون من هذا الباب فافهم قوله «ولا تشر كوابه» اي بالله وهذه الجملة عطف على قوله «اعبدوا الله وحده» من عطف المنفى على مثبت وهو في الحقيقة عطف الخاص على العام من قيل (تنزل الملائكة والروح) فان عبادة الله اعلم من عدم الاشرائه وفي رواية «لا تشر كوابه» بدون الواو فتكون الجملة الثانية في حكم التأكيد لان بين الجملتين كمال الانصال فتكون الثانية مؤكدة الاولى ومنزلة منها منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في افادة التقرير مع الاختلاف في اللفظ قوله «واتركوا ما تقول آباؤكم» حذف المفعول منه ليدل على العموم اعني عموم قوله «ما كانوا عليه في الجاهلية» وفي ذكر الآباء تشبيه على انهم هم القدوة في مخالفتهم للنبي عليه السلام وهم عبدة الاوثان والنصارى واليهود قوله «حين يخالط بشاشته القلوب» مخالطة بشاشة الايمان القلوب كناية عن انشراح الصدور والفرح به والسرور قوله «فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله» فيه من فن المشاكلة والمطابقة وذلك لان في كلام هرقل سألته بما يأمركم فكذلك في حكايته عن كلام ابي سفيان قال فذكرت انه يأمركم بطريق المشاكلة وابو سفيان في جوابه اياه فيما مضى لم يقل الا قلت يقول اعبدوا الله فعدل ههنا عنه الى قوله فذكرت انه يأمركم وقال الكرماني في جواب هذا ان هرقل انما غير عبارته تعظيما للرسول عليه السلام وتاديبه قوله «اسلم تسلم» فيه جناس اشتقاقى وهو ان يرجع اللفظان في الاشتقاق الى اصل واحد قوله «فان توليت» اي اعرضت وحقيقة التولى انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا في الاعراض عن الشيء قلت هذا استعارة تبعية وقد علم ان الاستعارة على قسمين اصلية وتبعية وذلك باعتبار اللفظ لانه ان كان اسم جنس سواء كان عينا او معنى فالاستعارة اصلية كأحمد وفيل وان كان غير اسم جنس فالاستعارة تبعية وجه كونها تبعية ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا والامور الثلاثة عن الموصوفية بمعزل فتقع الاستعارة اولا في المصادر ومتعلقات معانى الحروف ثم تسرى في الافعال والصفات والحروف قوله «وكان ابن الناطور صاحب ايلياء وهرقل» قال الكرماني ولفظ صاحب هنا بالنسبة الى هرقل حقيقة وبالنسبة الى ايلياء مجاز اذ المراد منه الحاكم فيه وارادة المعنى الحقيقي والمعنى المجازى من لفظ واحد باستعمال واحد جائز عند الشافعي واما عند غيره فهو مجاز بالنسبة الى المعنيين باعتبار معنى شامل لهما ومثله يسمى بعموم المجاز قلت لان سلم اجتماع الحقيقة والمجاز ههنا لان فيه حذف تقديره وكان ابن الناطور صاحب ايلياء وصاحب هرقل ففي الاول مجاز وفي الثاني حقيقة فلا جمع ههنا وارتكاب الحذف اولى من ارتكاب المجاز فضلا عن الجمع بين الحقيقة والمجاز الذي هو كالمستحيل على ما عرف في موضعه قوله «من هذه الامة» اي من اهل هذا العصر واطلاق الامة على اهل العصر كلهم فيه تجوز والامتنع في اللغة الجماعة قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امه وفي الحديث «لولا ان الكلاب امة من الامم لا مئرت بقلها» والمراد من قوله ملك هذه الامة قد ظهر العرب خاصة قوله «فخاصوا كحيصة حر الوحش» اي كحيصة حر الوحش شبه نفرتهم وجهلهم بما قال لهم هرقل واثار اليهم من اتباع الرسول عليه السلام بنفرة حر الوحش لانها اشد نفرة من سائر الحيوانات. ويضرب المثل بشدة نفرتها. وقال بعضهم شبههم بالحر دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل في عدم القطعة بل هم اضل : قلت هذا كلام من لا وقوف له في علمي المعاني والبيان ولا يحسن وجه التشبيه ههنا على من له ادنى ذوق في العلوم ✽

(الاسئلة والاجوبة) - الاول ما قيل ان قصة ابي سفيان مع هرقل انما كانت في اواخر عهد اليمامة فامنا نسبة ذكرها لمسارجم عليه الباب وهو كيفية بدء الوحى واحسب بان كيفية بدء الوحى تعلم من جميع ما في الباب وهو ظاهر لا يخفى ✽

الثاني ما قيل ان هرقل لم خصص الاقرب بقوله «ايهم اقرب نسباً» وأجيب بأنه احرى بالاطلاع على اموره ظاهرا وباطنا ولان الابدن يؤمن ان يقدح في نسبه بخلاف الاقرب \* الثالث ما قيل لم عدل عن السؤال عن نفس الكذب الى السؤال عن التهمة واجيب بأنه لتقريرهم على صدقه لان التهمة اذا انتفت انتفى سببها \* الرابع ما قيل ان ابا سفيان لما قال له هرقل «فهل يغدر» قال «قلت لا» فامضى كلامه بعده «ونحن منه في مدة» الى آخره واجيب بأنه لما قطع بعدم غدره لعلفه من اخلاقه الوفاء والصدق احال الامر على الزمن المستقبل لكونه مغيبا وأورده على التردد ومع هذا كان يعلم ان صدقه ووفاءه ثابت مستمر ولهذا لم يقدح هرقل على هذا القدر منه \* الخامس ما قيل ماوجه قول ابي سفيان «الحرب بيننا وبينه سجال» أجيب بأنه اشار بذلك الى ماوقع بينهم في غزوة بدر وغزوة أحد وقد صرح بذلك ابو سفيان يوم أحد في قوله يوم بيوم بدر والحرب سجال \* السادس ما قيل كيف خصص ابو سفيان الاربعة المذكورة بالذكر وهي الصلاة والصدق والعفاف والصلة وأجيب للإشارة الى تمام مكارم الاخلاق وكال انواع فضائله لان الفضيلة اما قولية وهي الصدق واما فعلية وهي اما بالنسبة الى الله تعالى وهي الصلاة لانها تعظيم الله تعالى واما بالنسبة الى نفسه وهي العفة واما بالنسبة الى غيره وهي الصلة ولما كان معنى هذه الامور الصدق وصحتها موقوفة على التوحيد وترك الاشراك بالله تعالى أشار اليه بقوله اولا «يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا» وأشار بهذا القسم الى التحلي عن الرذائل وبالقسم الاول الى التحلي بالفضائل ويؤول حاصل الكلام الى انه بينها ناعن النقائص وبأمرنا بالكلمات فافهم \* السابع ما قيل «لا تشركوا» كيف يكون مأمورا به والعدم لا يؤمر به اذ لا تكليف الا بفعل لا سفياني الاوامر وأجيب بأن المراد به التوحيد \* الثامن ما قيل «لا تشركوا» نهي فامضى ذلك اذ لا يقال له أمر وأجيب بأن الاشراك منهى عنه وعدم الاشراك مأمور به مع ان كل نهى عن شئ امر بضده وكل امر بشئ نهى عن ضده . قلت هذا الموضع فيه تفصيل لاتزاع في ان الامر بالشئ نهى عن ترك ذلك الشئ بالتضمن نهى تحريم ان كان الامر للوجوب ونهى كراهة ان كان للندب فاذا قال صم يلزمه ان لا يترك الصوم وانما النزاع في ان الامر هل هو نهى عن ضده الوجودي مثلا قولك اسكن عين قولك لا تتحرك بمعنى ان المعنى الذي عبر عنه بأسكن عين ما عبر عنه بـ لا تتحرك فتكون عبارتان لا فائدة معنى واحد ام لافيه النزاع لافي ان صيغة اسكن عين صيغة لا تتحرك فانه ظاهر الفساد لم يذهب اليه احد . فذهب بعض الشافعية والقاضي ابو بكر اولا ان الامر بالشئ عين النهى عن ضده بالمعنى المذكور . وقال القاضي آخرا وكثير من الشافعية وبعض المعتزلة ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده لانه عينه اذ اللازم غير الملزوم . وذهب امام الحرمين والغزالي وباقي المعتزلة الى انه لاحكم لكل واحد منهما في ضده اصلا بل هو مسكوت عنه . ومنهم من اقتصر فقال الامر بالشئ عين النهى عن ضده اويستلزمه ولم يتجاوز ومنهم من تجاوز الى الجانب الآخر وقال النهى عن الشئ عين الامر بضده اويستلزمه . وقال ابو بكر الجصاص وهو مذهب عامة العلماء الحنفية واصحاب الشافعية واهل الحديث ان الامر بالشئ نهى عن ضده اذا كان له ضد واحد كالامر بالايمان نهى عن الكفر وان كان له اضداد كالامر بالقيام له اضداد من القعود والركوع والسجود والاضطجاع يكون الامر بنهيا عن جميع اضداده كلها وقال بعضهم يكون نهيا عن واحد منها من غير عين وفصل بعضهم بين الامر بالايجاب والامر بالندب فقال امر الايجاب يكون نهيا عن ضد المأمور به وعن اضداده لكونها مانعة من قبل الموجب وامر التندب لا يكون كذلك فكانت اضداد المتدوب غير منهى عنها لانها تخريم ولا نهى تنزيه ومن لم يفصل جعل امر التندب نهيا عن ضده نهى ندب حتى يكون الامتناع عن ضد المتدوب منعوبا كما يكون فعله مندوبا واما النهى عن الشئ فامر بضده ان كان له ضد واحد بانها قهيم كالنهى عن الكفر امر بالايمان وان كان له اضداد فعند بعض الحنفية وبعض اصحاب الحديث يكون امرا بالاضداد كلها كما في جانب الامر وعند عامة الحنفية وعامة اصحاب الحديث يكون امرا بواحد من الاضداد غير عين . وذهب بعضهم الى انه يوجب حرمة ضده وقال بعضهم يدل على حرمة ضده وقال بعض الفقهاء يدل على كراهة ضده وقال بعضهم يوجب كراهة ضده . ومختار القاضي ابي زيد وشمس الائمة وغفر الاسلام ومن تابعهم انه يقتضى كراهة ضده

والنهي عن الشيء يوجب ان يكون ضده في معنى سنة مؤكدة \* التاسع ما قيل « ومنها كم عن عبادة الاوثان » لم يذكره ابوسفيان فلم يذكره هرقل واجيب بأنه قد لزمت ذلك من قول ابني سفيان « وحده » ومن « ولا تشركوا » ومن « واتركوا ما يقول آباؤكم » ومقولهم كان عبادة الاوثان \* العاشر ما قيل ما ذكره هرقل لفظة الصلة التي ذكرها ابو سفيان فلم تركها واجيب بانها داخلة في العفاف اذ الكف عن الحرام وخوارم المروءة يستلزم الصلة وفيه نظر الا لان يراد ان الاستلزام عقلي فافهم \* الحادي عشر ما قيل لم يراعى هرقل الترتيب وقدم في الاعادة سؤال التهمة على سؤال الاتباع والزيادة والارتداد واجيب بأن الواو ليست للترتيب او ان شدة اهتمام هرقل بنفي الكذب على الله سبحانه وتعالى عنه بعنه على التقديم \* الثاني عشر ما قيل السؤال من احد عشر وجها والمعاد في كلام هرقل تسعة حيث لم يقل وسألتك عن القتال وسألتك كيف كان قتالكم فلم ترك هذين الاثنين واجيب لان مقصوده بيان علامات النبوة وامر القتال لادخل له فيها الا بالنظر الى العاقبة وذلك عند وقوع هذه القصة كانت في الغيب وغير معلوم لهم اولان الراوى اكتفى بما سئله في رواية اخرى يوردها في كتاب الجهاد في باب دعاء النبي ﷺ الناس الى الاسلام بعد تكرار هذه القصة مع الزيادات وهو انه قال « وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم وزعمت ان قد فعلت وان حرككم وحربه يكون دولا وكذلك الرسل تبلى وتكون لها العاقبة \* الثالث عشر ما قيل كيف قال هرقل « وكذلك الرسل تبلى » ومن اين علم ذلك واجيب باطلاعه في العلوم المقررة عندهم من الكتب السالفة \* الرابع عشر ما قيل كيف قال في الموضعين فقلت وفي غيرهما لم يذكره واجيب بأن هذين المقامين مقام تكبر ويطر بخلاف غيرهما \* الخامس عشر ما قيل كيف قال « وكنت اعلم انه خارج » وما أخذه من اين واجيب بأن مأخذه اما من القرائن العقلية واما من الاحوال العادية واما من الكتب القديمة كما ذكرنا \* السادس عشر ما قيل هذه الاشياء التي سألها هرقل ليست بقاطعة على النبوة وانما القاطع المعجزة الخارقة للعادة فكيف قال « وكنت اعلم انه خارج » بالتاكيدات والحجزم واجيب بانه كان عنده علم بكونها علامات هذا النبي عليه السلام وبه قطع ابن بطال . وقال اخبار هرقل وسؤاله عن كل فصل فصل انما كان عن الكتب القديمة وانما كان ذلك كله نعتا للنبي عليه السلام مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل \* السابع عشر ما قيل هل يحكم باسلام هرقل بقوله « فلواني اعلم اني اخلص له لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت رجليه » واجيب باننا لانحكم به لانه ظهر منه ما ينافيه حيث قال « اني قلت مقاتلي آتفا اختر بها شدتكم على دينكم » فاعلم انه ما صدر منه ما صدر عن التصديق القلبي والاعتقاد الصحيح بل لامتحان الرعية بخلاف ايمان ورقة فانه لم يظهر منه ما ينافيه وفيه نظر لانه يجوز ان يكون قوله ذلك خوفا على نفسه لما رآهم حاصوا حصاة لحر الوحشية واراد بذلك اسكاتهم وتطمينهم ومن اين وقفنا على ما في قلبه هل صدر هذا القول عن تصديق قلبي ام لا ولكن قال النووي لا عذر فيما قال « لو اعلم لتجشمت » لانه قد عرف صدق النبي ﷺ وانما شاع بالملك ورغب في الرياسة فاسترهم على الاسلام وقد دعاه ذلك مصر حابه في صحيح البخاري ولواراد الله هديته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة وقال الخطابي اذا تأملت معاني هذا الكلام الذي وقع في مسأله عن احوال الرسول عليه السلام وما استخرجه من اوصافه تبينت حسن ما استوصف من امره وجوامع شأنه والله دره من رجل ما كان اعقله لو ساعد معقوله مقدوره وقال ابو عمر آمن قيصر برسول الله ﷺ وأبت بطارقه قلت قوله « لو اعلم اني اخلص اليه » يدل على انه لم يكن يتحقق السلامة من القتل لو هاجر الى النبي عليه السلام وقاس ذلك على قصة ضفاطر الذي اظهر لهم اسلامه فقتلوه ولكن لو نظر هرقل في الكتاب اليه الى قوله عليه السلام « اسلم تسلم » وحمل الجزاء على عموميه في الدنيا والاخرة لو اسلم لسلم من كل ما كان يخافه ولكن القدر ما ساعده وبما يقال ان هرقل آثر ملكه على الايمان وتمادى على الضلال انه حارب المسلمين في غزوة مؤتة سنة ثمان بهذه القصة بدون السنتين ففي مغازي ابن اسحق وبلغ المسلمين لما نزلوا معان من ارض الشام ان هرقل تزل في مائة الف من المشركين فحكى كيفية الواقعة وكذا روى ابن حبان في صحيحه عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه

قارب الاجابة ولم يجب فدل ظاهر هذا على استمراره على الكفر لكن يحتمل مع ذلك انه كان يضمرا الايمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة للملكة وخوفا من ان يقتله قومه لكن في مسند احمد رحمه الله انه كتب من تبوك الى النبي ﷺ اني مسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام كذب بل هو على نصرائته فعلى هذا اطلاق ابى عمر انه آمن اى اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه واثر الفانية على الباقية وقال ابن بطال قول هرقل «لو اعلم اني اخلص اليه لتجشمت اقاء» اى دون خلع ملكه ودون اعتراض عليه وكانت الهجرة فرضا على كل مسلم قبل فتح مكة فان قيل التجاشى لم يهاجر وهو مؤمن قلت التجاشى كان رد الاسلام هناك وملجأ لمن اودى من الصحابة وحكم الرد حكم المقاتل وكذارده اللصوص والمحاربين عندمالك والكوفيين يقتل بقتلهم ويجب عليه ما يجب عليهم وان لم يحضروا القتل خلافا للشافعي ومثله تخلف عثمان وطلحة وسعيد بن زيد عن بدر وضرب لهم الشارع بسهمهم واجرمهم وقال ابن بطال ولم يصح عندنا ان هرقل جهر بالاسلام وانما عندنا انه آثر ملكه على الجهر بكلمة الحق ولست انقنع بالاسلام دون الجهر به ولم يكن هرقل مكرها حتى يعذروا أمره الى الله تعالى . وقد حكى القاضي عياض فيمن اطمان قلبه بالايمان ولم يتلفظ وتمكن من الاتيان بكلمتى الشهادة فلم يأت بهاهل يحكم بالاسلامه ام لا اختلافا بين العلماء مع ان المشهور لا يحكم به وقيل ان قوله هل لكم في الفلاح والرشد فتبايموا هذا الرجل يظهر انه اعلن والله اعلم بحقيقة امره \* الثامن عشر ما قيل ان قوله «يؤتك الله اجر كمرتين» يعارضه قوله تعالى (وان ليس للانسان الا ما سعى) واجيب بأن هذا كان عدلا وكان ذاك فضلا كما في قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) ونحو ذلك واما انه يؤتى الاجر مرتين مرة لا يمانه بعيسى عليه السلام ومرة لا يمانه بمحمد ﷺ فهو موافق لقوله تعالى (أولئك يؤتون اجرهم مرتين) الاية \* التاسع عشر ما قيل في قوله «فان عليك اثم الاربيين» كيف يكون اثم غيره عليه وقد قال الله تعالى (ولا تزوروا زورا زراخرى) واجيب بأن المراد ان اثم الاضلال عليه والاضلال ايضا وزره كالضلال على انه معارض بقوله (وليحملن اثقالهم) واثقالا مع اثقالهم) والعشرون ما قيل كيف علم هرقل امر النبي ﷺ حين نظر في النجوم واجيب بأنه علم ذلك بمقتضى حساب المتجمنين لانهم زعموا ان المولد النبوى كان بقران العلويين برج العقرب وما يقرنان في كل عشرين سنة مرة الى ان يستوفي الثلاثة بروجها في ستين سنة وكان ابتداء العشرين الاولى المولد النبوى في القران المذكور وعند تمام العشرين الثانية محبى جبريل عليه السلام بالوحي وعند تمام الثالثة فتح خير وعمره القضاء التي جرت فتح مكة وظهور الاسلام وفي تلك الايام رأى هرقل ما رأى وقالوا ايضا ان برج العقرب مائى وهو دليل ملك القوم الذين يختنون فكان ذلك دليلا على انتقال الملك الى العرب واما اليهود فليسوا مراداه ههنا لان هذا لمن سيتقل اليه الملك لمن انقضى ملكه \* الحادى والعشرون ما قيل كيف سوغ البخارى ايراد هذا الخبر المشعر بقوة خبر المتجم والاعتماد على ما يدل عليه احكامهم واجيب بانهم لم يقصد ذلك بل قصد ان يبين ان البشارات بالنبي عليه السلام جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن او منجم محق او مبطل انسى اوجنى \* الثاني والعشرون ما قيل ان قوله حتى اناه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبى يدل على ان كلامه هرقل وصاحبه قد اسلم فكيف حكمت بالاسلام صاحبه ولم تحكم بالاسلام هرقل واجيب بان ذلك استمر على اسلامه وقتل هرقل لم يستمر واثم ملكه على الاسلام وقد روى ابن اسحاق ان هرقل ارسل دحية الى ضفاطر الرومى وقال انه في الروم اجوز قولامنى وان ضفاطر المذكور اظهر اسلامه والقي ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا ايضا وخرج الى الروم فدعاهم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقاموا اليه فغضبوه حتى قتلوه قال فلما خرج دحية الى هرقل قال له قد قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضاطر كان اعظم عندهم منى وقال بعضهم فيحتمل ان يكون هو صاحب رومية القى ابيهم هاتم قال لكن يكره عليه ما قيل ان دحية لم يقدم على هرقل بهذا الكتاب المكتوب في سنة الحديبية وانما قدم عليه بالكتاب المكتوب في غزوة تبوك فعلى هذا يحتمل ان يكون وقعت لضفاطر قضيتان احداها التي ذكرها ابن التاطور وليس فيها انه اسلم ولا انه قتل والثانية التي ذكرها ابن اسحاق فان فيها قصص مع دحية بالكتاب الى قيصر وانه اسلم فقتل واقام علم قلت غزوة تبوك كانت في سنة تسع من الهجرة وذكر ابن جرير الطبرى بمثل دحية بالكتاب الى قيصر في سنة

ثمان. وذكر السهيلي رحمه الله ان هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كتبه اليه في قصبة من ذهب تعظيما وانهم لم يزوالوا يتوارثونه كبرا. عن كابر في اعز مكان حتى كان عند اذفرنش الذي تغلب على طيطة وما أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابنه المعروف بشليطن وحكى ان الملك المنصور قلاوون الالفى الصالحى ارسل سيف الدين طلع المنصورى الى ملك الغرب بهدية فأرسله ملك الغرب الى ملك الافرنج في شفاعه فقبلها وعرض عليه الإقامة عنده فامتنع فقال له لا تحفك بتحفه سنه فأخرج له صندوقا مصفحا من ذهب فأخرج منه مقلمة من ذهب فأخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم الى جدى قيصر فازلتنا توارثه الى الآن واوصانا آباؤنا انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فتحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم لنا الملك به ثم اختلف الاخباريون هل هرقل هو الذى حاربه المسلمون في زمن ابى بكر وعمر او ابنه فقال بعضهم هو اياه وقال بعضهم هو ابنه والذى اثبتته في تاريخى عن اهل التواريخ والخبار ان هرقل الذى كتب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد هلك وملك بعده ابنه قيصر واسمه مورق وكان في خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه ثم ملك بعده ابنه هرقل بن قيصر وكان في خلافة عمر رضى الله عنه وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام ايام ابى عبيدة وخاله بن الوليد رضى الله عنهما فاستقر بالقسطنطينية وعدة ملوكهم اربعون ملكا وسنواهم خمسمائة وسبع سنين والله اعلم به

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ١٠ الاول يستفاد من قوله «الى عظيم الروم» ملاطفة المكتوب اليه وتعظيمه فان قلت لم يقل الى ملك الروم. قلت لانه معزول عن الحكم بحكم دين الاسلام ولا سلطنة لاحد الا من قبل رسول الله ﷺ. فان قلت اذا كان الامر كذلك فلم لم يقل الى هرقل فقط. قلت ليكون فيه نوع من الملاطفة فقال «عظيم الروم» اى الذى تعظمه الروم وقد امر الله تعالى بتليين القول لمن يدعى الى الاسلام وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ٢٠ الثانى فيه تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا. فان قلت كيف صدر سليمان عليه السلام كتابه باسمه حيث قال (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) قلت خاف من بلقيس ان تسب تقدم اسمه حتى اذا سبت يقع على اسمه دون اسم الله تعالى. وقال الشيخ قطب الدين وفيه ان السنقي في المكاتبات ان يبدأ بنفسه فيقول من فلان الى فلان وهو قول الاكثرين وكذا في العنوان ايضا يكتب كذلك واحتجوا بهذا الحديث وبما اخرجه ابو داود عن العلاء بن الحضرمي وكان عامل النبي ﷺ على البحرين وكان اذا كتب اليه بدأ بنفسه وفي لفظ بدأ باسمه وقال حماد بن زيد كان الناس يكتبون من فلان بن فلان الى فلان بن فلان اما بعد قال بعضهم وهو اجماع الصحابة. وقال ابو جعفر النحاس وهذا هو الصحيح وقال غيره وكره جماعة من السلف خلافة وهو ان يكتب اولها باسم المكتوب اليه ورخص فيه بعضهم وقال يبدأ باسم المكتوب اليه روى ان زيد بن ثابت كتب الى معاوية فبدأ باسم معاوية وعن محمد بن الحنفية وابوب السخيتاني انهما قال لا بأس بذلك وقيل يقدم الاب ولا يبدأ وولد باسمه على والده والكبير السن كذلك. قلت يرد حديث العلاء لكتابه الى افضل البشر وحقه اعظم من حق الوالد وغيره ٣٠ الثالث فيه التوقي في المكاتبة واستعمال عدم الافراط ٤٠ الرابع فيه دليل لمن قال بجواز معاملة الكفار بالدرهم المنقوشه فيها اسم الله تعالى للضرورة وان كان عن مالك الكراهة لان ما في هذا الكتاب اكثر مما في هذا المنقوش من ذكر الله تعالى ٥٠ الخامس فيه الوجوب بعمل خبر الواحد والالم يكن لبعشه مع دحية فائدة مع غيره من الاحاديث الدالة عليه ٦٠ السادس فيه حجة لمن منع ان يبتدأ الكافر بالسلام وهو مذهب الشافعي واكثر العلماء واجزه جماعة مطلقا وجماعة للاستتلاف او الحاجة وقد جاء عنه النهي في الاحاديث الصحيحة وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تبذروا اليهود والنصارى بالسلام» الحديث وقال البخارى وغيره ولا يسلم على المبتدع ولا على من اقترف ذنبا كبيرا ولم يتب منه ولا يرده عليهم السلام واحتج البخارى بحديث كعب بن مالك وفيه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا السابع فيه استحباب ابا بعد في المكاتبة والخطبة وفي اول من قالها خمسة اقوال. داود عليه السلام. اوقس بن ساعدة. او كعب بن لؤى. او يعرب بن قحطان او سحبان الذى يضرب به المثل في الفصاحة ٨٠ الثامن فيه ان من ادرك من اهل الكتاب





ومائة قال غيره سنة خمس واربعين قلت فعلى هذا يكون ادراك النبي عليه السلام وعمره نحو عشرين وفيما قاله الحاكم نظرو ليس في الكتب الستة صالح بن كيسان غير هذا فافهم: قوله «ويونس» اى رواه ايضا يونس بن يزيد الايلي عن الزهرى واخرج رواية البخارى ايضا بهذا الاسناد في الجهاد مختصرة من طريق الليث وفي الاستئذان مختصرة ايضا من طريق ابن المبارك كلاهما عن يونس عن الزهرى بسنده بعينه ولم يسقه بهما وقد ساقه بهما الطبرانى من طريق عبدالله بن صالح عن الليث وذكر فيه قصة بن الناطور. قوله «ومعمر» اى رواه ايضا معمر بن راشد عن الزهرى واخرج روايته ايضا البخارى بهما في التفسير فقد ظهر لك ان هؤلاء الثلاثة عند البخارى عن ابى اليمان الحكم بن نافع وان الزهرى انما رواه لاصحابه بسند واحد عن شيخ واحد وهو عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس رضى الله عنهما لا كاتبهم الكرماني حيث يقول اعلم ان هذه العبارة تحتل وجهين ان يروى البخارى عن الثلاثة بالاسناد المذكور ايضا كأنه قال اخبرنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الزهرى وان يروى عنه بطريق آخر كما ان الزهرى ايضا يحتل في روايته الثلاثة ان يروى عن عبيد الله بن عبدالله بن عباس وان يروى لهم عن غيره وهذا توهم فاسد من وجهين احدهما ان ابا اليمان لم يلحق صالح بن كيسان ولا سمع من يونس والاخر لو احتمل ان يروى الزهرى هذا الحديث لهؤلاء الثلاثة او لبعضهم عن شيخ آخر لكان ذلك خلافا قد يفضى الى الاضطراب الموجب للضعف وهذا انما نشأ منه لعدم تحريره في النقل واعتماده من هذا الفن على العقل به

### ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ كِتَابُ الْإِيمَانِ ﴿﴾

أى هذا كتاب الايمان فيكون ارتفاع الكتاب على انه خبر مبتدأ محذوف ويجوز العكس ويجوز نصبه على هالك كتاب الايمان أوخذه ولما كان باب كيف كان بدء الوحي كالقدمة في اول الجامع لم يذكره بالكتاب بل ذكره بالباب ثم شرع يذكر الكتب على طريقة ابواب الفقه وقدم كتاب الايمان لانه ملاك الامر كله اذ الباقي مبنى عليه مشروط به وبه النجاة في الدارين ثم اعقبه بكتاب العلم لان مدار الكتب التي تأتي بعده كلها عليه وبه تعلم وتميز وتفصل وانما آخره عن الايمان لان الايمان اول واجب على المكلف اولانه افضل الامور على الاطلاق واشرفها وكيف لا وهو مبدأ كل خير علما وعملا ومنشأ كل كمال دقاوجلا فان قلت فلم يقدم باب الوحي قلت قد ذكر لك ان باب الوحي كالقدمة في اول الجامع ومن شأنها ان تكون أمام المقصود وايضا فالايان وجميع ما يتعلق به يتوقف عليه وشأن الموقوف عليه التقديم اولان الوحي اول خبر نزل من السماء الى هذه الامة ثم ذكر بعد ذلك كتاب الصلاة لانها تالية الايمان وثانيتها في الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة) وأما السنة فقوله عليه السلام «بنى الاسلام على خمس» الحديث ولانها عماد الدين والحاجة اليها ماسة لتكررها كل يوم خمس مرات ثم أعقبها بالزكاة لانها تالية الايمان وثانية الصلاة فيهما ولاعتناء الشارع بها لذكرها اكثر من الصوم والحج في الكتاب والسنة ثم أعقبها بالحج لان العبادة إما بدنية محضة او مالية محضة او مركبة منهما فرتبها على هذا الترتيب والمفرد مقدم على المركب طبعاً فقدمه ايضا واضعاً لوافق الوضع الطبع واما تقديم الصلاة على الزكاة فلما ذكرنا ولان الحج ورد فيه تعليلات عظيمة بخلاف الصوم ولعدم سقوطه بالبدل لوجوب الاتيان به اماماً مباشرة واستنابة بخلاف الصوم ثم أعقب الحج بالصوم لكونه مذكوراً في الحديث المشهور مع الاربعة المذكورة وفي وضع الفقهاء الصوم مقدم على الحج نظر الى كثرة دورانه بالنسبة الى الحج وفي بعض النسخ يوجد كتاب الصوم مقدماً على كتاب الحج كالأوضاع الفقهاء ثم انه توج كل واحد منها بالكتاب ثم قسم الكتاب الى الابواب لان كل كتاب منها تحت انواع فالعادة ان يذكر كل نوع بباب وبما يفصل كل باب بفصول كما في بعض الكتب الفقهية والكتاب يجمع الابواب لانه من الكتب وهو الجمع والباب هو النوع واصل موضوعه المدخل ثم استعمل في المعاني مجازاً ثم لفظة الكتاب ههنا يجوز ان تكون بمعنى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب وهو في الاصل مصدر تقول كتب يكتب كتاباً وكتاباً وانظ (لكتب) في جميع

تصرفاته راجع الى معنى الجمع والصم ومنه الكتبية وهي الجيش لاجتماع الفرسان فيها وكتبت القرية اذ خرزتها وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفرتها بحلقة واسير وكتبت الناقة تكتيبا اذا صررتها ثم انه يوجد في كثير من النسخ على اول كل كتاب من الكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « كل امرئى بال لا يدا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو اجزم واقطع » فهذا وان كانت البسمة مغنية عنه لكنه كررها لزيادة الاعتناء على التمسك بالسنة وللتبرك بابتداء اسم الله تعالى في اول كل امرئ

### ﴿ بابُ الايمان وقولُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بُنِيَ الاسلامُ على خمسٍ ﴾

اي هذا باب في ذكر قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « بنى الاسلام على خمس » فيكون ارتفاع باب على انه خبر مبتدأ محذوف ويجوز النصب على خذ باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ باب الايمان وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « بنى الاسلام على خمس » والاولى اصح لانه ذكر اول كتاب الايمان ولا يناسب بعده الا ابواب التي تدل على الانواع وذكر باب الايمان بعد ذكر كتاب الايمان لا طائل تحت على ما لا يخفى وليس في رواية الاصيلي ذكر لفظ باب وقد اخرج قوله عليه السلام « بنى الاسلام على خمس » الحديث هنا مسندا وفي غيره ايضا على ما بينه عن قريب ان شاء الله تعالى وقال بعضهم واقتصاره على طرفه من تسمية الشئ باسم بعضه قلت لاسمية هنا ولا اطلاق اسم بعض الشئ على الشئ وانما البخارى لما اراد ان يبوب على هذا الحديث بابا ذكر اول بعضه لاجل التبويب واكتفى عن ذكر كله عند الباب بذكره اياه مسندا فيما بعد فافهم \*

والكلام في الايمان على انواع في الاول في معناه اللغوى قال الزمخشري رحمه الله الايمان افعال من الا من يقال آمنته وامته غيرى ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة واماته تدبته بالباء فتضمنه معنى اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما آمنتم ان اجد صحابة اى ما وثقت بحقيقته صرت ذا امن به اى ذا سكون وطمأنينة وقال بعض شراح كلامه وحقيقة قولهم آمنتم صرت ذا امن وسكون ثم ينقل الى الوثوق ثم الى التصديق ولا يخفى ان اللفظ مجاز بالنسبة الى هذين العنيتين لان من آمنه التكذيب فقد صدقه ومن كان ذا امن فهو في وثوق وطمأنينة فهو انتفال من الملزوم الى اللازم \*

الثاني في معناه باعتبار عرف الشرع فقد اختلف اهل القبلة في مسمى الايمان في عرف الشرع على اربع فرق \* فرقة قالوا الايمان فعل القلب فقط وهؤلاء قد اختلفوا على قولين . احدهما هو مذهب المحققين واليه ذهب الاشعري واكثر الائمة كالقاضي عبد الجبار والاستاذ ابى اسحق الاسفرائينى والحسين بن الفضل وغيرهم انه مجرد التصديق بالقلب اى تصديق الرسول عليه السلام في كل ما علم يحث به بالضرورة تصديقا جازما مطلقا اى سواء كان لدليل او لا فقولهم مجرد التصديق اشارة الى انه لا يعتبر فيه كونه مقرونا بعدل الجوارح والتقيد بالضرورة لاجرا ما لا يعلم بالضرورة ان الرسول عليه السلام جاء به كالاتجاهيات كالتصديق بأن الله تعالى عالم بالعلم او عالم بذاته والتصديق بكونه مرئيا او غير مرئى فان هذين التصديقين وامثالهما غير داخل في مسمى الايمان فلهذا لا يكفر منكر الاجتهادات بالاجماع . والتقيد بالاجازم لاجرا التصديق الظنى فانه غير كاف في حصول الايمان والتقيد بالاطلاق لدفع وهم خروج اعتقاد المقلد فان ايمانه صحيح عند الاكثرين وهو الصحيح : فان قيل اقتصر النبي ﷺ عند سؤال جبريل عليه السلام عن الايمان في الحديث الذى رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذكر الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فلم زيد عليه الايمان بكل ما جاء به رسول الله ﷺ . قلت لاشتغال الايمان بالكتب عليه لان من جملة الكتب القرآن وهو يدل على وجوب اخذ كل ما جاء به عليه السلام باعتقاد حقيقته والعمل به لقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) والقول الثانى ان الايمان معرفة الله تعالى وحده بالقلب والافرار باللسان ليس بركن فيه ولا بشرط حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل ان يقربه فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان وامام معرفة الكتب والرسل واليوم الآخر فقد زعم انها غير داخل في حد الايمان وهذا بعيد من الصواب لمخالفة ظاهر الحديث والصواب ما حكاه

الكسبي عن جهنم ان الايمان معرفة الله تعالى مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .  
والفرقة الثانية قالوا ان الايمان عمل باللسان فقط وهم ايضا فريقان \* الاول ان الاقرار باللسان هو الايمان فقط ولكن  
شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب فالمعرفة شرط لتكون الاقرار اللساني ايمانا لانها داخله في معنى الايمان  
وهو قول غيلان بن مسلم الدمشقي والفضل الرقاشي \* الثاني ان الايمان مجرد الاقرار باللسان وهو قول السكرامية  
وزعموا ان المتأفق مؤمن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة \*  
والفرقة الثالثة قالوا ان الايمان عمل القلب واللسان معا اي في الايمان الاستدلال بالذي بين العبد وبين ربه . وقد  
اختلف هؤلاء على اقوال \* الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وهو قول ابي حنيفة وعامة الفقهاء وبعض  
المتكلمين \* الثاني ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو قول بشر المريسي وابي الحسن الاشعري \* الثالث  
ان الايمان اقرار باللسان واخلاص بالقلب . فان قلت ما حقيقة المعرفة بالقلب على قول ابي حنيفة رضى الله عنه  
قلت فسروها بشيئين \* الاول بالاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا او كان علما صادرا عن الدليل وهو الاكثر  
والاصح ولهذا حكموا بصحة ايمان المقلد \* الثاني بالعلم الصادر عن الدليل وهو الاقل فلذلك زعموا ان ايمان  
المقلد غير صحيح \* ثم اعلم ان هؤلاء الفرقة اختلفا في موضع آخر ايضا وهو ان الاقرار باللسان  
هل هو ركن الايمان ام شرط له في حق اجراء الاحكام \* قال بعضهم هو شرط لذلك حتى ان من صدق الرسول ﷺ في جميع  
ما جاء به من عند الله تعالى فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى وان لم يقر بلسانه . وقال حافظ الدين النسفي هو المروي عن ابي  
حنيفة رضى الله عنه واليه ذهب الاشعري في اصح الروايتين وهو قول ابي منصور الماتريدي وقال بعضهم هو ركن لكنه ليس  
باصلي له كالتصديق بل هو ركن زائد ولهذا يسقط حالة الاكراه والمعجز وقال غير الاسلام ان كونه ركنا اذا مذهب  
الفقهاء وكونه شرطاً لاجراء الاحكام مذهب المتكلمين \* والفرقة الرابعة قالوا ان الايمان فعل القلب واللسان مع سائر  
الجوارح وهم اصحاب الحديث ومالك والشافعي واحمد والاوزاعي وقال الامام وهو مذهب المعتزلة والخوارج والزيدية \*  
اما اصحاب الحديث فلمهم اقوال ثلاثة \* الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وزعموا  
ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعلوا شيئا من الطاعات ايمانا ما لم توجد المعرفة  
والاقرار ولا شيئا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار لان اصل الطاعات الايمان واصل المعاصي الكفر  
والفرع لا يحصل دون ما هو اصله وهو قول عبد الله بن سعيد . القول الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها فرائضها ونوافلها  
وهي بجملتها ايمان واحد وان من ترك شيئا من الفرائض فقد انتقص ايمانه ومن ترك النوافل لا ينقص ايمانه \* القول  
الثالث ان الايمان اسم للفرائض دون النوافل واما المعتزلة فقد اتفقوا على ان الايمان اذا عدى بالباء فالمراد به في الشرع  
التصديق يقال آمن بالله اي صدق فان الايمان بمعنى اداء الواجبات لا يمكن فيه هذه التعدية لا يقال فلان آمن بكذا اذا  
صلى او صام بل يقال آمن لله كما يقال صلى لله فالايان المعدي بالياء يجري على طريق اللغة واما اذا ذكر مطلعا غير معدي  
فقد اتفقوا على انه منقول نقلنا ثانيا من معنى التصديق الى معنى آخر ثم اختلفوا فيه على وجوه \* احدها ان الايمان عبارة  
عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة او مندوبة او من باب الاعتقادات او الاقوال والافعال وهو قول واصل بن  
عطاه وابي الهذيل والقاضي عبد الجبار \* والثاني انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وهو قول ابي على  
الجاني وابي هاشم \* والثالث ان الايمان عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد وهو قول النظام ومن اصحابه من قال شرط  
كونه مؤمنا عندنا وعند الله اجتناب كل الكبائر \* واما الخوارج فقد اتفقوا على ان الايمان بالله يتناول معرفة الله تعالى ومعرفة  
كل مناصب الله عليه دليلا عقليا او نقليا ويتناول طاعة الله تعالى في جميع ما لم يره ونهى صغيرا كان او كبيرا قالوا بمجموع  
هذه الاشياء هو الايمان ويقرب من مذهب المعتزلة مذهب الخوارج ويقرب من مذهبهما ما ذهب اليه السلف واهل  
الاثران الايمان عبارة عن مجموع ثلاثة اشياء التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان الا ان  
بين هذه المذاهب فرقا وهو ان من ترك شيئا من الطاعات سواء اكان من الافعال او الاقوال خرج من الايمان عند

المعتزلة ولم يدخل في الكفر بل وقع في مرتبة بينهما يسمونها بمنزلة بين المنزلتين وعند الخوارج دخل في الكفر لان ترك كل واحدة من الطاعات كفر عندهم وعند السلف لم يخرج من الايمان وقال الشيخ ابواسحق الفيرازي وهذه اول مسائله نشأت في الاعتزال. ونقل عن الشافعي انه قال الايمان هو التصديق والاقرار والعمل فالحل بالاول وحده منافق وبالثاني وحده كافر وبالثالث وحده فاسق ينجو من الخلود في النار ويدخل الجنة. قال الامام هذا في غاية الصعوبة لان العمل اذا كان ركنا لا يتحقق الايمان بدونه فغير المؤمن كيف يخرج من النار ويدخل الجنة. قلت قد احبب عن هذا الاشكال بان الايمان في كلام الشارع قد جاء بمعنى اصل الايمان وهو الذي لا يعتبر فيه كونه مقررنا بالعمل كما في قوله صلى الله عليه وسلم «الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسوله وتؤمن بالبعث والاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان» الحديث وقد جاء بمعنى الايمان الكامل وهو المقرون بالعمل كما في حديث وفد عبد القيس «اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المنعم الخمس» والايمان بهذا المعنى هو المراد بالايمان المنفي في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» الحديث وهكذا كل موضع جاء بمثله فالخلاف في المسألة لفظي لاننا راجع الى تفسير الايمان وانه في اى المعنيين منقول شرعى وفي ايهما مجاز ولا خلاف في المعنى فان الايمان المنجى من دخول النار هو الثاني باتفاق جميع المسلمين والايمان المنجى من الخلود في النار هو الاول باتفاق اهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج وما يدل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابي ذر «ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق» الحديث وقوله عليه السلام «يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان» فالحاصل ان السلف والشافعي إنما جعلوا العمل ركنا من الايمان بالمعنى الثاني دون الاول وحكموا مع فوات العمل ببقاء الايمان بالمعنى الاول وبأنه ينجو من النار باعتبار وجوده وان فات الثاني فهذا يندفع الاشكال فان ماماهية التصديق بالقلب قلت قال الامام قولنا حاصله ان المراد من التصديق الحكم الذهني ببيان ذلك ان من قال ان العالم محدث ليس مدلول هذه الالفاظ كون العالم موصوفا بالحدوث بل حكم ذلك القائل بكون العالم حادثا فالحكم بثبوت الحدوث للعالم مغاير لثبوت الحدوث له فهذا الحكم الذهني بالثبوت او الانتفاء امر يعبر عنه في كل لغة بلفظ خاص به واختلاف الصيغ والعبارات مع كون الحكم الذهني امرا واحدا يدل على ان الحكم الذهني امر مغاير لهذه الصيغ والعبارات ولان هذه الصيغ دالة على ذلك الحكم والدال غير المدلول ثم نقول هذا الحكم الذهني غير العلم لان الجاهل بالشئ قد يحكم به فعلما ان هذا الحكم الذهني مغاير للعلم فيكون المراد من التصديق هو هذا الحكم الذهني ويعلم من هذا الكلام ان المراد من التصديق ههنا هو التصديق المقابل للتصور ثم اعترض عليه صدر الشريعة بان ذلك غير كاف فان بعض الكفار كانوا علمين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم) الآية وفرعون كان عالما برسالة موسى عليه السلام لقوله تعالى حكاية عن خطاب موسى عليه السلام له مشيرا الى المعجزات التي اوتيتها (قال لقد علمت ما اتزل هؤلاء الا رب السموات) الا يتوهم ذلك كانوا كافرين ولو كان ذلك كافيا لكانوا مؤمنين لان من صدق بقلبه فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى والاقرار باللسان شرط اجراء الاحكام وهو مروى عن ابي حنيفة واصح الروايتين عن الاشعري بل المراد به معناه اللغوي وهو ان ينسب الصدق الى الخبر اختيارا قال وانما قيدنا بهذا لانه ان وقع في القلب صدق الخبر ضرورة كما اذا ادعى النبي النبوة واظهر المعجزة ووقع صدقه في قلب احد ضرورة من غير ان ينسب الصدق الى النبي عليه السلام اختيارا لا يقال في اللغة انه صدقه فعلم ان المراد من التصديق ايقاع نسبة الصدق الى الخبر اختيارا الذي هو الكلام النفسي ويسمى عقد الايمان والكفار العالمون برسالة الانبياء عليهم السلام انما لم يكونوا مؤمنين لانهم كذبوا الرسل فهم كفرون لعدم التصديق لهم. ولقائل ان يقول التصديق بالمعنى اللغوي عين التصديق المقابل للتصور لان ايقاع نسبة الصدق الى الخبر هو الحكم بثبوت الصدق له وهو عين هذا التصديق وانما لم يكن الكفار العالمون برسالة الرسل مؤمنين مع حصول التصديق لهم لان من انكر منهم رسالتهم ابطل تصديقه القلبي تكذيبه اللساني ومن لم ينكرها ابطله بترك الاقرار اختيارا لان الاقرار شرط اجراء الاحكام

على رأى كافر وركن الايمان حالة الاختيار على رأى كافر فلا يدل كفرهم على ان هذا التصديق غير كاف ولهذا لو حصل التصديق لاحد ومات من ساعته فجأة قبل الاقرار يكون مؤمنا جماعا \* وبقي هنأشئ آخر وهو ان التصديق مأثور به فيكون فعلا اختياريا والتصديق المقابل للتصور ليس باختيارى كما بين في موضعه فينبغي ان يجعل التصديق فعلا من افعال النفس الاختيارية او يقيد بأن يكون حصوله اختيارا بمباشرة سببه المعد لحصوله كما قيد المعترض التصديق للغوى بذلك الا انه يلزم على هذا اختصاص التصديق بأن يكون علما صادرا عن الدليل \* اذا عرفت هذا فنقول احتج المحققون بوجوده \* منها ما يدل على ان الايمان هو التصديق يومنها ما يدل على ان الايمان بالاجتهاديات كاعتقاد كونه عز وجل مرثيا او غير مرثى ونحوه غير واجب \* ومنها ما يدل على صحة ايمان المقلد وعدم اختصاص التصديق بما يكون عن دليل \* القسم الاول ثلاثة اوجه \* الاول ان الخطاب الذى توجه علينا بلفظ آمنوا بالله انما هو بلسان العرب ولم تكن العرب تعرف من لفظ الايمان فيه الا التصديق والنقل عن التصديق لم يثبت فيه اذ لو ثبت لنقل اليانواترا واشتهر المعنى المنقول اليه لتوفر الدواعى على نقله ومعرفة ذلك المعنى لانهم اكثر الالفاظ دورا على السنة المسلمين فلم يتم نقل ذلك عرفنا انه باق على معنى التصديق \* الثانى الآيات الدالة على ان محل الايمان هو القلب مثل قوله تعالى (اولئك كذب في قلوبهم الايمان) وقوله تعالى (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا سامة حين قتل من قال لا اله الا الله واعتذر بأنه لم يقله عن اعتقاد بل عن خوف القتل «هلا شققت عن قلبه» \* فان قلت لا يلزم من كون محل الايمان هو القلب كون الايمان عبارة عن التصديق لجواز كونه عبارة عن المعرفة كما ذهب اليه جهنم بن صفوان . قلت لا سبيل الى كونه عبارة عن المعرفة فلو جهنم الاول ان لفظ الايمان في خطاب آمنوا بالله مستعمل في لسان العرب في التصديق وانه غير منقول عنه الى معنى آخر فلو كان عبارة عن المعرفة للزم صرفه عما يفهم منه عند العرب الى غيره من غير قرينه وذلك باطل والا لجازم مثله في سائر الالفاظ وفيه ابطال القائلين ولزوم تطرق الحلل الى الدلائل السمعية وارتفاع الوثوق عليها وهذا خلف \* الثانى ان اهل الكتاب وفرعون كانوا عارفين بنبوة محمد وموسى عليهما السلام ولم يكونوا مؤمنين لعدم التصديق فتعين كونه عبارة عن التصديق اذ لا قائل بثالث \* الوجه الثالث ان الكفر ضد الايمان ولهذا استعمل في مقابلته قل الله تعالى (فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) والكفر هو التكذيب والجحود وهما يكونان بالقلب فكذا ما يضادها اذ لا تضاد عند تنافر المحلين فثبت ان الايمان فعل القلب وانه عبارة عن التصديق لان ضد التكذيب التصديق \* فان قلت جاز ان يكون حصول التكذيب والتصديق باللسان بدون التصديق القلبي لا وجودا ولا عدما اما وجودا ففي المناق وفي اعدا ففى المكروه بالقتل على اجراء كلمة الكفر على لسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان قال الله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) نفى عن المنافقين الايمان مع التصديق اللسانى لعدم التصديق القلبي وقال تعالى (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان) اباح للمكروه التكذيب باللسان عند وجود التصديق القلبي \* القسم الثانى ثمانية اوجه \* الاول وهو ما يدل على ان الاقرار باللسان غير داخل فيه ما أشرنا انه لا يدل وجوده على وجود الايمان ولا عدمه على عدمه فجعل شرط الاجراء الاحكام لان الاصل في الاحكام ان تكون مبنية على الامور الظاهرة اذا كان اسبابها الحقيقية خفية لا يمكن الاطلاع عليها الا بسرها وان تقام هي مقامها كافي السفر مع المشقة والتقاء الحائنين مع الاثر فكذلك ههنا لما كان التصديق القلبي الذى هو مناط الاحكام الاسلامية امرا باطنا جعل دليله الظاهر وهو الاقرار بالقلب قائما مقامه لان الموضوع للدلالة على المعانى الحاصلة في القلب اذا قصد الاعلام بها على ما هو الاصل انما هي العبارة لا الاشارة والكتابة وانما لها فيحكم بايمان من تلفظ بكلمتى الشهادة سواء تحقق معه التصديق القلبي اولا ويحكم بكفر من لم يتلفظ بهما مع تمكنه سواء كان معه التصديق القلبي اولا ومن جعله ركنا فانما جعله ركنا ايضا لدلالته على التصديق لا لخصوص كونه اقرايا الا ترى ان الكافر اذا صلى بجماعة يحكم باسلامه ونجى عليه احكام اهل الايمان عند ابي حنيفة وأصحابه خلافا للشافعى لان الصلاة بالجماعة ايضا جعلت دليلا على تحقق الايمان لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا

فهو منا» اى الصلاة المختصة بنا وهى الصلاة بالجماعة بخلاف الصلاة منفردا وسائر العبادات لعدم اختصاصها بملتنا هذا كله فى الايمان الاستدلالى الذى تجربى عليه الأحكام واما الايمان الذى يجرى بين العبد وبين ربه فانه يتحقق بدون الاقرار فمن عرف الله تعالى وسائر ما يجب الايمان به بالدليل واعقد ثبوتها ومات قبل ان يجد من الوقت قدر ما يتلفظ بكلمتى الشهادة او وجده لكنه لم يتلفظ بهما فانه يحكم بانه مؤمن لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان » وهذا قلبه مملوء من الايمان فكيف لا يكون مؤمنا . فان قيل يلزم من هذا ان لا يكون الاقرار باللسان معتبرا فى الايمان وهو خلاف الاجماع لان الاجماع منعقد على انه معتبر واما الخلاف فى كونه ركنا او شرطا قلت منع الغزالى هذا الاجماع وحكم بكونه مؤمنا وان الامتناع عن النطق يجزى المعاصى التى يؤتى بها مع الايمان ومن كلامه يفهم جواز ترك الاقرار بحالة الاختيار ايضا فى الجملة وهو بهى ثاب لكونه ركنا زائدا \* الثانى انه يدل على ان اعمال سائر الجوارح غير داخلة فيه لانه عطف العمل الصالح على الايمان فى قوله تعالى ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس تروا ) وقوله ( الذين يؤمنون بالغيب ) الآية وقوله ( انما يعمر مساجد الله ) الآية فهذه كلها تدل على خروجه عنه اذ لو دخل فيه يلزم من عطفه عليه التكرار من غير فائدة \* الثالث مقارنته بضد العمل الصالح كما فى قوله تعالى ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) الآية ووجه دلالة على المطلوب انه لا يجوز مقارنة الشيء بضد جزئه \* الرابع قوله تعالى ( الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ) اى لم يخلطوه بارتكاب الحرامات ولو كانت الطاعة داخلة فى الايمان لكان الظلم منفيا عن الايمان لان ضد جزئه الشيء يكون منفيا عنه والا يلزم اجتماع الضدين فيكون عطف الاجتناب منها عليه تكرارا بلا فائدة \* الخامس انه تعالى جعل الايمان شرطا لصحة العمل قال الله تعالى ( واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ) وقال الله تعالى ( ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ) وشرط الشيء يكون خارجا عن ماهيته \* السادس انه تعالى خاطب عباده باسم الايمان ثم كفهم بالاعمال كما فى آيات الصوم والصلاة والوضوء وذلك يدل على خروج العمل من مفهوم الايمان والا يلزم التكليف بتحصيل الحاصل \* السابع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقتصر عند سؤال جبريل عليه السلام عن الايمان بذكر التصديق حيث قال « الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسله وتؤمن بالبعث » ثم قال فى آخره « هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم » ولو كان الايمان اسما للتصديق مع شيء آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم مقصرا فى الجواب وكان جبريل عليه السلام آتيا ليلبس عليهم امر دينهم لا يعلمهم اياه \* الثامن انه تعالى امر المؤمنين بالتوبة فى قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة ) وقوله تعالى ( وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ) وهذا يدل على صحة اجتماع الايمان مع المصيبة لان التوبة لا تكون الا من المصيبة والشيء لا يجتمع مع ضد جزئه \* القسم الثالث وجه واحد وهو انه عليه السلام كان يحكم بايمان من لم يخطريه كونه تعالى عالما بذاته او بالعلم او كونه عالما بالجزئيات على الوجه الكلى او على الوجه الجزئى ولو كان التصديق بأمثال ذلك معتبرا فى تحقق الايمان لما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بايمان مثله \* القسم الرابع وجهان وتقريرهما موقوف على تحرير المسألة والا وهى متفرعة على اطلاق التصديق فى تعريف الايمان فنقول قال اهل السنن من اعتقد اركان الدين من التوحيد والتوبة والصلاة والزكاة والصوم والحج تقليدا فان اعتقد مع ذلك جواز ورود شبهة عليها وقال لا آمن ورود شبهة يفسدها فهو كافر وان لم يعتقد جواز ذلك بل حزم على ذلك الاعتقاد فقد اختلفوا فيه فمنهم من قال انهم مؤمنون وان كان عاصيا بترك النظر والاستدلال المؤديين الى معرفة قواعد الدين كسائر فساق المسلمين وهو فى مشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه وادخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنبه وعاقبه امره الجنة لاحالة وهو مذهب ابى حنيفة ومالك والشافعى واحمد بن حنبل والاوزاعى والثورى واهل الظاهر وعبد الله بن سعيد القطان والحارث بن اسد وعبد العزيز بن يحيى المسكى واكثر المتكلمين . وقال عامة المعتزلة انه ليس بمؤمن ولا كافر . وقال ابو هاشم انه كافر فعندهم انما يحكم بايمانه اذا عرف ما يجب الايمان به من اصول الدين بالدليل العقلى على وجه يمكنه محادة الخصوم وحل جميع ما يورد عليه من الشبه حتى اذا عجز عن شيء

من ذلك لم يحكم باسلامه . وقال الاشعري وقوم من المتكلمين لا يستحق ان يطلق عليه اسم الايمان الا بعد ان يعرف كل مسألة من مسائل اصول الدين بدليل عقل غير ان الشرط ان يعرف ذلك بقلبه سواء احسن العبارة عنه او لا يعني لا يشترط ان يقدر على التعبير عن الدليل بلسانه ويدينه مرتبا موجها وقالوا هذا وان لم يكن مؤمنا عندنا على الاطلاق لكنه ليس بكافر ايضا لوجود ما يضاف الى الكفر فيه وهو التصديق وقالوا انما قيدنا الدليل بالعقل لانه لا يجوز الاستدلال في اثبات اصول الدين بالدليل السمعي لان ثبوت الدليل السمعي موقوف على ثبوت وجود الصانع والنبوة فلو اثبت وجود الصانع والنبوة به لزم الدور . والمراد من التقليد هو اعتقاد حقيقة قول الغير على وجه الجزم من غير ان يعرف دليله . واذا عرف هذا جئنا الى بيان وجهي المذهب الاصح . الاول ان المقلد مأمور بالايمان وقد ثبت ان الايمان هو التصديق القلبي وقد اتى به فيكون مؤمنا وان لم يعرف الدليل ونظير هذا الاحتجاج ماروى ان أبا حنيفة رحمه الله تعالى لما قيل له ما بال اقوام يقولون يدخل المؤمن النار فقال لا يدخل النار الا المؤمن فقيل له والكافر فقال كلهم مؤمنون يومئذ كذا ذكره في الفقه الا كبر فاجعل الكفار مؤمنين في الآخرة لوجود التصديق منهم والكافر ايضا عند الموت يصير مؤمنا لانه بمعانية ملك الموت وامارات عذاب الآخرة يضطر الى التصديق الا ان الايمان في الآخرة وعند معاناة العذاب لا يفيد حصول ثواب الآخرة ولا يدفع به عقوبة الكفر وهذا هو المعنى من قول العلماء ان ايمان اليأس لا يصح اى لا ينفع ولا يقبل لانه لا يتحقق اذ حقيقة الايمان التصديق وهو يتحقق اذ الحقائق لا تتبدل بالاحوال وانما يتبدل الاعتبار والاحكام : الثاني ان النبي ﷺ كان يعد من صدقه في جميع ما جاء به من عند الله مؤمنا ولا يشتغل بتعليمه من الدلائل العقلية في المسائل الاعتقادية مقدار ما يستدل به مستدل ويناطر به الخصوم وينذب عن حريم الدين ويقدر على حل ما يورد عليه من الشبه ولا بتعليم كيفية النظر والاستدلال وتأليف القياسات العقلية وطرق المناظرة والالزام وكذا ابو بكر الصديق رضى الله عنه قبل ايمان من آمن من اهل الردة ولم يعلمهم الدلائل التي يصيرون بها مستبشرين من طرق العقل وكذا عمر رضى الله عنه لما فتح سواد العراق قبل هو وعماله ايمان من كان بهامن الزطو والابطا وهما صنفان من الناس مع قلة اذهانهم وبلادة افهامهم وصرهم اعمارهم في الفلاحة وضرب المعاول وكري الانهار والجداول ولو لم يكن ايمان المقلد معتبرا لفقد شرطه وهو الاستدلال العقلي لاشتغلوا باحد أمرين اما بالاعراض عن قبول اسلامهم أو بنصب مستكلم حاذق بصير بالادلة عالم بكيفية الحاجة ليعلمهم صناعة الكلام حتى يحكموا بايمانهم ولما امتنعوا عن كل واحد من هذين الامرين وامتنع ايضا كل من قام مقامهم الى يومنا هذا عن ذلك ظهر ان مذهب اليه الخصم باطل لانه خلاف صنع رسول الله ﷺ واصحابه العظام وغيرهم من الائمة الاعلام النوع الثالث في ان الايمان هل يزيد وينقص وهو ايضا من فروع اختلافهم في حقيقة الايمان فقال بعض من ذهب الى أن الايمان هو التصديق ان حقيقة التصديق شئ واحد لا يقبل الزيادة والنقصان وقال آخرون انه لا يقبل النقصان لانه لو نقص لا يبقى ايمانا ولكن يقبل الزيادة لقوله تعالى (واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا) ونحوها من الآيات وهو قال الداودي سئل مالك عن نقص الايمان وقال قد ذكر الله تعالى زيادته في القرآن وتوقف عن نقصه وقال لو نقص لنذهب كله وقال ابن بطال مذهب جماعة من أهل السنة من سلف الامة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والحجة على ذلك ما اورده البخارى قال فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص وذكر الحافظ ابو القاسم هبة الله اللالكائي في كتاب شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وبه قال من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود ومعاذ ابو الدرداء وابن عباس وابن عمر وعمار وابو هريرة وحذيفة وسلمان وعبد الله بن رواحة وابو امامة وجندب بن عبدالله وعمر بن حبيب وعائشة رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين كعب الاحبار وعروة وعطاء وطاوس ومجاهد وابن ابي مليكة وميمون بن مهران وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبيرة والحسن ومحيي بن ابي كثير والزهرى وقتادة وايزوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي وابراهيم التميمي وابو البختري وعبد الكريم الجريري وزيد بن الحارث والاعمش ومنصور والحكم وحزرة الزيات وهشام بن حسان ومفضل بن عبيد الله الجريري ثم محمد بن ابي ليلي والحسن بن صالح ومالك بن مغول ومفضل بن مهلهل

وابو سعيد الفزارى وزائدة وجريز بن عبد الحميد وابو هشام عبدربه وعشر بن القاسم وعبد الوهاب الثقفى وابن المبارك واسحاق بن ابراهيم وابو عبيد بن سلام وابو محمد الدارمى والذهلى ومحمد بن اسلم الطوسى وابو زرعة وابو حاتم وابو داود وزهير بن معاوية وزائدة وشعيب بن حرب واسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم والوليد بن محمد والنضر بن شميل والنضر بن محمد وقال سهل بن متوكل ادركت الف استاذ كلهم يقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقال يعقوب بن سفيان ان اهل السنة والجماعة على ذلك بمكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام منهم عبد الله بن يزيد المقرئ وعبد الملك الماجشون ومطرف ومحمد بن عبيد الله الانصارى والضحاك بن مخلد وابو الوليد وابو النعمان والقنبرى وابو نعيم وعبيد الله بن موسى وقبيصة واحمد بن يونس وعمرو بن عون وعاصم بن على وعبد الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن ابى مريرم والنضر بن عبد الحيار وابن بكير واحمد بن صالح واصبغ بن الفرج وآدم بن ابى اياس وعبد الاعلى بن مسهر وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن ابراهيم وابو اليان الحكم بن نافع وحياة بن شريح ومكي بن ابراهيم وصدقة بن الفضل ونظراؤهم من اهل بلادهم \* وذكر ابو الحسن عبد الرحمن ان عمر في كتاب الايمان ذلك عن خلق قال واما توقف مالك عن القول بنقصان الايمان فيخشى ان يتناول عليه موافقة الخوارج وقال رسته ما ذا كرت احدا من اصحابنا من اهل العلم مثل على بن المدينى وسليمان بنى ابن حرب والحميدى وغيرهم الا يقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص وكذا روى عن عمير بن حبيب وكان من اصحاب الشجرة وحكاه اللالكائى في كتاب السنن عن وكيع وسعيد بن عبد العزيز وشريك وابى بكر بن ابى عياش وعبد العزيز بن ابى سلمة والحمادين وابى ثور والشافعى واحمد ابن حنبل \* وقال الامام هذا البحث لفظى لان المراد بالايمان ان كان هو التصديق فلا يقبلهما وان كان الطاعات فيقبلهما ثم قال الطاعات مكملة للتصديق فكل ما قام من الدليل على ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفا الى اصل الايمان الذى هو التصديق وكل ما دل على كون الايمان يقبل الزيادة والنقصان فهو مصروف الى الكمال وهو مقرون بالعمل وقال بعض المتأخرين الحق ان الايمان يقبلهما سواء كان عبارة عن التصديق مع الاعمال وهو ظاهر او بمعنى التصديق وحده لان التصديق بالقلب هو الاعتقاد الجازم وهو قابل للقوة والضعف فان التصديق بجسمية الشئ الذى بين ايدينا اقوى من التصديق بجسميته اذا كان بعيدا عنه ولانه يبتدىء في التنزل من اجلى البديهيات كقولنا النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان ثم ينزل الى مادونه كقولنا الاشياء المتساوية بشئ واحد متساوية ثم الى اجلى النظريات كوجود الصانع ثم الى مادونه ككونه مرثيا ثم الى اخفائها كاعتقاد ان العرض لا يبقى زمانين وقال بعض المحققين الحق ان التصديق يقبل الزيادة والنقصان بوجهين \* الاول القوة والضعف لانه من الكيفيات النفسانية وهي تقبل الزيادة والنقصان كالفرح والحزن والغضب ولولم يكن كذلك يقتضى ان يكون إيمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافراد الامة سواء وانه باطل اجماعا ولقول ابراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) \* الثانى التصديق التفصيلى في افراد ما علم بحيته به جزء من الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاخر وقال بعضهم في هذا المقام الذى يودى اليه نظرى انه ينبغي ان يكون الحق الحقيق بالقبول ان الايمان بحسب التصديق يزيد بزيادة الكمية المعظمة وهي العدد قبل تقرر الشرائع بأن يؤمن الانسان بمجمل ما ثبت من الفرائض ثم يثبت فرض آخر فيؤمن به ايضا ثم وم فيزداد إيمانه أو يؤمن بحقيقة كل ما جاء به النبي ﷺ اجمالا قبل ان تبلغ اليه الشرائع تفصيلا ثم تبلغه فيؤمن بها تفصيلا بعدما آمن به اجمالا فيزداد إيمانه \* فان قلت يلزم من هذا تفضيل من آمن بعد تقرر الشرائع على من مات في زمن الرسول عليه السلام من المهاجرين والانصار لان ايمان اولئك ازيد من ايمان هؤلاء \* قلت لانسلم ان هذه الزيادة سبب التفضيل في الآخرة وسند المنع ان كل واحد من هذين الفريقين مؤمن بجميع ما يجب الايمان به بحسب زمانه وهما متساويان في ذلك وايضا انها يلزم تفصيلهم على الصحابة بسبب زيادة عدد إيمانهم لولم يكن لايمانهم ترجيح باعتبار آخر وهو قوة اليقين وهو ممنوع لان لايمانهم ترجيحها ألا ترى الى قوله عليه السلام «لو وزن إيمان أبى بكر مع إيمان جميع الخلق لرجح إيمان أبى بكر» رضى الله عنه ولا ينقص الايمان بحسب العدد قبل تقرر الشرائع ولا يلزم ترك الايمان بنقص ما يجب الايمان به ويزيد وينقص



بحسب العدد بعد تقرر الشرائع بتكرار التصديق والتلفظ بكلمتي الشهادة مرة بعد أخرى بعد الذهول عنه بتكرار  
كثيرا او قليلا ويزيد وينقص مطلقا اى قبل تقرر الشرائع وبعده بحسب الكيفية اى القوة والضعف بحسب ظهور أدلة حقيقة  
المؤمن به وخفاؤها وقوتها وضعفها وقوة اعتقاد المقلد في المقلد وضعفه وروى عن بعض المحققين انه قال الاظهر ان نفس  
التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون إيمان الصديقين والراسخين في العلم اقوى من إيمان غيرهم  
بحيث لا تعزيرهم الشبهة ولا يزلزل إيمانهم معارض ولا تزال قلوبهم منسجمة للاسلام وان اختلفت عاينهم الاحوال  
\* النوع الرابع في ان الاسلام مغاير للإيمان او هما متحدان به فنقول الاسلام في اللغة الانقياد والاذعان وفي الشريعة  
الانقياد لله بقبول رسوله عليه السلام بالتلفظ بكلمتي الشهادة والالتزام بالواجبات والانتفاء عن المنكرات كما دل عليه  
جواب النبي ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الاسلام في الحديث الذي رواه ابو هريرة رضى الله عنه حيث قال النبي  
عليه السلام «الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان» ويطلق الاسلام  
على دين محمد يقال دين الاسلام كما يقال دين اليهودية والنصرانية قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقال عليه السلام  
« ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً » \* ثم اختلف العلماء فيهما فذهب المحققون الى انهما متغايران  
وهو الصحيح وذهب بعض المحدثين والمتكلمين وجهور المعتزلة الى ان الايمان هو الاسلام والاسمان مترادفان  
شرعا وقال الخطابي والصحيح من ذلك ان يقيد الكلام ولا يطلق وذلك ان المسلم قد يكون في بعض الاحوال دون  
بعض المؤمنين مسلم في جميع الاحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا واذا حملت الامر على هذا استقام  
لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختبئ شئ منها واصل به الايمان التصديق واصل الاسلام الاستسلام  
والانقياد فقد يكون المرء مسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقا بالباطن غير منقاد في الظاهر قلت  
هذه اشارة الى ان بينهما عمومًا وخصوصًا مطلقا كما صرح به بعض الفضلاء والحق ان بينهما عمومًا وخصوصًا من  
وجه لان الايمان ايضا قد يوجد بدون الاسلام كما في شاطئ الجبل اذا عرف الله بمقله وصدق بوجوده ووحدته وسائر  
صفاته قبل ان تبلغه دعوة نبي وكذا في الكافر اذا اعتقد جميع ما يجب الايمان به اعتقاد اجازما ومات فجأة قبل الاقرار  
والعمل \* والحاصل ان بيان النسبة بين الايمان والاسلام بالمساواة او بالعموم والخصوص موقوف على تفسير الايمان فقال  
المتأخرون هو تصديق الرسول عليه السلام بما علم بحيثه به ضرورة والحفية التصديق والاقرار والكرامية الاقرار وبعض  
المعتزلة الاعمال والسلف التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان فهذه اقوال خمسة الثلاثة منها بسيطة وواحد  
مركب ثنائي والخامس مركب ثلاثي به ووجه الحصر انه اما بسيط او لا والبسيط اما اعتقادي او قولي او عملي وغير البسيط اما  
ثنائي واما ثلاثي وهذا كله بالنظر الى ما عند الله تعالى اما عندنا فالإيمان هو بالكلمة فاذا قالها حكمنا بايمانه اتفاقا بلا  
خلاف ثم لا تنفل ان النزاع في نفس الايمان واما الكمال فانه لا بد فيه من الثلاثة اجماعا \* ثم ان الذين ذهبوا الى ان  
الايمان هو الاسلام والاسلام مترادفان استدلوا على ذلك بوجود \* الاول ان الايمان هو التصديق بالله والاسلام امان  
يكون مأخوذا من التسليم وهو تسليم العبد نفسه لله تعالى او يكون مأخوذا من الاستسلام وهو الانقياد وكيف ما كان  
فهو راجع الى ما ذكرنا من تصديقه بالقلب واعتقاده انه تعالى خالقه لاشريك له \* الثاني قوله تعالى (ومن يتبع غير  
الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وقوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) بين ان دين الله هو الاسلام وان كل دين غير  
الاسلام غير مقبول والايمان دين لا محالة فلو كان غير الاسلام لما كان مقبولا وليس كذلك \* الثالث لو كانتا متغايرين  
لتصور احدهما بدون الآخر ولتصور مسلم ليس بمؤمن به \* وأجيب عن الاول بأننا لانسلم ان الايمان هو التصديق بالله  
فقط والا لكان كثير من الكفار مؤمنين بتصديقهم بالله بل هو تصديق الرسول بكل ما علم بحيثه به بالضرورة كما مر  
ولئن سلمنا لكن لانسلم ان التسليم هنا بمعنى تسليم العبد نفسه لم لا يجوز أن يكون بمعنى الاستسلام وهو الانقياد  
ولان احد معاني التسليم الانقياد \* وحينئذ يلزم تغايرهما لجواز الانقياد ظاهرا بدون تصديق القلب به وعن الثاني  
بأننا لانسلم أن الايمان الذي هو التصديق فقط دين بل الدين انما يقال لمجموع الاركان المتبعة في كل دين كالاسلام

بتفسير النبي عليه السلام ولهذا يقال دين الاسلام ولا يقال دين الايمان وهذا ايضا فرقا آخر ومعنى الآية ومن يتبع ديننا غير دين محمد فلن يقبل منه \* وعن الثالث بأن عدم تغيرها بمعنى عدم الانفكاك لا يوجب اتحادها معنى وايضا المنافقون كلهم مسلمون بالتفسير المذكور غير مؤمنين فقد وجد احدها بدون الآخر ثم انهم اولوا الآية بان المراد بأسلفنا استسلفنا الى انقذنا والخبر بأن سؤال جبريل عليه السلام ما كان عن الاسلام بل عن شرائع الاسلام واسندوا هذا الى بعض الرواة \* واجيب بان الاستسلام ههنا ينبغي ان يكون بالمعنى المذكور في تعريف الاسلام والامانة مكن المنافقون من دعوى الايمان وحينئذ لا فائدة في هذا التأويل والمذكور في الصحيحين وغيرهما ذكرنا ولا تعارضه هذه الرواية القريبة المخالفة للظاهر \* قلت في اثبات وحدة الايمان والاسلام صعوبة وعسر لا نل نظرنا الى قوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) لزم اتحادها ذلك كان الايمان غير الاسلام لم يقبل قط فتعين ان يكون عنه لان الايمان هو الدين والدين هو الاسلام لقوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) فينتج ان الايمان هو الاسلام ولو نظرنا الى قول النبي ﷺ حين سأله جبريل عن الايمان والاسلام «الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره والاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً» لزم تغيرها بتفسيرهما ولان قوله تعالى (ان المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) يدل على المغايرة بينهما لان العطف يقتضي تفاوت المعطوف والمعطوف عليه \* النوع الخامس في ان الايمان هل هو مخلوق ام لا \* فذهب جماعة الى انه مخلوق فنهج الحارث المحاسبى وجعفر بن حرب وعبدالله بن كلاب وعبد العزيز المسكى وذكر عن احمد بن حنبل وجماعة من اصحاب الحديث انهم قالوا الايمان غير مخلوق واحسن ما قيل فيه ما روى عن الفقيه ابي الليث السمرقندى انه قال ان الايمان اقرار وهداية فالأقرار صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق \* النوع السادس في قرآن المشيئة بالايمان \* فقالت طائفة لا بد من قرآنها وحكمي هذا عن اكثر المتكلمين وقالت طائفة بجوازها وقال بعض الشافعية هو المختار وقول اهل التحقيق وقالت طائفة بجواز الامرين قال بعض الشافعية هو حسن وقالت الحنفية لا يصح ذلك فمن قارن ايمانه بالمشيئة لم يصح ايمانه ورووا ما ذكر في كتاب ابي سعيد محمد بن علي بن مهدي النقاش عن انس رضى الله تعالى عنه يرفعه «من زعم ان الايمان يزيد وينقص فقد خرج من امر الله ومن قال أنا مؤمن ان شاء الله فليس له في الاسلام نصيب» وفيه ايضا من حديث ابي هريرة يرفعه «الايمان ثابت ليس به زيادة ولا نقص نقصانه وزادته كفر» ومن حديث ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه يرفعه «من زعم ان الايمان يزيد وينقص فزيادته نقص ونقصه كفر وفي كل ذلك نظر» (النوع السابع) اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما قاله النووي ان المؤمن الذي يحكم بأنه من اهل القبلة ولا يخلف في النار لا يكون الامن اعتد بقلبه دين الاسلام اعتقاد اجازما خالياً من الشكوك ونطق مع ذلك بالشهادتين قال فان اقتصر على احدهما لم يكن من اهل القبلة اصلاً بل يخلد في النار الا ان يعجز عن النطق لخلل في لسانه او لعدم التمكن منه لمعالجة النية او لغير ذلك فانه حينئذ يكون مؤمناً بالا اعتقاد من غير لفظ واذا نطق بهما لم يشترط معهما ان يقول وانا بري من كل دين خالف دين الاسلام على الاصح الا ان يكون من كفار يعتقدون اختصاص الرسالة بالعرب ولا يحكم باسلامه حتى يتبرأ ومن اصحابنا من اشترط التبري مطلقاً وهو غلط لقوله ﷺ «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله» ومنهم من استحب مطلقاً كالاعتراف بالبعث اما اذا اقتصر الكافر على قوله لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله فالمشهور من مذهبه ومنه ان لا يكون مسلماً ومن اصحابنا من قال يصير مسلماً ويطلب بالشهادة الاخرى فان ابي جهم مرتداً وحجة الجمهور الرواية السالفة وهي مقدمة على هذه لانها زيادة من ثقة وليس فيها نفي للشهادة الثانية وانما ان فيها تنبيهاً على الاخرى واغرب القاضي حسين في شرط في ارتفاع السيف عنه ان يقر باحكامها مع النطق بها فاما مجرد قولها فلا وهو عجيب منه وقال النووي اشترط القاضي ابو الطيب من اصحابنا الترتيب بين كلتي الشهادة في صحة الاسلام فيقدم الاقرار بالله على الاقرار برسوله ولم أر من وافقه ولا من خالفه وذكر الحليمي

في منهاجها الفاظاً تقوم مقام لاله الا الله في بعضها نظر لاتقاء تردادها حقيقة فقال ويحصل الاسلام بقوله لا اله غير الله ولا اله  
سوى الله او ما عدا الله ولا اله الا الرحمن او الباري أو لا. نحن اولا باري الله اول ملك اول رزاق الا الله وكذا لو قال  
لا اله الا العزيز او العظيم او الحكيم او الكريم وبالعكس قال ولو قال احمد ابو القاسم رسول الله فهو كقوله محمد  
«وهو قول وفعل وزيد» وينقص اي ان الايمان قول باللسان وفعل بالجوارح فان قلت الايمان عنده  
قول وفعل واعتقاد فكيف ذكر القول والفعل ولم يذكر الاعتقاد الذي هو الاصل قلت لا تراعى في ان الاعتقاد لا بد  
منه والكلام في القول والفعل هل هما منه ام لا فلاجل ذلك ذكرهما هو المتنازع فيه وأوجب ايضا بان الفعل اعم من فعل  
الجوارح فيتناول فعل القلب وفيه نظر من وجهين احدهما هو ان يقال لاحاجة الى ذكر القول ايضا لان فعل اللسان  
والآخر ان الاعتقاد من مقولة الانفعال والفعل وفيه تأمل فان قلت ما وجه من اعاد الضمير اعني هو الى الاسلام قلت  
وجهه ان الايمان والاسلام واحد عند البخاري فاذا كان كلاهما واحدا يجوز عود الضمير الى كل واحد منهما قوله «يزيد  
وينقص» اي الايمان والاسلام قبل الزيادة والنقصان هذا على تقدير دخول القول والفعل فيه ظاهر واما على تقدير ان  
يكون نفس التصديق فانه ايضا يزيد وينقص اي قوة وضعفا او اجمالا وتفصيلا او تعددا بحسب تعدد المؤمن به كما  
حققناه فها مضى وهذا الذي قاله البخاري منقول عن سفيان بن عيينة فانه قال الايمان قول وفعل يزيد وينقص فقال  
له اخوه ابراهيم لا تغفل ينقص فغضب وقال اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء قال ابو الحسن عبد الرحمن بن  
عمر بن يزيد رسته حدثنا الحميدي حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال سألت عشرة من الفقهاء فكلهم قالوا الايمان قول وعمل  
الثوري وهشام بن حسان وابن جريج ومحمد بن عمرو بن عثمان والثنى بن الصباح ونافع بن عمر الجمحي ومحمد بن مسلم الطائفي  
ومالك بن انس وفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة قال رسته وحدثنا بعض اصحابنا عن عبد الرزاق قال سمعت معمر  
والاوزاعي يقولان الايمان قول وعمل يزيد وينقص «قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وزدادناهم  
هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا وقوله ايككم زادت هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وقوله جل ذكره  
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما» هذه ثمان آيات ذكرها دليل على  
زيادة الايمان وقد قلنا انه كثيرا ما يستدل لترجمة الباب بالقرآن وبما وقع له من سنة مسندة وغيرها او اثر من  
الصحابة او قول للعلماء ونحو ذلك ولكن ذكر هذه الآيات ما كان يناسب الا في باب زيادة الايمان ونقصانه فان  
قلت الآيات دلت على الزيادة فقط والمقصود بيان الزيادة والنقصان كليهما قلت قال الكرمانى كل ما قبل الزيادة  
لا بد ان يكون قابلا للنقصان ضرورة ثم الآية الاولى في سورة الفتح وهي قوله تعالى (هو الذي انزل السكينة في قلوب  
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم والله جنود السموات والارض وكان الله عليا حكيما) قال الزمخشري اي انزل الله  
في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله تعالى عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة  
غلب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم وانزل في السكون الى ما جاء به محمد ﷺ من الثرائع ليزدادوا يقينا الى يقينهم  
وانزل في السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الثرائع ليزدادوا ايمانا بالثرائع مقرؤنا الى ايمانهم وهو  
التوحيد وعن ابن عباس اول ما أتاهم به النبي ﷺ التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكاة ثم الحج  
ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم وانزل فيها الوفاق والعظمة لله ورسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم  
وقيل انزل الله فيها الرحمة ليراحوا فيزداد ايمانهم الآية الثانية في صورة الكهف وهي قوله تعالى (نحن نقص  
عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا) الآية (نبأهم) اي خبرهم والفتية  
جمع فتى والهدى من هداه يهديه اي دلالة موصلة الى البقية وهو متمدوا الاهتداء لازم قال الزمخشري (وزدناهم هدى)

بالتوفيق والتثبت (وربطنا على قلوبهم) وقوينما بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وحشرناهم  
 على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام (اذقاموا) بين يدي الحيار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على  
 ترك عبادة الصنم (فقالوا ربنا رب السموات والارض) الآية الثالثة في سورة مريم وهي قوله تعالى (وزيد الله الذين  
 اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا) اى يزيد الله المهتدين هداية بتوفيقه والمراد من  
 الباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اى هي خير ثوابا  
 من مفاخرات الكفار وخير مردا اى مرجعها وعاقبة الآية الرابعة في سورة محمد ﷺ وهي قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم  
 هدى وآتاهم تقواهم) اى زادهم الله هدى بالتوفيق (وآتاهم تقواهم) اعانهم عليها وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرى وعاطاهم  
 الآية الخامسة في سورة المدثر وهي قوله تعالى (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب  
 ويزداد الذين آمنوا ايمانا) اى عدة الملائكة الذين يلون امر جهنم لانهم خلاف جنس المعبدين من الجن والانس فلا  
 يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرفقة ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالعصب له ولانهم اشد الخلق بأسا واقوام  
 بطشا والتقدير لقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل  
 الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمتلها في القرآن ايقنوا انه منزل من عند الله واذا زاد المؤمنون  
 ايمانا لتصديقهم بذلك كاصدقوا سائر ما نزل. الآية السادسة في سورة براءة من الله ورسوله وهي قوله تعالى (واذا  
 ما تزلزلت سورة فتهنئ منهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون) اى فن المنافقين  
 من يقول بعضهم بعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واسهزاء بالمؤمنين واعتقادهم بزيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل  
 بالوحى والعمل به: الآية السابعة في سورة آل عمران وهي قوله تعالى (الذين قال لهم الناس ان قدم جمعوا اليكم  
 فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) المراد من الناس الاول نعيم بن مسعود الاشجعي ومن الثاني اهل  
 مكة وروى أن ابا سفيان نادى عند انصرافهم من احدى محرمات بدر لقايل ان شئت فقال النبي ﷺ ان شاء الله  
 فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى تزل من الظهران فألقى الله الرعب في قلبه فبداله ان يرجع فلقى نعيم بن  
 مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا ان تلتقى بموسم بدر وان هذا عام جذب ولا يصلحنا  
 الاعام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فالحق  
 بالمدينة فنبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراى اتوكم  
 في دياركم وقرارك فلم يفلت منكم احدا الا شريد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا اليكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد  
 وقيل مر بابى سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حمل يعير من زبيب ان يبطوهم  
 ففكره المسلمون الخروج فقال عليه الصلاة والسلام «والذى نفسى بيده لا اخرجن ولولم يخرج معى احد» فخرج في  
 سبعين ركبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة  
 سالمين غانمين فخرج ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم للشربوا  
 السويق: الآية الثامنة في سورة الاحزاب وهي قوله تعالى (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله  
 ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما) هذا اشارة الى الحطب والبلاء قوله (وما زادهم  
 الا ايمانا) اى بالله وبمواعيده (وتسليما) لقضاياء واقداره «والحب في الله والبغض في الله من الايمان»  
 والحب مرفوع بالابتداء والبغض معطوف عليه وقوله من الايمان خبره وكلمة في اصلها للظرفية ولكنها هنا تقال  
 للسببية اى بسبب طاعة الله تعالى ومعصيته كافي قوله ﷺ «في النفس المؤمنة مائة من الابل» وقوله في اتى حبست  
 الهرة فدخلت النار فيها اى بسببها ومنه قوله (فذلكن الذى لمتني فيه) وقوله (لسمكن فيما افضتم) ثم هذه الجملة  
 يجوز ان تكون عطفا على ماضيف اليه الباب فتدخل في ترجمة الباب كأنه قال والحب في الله من الايمان والبغض في الله  
 من الايمان ويجوز ان يكون ذكرها لبيان امكان الزيادة والتقصان كذلك الآيات وروى ابو داود باسناده الى

ابن ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله» ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا زيد بن الحباب عن الصعق بن حرب قال حدثني عقيل بن الجعد عن ابي اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله» وروى ابن ابي شيبة ايضا عن ابي فضيل عن الليث عن عمرو بن مرة عن البراء قال قال رسول الله ﷺ «اوثق عرى الاسلام الحب في الله والبغض في الله» واخرج الترمذي من حديث معاذ بن انس الجني ان النبي ﷺ قال «من اعطى الله ومنعه لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان» وقال هذا حديث منكر واخرج ابو داود من حديث ابي امامة ان رسول الله ﷺ قال «من احب الله وابغض لله واعطى الله ومنعه لله فقد استكمل الايمان» \*

﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِ عُمَرْ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيٍّ بْنِ عَدِيٍّ إِنَّ الْإِيمَانَ فَرَائِضٌ وَشَرَائِعٌ وَحُدُودٌ وَسُنَنٌ فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ فَإِنْ أَعِشْ فَسَا بَيْنَهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا وَإِنْ أُمْتُ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ﴾

الكلام فيه على انواع : الاول في ترجمة عمر وعدي . اما عمر فهو ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية ابن عبد شمس الاموي القرشي الامام العادل احد الخلفاء الراشدين سمع عبد الله بن جعفر وانسا وغيرهما وصلى اس خلفه قبل خلافته ثم قال ما رأيت احدا اشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتي تولى الخلافة سنة تسع وتسعين ومائة خلافته سنتان وخمسة اشهر نحو خلافة الصديق رضى الله عنه فلا الارض قسطا وعدلا . واما حفصة بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ولد بمصر وتوفي بدير سمعان بمصر يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة وتال القاضي جمال الدين بن واصل والظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير التقيرة من عمل معرة النيمان فان قبره هو هذا المشهور . واوصى أن يدفن معه شيء كان عنده من شعر رسول الله ﷺ واظفاره وقال اذا مت فاجعوه في كفى ففعلوا ذلك وقال الامام احمد بن حنبل يروى في الحديث ان الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح ماذه الامة دينها فنظرنا في المائة الاولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز قال النووي في تهذيب الاسماء حملة العلماء في المائة الاولى على عمر والثانية على الشافعي والثالثة على ابن شريج وقال الحافظ ابن عساكر هو الشيخ ابو الحسن الاشعري والرابعة على ابن ابي سهل الصعلوكي وقيل القاضي الباقلاني وقيل ابو حامد الاسفرايني وفي الخامسة على الغزالي انتهى . وقال الكرماني لا مطمح لليقين فيه فللحفية ان يقولوا هو الحسن بن زياد في الثانية والطحاوي في الثالثة واما لهما وللعلكية انه اشهب في الثانية وهلم جرا وللحنابلة انه الخلال في الثالثة والراغوني في الخامسة الى غير ذلك وللمحدثين انه يحيى بن معين في الثانية والنسائي في الثالثة ونحوها ولاولى الامر انه المأمون والمقتدر والقادر وللزهاد انه معروف الكرخي في الثانية والشبل في الثالثة ونحوها وان تصحيح الدين متناول لجميع انواعه مع ان لفظة من تحمّل التعدد في المصحح وقد كان قبيل كل مائة ايضا من يصحح ويقوم بأمر الدين وانما المراد من انقضت المائة . وهو حي عالم مشار اليه وليس له في البخارى سوى حديث واحد رواه في الاستقراض من حديث ابي هريرة في الفلوس وفي الرواة ايضا عمر بن عبد العزيز بن عمران بن مقلات روى له النسائي فقط . واما عدي فهو ابن عدي بفتح العين فيهما ابن عميرة بفتح العين ابن زرارة بن الارقم بن عمر بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن عدي ابو فروة الكندي الجزري التابعي روى عن ابيه وعنه العرس بن عميرة وهما مهايان وعنه الحكم وغيره من التابعين وغيرهم قال البخارى هو سيد اهل الجزيرة ويقال اختلفوا في انه مهابي ام لا والصحيح انه تابعي وسبب الاختلاف انه روى احاديث عن النبي ﷺ مرسله فظنه بعضهم مهايا وكان عدي عاملا عمر بن عبد العزيز على الجزيرة والموصل واستعمال عمر له يدل على انه لا محبة له لانه عاش بعد عمر ولم يبق احد من الصحابة الى خلافته وتوفي سنة عشرين ومائة . وروى له ابو داود والنسائي وابن ماجه وليس له في الصحيحين شيء . ولا في الترمذي . الثاني ان هذا من تعاليق البخارى ذكره بصيغة

الجزم وهو حكم منه بصحته واخرجه ابو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن يزيد رسته في كتاب الايمان تأليفه فقال حدثنا ابن مهدي حدثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال كتب عمر رضى الله عنه فذكره وهذا اسناد صحيح واخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا ابو اسامة عن جرير بن حازم قال حدثني عيسى بن عاصم قال حدثنا عدى بن عدى قال كتب الى عمر بن عبد العزيز ما بعد فان الايمان فرائض وشرائع وحدود وسنن الى آخره ولم يفهم البخاري من قول عمر بن استكملها الى آخره اى انه قائل بأنه قبل الزيادة والنقصان ذكره في هذا الباب عقيب الآيات المذكورة وقال الكرمانى لقائل ان يقول لا يدل ذلك عليه بل على خلافه اذ قال للايمان كذا وكذا فجعل الايمان غير الفرائض واخواتها وقال استكملها اى الفرائض وبها لا الايمان فجعل الكمال للايمان لا للايمان . قلت لو وقف الكرمانى على رواية ابن ابي شيبة لما قال ذلك لان في روايته جعل الفرائض واخواتها عين الايمان على ما لا يخفى وكذا في رواية ابن عساكر ههنا فان الايمان فرائض نحو رواية ابن ابي شيبة وقال بعضهم وبالأول جاء الموصول . قلت جاء الموصول بالأول والثاني جميعا على ما ذكرنا في الثالث في معناه فقوله . فرائض . اى اعمالا فريضة وشرائع اى عقائد دينية وحدودا اى منهيات ممنوعة وسننا اى مندوبات قال الكرمانى وانما فسرناها بذلك ليتناول الاعتقادات والاعمال والتروك واجبة ومندوبة ولثلاث يتكرر وقال ابن المرباط الفرائض ما فرض علينا من صلاة وزكاة ونحوها والشرائع كالتوجه الى القبلة وصفات الصلاة وعدد شهر رمضان وعدد جلد القاذف وعدد الطلاق الى غير ذلك . والسنن ما امر به الشارع من فضائل الاعمال فمن اتى بالفرائض والسنن وعرف الشرائع فهو مؤمن كامل قوله « فسايدنها » اى فساو وضجها لكم ايضا كما يفهمه كل احد منكم فان قلت كيف آخر بيانها والتأخير عن وقت الحاجة غير جائز قلت انه علم انهم يعلمون مقاصدها ولكنه استظهره بالغ في نصيحهم وتنبيههم على المقصود وعرفهم اقسام الايمان مجملا وانه سيذكرها مفصلا اذا تفرغ لها فقد يكون مشغولا بهم من ذلك ﴿ وَقَالَ اِبْرَاهِيمُ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾

الكلام فيه على انواع . الاول ابراهيم هو ابن آزر وهو تارح بفتح الراء المهملة وفي آخره حاء مهملة فأزر اسم وتارح لقب له وقيل عكسه قال ابن هشام هو ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن اربعون فالخ بن عير بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلايل بن قابيل بن فانوش بن شيث بن آدم عليه السلام ولا خلاف عندهم في عدد هذه الاسماء وسردها على ما ذكرنا وان اختلفوا في ضبطها وابراهيم اسم عبرانى قال الماوردى معناه أب رحيم وكان آزر من اهل حران وولد ابراهيم بكونا من ارض العراق وكان ابراهيم يتجر في البر وهاجر من ارض العراق الى الشام وبلغ عمره مائة وخمسا وسبعين سنة وقيل مائتي سنة ودفن بالارض المقدسة وقبره معروف بقرية حبرون بالحاء المهملة وهي التى تسمى اليوم ببلدة الخليل . الثاني أن معناه ليزداد وهو المعنى الذى أرادته البخاري وروى ابن جرير الطبرى بسنده الصحيح الى سعيد بن جبير قال قوله (ليطمئن قلبي) اى يزداد يقينى وعن مجاهد قال لا يزداد ايمانا الى ايماني وقيل بالمشاهدة كأن نفسه طالبت بالرؤية والشخص قد يعلم الشيء من جهة ثم يطلبه من اخرى وقيل ليطمئن قلبي اى اذا سألتك أجبتى وقال الزمخشري فان قلت كيف قاله أو لم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس ايمانا قلت ليحجب بما اجاب فيه لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين انتهى قلت ان فيه فائدتين . احدها وهي التفرقة بين علم اليقين وعين اليقين فان في عين اليقين طمأنينة بخلاف علم اليقين . والثانية ان لادراك الشيء مراتب مختلفة قوة وضمنا وأقصاها عين اليقين فليطلبها الطالبون . وقال الزمخشري وبلى إيجاب لما بعد التنى ومعناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولان علم الاستدلال يجوز معة التشكيك بخلاف العلم الضروري فأراد بطمأنينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك فان قلت هم تعلقت اللام في ليطمئن قلت بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك ارادة طمأنينة القلب . الثالث ما قيل كان المناسب للسياق ان يذكر هذه الآية عند سائر الآيات واجيب بأن تلك الآيات دلت على الزيادة صريحاً وهذه

تليزم الزيادة منها فصل بينهما الشعار بالافتاوت ﴿وقال معاذُ اجلسُ بنا نُؤمنُ ساعةً﴾

معاذ بضم الميم ابن جبل بن عمرو بن اوس بن عايد بن لياح آخر الحروف والذال المعجمة ابن عدى بن كعب بن عمرو ابن ادى بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن زيد بن ابي الهيثم بن الحارث بن الخزرج الانصاري اسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الانصار ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وسبعة وخمسون حديثًا اتفقنا على حديثين وانفرد البخارى بثلاثة وانفرد مسلم بحديث واحد روى عنه عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وابو قتادة وجابر وانس وغيرهم توفي في طاعون عمواس بفتح العين المهملة والميم موضع بين الرملة ويبيت المقدس سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة وعمره ثلاث وثلاثون سنة وهذا الاثر اخرجه رسته عن ابن مهيدي حدثنا سفيان عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عنه وهذا اسناد صحيح ورواه ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن عبد الحارث بن العلاء حدثنا وكيع عن الاعمش ومسر عن جامع بن شداد به قوله «نؤمن ساعة» لا يمكن حمله على أصل الايمان لان معاذًا كان مؤمنًا وای مؤمن فالمراد زيادة الايمان اى اجلس حتى نكثر وجوده دلالات الدلالة على ما يجب الايمان به . وقال النووي معناه تتذاكر الخير واحكام الآخرة وامور الدين فان ذلك ايمان . وقال ابن المراتب تتذاكر ما يصدق اليقين في قلوبنا لان الايمان هو التصديق بما جاء من عند الله تعالى . فان قلت من هو الذى قال له معاذ اجلس بنا . قلت قالوا هو الاسود بن هلال وروى ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال المحاربي قال قال لى معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة يعنى نذكر الله فان قلت روى ابن ابي شيبة ايضا عن ابي اسامة عن الاعمش عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال قال كان معاذ يقول لرجل من اخوانه اجلس بنا فلنؤمن ساعة فيجلسان يتذاكران الله ويحمدانه انتهى فهذا يدل على ان الذى قاله معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة غير الاسود بن هلال قلت يجوز ان يكون قاله مرة وقال لغيره مرة أخرى فافهمهم ﴿وقال ابن مسعود اليقينُ الايمانُ كُلُّهُ﴾ هو عبد الله بن مسعود بن غافل بالعين المعجمة والفاء ابن حبيب بن شمع بن مخزوم ويقال ابن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هزيل بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

ابو عبد الرحمن الهذلي وامه ام عبد بنت عبدود بن سواه من هذيل ايضا لها صحبة اسلم بمكة قديما وهاجر الهجريين وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسه اياها فاذا جلس ادخلها في ذراعه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانمائة حديث وثمانية واربعون حديثًا اتفقنا على اربعة وستين وانفرد البخارى باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين مائة بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن يرضع وستين سنة وقيل بالكوفة والاول اصح وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل عمار بن ياسر روى له الجماعة واخرج هذا الاثر رسته بسند صحيح عن ابي زهير قال حدثنا الاعمش عن ابي ظبيان عن علقمة عنه قال . الصبر نصف الايمان . واليقين الايمان كله . ثم قال وحدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان بمثله واخرجه ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد حديثه مرفوعا ولا يثبت رفعه وروى احمد في كتاب الزهد عن وكيع عن شريك عن هلال عن عبد الله بن حكيم قال سمعت ابن مسعود رضى الله عنه يقول في دعائه اللهم زدنا ايمانا وبقينا وفقها قوله «اليقين» هو العلم وزوال الشك يقال منه يقنت الامر بالكسر يقينا وايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى وانا على يقين منه وذلك عبارة عن التصديق وهو اصل الايمان فعبر بالاصل عن الجميع كقوله «الحج عرفة» يعنى أصل الحج ومعظمه عرفة وفيه دلالة على ان الايمان يتبع لان كلاهما لا يؤكدهما الا ذوا اجزاء يصح افتراقهما حسا او حكما فعلم ان للايمان كلاوبعضا فيقبل الزيادة والنقصان . واعلم ان اليقين من الكيفيات النفسانية وهو في الادراك الباطنة من قسم التصديقات التي متعلقها الخارجي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه وهو علم بمعنى اليقين

﴿ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ ﴾

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما القرشى العدوى المكي وامه وام اخته حفصة زينب بنت مظلوم اخت عثمان بن مظلوم أسلم بمكة قدما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبله واستصغر عن أحد وشهد الخندق وما بعدها وهو أحد السنة الذين هم أكثر الصحابة رواية واحد العبادة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النوى وغيرها ان الجوهري اثبت ابن مسعود منهم وحذف ابن عمرو وليس كما ذكره كما ذكرناه فيما مضى ووقع في شرح الرافعى في الجنايات عد ابن مسعود منهم وحذف ابن الزبير وابن عمرو بن العاص وهو غريب منه روى له الفا حديث وسبائة وثلاثون حديثا اتفقا منهما على مائة وسبعين حديثا وانفرد البخارى بأحد وثمانين ومسلم بأحد وثلاثين وهو أكثر الصحابة رواية بعد ابى هريرة مات بفتح بالغاء والحاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بذى طوى سنة ثلاث وقيل اربع وسبعين سنة بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل بستة عن اربع وقيل ست وثمانين سنة قال يحيى بن بكير توفي بمكة بعد الحج ودفن بالحصب وبعض الناس يقولون بفتح قلت وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها اقرب الى مكة من بعض قال الصفاني فزع وادى الزاهر وصلى عليه الحجاج وفي الصحابة ايضا عبد الله بن عمر حرمي يقال ان له حجة يزوى عنه حديث في الوضوء وقد روى مسلم معنى قول ابن عمر رضى الله عنهما من حديث الثواس بن سميان قال « سألت رسول الله ﷺ عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس » قوله « التقوى » هي الخشية قال الله تعالى (يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا) ومثله في اول الحج والشعراء (اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون) يعنى الاتخشون الله وكذلك قول هود وصالح ولوط وشعيب لقومهم وفي النكوت وارايم (اذ قال لقومه اعبدا الله واتقوه) يعنى اخشوه (واتقوا الله حق تقاته) (وترودوا فان خير الزاد التقوى) (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس) وحقيقة التقوى ان يبق نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك وتأتى في القرآن على معان الايمان نحو قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى) اى التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا) اى تابوا والطاعة نحو (ان اتذروا انه لا اله الا انا فانقون) وترك المعصية نحو قوله تعالى (واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله) اى ولا تمصوه والاخلاص نحو قوله تعالى (فانها من تقوى القلوب) اى من اخلاص القلوب فان قلت ما اصله قلت اصله من الوقاية وهو فرط الصيانة ومنه المتقى اسم فاعل من وقاه الله فاتقى والتقوى واحد والواو مبدلة من الياء والتاء مبدلة من الواو اذ اصله وقيا قلبت الياء واوا فصارت قوى ثم ابدلت من الواو تاء فصارت تقوى وانما ابدلت من الياء واوا في نحو تقوى ولم تبدل في نحو ربا لان ربا صفة وانما يبدلون الياء في فعلى اذا كان اسما والياء موضع اللام كمسروى من شريت وتقوى لانها من التقية وان كانت صفة تركوها على اصلها قوله « حتى يدع » اى يترك قال الصريون واما تواءماضى يدع ويذر ولكن جاء (ماودعك ربك) بالتخفيف قوله « حاك » بالتخفيف من حاك يحبك ويقال حاك يحك واحاك يحك يقال ما يحك فيه اللام اى ما يؤثر وقال شمر الحائك الراسخ في قلبك الذى يهك وقال الجوهري حاك السيف واحاك بمعنى يقال ضربه فا حاك فيه السيف اذا لم يعمل فيه فالحيك اخذ القول في القلب وفي بعض نسخ المغاربة صوابه ما حاك بتشديد الكاف وفي بعض نسخ العراقية ما حاك بالتشديد من المحاكاة وقال النوى ما حاك بالتخفيف هو ما يقع في القلب ولا ينشرح له صدره وخاف الاثم فيه وقال التميمي حاك في الصدر اى ثبت فالذى يبلغ حقيقة التقوى تكون نفسه متيقنة للايمان سالمة من الشكوك وقال الكرمانى حقيقة التقوى اى الايمان لان المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك وفيه اشارة الى ان بعض المؤمنين بلغوا الى كنه الايمان وبعضهم لا فتجوز الزيادة والنقصان وفي بعض الروايات قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان بدل التقوى



﴿وَقَالَ مُجَاهِدٌ شَرَعَ لَكُمْ أَوْصِيَانَا يَا مُحَمَّدُ وَإِيَّاهُ دِينًا وَاحِدًا﴾

مجاهد هو ابن جبير بفتح الجيم وسكون الباء الواحدة وفي آخره راء ويقال جبير والاول أصح الخزومي مولى عبدالله ابن السائب الخزومي وقيل غيره سمع ابن عباس وابن عمر وأباهريرة وجابر أو عبدالله بن عمرو وغيرهم قال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وانفقوا على توثيقه وجلالته وهو امام في الفقه والتفسير والحديث مات سنة مائة وقيل احدى وقيل اثنتين وقيل اربع ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة بمكة وهو ساجد روى له الجماعة وأخرج أثره هذا عبد بن حميد في تفسيره بسند صحيح عن شابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه ورواه ابن المنذر باسناده بلفظة وصاه قوله «وياه» يعني نوحا عليه السلام أي هذا الذي تظاهرت عليه أدلة الكتاب والسنة من زيادة الايمان ونقصانه هو شرع الانبياء عليهم السلام الذين قبل نبينا ﷺ كما هو شرع نبينا لان الله سبحانه وتعالى قال (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) ويقال جاء نوح عليه السلام بتحريم الحرام وتحليل الحلال وهو اول من جاء من الانبياء بتحريم الامهات والبنات والاخوات ونوح اول نبي جاء بعد ادريس عليه السلام وقد قيل ان الذي وقع في أثر مجاهد تصحيف والصواب أوصيناك يا محمد وأنبياؤه وكيف يقول مجاهد بافراد الضمير لنوح وحده مع أن في السياق ذكر جماعة قلت ليس بتصحيف بل هو صحيح ونوح أفرد في الآية وبقية الانبياء عليهم السلام عطف عليهم وهم داخلون فيما وصى به نوحا وكلهم مشتركون في هذه الوصية فذكر واحد منهم يعني عن الكل على أن نوحا أقرب المذكورين وهو اولى بعود الضمير اليه فافهم ﴿وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ سَبِيلًا وَسُنَّةً﴾

يعني عبدالله بن عباس فسر قوله تعالى (شرعة ومنهاجا) بالسبيل والسنة وقال الجوهري النهج الطريق الواضح وكذا المنهاج والشرعة الشريعة ومنه قوله تعالى (لكل جماعنا منكم شرعة ومنهاجا) والشرعية ما شرع الله لعباده من الدين وقد شرع لهم شرعا أي سن فعلى هذا هو من باب اللف والنشر الغير المرتب وفي بعض النسخ سنة وسبيلا فهو مرتب وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة شرعة ومنهاجا قال الدين واحد والشرعية مختلفة وقال ابن اسحق قال بعضهم الشرعة الدين والمنهاج الطريق وقيل هما جميعا الطريق والطريق هنا الدين ولكن اللفظ اذا اختلف اتى به بالفاظ يؤكد بها القصة وقال محمد بن يزيد شرعة معناها ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستمر واثرا ابن عباس هذا اخرجه الازهرى في تهذيبه عن ابن مائه عن حمزة عن عبد الرزاق عن الثوري عن ابى اسحق عن التميمي يعني اربعة (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما به فان قلت في الآيتين تعارض لان الآية الاولى تقتضى اتحاد شرعة الانبياء والثانية تقتضى ان لكل نبي شرعة قلت لا تعارض لان الاتحاد في اصول الدين والتعدد في فروعه فعند اختلاف المحل لا يثبت التعارض ﴿بَابُ دُعَاؤِكُمْ بِإِيمَانِكُمْ﴾ يعني فسر ابن عباس قوله تعالى (قل ما يعيظكم ربى لولا دعاءكم) فقال المراد من الدعاء الايمان فعنى دعاءكم ايمانكم واخرجه ابن المنذر بسنده اليه انه قال لولا دعاءكم لولا ايمانكم وقال ابن بطال لولا دعاءكم الذى هو زيادة في ايمانكم قال النووي وهذا الذى قاله حسن لان اصل الدعاء النداء والاسفانة فى الجامع سئل ثعلب عنه فقال هو النداء ويقال دعاء الله فلان بدعوة فاستجاب له وقال ابن سيده هو الرغبة الى الله تعالى دعاء دعاء ودعوى حكاها سيبويه وفي الفريسين الدعاء الغوث وقد دعا اى استغاث قال تعالى (ادعوني استجب لكم) وقال بعض الشارحين قال البخارى ومعنى الدعاء في اللغة الايمان ينبى ان يثبت فيه فاني لم أره عند احد من اهل اللغة وقال الكرماني تفسيره في الآيتين يدل على انه قابل للزيادة والنقصان وانه سمي الدعاء ايمانا ودعاء عمل واعلم ان من قوله وقال ابن مسعود الى هنا غير ظاهر الدلالة على الدعوى وهو موضع بحث ونظر وقال النووي اعلم انه يقع في كثير من نسخ البخارى هذا باب دعاءكم ايمانكم الى آخر الحديث بعده وهذا غلط فاحش وصوابه ما ذكرناه اولاهو دعاءكم ايمانكم ولا يصح ادخال باب هنا لوجه منها انه ليس له تعلق بما نحن فيه ومنها انه ترجمه لولا بقوله ﷺ «بني الاسلام» ولم يذكره

قبل هذا وانما ذكره بعده . ومنها انه ذكر الحديث بعده وليس هنا مطابقا للترجمة . وقال الكرمانى وعندنا نسخة مسموعة على الفربرى وعليها خطه وهو هكذا دعاؤكم ايمانكم بلاباب ولاواقلت رايت نسخة عليها خط الشيخ قطب الدين الحلبي الشارح وفيها باب دعاؤكم ايمانكم وقال صاحب التوضيح وعليه مشى شيخنا في شرحه وليس ذلك بجيد لانه ليس مطابقا للترجمة \*

١ - حَدَّثَنَا حَبِيبُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَ نَاحِظَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَصَوْمَ رَمَضَانَ \* هذا الحديث هو ترجمة الباب وقد ذكرنا ان الصحيح انه ليس بينه وبين قوله . باب قول النبي ﷺ « بنى الاسلام على خمس » باب آخر فافهم وقال النووى ادخل البخارى هذا الحديث في هذا الباب لىبى ان الاسلام يطلق على الافعال وان الاسلام والايمان قد يكون بمعنى واحد \*

(بيان رجاله) وهم اربعة \* الاول عبيد الله بن موسى بن ياذم الباه الموحد والذال المعجمة وهو لفظ فارسي ومعناه اللوز العسبي يفتح العين المهملة وتسكين الباء الموحد مولا هم الكوفي الثقة سمع الاعمش وخلفا من التابعين وعنه البخارى واحد وغيرهما وروى مسلم واصحاب السنن الاربعة عن رجل عنه وكان عالما بالقرآن رأسا فيه توفي بالاسكندرية سنة ثلاث عشرة او اربع عشرة ومائتين . وقال ابن قتيبة في المعارف كان عبيد الله يسمع ويروى احاديث منكورة فضعف بذلك عند كثير من الناس . وقال النووى وقع في الصحيحين وغيرهما من كتب أئمة الحديث الاحتجاج بكثير من المبتدعة غير الدعاة الى بدعتهم ولم تزل السلف والخلف على قبول الرواية منهم والاستدلال بها والسامع منهم واسامعهم من غير انكار \* الثاني حنظلة بن ابى سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج الجمحي المكي القرشي الثقة الحجة سمع عطاء وغيره من التابعين وعنه الثوري وغيره من الاعلام مات سنة احدى وخمسين ومائة وروى له الجماعة وقد قال قطب الدين الابن ماجه وليس بصحيح بل روى له ابن ماجه ايضا كانه عليه المزى \* الثالث عكرمة ابن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي المكي الثقة الجليل سمع ابن عمر وابن عباس وغيرهما روى عنه عمرو بن دينار وغيره من التابعين مات بمكة بعد عطاء ومات عطاء سنة اربع عشرة او خمس عشرة ومائة والعاصي جده هو اخو ابى جهل قتله عمر رضى الله عنه بيد ركافرا وهو خال عمر على قول وفي الصحابة عكرمة ثلاثة لارباع لهم ابن ابى جهل المخزومي وابن عامر البذري وابن عبيد الحولاني وليس في الصحيحين من اسمه عكرمة الا هذا وعكرمة ابن عبد الرحمن وعكرمة مولى ابن عباس وروى مسلم للاخير مقرونا وتكلم فيه لرأيه وعكرمة ابن عمار اخرج له مسلم في الاصول واستشهد به البخارى في كتاب البر والصلة . قلت وفي طبقة عكرمة بن خالد بن العاصي عكرمة بن خالد بن ساعدة بن هشام بن المغيرة المخزومي وهو ضعيف ولم يخرج له البخارى وهو لم يرو عن ابن عمر وينبغى التنبه لهذا فانه موضع الاشتباه \* . الرابع عبد الله ابن عمرو وقد ذكر عن قريب \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة ومنها ان اسناده كلهم مكيون الا عبيد الله فانه كوفي وكله على شرط الستة الاعكرمة بن خالد فان ابن ماجه لم يخرج له . ومنها انه من ربايعات البخارى ولمسلم من الحمايات فعلا البخارى برجل \*

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه) أخرجه البخارى ايضا في التفسير وقال فيه وزاد عثمان عن ابن وهب اخبرني فلان وحياة بن شريح عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن نافع عن ابن عمر واخرجه مسلم في الايمان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه عن حنظلة به وعن ابن معاذ عن ابيه عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده وعن ابن نمير عن ابى خالد الاحمر عن سعد بن طارق عن سعد بن عبيد عن ابن عمرو عن سهل بن عثمان عن يحيى بن زكريا بن ابى زائدة عن سعد بن طارق به فوقع لمسلم من جميع طرقه خماسيا وللبخارى ربايعا كما ذكرنا وزاد في مسلم في روايته عن

حفظه قال سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاوسا ان رجلا قال لعبد الله بن عمر الاتقوا فقال اني سمعت فذكر الحديث وقال انيهي اسم الرجل السائل حكيم \*

(بيان اللغات) قوله « بنى » من بنى ببناء يقال بنى فلانا ببناء من البنان ويقال بنيت ببناء وبنى بكسر الباء وبنى بالضم وبنية قوله « واقام الصلاة » فعلة من صلى كالزكاة من زكى قال الزمخشري وكتبها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوتين لان المصلى يفعل ذلك قلت الصلوان تسمية الصلاة وهو ما عن يمين الذنب وشماله هذا احد معاني الصلاة في اللغة والثانية الدعاء قال الاعشى

وقابلها الريح في دنها \* وصلى على دنها وارسم

والثالثة من صليت العصا بالنار اذا ليتها وقومتها فالمصلى كأنه يسمى في تعديلها واقامتها والرابعة من صليت الرجل النار اذا ادخلته النار او من جعلته يصلاها اي يلازمها فالمصلى يدخل الصلاة ويلازمها قوله « وابتاء الزكاة » اي اعطاها من اتاه ابتاء وما آتياه اتياء وابتاء عبارة عن الزكاة في اللغة عبارة عن الطهارة قال تعالى ( قد فلع من تزكى ) اي تطهرو عن الغناء يقال زكا الزرع اذا نما قال الجوهري زكا الزرع يزكو زكاة معدودا اي نما وهذا الامر لا يزكو بفلان اي لا يليق به ويقال زكا الرجل يزكو زكوا اذا اتهم وكان في خصب وزكى ماله تزكية اذا ادعى عنه زكاه وتزكى اي تصدق وزكى نفسه تزكية مدحا . وفي الشريعة عبارة عن ابتاء جز من التصاب الحولى الى فقير غير هاشمى ويراعى فيها معانيها اللغوية وذلك ان المال يطهر بها او يطهره صاحبه او هي سبب نمائه وزيادته قوله « والحج » في اللغة القصد واصله من قولك حججت فلانا احججه حجا اذا عدت اليه مرة بعد اخرى فقل حج البيت لان الناس يأتونه في كل سنة ومنه قول المخيل السعدي واشهد من عوف حو ولا كثيرة \* يحجون سب الزبرقان المزغرا

يقول يأتونه مرة بعد اخرى لسودده والسب بكسر السين المهملة وتشديد الباء الواحدة شقة من كتان رقيقة واراد به العمامة ههنا قال الصغاني هذا الاصل ثم معروف استعماله في القصد الى مكة حرسها الله تعالى للنسك تقول حججت البيت احججه حجافا نأحج ويجمع على حجج مثال بازل وبزل والحجج بالكسر الاسم والحجة المرة الواحدة وهذا من الشواذ لان القياس بالفتح وفي الشريعة هو قصد مخصوص في وقت مخصوص الى مكان مخصوص قوله « وصوم رمضان » الصوم في اللغة الامساك عن الطعام وقد صام الرجل صوما وصياما وقوم صوم بالتشديد وصيم ايضا ورجل صوما اي صائم وصام الفرس صوما اي قام على غير اعتلاف قال النابغة \*

خيل صيام وخيل غير صائمة \* تحت العجاج واخرى تملك اللعجا

وصام النهار صوما اذا قام قائم الظهيرة واعتدل والصوم ركود الريح والصوم السكوت قال تعالى ( اني نذرت للرحمن صوما ) قال ابن عباس صمتا وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم والصوم ذرق النعامة والصوم البيعة والصوم شجر في لغة هذيل . وفي الشريعة امساك عن المفطرات الثلاث نهارا مع النية وتفسير رمضان قد مر مرة \*

(بيان الصرف) قوله « بنى » فعل ماض مجهول قوله « واقام الصلاة » اصله اقوام لانه من اقام بقم حذف الواو فصار اقاما ولكن القاعدة ان يعوض عنها التاء فيقال اقامة وقال اهل الصرف لزم الحذف والتعويض في نحو اجارة واستجارة فان قلت فلم يعوض ههنا قلت المراد من التعويض هو ان يكون بالتاء وغيرها نحو الاضافة فان المضاف اليه ههنا عوض عن المحذوف وفي التنزيل ( واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة ) قوله « وابتاء » من آتى بالمد \*

(بيان الاعراب) قوله « الاسلام » مرفوع لاسناد بنى اليه وقد ناب عن الفاعل وقوله « على » يتعلق بقوله بنى قوله « خمس » اي خمس دعائم وصرح به عبدالرزاق في روايته او قواعد او خصال ويروى خمسة وهكذا رواية مسلم والتقدير خمسة اشياء او اركان او اصول ويقال انما حذف الهاء لكون الاشياء مذكورة كقوله تعالى ( يربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا ) اي عشرة اشياء وكقوله عليه الصلاة والسلام « من صام رمضان فأتبعه ستا » ونحو ذلك قلت ذكر النحاة ان أسماء العددا ما يكون تذكيرا بالتاء وتأنيتها بسقوط التاء اذا كان المميز مذكورا أما اذا لم يذكر فيجوز الامر ان قوله

«شهادة» مجرور لانه بدل من قوله خمس بدل الكل من الكل ويجوز رفعه على ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهي شهادة ان لا اله الا الله ويجوز نصبه على تقدير أعني شهادة ان لا اله الا الله قوله «أن» بالفتح مخففة من المثقلة ولهذا عطف عليه وأن محمدا رسول الله قوله «واقام» بالجزم عطف على شهادة أن لا اله الا الله وما بعده عطف عليه \*

(بيان المعاني والبيان) قوله «بنى» انما طوى ذكر الفاعل لشهرته وفيه الاستعارة بالكناية لانه شبه الاسلام بمنى له دعائم فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به وذكر ما هو من خواص المشبه به وهو البناء ويسمى هذا استعارة ترشيحية ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية بان تمثل حالة الاسلام مع اركانها الخمسة بحالة خباء اقيمت على خمسة اعمدة وقطبها الذي تدور عليه الاركان هو شهادة ان لا اله الا الله وبقية شعب الايمان كالاولاد للخباء ويجوز ان تكون الاستعارة تبعية بان تقدر الاستعارة في بنى والقرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء الخباء على الاعمدة الخمسة ثم تسرى الاستعارة من المصدر الى الفعل وقد علمت ان الاستعارة التبعية تقع اولاً في المصادر ومتعلقات معاني الحروف ثم تسرى في الافعال والصفات والحروف . والاظهر ان تكون استعارة مكنية بان تكون الاستعارة في الاسلام والقرينة بنى على التخييل بان شبه الاسلام بالبيت ثم خيل كأنه مبيت على المبالغة ثم اطلق الاسلام على ذلك الخيل ثم خيل له ما يلزم البيت المشبه به من البناء ثم اثبت له ما هو لازم البيت من البناء على الاستعارة التخييلية ثم نسب اليه ليكون قرينة مانعة من ارادة الحقيقة قوله «واقام الصلاة» كناية عن الاتيان بها بشروطها واركانها قوله «وايتاء الزكاة» فيه شيان احدهما اطلاق الزكاة الذي هو في الاصل مصدر او اسم مصدر على المال المخرج للمستحق والاخر حذف احد المفعولين للعلم به لان الايتاء متعد الى مفعولين والتقدير ايتاء الزكاة مستحقها قوله «والحج» فيه حذف ايضاً وحج البيت والالف واللام فيه بدل من المضاف اليه قوله «وصوم رمضان» فيه حذف ايضاً وصوم شهر رمضان فان قلت ما الاضافة فيما قلت اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرار البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم به

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ثمة الاول يفهم من ظاهر الحديث ان الشخص لا يكون مسلماً عند ترك شئ منها لكن الاجماع منعقد على ان العبد لا يكفر بترك شئ منها وقتل تارك الصلاة عند الشافعي واحداً ايماناً وحداً لا كفر أو ان كان روى عن احمد وبعض المالكية كفرأ وقوله عليه السلام «من ترك صلاة متمداً فقد كفر» محمول على الزجر والوعيد او مؤول اي اذا كان مستحلاً او المراد كفران النعمة \* الثاني ان هذه الاشياء الخمسة من فروض الاعيان لا تسقط باقامة البعض عن الباقيين \* الثالث فيه جواز اطلاق رمضان من غير ذكر شهر خلافاً لمن منع ذلك على ما يأتي ان شاء الله تعالى \*

(الاسئلة والاجوبة) الاول ما قيل ما وجه الحصر في هذه الخمسة وأجيب بان العبادة اما قولية وهي الشهادة أو غير قولية فهي اما تركي وهو الصوم او فعل وهو اما بدني وهو الصلاة او مالي وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج به الثاني ما قيل ما وجه الترتيب بينها وأجيب بان الواو لا تدل على الترتيب ولكن الحكمة في الذكر ان الايمان اصل للعبادات فتعين تقديمه ثم الصلاة لانها عماد الدين ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة ثم الحج للتعليلات الواردة فيه ونحوها فبالضرورة يقع الصوم آخراً ثم الثالث ما قيل الاسلام هو الكلمة فقط ولهذا يحكم بالاسلام من تلفظ بها فلم ذكر الاخوات معها وأجيب تعظيماً لاختواتها . وقال النووي حكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضيف اليهما الصلاة ونحوها لكونها اظهر شعائر الاسلام واعظمها وبقاها يمت اسلامه وتركها لا يشعر بانحلال قيد انقياده او اختلاله ثم الرابع ما قيل فعل هذا التقدير الاسلام هو هذه الخمسة والمبنى لا بد أن يكون غير المبنى عليه وأجيب بان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه ثم الخامس ما قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شئ منها الا بعد الكلمة فالاربعة مبنية والشهادة مبنية عليها فلا يجوز ادخالها في سلك واحد وأجيب بانه لا محذور في ان يبنى امر على امر ثم الامر أن يكون عليهما شئ آخر ويقال لانسلم ان الاربعة مبنية على الكلمة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الاسلام على الخمس وقال التيسمي قوله «بنى الاسلام على خمس» كان ظاهره ان الاسلام مبنى على

هذه وإنما هذه الأشياء مبنية على الإسلام لأن الرجل مالم يشهد لا يخاطب بهذه الأشياء الأربعة ولو قالها فانا  
نحكم في الوقت بإسلامه ثم اذا انكر حكماً من هذه الأحكام المذكورة المبنية على الإسلام حكمنا بطلان إسلامه  
الا ان النبي ﷺ لما اراد بيان ان الإسلام لا يتم الا بهذه الأشياء ووجودها معه جعله مبنياً عليها ولهذا المعنى  
سوى بينها وبين الشهادة وان كانت هي الإسلام بعينه . وقال الكرماني حاصل كلامه ان المقصود من الحديث بيان  
كمال الإسلام وتامه فلذلك ذكر هذه الأمور مع الشهادة لانفس الإسلام وهو حسن لكن قوله ثم اذا انكر حكماً  
من هذه حكمنا بطلان إسلامه ليس من البحث اذ البحث في فعل هذه الأمور وتركها لافي انكارها وكيف وانكار  
كل حكم من احكام الإسلام موجب للكفر فالمعنى للتخصيص بهذه الأربعة قلت استدراك الكرماني لوجه له فافهم \*

السادس ما قيل لم يذكر الإيمان بالانبياء والملائكة وغير ذلك مما تضمنه سؤال جبريل عليه السلام أوجب بان المراد  
بالشهادة تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به فيستلزم جميع ما ذكر من المعتقدات \* السابع ما قيل لم يذكر فيه الجهاد  
أوجب بأنه لم يكن فرض وقيل لانه من فروض الكفايات وتلك فرائض الاعيان قال الداودي لما فتحت مكة سقط فرض  
الجهاد على من بعد من الكفار وهو فرض على من يليهم وكان اولاً فرضاً على الاعيان وقيل هو مذهب ابن عمر رضى الله  
عنهما والثوى وابن شبرمة الا ان ينزل العدو فيأمر الامام بالجهاد وجاء في البخارى في هذا الحديث في التفسير  
«ان رجلاً قال لابن عمر ما حملك على ان تحج عاماً وتقيم عاماً وتترك الجهاد» وفي بعضها في أوله «أن  
رجلاً قال لابن عمر الانفوز قال سمعت رسول الله ﷺ قال بنى الإسلام على خمس» الحديث فهذا يدل على ان ابن عمر  
كان لا يرى فرضيته امامطلقاً كما نقل عنه أوفي ذلك الوقت وجاءهنا «بنى الإسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله» وجاء في  
بعض طرقه على ان يوحد الله» وفي أخرى «على ان يعبد الله ويكفر بما دونه» بدل الشهادة قال بعضهم جاءت الاولى على نقل  
اللفظ وما عداها على المعنى \* وقد اختلف في هذه المسألة وهو جواز نقل الحديث بالمعنى من العالم بمواقع الالفاظ وتركيبها  
واما من لا يعرف ذلك فلا خلاف في تحريمه عليه وجاءهنا «والحج وصوم رمضان» بتقديم الحج وفي طريقين لمسلم وفي  
بعض الطرق بتقديم رمضان وفي بعضها «فقال رجل الحج وصيام رمضان وقال ابن عمر لا صيام رمضان والحج هكذا  
سمعت من رسول الله ﷺ» \* واختلف الناس في الجمع بين الروايات فقال المازري تحمل مشاحة ابن عمر على انه كان  
لا يرى رواية الحديث بالمعنى وان اذاه بلفظ يحتمل او كان يرى الواو توجب الترتيب فتجب المحافظة على اللفظ لانه قد  
تعلق به احكام وقيل ان ابن عمر رواه على الامرين ولكنه لما رد عليه الرجل قال لارد على ما علمك به كما رواه في احدهما  
وقيل يحتمل انه كان ناسياً للاخرى عند الانكار ومنهم من قال الصواب تقديم الصوم والرواية الاخرى وهم لانكار ابن  
عمر وزجره عند ذكرها واستضعف هذا بأنه يجر الى توهين الرواية الصحيحة وطرواح احتمال الفساد عند فتحه لانالو  
فتحنا هذا الباب لارتفع الوثوق بكثير من الروايات الا القليل ولان الروايتين في الصحيح ولاتا في بينهما كما تقدم من  
جواز رواية الامرين قال القاضى وقد يكون رد ابن عمر الرجل الى تقديم رمضان لان وجوب صوم رمضان تزل  
في السنة الثانية من الهجرة وفريضة الحج في سنة ست وقيل تسع بالمتأناة فجاء لفظ ابن عمر على نسقها في التاريخ والله اعلم .  
وقال ابن صلاح محافظة ابن عمر على ما سمعه حجة لمن قال بترتيب الواو قلت للجمهور ان يحبوا عن ذلك بأن تقديم  
الصوم لتقدم زمنه كما ذكرناه وفي قوله واستضعف هذا الى آخره نظروا قد وقع في رواية ابى عوانة في مستخرجه على  
مسلم عكس ما وقع في الصحيح وهو ان ابن عمر قال للرجل اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت وأجاب عنه ابن  
صلاح بقوله لاتقاوم هذه رواية مسلم . وقال النووي بان القضية لرجلين . فان قلت ماتقول في الرواية التي اقتضت  
على احدى الشهادتين . قلت اما كنفاء بذكر احداها عن الاخرى لدالاتها عليها واما لتقصير من الراوى فزاد عليه  
غيره فقلت زيادته فافهم والرجل المردود عليه تقديمه الحج اسمه يزيد بن بشر السكسكى ذكره الخطيب في الاسماء المهمة له  
باب أمور الإيمان وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنْ

الْبِرِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى  
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ  
إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ  
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةُ \*

اي هذا باب في بيان امور الايمان فيكون ارتفاع باب على انه خبر مبتدأ محذوف والمراد بالامور هي الايمان لان  
الاعمال عنده هي الايمان فعلى هذا الاضافة فيه بيانية ويجوز ان يكون التقدير باب الامور التي للايمان في تحقيق حقيقته  
وتكميل ذاته فعلى هذا الاضافة بمعنى اللام وفي رواية الكشميهني . باب امر الايمان . بالافراد على ارادة الجنس وقال ابن  
بطلال التصديق اول منازل الايمان والاستكمال انما هو بهذه الامور واراد البخاري الاستكمال ولهذا باب ابوابه عليه  
فقال باب امور الايمان وباب الجهاد من الايمان وباب الصلاة من الايمان وباب الزكاة من الايمان واراد بهذه الابواب كلها الرد  
على المرجئة القائلين بان الايمان قول بلا عمل وتبيين غلطهم ومخالفتهم الكتاب والسنة وقال المازري اختلف الناس فيمن  
عصى الله من اهل الشهادتين فقالت المرجئة لانضر المعصية مع الايمان وقالت الخوارج تضره بها ويكفر بها وقالت المعتزلة تخلدها  
بها فاعل الكبيرة ولا يوصف بانه مؤمن ولا كافر لكن يوصف بانه فاسق وقالت الاشعرية بل هو مؤمن وان عذب ولا بد من  
دخوله الجنة قوله «وقول الله عز وجل» بالجر عطف على الامور . فان قلت ما المناسبة بين هذه الآية والتبويب قلت لان  
الآية حصرت المتقين على اصحاب هذه الصفات والاعمال فعلم منها ان الايمان الذي به الفلاح والنجاة الايمان الذي  
فيه هذه الاعمال المذكورة وكذلك الآية الاخرى وهي قوله (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون  
والذين هم عن الغلو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم  
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) وذكر الاخرى في كتاب الشريعة من حديث المسعودي عن  
القاسم عن ابي ذر رضى الله عنه «أن رجلا سأله عن الايمان فقرا عليه (ليس البر) الآية فقال الرجل ليس عن البر  
سألتك فقال ابوذر جاء رجل الى النبي ﷺ فسأله كما سألتني فقرا عليه كما قرأت عليك فأبى ان يرضى كما ابى ان  
ترضى فقال ادن مني فدنا منه فقال المؤمن الذي يعمل حسنة فتنسره ويرجو ثوابها وان عمل سيئة تسوؤه ويخاف  
عاقبتها قوله تعالى (ليس البر) اي ليس البر كله ان تصلوا ولا تملوا غير ذلك (ولكن البر) بر (من آمن بالله) الآية كذا  
قدره سيويه : وقال الزجاج ولكن ذا البر خذف المضاف كقوله (هم درجات عند الله) اي ذوو درجات وما قدره سيويه  
اولى لان المنقح هو البر فيكون هو المستدرك من جنسه وقال الزمخشري رحمه الله البر اسم للخير ولكل فعل مرضى  
وفي الفريسين البر الاتساع في الاحسان والزيادة منه وقال السدي (لن تنالوا البر حتى تنفقوا) يعني الجنة . والبر ايضا الصلة  
وهو اسم جامع للخير كله وفي الجامع والجمهرة البر ضد العقوق وفي مثل ابن السيد الاكرام كذا نقله عنه في الواعى وذكر  
ابن عديس عنه البر بالكسر الخير وقال الزمخشري الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس  
والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبله حين تحول رسول الله ﷺ الى الكعبة وزعم كل  
واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقرئ (ليس البر) بالنصب على انه خبر مقدم وقرأ عبدالله (بان  
تولوا) على ادخال الباء على الخبر للتأكيد وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت (ولكن البر) بفتح الباء وقرئ  
ولكن البار وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف (والكتاب) جنس كتاب الله تعالى او القرآن (على حبه) مع  
حب المال والشعبه وقيل على حب الله وقيل على حب الايتام وقدم ذوى القربى لانهم احق والمراد الفقراء منهم لعدم  
الالتباس (والمسكين) الدائم السكن الى الناس لانه لا شيء له كالسكران لدائم السكر (وابن السبيل) المسافر المنقطع وجعل  
ابنا للسبيل للازمته كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل ترعف به (والسائلين) المستطعين  
(وفي الرقاب) وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتغاء الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى والموفون

عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوباً على الاختصاص والمدح اظهرا افضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال وقرى والصابرون وقرى والموفين والصابرين (والبأساء) الفقر والشدّة والضراء والمرض والزمانة قوله (قد افلح المؤمنون) الآية هذه آية اخرى ذكر الآيتين لاشتغالهما على امور الايمان والباب محبوب عليها وانما لم يقل وقول الله عز وجل (قد افلح المؤمنون) كما قال في اول الآية الاولى وقول الله عز وجل (ليس البر) الخ لعدم الالتباس في ذلك واكتفى ايضا بذكره في الاولى وقال بعضهم ذكره بلا اداة عطف والحذف جائز والتقدير وقول الله عز وجل (قد افلح المؤمنون) قلت الحذف غير جائز ولئن سلمنا فذاك في باب الشمر وقال هذا القائل ايضا ويحتمل ان يكون تفسيراً لقوله المتقون هم الموصوفون بقوله (قد افلح المؤمنون) الى آخرها قلت لا يصح هذا ايضا لان الله تعالى ذكر في هذه الآية من وصفوا بالاوصاف المذكورة فيها ثم اشار اليهم بقوله (وأولئك هم المتقون) بين ان هؤلاء الموصوفين هم المتقون فاي شيء يحتاج بعد ذلك الى تفسير المتقين في هذه الآية حتى يفسرهم بقوله (قد افلح) الخ وربما كان يمكن صحة هذه الدعوى لو كانت الآيتان متواليتين فينبغي آيات عديدة بل سهر كثيرة فكيف يكون هذا من باب التفسير وهذا كلام مستبعد جدا قوله (الآية) يجوز فيها النصب على معنى اقرأ الآية والرفع على معنى الآية بتأنيها على انه مبتدأ محذوف الخبر قوله (افلح) اى دخل في الفلاح وهو فعل لازم والفلاح الظفر المراد وقيل البقاء في الخير وقال الزمخشري يقال افلحه أجاره الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح للبناء للمفعول وعنه افلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير (والخشوع في الصلاة) خشية القلب (واللغو) مالا يعينك من قول او فعل كاللعب والهزل ومانوجب المروءة الغناه والطراحة قوله (فاعلون) اى مؤدون وقال الزمخشري فان قلت هلا قيل من ملكت قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث

١ حديثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا إيمان بضع وستون شعبةً والحياة شعبةً من الإيمان

قال الشيخ قطب الدين هذا متعلق بالباب الذي قبله وهو ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وجه الدليل ان الشرع اطلق الايمان على اشياء كثيرة من الاعمال كما جاء في الآيات والخبرين الذين ذكرهما في هذا الباب بخلاف قول المرتبة في قولهم ان الايمان قول بلا عمل قلت لا يحتاج الى هذا الكلام وانما هذا الباب والابواب التي بعده كلها متعلقة بالباب الاول ميمنة ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص على ما لا يخفى \*

(بيان رجاله) وهم ستة: الاول ابو جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الياس بن اخنس بن خنيس الجعفي البخاري المسندي بصم الميم وفتح النون وهو ابن عم عبد الله بن سعيد بن جعفر بن اليان واليمان هذا هو مولى أحد اجداد البخاري وولاه اسلام سمع وكيفا وخلقا وعنه الذهلي وغيره من الحفاظ مات سنة تسع وعشرين ومائتين انفرد البخاري به عن اصحاب الكتب الستة وروى الترمذي عن البخاري عنه الثاني ابو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي البصري سمع مالكا وغيره وعنه احمد وانفق الحفاظ على جلالة وثقته مات سنة خمس وقيل اربع ومائتين الثالث ابو محمد او ابو ايوب سليمان بن بلال القرشي النيمي المدني مولى آل الصديق سمع عبد الله بن دينار وجما من التابعين وعنه الاعلام كابن المبارك وغيره وقال محمد بن سعد كان بربريا جليلا حسن الهيئة عاقلا وكان يقى بالبلد وولى خراج المدينة ومات بها سنة اثنتين وسبعين ومائة وقال البخاري عن هرون بن محمد سنة سبع وسبعين ومائة وليس في الكتب الستة من اسمه سليمان بن هلال سوى هذا الرابع ابو عبد الرحمن عبد الله بن دينار اخو عمرو بن دينار القرشي العدوي المدني مولى ابن عمر سمع مولاة وغيره وعنه ابنه عبد الرحمن وغيره وهو ثقة باتفاق مات سنة سبع وعشرين ومائة وفي الرواة ايضا عمرو بن دينار الحمصي ليس بالقوي وليس في الكتب الستة عمرو بن دينار غيرهما الخامس ابو صالح

ذكوان السمان الزيات المدني كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة مولى جويرية بنت الاحس النطفاني وفي شرح قطب الدين انه مولى جويرية بنت الحارث امرأة من قيس سمع جمعاً من الصحابة وخالقاً من التابعين وعنه جمع من التابعين منهم عطاء وسميع الاعمش منه الف حديث وروى عنه أيضاً بنوه عبد الله وسهل وصالح واتفقوا على توثيقه مات بالمدينة سنة احدى ومائة وأبو صالح في الرواة جماعة قدمضى ذكرهم في الحديث الرابع من باب بدء الوحي \* السادس ابو هريرة اختلف في اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولاً واقربها عبد الله أو عبد الرحمن بن صخر الدوسي وهو أول من كنى بهذه الكنية لهرة كان يلعب بها كاه النبي ﷺ بذلك وقيل والده وكان عريف أهل الصفة اسلم عام خير بالانفاق وشهداه مع رسول الله ﷺ وقال ابن عبد البر لم يختلف في اسم احد في الجاهلية ولا في الاسلام كالاختلاف فيه وروى انه قال كان يسمى في الجاهلية عبد شمس وسمى في الاسلام عبد الرحمن واسم امه ميمونة وقيل امية وقد اسلمت بدعاء رسول الله ﷺ وقال ابو هريرة نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً للبصرة بنت غروان خادمها فزوجنيها الله تعالى فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل اباهريرة اماماً قال وكنت ارفع غنماً وكان لي هرة صغيرة لعبها فكنونى بها وقيل رآه النبي ﷺ وفي كنه هرة فقال يا ابا هريرة وهذا كثر الصحابة رواية باجماع روى له خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً اتفقاً على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخارى بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع منهم ابن عباس وجابر وأنس وهو ازدي دوسي يمانى ثم مدنى كان ينزل بذي الحليفة بقرب المدينة له بها دار تصدق بها على مواليه ومن الرواة عنه ابنه المحرر بجاه مهملة ثم راء مكررة مات بالمدينة سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وقيل سبع ودفن بالقيع وهو ابن ثمان وسبعين سنة والذي يقول له الناس ان قبره بقرب عسقلان لا اصل له فاجتنبه نعم هناك قبر خيسعة بن جندرة الصحابي وابو هريرة من الافراد ليس في الصحابة من اكنى بهذه الكنية سواء وفي الرواة آخر اكنى بهذه الكنية يروى عن مكحول وعنه ابو المليلح الرقي لا يعرفوا آخر اسمه محمد ابن فراش الضبعي روى له الترمذى وابن ماجه مات سنة خمس واربعين ومائتين وفي الشافعية أخر اكنى بهذه الكنية واسمه ثابت بن شبل قال عبد الغفار في حقه شيخ فاضل مناظر \*

(بيان الانساب) الجعفي في مذحج ينسب الى جعفي بن سعد العشيرة بن مالك ومالك هو جاع مذحج والعقدى نسبة الى العقد بالعين المهملة والقاف المفتوحين وهم قوم من قيس وهم بطن من الازد كذا في التهذيب وتبعه النووي في شرحه وفي شرح قطب الدين ان العقد بطن من نخيلة وقيل من قيس بالولاء قال ابو الشيخ الحافظ انما سموا عقدا لانهم كانوا ثاماً وقال الحاكم العقدمولى الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وقال صاحب العين العقد قبيلة من اليمن من بني عبد شمس بن سعد وقال الرشاطي العقدى في قيس بن ثعلبة وحكى ابو على الفسائي عن ابي عمر قال العقديون بطن من قيس والمسندى بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح النون هو عبد الله بن محمد شيخ البخارى سمي بذلك لانه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسل والمنقطات وقال صاحب الارشاد كان يتحرى المسانيد من الاخبار وقال الحاكم ابو عبد الله عرف بذلك لانه اول من جمع مسند الصحابة على التراجم بما وراء النهر واليمنى في قبائل ففي قريش تيم بن مرة وفي الرباب تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة وفي النمر بن قاسط تيم الله بن النمر بن قاسط وفي شيبان ابن فحل تيم بن شيبان وفي ربيعة بن نزار تيم الله بن ثعلبة وفي قضاة تيم الله بن رفيدة وفي ضبة تيم بن ذهل والعدوى نسبة الى عدى بن كعب وهو في قريش وفي الرباب عدى بن عبد مناة وفي خزاعة عدى بن عمرو وفي الانصار عدى بطن بن التجار وفي طى عدى بن اخرم وفي قضاة عدى بن خباب والدوسي في الازد ينسب الى دوس بن عدنان بن عبد الله \*

(بيان لطائف اسناده) منها الاسناد كلهم مدنيون الا العقدى فانه بصرى والا مسندى . ومنها ان كلهم على شرط الستة الا المسندى كما بيناه . ومنها ان فيه رواية تالفي عن تابعي وهو عبد الله بن دينار عن ابي صالح \* (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم عن عبيد الله بن سعيد وعبد بن حميد عن العقدى به ورواه ايضا عن زهير



عن جرير عن سهيل بن عبد الله عن ابن دينار عنه ورواه بقية الجماعة ايضا فأبو داود في السنة عن موسى بن اسماعيل عن حماد عن سهيل به والترمذي في الايمان عن ابي كريب عن وكيع عن سفيان عن سهيل به وقال حسن صحيح والنسائي في الايمان ايضا عن محمد بن عبد الله المحرمي عن ابي عامر العقدي به وعن احمد بن سليمان عن ابي داود الحفري وابي نعيم كلاهما عن سفيان به وعن يحيى بن حبيب بن عربي عن خالد بن الحارث عن ابن عجلان عنه ببعضه «الحياة من الايمان» وابن ماجه في السنة عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع به وعن عمرو بن رافع عن جرير به وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي جلال الاحمر عن ابن عجلان نحوه

(بيان اختلاف الروايات) كذا وقع هنا من طريق ابي زيد المروزي «الايمان بضع وستون شعبة» وفي مسلم وغيره من حديث سهيل عن عبد الله بن دينار «بضع وسبعون او بضع وستون» ورواه ايضا من حديث العقدي عن سليمان «بضع وسبعون شعبة» وكذا وقع في البخاري من طريق ابي ذر الهروي وفي رواية ابي داود والترمذي وغيرهما من رواية سهيل «بضع وسبعون» بلا شك ورجحها القاضي عياض وقال انها الصواب وكذا رجحها الحلبي وجماعات منهم النووي لانها زيادة من ثقة فقبلت وقدمت وليس في رواية الاقل ما ينمها وقال ابن الصلاح الاشبه ترجيح الاقل لانه المتيقن والشك من سهيل كما قاله السيوطي وقد روى عن سهيل عن جرير «وسبعون» من غير شك وكذا رواية سليمان ابن بلال في مسلم وفي البخاري «بضع وستون» وقال ابن الصلاح في البخاري في نسخ بلادنا «الاستون» وفي لفظ لمسلم «فأفضلها قول لا اله الا الله وادناها امانة الاذي عن الطريق والحياة شعبة من الايمان» وفي لفظ ابن ماجه «فأرفعها» ولفظ اللالكائي «ادناها امانة العظم عن الطريق» وفي كتاب ابن شاهين «خصال الايمان افضلها قول لا اله الا الله» وفي لفظ الترمذي «بضع وسبعون بابا» وقال حسن صحيح ورواه محمد بن عجلان عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح «الايمان ستون بابا او سبعون او بضع» واحمد بن المحدثين ورواية قتيبة عن بكر بن مضر عن عمارة بن عربة عن ابي صالح «الايمان اربع وستون بابا» ومن حديث المغيرة بن عبد الله بن عبيدة قال حدثني ابي عن جدي وكانت له صعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الايمان ثلاثة وثلاثون شريعة من وافي الله بشريعة منها دخل الجنة» وفي كتاب ابن شاهين من حديث الافريقي عن عبد الله بن راشد مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ان بين يدي الرحمن عز وجل لوحا فيه ثلاثمائة وتسع عشرة شريعة يقول عز وجل ولا ينجيني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئا فيه واحدة منهن الا ادخلته الجنة» ومن حديث عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد عن مولاه عثمان رضى الله عنه سمعت ابا سعيد رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان بين يدي الرحمن عز وجل لوحا فيه ثلاثمائة وتسع عشرة شريعة يقول عز وجل لا ينجيني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئا فيه واحدة منهنما الا ادخلته الجنة» ومن حديث عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد عن مولاه عثمان رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «ان الله تعالى مائة خلق من أتى بخلق منها دخل الجنة» قال لنا احمد سئل اسحق مامنى الاخلاق قال يكون في الانسان حياة يكون فيه رحمة يكون فيه سخاء يكون فيه تسامح هذا من اخلاق الله عز وجل وفي كتاب الديباج للخليل من حديث نوح بن فضالة عن مالك بن زياد الاشجعي «الاسلام ثلاثمائة وخمسة عشر سهما فاذا كان في

(١)

جاء متمسكا بسهم من سهامى فادخله الجنة» قال رسته حدثنا ابن مهدي عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة «الاسلام مائة سهم من الايمان منهم والصلاة سهم والزكاة سهم وصوم رمضان سهم والحج سهم والجهاد سهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لاسهم له»

(بيان اللغات) قوله «بضع» ذكر ابن البنان في المواعظ عن الاصمعي البضع مثال علم ما بين اثنين الى عشرة

واتى عشرة الى عشرين فافوق ذلك يقال بضعة عشر في جمع المذكر وبضع عشرة في جمع المؤنث قال تعالى (في بضع سنين) ولا يقال في احد عشر ولا اتى عشر انما البضع من الثلاث الى العشر وقال صاحب العين البضع سبعة وقال قطرب اخبرنا الثقة «عن النبي ﷺ انه قال (في بضع سنين) ما بين خمس الى سبع» وقالوا ما بين الثلاث الى الخمس وقال الفراء البضع نيف ما بين الثلاث الى التسع كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع والالف ولا يذكرو مع عشر ومع العشرين الى التسعين وقال الزجاج معناه القطعة من العدد تجعل لما دون العشرة من الثلاث الى التسع وهو الصحيح وهو قول الاصمعي وقال غيره البضع من الثلاث الى التسع وقال ابو عبيدة هو ما بين نصف العشر يريد ما بين الواحد الى الاربعة وقال يعقوب عن ابي زيد بضع وبضع مثال علم وصقر وفي المحكم البضع ما بين الثلاث الى العشر وبالهاء من الثلاثة الى العشرة يضاف الى ما يضاف اليه الاحاد ويبنى مع العشرة كما يبنى سائر الاحاد ولم يمتنع عشرة وفي الجامع للقراز بضع سنين قطعة من السنين وهو يجرى في العدد مجرى مادون العشرة وقال قوم قوله تعالى (فلت في السجن بضع سنين) يدل على ان البضع سبع سنين لان يوسف عليه السلام انما لبث في السجن سبع سنين وقال ابو عبيدة ليس البضع العقد ولا نصف العقد يذهب الى انهم الواحد الى الاربعة وفي الصحاح لا تقول بضع وعشرون وقال المطرزي في شرحه البضع من اربعة الى تسعة هذا الذي حصلناه من العلماء البصريين والكوفيين وفيه خلاف الا ان هذا هو الاختيار \* والنيف من واحد الى ثلاثة وقال ابن السيد في المثلث البضع بالفتح والكسر ما بين واحد الى خمسة في قول ابي عبيدة وقال غيره ما بين واحد الى عشرة وهو الصحيح وفي التريين للمروى البضع والبضعة واحد ومعناها القطعة من العدد زاد عياض بكسر الباء فيهما وافتحهما وفي الباب قال ابو زيد اقت بضع سنين بالفتح وجلست في بقعة طيبة واقت برهة كلها بالفتح وهو ما بين الثلاث الى التسع وروى الاثرم عن ابي عبيدة ان البضع ما بين الثلاث الى الخمس وتقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا وبضع عشرة امرأة فاذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع لا تقول بضع وعشرون وقيل هذا غلط بل يقال ذلك وقال ابو زيد يقال له بضعة وعشرون رجلا وبضع وعشرون امرأة والبضع من العدد في الاصل غير محدود وانما صار بهما لانه بمعنى القطعة والقطعة غير محدودة قوله «شعبة» بضم الشين وهي القطعة والفرقة وهي واحدة الشعب وهي اغصان الشجرة قال ابن سيده الشعبة الفرقة والطائفة من الشيء ومنه شعب الا بانه شعب القبائل وشعبها الاربع وواحد شعب القبائل شعب بالفتح وقيل بالكسر وهي العظام وكذا شعب الاناء صدعه بالفتح ايضا وقال الخليل الشعب الاجتماع والافتراق ايها ضدان والمراد بالشعبة في الحديث الحصلة اي ان الايمان ذو خصال متعددة قوله «والحياة» ممدودا هو الاستحياء واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل اذا انتقص حياته وانتكس قوته كما يقال نسي نساء اي العرق الذي في الفخذ وحشي اذا اعتل حشاه فحشي الحي المؤف من خوف المذمة وقد حشي منه حياء واستحى واستحى حذفوا الياء الاخيرة كراهية التقاء الساكنين والاخيران يتعديان بحرف وبغير حرف يقولون استحى منك واستحيك ورجل حي ذوحياه والانثى بالتاء : والحياه تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم وقد يعرف ايضا بانه انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح \*

(بيان الاعراب) قوله «الايمان» مبتدأ وخبره قوله «بضع وستون شعبة» قال الكرمانى بضع هكذا في بعض الاصول وبضعه بالهاء في اكثرها وقال بعضهم وقع في بعض الروايات بضعة بناء التانيث قلت الصواب مع الكرمانى وكذا قال بعض الشراح كذا وقع هنا في بعض الاصول بضع وفي اكثرها بضعة بالهاء واكثر الروايات في غير هذا الموضع بضع بلاهاء وهو الجارى على اللغة المشهورة ورواية الهاء محيضة ايضا على التأويل قلت لاشك ان بضعا للمؤنث وبضعة للمذكر وشعبة يؤنث فينبغي ان يقال بضع بلاهاء ولكن لما جاءت الرواية ببضعة يحتاج ان تؤول الشعبة بالنوع اذا فسرت الشعبة بالطائفة من الشيء وبالحلق اذا فسرت بالحصلة والحلة قوله «والحياة» مبتدأ وخبره «شعبة» وقوله «من الايمان» في محل الرفع لانها صفة شعبة \*

(بيان المعاني والبيان) لاشك أن تعريف المسند اليه انما يقصد الى تعريفه لاتمام فائدة السامع لان فائدته من الخبر اما الحكم اولازمه كما بين في موضعه وفيه الفصل بين الجملتين بالواو لانه قصد التشريك وتعيين الواو لدالتها على الجمع وفيه تشبيه الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب كما شبه في الحديث السابق الاسلام بمجاهذات اعمدة واطناب ومبناه على المجاز وذلك لان الايمان في اللغة التصديق وفي عرف الشرع تصديق القلب واللسان وتماهه وكاله بالطاعات فينبذ الاخبار عن الايمان بانه بضع وستون شعبة او بضع وسبعون ونحو ذلك يكون من باب اطلاق الاصل على الفرع وذلك لان الايمان هو الاصل والاعمال فروع منه واطلاق الايمان على الاعمال مجاز لانها تكون عن الايمان وقد اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المؤمن الذي يحكم بايمانه وانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار هو الذي يعتقد بقلبه دين الاسلام واعتقاد اجاز ما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان اقتصر على احدهما لم يكن من اهل القبلة الا اذا عجز عن النطق فانه يكون مؤمنا اما حكاية القاضي عياض في كتاب الشفاء في ان من اعتقد دين الاسلام بقلبه ولم ينطق بالشهادتين من غير عذر منعه من القول ان ذلك نافعه في الدار الآخرة على قول ضعيف وقد يكون فائز الكثرة غير المشهور والله اعلم \*

(بيان استنباط الفوائد) وهو على وجوه \* الاول في تعيين الستين على ما جاء ههنا وفي تعيين السبعين على ما جاء في رواية اخرى من الصحيح ورواية اصحاب السنن \* اما الحكمة في تعيين الستين وتخصيصها فهي ان العدد اما زائد وهو ما اجزاؤه اكثر منه كالاثني عشر فان لها نصفاً وثلاثاً وربعاً وسدساً ونصف سدس ومجموع هذه الاجزاء اكثر من اثني عشر فانه ستة عشر واما ناقص وهو ما اجزاؤه اقل منه كالاربعة فان لها ربع والنصف فقط واما تام وهو ما اجزاؤه مثله كالسنة فان اجزائها النصف والثلث والسدس وهي مساوية للسنة والفضل من بين الانواع الثلاثة للتام فلما اريد المبالغة فيه جعلت آحادها اعشاراً وهي الستون \* واما الحكمة في تعيين السبعين فهي ان السبعة تشمل على جملة اقسام العدد فانه ينقسم الى فرد وزوج وكل منهما الى اول ومركب والفرد الاول ثلاثة والمركب خمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم ايضا الى منطوق كالاربعة واصم كالسنة فلما اريد المبالغة فيه جعلت آحادها اعشاراً وهي السبعون \* واما زيادة البضع على التوعين فقد علم انه يطلق على الست وعلى السبع لانه ما بين اثنين الى عشرة وما فوقها كما نص عليه صاحب المواعظ في الاول الستة اصل للستين وفي الثاني السبعة اصل للسبعين كما ذكرناه فهذا وجه تعيين احدهما من العددين \* الثاني ان المراد من هذين العددين هل هو حقيقة أم ذكر اعلى سبيل المبالغة فقال بعضهم اريد به التكثير دون التعديد كما في قوله تعالى (ان تستغفر لهم سبعين مرة) وقال الطيبي الاظهر معنى التكثير ويكون ذكر البضع للترقي يعني أن شعب الايمان أعداد مبهمه ولانها لكثرتها اذ لو اريد التحديد لم يسمهم وقال بعضهم العرب تستعمل السبعين كثيراً في باب المبالغة وزيادة السبع عليها التي عبر عنها بالبضع لاجل ان السبعة اكمل الاعداد لان الستة اول عدد تام وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال وسمى الاسد سبعة الكمال قوته والسبعون غاية الغاية اذ لا حادغايتها العشرات فان قلت قد قلت ان البضع لما بين اثنين الى عشرة وما فوقها فن ان تقول ان المراد من البضع السبع حتى نبي القائل المذكور كلامه على هذا قلت قد نص صاحب المين على ان البضع سبعة كما ذكرنا وقال بعضهم هذا القدر المذكور هو شعب الايمان والمراد منه تعداد الحاصل حقيقة فان قلت اذا كان المراد بيان تعداد الحاصل فالاختلاف المذكور . قلت يجوز ان يكون شعب الايمان بضعا وستين وقت تنصيصه على هذا المقدار فذكره لبيان الواقع ثم بعد ذلك نص على بضع وسبعين بحسب تعدد العشرة على ذلك المقدار فافهم فانه موضع فيه دقة \* الثالث في بيان العدد المذكور قال الامام ابو حاتم بن حبان بكسر الحاء وتشديد الموحدة البسقي في كتاب وصف الايمان وشعبه تنبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عددها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص على البضع والسبعين فرجعت الى كتاب الله تعالى فعددت كل طاعة عددها الله من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضممت الى الكتاب السنن واسقطت العاد فاذا كل شيء عده الله ورسوله عليه السلام من الايمان بضع وسبعون لا يزيد عليها ولا ينقص

فعلت ان مراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا العدد في الكتاب والسنة انتهى . وقد تكلفت جماعة في بيان هذا العدد بطريق الاجتهاد وفي الحكم يكون المراد ذلك نظر وصعوبة . قال القاضي عياض ولا يقدح عدم معرفة ذلك على التفصيل في الايمان اذ اصول الايمان وفروعه معلومة محققة والايمان بأن هذا العدد واجب على الجملة وتفصيل تلك الاصول وتعيينها على هذا العدد يحتاج الى توقيف . وقال الخطابي هذه منحصرة في علم الله وعلم رسوله موجودة في الشريعة غير ان الشرع لم يوقفنا عليها وذلك لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كلفنا به فامرنا بالعلم به عملنا ومانها ناعنه انتهينا وان لم نخط بمحصر اعداده وقال ايضا الايمان اسم يتشعب الى امور ذوات عدد جماعها الطاعة ولهذا صار من صار من العلماء الى الناس مفاضلون في درج الايمان وان كانوا متساوين في اسمه وكان بدء الايمان كلمة الشهادة واقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقية عمره يدعو الناس اليها وسمى من أجابه الى ذلك مؤمنا الى ان نزلت الفرائض وبهذا الاسم خوطبوا عند ايجابها عليهم فقال تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ) وهذا الحكم مستمر في كل اسم يقع على أمر ذي شعب كالصلاة فان رجلا لومر على مسجد وفيه قوم منهم من يستفتح الصلاة ومنهم من هو راعك او ساجد فقال رأيتم يصلون كان صادقا مع اختلاف احوالهم في الصلاة وتفاضل أفعالهم فيها . فان قيل اذا كان الايمان بضعا وسبعين شعبة فهل يمكنكم ان تسموها بأسمائها وان عجزتم عن تفصيلها فهل يصح ايمانكم بما هو مجهول قلنا ايماننا بما كلفناه صحيح والعلم به حاصل وذلك من وجهين . الاول انه قد نص على أعلى الايمان وادناه باسم اعلى الطاعات وادناها فدخل فيه جميع ما يقع بينهما من جنس الطاعات كلها وجنس الطاعات معلوم : والثاني انه لم يوجب علينا معرفة هذه الاشياء بخواص اسمائها حتى يلزمنا تسميتها في عقد الايمان وكلفنا التصديق بمحملاتها فكيف الايمان بملائكته وان كنا لانعلم اسماء اكثرهم ولا اعيانهم وقال النووي وقديين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى . والشعب وادناها كما ثبت في الصحيح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «اعلاها لاله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق » فين ان اعلاها التوحيد المتعين على كل مكلف والذي لا يصح شئ غير من للشعب الابد صحته وان ادناها دفع ما يتوقع به ضرر المسلمين وبقي بينهما تمام العدد فيجب علينا الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع افراده كما نؤمن بالملائكة وان لم نعرف اعيانهم واسماءهم انتهى وقد صنف في تعيين هذه الشعب جماعة منهم الامام ابو عبد الله الحلي صنف فيها كتابا سماه (فوائد المنهاج) والحافظ ابوبكر البيهقي وسماه (شعب الايمان) والشيخ عبد الجليل ايضا سماه (شعب الايمان) واسحق ابن القرطبي وسماه (كتاب النصائح) والامام ابو حاتم وسماه (وصف الايمان وشعبه) ولم ار احدا منهم شفى العليل ولا روى الغليل . فنقول ملخصا بعون الله تعالى وتوفيقه ان اصل الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان ولكن الايمان الكامل التام هو التصديق والاقرار والعمل بهذه ثلاثة اقسام \* فالاول يرجع الى الاعتقادات وهي تشعب الى ثلاثين شعبة \* الاولى الايمان بالله تعالى ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته وتوحيده بان ليس كمثل شئ \* الثانية اعتقاد حدوث ماسوى الله تعالى \* الثالثة الايمان بملائكته \* الرابعة الايمان بكتبه \* الخامسة الايمان برسله \* السادسة الايمان بالقدريه وشره \* السابعة الايمان باليوم الآخر ويدخل فيه السؤال بالقبر وعذابه والبعث والنشور والحساب والميزان والصراف \* الثامنة الوثوق على وعد الجنة والخلود فيها \* التاسعة اليقين بوعيد النار وعذابها وانها لا تنفى \* العاشرة محبة الله تعالى \* الحادية عشر الحب في الله والبغض في الله ويدخل فيه حب الصحابة المهاجرين والانصار وحب آل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم \* الثانية عشر محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته \* الثالثة عشر الاخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق \* الرابعة عشر التوبة والتدم الخامسة عشر الخوف \* السادسة عشر الرجاء \* السابعة عشر ترك اليأس والقنوط \* الثامنة عشر الشكر \* التاسعة عشر الوفاء \* العشرون الصبر \* الحادية والعشرون التواضع ويدخل فيه توقير الاكابر \* الثانية والعشرون الرحمة والشفقة ويدخل فيه الشفقة على الاصاغر \* الثالث والعشرون الرضاء بالقضاء \* الرابعة والعشرون التوكل \* الخامسة والعشرون ترك المعجب والزهو ويدخل فيه ترك مدح نفسه وتزكيتها \* السادسة والعشرون ترك الحسد السابعة والعشرون ترك الحقد

والضغن في الثامنة والعشرون ترك الغضب في التاسعة والعشرون ترك الفش ويدخل فيه الظن السوء والمكر في الثلاثون ترك حب الدنيا ويدخل فيه ترك حب المال وحب الجاه فاذا وجدت شيئا من اعمال القلب من الفضائل والردائل خارجا عما ذكر بحسب الظاهر فانه في الحقيقة داخل في فصل من الفصول يظهر ذلك عند التأمل والقسم الثاني يرجع الى اعمال اللسان وهي تنسب الى سبع شعب في الاولى التلطف بالتوحيد في الثانية تلاوة القرآن في الثالثة تعلم العلم في الرابعة تعليم العلم في الخامسة الدعاء في السادسة الذكر ويدخل فيه الاستغفار في السابعة اجتناب اللغو في القسم الثالث يرجع الى اعمال البدن وهي تنسب الى اربعين شعبة وهي على ثلاثة انواع في الاول ما يختص بالاعيان وهي ستة عشر شعبة في الاولى التطهر ويدخل فيه طهارة البدن والتوب والمكان ويدخل في طهارة البدن الوضوء من الحدث والاعتسال من الجنابة والحيض والنفاس في الثانية اقامة الصلاة ويدخل فيها الفرض والنفل والقضاء في الثالثة اداء الزكاة ويدخل فيها الصدقة ويدخل فيها اداء الزكاة ويدخل فيها صدقة الفطر ويدخل في هذا الباب الجود واطعام الطعام واكرام الضيف في الرابعة الصوم فرضا ونفلا في الخامسة الحج ويدخل فيه العمرة في السادسة الاعتكاف ويدخل فيه التماس ليلة القدر في السابعة الفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك في الثامنة الوفاء بالنذر في التاسعة التحري في الايمان في العاشرة اداء الكفارة في الحادية عشرة ستر العورة في الصلاة وخارجها في الثانية عشرة ذبح الضحايا والقيام بها اذا كانت مندورة في الثالثة عشرة القيام بأمر الجنائز في الرابعة عشر اداء الدين في الخامسة عشر عمر الصدق في المعاملات والاحتراز عن الرياء في السادسة عشر اداء الشهادة بالحق وترك كتمانها في النوع الثاني ما يختص بالاتباع وهو ست شعب في الاولى التعفف بالنكاح في الثانية القيام بحقوق العيال ويدخل فيه الرفق بالخدم في الثالثة بر الوالدين ويدخل فيه الاجتناب عن العقوق في الرابعة تربية الاولاد في الخامسة صلة الرحم في السادسة طاعة الموالي في النوع الثالث ما يتعلق بالعامية وهو ثمان عشرة شعبة في الاولى القيام بالامارة مع العدل في الثانية متابعة الجماعة في الثالثة طاعة اولي الامر في الرابعة اصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة في الخامسة المعاونة على البر في السادسة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في السابعة اقامة الحدود في الثامنة الجهاد ويدخل فيه المرافعة التاسعة اداء الامانة ويدخل فيه اداء الخمس العاشرة القرض مع الوفاء به الحادية عشرة اكرام الجار الثانية عشرة حسن المعاملة ويدخل فيه جمع المال من حله الثالثة عشر اتفاق المال في حقه ويدخل فيه ترك التبذير والاسراف الرابعة عشر رد السلام الخامسة عشر تسميت العاطس السادسة عشر كف الضرر عن الناس السابعة عشر اجتناب اللهو الثامنة عشر امانة الاذى عن الطريق فهذه سبع وسبعون شعبة في

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل لم جعل الحياء من الايمان واجيب بأنه باعث على افعال الخير ومانع عن المعاصي ولكنه ربما يكون تحلقا واكتسابا كسائر اعمال البر وربما يكون غريزة لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية فهو من الايمان لهذا الثاني ما قيل انه قد ورد «الحياء لا يأتي الا بخير» وورد «الحياء خير كله» فصاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق فيترك امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكيف يكون هذا من الايمان واجيب بأنه ليس بخير حقيقة بل هو عجز ومهانة وانما تسميته حياء من اطلاق بعض اهل العرف اطلقوه مجازا للمشابهة الحياء الحقيقي وحقيقته خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ونحوه واولى الحياء الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك الله حيث نهاك وذلك انما يكون عن معرفة ومراقبته هو المراد بقوله **وَلَا تُبَدِّلْهُ** «ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه براك» وقد خرج الترمذي عنه عليه السلام انه قال «استحيوا من الله حق الحياء قالوا اننا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله تعالى حق الحياء ان تحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وتذكر الموت والبلى فن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء وقال الجنيد رؤية الاله اي التعمير رؤية التقصير يتولد بينهما حالة تسمى الحياء الثالث ما قيل لم افر دالحياء بالذكر من بين سائر الشعب واجيب بأنه كالداعي الى سائر الشعب فان الحياء فصيحة

الدنيا وفضاعة الآخرة فينزع عن المعاصي ويمتثل الطاعات كلها وقال الطيبي معنى افراد الحياه بالذكر بعد دخوله في الشعب كأنه يقول هذه شعبة واحدة من شعبه فهل تحصى شعبه كلها هيئات ان البحر لا يعرف به

### باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

أى هذا باب فالمبتدأ محذوف ويجوز ترك التنوين بالاضافة الى ما بعده من الجملة ويجوز الوقف على السكون وليس في رواية الاصيلى باب . والمناسبة بين البابين ظاهرة لانه ذكر في الباب السابق ان الايمان له شعب وهذا الباب فيه بيان شعبتين من هذه الشعب وهما سلامة المسلمين من لسان المسلم ويده والمهاجر من هجر المتهيات به

١ ﴿ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ وَإِسْمَاعِيلَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا هَيَّأَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

اوصل بهذا ما علقه اولاً واما علقه لاجل التوب . فان قلت لم يبوب على الجملة الاخيرة من الحديث . قلت لان في صدر الحديث لفظة المسلم والكتاب الذى يحوى هذه الابواب كلها من امور الايمان والاسلام . فان قلت هجر المتهيات ايضا من امور الاسلام قلت بلى ولكنه في تبويه بصدر الحديث اعتنا بذكر لفظيه مادة من الاسلام به ((بيان رجاله)) وهم ستة الاول ابو الحسن آدم بن ابى اياس بكسر الهجزة وتخفيف الياء آخر الحروف في آخره سين مهملة واسم أبى اياس عبد الرحمن وقيل ناهية بالنون وبين الهاتين ياء آخر الحروف خفيفة اصله من خراسان نشأ ببغداد وكتب عن شيوخنا ثم رحل الى الكوفة والبصرة والحجاز ومصر والشام واستوطن عسقلان وتوفي به سنة ثمانين ومائتين قال ابو حاتم هو ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله تعالى وكان ورعا وكان عمره حين مات ثمانيا وثمانين سنة وقيل نيفا وتسعين سنة وليس في كتب الحديث آدم بن أبى اياس غير هذا وفي مسلم والترمذى والنسائى آدم بن سليمان الكوفي وفي البخارى والنسائى آدم بن على العجلي الكوفي ايضا فحسب وفي الرواة آدم بن عينة اخو سفيان لا يفتح به وآدم بن فايد عن عمرو بن شعيب مجهول . الثاني شعبة غير منصرف ابن الحجاج بن الورد ابوسطام الارزدى مولا لم الواسطى ثم انتقل الى البصرة واجمعوا على امامته وجمالة قدره قال سفيان الثورى شعبة امير المؤمنين في الحديث وقال احمد كان امة وحده في هذا الشأن مات بالبصرة اول سنة ستين ومائة وكان الثغ وليس في الكتب الستة شعبة بن الحجاج غيره وفي النسائى شعبة بن دينار الكوفي صدوق وفي ابى داود شعبة بن دينار عن مولا ابن عباس ليس بالقوى وفي الضعفاء شعبة بن عمرو بن عيسى عن انس قال البخارى احاديثه منا كبر وفي الصحابة شعبة بن التوام هو من الافراد والظاهر أنه تابعي . الثالث عبد الله بن ابى السفر بفتح الفاء وحكى اسكانها واسم ابى السفر سعيد بن محمد بضم الياء وفتح الميم كذا ضبطه النووى وقال الفسائى بضم الياء وكسر الميم . ويقال احمد الثورى الهمداني الكوفي مات في خلافة مروان بن محمد روى له الجماعة . واعلم ان السفر كله باسكان الفاء في الاسم وتحريكها في الكنية ومنهم من سكن الفاء في عبدالله المذكور كما مضى به الرابع اسماعيل بن ابى خالد مرزوق قيل سعد وقيل كثير البجلي الاحمسي مولا لم الكوفي سمع خلقا من الصحابة منهم انس بن مالك وجماعة من التابعين وعنه الثورى وغيره من الاعلام وكان عالما متقنا صالحا ثقة وكان يسمى الميزان وكان طحانا توفي بالكوفة سنة خمس واربعين ومائة . الخامس الشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها الباء الموحدة هو ابو عمرو وعلم بن شراحيل وقيل ابن عبدالله بن شراحيل الكوفي التابعي الجليل الثقة روى عن خلق من الصحابة منهم ابن عمر وسعد وسعيد روى عنه انه قال ادركت خمسمائة صحابي قال احمد بن عبدالله ومرسله صحيح روى عنه قتادة وخلق من التابعين ولى قضاء الكوفة وولد لست سنين مضت من خلافة عثمان ومات بعد المائة اما سنة ثلاث او اربع او خمس او ست وهو ابن نيف وثمانين سنة وكان مزاحا وامه من

سبي جلولا وهي قرية بناحية فارس \* السادس عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بضم السين وفتح العين ابن سهم بن عمرو بن هصيص بضم الهاء وبصادين مهملتين ابن كعب بن لؤي بن غالب ابو محمد ابو عبد الرحمن او ابو نصير بضم النون القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي ابن الصحابي وامه ربيعة بنت منبه بن الحجاج اسلم قبل ابيه وكان ينيو بين ابيه في السن اثنتي عشرة سنة وقيل احدى عشرة وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان اكثر حديثا من ابي هريرة لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب ومع ذلك فالذي روى له قليل بالنسبة الى ما روى لابي هريرة روى له سبعة حديثا تفقاهما على سبعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين مات بمكة او بالطائف او بمصر في ذي الحجة من سنة خمس او ثلاث او سبع وستين او اثنتين او ثلاث وسبعين عن اثنتين وسبعين سنة وفي الصحابة عبدالله بن عمرو جماعات اخر عدتهم ثمانية عشر نفسا وعمره وتكتب بالواو وليتميز عن عمر وهذا في غير النصب واما في النصب فيتميز بالالف \*

\* (بيان الانساب) \* الازدي في كهلان ينسب الى الازد بن القوث بن نبت ملكان بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان يقال له الازد بالزاي والاسد بالسين والواسطي نسبة الى واسط مدينة اختطها الحجاج بن يوسف بين الكوفة والبصرة في ارض كسكرو وهي نصفان على شاطئ دجلة وبينهما جسر من سفن وسميت واسط لان منها الى البصرة خمسين فرسخا ومنها الى الكوفة خمسين فرسخا والى الاهواز خمسين فرسخا والى بغداد خمسين فرسخا والى الجبل بضم الباء والعجم في كهلان ينسب الى بجيلة بنت صعب بن سعد العشرة بن مالك وهو مذحج والشعي نسبة الى شعب بطن من همدان يسكنون الميم وبالدال المهملة ويقال هو من حمير وعداده في همدان ونسب الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو ولده ودفن به وقال الهمداني الشعب الاصفر بطن منهم عامر بن شراحيل قال والشعب الاصفر بن شراحيل بن حسان ابن الشعب الاكبر بن عمرو بن شعبان وقال الجوهري شعب جبل باليمن وهو ذو شعبتين نزله حسان بن عمرو الحميري وولده فنسبوا اليه وان من نزل من اولاده بالكوفة يقال لهم شعبيون منهم عامر الشعبي ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم آل ذي شعبي ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم الاشعوب \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان هذا الاسناد كله على شرط الستة الا آدم فانه ليس من شرط مسلم وابي داود . ومنها ان شعبة فيه يروي عن اثنين احدهما عبدالله بن ابي السفر والآخر اسمعيل بن ابي خالد وكلاهما يرويان عن الشعبي ولهذا اسمعيل يفتح اللام عطفًا على عبدالله وهو مجرور واسماعيل ايضا مجرور جر مالا ينصرف بالفتحة كما عرف في موضعه ومنها ان فيه التحديث والنعنة \*

(بيان من اخرجه غيره) هذا الحديث انفرد البخاري بمجملته عن مسلم واخرجه ايضا في الرقاق عن ابي نعيم عن زكريا عن عامر واخرج مسلم بعضه في صحيحه عن جابر مرفوعا «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» مقتصرا عليه وخرج ايضا من حديث عبدالله بن عمر ايضا «ان رجلا سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي المسلمون خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده» وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث انس صحيحا «والمؤمن من امنه الناس» واخرج ابو داود والنسائي ايضا مثل البخاري من حديث عبدالله بن عمرو الا ان لفظ النسائي «من هجر ما حرم الله عليه» \*

(بيان اللغات) قوله «من يده» الی دهی اسم للجارحة ولكن المراد منها اعم من ان تكون يدا حقيقة او يدا معنوية كالاسنيلاه على حق الغير بغير حق فانه ايضا ايذاء لكن لا باليد الحقيقية قوله «المهاجر» هو الذي فارق عشيرته ووطنه وقوله «من هجر» اي ترك من هجره يهجره بالضم هجرا وهجرانا والاسم الهجرة وفي الباب الهجرة ضد الوصل والتركيب يدل على قطع وقطعية والمهاجر مفاعل منه قيل لانه لما انقطعت الهجرة وفضلها حزن على قواتها من لم يدركها فاعلمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان المهاجر على الحقيقة من هجر ما نهى الله عنه وقيل بل اعلم المهاجرين لثلاث يتكلموا على الهجرة فان قلت المهاجر من باب المفاعلة وهي تقضي الاشتراك بين الاثنين قلت المهاجر بمعنى المهاجر

كالمسافر بمعنى السافر والمتازع بمعنى النازع لان باب فاعل قدياً تأتي بمعنى فعل \*

﴿ بيان الاعراب ﴾ قوله «المسلم» مبتدأ وخبره قوله «من سلم المسلمون» ويجوز ان يكون من سلم خبر مبتدأ محذوف فالجمله خبر المبتدأ الاول والتقدير المسلم هو من سلم فن موصولة وسلم المسلمون صلتها وقوله «من لسانه» متعلق بقوله «سلم» وقوله «والمهاجر» عطف على قوله «المسلم» ومن ايضاً في من هجر موصولة وما نهي الله عنه جمله في محل النصب لانها مفعول هجر وكله موصولة ونهى الله عنها صلتها \*

( بيان المعاني ) قوله «المسلم من سلم» الى آخره ظاهره يدل على الحصر لوقوع جزئي الجملة معرفتين ولكن هذا من قبيل قولهم زيد الرجل اي زيد الكامل في الرجولية فيكون التقدير المسلم الكامل من سلم الى آخره . وقال القاضي عياض وغيره المراد الكامل الاسلام والجامع لحصالة ما لم يؤذ مسلمة بقول ولا فعل وهذا من جامع كلامه عليه الصلاة والسلام وفصيحه كما يقال المال الابل والناس العرب على التفضيل لا على الحصر وقدين البخاري ما بين هذا التأويل وهو قول السائل اي الاسلام خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده . وقال الخطابي معناه ان المسلم الممدوح من كان هذا وصفه وليس ذلك على معنى ان من لم يسلم الناس منه ممن دخل في عقد الاسلام فليس ذلك بمسلم وكان ذلك خارجاً عن الملة ايضاً انما هو كقولك الناس العرب تريد ان افضل الناس العرب فهنا المراد افضل المسلمين من جمع الى اداء حقوق الله اداء حقوق المسلمين والكف عن اعراضهم وكذلك المهاجر الممدوح هو الذي جمع الى هجران وطنه هجر ما حرم الله تعالى عليه ونفى اسم النجس على معنى نفى الكمال عنه مستفيض في كلامهم قلت وكذا اثبات اسم الشيء على معنى اثبات الكمال مستفيض في كلامهم فان قلت اذا كان التقدير المسلم الكامل من سلم يلزم من ذلك ان يكون من اتصف بهذا خاصة كاملاً \* قلت الملازمة ممنوعة لان المراد هو الكامل مع مراعات باقي الصفات او يكون هذا واراداً على سبيل المبالغة تعظيماً لترك الايذاء كما كان ترك الايذاء هو نفس الاسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء وامثاله كثيرة فافهم . وقال بعضهم يحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة الى حسن معاملة العبد مع ربه لانه اذا احسن معاملة اخوانه فأولى ان يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالادنى على الاعلى . قلت فيه نظر وخدش من وجهين \* احدهما ان قوله يحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة الى حسن معاملة العبد مع ربه ممنوع لان الاشارة ماثبت بنظم الكلام وتركيبه مثل العبارة غير ان الثابت من الاشارة غير مقصود من الكلام ولا سيق الكلام له فانظر هل تجد فيه هذا المعنى \* والثاني ان قوله فأولى ان يحسن معاملة ربه ممنوع ايضاً ومن اين الاولوية في ذلك والاولوية موقوفة على تحقق المدعى والدعوى غير صحيحة لانا نجد كثيراً من الناس يسلم الناس من لسانهم وايديهم ومع هذا لا يحسنون المعاملة مع الله تعالى وفيه العطف بين الجمليتين تنبيهاً على التشريك في المعنى المذكور وفيه من انواع البديع تجنيس الاشتقاق وهو ان يرجع اللفظان في الاشتقاق الى اصل واحد نحو قوله تعالى ( فاقم وجهك للدين القيم ) فان اقم والقيم رجعان في الاشتقاق الى القيام \*

\* ( بيان استنباط الفوائد ) \* الاولى فيه الحث على ترك اذى المسلمين بكل ما يؤذى وسر الامر في ذلك حسن التخلق مع العالم كما قال الحسن البصري في تفسير الابراهيم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر \* الثانية فيه الرد على المرجئة فانه ليس عندهم اسلام ناقص \* الثالثة فيه الحث على ترك المعاصي واجتناب المناهي \*

\* ( الاسئلة والاجوبة ) \* منها ما قيل لم خص اليدمخ ان الفعل قد يحصل بغيرها . اُجيب بان سلطنة الافعال انما تظهر في اليد انبها البطش والقطع والوصل والاخذ والمنع والاعطاء ونحوه وقال الزمخشري لما كانت اكثر الاعمال تبشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملاً لا يأتي فيه المباشرة بالايدي \* ومنها ما قيل لم قرن اللسان باليد . اُجيب بان الايذاء باللسان واليد اكثر من غيرهما فاعتبر الغالب \* ومنها ما قيل لم قدم اللسان على اليد . اُجيب بان ايذاء اللسان اكثر وقوعاً واسهلاً ولانه اشد نكابة ولهذا كان النبي ﷺ يقول لحسان « اهج المشركين فانه اشق عليهم من رشق النبل » وقال الشاعر

جراحات السنان لها التمام \* ولا يلتام ما جرح اللسان



ومنها ما قيل المفهوم منه أنه إذا لم يسلم المسلمون منه لا يكون مسلماً لكن الاتفاق على أنه إذا أتى بالاركان الخمسة فهو مسلم بالنص والاجماع واجب بأن المراد منه المسلم الكامل كما ذكرنا وإذا لم يسلم منه المسلمون فلا يكون مسلماً كاملاً وذلك لأن الجنس إذا اطلق يكون محمولاً على الكامل نص عليه سيدي في نحو الرجل زيد . وقال ابن جني من عاداتهم أن يوقعوا على الشيء الذي يخصونه بالمدح اسم الجنس لا ترى كيف سمو الكعبة بالبيت وقد يقال سلامة المسلمين خاصة المسلم ولا يلزم من انتفاء الخاصة انتفاء ماله الخاصة به ومنها ما قيل ما يقال في إقامة الحدود وأجراء التعازير والتأديبات إلى آخره واجب بأن ذلك مستثنى من هذا العموم بالاجماع أو أنه ليس إيداء بل هو عند التحقيق استصلاح وطلب للسلامة لهم ولو في المال \* ومنها ما قيل إذا أذى ذمياً ما يكون حاله لأن الحديث مقيد بالمسلمين واجب بأنه قد ذكر المسلمون هنا بطريق الغالب ولأن كف الأذى عن المسلم أشد تأكيداً لاصل الاسلام ولأن الكفار بصدان يقاتلون وإن كان فيهم من يجب الكف عنه \* ومنها ما قيل ما حكم المسلمات في ذلك لأنه ذكر يجمع التذكير واجب بأن هذا من باب التغليب فإن المسلمات يدخلن فيه كفا في سائر النصوص والمحاطيات \* ومنها ما قيل لم عبر باللسان دون القول فإنه لا يكون إلا باللسان : أوجب بأنه إنما عبر به دون القول حتى يدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء \* ومنها ما قيل ما الفرق بين الأذى باللسان وبين الأذى باليد أوجب بأن إيداء اللسان عام لأنه يكون في الماضي والموجودين والحادثين بعد بخلاف اليد لأن إيداءها مخصوص بالموجودين اللهم إلا إذا كتب باليد فإنه حينئذ تشارك اللسان فيحدث يكون الحديث عاماً بالنسبة إليهما وأما في الصورة الأولى فإنه عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد فافهم \*

قال أبو عبد الله وقال أبو معاوية حدثنا داود عن عمرو قال سمعتُ عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله عن داود عن عمرو قال سمعتُ عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم \*

هذان تعليقان رجالهما خمسة \* الأول أبو معاوية ومحمد بن خازم بالخام والراي المعجمة الضريع الكوفي التميمي السعدي مولا سعد بن زيد مائة بن تميم يقال عمى وهو ابن أربع سنين وأثمان روى عن الأعمش وغيره وعنه أحد واسحق وهو ثبت في الأعمش وكان مرجئاً مات في صفر سنة خمس وتسعين ومائة وفي الرواة أيضاً أبو معاوية التيمي عمر وأبو معاوية شيان \* الثاني داود بن أبي هند دينار مولى امرأة من قشير ويقال مولى عبد الله عامر بن كريز أحد الاعلام الثقات بصرى رأى أنساو سمع الشعبي وغيره من التابعين وعنه شعبة والقطان له نحو مائتي حديث وكان حافظاً صوامداً مره قاتلته مات سنة أربعين ومائة بطريق مكة عن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة والبخارى استشهد به هنا خاصة وليس له في صحيحه ذكر إلا هنا \* الثالث عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي بالسين المهملة من بني سامة بن لؤي بن غالب القرشي البصرى روى عن الجريري وغيره وعنه بن تدار وهو ثقة قدرى لكنه غير داعية مات في شعبان سنة تسع ومائتين ومائة وفي الصحيحين عبد الأعلى ثلاثة هذا وفي ابن ماجه أخرناه وآخر كذلك وآخر صدوق وفي النسائي آخرقة وفيه وفي الترمذي آخرقة وفي الأربعة آخران ضعفهما أحد فالجملة تسعة وفي الضعفاء سبعة أخرى \* الرابع عامر هو الشعبي المذكور عن قريب \* الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص وقدمراً ثفا . وأراد بالتعليق الأول بيان سماع الشعبي من عبد الله بن عمرو ولان وهيب بن خالد روى عن داود عن رجل عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو وحكا ابن منده فاخرج البخارى هذا التعليق لينه به على سماع الشعبي من عبد الله بن عمرو فعلى هذا لعل الشعبي بلغه ذلك عن عبد الله بن عمرو ثم لقيه فسمعه منه . وأخرج هذا التعليق اسحق بن راهويه في مسنده عن أبي معاوية موصولاً وأخرجه ابن حبان في صحيحه فقال حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير الحافظ بقسرتنا محمد بن العلاء بن كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال سمعت عبد الله بن عمرو ورب هذه البنية لسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « المهاجر من هجر السيئات والمسلم من سلم الناس من

لسانه ويده» واراد بالتعليق الثانى التنبيه على ان عبد الله الذى اُجْمِعَ في رواية عبد الاعلى هو عبد الله بن عمر والذى بين في رواية ابى معاوية وقال قطب الدين في شرحه هذا من تعليقات البخارى لان البخارى لم يلحق ابامعاوية ولا عبد الاعلى والحديث المعلق عندها الحديث هو الذى حذف من مبتدأ اسناده واحدا كثيرا وكذا كثر البخارى في صحيحه ولم يستعمله مسلم الا قليلا قال ابو عمرو بن الصلاح فيما جاءه بصيغة الجزم كقال وحدث وذكروا ما جاءه بغير صيغته كيروى ويذكر وانما كان ذلك لان صاحبه الصحيحين ترجحا كتابهما بالصحيح من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لانه عندها مسند متصل صحيح لم يستجيز ان يدخله في كتابيهما: قوله قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه لان اباعبد الله كنيته قوله «حدثنا داود عن عامر» وفي رواية ابن عساكر حدثنا داود هو ابن ابى هند قوله في حديث ابن حبان «والمسلم من سلم الناس» يتناول المسلمين واهل النعمة وقال بعضهم والمراد بالناس هنا المسلمون كافي الحديث الموصول فهم الناس حقيقة ويمكن حمله على عمومهم على ارادة شرط وهو الاصح وارادة هذه الشرط متعينة على كل حال؛ قلت فيه نظر من وجوه \* الاول قوله فهم الناس حقيقة يدل على ان غير المسلمين من بنى آدم ليسوا بانسان حقيقة وليس كذلك بل الناس يكون من الانس ومن الجن قاله في العباب \* والثانى قوله «ويمكن حمله» استعمال الامكان ههنا غير سديد بل هو عام قطعاً والثالث تخصيصه الشرط المذكور بهذا الحديث غير موجه بل هذا الشرط مراعى ههنا وفي الحديث الموصول فهذا الشرط يخرج عن العموم في حق الاذى بالحق وامافي حق المسلم والتمى فعلى عمومهم فافهم \*

### ﴿باب أى الاسلام أفضل﴾

يجوز في باب التنوين وتركه للاضافة الى ما بعده وعلى كل التقدير اى بالرفع لا غير وفي الوجهين هو خبر مبتدأ محذوف اى هذا باب ويجوز التسكين فيه من غير اعراب لان الاعراب لا يكون الا بالتركيب والمناسبة بين البابين ظاهرة لان كليهما في بيان وصف خاص من اوصاف المسلم وذكر جزء الحديث لاجل التوبيع \*

١ ﴿حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يُحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ﴾ الحديث مطابق للترجمة فانه اخذ جزءا منه ويوب عليه به

(بيان رجاله) وهم خمسة \* الاول سعيد بن يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصى بن امية بن عبد شمس الاموى يكنى بابى عثمان وهو شيخ الجماعة ما خلا ابن ماجه وروى عنه عبد الله بن احمد وابوزرعة وابوحاتم وابراهيم الحربى والبنوى وخلق كثير توفي سنة تسع واربعين ومائتين قال ابو حاتم صدوق وقال النسائى ويعقوب بن سفيان سعيد وابوه يحيى ثقتان وقال على بن المدنى هو اثبت من ابيه وقال صالح بن محمد هو ثقة الا انه كان يغلط والعاصى قتل يوم بدر كافر ابان اخوه عمر والاشدق \* الثانى ابو يحيى بن سعيد المذكور سمع يحيى الانصارى وهشام بن عروة ويزيد وآخرين قال ابن معين هو من اهل الصدوق وايسر به بأس وقال يعقوب بن سفيان ثقة توفي سنة اربع وسبعين ومائة بعد ان بلغ الثمانين روى له الجماعة ويحيى بن سعيد في الكتب الستة اربعة. الاول هذا. والثانى يحيى بن سعيد التيمي والثالث يحيى بن سعيد بن قيس الانصارى. والرابع يحيى بن سعيد بن فروخ القطان \* الثالث ابو بردة بضم الباء الموحدة وسكون الراء واسمه بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن ابى بردة بن ابى موسى الكوفى يروى عن ابيه وجده والحسن وعطاء وعنه ابن المبارك وغيره من الاعلام وثقة ابن معين وقال ابو حاتم ليس بالمتقن يكتب حديثه وقال النسائى ليس بذلك القوى وقال احمد بن عبد الله كوفى ثقة روى له الجماعة وليس في الكتب الستة بريد غير هذا وفي الاربعة بريد ابن ابى مريم مالك كوفى مسند على النسائى بريد بن اصرم مجهول كما قال البخارى وليس في الصحابة من اسمه بريد ويشتهر بريد بأربعة اشياء وهم يزيد وبريد ويزيد وتريد \* الرابع ابو بردة

بضم الاء الموحدة مثل الاول وهو جد ابي بردة ويروى واقفه في كنيته لافي اسمه فان اسم الاول بريد كما قلنا واسم جده هذا عامر وقيل الحارث سمع اياه وعلى بن ابي طالب وابن عمر وابن سلام وعائشة وغيرهم روى عنه عمر بن عبد العزيز والشعبي وبنوه ابوبكر وعبد الله وسعيد وبلال وابن ابنه بريد بن عبد الله قال ابو نعيم ولى ابو بردة قضاء الكوفة بعد شريح قال الواقدي توفي بالكوفة سنة ثلاث ومائة وقال ابن سعيد قيل انه توفي وهو الشعبي في جمعة وكان ثقة كثير الحديث روى له الجماعة وفي الصحابة ابو بردة سبعة منهم ابن نيار البلوي هاني والحارث او مالك وفي الرواة هو ابو بردة بريد المذكور \* الخامس ابو موسى عبد الله بن قيس بن سليمان بضم السين بن حضار بفتح الحاء المهملة وتشديد الضاد المعجمة وقيل بكسر الحاء وتخفيف الضاد الاشعري الصحابي الكبير استعمله رسول الله ﷺ على زيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر رضى الله تعالى عنه على الكوفة والبصرة وشهد وفاة ابي عبيدة بالاردن وخطبة عمر بالجابية وقدم دمشق على معاوية له ثلثمائة وستون حديثاً اتفقها على حسين وانفرد البخاري باربعة ومسلم بخمسة عشر روى عنه انس بن مالك وطارق بن شهاب وخلق من التابعين وبنوه ابو بردة وابوبكر وابراهيم وموسى مات بمكة أو بالكوفة سنة خمس او احدى او اربع واربعين عن ثلاث وستين سنة وكان من علماء الصحابة ومفتيهم وابو موسى في الصحابة اربعة هذا والانصاري والفاقي مالك بن عباد او ابن عبد الله وابو موسى الحكمي وفي الرواة ابو موسى جماعة منهم في سنن ابي داود اثنان واخر في سنن النسائي والله اعلم به

(بيان الأنساب) القرشي نسبة الى قريش وهو فهر بن مالك وقد ذكرناه والاموي بضم الهمزة نسبة الى امية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وامية تصغير امه والنسبة اليه اموي بالضم قال ابن دريد ومن فتحها فقد اخطأ وكان الاصل فيه ان يقال اميبي بأربع يا آت لكن حذفت الياء الزائدة للاستتقال كما تحذف من سليم وثقيف عند النسبة وقلت الياء الاولى واو ا كراهة اجتماع الياء آت مع الكسرتين وحكي سيويوه قال زعم يونس ان اسما من العرب يقولون اميبي فلا يغيرون وسمعا من العرب من يقول اموي بالفتح وامية ايضا بطن في الانصار وهو امية بن زيد بن مالك وفي قضاءه وهو امية بن عصبه وفي طي وهو امية بن عدي بن كنانة والاشعري نسبة الى الاشعر وهو بنت ابن ادد وقيل له الاشعر لان امه ولدت له اشعر منهم من اصحاب النبي ﷺ المشاهير ابو موسى الاشعري رضى الله عنه \* (بيان لطائف اسناده) منها ان اسناده كلهم كوفيون ومنها ان فيه التحديث والضعف فقط . ومنها انه ذكر في سعيد بن يحيى شيخه القرشي ولم يقل الاموي مع كون الاموي اشهر في نسبه نظرا الى النسبة الاعمية . ومنها ان فيه راويان متفقان في الكنية احدهما ابو بردة وبريد والاخر ابو بردة عامرا والحارث كما ذكرنا وهو شيخ الاول وجده \* (بيان من اخرجهم غيره) هذا الحديث اخرجهم مسلم ايضا من هذا الوجه بلفظه واخرجه ايضا عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن ابي اسامة عن ابي بردة وفيه «اي المسلمين افضل» واخرجه في الايمان وكذا اخرج النسائي فيه واخرجه الترمذي في الزهد \*

(بيان الاعراب) قوله «اي الاسلام» كلام اضافي مبتدأ وقوله افضل خبره واي هنا للاستفهام وقد علم ان اقسامه على خمسة اوجه . شرط نحو (اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) (ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على) وموصول نحو (لتنزعن من كل شيعة ايها) (التقدير لتنزعن الذي هو اشد . وصفة للكرة نحو زيد رجل اي رجل اي كامل في صفات الرجال . وحال للمعرفة كقولك مررت بمدا الله اي رجل . ووصلة الى ما فيه ال نحو يا ايها الرجل . والخامس الاستفهام نحو (ايكم زادته هذه اليمان) \* (قبأى حديث بعده يؤمنون) \* ومنه الحديث فان قيل شرط ان يمتثل على متعدد وهما دخلت على مفرد لان نفس الاسلام لا تعدد فيه قلت فيه حذف تقديره اي اصحاب الاسلام افضل ويؤيد هذا التقدير رواية مسلم «اي المسلمين افضل» وقد قدير الشيخ قطب الدين والكرماني في شرحهما اي خصال الاسلام افضل وهذا غير موجه لان الاستفهام عن الافضلية في المسلمين لاعن خصال الاسلام بدليل رواية مسلم ولان في تقديرهما لا يقع الجواب مطابقا للسؤال . فان قيل افضل افضل التفضيل وقد علم انه لا بد ان يستعمل بأحد

الوجوه الثلاثة وهي الاضافة ومن واللام . قلت قديمجرد من ذلك كله عند العلم به كما في قوله تعالى (يعلم السر واخفى) اي اخفى من السر وقولك الله كبر اي اكبر من كل شيء والتقدير هنا افضل من غيره ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا عند الله تعالى كما تقول الصدق افضل من غيره اي هو اكثر ثوابا عند الله تعالى من غيره قوله «من سلم» الى آخره مقول القول فان قلت مقول القول يكون جملة قلت هو ايضا جملة لان تقدير الكلام هو من سلم الى آخره فالمبتدأ محذوف ومن موصولة وسلم المسلمون من لسانه ويده صلتها وفيه العائد

(بيان المعاني وغيره) فيه وقوع المبتدأ والخبر معرفتين الدال على الحصر وهو على ثلاثة اقسام عطف كالمعدد للزوجية والفردية ووقوعي كحصر الكلمة على ثلاثة اقسام وجعلي كحصر الكتاب على مقدمة ومقالات او كتب او ابواب وخاتمة ويسمى هذا ادعائيا ايضا والحديث من هذا القسم قوله «قال» فاعله ابو موسى الاشعري قوله «قالوا» فاعله جماعة معهودون ووقع في رواية مسلم والحسن بن سفيان وابي يعلى في مسنديهما عن سعيد بن يحيى شيخ البخاري باسناده المذكور بلفظ قلنا ورواه ابن منده من طريق حسين بن محمد القباني احد الحفاظ عن سعيد بن يحيى المذكور بلفظ قلت فتعين من هذا ان السائل هو ابو موسى وحده ومن رواية مسلم ان ابا موسى احد السائلين ولاتنافي بين هذه الروايات لان في رواية البخاري اخبر عن جماعة هو داخل فيهم وفي رواية مسلم صرح بأنه احد الجماعة السائلين فان قلت بين رواية قالوا وبين رواية قلت منافاة قلت لا لامكان التعدد فمرة كان السؤال منهم فحكي سؤالهم ومرة كان منه فحكي سؤال نفسه وقد سأل هذا السؤال ايضا اثنان من الصحابة احدهما ابو ذر حديثه عند ابن حبان والآخر عمير بن قتادة حديثه عند الطبراني قوله «من سلم» قد ذكرنا انه جواب قال الكرمانى فان قلت سألوا عن الاسلام اي الحصلة فأجاب بمن سلم اي ذى الحصلة حيث قال من سلم ولم يقل هو سلامة المسلمين من لسانه ويده فكيف يكون الجواب مطابقا للسؤال قلت هو جواب مطابق وزيادة من حيث المعنى اذ يعلم منه ان افضليته باعتبار تلك الحصلة وذلك نحو قوله تعالى (يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فقلوا الذين) او اطلق الاسلام واراد الصفة كما يقال العدل ويراد العادل فكأنه قال اي المسلمين خير كما في بعض الروايات اي المسلمين خير قلت هذا التعسف كله لاجل تقديره اي خصال الاسلام افضل ولو قدر بما قدرناه لاستغنى عن هذا السؤال والجواب فافهم

### باب إطعام الطعام من الإسلام

الكلام مثل الكلام فيما قبله في الاعراب وتركه وفي رواية الاصيلي من الايمان موضع من الاسلام والتقدير اطعام الطعام من شعب الاسلام او الايمان وذلك لانه لما قال اولا باب امور الايمان وذكر فيه ان الايمان له شعب ذكر عقبيه ابوابا كل باب منها يشتمل على شيء من الشعب وهذا الباب فيه شعبتان الاولى اطعام الطعام والثانية اقراء السلام مطلقا وبقيت المناسبة بين الباين وهي ان الابواب الاولى فيه افضلية من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد ذكرنا ان المراد من الافضلية الحيرية واكثرية التواب وهذا الباب فيه خيرية من يطعم الطعام ويقرأ السلام ولا شك ان المطعم في سلامة من لسانه المطعم ويده لانه لم يطعمه الا عن قصد خير له وكذلك المسلم عليه في سلامة من لسان المسلم ويده لان معنى السلام عليك انت سالم مني ومن جهتي . فان قلت كان ينبغي ان يقول باب اي الاسلام خير كما قال في الباب الاول اي الاسلام افضل . قلت لاختلاف المقام لان افضليته هناك راجعة الى الفاعل والخيرية ههنا راجعة الى الفعل وهذا وجهوا حسن من الذي قاله الكرمانى وهو ان الجواب ههنا هو تطعم الطعام صريح في ان النبي ﷺ جعل الاطعام من الاسلام بخلاف ما تقدم اذ ليس صريحا في ان سلامة المسلمين منهم من الاسلام انتهى . قلت اذا كان من سلم المسلمون من لسانه ويده افضل ذوى الاسلام فبالضرورة اطعام الطعام يكون يكون السلامة منهم من الاسلام على ان الكناية ابلغ من التصريح فافهم . فان قلت هل فرق بين افضل وبين خير قلت لا شك انهما من باب التفضيل لكن الفضل يعني كثرة التواب في مقابلة القلة والخير يعني النفع في مقابلة الشر والاوّل من الكمية والثاني من الكيفية وتمت به بعضه بقوله

الفرق لا يتم الا اذا اختص كل منهما بتلك المقولة اما اذا كان كل منهما يعقل تأتية في الاخرى فلا وكانه بنى على ان لفظ خير اسم لا فاعل تفضيل انتهى قلت الفرق تام بلا شك لان الفضل في اللغة الزيادة ويقابله القلة والخير اصال النفع ويقابله الشر والاشياء تدين بضدها . وفي العباب الفضل والفضيلة خلاف التقص والتقصيص وقال الخير ضد الشر وقوله كانه بنى على ان لفظ خير اسم لا فاعل تفضيل ليس موضع التشكيك لان لفظة خير هنا افعال التفضيل قطعاً لان السؤال ليس عن نفس الخيرية وانما السؤال عن وصف زائد وهو الاخيرية غير ان العرب استعملت افعال التفضيل من هذا الباب على لفظه فيقال زيد خير من عمرو على معنى اخير منه ولهذا لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث \*

١ \* **حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تَطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ \*** الحديث مطابق للترجمة لانه اخذ جزه منه فبوب عليه فان قلت لم يبوب على الجزء الاول ولم يقل باب اقراء السلام على من عرف ومن لم يعرف من الاسلام قلت لاشك ان كون اطعام الطعام من الاسلام اقوى وأكد من كون اقراء السلام منه لان السلام لا يختلف بحال من الاحوال بخلاف الاطعام فانه يختلف بحسب الاحوال فأدناه مستحب واعلاء فرض بينهما درجات اخر ولان التبويب بالمقدم والمصدر اولى على ما لا يخفى \*

(بيان رجاله) وهم خمسة هم الاول ابو الحسن عمرو بفتح العين بن خالد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وفي آخره خاء معجمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن واقد بن ليث بن واقد بن عبد الله الحرائي سكن مصر روى عن الليث بن سعد وعبيد الله ابن عمرو وغيرهما روى عنه الحسن بن محمد الصباح وابوزرعة وابو حاتم وقال صدوق وقال احمد بن عبد الله ثبت ثقة مصرى انفرد البخارى بالرواية عنه دون اصحاب الكتب الخمسة وروى ابن ماجه عن رجل عنه توفي بمصر سنة تسع وعشرين ومائتين \* الثاني الليث بن سعد المصري الامام المشهور المتفق على جلالته وامامته ويكنى بابي الحارث مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر واهل بيته يقولون نحن من الفرس من اهل اسبهان والمشهور انه فهمى وفهم من قيس غيلان ولد بقلقشندة قرية على نحو اربعة فراسخ من مصر روى عن جماعة كثيرين وروى عن ابي حنيفة وعده اصحابنا من اصحاب ابي حنيفة وكذا قال القاضي شمس الدين ابن خلكان وروى عنه خلق كثير وقال احمد ثقة ثبت وكان سوريا نبيلاً سخياً له ضيافة ولدى في سنة اربع وتسعين ومات يوم الجمعة النصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة \* الثالث يزيد ابن ابي حبيب واسم ابي حبيب سويد المصري ابو رجاء تابعي جليل سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وابا الطفيل عامر بن وائلة من الصحابة وخلقاً من التابعين روى عنه سليمان التيمي وابراهيم بن يزيد ويحيى بن ايوب وخلق كثير من اكابر مصر قال ابن يونس كان يفتى اهل مصر في زمانه وكان حليماً عاقلاً وهو اول من اظهر العلم بمصر والفقه والكلام بالحلل والحرام وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون بالفتن والملاحم وكان احد الثلاثة الذين جعل اليهم عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الفتيا بمصر وعنه قال كان يزيد نوبيا من اهل دنقلة فابنائه شريك بن الطفيل العامري فاعتقه ولد سنة ثلاث وخمسين وقال ابن سعد مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى له الجماعة ايضا \* الرابع ابو الخير باحاه المعجمة مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح التاء المثلثة ابو عبد الله الزنى المصري روى عن عمرو بن العاص وسعيد بن زيد وابي ايوب الانصارى وغيرهم توفي سنة تسعين روى له الجماعة \* الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص وقد تقدم \*

(بيان الانساب) الحرائي نسبة الى حرا بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة في آخره نون بعد الالف مدينة عظيمة قديمة تعد من ديار مصر واليوم خراب وقيل هي مولد ابراهيم الخليل ويوسف واخوته عليهم الصلاة والسلام الزنى بفتح الياء آخر الحروف والزاي المعجمة بعدهانون نسبة الى ذى وزن وهو عامر بن اسلم بن الحارث

ابن مالك بن زيد بن العوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن مرد بن زرعة بن سبا الاصغر واليه تنسب الاسنة اليزنية وهو اول من عمل سنان حديد وانما كانت استنهم صياصي البقر وقيل زين موضع **٥**  
(بيان لطائف استناده) منها ان فيه التحديث والغنة ليس الا . ومنها ان رواه كلهم مصريون وهذا من الغرائب لانه في غاية القلة ومنها ان رواه كلهم ائمة اجلاء **٥**

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في باب الايمان بهذا بابوا ب عن قتيبة بن سعيد وفي الاستيذان ايضا في باب السلام للمعرفة وغير المعرفة عن ابن يوسف كلهم قالوا حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير مرند عن ابن عمر ورضي الله عنه واخرجه مسلم في الايمان عن قتيبة وابن رمح عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عنه واخرجه النسائي في الايمان وابو داود في الادب جميعا عن قتيبة وابن ماجه في الاطعمة عن محمد ابن رمح به **٥**

(بيان الاعراب) قوله « ان رجلا » لم يعرف هذا من هو وقيل ابوذر قوله « اي الاسلام خير » مبتدأ وخبر وقدم الكلام فيه عن قريب قوله « قال » الضمير فيه يرجع الى النبي ﷺ قوله « تطعم » في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بتقدير ان اي هو ان تطعم فان مصدريه والتقدير هو اطعام الطعام وهذا نظير قولهم تسمع بالمعدي خير من ان تراه اي ان تسمع اي سماعك غير ان في هذا المؤول مبتدأ وفي الحديث المؤول خبر قوله « وتقرأ » بفتح التاء وضم الهزلة لانه مضارع قرأ وقوله « السلام » بالنصب مفعوله وقوله « على » يتعلق بقوله تقرأ وكلة من موصولة وعرفت جملة صلتها والعائد محذوف والتقدير عرفت وقوله « ومن لم تعرف » عطفت على من عرفت وهذه الجملة نظير الجملة السابقة **٥**

(بيان استنباط الفوائد) منها ان فيه حنا على اطعام الطعام الذي هو امانة الجود والسخاء ومكارم الاخلاق وفيه نفع للمحتاجين وسد للجوع الذي استعاذ منه النبي ﷺ **٥** ومنها ان فيه افشاء السلام الذي يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تألف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتواددهم ومحبتهم **٥** ومنها الاشارة الى تعميم السلام وهو ان لا يخص به احدا دون احد كما يفعله الجاهل لان المؤمنين لهم اخوة وهم متساوون في رعاية الاخوة ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر لقوله ﷺ « لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فاذا القيم احدكم في الطريق فاضطروه الى اضيقه » رواه البخاري وكذلك خص منه الفاسق بدليل آخر وامام ينشك فيه فالاصل فيه البقاء على العموم حتى يثبت الخصوص ويمكن ان يقال ان الحديث كان في ابتداء الاسلام لمصلحة التاليف ثم ورد النهي **٥**  
(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل لم قال تطعم الطعام ولم يقل تؤكل ونحوه من الالفاظ الدالة عليه واجيب بان لفظة الاطعام عام يتناول الاكل والشرب والنوق قال الشاعر **٥**

وان شئت حرمت النساء سواكم **٥** وان شئت لم اطعمن نقا ولا بردا

فانه عطفت البرد الذي هو التوم على التقاخ بضم النون وبالقاف واخاء المعجمة الذي هو الماء العذب وقال تعالى (ومن لم يطعمه) اي ومن لم ينفقه من طعام الشيء اذا ذاقه وبعمومه يتناول الضيافة وسائر الولائم واطعام الفقراء وغيرهم ومنها ما قيل ان باب اطعمت يقتضي مفعولين يقال اطعمته الطعام فما المفعول الثاني هنا ولم حذفه . واجيب بان التقدير ان تطعم الخلق الطعام وحذف ليدل على التعميم اشارة الى ان اطعام الطعام غير مختص باحد سواء كان المطعم مسلما أو كافرا او حيوانا ونفس الاطعام ايضا سواء كان فرضا أو سنة أو مستحبا **٥** ومنها ما قيل لم قال وتقرأ السلام ولم يقل وتسلم . واجيب بأنه يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن بالسلام قال ابو حاتم السجستاني تقول اقرأ عليه السلام واقرأه الكتاب ولا تقول اقرؤه السلام الا في لغة الا ان يكون مكتوبا فتقول اقرؤه السلام اي اجمله يقرؤه وفيه اشارة ايضا الى ان تحية المسلمين بلفظ السلام وزيدت لفظة القراءة تنبيه على تخصيص هذه اللفظة في التحيات مخالفة لتحايا اهل الجاهلية بألفاظ وضموها لذلك **٥** ومنها ما قيل لم خص هاتين الحصلتين في هذا الحديث واجيب بان

بأن المكارم لها نوطان . أحدها مالية أشار إليها بقوله « تطعم الطعام » والاخر بندية أشار إليها بقوله « وتقرأ السلام » ويقال وجه تخصيص هاتين الحصلتين هو مساس الحاجة إليهما في ذلك الوقت لما كانوا فيهم من الجهد ولصالحه التأليف ويدل على ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حث عليهما أول ما دخل المدينة كما رواه الترمذي مصححا من حديث عبد الله بن سلام قال « أول ما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه فكنت ممن جاءه فلما تأملت وجهه واشتبهت عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب قال وكان أول ما سمعت من كلامه أن قال أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » وقال الخطابي جمل عليه السلام أفضلها طعام الطعام الذي هو قوام الابدان ثم جعل خير الأقوال في البر والاكرام إفشاء السلام الذي يعم ولا يخص من عرف ومن لم يعرف حتى يكون خالصا لله تعالى بريئا من حظ النفس والتضع لانه شعار الاسلام فحق كل مسلم فيه شائع ورد في حديث « أن السلام في آخر الزمان للمعرفة يكون » ومنها ما قيل جاء في الجواب ههنا أن الخير أن تطعم الطعام وفي الحديث الذي قبله أنه من سلم المسلمون فواجه التوفيق بينهما واجيب بأن الجوابين كانا في وقتين فأجاب في كل وقت بما هو الأفضل في حق السامع أو أهل المجلس فقد يكون ظهر من أحدهما قلة المראה ليد له ولسانه وايداً للمسلمين ومن الثاني امساك من الطعام وتكبر فأجابهما على حسب حالهما أو علم عليه السلام أن السائل الأول يسأل عن أفضل التروك والثاني عن خير الأفعال أو أن الأول يسأل عما يدفع المضار والثاني عما يجلب المسار أو أنهما بالحقيقة متلازمان إذا اطعم مستلزم لسلامة اليد والسلام لسلامة اللسان . قلت ينبغي أن يقيدها هذا بالغالب أوفى العادة قافهم •

### ﴿ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ﴾

أي هذا باب . ولا يجوز فيه إلا الأعراب بالتوين أو الوقف على السكون وليس فيه مجال للإضافة والتقدير هذا باب فيمن شعب الإيمان أن يحب الرجل لأخيه ما يحبه لنفسه وجه المناسبة بين البابين أن الشعبة الواحدة في الباب الأول هي اطعام الطعام وهو غالبا لا يكون الا عن حبة المطعم وهذا الباب فيه شعبة وهي الحبة لأخيه وقال الكرماني قدم لفظ من الإيمان بخلاف أخواته حيث يقول حب الرسول من الإيمان ونحو ذلك من الأبواب الآتية التي مثله إمالا لاهتمام بذكره وإمالا للحصر فكانه قال الحبة المذكورة ليست إلا من الإيمان تعظيما لهذه الحبة وتحريضا عليها وقال بعضهم هو توجيه حسن الا أنه يرد عليه أن الذي بعده اليق بالاهتمام والحصر معا وهو قوله باب حب الرسول من الإيمان فالظاهر أنه أراد التنويع في العبارة ويمكن أنه اهتم بذكر حب الرسول فقدمه . قلت الذي ذكره لا يرد على الكرماني وإنما يرد على البخاري حيث لم يقل باب من الإيمان حب الرسول ولكن يمكن أن يجاب عنه بأنه إنما قدم لفظه حب الرسول اما اهتماما بذكره أولا واما استلذاذا باسمه مقدما ولأن محبته هي عين الإيمان ولولا هو ما عرف الإيمان •

١ ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَجِيصٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حُسَيْنِ الْمَلَمِ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ﴾ مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لا تخفى •

(بيان رجاله) وهم ستة • الأول مسدد بن الميم وفتح السين والدال المشددة المهملة ابن مسهر بن مسربل ابن فرعل بن أرندل بن سرندل بن غرندل بن ماسك بن مستورد الاسدي من نقات أهل البصرة سمع حماد بن زيد وابن عينة ويحيى القطان روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو داود ومحمد بن يحيى الذهلي وأبو زرعة وإسماعيل بن إسحاق ونظر أوم قال أحمد بن عبد الله ثقة وقال أحمد ويحيى بن معين صدوق توفي في رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين

روى النسائي عن رجل عنه ولم يرو له مسلم شيئا وقال البخارى في تاريخه مسدد بن مسرهد بن مسر بل بن مر عبل ولم يزد على هذا وكذا مسلم في كتاب الكنى غير انه قال مغر بل بدل مر عبل وقال ابو على الخالدى الهروى مسدد بن مسرهد ابن مسر بل بن مغر بل بن مر عبل بن ارن دل الى آخر ما ذكرناه . قلت فالخمس الاول على لفظ صيغة المفعول ومسدد من التسديد ومسرهد من سره دته اى احسنت غداه وسمته ومسر بل من سر بلته اى البسه القميص ومغر بل من غر بلته اى قطعته ومر عبل من رعب لته اى مزقته والثلاثة الاخيرة لعلها عجميات وهى بالدال المهملة والنون وعر ندل بالعين المهملة وبالعجمة هو الاصح \* الثانى يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وفي آخره خاء معجمة غير منصرف للعلمية والعجمة القطان الاحول التيمى مولا م البصرى يكنى ابا سعيد الامام الحجة المتفق على جلالته وتوثيقه وتميزه في هذا الشأن سمع يحيى الانصارى ومحمد بن عجلان وابن جريج والثورى وابن ابي ذئب ومالك وشعبة وغيرهم روى عنه الثورى وابن عينة وشعبة وعبد الرحمن بن مهدي واحمد ويحيى بن معين وعلى بن المدينى واسحق بن راهويه وابوبكر بن ابي شيبة وآخرون قال يحيى بن معين اقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يحتم القرآن في كل يوم ليلة ولم يفته الزوال في المسجد اربعين سنة وقال اسحق الشهدى كنت ارى يحيى القطان يصلى العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه على ابن المدينى والشاذكونى وعمرو بن على واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تحين صلاة المغرب ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون هية له ولد سنة عشرين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة روى له الجماعة . الثالث شعبة بن فضال الشين المعجمة ابن الحجاج الواسطى ثم البصرى امير المؤمنين في الحديث وقد تقدم . الرابع قتادة بن دعامة بكسر الدال بن قتادة بن عزيز بن زبى مكررة مع فتح العين ابن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن سدوس بفتح السين المهملة ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة باباه الموحدة ابن صعب بن بكر بن وائل السدوسى البصرى التابعى سمع انس بن مالك وعبد الله سر حيس وابا الطفيل عامر من الصحابة وسمع سعيد بن المسيب والحسن واباعثمان النهدي ومحمد بن سيرين وغيرهم روى عنه سليمان التيمى وابوب السخنيان والاعمش وشعبة والاوزاعى وخلق كثير اجمع على جلالته وحفظه وتوثيقه واتقانه وفضله . ولد اعمى وقال الزمخشري في الكشف يقال له يكنى في هذه الامة كغير قتادة اى مسح العين غير قتادة السدوسى صاحب التفسير توفي بواسط سنة سبع عشرة ومائة وقيل ثمانى عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين اوسبع وخمسين روى له الجماعة وليس في الكتب الستة من اسمه قتادة من التابعين وتابعيهم غيره . الخامس حسين بن ذكوان المكتب المعلم البصرى سمع عطاء بن ابي رباح وقاتة وآخري روى عنه شعبة وابن المبارك ويحيى القطان قال يحيى بن معين وابو حاتم ثقة روى له الجماعة . السادس انس بن مالك بن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم بضادين معجمتين مفتوحين ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الانصارى يكنى ابا حزة خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين روى له عن رسول الله ﷺ الفاحديث وماثنا حديث وست وثمانون حديثا اتفقوا على مائة وثمانية وستين حديثا منها وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين حديثا ومسلم باحد وتسعين حديثا وكان اكثر الصحابة ولدا وقالت امه يا رسول الله خوبدك انس ادع الله لعفقال اللهم بارك في ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه فقال لقد دفنت من صلبى مائة الا اثنين وكان له بستان يحمل في سنة مرتين وفيه ريحان يحيى منه ريح المسك وقال لقد بقيت حتى سئمت من الحياة وانا ارجو الرابعة قيل عمر مائة سنة وزيادة وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة وغسله محمد بن سيرين سنة ثلاث وتسعين زمن الحجاج ودفن في قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة ويقال انما كنى بابى حمزة بالحاء المهملة بقلبة كان يحبها روى له الجماعة \*

( بيان لطائف اسناده ) منها ان رواه كلهم بصريون فوقع له من الغرائب ان اسناده هذا كلهم بصريون واسناد الباب النبى قبله كلهم كوفيون والذى قبله كلهم مصريون فوقع له التسلسل في الابواب الثلاثة على الولا . ومنها ان فيه التحديث والضعفة . ومنها ان هذا اسنادان موصولان احدهما عن مسدد عن يحيى عن شعبة عن قتادة عن انس



والآخر عن مسدد عن يحيى عن حسين عن قتادة عن أنس فقلوه عن حسين عطف على شعبة والتقدير عن شعبة وحسين كلاهما عن قتادة وإنما لم يجمعهما لأن شيخه أفردهما فأورده البخاري معطوفا اختصارا ولأن شعبة قال عن قتادة وقال حسين حدثنا قتادة وقال بعض المتأخرين طريق حسين معلقة وهو غير صحيح فقد رواه أبو نعيم في المستخرج من طريق إبراهيم الحري عن مسدد شيخ البخاري عن يحيى القطان عن حسين المعلم وقال الكرماني قوله وعن حسين هو عطف أما على حدثنا مسدد فيكون تعليقا والطريق بين حسين والبخاري غير طريق مسدد وأما على شعبة فكانه قال حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حسين وأما على قتادة فكانه قال عن شعبة عن حسين عن قتادة ولا يجوز عطفه على يحيى لأن مسددا لم يسمع عن الحسين وروايته عنه إنما هو من باب التعليق وعلى التقدير الأول ذكره على سبيل المتابعة قلت هذا كله مبنى على حكم العقل وليس كذلك وليس هو بعطف على مسدد ولا على قتادة وإنما هو عطف على شعبة كما ذكرنا والمتن الذي سبق هنا هو لفظ شعبة وأما لفظ حسين فهو الذي رواه أبو نعيم في المستخرج عن إبراهيم الحري عن مسدد عن يحيى القطان عن حسين المعلم عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال «لا يؤمن عبد حتى يحب لآخيه ولجاره» فان قيل قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع عن أنس في رواية شعبة قلت قد صرح أحمد بن حنبل والنسائي في روايتهما بسماع قتادة لمن أنس فانتفت تهمة تدليسهما

(بيان اختلاف الروايات فيه) قوله «لا يؤمن حتى يحب» في رواية المستمل «لا يؤمن أحدكم حتى يحب» وفي رواية الأصيل «لا يؤمن أحدكم حتى يحب» وقال الشيخ قطب الدين قد سقط لفظ أحدكم في بعض نسخ البخاري وثبت في بعضها كجاء في مسلم قلت وفي بعض نسخ البخاري «لا يؤمن يعني أحدكم حتى يحب» وفي رواية ابن عساكر «لا يؤمن عبد حتى يحب لآخيه» وكذا في رواية مسلم عن أبي خيثمة وفي رواية لمسلم «والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب» الحديث قوله «حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه» هكذا هو عند البخاري ووقع في مسلم على الشك في قوله «لآخيه ولجاره» وكذا وقع في مسند عبد بن حميد على الشك وكذا في رواية للنسائي وفي رواية للنسائي «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه من الخير» وكذا للإمام علي من طريق روح عن حسين «حتى يحب لآخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير» وكذا في رواية ابن منده من رواية همام عن قتادة وفي رواية ابن حبان من رواية ابن أبي عدي عن حسين «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب» إلى آخره

(بيان من أخرجه غيره) قد عرفت أن البخاري أخرجهما عن مسدد عن يحيى عن شعبة وعن حسين عن قتادة عن أنس وروى مسلم في الإيمان عن المتى وابن بشار عن غندر عن شعبة وعن الزهري عن يحيى القطان عن حسين المعلم كلاهما عن قتادة عن أنس وأخرجه الترمذي والنسائي أيضا

(بيان اللغة والأعراب) قدم تفسير الإيمان فيما مضى وأما المحبة فقد قال النووي أصلها الميل إلى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما يستلذه بحواسه بحسن الصورة وبما يستلذه بعقله كحبة الفضل والجمال وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار عنه وقال بعضهم المراد بالليل هنا الاختيارى دون الطبع والقسرى والمراد أيضا بأن يحب الخان يحصل لآخيه نظير ما يحصل له لا عينه سواء كان ذلك في الأمور المحسوسة والمعنوية وليس المراد أن يحصل لآخيه ما حصل له مع سلبه عنه ولا مع بقاءه بعينه له إذ قيام الجوهر أو العرض بمحلين محال قلت قوله والمراد أيضا بأن يحب إلى آخره ليس تفسير المحبة وإنما المحبة مطالعة المنة من رؤية إحسان أخيه وبره وإياديه ونعمه المتقدمة التي ابتدأها من غير عمل استحقا به وستره على ما يهيه وهذه محبة العوام قد تتغير بتغير الإحسان فان زاد الإحسان زاد الحب وان نقصه نقصه وأما محبة الخواص فهي تنشأ من مطالعة شواهد الكمال لأجل الاعظام والاجلال ومراعاة حق أخيه المسلم فهذه لا تتغير لأنها لله تعالى لا لأجل غرض دنيوى ويقال المحبة ههنا هي مجرد تمي الخير لآخيه المسلم فلا يصير ذلك الأعلى القلب السقيم غير المستقيم وقال القاضي عياض المراد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه» أن يحب لآخيه من الطاعات والمباحات وظاهره يقتضى التسوية وحقيقته التفضيل لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل الناس فإذا أحب لآخيه مثله فقد دخل هو من جملة المفضولين وكذلك الإنسان يحب أن ينتصف من حقه ومظلمته فإذا كانت لآخيه عنده مظلمة

او حق بادرى الى الانصاف من نفسه وقدرى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال لسفيان بن عيينة رحمه الله ان كنت تريد ان تكون الناس كلهم مثلك فما ادبت الله الكريم نصحه فكيف وانت تود انهم دونك انتهت قلت المحبة في اللغة ميل القلب الى الشئ لتصوير كمال فيه بحيث يرغب فيما يقربه اليه من جهة محبة فهو محبوب بكسر عين الفعل في المضارع قال الشاعر \*

احب ابامروان من اجل ثمرة \* واعلم بان الرفق بالمرء ارفق

قال السفاني وهذا شاذ لانه لا يأتى في المضاعف بفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم او كان متعديا ما خلا هذا الحرف ويقال ايضا احبه فهو محبوب ومثله مزكوم ومجنون ومكروز ومقرور ومسلول ومهموم ومزعوق ومضغوف ومبرور ومملوء ومضؤد ومأروض ومحزون ومحموم وموهون ومنبوت ومسعود وذلك انهم يقولون في هذا كله قد فعل بغير الف ثم بنى مفعول على فعل والا فلا وجه له فاذا قالوا افعله فهو كله بالالف \*

(واما الاعراب) فقوله «لا يؤمن» نفي وهى جملة من الفعل والفاعل والفاعل هو احد كما ثبت في بعض نسخ البخارى او عبدك ما وقع في احدى روايتى مسلم والمعنى لا يؤمن الايمان الكامل لان اصل الايمان لا يزول بزوال ذلك او التقدير لا يكمل ايمان احدكم قوله «حتى» ههنا جارة لاعاطفة ولا ابتدائية وما بعدها خلاف ما قبلها وان بعدها مضمرة ولهذا نصب يحب ولا يجوز رفعه ههنا لان عدم الايمان ليس سببا للمحبة قوله «لاخيه» متعلق بقوله يحب قوله «ما يحب» جملة في محل نصب لانها مفعول يحب وقوله «لنفسه» يتعلق به وكلمة ما موصولة والعائد محذوف اى ما يحب وفيه حذف تقديره ما يحب من الخير لنفسه ويدل عليه ما رواه التسائى كما ذكرناه فان قلت كيف يتصور ان يحب لاختيه ما يحب لنفسه وكيف يحصل ذلك المحبوب في محلين وهو محال. قلت تقدير الكلام حتى يحب لاختيه مثل ما يحب لنفسه \*

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل اذا كان المراد بالنفي كمال الايمان يلزم ان يكون من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وان لم يأت ببقية الاركان واجيب بأن هذا مبالغة كأن الركن الاعظم فيه هذه المحبة نحو «لا صلاة الا بطهور» او هى مستلزمة لها او يلزم ذلك لصدقه في الجملة وهو عند حصول سائر الاركان اذ لا عموم للمفهوم ومنها ما قيل من الايمان ان يبغض لاختيه ما يبغض لنفسه ولم يذكره . واجيب بأن حب الشئ مستلزم لبغض نقيضه فيدخل تحت ذلك او ان الشخص لا يبغض شيئا لنفسه فلا يحتاج الى ذكره بالمحبة . ومنها ما قيل ان قوله لاختيه ليس له عموم فلا يتناول سائر المسلمين واجيب بأن معنى قوله لاختيه للمسلمين تعميما للحكم او يكون التقدير لاختيه من المسلمين فيتناول كل اخ مسلم \*

### ﴿باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان﴾

يجوز في باب الرفع مع التنوين على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذا باب ويجوز بالاضافة الى الجملة التى بعده لان قوله حب الرسول كلام اضافي مبتدأ وقوله من الايمان خبره ويجوز فيه الوقف لان الاعراب لا يكون الا بالتركيب ووجه المناسبة بين البابين من حيث اشتمال كل منهما على وجوب محبة كائنه من الايمان واللام في الرسول للمهد والمراد به سيدنا محمد ﷺ لاجنس الرسول ولا الاستغراق بقرينة قوله «حتى اكون احب» وان كانت محبة الكل واجبة \*

١ ﴿حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ وَإِلَدِهِ وَوَلَدِهِ﴾ مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة \*

(بيان رجاله) وهم خمسة الاول ابو اليمان الحكم بن نافع وقد ذكره في الثاني شبيب ابن ابى حمزة الحمصى وقد مر ذكره في الثالث ابو الزناد بكسر الزاى وبالنون وهو عبد الله بن ذكوان المدني القرشى وكان يغضب من هذه الكنية لكن اشتهر بها ويكنى ايضا بابى عبد الرحمن وقد اتفق على امامته وجلالته وكان الثورى يسميه امير المؤمنين في الحديث وقال ابو حاتم هو ثقة صاحب سنة وهو ممن تقوم به الحجة اذ روى عنه الثقات وشهد مع عبد الله بن جعفر جنازة

فهو اذن تابعي صغير وروى عنه جماعات من التابعين وهذا من فضائله لانه لم يسمع من الصحابة وروى عنه التابعون وولاه عمر بن عبدالعزيز خراج العراق وقال الليث بن سعد رأيت ابا الزناد وخلفه ثلاثمائة تابع من طالب علم وفقه وشعر وصنوف ثم لم يلبث ان بقي وحده واقبلوا على ربيعة وكان ربيعة يقول شبر من خطوة خير من ذراع من علم وقال احمد ابو الزناد افقه من ربيعة قال الواقدي مات ابو الزناد فجاء في مغتسله سنة ثلاثين ومائة وهو ابن ست وستين سنة وقال البخاري اصح اسانيد ابى هريرة ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة روى له الجماعة به الرابع الاعرج وهو ابو داود وعبد الرحمن ابن هرم تابعي مدني قرشي مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب روى عن ابى سلمة وعبد الرحمن بن القاري روى عنه الزهري ويحيى الانصاري ويحيى بن ابى كثير وآخرون وانفقوا على توثيقه مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة على الصحيح روى له الجماعة واعلم ان مالكا لم يرو عن عبد الرحمن بن هرم هذا الا بواسطة واما عبد الله بن يزيد ابن هرم فقد روى عنه مالك واخذ عنه الفقه وهو عالم من علماء المدينة قليل الرواية جداتوفى سنة ثمان واربعين ومائة فحيث يذكر مالك بن هرم ويحكي عنه فانما يريد عبد الله بن يزيد هذا الفقيه لان عبد الرحمن بن هرم صاحب ابى الزناد المحدث هذا انما يحدث عنه بواسطة ذلك ووفاته سنة سبع عشرة ومائة على ما ذكرنا وهذا وفاته سنة ثمان واربعين ومائة وهذا موضع التباس على كثير من الناس ذكرته للفرق بينهما فافهم به الخامس ابو هريرة وقدمضى ذكره •

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة وفي بعض النسخ اخبرنا شعيب فعلى هذا يكون فيه الاخبار ايضا والتفريق بين حدثنا واخبرنا لا يقول به البخاري كما سيجي في العلم. ومنها ان اسناده مشتمل على حصيين ومدنيين ومنها انه قد وقع في غرائب مالك للدارقطني ادخال رجل وهو ابو سلمة بن عبد الرحمن بين الاعرج وابى هريرة في هذا الحديث وهي زيادة شاذة فقد رواه الاسماعيلي بدونها من حديث مالك ومن حديث ابراهيم بن طهمان وروى ابن منده من طريق ابى حاتم الرازي عن ابى اليمان شيخ البخاري هذا الحديث مصرحافيه بالتحديث في جميع الاسناد وكذا للنسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب •

(بيان من اخرجه غيره) اخرجه البخاري هنا عن ابى هريرة وانس رضى الله عنهما واخرجه النسائي ايضا عن ابى هريرة واخرجه مسلم في الايمان عن ابن المثنى وابن بشار عن غندر عن شعبة ورواه عن زهير بن ابن علي وعن شيان بن فروخ عن عبد الوارث كلاهما عن عبد العزيز بن صهيب عن انس واخرجه النسائي وفي رواية اخرى للنسائي «حتى اكون احب اليه من ماله واهله والناس اجمعين» •

(بيان الاعراب) قوله «والذى» الواو فيه القسم والذى صفة موصوفة محذوف تقديره والله الذى قوله «نفسى» مبتدأ وبيده خبره والجملة خبر المبتدأ الاول اعنى الذى قوله «لا يؤمن» نفي وهو جواب القسم قوله «حتى» للغاية هنا كون منصوب بتقدير حتى انا كون وقد علم ان الفعل بعد حتى لا ينتصب الا اذا كان مستقبلا ثم ان كان استقباله بالنظر الى زمن المتكلم فالنصب واجب نحو (لن نبوح عليه عاكفين حتى يرجع اليناموسى) وان كان بالنسبة الى ما قبلها خاصة فالوجهان نحو (وزلزلوا حتى يقول الرسول) الآية فان قولهم انما هو مستقبل بالنظر الى الزوال بالنظر الى زمن قص ذلك علينا قوله «أحب» نصب لانه خبرا كون وانفظة احب افعل التفضيل بمعنى المفعول وهو على خلاف القياس وان كان كثيرا اذ القياس ان يكون بمعنى الفاعل وقال ابن مالك انما يشذباؤه للمفعول اذا خيف اللبس بالفاعل فان آمن بأن يستعمل الفعل للفاعل او قرن به ما يشعر بأنه للمفعول لا يشذ كقولهم • هو أشغل من ذات التحين وهو أكبر من البصل • وعبد الله بن أبي العن من لمن على لسان داود وعيسى ولا حرم عن عدم الانصاف ولا اظلم من قتيل كربلاء • وهو أزهى من الهيك وأرجى واخوف واهيب ولا يقتصر على السماع لكثرة محيثة • فان قلت لا يجوز الفصل بين الفعل ومفعوله لانه كالمنضاف والمنضاف اليه فكيف وقع لفظة اليه هنا فصلا بينهما • قلت الفصل بالايجب ممنوع لا مطلقا والظرف فيه توسع فلا يمنع •

(بيان المعانى) • فائدة القسم تأكيد الكلام به ويستفاد منه جواز القسم على الامر المهم توكيذا وان لم يكن هناك من

يستدعى الحلف ولفظ اليد من التشابهات ففي مثل هذا الفرق العلماء على فرقتين احدهما تسمى مفوضة وهم الذين يفوضون الامر فيها الى الله تعالى قائلين ( وما يعلم تأويله الا الله ) والاخرى تسمى مؤولة وهم الذين يؤولون مثل هذا كما يقال المراد من اليد القدرة عاطفين والراسخون في العلم ( على الله ) والاول اسلم والثاني احكم قلت ذكر ابو حنيفة ان تأويل اليد بالقدرة ونحو ذلك يؤدي الى التعطيل فان الله تعالى اثبت لنفسه يدا فاذا اولت بالقدرة يصير عين التعطيل وانما الذى ينبغي في مثل هذا ان نؤمن بما ذكره الله من ذلك على ما اراده ولا نشغل بتأويله فنقول له يد على ما اراده لا كيد المحلوقين وكذلك في نظائر ذلك. قوله « لا يؤمن » اى ايماننا كاملا ويقال المراد من الحديث بذل النفس دونه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل في قوله تعالى ( يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) اى وحسبك من اتبعك من المؤمنين بذل انفسهم دونك وقال ابن بطال قال ابو الزناد هذا من جوامع الكلم الذى اوتيه عليه الصلاة والسلام اذا قسم المحبة ثلاثة محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد ومحبة رحمة واشفاق كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضا لجمع عليه السلام ذلك كله قال القاضى ومن محبة نصرة سنته والذب عن شريعته وتتمنى حضور حياته فيذل نفسه وماله دونه وهذا يتبين ان حقيقة الايمان لا تتم الا به ولا يصح الايمان بالتحقيق انافة قدر النبي ﷺ ومنزله على كل والد وولد ومحسن ومتفضل ومن لم يعتقد ذلك واعتقد سواه فليس بمؤمن واعترضه الامام ابو العباس احمد القرطبي المالكى صاحب المفهم فقال ظاهر كلام القاضى عياض صرف المحبة الى اعتقاد تعظيمه واجلاله ولا شك في كفر من لا يعتقد ذلك غير انه ليس المراد بهذا الحديث اعتقاد الاعظمية اذا اعتقاد الاعظمية ليس بمحبة ولا مستلزما لها اذ قد يحمده الانسان اعظام شئ مع خلوه عن محبته قال فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك لم يكمل ايمانه على ان كل من آمن ايمانا صحيحا لا يخلو من تلك المحبة وقد قال عمرو بن العاص رضى الله عنه وما كان احد احب الى من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلا لا له وان عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع هذا الحديث قال يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا من نفسى فقال ومن نفسك يا عمر فقال ومن نفسى فقال الا ن يا عمر وهذه المحبة ليست باعتقاد تعظيم بل ميل قلب ولكن الناس يتفاوتون في ذلك قال الله تعالى ( فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ) ولا شك ان حظ الصحابة رضى الله عنهم من هذا المعنى اتم لان المحبة ثمرة المعرفة وهم بقدره ومنزاته اعلم والله اعلم. ويقال المحبة اما اعتقاد النفع او ميل يتبع ذلك او صفة مخصصة لاحد الطرفين بالوقوع ثم الميل قد يكون بما يستلذه بحواسه كحسن الصورة ولما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والجمال وقد يكون لاحسانه اليه ودفع المضار عنه ولا يخفى ان المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكال انواع الفضائل واحسانه الى جميع المسلمين بهدايتهم الى الصراط المستقيم ودوام النعيم ولا شك ان الثلاثة فيه اكمل مما في الوالدين لو كانت فيهما فيجب كونه احب منهما لان المحبة ثابتة لتلك حاصلة بحسبها كاملة بكاملها به واعلم ان محبة الرسول عليه السلام ارادة فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام قال الله تعالى ( قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وابناؤكم ) الى قوله ( حتى يأتي الله بأمره ) وقال النووي فيه تلميح الى قضية النفس الامارة بالسوء والمطمئنة فان من رجح جانب المطمئنة كان حب النبي عليه السلام راجحا ومن رجح جانب الامارة كان حكمه بالعكس .

( بيان الاسئلة والاجوبة ) . منها ما قيل له ما ذكر نفس الرجل ايضا وانما يجب ان يكون الرسول ﷺ احب اليه من نفسه قال تعالى ( النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ) به واجيب بأنه انما خصص الوالد والولد بالذكر لكونهما اعز خلق الله تعالى على الرجل فالباور بما يكونان اعز من نفس الرجل على الرجل فذكرهما انما هو على سبيل التمثيل فكأنه قال حتى اكون احب اليه من اعزته ويعلم منه حكم غير الاعزة لانه يلزم في غيرهم بالطريق الاولى اواكتفى بما ذكر في سائر النصوص الدالة على وجوب كونه احب من نفسه ايضا كالرواية التي بعده به ومنها ما قيل هل يتناول لفظ الوالد الام كما ان لفظ الولد يتناول الذكرو الانثى واجيب بان الوالد اما ان يراد به ذات له ولد واما ان يكون بمعنى ذو ولد نحو لابن وقامر فيتناولهما واما ان يكتبى باحدهما عن الآخر كما يكتبى باحد الضدين عن الآخر قال تعالى ( سرايل نبيكم الحر ) واما

ان يكون حكمه حكم النفس في كونه معلوما من النصوص الاخر \* ومنها ما قيل المحبة امر طيبي غريزي لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون مكلفا بما لا يطاق عادة . واجيب بأنه لم يرد به حب الطبع بل حب الاختيار المستند الى الايمان فعنه لا يؤمن حتى يؤثر رضاي على هوى الوالدين وان كان فيه مالا كهما \* ومنها ما قيل ما وجه تقديم الوالد على الولد واجيب بأن ذلك للاكثرية لان كل احده والدمن غير عكس . قلت الاولى ان يقال انما قدم ههنا الوالد نظرا الى جانب التعظيم وقدم الولد على الوالد في حديث انس في رواية النسائي نظرا الى جانب الشفقة والترحم \*  
 ٢ \* **حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** \*  
 هذان الاسنادان عطف احدهما على الآخر قبل أن يسوق المتن في الاول وذلك يوم استواءهما وليس كذلك فان لفظ قتادة مثل لفظ حديث ابى هريرة غيران فيه زيادة وهي قوله « والناس اجمعين » ولفظ عبد العزيز بن صهيب مثله الا انه قال كما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم شيخ البخاري بهذا الاسناد « من اياه واهله » بدل « من والده وولده » وكذا في رواية مسلم من طريق ابن علية وكذا الاسماعيلي من طريق عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز ولفظه « لا يؤمن الرجل » وهو اشمل من جهة ولفظ « احدهم » اشمل من جهة واشمل منهما رواية الاصيلي « لا يؤمن احد » فان النكرة في سياق النفي تعم . فان قلت اذا كان لفظ عبد العزيز مغايرا للفظ قتادة فلم ساق البخاري كلامه بما يؤم اتحادهما في المعنى . قلت البخاري كثير اما يصنع ذلك نظرا الى اصل الحديث لا الى خصوص المناطه فان قلت لم اقتصر على لفظ قتادة وما المرجح في ذلك قلت لان لفظ قتادة موافق للفظ ابى هريرة في الحديث السابق فان قلت قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع . قلت رواية شعبة عنه دليل على السماع لانه لم يكن يسمع منه الا ماسمعه على انه قد وقع التصريح به في هذا الحديث في رواية النسائي \*

(بيان رجالهما) وهم سبعة \* الاول ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن زيد بن افلح الدورقي العبدي اخو احدين ابراهيم وكان الاكبر صنف المسند وكان ثقة حافظا متقارأ الليث وسمع ابن عينة والقطان ويحيى بن ابى كثير وخلقوا روى عنه اخوه ابو زرعة وابوحاتم والجماعة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين \* الثاني ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد الياء آخر الحروف وهو اسماعيل وعية امه وابوه ابراهيم بن سهل بن مقسم البصري الاسدي اسد خزاعة مولاهم اصله من الكوفة قال شعبة فيه سيد الحديث سمع عبد العزيز بن صهيب وايوب السخيتاني وسمع من محمد بن المنكدر اربعة احاديث وسمع خلقا غيرهم وقال احمد اليه المنتهى في الثبوت بالبصرة اتفق على جلالته وثيقته ولى صدقات البصرة والمظالم ببغداد في آخر خلافة هارون توفي ببغداد ودفن في مقابر عبدالله بن مالك وصلى عليه ابنه ابراهيم في سنة اربع وتسعين ومائة وكانت امه علية نبيلة عاقلة وكان صالح المزى وغيره من وجوه اهل البصرة وفقهاها يدخلون فتيروز لهم وتحادثهم وتسألهم روى له الجماعة \* الثالث عبد العزيز الباني مولاهم تابعي سمع انسارون عنه شعبة وقال هو عندي في انس احب الى من قتادة اتفق على توثيقه روى له الجماعة قال ابن قتيبة هو وابوه كانا مملوكين واجازا يأس بن معاوية شهادة عبد العزيز وحده \* الرابع آقمن بن ابى اياس وقد مر ذكره \* الخامس شعبة بن الحجاج السادس قتادة بن دعامه \* السابع انس بن مالك رضى الله عنه وقد ذكروافيا مضى \*

(بيان الانساب) الدورقي نسبة الى دورق بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وفي آخره قاف وهي قلانس كانوا يلبسونها فنسبوا اليها وفي المطالع دورق اراه في بلاد فارس وقيل بل لصنعة قلانس تعرف بالدورقة نسبت الى ذلك الموضع وقال الرشاطي دورق من كور الاهواز وقال ابن خرداذبه كور الاهواز رام هرمز ومنها ايزح

وعسكر مكرم وتستر وسوس وسرق وهي دورق وذ كبر غير ذلك قال ومن سرق الاهواز الى دورق في الماء ثمانية عشر فرسخا وعلى الظاهر اربعة وعشرون والعبدى في قبائل ففي قریش عبيدين قصى بن كلاب بن مرة وفي زبيعة ابن تزار عبد القيس بن قصى بن دعى ينسب اليه عبدى على القياس وعبسى على غير القياس وفي تميم ينسب الى عبد الله بن دارم وقد يقال عبدلى على غير قياس وفي خولان ينسب الى عبد الله بن الحيار وفي همدان ينسب الى عبد بن عليان بن ارحب والبناني بضم الباء الموحدة والبنونين نسبة الى بنانة بطن من قریش وبنانة كانت زوجة سعد بن لؤى بن غالب ينسب اليها بنوها وقيل كانت امه له حضنت بنيه وقيل كانت حاضنة لبنيه فقط ويقال نسبة الى سكة بنانة بالبصرة فافهم \*

\* (بيان المعاني) \* قوله « والناس اجمعين » من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ) وهو عكس قوله تعالى ( وملائكته ورسله وجبريل وميكال ) فانه تخصيص بعد تعميم فان قيل هل يدخل في لفظ الناس نفس الرجل او يكون اضافة المحبة اليه تنقضي خروجه منهم فانك اذا قلت جميع الناس احب الى زيد من غلامه يفهم منه خروج زيد منهم . قلت لا يخرج لان اللفظ عام وما ذكرتم ليس من المخصصات \* واعلم انه قد يوجد في بعض النسخ قبل حدثنا آدم افضلة (ح) اشارة الى التحول من الاسناد الاول الى اسناد آخر وفي بعضها لا يوجد وعلى النسختين فيه تحول من اسناد الى آخر قبل ذكر الحديث وقوله اخبرنا يعقوب وفي رواية ابى ذر حدثنا \*

### \* باب حلاوة الايمان \*

اي هذا باب في بيان حلاوة الايمان وارتفاعه على الجبرية للبتدا المحذوف وجه المناسبة بين البابين من حيث ان الباب الاول مشتمل على ان كمال الايمان لا يكون الا اذا كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه من سائر الخلق وهذا الباب يبين ان ذلك من جملة حلاوة الايمان ولان هذا الباب مشتمل على ثلاثة اشياء والباب الذي قبله جزء من هذه الثلاثة وهذا اقوى وجوه المناسبة \*

١ \* **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّقَّاشُ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقَالُ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ** \*

(بيان رجليه) \* وهم خمسة \* الاول محمد بن المتى بلفظ المفعول من التشبيه بالثلثة ابن عبيد بن قيس بن دينار ابو موسى الغزالي البصري المعروف بالزمن سمع ابن عيينة ووكيع بن الجراح واسماعيل بن علي بن القطان وغيرهم روى عنه ابو زرعة وابو حاتم ومحمد بن يحيى الذهلي والمحاملي قال الخطيب كان ثقة ثبتا محتج سائر الائمة بحديثه وقدم بغداد وحدث بها ثم رجع الى البصرة فمات بها قال غيره سنة اثنتين وخمسين ومائتين وولده هو وبنار بالسنة التي مات فيها حماد بن سلمة سنة سبع وستين ومائة روى عنه الجماعة وروى الترمذي ايضا عن رجل عنه وقال لا بأس به \* الثاني عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن ابي عبيد بن الحكم بن ابي العاصي بن بشر بن عبد الله بن دهمان بن عبد همام بن ابان بن يسار مالك بن خنيط بن جشم بن قيس وهو ثقف بن منبه بن بكر بن هو ازن بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس غيلان الثقفي البصري سمع يحيى الانصاري وابوب السخيتاني وخلقاروى عنه محمد بن ادريس الشافعي والامام احمد وابن معين وابن المديني وثقه يحيى والمجلى وقال ابن سعد كان ثقة وفيه ضعف ولد سنة ثمان ومائة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وقال خليفة بن خياط اختلط قبل موته ثلاث سنين او اربع سنين روى له الجماعة \* الثالث ايوب بن ابي تيممة واسمه كيسان السخيتاني البصري مولى عزة ويقال جهينة ومواليه حلفاء بني جريش رأى انس بن مالك وسمع عمر بن سلمة الجزمي وابا عثمان

النهدى والحسن ومحمد بن سيرين وابقلاية عبدالله بن زيد الجرمي ومجاهد اوخلقا كثيرا روى عنه محمد بن سيرين وعمر بن دينار وقتادة والاعمش ومالك والسفيانان والحمدان وروى عنه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه ايضا وقال ابن المديني له نحو ثمان مائة حديث وقال النسائي ثقة ثبت وقال اسماعيل بن عليه ولد سنة ست وستين وقال البخاري عن علي بن المديني مات بالبصرة سنة احدى وثلاثين ومائة زاد غيره وهو ابن ثلاث وستين روى له الجماعة \* الرابع ابو قلابة بكسر القاف وبالباء الموحدة واسمه عبدالله بن زيد بن عمرو وقيل عامر بن نائل بن مالك الجرمي البصري سمع ثابت بن قيس بن الضحاك الانصاري وانس بن مالك الانصاري وغيرهم من الصحابة روى عن ايوب وقتادة ويحيى ابن ابي كثير اتفق على توثيقه توفي بالشام سنة اربع ومائة روى له الجماعة \* الخامس انس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد مر ذكره \*

(بيان الانساب) الغزى بفتح العين المهملة والتونو بالزاي نسبة الى عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان حتى من ربيعة . والتقي بالثاء المثلثة والقاف بعدها الفاء نسبة الى ثقيف وهو قسي بن منبه وقد ذكرناه الا ان به والسختياني بفتح السين المهملة نسبة الى بيع السختيان وهو الجلود وقال الجوهري سمي بذلك لانه كان يبيع الجلود قال صاحب المطالع ومنهم من يضم السين وقال بعضهم حكى ضم السين وكسرها قلت هذا اللفظ اعجمي ولم يسمع منهم الافتح السين به والجرمي بفتح الجيم في قبائل ففي قضاة جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاة وفي بجيلة جرم بن علقمة بن عبقرو وفي عاملة جرم بن شعل بن معاوية وفي طي جرم وهو ثعلبة بن عمرو ابن العوث بن طي به

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواه كلهم بصريون . ومنها ان كلهم ائمة اجلاء على ما ذكرنا \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري هنا ومسلم ايضا كلاهما عن محمد بن المتي الى آخره بهذا الاسناد واخرجه في هذا الباب ايضا بعد ثلاثة ابواب من طريق شعبة عن قتادة عن انس واستدل به على فضل من اكره على الكفر فتركه التقي الى ان قتل واخرجه من هذا الوجه في الادب في فضل الحب في الله ولفظ هذه الرواية « وحتى ان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه » وهي ابلغ من لفظ حديث الباب لانه سوى فيه بين الامرين وهنا جعل الوقوع في نار الدنيا اولى من الكفر الذي انقذه الله بالخروج منه من نار الاخرى وكذا رواه مسلم من هذا الوجه وفي رواية للبخاري ومسلم « من كان ان يلقى في النار احب اليه من ان يرجع يهوديا او نصرانيا » واخرجه الترمذي والنسائي ايضا في رواية اخرى « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض في الله وان يوقد نار عظيمة فيقع فيها احب اليه من ان يشرك بالله شيئا » \*

(بيان اللغات) قوله « حلاوة الايمان » الحلاوة مصدر حلا الشيء يحلوه وهو نقيض المر واحلوه مثله واحليت الشيء جعلته حلوا واحليت ايضا وجدته حلوا وحاليته اي طابيته والحلوى نقيض المرى يقال خذ الحلوى واعطه المرى وتحالت المرأة اذا اظهرت حلاوة وعجيا واما حلوت فلان على كذا مالا فانا احلوه حلوا وحلوانا فمناه وهبت له شيئا على شيء يفعل لك غير الاجرة واما حليت المرأة احليها حلوا وحلوتها فمناها جعلت لها حلوا ويقال حلى فلان يعني بالكسر وفي عيني وبصدرى او في صدرى يحلى حلاوة اذا اعجيك قال الراجز ان سراجا لكريم مفخرة \* تحلى به العين اذا مات جهره

وهذا من المقلوب والمعنى يحلى بالعين وكذلك حلا فلان بعيني وفي عيني يحلو حلاوة وقال الاصمعي حلى في عيني بالكسر وحلا في في الفتح وحليت الرجل وصفت حليته وحليت الشيء في عين صاحبه وحليت الطعام جعلته حلوا وحلوا الحوائ التي تؤكل تمد وتقصّر . واما معنى الحلاوة في الحديث فقال التيمي حسنه وقال النووي معنى حلاوة الايمان استلذاذ

الطاعات وتحمل المشاق في الدين وإيثار ذلك على أعراض الدنيا ومحبة العبد لله تعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله ﷺ. قلت تفسير التيمى من الخلاوة التى بابها من حلى فلان بمعنى خلاوة إذا حسن وتفسير النووى من خلا الشيء يحلوا حلوا وخلاوة وهو نقيض المر ولكل منهما وجه والظاهر الثانى على ما لا يخفى قوله «يكروه» من كرهت الشيء كرهه وكراهيه فهو شيء كرهه ومكروه ومعناه عدم الرضى قوله «ان يقذف» من القذف بمعنى الرمى وقال السفاني التركيب يدل على الرمى والطرح والقذف بالحجارة الرمى بها وقذف المحصنة قذفا أى رماها ويقال هم بين خاذف وقاذف فالخاذف بالحصى والقاذف بالحجارة \*

(بيان الأعراب) قوله «ثلاث» مرفوع على أنه مبتدأ. فان قلت هو نكرة كيف يقع مبتدأ. قلت النكرة تقع مبتدأة بالمسوخ وههنا ثلاثة وجوه. الأول أن يكون التنوين في ثلاث عوضا عن المضاف إليه تقديره ثلاث خصال فينبذ يقرب من المعرفة. الثاني أن يكون هذا صفة لموصوف محذوف تقديره خصال ثلاث والموصوف هو المبتدأ في الحقيقة فلما حذف قامت الصفة مقامه. الثالث يجوز أن يكون ثلاث موصوفا بالجملة الشرطية التى بعده والخبر على هذا الوجه هو قوله «ان يكون» وأن مصدرية والتقدير كون الله ورسوله أحب إليه مما سواها وعلى التقديرين الأولين الخبر هو الجملة الشرطية لان قوله من مبتدأ موصول يتضمن معنى الشرط وقوله كن فيه جملة صلته وقوله وجد خبره والجملة خبر المبتدأ الأول فان قلت الجملة اذا وقعت خبرا فلا بد من ضمير فيها يعود الى المبتدأ لان الجملة مستقلة بذاتها فلا يربطها بما قبلها الا للضمير وليس ههنا ضمير يعود اليه والضمير في فيه يرجع الى من لا الى ثلاث قلت العائد ههنا محذوف تقديره ثلاث من كن فيه منها وجد خلاوة الايمان كما في قولك البر الكريستين اى منه وقال ابن يعيش في قوله تعالى (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور) ان من مبتدأ وصلته صبر وخبره ان المكسورة مع ما بعدها والعائد محذوف تقديره ان ذلك منه. فان قلت اذا جعلت الجملة خبرا فيكون اعراب قوله «ان يكون الله» قلت يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون بدلا من ثلاث والاخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى احد الذين فيهم الخصال الثلاث ان يكون الله الخ قوله «وجد» بمعنى اصاب فلذلك اكتفى بمفعول واحد وهو قوله «خلاوة الايمان» قوله «ورسوله» بالرفع عطفا على لفظة الله الذى هو اسم يكون قوله «أحب» بالنصب لانه خبر يكون. فان قلت كان ينبغي ان يثنى أحب حتى يطابق اسم كان وهو اثنان. قلت اقول التفضيل اذا استعمل بمن فهو مفرد مذكر لا غير فلا يحتاج الى المطابقة. فان قلت اقول التفضيل مع من كالمضاف والمضاف اليه فلا يجوز الفصل بينهما قلت اجيز ذلك بالظرف للتوسع قوله «وان يحب المرء» عطفا على ان يكون الله قوله «يجب» جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير فيه الذى يرجع الى من وقوله «المرء» بالنصب مفعوله قوله «لا يحب الا الله» جملة وقعت حالا بدون الواو وقد علم ان الفعل المضارع اذا وقع حالا وكان منفيا يجوز فيه الواو وتركه نحو جئني زيد لا يركب او لا يركب قوله «وان يكره» عطفا على ان يحب قوله «ان يعود» جملة في محل النصب على انها مفعول لقوله يكره وان يكره وان مسدرة تقديره وان يكره العود. فان قلت المشهور ان يقال عاد اليه معدى بالى لا يبنى. قلت قال الكرماني قد ضمن فيه معنى الاستقرار كأنه قال ان يعود مستقرا فيه وهذا تعسف وانما في هذا بمعنى الى كما في قوله تعالى (اولئذ ينادون في ملأ) اى يصيرون الى ملأ قوله «كما يكره» الكاف للتشبيه بمعنى مثل ومصدرية اى مثل كرهه قوله «ان يقذف» في محل النصب لانه مفعول يكره وان مصدرية اى القذف وهو على صيغة المجهول فافهم \*

(بيان المعاني) قال النووى هذا حديث عظيم اصل من اصول الاسلام قلت كيف لا وفيه محبة الله ورسوله التى هى اصل الايمان بل عينه ولا تصح محبة الله ورسوله حقيقة ولا حب لغير الله ولا كراهة الرجوع في الكفر الايمان قوى الايمان في نفسه وانشرح له صدره وخالطه دمه ولحمه وهذا هو الذى وجد خلاوته والحب في الله من ثمرات الحب لله وقال ابن بطال محبة العبد لخالقه التزام طاعته والانتفاء عما سوى عنه ومحبة الرسول كذلك وهى التزام



شريعتهم وقال بعضهم الحجة مواطاة القلب على ما يرضى الرب سبحانه فيجب ما أحب ويكره ما يكره قال القاضي عياض ومعنى حب الله الاستقامة في طاعته والتزام أوامره ونواهيه في كل شيء والمراد ثمرات المحبة فان اصل المحبة الميل لما يوافق المحبوب والله سبحانه منزّه ان يميل او يمال اليه واما محبة الرسول فيصح فيها الميل اذ ميل الانسان لما يوافقه امال الاستحسان كالصورة الجميلة والمطاعم الشهية وشبههما اولما يستلذه بعقله من المعاني والاخلاق كمحبة الصالحين والعلماء وان لم يكن في زمانهم اولم يحسن اليه وبدفع المضرة عنه وهذه المعاني كلها موجودة في حق النبي ﷺ من كل الظاهر والباطن وجمعه افضائل واحسانه الى جميع المسلمين بهدايته اياهم وابعادهم عن الجحيم قوله « وان يحب المرء لا يحبه الا الله » هذا حديث على التحاب في الله لاجل ان الله جعل المؤمنين اخوة قال الله تعالى (فاصبحتم بنعمته اخوانا) ومن محبته ومحبة رسوله محبة اهل ملته فلا تحصل حلاوة الايمان الا ان تكون خالصة لله تعالى غير مشوبة بالاغراض الدنيوية ولا الحظوظ البشرية فان من أحب لذلك انقطعت تلك المحبة عند انقطاع سببها : قوله « وان يكره » الى آخره معناه ان هذه الكراهة انما توجد عند وجود سببها وهو ما دخل قلبه من نور الايمان ومن كشف له عن محاسن الاسلام وقبح الجبهالات والكفران وقيل المعنى ان من وجد حلاوة الايمان وعلم ان الكافر في النار يكره الكفر لكراهته لدخول النار قلت وقائل هذا المعنى حافظ على بقاء لفظ العود على معناه الحقيقي ومعناه هنا معنى الصيرورة قال تعالى (وما يكون لنا ان نعود فيها) \*

\*(بيان البيان) \* قوله « حلاوة الايمان » فيه استعارة بالكناية وذلك لان الحلاوة انما تكون في المطعومات والايمان ليس مطعوما فظهر ان هذا مجاز لانه شبه الايمان بنحو العسل ثم طوى ذكر المشبهة لان الاستعارة هي ان يذكّر احد طرفي التشبيه مدعي ادخال المشبه في جنس المشبهة فالشبهه ايمان والمشبهة عسل ونحوه والجهة الجامعة وهو وجه الشبه الذي بينهما هو الالتئاذ وميل القلب اليه فهذه هي الاستعارة بالكناية ثم لما ذكر المشبهة أضاف اليه ما هو من خواص المشبهة ولو ازمه وهو الحلاوة على سبيل التخيل وهي استعارة تخييلية وترشح للاستعارة قوله : « كما يكره ان يقذف في النار » تشبيه وليس باستعارة لان الطرفين مذكوران فالشبهه هو العود في الكفر والمشبهة وهو القذف في النار ووجه الشبه هو وجدان الالم وكرهه القلب اياه \*

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ما الحكمة في كون حلاوة الايمان في هذه الاشياء الثلاثة . واجيب بان هذه الامور الثلاثة هي عنوان كمال الايمان المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم ايمان امرى حتى يتمكن في نفسه ان المنعم بالذات هو الله سبحانه وتعالى ولا مانع ولا مانع سواء وما عداه تعالى وسائط ليس لها في ذاتها اضرار ولا انقاع وان الرسول ﷺ هو العطف الساعى في صلاح شأنه وذلك يقتضى ان يتوجه بكلية نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبينه وان يتيقن ان جملة ما وعد ووعد حق تيقنا نجيل اليه الموعود كالواقع والاشتغال بما يؤول الى الشيء ملاسبه فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة وكل مال اليتيم كل النار والعود الى الكفر القاء في النار \* ومنها ما قيل لم عبر عن هذه الحالة بالحلاوة واجيب لانها اظهر الذات المحسوسة وان كان لانسبة بين هذه اللذة والذات الحسية \* ومنها ما قيل لم قيل مما سواها ولم يقل ممن سواها . واجيب بان ما اعم بخلاف من فانها للعقلاء فقط \* ومنها ما قيل كيف قال سواها باشر الكضمير بيته وبين الله عز وجل والحال انه ﷺ انكر على من فعل ذلك وهو الخطيب الذي قال ومن يعصمها فقد غوى « فقال بئس الخطيب انت » . واجيب بأن هذا ليس من هذا لان المراد في الخطب الايضاح واما هنا فلما اراد الایجاز في اللفظ ليحفظ وما يدل عليه ما جاء في سنن ابى داود « ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمها فلا يضر الانفسه » وقال القاضي عياض واما تشبيه الضمير ههنا فلا ياء على ان المعتبر هو المجموع المركب من الحبتين لا كل واحدة فانها وحدها ضائعة لاغية وأمر بالاقرار في حديث الخطيب اشعار بان كل واحد من العصاين مستقل باستلزامه الغواية اذ العطف في تقرير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم وقال الاصوليون أمر بالاقرار لانه اشد تعظيما والمقام يقتضى ذلك ويقال انه من الحصاص فيمتنع من غير البى ﷺ ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع اوهم

اطلاقه التسوية بخلاف النبي ﷺ فان منصبه لا يتطرق اليه ايها ذلك ويقال ان كلامه ﷺ هنا جملة واحدة فلا يحسن اقامة الظاهر فيها مقام المضمر وكلام الذي خطب جملتان لا يكره اقامة الظاهر فيها مقام المضمر ويقال ان المتكلم لا يتوجه تحت خطاب نفسه اذا وجهه لغيره ويقال ان الله تعالى امر نبيه ﷺ ان يشرف من شاء بما شاء كما اقسم بكثير من مخلوقاته وكذلك له ان يأذن لنبيه ﷺ ويحجره على غيره ويقال العمل بمحجر المنع أولى لان الخبر الآخر يحتمل الخصوص ولانه ناقل والاخر مبنى في الاصل ولانه قول والثاني فعل \*

### ﴿باب علامة الايمان حب الانصار﴾

أى هذا باب ويجوز بالاضافة الى الجملة والتقدير باب فيه علامة الايمان حب الانصار وجه المناسبة بين البابين ان هذا الباب داخل في نفس الامر في الباب الاول لان حب الانصار داخل في قوله «وان يحب المرء لا يحبه الا الله» فان قلت فما فائدة التخصيص . قلت الاهتمام بشأنهم والعناية بتخصيصهم في افرادهم بالذكر \*

١ ﴿حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ﴾  
مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

(بيان رجاله) وهم اربعة . الاول ابو الوليد الطيالسى هشام بن عبد الملك البصرى مولى باهلة سمع مالكا وشعبة والحمادين وسفيان بن عيينة وآخرين روى عنه ابو زرعة وابو حاتم واسحق بن راهويه ومحمد بن يحيى ومحمد بن مسلم ابن وارة قال احمد بن حنبل متقن وقال ابو زرعة ادرك الوليد نصف الاسلام وكان اماما في زمانه جليلا عند الناس وقال احمد بن عبد الله هو ثقة في الحديث يروى عن سبعين امرأة وكانت الرحلة بعد ابي داود الطيالسى اليه ولد سنة ست وثلاثين ومائة ومات سنة سبع وعشرين ومائتين روى عنه البخارى وابوداود وروى الباقر عن رجل عنه . الثانى شعبة بن الحجاج . الثالث عبد الله بن عبد الله بن جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وفي آخره راه ابن عتيك الانصارى المدينى اهل المدينة يقولون جابر والعراقيون جبر سمع عمر وأنساروى عنه مالك ومسلم وشعبة روى له البخارى ومسلم والترمذى والنسائى . الرابع انس بن مالك رضى الله عنه \*

(بيان الانساب) الطيالسى نسبة الى بيع الطيالسة وهو جمع طيلسان بفتح اللام وقيل بكسرهما ايضا والفتح اعلى والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسى معرب : قال الاصمعى اصله تالشان والانصارى ليس بنسبة لآب ولا لام بل الانصار قيل عظيم من الازد سميت بذلك لنصرتهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والنسبة انما تكون الى الواحد وواحد الانصار ناصر مثل اصحاب وصاحب وكان القياس في النسبة الى الانصار ناصرى فقالوا انصارى كأنهم جعلوا الانصار اسم المعنى والمدينى نسبة الى مدينة النبي ﷺ كما يقال في النسبة الى ربيع ربمى وفي جذيمة جذمى وقد تنسب هذه النسبة الى غيرها من المدن وقال الرشاطى قالوا في الرجل والثوب اذا نسب الى المدينة مدينى والطير ونحوه مدينى وفي مختصر العين يقال رجل مدينى وحمام مدينى وقال الجوهرى اذا نسبت الى مدينة الرسول عليه السلام قلت مدينى والى مدينة منصور قلت مدينى والى مدائن كسرى قلت مدائن للفرق بين النسب لثلاث تحتلط \*

(بيان لطائف اسناده) . منها ان هذا الاسناد من ربايعات البخارى فوقع عاليا ووقع لمسلم خماسيا . ومنها ان فيه التحديث والاخبار بالجمع والافراد والسماع ومنها ان فيه راويا وافق اسمه اسم ابيه \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ههنا واخرجه ايضا في فضائل الانصار عن مسلم بن ابراهيم عن شعبة به واخرجه مسلم عن ابن المتى عن عبد الرحمن ابن مهدي عن شعبة به ولفظ مسلم «آية المنافق وآية المؤمن» واخرجه النسائى ايضا \*

(بيان اللغات) قوله «آية الايمان» اى علامة الايمان واصلها اوية بالتحريك قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها قال سيويه موضع العين من الآيه واولان ما كان موضع العين واوا وموضع اللام ياء اكثر مما موضع العين واللام ياء آن مثل شويتا اكثر من جيت وتكون النسبة اليه اوى قال الفراء هي من الفعل فاعلة وانما ذهب منه اللام ولوجاءت تامة لجاءت آية ولكنها خففت وجمع الآيه آى واى واى وآيات ويقال في النسبة الى آية ايبى والمشهور ان عنها ياء ووزنها فاعلة لان الاصل آية فحذفوا الياء الثانية التى هى لام ثم فتحوا التى هى عين لاجل تاء التانيث قوله «الانصار» جمع ناصر كالاصحاب جمع صاحب ويقال جمع نصير كشرىف واشراف والانصار سموا به لنصرتهم النبى ﷺ وهم ولد الاوس والخزرج ابنا حارثة او ثعلبة الغنقاء لطول عنقه ابن عمرو بن مريقيا بن عامر بن ماء السباء بن حارثة الطريفي ابن امرى القيس البطريق بن ثعلبة البهلون بن مازن وهو جماع غسان بن الازد واسمه دراعلى ووزن فعال ابن الغوث بن نبت يعرب بن يقطن وهو قحطان والى قحطان جماع العين وهو ابو اليمى كلها ومنهم من ينسبه الى اسماعيل فيقول قحطان بن الهيمس بن تميم بن نبت بن اسماعيل هذا قول الكلبي ومنهم من ينسبه الى غيره فيقول قحطان ابن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارغشدد بن سام بن نوح عليه السلام فعلى الاول العرب كلها من ولدا اسمعيل عليه السلام وعلى الثانى من ولدا اسمعيل وقحطان وقال حسان بن ثابت

اما سألت فانما معشر نجب . الازد نسبتنا والماء غسان

وغسان ماء كان شربا لولد مازن بن الازد وكان الانصار الذين هم الاوس والخزرج يعرفون قبل ذلك بابنى قيلة بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وهى الام التى تجمع القبيلتين فسماهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الانصار فصار ذلك علما عليهم واطلق ايضا على اولادهم وحلفائهم ومواليهم ويقال سماهم الله تعالى بذلك فقال (والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا) قوله «التفاق» هو اظهار الايمان وابطال الكفر وقال ابن الانبارى في الاعتلال في تسمية المنافق منافقا ثلاثة اقوال . احدها انه سمي به لانه يستر كفره ويغيبه فشبه بالذى يدخل النفاق وهو السرب يستتر فيه . والثانى انه نافق كاليربوع فشبه به لانه يخرج من الايمان من غير الوجه الذى دخل فيه . والثالث انه انما سمي به لاظهاره غير ما يضر تشبيها باليربوع فكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر ونافق اليربوع اخذ في نفاقه ونفق اليربوع اى استخرجه والنافقة احدى حجرة اليربوع بكتما ويظهر غيره وهو موضع يرفقه فاذا اتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانفق اى خرج . ثم اعلم ان التفاف هو بكسر النون واما التفاف بالفتح فهو من نفق البيع نفاقاى راج ونفقت الدابة نفوقاى ماتت والتفاف بالكسر ايضا جمع النفقة من الدراهم وغيرها مثال ثمرة وثمار ونفقت نفاق القوم بالكسر ينفق نفقا بالتحريك اى فنت وانفق الرجل ماله وانفق القوم نفقت سوقهم وقال تعالى (خشية الانفاق) اى خشية الفناء والنفاق وقال قتادة اى خشية انفاقه وقال الصغانى التركيب يدل على انقطاع الشئ وذهابه وعلى اخفاء شئ واعماضه \*

(بيان الاعراب) قوله «آية الايمان» كلام اضافى مرفوع بالابتداء وخبره قوله «حب الانصار» ومثل هذه تسمى قضية ثنائية واهل المعقول يشترطون الرابطة ويقولون التقدير في مثلها آية الايمان هى حب الانصار كما يقدرون في نحو زيد قائم زيد هو قائم ويسمونها قضية ثلاثية وقد ضبط ابو البقاء العكبرى انه الايمان حب الانصار بهمزة مكسورة ونون مشددة وهاء الضمير ورفع الايمان فاعربه فقال ان للتأكيد والهاء ضمير الشأن والايمان مبتدأ وما بعده خبره والتقدير ان الشأن الايمان حب الانصار وهذا مخالف لجميع الروايات التى وقعت في الصحاح والسنن والمسانيد وما اقر به ان يكون تصحيفا قوله « وآية التفاف» ايضا كلام اضافى مبتدأ وقوله بنقض الانصار خبره (بيان المعانى) فيه ما قال اهل المعانى من ان المبتدأ والخبر اذا كانا معرفتين تفيد الحصر ولكن هذا ليس بحصر حقيقى بل هو حصر ادعائى تعظيما لحب الانصار كأن الدعوى انه لا علامة للايمان الا احبهم وليس حبهم بالاعلامته ويؤيده ما قد جاء في صحيح مسلم «آية المؤمن حب الانصار» بتقديم الآيه «وحب الانصار آية الايمان» بتقديم الحب فان

قلت اذا كان حب الانصار آية الايمان فبعضهم آية عدمه لان حكم نقيض الشئ نقيض حكم الشئ فما الفائدة في ذكر « آية النفاق بغض الانصار » قلت هذا التقرير ممنوع ولئن سلمنا فالفائدة في ذكره التصريح به والتأكيد عليه والمقام يقتضى ذلك لان المقصود من الحديث الحث على حب الانصار وبيان فضلهم لما كان منهم من اعزاز الدين وبذل الاموال والانفس والايتار على أنفسهم والايتاء والنصر وغير ذلك قالوا وهذا جار في اعيان الصحابة كالخلفاء وبقية العشرة والمهاجرين بل في كل الصحابة اذ كل واحد منهم له سابقة وسالفة وغناء في الدين وأثر حسن فيه فبهم لذلك المعنى محض الايمان وبغضهم محض النفاق ويدل عليه ما روى مرفوعا في فضل اصحابه كلهم « من احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم » وقال القرطبي وامامنا بغض والعياذ بالله احدا منهم من غير تلك الجهة لامر طار من حدث وقع لمخالفة غرض او اضرار ونحوه لم يصبر بذلك منافقا ولا كافرا فقد وقع بينهم حروب ومخالفات ومع ذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وانما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الاحكام فاما ان يقال كلهم مصيب او المصيب واحد والمخطئ معذور مع انه مخاطب بما يراه ويظنه فن وقع له بغض في احد منهم والعياذ بالله لشيء من ذلك فهو عاص مجب عليه التوبة ومجاهدة نفسه بذكر سوابقهم وفضائلهم وما لهم على كل من بعدهم من الحقوق اذ لم يصل احد من بعدهم لشيء من الدين والدنيا الا بهم وبسببهم قال الله تعالى (والذين جزأ من بعدهم) الآية وقد اجاب بعضهم عن الحصر المذكور بأن العلامة كالحصاة تطرد ولا تنعكس ثم قال وان أخذ من طريق المفهوم فهو مفهوم لقب لا عبرة به قلت هذا الحصر يفيد حصر المبتدا على الخبر ويفيد حصر الخبر على المبتدا وهو نظير قولك الضاحك الكاتب فان معناه حصر الضاحك على الكاتب وحصر الكاتب على الضاحك وكيف يدعى فيه الاطراد دون الانعكاس فان آية الايمان كما هي محصورة على حب الانصار كذلك حب الانصار محصور على آية الايمان بمقتضى هذا الحصر ولكن قد قلنا ان هذا حصر ادعائي فلا يلزم منه المحذور

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل الانصار جمع قلة فلا يكون لما فوق العشرة لكنهم كانوا أضعاف الآلاف . واجيب بأن القلة والكثرة انما تعتبران في نكرات المجموع وأما في المعارف فلا فرق بينهما \* ومنها ما قيل المطابقة تقتضى ان يقابل الايمان بالكفر بأن يقال آية الكفر كذا فلم عدل عنه واجيب بأن البحث في الذين ظاهرهم الايمان وهذا البيان ما يميز به المؤمن الظاهري عن المؤمن الحقيقي فلو قيل آية الكفر بغضهم لا يصح اذ هو ليس بكافر ظاهرا \* ومنها ما قيل هل يقتضى ظاهر الحديث ان من لم يحبهم لا يكون مؤمنا واجيب بأنه لا يقتضى اذ لا يلزم من عدم العلامة عدم ماله العلامة أو المراد كمال الايمان \* ومنها ما قيل هل يلزم منه أن من ابغضهم يكون منافقا وان كان مصدقا بقلبه واجيب بأن المقصود بغضهم من جهة انهم أنصار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يمكن اجتماعه مع التصديق لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم \*

## باب

كذا وقع باب في كل النسخ وغالب الروايات بلا ترجمة وسقط عند الاصيل بالكلية فالوجه على عدمه هو ان الحديث الذي فيه من جملة الترجمة التي قبله وعلى وجوده هو انه لما ذكر الانصار في الباب الذي قبله أشار في هذا الباب الى ابتداء السبب في تلقيهم بالانصار لان أول ذلك كان ليلة العقبة لما توافقوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عقبة منى في الموسم ولان الابواب الماضية كلها في أمور الدين ومن جعلها كان حب الانصار والبقاء كانوا منهم ولما بيعتهم أرفعهم في إعلاء كلمة الدين فلا جرم ذكرهم عقب الانصار ولما لم يكن له ترجمة على الحصر وكان فيه تعلق بإقبله فصل بينهما بقوله باب كما يفعل بمثل هذا في مصنفات المصنفين بقولهم فصل كذا مجردا . فان قلت أهو معرب أم لا . قلت كيف يكون معربا ولا اعراب لا يكون الا بالتركيب وانه حكمه حكم الاسامى التي تعدل بالتركيب بعضها ببعض فافهم \*

١ **حدثنا أبو اليمان** قال أخبرنا شعيب عن الزهري **قال** أخبرني أبو إدريس عائذ الله ابن عبد الله أن عبادة بن الصامت رضى الله عنه وكان شهيداً بداراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحو له عصابة من أصحابه بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا ولا دكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تمضوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه فبأيعناه على ذلك \* وجه تخصيص ذلك بهذا الحديث هنا ان الانصار هم المبتدئون بالبيعة على اعلاء توحيد الله وشرعيته حتى يموتوا على ذلك فحجهم علامة الايمان مجازاة لهم على حبهم من هاجر اليهم ومواساتهم لهم في اموالهم كما وصفهم الله تعالى واتباعا لحب الله لهم قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله) وكان الانصار من تبعه اولافوجوب لهم محبة الله ومن أحب الله وجب على العباد حبه \*

(بيان رجاله) وهم خمسة \* الاول ابو اليمان الحكيم نافع الحمصي \* الثاني شعيب بن ابي حمزة القرشي . الثالث محمد بن مسلم الزهري \* الرابع ابو ادريس عائذ الله بالذال المعجمة بن عبد الله بن عمر الخولاني الدمشقي روى عن عبد الله ابن مسعود وعن معاذ على الاصح وسمع عبادة بن الصامت وأبا الدرداء وخلقا كثيرا ولديوم حنين وقال ابن ميمونة ولاء عبد الملك القضاء بدمشق وكان من عباد الشام وقرائهم مات سنة ثمانين روى له الجماعة الخامسة عبادة بضم العين ابن الصامت بن قيس بن احرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم وهو قوقل بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الوليد الانصارى الخزرجى شهد العقبة الاولى والثانية وبدرا واحدا وبيعة الرضوان والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله ﷺ مائة واحد وثمانون حديثا انفق منها على ستة احاديث وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بمحدثين وهو اول من ولى قضاء فلسطين وكان طويلا جسيما جيلا فاضلا توفي سنة اربع وثلاثين وفي الاستيعاب وجهه عمر رضى الله عنه الى الشام قاضيا ومعلما فأقام بضمص ثم انتقل الى فلسطين ومات بها ودفن ببيت المقدس وقبره بها معروف وقيل توفي بالرملة \* واعلم ان عبادة بن الصامت فرد في الصحابة رضى الله عنهم وفيهم عبادة بدون ابن الصامت اتى عشر نفسا \*

(بيان الانساب) الخولاني في قبائل حكي الهمداني في كتاب الاكليل قال خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة وخولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن ادد قال \* وخولان حضور وخولان ردع هو ابن قحطان وفي كتاب المعارف خولان بن سعد بن مذحج وابو ادريس من خولان ابن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن ادد وكذلك منهم ابو مسلم الخولاني واسمه عبد الرحمن بن مشكم وخولان فعلان من خال يخول يقال منه فلان خائل اذا كان حسن القيام على المسال والخزرجى نسبة الى الخزرج وهو اخ الاوس وقال ابن دريد الخزرج الريح العاصف \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان الاسناد كله شاميون . ومنها ان فيه التحديث والاخبار والغنة وقدم الكلام بين حدثنا واخبرنا . ومنها ان فيه رواية القاضي عن القاضي وهما ابو ادريس وعبادة بن الصامت . ومنها ان فيه رواية من رأى النبي عليه السلام عن رأى النبي عليه السلام وذلك لان ابا ادريس من حيث الرواية تابعي كبير ومع هذا قد ذكر في الصحابة لان له رواية وابوه عبد الله بن عمرو الخولاني صحابي \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره) اخرج البخارى في خمسة مواضع هنا وفي المغازى والاحكام عن ابي اليمان عن شعبة وفي وفود الانصار عن اسحاق بن منصور عن يعقوب عن ابي اخي الزهري وعن علي عن ابن عينة قال البخارى عقيه واتباعه عبدالرزاق عن معمر وفي الحدود عن ابن يوسف عن معمر واخرجه مسلم في الحدود عن يحيى

ابن يحيى وابن بكر والنافذ واسحاق بن نمير عن ابن عينة وعن عبد الرزاق عن معمر كلهم عن الزهرى به واخرجه الترمذى مثل احدى روايات البخارى ومسلم قال «كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال تباعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تنزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الاباحق» واخرجه النسائى ولفظه قال «بايعت رسول الله ﷺ ليلة العقبة في رهط فقال ابايعكم على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تنزنوا ولا تشربوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاويبهمان تقترونه بين ايديكم وارجلهم ولا تصونى في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فأخذه في الدنيا فهو كفارة له وظهر ومن ستره الله فذلك الى الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له» وله في الاخرى نحو رواية الترمذى \*

(بيان اللغات) قوله «وكان شهد» اى حضر واصل الشهود الحضور يقال شهد شهودا اى حضره وهو من باب علم يعلم وجهه شهد بالشئ بضم الهاء يشهد به من الشهادة قال في العباب هذه لفظة في شهادته وقرأ الحسن البصرى (وما شهدنا الا بما علمنا) بضم الهاء وقوم شهود اى حضور وهو في الاصل مصدر كما ذكرنا وشهدله بكذا شهادة اى أدى ما عنده من الشهادة وشهد الرجل على كذا شهادة وهو خبر قاطع قوله «بدرا» وهو موضع الفزوة الكبرى العظمى لرسول الله ﷺ يذكر ويؤث ما معروف على نحو اربعة مراحل من المدينة وقد كان لرجل يدعى بدر افسيت باسمه قلت بدر اسم بشر حفرها رجل من بنى النجار اسمه بدر وفي العباب من ذكر قال هو اسم قليب ومن انشاه هو اسم بشر وقال الشعبي بدر بشر كانت لرجل سمى بدر اوقال اهل الحجاز هو بدر بن قريش بن الحارث بن نخد بن النضر وقال ابن الكلبي هو رجل من جهينة قوله «احد النقباء» جمع نقيب وهو الناظر على القوم وضمينهم وعربهم وقد نقب على قومه ينقب نقابة مثال كتب يكتب كتابة اذا صار نقيباً وهو العريف قال الفراء اذا اردت ان لم يكن نقيباً فعل قلت نقب نقابة بالضم نقابة بالفتح ونقب بالكسر لغة قال سيديوه النقابة بالكسر اسم وبالفتح المصدر مثل الولاية والولاية قوله «ليلة العقبة» اى العقبة التى تنسب اليها جرة العقبة التى بنى وعقبه الجبل معروفة وهو الموضع المرتفع العالى منه وفي العباب التركيب يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة قوله «وحوله» يقال حوله وحواله وحواله وحوليه بفتح اللام في كلها اى يحيطون به قوله «عصابة» بكسر العين وهى الجماعة من الناس لا واحد لها وهو ما بين العشرة الى الاربعين واخذوا من العصب الذى بمعنى الشدة كأنهم يشد بعضهم بعضاً ومنه العصابة اى الحرقعة تشد على الجبهة ومنه العصب لانه يشد الاعضاء بمعنى الاحاطة يقال عصب فلان بفلان اذا احاط به قوله «بايعونى» من المبايع والمبايع على الاسلام عبارة عن المعاهدة والمعاهدة عليه سميت بذلك تشديدها بالمعاوضة المالية كأن كل واحد منهما يبيع ما عنده من صاحبه فمن طرف رسول الله ﷺ وعدا الثواب ومن طرفهم التزام الطاعة وقد تفرع عنها عقد الامام العهد بما يأمر الناس به وفي باب وفود الانصار تعالوا بايعونى قوله «لا تشركوا بالله شيئا» اى وحدوه سبحانه وتعالى وهذا هو اصل الايمان واساس الاسلام فلذلك قدمه على اخوته قوله «شيئا» عام لانه نكرة في سياق النفي لانه كان في قوله «بيهتان» البهتان بالضم الكذب الذى يهت سامعه اى يدهشه لفظاً عنه يقال بهت بهتانا اذا كذب عليه بما يهت من شدة نكره وزعم البنانى ان ابا زيد قال بهت يهت بهتانا رماه في وجهه او من ورائه بما لم يكن والبهات الذى يعيب الناس بما لم يفعلوا وقال يعقوب والكسائى هو الكذب وقال صاحب العين البهت استقبالك بأمر تقذفه وهو منه برى لا يعلمه والاسم البهتان والبهت ايضا الحيرة وقال الزجاج وقطرب بهت الرجل انقطع وتحير وبهذا المعنى بهت وبهت قال والبهتان الكذب الذى يتحير من عظمه وشأنه وقصته اذا كذب عليه زاد قطرب بهتاً وبهتاً وفي المحكم باهت استقبله بأمر يقذفه وهو منه برى لا يعلمه والبهية الباطل الذى يتحير من بطلانه والبهوت المابهت والجمع بهت وبهوت وعندى ان بهوتاً جمع باهت لا جمع بهوت وقرأة السبع (فهت الذى كفر) وقرأة ابن حيوة فهت بضم الهاء لغة في بهت وقال ابن جنى وقد يجوز ان يكون بهت بالفتح لغة في بهت وقال الاخفش قرأة بهت كدهش وحزن قال وبهت بالضم اكثر من بهت بالكسر يعنى ان الضمة تكون للبالغة وفي المنتهى لاي المعالى بهت يهت بهتانا اذا اخذه بغتة وبهت بهتانا وبهتانا فهو بهتاء اذا قال عليه ما لم يفعله مواجبة وهو مبهوت والبهت لا يكون الامواجبة بالكذب على الانسان

واما قول ابى النجم \* سبي الحماة وابتهوا عليها \* فان على مقحمة وانما الكلام بهته ولا يقال بهت عليه وفي الصحاح بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحيرو بهت بالضم مثله وافصح منهما بهت لانه يقال رجل مبهور ولا يقال باهت ولا بهت قاله الكسائي قلت فيه نظر لما مر ولقول القزاز بهت بهت وفيه لغة اخرى وهي بهت بهت يقال هو ابن دريد في الجمهرة هو رجل باهت وبهات وقال المروى (ولا يأتين بيهتان) اى لا يأتين بولد عن معارضة فتسبه الى الزوج كان ذلك بهتان وفرية ويقال كانت المرأة تلتقط الولد فتنباه وقال الخطابي معناه ههنا قذف المحصنات وهو من الكبائر ويدخل فيه الاغتيا ب لهن ورميهن بالمعصية وقال ايضا لانهتوا الناس بالمعائب كفاحا ومواجهة وهذا كما يقول الرجل فعلت هذا بين يديك اى بحضرتك قوله «تفترونه» من الافتراء وهو الاختلاق والفرية الكذب يقال فرى فلان كذا اذا اختلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وفلان يفرى الفرى اذا كان يأتي بالعجب في عمله قال تعالى (لقد جئت شيئا فريا) اى مصنوعا مختلفا ويقال عظيما قوله «ولا نعصوا» وفي باب وفود الانصار ولا نعصونى والعصيان خلاف الطاعة قوله «في معروف» اى حسن وهو ما لم ينه الشارع فيه او معناه مشهور اى ما عرف فعله من الشارع واشتهر منه ويقال في معروف اى في طاعة الله تعالى ويقال في كل بر وتقوى وقال البيضاوى المعروف ما عرف من الشارع حسنه وقال الزجاج اى المأمور به وفي النهاية هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات. قوله «فن وفي منكم» اى ثبت على ما بايع عليه يقال بتخفيف الفاء وتشديدها يقال وفي بالهدم واو في ووفي ثلاثى ورباعى ووفي بالشئ ثلاثى ووفت ذمتك ايضا واو في الشئ موو في واو في الكيل ووفاه ولا يقال فيهما وفي. قوله «ومن اصاب من ذلك شيئا» من هى التبعية وشيئا عام لانه نكرة في سياق الشرط وصرح ابن الحاجب بانه كالنفي في افادة العموم كنكرة وقعت في سياقه قوله «كفارة» الكفارة الفعلة التى من شأنها ان تكفر الخطيئة اى تسترها يقال كفرت الشئ اكفر بالكسر كفرا اى سترته ورماد مكفور اذا سفت الريح التراب عليه حتى غطته ومنه الكافر لانه ستر الايمان وغطاه.

(بيان الاعراب) قوله «عائذ الله» عطف بيان عن قوله ابو ادريس ولهذا ارتفع قوله «ان عبادة» اصله بان عبادة قوله «وكان شهد بدرا» الواو فيه هى الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لوصفها بوجوهها وافادة ان انصافها امر ثابت وكذلك الواو في قوله «وهو احد النقباء» ولا شك ان كون شهود عبادة بدرا وكونه من النقباء صفتان من صفاته ولا يجوز ان تكون الواو ان للحال ولا للعطف على ما لا يخفى على من له ذوق سليم قوله «بدرا» منصوب بقوله شهد وليس هو مفعول فيه وانما هو مفعول به لان تقديره شهد الغزوة التى كانت بيد قوله «وهو» مبتدأ وخبره احد النقباء وليلة العقبة نصب على الظرفية قوله «ان رسول الله ﷺ» اصله بان فان قلت كيف هذا التركيب ان عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ ولا شك ان قوله وكان شهد بدرا الى قوله ان معترض. قلت تقديره ان عبادة بن الصامت قال واخبر ان رسول الله ﷺ وهو ساقط من اصل الرواية وسقوط هذا غير جائز وانما جرت عادة اهل الحديث بحذف قال اذا كان مكررا نحو قال قال رسول الله ﷺ ومع هذا ينطقون بها عند القراءة واما هنا فلا وجه لجواز الحذف والدليل عليه انه ثبت في رواية البخارى هذا الحديث باسناده هذا في باب من شهد بدرا والظاهر انها سقطت من النسخ من بعده فاستمروا عليه وقد روى احمد بن حنبل عن ابى اليمان بهذا الاسناد ان عبادة حدثه قوله «قال» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «وحوله عصابة» جملة اسمية وقعت حالا وقوله عصابة هى المبتدأ وحوله نصب على الظرفية مقدم ما خبره قوله «من اصحابه» جملة في محل الرفع على انها صفة للعصابة اى عصابة كائنة من اصحابه وكلمة من للتبويض ويجوز ان تكون للبيان قوله «بابعونى» جملة مفعول القول قوله «على ان» كلمة ان مصدرية اى على ترك الاشراك بالله شيئا قوله «ولا تسرقوا» وما بعده كلها عطف على لا تسرقوا قوله «تفترونه» جملة في محل الجر على انها صفة لبهتان قوله «ولا نعصوا» ايضا عطف على المنفى فيما قبله قوله «فن وفي» كلمة من شرطية مبتدأ ووفي جملة صلتها قوله «فأجره» مبتدأ ثان وقوله على الله خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ الشرط قوله

ومن مبتدا موصولة تتضمن معنى الشرط واصاب جملة صلتها «وشيثا» مفعولة قوله «فموقب» على صيغة المجهول عطف على قوله اصاب قوله «فهو» مبتدا ثان وقوله «كفارة» خبره والجملة خبر المبتدا الاول والفاء لاجل الشرط قوله «ومن اصاب» الخ اعرابه مثل اعراب ما قبله: فان قلت فلم قال في قوله فموقب بالفاء وفي قوله ثم ستره الله بثم قلت الفاء ههنا للتعقيب ثم التعقيب في كل شئ يحسبه فيجوز ههنا ان يكون بين الاصابة والعقاب مدة طويلة او قصيرة وذلك بحسب الوقوع ويجوز ان تكون الفاء للسببية كما في قوله تعالى (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) واما ثم فان وضعها للتراخي وقد يتخلف وههنا ثم ليست على بابها لان الستر عند ارادة الله تعالى تكون عقيب الاصابة ولا يترأخى فافهم

(بيان المعاني) قوله «وكان شهد بدرا» قد قلنا انه صفة لعبادة والاولئ كيد لصوقها بالموصوف. فان قلت هذا كلام من قلت يجوز ان يكون من كلام ابى ادريس فيكون متصلا اذا حمل على انه سمع ذلك من عبادة ويجوز ان يكون من كلام الزهرى فيكون منقطعا وكذا الكلام في قوله «وهو احد النقباء» والمراد من النقباء نقباء الانصار وهم الذين تقدموا لاختدالبيعة لنصرة رسول الله ﷺ ليلة العقبة وهم اتى عشر رجلا وهم العصابة المذكورة . اسعد بن زرارة . وعوف بن الحارث . واخوه معاذ وهابنا عفراء . وذكوان بن عبد قيس وذكرا بن سعد في طبقاته انه مهاجرى انصارى . ورافع بن مالك الزرقيان . وعبادة بن الصامت . وعباس بن عبادة بن نضلة . ويزيد بن ثعلبة من بلى . وعقبة بن عامر . وقطبة بن عامر فهؤلاء عشرة من الخرج . ومن الاوس ابو الهيثم بن اليزيد . وعويم بن ساعدة . اعلم ان رسول الله ﷺ كان يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذا لقي رهطا من الخرج فقال لا تجلسون اكلهم قالوا بلى فجلسوا فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن وكانوا قد سمعوا من اليهود ان النبي ﷺ قد اظلم زمانه فقال بعضهم لبعض والله انه لما ذلك فلا تسبقن اليهود عليكم فاجابوه فلما انصرفوا الى بلادهم وذكروهم لقومهم فشا امر رسول الله ﷺ فيهم فأتى في العام القابل اتى عشر رجلا الى الموسم من الانصار احدهم عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى بيعة العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء يعنى ما قال الله تعالى (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعن ) ثم انصرفوا وخرج في العام الاخر سبعون رجلا منهم الى الحج فواعدهم رسول الله ﷺ اوسط ايام التشريق قال كعب ابن مالك لما كانت الليلة التى وعدنا فيها بتناول الليل مع قومنا فلما استقل الناس من النوم تسلمنا من فرشنا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله ﷺ مع عمه العباس لا غير فقال العباس يا معشر الخرج ان محمدا منا حيث علمتم وهو في منعة ونصرة من قومه وعشيرته وقد ابى الا الانقطاع اليكم فان كنتم وافين بما عاهدتموه فانتم وما تحملتم والا فاتركوه في قومه فتكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم داعيا الى الله مرغا في الاسلام تاليا للقرآن فاجنباه بالايان فقال انى ابايعكم على ان تمنعوني مما منعتم به ابناكم فقلنا بسط يدك نبايعك عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجوا الى منكم اتى عشر نقيباً فخرجنا من كل فرقة نقيباً وكان عبادة نقيب بني عوف فبايعوه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه بيعة العقبة الثانية وله بيعة ثالثة مشهورة وهى البيعة التى وقعت بالحديبية تحت الشجرة عند توجهه من المدينة الى مكة تسمى بيعة الرضوان وهذه بعد الهجرة بخلاف الاولين وعبادة شهد بها ايضا فهو من المبايعين في الثلاث رضى الله عنه قوله «ولاسرقوا» فيه حذف المفعول ليدل على العموم قوله «فموقب» فيه حذف ايضا تقديره فموقب به وهكذا هو في رواية احمد قوله «فهو» اى العقاب وهذا مثل هو في قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب للتقوى) فانه يرجع الى العدل الذى دل عليه اعدلوا وكذلك قوله فموقب يدل على العقاب وقوله هو يرجع اليه قوله كفارة فيه حذف ايضا تقديره كفارة له وهكذا في رواية احمد وكذا في رواية البخارى في باب المشيئة من كتاب النوحيد وزاد ايضا «وطهور» قال النووى عموم هذا الحديث مخصوص بقوله تعالى (ان الله لا ينفكر ان يشرك به) فلم ترد اذا قتل على الردة لا يكون القتل



له كفارة . قلت اويكون مخصوصا بالأجتماع . اولفظ ذلك اشارة الى غير الشرك بقريئة الستر فانه يستقيم في الافعال التي يمكن اظهارها واخفاؤها واما الشرك اى الكفر فهو من الامور الباطنة فانه ضد الايمان وهو التصديق القلبي على الاصح وقال الطيبى قالوا المراد منه المؤمنون خاصة لانه معلوف على قوله «فن وفي» وهو خاص بهم لقوله منكم تقديره ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا اى اقيم الحد عليه لم يكن له عقوبة لاجل ذلك القيام وهو ضعيف لان الفاء في فن لترتب ما بعدها على ما قبلها والضمير في منكم للعصابة المعهودة فكيف يخص الشرك بالغير فالصحيح ان المراد بالشرك الرياء لانه الشرك الخفى قال الله تعالى (ولا يشرك به احد) ويدل عليه تنكير شيئا اى شركا ايا ما كان وفيه نظر لان عرف الشارع بقضى ان لفظة الشرك عند الاطلاق تحمل على مقابل التوحيد سيما في اوائل البعثة وكثرة عبدة الاصنام وايضا عقيب الاصابة بالعقوبة في الدنيا والرياء لا عقوبة فيه . فتبين ان المراد بالشرك وانه مخصوص . وقال الشيخ الفقيه عبد الواحد السفاقي في شرحه للبخارى في قوله «فعوقب به في الدنيا» يريد به القطع في السرقة والحد في الزنا واما قتل الولد فليس له عقوبة معلومة الا ان يريد قتل النفس فكفى بالاولاد عنه وعلى هذا اذا قتل القاتل كان كفارة له . وحكى عن القاضي اسمعيل وغيره ان قتل القاتل حد وارداع لغيره واما في الآخرة فالطلب للمقتول قائم لانه لم يصل اليه حق وقيل يبقى له حق التشفى . قلت وردت احاديث تدل صريحا ان حق المقتول يصل اليه بقتل القاتل ثم منها ما رواه ابن حبان وصححه «ان السيف محاء للخطايا» ثم منها ما رواه الطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه قال «اذا جاء القتل محى كل شيء» وروى عن الحسن بن علي رضى الله عنهما نحوه . ومنها ما رواه البزار عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا «لا يمر القتل بذنب الا محاء» وقوله ان قتل القاتل حد وارداع الخ فيه نظر لانه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل وقال القاضي عياض ذهب اكثر العلماء الى الحدود كفارة لهذا الحديث ومنهم من وقف لحديث ابى هريرة رضى الله عنه انه عليه السلام قال «لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا لكن حديث عبادة اصح اسنادا ويمكن يعنى على طريق الجمع بينهما ان يكون حديث ابى هريرة وردا ولا قبل ان يعلم ان يعلم ثم اعلمه الله تعالى آخره وقال الشيخ قطب الدين واحتج من وفق بقوله تعالى (ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) لكن من قال ان الآية في الكفارة فلا حجة فيها وايضا يمكن ان يكون حديث عبادة مخصوصا بعموم الآية أو مينا او مفسر لها . فان قيل حديث عبادة هذا كان بمكة ليلة العقبة لما بايع الانصار رسول الله ﷺ البيعة الاولى بنى وابو هريرة اما بعد ذلك بسبع سنين عام خير فكيف يكون حديثه متقدما . قيل يمكن ان يكون ابو هريرة ما سمعه من النبي ﷺ واما ما سمعه من صحابي آخر كان سمعه من النبي ﷺ قديما ولم يسمع من النبي ﷺ بعد ذلك ان الحدود كفارة كما سمعه عبادة وقال بعضهم فيه تعسف وبطلان ان اباهريرة رضى الله عنه صرح بسماعه وان الحدود لم تكن تزل اذ ذاك والحق عندى ان حديث ابى هريرة صحيح وهو سابق على حديث عبادة والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وانما نص بيعة العقبة ما ذكره ابن اسحاق وغيره من اهل المغازى ان النبي ﷺ قال لمن حضر من الانصار ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابنائكم فبايعوه على ذلك وعلى ان يرحل اليهم هو واصحابه ثم صدرت مبايعات اخرى منها هذه البيعة وانما وقعت بعد فتح مكة بعد ان نزلت الآية التي في الممتحنة وهى قوله تعالى (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) وتزول هذه الآية متأخرا بعد قصة الحديبية بالاخلاف والدليل على ذلك عند البخارى في كتاب الحدود من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى في حديث عبادة هذا ان النبي ﷺ لما بايهم قرأ الآية كلها وعنده في تفسير الممتحنة من هذا الوجه قال قرأ آية النساء . ولمسلم من طريق معمر عن الزهرى قال قتلنا علينا آية النساء ان لا يشركن بالله شيئا وللنساءى من طريق الحارث بن فضيل عن الزهرى ان رسول الله ﷺ قال «الا تبايعوننى على ما بايع عليه النساء ان لا تشركوا بالله شيئا» الحديث وللطبراني من وجه آخر عن الزهرى بهذا السند «بايعنا رسول الله ﷺ على ما بايع عليه النساء يوم فتح مكة» ولمسلم من طريق ابى الاسود عن عبادة في هذا الحديث «اخذ علينا رسول الله ﷺ كما

اخذ على النساء» فهذه ادلة صريحة في ان هذه البيعة انما صدرت بعد تزول الآية بل بعد فتح مكة وذلك بعد اسلام  
ابى هريرة بدة ويؤيد هذا ما رواه ابن ابي خيثمة عن ابيه عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن ايوب عن عمرو بن  
شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابايعكم على ان لا تشركوا بالله شيئا» فذكر  
مثل حديث عبادة ورجاله ثقات وقد قال اسحاق بن راهويه اذا صح الاسناد الى عمرو بن شعيب فهو كأيوب عن  
نافع عن ابن عمر انتهى واذا كان عبد الله بن عمر واحد من حضر هذه البيعة وليس هو من الانصار ولا ممن  
حضر بيعتهم بنى صح تغاير البيعتين بيعة الانصار ليلة العقبة وهى قبل الهجرة الى المدينة وبيعة اخرى وقعت بعد  
فتح مكة وشهدها عبد الله بن عمر وكان اسلامه بعد الهجرة وانما حصل الالتباس من جهة ان عبادة بن  
الصامت حضر البيعتين معا وكانت بيعة العقبة من اجل ما يتمدح به فكان يذكرها اذا حدث تنويهاً بسابقتها فلما  
ذكر هذه البيعة التى صدرت على مثل بيعة النساء عقب ذلك توهم من لم يقف على حقيقة الحال ان البيعة الاولى  
وقعت على ذلك انتهى كلامه قلت فيه نظر من وجوه \* الاول ان قوله ويبطله ان ابا هريرة صرح بسماعه غير مسلم من  
وجهين بهما أحدهما انه يحتمل ان يكون ابو هريرة رضى الله عنه سمع من النبي ﷺ بعدما سمعه من صحابى آخر فلذلك  
صرح بالسماع وهذا غير ممنوع ولا محال والاخر انه يحتمل انه صرح بالسماع لتوثقه بالسماع من صحابى آخر فان الصحابة  
كلهم عدول لا يتوهم فيهم الكذب \* الثانى ان قوله وان الحدود لم تكن نزلت اذ ذاك لا يلزم من عدم تزول الحدود في تلك  
الحالة انتفاء كون الحدود كفارات في المستقبل غاية ما في الباب ان النبي ﷺ اخبر في حديث عبادة ان من اصاب مما  
يجب فيه الحدود التى تنزل عليه بعد هذا ثم عوقب بسبب ذلك بأن اخذ منه الحد فان ذلك الحد يكون كفارة له ولا شك  
ان النبي ﷺ كان يعلم قبل تزول الحدود ان حال امته لا تستقيم الا بالحدود فأخبر في حديث عبادة بناء على ما كان  
علمه قبل الوقوع \* الثالث ان قوله والحق عندي ان حديث ابي هريرة صحيح غير مسلم لان الحديث اخرجه الحاكم  
في مستدركه والبخاري في مسنده من رواية معمر عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبرى عن ابي هريرة وقال الحاكم صحيح على  
شرط الشيخين وقد علم مساهلة الحاكم في باب التصحيح على ان الدارقطى قال ان عبد الرزاق تفرد بوصله وان هشام  
ابن يوسف رواه عن معمر فارسله فاذا كان الامر كذلك فتنى يساوى حديث ابي هريرة حديث عبادة بن الصامت  
حتى يقع بينهما تعارض فيحتاج الى الجمع والتوفيق به فان قلت قد وصله آدم بن ابي اياس عن ابن ابي ذئب اخرجه  
الحاكم ايضا قلت ولو وصله هو او غيره فان قطع غيره مما يورث عدم التساوى بحديث عبادة وصحة حديث عبادة  
متفق عليها بخلاف حديث ابي هريرة على ما نص عليه القاضى عياض وغيره فلا تساوى فلا تعارض فلا احتياج الى  
التكلف بالجمع والتوفيق به الرابع ان قوله والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة  
غير مسلم لان القاضى عياض وجماعة من الائمة الاجلاء قد جزموا بأن حديث عبادة هذا كان بمكة ليلة العقبة لمبايعة  
الانصار رسول الله ﷺ البيعة الاولى بنى ونقيم بصحة ما قالوا دلائل يثبتونها انه ذكر في هذا الحديث « وحوله  
عصابة» وفسروا ان العصابة هم النقباء الاثنى عشر ولم يكن غيرهم هناك والدليل على صحة هذا ما في رواية النسائي  
في حديث عبادة هذا «قال بايعت رسول الله ﷺ ليلة العقبة في رهط» الحديث وقد قال اهل اللغة ان الرهط  
مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال الله تعالى (وكان في المدينة تسعة رهط) قال ابن دريد وربما  
جاوز ذلك قليلا قاله في الباب والقليل ضد الكثير واقل الكثير ثلاثة واكثر القليل اثنان فاذا اضعنا الاثنين  
الى التسعة يكون احد عشر وكان المراد من الرهط هنا احد عشر نفيا ومع عبادة يكونون اثني عشر نفيا  
فاذا ثبت هذا فقد دل قطعاً ان هذه المبايعة كانت بمكة ليلة العقبة البيعة الاولى لان البيعة التى وقعت بعد فتح مكة  
على زعم هذا القائل كان فيها الرجال والنساء وكانوا بعد كثير \* والثانى ان قوله ليلة العقبة دليل على ان هذه  
البيعة كانت هى الاولى لانه لم يذكر في بقية الاحاديث ليلة العقبة وانما ذكر في حديث الطبراني يوم فتح مكة ولا يلزم

من كون البيعة يوم فتح مكة ان تكون البيعة المذكورة هي اياها غاية الامر ان عبادة قدا خبر انه وقعت بيعة اخرى يوم فتح مكة وكان هو فيمن بايعوه عليه السلام هو الثالث ان ما وقع في الصحيحين من طريق الصنابحي عن عبادة رضى الله عنه قال «انى من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ وقال بايعناه على ان لا نشرك بالله شيئا» الحديث يدل على ان المبيعة المذكورة في الحديث المذكور كانت ليلة العقبة وذلك لانه اخبر فيه انه كان من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة واخبر انهم بايعوه ولم يثبت لنا ان احدا بايعه عليه السلام قبلهم فدل على ان بيعتهم اول المبيعات وان الحديث المذكور كان ليلة العقبة واما احتجاج هذا القائل في دعواه بما وقع في الاحاديث التي ذكرها من قراءة النبي ﷺ بالآيات المذكورة على ما ذكره فلا يتم لانه يحتمل ان عبادة لما حضر البيعات مع النبي ﷺ وسمع منه قراءة الآيات المذكورة في البيعات التي وقعت بعد الحديبية او بعد فتح مكة ذكرها في حديثه بخلاف حديث البيعة الاولى فانه ليس فيه قراءة شيء من الآيات وتمسك هذا القائل ايضا بما زاد في رواية الصنابحي في الحديث المذكور ولا ينتهب على ان هذه البيعة متأخرة لان الجهاد عند بيعة العقبة لم يكن فرضا والمراد بالانتهاز ما يقع بعد القتال في المغنم وهذا استدلال فاسد لان الانتهاز اعم من ان يكون في المغنم وغيرها وتخصيصه بالمغنم تحمك ومخالف للغة

(استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول ان آخر الحديث يدل على ان الله لا يجب عليه عقاب عاص واذا لم يجب عليه هذا لا يجب عليه نواب مطيع اصلا اذ لا قائل بالفعل . الثاني ان معنى قوله «فهو الى الله» اى حكمه من الاجر والعقاب مفوض الى الله تعالى وهذا يدل على ان من مات من اهل الكبائر قبل التوبة ان شاء الله عفا عنه وادخله الجنة اول مرة وان شاء عذبه في النار ثم يدخله الجنة وهذا مذهب اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة صاحب الكبيرة اذا مات بغير التوبة لا يعفى عنه فيخلد في النار وهذا الحديث حجة عليهم لانهم يوجبون العقاب على الكبائر قبل التوبة وعيها العفو عنها . الثالث قال المازرى فيعرد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب . الرابع قال الطيبي فيه اشارة الى الكف عن الشهادة بالنار على احد وبالجنة لاحد الامن ورد النص فيه بعينه . الخامس فيه ان الحدود كفارات ويؤيد ذلك ما رواه من الصحابة غير واحد منهم على ابن ابي طالب رضى الله عنه اخرج حديثه الترمذى وصححه الحاكم وفيه «ومن اصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اكرم من ان يثني بالعقوبة على عبده في الآخرة» ومنهم ابو تيمية الجنى اخرج حديثه الطبراني باسناد حسن باللفظ المذكور ومنهم خزيمه بن ثابت اخرج حديثه احمد باسناد حسن ولفظه «من اصاب ذنبا اقيم الحد على ذلك الذنب فهو كفارته» ومنهم ابن عمر اخرج حديثه الطبراني مرفوعا «ما عوقب رجل على ذنب الا جعله الله كفارة لما اصاب من ذلك الذنب»

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل قتل غير الاولاد ايضا منهي اذا كان بغير حق فتخصيصه بالذكري شعربان غيره ليس منيا واجيب بان هذا مفهوم اللقب وهو مردود على انه لو كان من باب المفهومات المعتبرة المقبولة فلا حكم له هنا لان اعتبار جميع المفاهيم انما هو اذا لم يكن خرج مخرج الاغلب وهنا هو كذلك لانهم كانوا يقتلون الاولاد غالبا خشية الاملاق فخص الاولاد بالذكر لان الغالب كان كذلك . قال التيمي خص القتل بالاولاد لمعينين احدها ان قتلهم هو اكبر من قتل غيرهم وهو الواد وهو اشنع القتل وتانيهما انه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية اليه اكثر . ومنها ما قيل ما معنى الاطباب في قوله ولاتأتوا بهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم حيث تاتوا ووصف البهتان بالاقتراء والاقتراء البهتان من وادواخذوزيد عليه بين ايديكم وارجلكم وهالاقتصر على ولا بهتان الناس واجيب بأن معناه مزيد التقرير وتصوير بشاعة هذا الفعل . ومنها ما قيل فامنى اضافته الى الايدى والارجل واجيب بأن معناه ولاتأتوا بهتان من قبل انفسكم واليد والرجل كناية عن الذات لان معظم الافعال يقع بها وقديما قب الرجل بجناية قولية فيقال له هذا بما كسبت يداك او معناه ولا تشوه من ضمائر لان المفترى اذا اراد اختلاق قول فانه يقدره ويقرره اولافى ضميره ومنشأ ذلك ما بين الايدى والارجل من الانسان

وهو القلب والاول كتابة عن القاء البهتان من تلقاء انفسهم والثاني عن إنشاء البهتان من دخيلة قلوبهم مبني على الغش البطن . وقال الخطابي معناه لا تبتهوا الناس بالمعائب كفاحا مواجهة وهذا كما يقول الرجل فعات هذا بين يديك اى بحضرتك وقال التيمي هذا غير صواب من حيث ان العرب وان قالت فعلته بين ايدي القوم اى بحضرتهم لم تقل فعلته بين ارجلهم ولم ينقل عنهم هذا البتة . وقال الكرماني هو صواب اذ ليس المذكور الارجل فقط بل المراد الايدي وذكر الارجل تأكيذا له وتابعا لذلك فالخطي مخطئ ويقال يحتمل ان يراد بما بين الايدي والارجل القلب لانه هو الذي يترجم اللسان عنه فلذلك نسب اليه الافتراء فان المعنى لا تموا احدا بكذب تزورونه في انفسكم ثم تبتهون صاحبكم بالسنتكم . وقال ابو محمد بن ابي جرة يحتمل ان يكون قوله بين ايديكم اى في الحال قوله وارجلكم اى في المستقبل لان السعي من افعال الارجل . وقال غيره اصل هذا كان في بيعة النساء وكفى بذلك كما قال الهروي في الغريين عن نسبة المرأة الولد الذي تزني به او تلتقطه الى زوجها ثم لما استعمل هذا اللفظ في بيعة الرجال احتيج الى حمله على غير ماورد فيه اولا . قلت وقد جاء في رواية لسلم ولا نقل اولادنا ولا بعضه بعضنا بعضا اى لا يستخر وقيل لا يأتي بهتان يقال عضت الرجل رميته بالعضية قال الجوهرى العضية البهتة وهو الافك والبهتان تقول بالعضية بكسر اللام وهى استغاثة واصله من عضه عضها بالفتح وقال الكسائي العض الكذب وجمعها عضون مثل عزة وعزون ويقال نقصانه الهام واصله عضه . ومنها ما قيل لم يقد قوله « ولا تعصوا » بقوله « في معروف » واجيب بأنه قيده بذلك تطيبا لنفوسهم لانه عليه السلام لا يأمر إلا بالمعروف . وقال النووى يحتمل في معنى الحديث ولما تعصوني ولا اجد عليكم اولى من اتباعي اذا امرتكم بالمعروف فيكون التقييد بالمعروف عائدا الى الاتباع ولهذا قال لا تعصوا ولم يقل ولا تعصوني . قلت في رواية الاسماعيلي في باب وفود الانصار ولا تعصوني حينئذ الاحسن هو الجواب الاول وقال الزمخشري في آية المبايعات فان قلت لو اقتصر على قوله لا يعصينك فقد علم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر الا بالمعروف . قلت نه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوق والاجتناب \* ومنها ما قيل قد ذكر في الاعتقادات والعمليات كليهما فلم اكتفى في الاعتقادات بالتوحيد واجيب بأنه هو الاصل والاساس \* ومنها ما قيل فلم يذكر الاتيان بالواجبات واقتصر على ترك المنهيات واجيب بأنه لم يقتصر حيث قال ولا تعصوا في معروف اذ العصيان مخالفة الامر او اقتصر لان هذه المبايعة كانت في أوائل البعثة ولم تشرع الافعال بعد \* ومنها ما قيل لم قدم ترك المنهيات على فعل المأمورات واجيب بأن التخلي عن الرذائل مقدم على التحلي بالفضائل \* ومنها ما قيل فلم ترك سائر المنهيات ولم يقل مثلاً ( ولا تقربوا مال اليتيم ) وغير ذلك واجيب بأنه لم يكن في ذلك الوقت حرام آخر أو اكتفى ببعض ليقاس الباقي عليه أول زيادة الاهتمام بالمذكورات . ومنها ما قيل ان قوله « فأجره على الله » يشعر بالوجوب على الله لكلمة على واجيب بأن هذا وارد على سبيل التفعيم نحو قوله تعالى « فقد وقع أجره على الله » ويتعين حمله على غير ظاهره للدلالة القاطعة على أنه لا يجب على الله شيء . ومنها ما قيل لفظ الاجر مشعر بأن الثواب انما هو مستحق كما هو مذهب المعتزلة لا مجرد فضل كما هو مذهب اهل السنة والجماعة واجيب بأنه انما اطلق الاجر لانه مشابه للاجر صورة لثبوته عليه .

### باب من الدين الفرار من الفتن

اي هذا باب ولا يجوز فيه الاضافة وجه المناسبة بين البابين من حيث ان معنى الباب الاول متضمن معنى هذا الباب وذلك لان النقاء من الانصار والانصار كلهم خيروا رسول الله ﷺ وبذلوا ارواحهم وأموالهم في محبته فرار ابدنيهم من فتن الكفر والضلال وكذلك هذا الباب بين فيه ترك المسلم الاختلاط بالناس ومعاشرتهم واختياره العزلة والانقطاع فرارا بدينهم من فتن الناس والاختلاط بهم . قلت لم يقل باب من الايمان الفرار من الفتن كما ذكره في كثر الابواب الماضية والابواب الآتية وأيضا عقد الكتاب في الايمان قلت انما قال ذلك ليطلق الترجمة الحديث الذي يذكره في

الباب فان المذكور فيه الفرار بالدين من الفتن ولا يحتاج أن يقال لما كان الايمان والاسلام مترادفين عنده وقال الله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام) أطلق العيين في موضع الايمان . فان قلت قال النووي في الاستدلال بهذا الحديث للترجمة نظر لانه لا يلزم من لفظ الحديث عد الفرار ديناً وانما هو صيانة للدين : قلت لم يرد بكلامه الحقيقة لان الفرار ليس بدين وانما المراد أن الفرار للخوف على دينه من الفتن شعبة من شعب الدين ولهذا ذكره بمن التبعية وتقدير الكلام باب الفرار من الفتن شعبة من شعب الدين \*

١ \* حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعَصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبَعُ بِهَا شَعَفُ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعُ الْقَطْرِ يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ \*

المطابقة بين الحديث والترجمة ظاهرة على ما ذكرنا

\* (بيان رجاله) \* وهم خمسة في الاول عبد الله بن مسعدة بفتح الميم واللام وسكون السين المهملة ابن قنعب ابو عبد الرحمن الحارثي البصري وكان محاب الدعوة روى عن مالك واليث بن سعد ومخرمة بن بكير وابن ابي ذئب وسمع من احاديث شعبة حديثا واحدا اتفق على توثيقه وجلالته وانه حجة ثبت رجل صالح وقيل لمالك ان عبد الله قدم فقال قوموا بنا الى خير اهل الارض روى عنه البخاري ومسلم واكثرنا وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه وروى مسلم عن عبد بن حميد عنه حديثا واحدا في الاطعمة مات سنة احدى وعشرين ومائتين بمكة في الثاني مالك بن انس امام دار الهجرة في الثالث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصة واسمه عمرو بن زيد بن عوف بن مندول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج الانصاري المازني المدني ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة تسع وثلاثين ومائة روى له البخاري والنسائي وابن ماجه وقال الخطيب في كتابه رافع الارتياب ان الصواب عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصة قال ابن المديني وهم بن عينة حيث قال عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصة وقال الدارقطني لم يختلف على مالك في اسمه . قلت في الثقات لابن حبان خالفهم مالك فقال عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصة في الرابع ابو عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري وثقه النسائي وابن حبان وروى له البخاري وابوداود وكان جده شهد احد وقاتل يوم اليمامة شهيد امع خالد بن الوليد رضي الله عنه وابوه عمرو مات في الجاهلية قتله بردع بن زيد ابن عامر بن سواد بن ظفر من الاوس ثم اسلم بردع وشهد احد في الخامس ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الحزرج الانصاري وزعم بعضهم ان خدرة هي ام الابجر استصغر يوم احد فرد وغزا بعد ذلك اثنى عشرة غزوة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستشهد ابو عبد الله يوم احد وروى له الف حديث ومائة وسبعون حديثا اتفقوا عليها على ستة واربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين روى عن جماعة من الصحابة منهم الخلفاء الاربعة والوالد مالك واخوه لامة قتادة بن النعمان وروى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وخلق من التابعين توفي بالمدينة سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين روى له الجماعة واعلم ان منهم من قال ان اسم ابي سعيد هذا سنان بن مالك بن سنان والاصح ما ذكرناه انه سعد بن مالك بن سنان وفي الصحابة ايضا سعد بن ابي وقاص مالك وسعد بن مالك العذري قدم في وفد عذرة \*

(بيان الانساب) القضي هو عبد الله بن مسعدة شيخ البخاري ونسبته الى جده قنعب والقنعب في اللغة الشديد ومنه يقال للاسد القنعب ويقال القنعب الثعلب الذكر \* والمازن في قبائل في قيس بن غيلان مازن بن منصور بن عكرمة بن حفضة بن قيس بن غيلان وفي قيس بن غيلان ايضا مازن بن صعصة \* وفي فزارة مازن بن فزارة وفي ضبة مازن بن كعب وفي مذحج مازن بن ربيعة وفي الانصار مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج وفي تميم مازن بن مالك وفي شيان بن ذهل مازن بن شيان وفي هذيل مازن بن معاوية وفي الازد مازن بن الازد في والحدرى بضم الحاء المعجمة

وسكون الدال المهملة نسبة الى خدرة احد اجداد ابى سعيد وقال ابن جبان في ثقافته في ترجمة ابى سيدان خدرة من اليمن ومراده ان الانصار من اليمن فهم بطن من الانصار وهم نفر قليل بالمدينة وقال ابو عمر خدرة وخذارة بطنان من الانصار فابو مسعود الانصارى من خدارة وابو سعيد من خدرة وهما البناء عوف بن الحارث كما تقدم وضبط ابو عمر خدارة بضم الحاء المعجمة وهو خلاف ما قاله الدارقطى من كونه بالحيم المكسورة وصوبه الرشاطى وكذا نص عليه العسكري في الصحابة والحافظ ابو الحسن المقدسى \* واعلم ان الحدرى بالضم يشبه بالحدرى بالكسر نسبة الى خدرة بطن من ذهل بن شيدان والحدرى بفتح الحاء والدال وهو محمد بن حسن متأخر روى عن ابى حاتم وبالحدرى بفتح الحيم والدال وهو عمير بن سالم وبكسر الحيم وسكون الدال الجدرى نسبة الى جدرة بطن من كعب \*

(بيان لطائف الاسناد) منها ان هذا الاسناد كله مديون ومنها ان فيه فرد تحديث والباقي غنعة ومنها ان فيه

صحابى ابن صحابى \*

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) هذا من افراد البخارى عن مسلم ورواه ههنا عن القنبر وفي الفتن عن ابن يوسف وفي اسناد الكتاب عن اسماعيل ثلاثتهم عن مالك به وفي الرقاق وعلامات النبوة عن ابى نعيم عن الماحشون عن عبد الرحمن به وهو من احاديث مالك في الموطأ وزعم الاسمعيلى في مستخرجه ان اسحق بن موسى الانصارى رواه عن معن عن مالك فجعله من قول ابى سعيد لم يجاوزه وقال الاسمعيلى اسنده ابن وهب التيسى وسويد وغيرهم والحديث أخرجه ابو داود والنسائى أيضا \*

(بيان اللغات) قوله «يوشك» بضم الياء وكسر الشين المعجمة اى يقرب ويقال في ماضيه اوشك ومن انكر استعماله ماضيا فقد غلط فقد كثر استعماله قال الجوهري اوشك فلان يوشك ايشا كا اى اسرع قال جرير

اذا جهل اللثيم ولم يقدر به لبعض الامر اوشك ان يصابا

قال والعامية تقول يوشك بفتح الشين وهي لغة رديئة وقال ابن السكيت واشك يواشك وشا كامل واشك ويقال انه مواشك اى مسارع . وفي الباب قولهم وشك ذا خروجا بالضم يوشك اى يسرع وقال ابن دريد الوشك السرعة ويقال الوشك والوشك ودفع الاصمعيلى الوشك يعنى بالكسر وقال الكسائى عجبت من وشكان ذلك الامر ومن وشكانه ومن وشكانه اى من سرعته وفي المثل وشكان ماذا اذابة وحققنا اى اى ما سرع ما اذيب هذا السمن وحقق ونصب اذابة وحققا على الحال وان كانا مصدرين كما يقال سرع ذا مذابا ومحققونا ويجوز ان يحمل على التمييز كما يقال حسن زيد وجها يضرب في سرعة وقوع الامر ولن يجبر بالشئ قبل اوانه ويقال وشكان ذا اهالة فان قلت هل يستعمل منه اسم الفاعل قلت نعم ولكنه نادر قال كثير بن عبد الرحمن

فانك موشك ان لاتراها به وتغدو دون غاضرة العواذى

وغاضرة بالمعجمتين اسم جارية ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اخت عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه والعواذى عوائق الدهر وموانعه قوله «غنم» الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث جميعا وعلى الذكور وحدهم وعلى الاناث وحدها فاذا صغرتا الحقها الهاء فقلت غنيمة لان اسماء الجوع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لازم لها ويقال له خمس من الغنم ذكور فيؤنث العدد يجرى على تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى قوله «يتبع» بتشديد التاء وتحفيفها فالاول من باب الافتعال من اتبع اتباعا والثانى من تبع بكسر الباء يتبع بفتحها اتباعا بفتح حين وتباعا بالفتح يقال تبع القوم اذا مشى خلفهم او مروا به فضى معهم قوله «شعف» الجبال بشين معجمة مفتوحة وعين مهملة مفتوحة جمع شعفة بالتحريك رأس الخيل ويجمع ايضا على شعوف وشعاف وشعفات قاله في الباب . وفي الموعب عن الاصمعيلى ان الشعاف بالكسر وعن ابن قتيبة شعفة كل شئ اعلاه . قوله «ومواقع القطر» اى المطر والمواقع جمع موقع بكسر القاف وهو موضع تزول المطر قوله «يفر» من فر يفرارا ومفرا اذا

هرب والمفر بكسر الفاء موضع القراز والفتن جمع فتنة واصل الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة على النار اذا خلصتها ثم استعملت فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر استعماله في ابواب المكروه فجاء مرة بمعنى الكفر كقوله تعالى (والفتنة اكبر من القتل) ويحيى للامم كقوله تعالى (الافى الفتنة سقطوا) ويكون بمعنى الاحراق كقوله تعالى (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) اى حرقوهم ويحيى بمعنى الصرف عن الشيء كقوله تعالى (وان كادوا ليفتنونك) (بيان الاعراب) قوله «يوشك» من افعال المقاربة عند النحاة وضع لدنو الخبر اخذافيه وهو مثل كاد وعسى في الاستعمال فيجوز اوشك زيد يحيى وان يحيى واوشك ان يحيى زيد على الاوجه الثلاثة وخبره يكون فعلا مضارعا مقرونا بان وقديسند الى أن كما قلنا في الاوجه الثلاثة والحديث من هذا القيل حيث اسند يوشك الى ان والفعل المضارع فسد ذلك مسداسمه وخبره ومثله قول الشاعر \*

يوشك ان يبلغ منتهى الاجل \* فالبر لازم برجا ووجل

قوله خير يجوز فيه الرفع والنصب أما الرفع فعلى الابتداء وخبره قوله «غنم» ويكون في يكون ضمير الشأن لانه كلام تضمن تحذيرا وتعظيما لما يتوقع واما النصب فعلى كونه خبر يكون مقدما على اسمه وهو قوله «غنم» ولا يضر كون غنم نكرة لانها وصفت بقوله «يتبعها» وقد روى غنما بالنصب وهو ظاهر والاشهر في الرواية نصب خبر وفي رواية الاصيل بالرفع والضمير في بها يرجع الى الغنم وقد ذكرنا انه اسم جنس يجوز تأنيثه باعتبار معنى الجمع قوله «شعف الحيال» كلام اضافي منصوب على انه مفعول يتبع: قوله «ومواقع القطر» ايضا كلام اضافي منصوب عطفا على شعف الحيال. قوله «يفردينه من الفتن» اى من فساد ذات الين وغيرها وقوله يفر جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيه الذى يرجع الى المسلم وهى في محل النصب على الحال اما من الضمير الذى في يتبع او من المسلم ويجوز وقوع الحال من المضاف اليه نحو قوله تعالى (فاتبع ملة ابراهيم خنيفا) فان قلت انما يقع الحال من المضاف اليه اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه او في حكمه كما في رأيت وجهه قائمة فانه يجوز ولا يجوز قولك رأيت غلام هند قائمة وانما ليس بجزءه للمسلم. قلت المال لشدة ملاسته بذى المال كأنه جزء منه وكذلك الملة ليست بجزء لابراهيم حقيقة وانما هى بمنزلة الجزء منه ويجوز ان تكون هذه الجملة استثنائية وهى في الحقيقة جواب سؤال مقدر ويقدر ذلك بحسب ما يقتضيه المقام والباء في بدينه للسببية وكلمة من في قوله «من الفتن» ابتدائية تقديره يفر بسبب دينه ومنشأ فراره الدين ويجوز ان تكون الباء للمصاحبة كما في قوله تعالى (اهبط بسلام) اى معه \*

(بيان استنباط الفوائد) وهو على وجوه \* الاول فيه فضل العزلة في ايام الفتن الا ان يكون الانسان ممن له قدرة على ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعى في ازالها اما فرض عين واما فرض كفاية بحسب الحال والامكان واما في غير ايام الفتنة فاختلف العلماء في العزلة والاختلاط ايها افضل. قال النووي مذهب الشافعى والاكثرين الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتكثير سواد المسلمين وايصال الخير اليهم ولو بعبادة المرضى وتشجيع الجنائز وافشاء السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى واعانة المحتاج وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد فان كان صاحب علم اوزهد تأكد فضل اختلاطه. وذهب آخرون الى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا بوظائف العبادة التى تلزمه وما يكلف به قال والختار تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعاصى. وقال الكرماني الختار في عصرنا تفضيل الانعزال للدور خلو المحافل عن المعاصى. قلت انما موافق له فيما قال فان الاختلاط مع الناس في هذا الزمان لا يجلب الا الشرور \* الثانى فيه الاحتراز عن الفتن وقد خرجت جماعة من السلف عن اوطانهم وتفرّبوا خوفا من الفتنة وقد خرج سلمة بن الاكوع الى الريدة في فتنة عثمان رضى الله عنه \* الثالث في دلالة على فضيلة الغنم واقتائها على ما نقول عن قريب ان شاء الله تعالى \* الرابع فيه اخباره ان يكون في آخر الزمان فتن وفساد بين الناس وهذا من جملة معجزاته **ويعجز الله**

(الاسئلة والاجوبة) . منها ما قيل لما قيد بالغنم . واجيب بان هذا النوع من المال نموه وزيادته أبعد من الشوائب المحرمة كالربا والشبهات المكروهة وخضت الغنم بذلك لما فيها من السكينة والبركة وقد رعاها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع انها سهلة الانقياد خفيفة المؤنة كثيرة النفع \* ومنها ما قيل لم قيد الاتباع بالمواضع الحالية مثل شغف الجبال ونحوها واجيب بانها اسلم غالباً من المعادلات المؤدية الى الكدورات \* ومنها ما قيل ما وجه كون الغنم خير مال المسلم . واجيب بانها لما كان فيها الجمع بين الرفق والريح وصيانة الدين كانت خير الاموال التي يعتنى بها المسلم ومنها ما قيل لم قيد الاتباع المذكور بقوله « يفر بدينه » من الفتن . واجيب للاشعار بأن هذا الاتباع ينبغي ان يكون استعصاماً للدين لا للامر الدنيوي كطلب كثرة العلف وقلة اطماع الناس فيه . ومنها ما قيل كيف يجمع بين مقتضى هذا الحديث من اختيار العزلة وبين ما ندب اليه الشارع من اختلاط اهل المحلة لاقامة الجماعة واهل السواد مع اهل البلدة للعيد والجمعة واهل الآفاق لوقوف عرفه وفي الجملة اهتمام الشارع بالاجتماع معلوم ولهذا قال الفقهاء يجوز نقل اللقيط من البادية الى القرية ومن القرية الى البلد لا عكسهما واجيب بان ذلك عند عدم الفتنة وعدم وقوعه في المعاصي وعند الاجتماع بالجلساء الصالحين واما اتباع الشغف والمقاطر وطلب الخلوة والانقطاع انما هو في اضداد هذه الحالات \*

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ يَقُولُ  
اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ

اي هذا باب قول النبي ﷺ والاضافة ههنا متعينة وقوله « انا اعلمكم بالله » مقول القول كذا في رواية ابى ذر وهو لفظ الحديث الذي أورده في جميع طرقه وفي رواية الاصيلي اعرفكم فمن قريب يأتي الفرق بين المعرفة والعلم به وجه المناسبة بين البابين ان الباب الاول يبين فيه ان من الدين الفرار من الفتن وهذا لا يكون الا على قدر قوة دين الرجل حيث يحفظ دينه ويعتزل الناس خوفاً من الفتن وقوة الدين تدل على قوة المعرفة بالله تعالى فكلما كان الرجل اقوى في دينه كان اقوى في معرفة ربه ومن هذا الباب يبين ان اعرف الناس بالله تعالى هو النبي ﷺ فلا جرم هو اقوى ديناً من الكل . وبقى الكلام ههنا في ثلاثة مواضع \* الاول ان هذا كتاب الايمان فواجه تعلق هذه الترجمة بالايمان \* والثاني ما مناسبة قوله وان المعرفة فعل القلب بما قبله ولا تعلق للحديث به اصلاً ولا دلالة له عليه لاعتقلا ولا وضعا \* والثالث ما مناسبة ذكر قوله تعالى (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) ههنا فلا تعلق له بالايمان لانه في الايمان ولا تعلق له بالباب ايضا \* قلت اما وجه الاول فهو ان المعرفة بالله تعالى والعلم به من الايمان فحينئذ دخل في كتاب الايمان وفيه رد على الكرامية لانهم يقولون ان الايمان مجرد الاقرار باللسان وزعموا ان المنافق مؤمن في الظاهر وكافر في السريرة فيثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة و اشار البخاري بالرد عليهم بأن الايمان هو اوبعضه فعل القلب بالحديث المذكور \* واما وجه الثاني فهو ان الصحابة رضی الله عنهم لما أرادوا ان يزيدوا اعمالهم على عمل رسول الله ﷺ قال لهم لا يتهاكم ذلك لاني اعلمكم والعلم من جملة الافعال بل من اشرفها لانه عمل القلب فناسب قوله وان المعرفة فعل القلب بما قبله \* واما وجه الثالث فهو انه اراد ان يستدل بالآية على ان الايمان بالقول وحده لا يتم ولا بد من انضمام العقيدة اليه ولا شك ان الاعتقاد فعل القلب فهو مناسب لقوله وان المعرفة فعل القلب ولا يضر استدلاله كون مورد الآية في الايمان بالفتح لان مدار العمل فيها ايضا على عمل القلب فبني البخاري ههنا على شيئين احدهما الرد على الكرامية الذي هو متفق عليه بالوجه الذي ذكرنا والآخر الدليل على زيادة الايمان ونقصانه على مقتضى مذهبه لان قوله ﷺ « انا اعلمكم بالله » يدل ظاهراً على ان الناس متفاوتون في معرفة الله تعالى وان النبي ﷺ هو اعلمهم فاذا كان كذلك يكون الايمان قابلاً للزيادة والنقصان قوله « وان المعرفة » بفتح الهمزة عطف على القول لا على القول والالكان تكراراً اذ القول وما عطف عليه حكمهما واحد ويجوز كسر ان ويكون كلاماً مستأنفاً قوله « لقول الله تعالى » استدلال



بهذه الآية على ان الايمان بالقول وحده لا يتم. قوله « بما كسبت قلوبكم » اي بما عزمت عليه قلوبكم وقصدتموه اذ كسب القلب عزمه ونيتته وفي الآية دليل لما عليه الجمهور ان افعال القلوب اذا استقرت يؤخذ بها وقوله عليه السلام « ان الله تجاوز لآتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به » محمول على ما اذا لم يستقر وذلك معفو عنه بلا شك لانه لا يمكن الانفكاك عنه بخلاف الاستقرار. فان قلت ما حقيقة المعرفة قلت في اللغة المعرفة مصدر عرفته اعرفه وكذلك العرفان . واما في اصطلاح اهل الكلام فهي معرفة الله تعالى بلا كيف ولا تشبيه به والفرق بينها وبين العلم ان المعرفة عبارة عن الادراك الجزئي والعلم عن الادراك الكلي . وبإشارة اخرى العلم ادراك المركبات والمعرفة ادراك البسائط وهذا مناسب لما يقوله اهل اللغة من ان العلم يتعدى الى مفعولين والمعرفة الى مفعول واحد . وقال امام الحرمين اجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى وقد استدلل عليه بقوله تعالى ( فاعلم انه لا اله الا الله ) واختلف في اول واجب على المكلف ف قيل معرفة الله تعالى وقيل النظر وقيل القصد الى النظر الصحيح . وقال الامام الذي اراه انه لا اختلاف بينهما فان اول واجب خطابا ومقصودا المعرفة واول واجب اشتغالا واداء القصد فان ما لا يتوصل الى الواجب الابه فهو واجب ولا يتوصل الى المعارف الا بالقصد \*

١ ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمْرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ قَالُوا إِنَّا لَسَنَّا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَغْضِبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا ﴾ مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فانها جزء منه به

\* (بيان رجاله) بهم خمسة \* الاول ابو عبد الله محمد بن سلام بن الفرج السلمي مولاهم البخاري البيهقي سمع ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما من الاعلام وعنه الاعلام الحفاظ كالبخاري ونحوه انفق في العلم اربعين الفا ومثلها في نشره ويقال ان الحن كانت تحضر مجلسه وقال ادركت ما كالم اسمع منه وكان احمدي عظمه وعنه احفظ اكثر من خمسة آلاف حديث كذب وله رحلة ومصنفات في ابواب من العلم وانكسر قلعه في مجلس شيخ فأمر أن ينادى قلم بدينار فطارت اليه الاقلام توفي سنة خمس وعشرين ومائتين وانفرد البخاري به عن الكتب الستة به ثم اعلم ان سلاما والد محمد المذكور بالتخفيف على الصواب وبه قطع المحققون منهم الخطيب وابن ماكولا وهو ما ذكره غبار في تاريخ بخاري وهو اعلم ببلاده وحكاة ايضا عنه فقال قال سهل بن المتوكل سمعت محمد بن سلام يقول انا محمد بن سلام بالتخفيف ولست بمحمد بن سلام وذكر بعض الحفاظ ان تشديده لحن واما صاحب المطالع فادعى ان التشديد رواية الاكثرين ولعله أراد أكثر شيوخ بلده . وقال النووي لا يوافق على هذه الدعوى فانها مخالفة للمشهور به الثاني ابو محمد عبدة بسكون الباء ابن سليمان بن حاجب بن زرارة بن عبد الرحمن بن صرد بن سمير بن مليك بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب الكلابي الكوفي هكذا نسبة محمد بن سعد في الطبقات وقيل اسمه عبد الرحمن وعبدة لقبه سمع جماعة من التابعين منهم هشام والاعمش وعنه الاعلام احمد وغيره قال احمد ثقة ثقة وزيادة مع صلاح وقال العجلي ثقة رجل صالح صاحب قرآن توفي بالكوفة في جهادى وقيل في رجب سنة ثمان وثمانين ومائة قال الترمذي وقال البخاري سنة سبع روى له الجماعة به الثالث هشام بن عروة \* الرابع ابو عروة بن الزبير بن العوام \* الخامس عائشة رضى الله عنها وقد ذكروا في باب الوصفي به

(بيان الانساب) السلمي بضم السين وفتح اللام في قيس غيلان وفي الازد فالنبي في قيس غيلان سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان والذئلي في الازد سليم بن بهم بن غنم بن دوس وهو من شاذ النسب وقياسه سليمي \* البخاري نسبة الى بخاري بضم الباء الموحدة مدينة مشهورة بما وراء النهر خرجت منها

العلماء والصلحاء ويشتمل على بخارى وعلى قراها ومزارعها سور واحد نحو اثني عشر فرسخا في مثلها وقال ابن حوقل ورسابق بخارى تريد على خمسة عشر رستاقا جميعها داخل الحائط المبني على بلادها ولها خارج الحائط ايضا عدة مدن منها فربز وغيرها \* اليكندى بياض موحدة مكسوة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم كاف مفتوحة ثم نون ساكنة نسبة الى بيكند بلدة من بلاد بخارى على مرحلة منها خربت ويقال الباكندى ايضا ويقال بالفاء ايضا الفاكندى وينسب اليها ثلاثة انفس انفرد البخارى بهم اقدمهم محمد بن سلام المذكور وثانيهم محمد بن يوسف وثالثهم يحيى ابن جعفر الكلابى فى قيس غيلان ينسب الى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه تحديثا واخبارا وغنة والاخبار فى قوله اخبرنا عبيدة بن سليمان وفى رواية الاصيلي حدثنا. ومنها ان اسناده مشتمل على بخارى وكوفى ومدنى ومنها ان رواه ائمة اجلاء \*  
(بيان من اخرج) هذا الحديث من افراد البخارى عن مسلم وهو من غرائب الصحيح لا يعرف الا من هذا الوجه وهو مشهور عن هشام فرد مطلق من حديثه عن ابيه عن عائشة \*

(بيان اللغات) قوله «بما يطيقون» من اطاق يطيق اطاقة وطوقتك التى هى كفتك به. قوله «كيتنك» الهيئة الحالة والصورة وفي الباب الهيئة الشارة وفلان حسن الهيئة والهيئة بالفتح والكسر والهى على فعل الحسن الهيئة من كل شىء يقال هاهنا هيئة قوله «ان الله قد غفر» الغفر فى اللغة الستر وفي الباب الغفر التغطية والغفر والغفران والمغفرة واحد ومغفرة الله لعبده الباسه اياه العفو وستر ذنوبه. قوله «فيغضب» من غضب عليه غضبا ومغضبة اى سخط وقال ابن عرفة الغضب من المخلوقين شىء يداخل قلوبهم ويكون منه محمود ومذموم والمذموم ما كان فى غير الحق واما غضب الله تعالى فهو انكاره على من عصاه فيعاقبه وقال الطحاوى رحمه الله ان الله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى قال فى الباب واصل التركيب يدل على شدة وقوة \*

(بيان الاعراب) قوله «رسول الله ﷺ» اسم كان وخبره قوله اذا امرهم قوله «قالوا» جواب اذا قوله «لسنا كيتنك» ليس المراد نفي تشبيه ذواتهم بحالته عليه الصلاة والسلام فلا بد من تأويل فى أحد الطرفين فقيل المراد من كيتنك كيتنك اى كذا تك او كنفك وزيد لفظ الهيئة لتأكيدهم ومثلك لا يخلو او التقدير فى لسنا ليس حالنا فحذف الحال واقيم المضاف اليه مقامه واتصل الفعل بالضمير فقيل لسنا فالتون اسم ليس وخبره قوله كيتنك قوله «ما تقدم» جملة فى محل النصب على انها مفعول غفر وكلمة من بيانية وقوله «وما تأخر» عطف عليه والتقدير وما تأخر من ذنبك قوله «فيغضب» على صورة المضارع فهو وان كان بلفظ المضارع ولكن المقصود حكاية الحال الماضية واستحضار تلك الصورة الواقعة للحاضرين وفى اكثر النسخ فغضب بلفظ الماضى قوله «حتى يعرف الغضب» على صيغة المجهول والغضب مرفوع به واما يعرف فانه منصوب بتقدير ان اى حتى ان يعرف الغضب والنصب هو الرواية ويجوز فيه الرفع بأن يكون عطفا على فيغضب فافهم قوله «ان اتقاكم» اى اكثرتم تقزى وخشية من الله تعالى واتقاكم اسم ان واعلمكم عطف عليه وقوله انا خبره وفى كتاب ابى نعيم «واعلمكم بالله لانا» زيادة لام التأكيده \*

(بيان المعانى) قوله «اذا امرهم من الاعمال» اى اذا امر الناس بعمل امرهم بما يطيقون ظاهره انه كان يكلفهم بما يطاق فعله لكن السياق دل على ان المراد انه يكلفهم بما يطاق الدوام على فعله ووقع فى معظم الروايات «كان اذا امرهم امرهم من الاعمال» بتكرار امرهم وفى بعضها امرهم مرة واحدة وهو الذى وقع فى طرق هذا الحديث من طريق عبدة وكذا من طريق ابن نمير وغيره عن هشام عند احمد وكذا ذكره الاسماعيلي من رواية ابى اسامة عن هشام ولفظه «كان اذا امر الناس بالشىء قالوا» والمعنى على التكرير كان اذا امرهم بعمل من الاعمال امرهم بما يطيقون الدوام عليه فامرهم الثانى يكون جواب الشرط فان قلت فعلى هذا ما يكون قوله قالوا قلت يكون جوابا ثانيا قوله

«انا لسنا كيثك» أرادوا بهذا الكلام طلب الاذن في الزيادة من العبادة والرغبة في الخير يقولون انت مغفور لك لا تحتاج الى عمل ومع هذا انت مواظب على الاعمال فكيف بنا وذنوبنا كثيرة فرد عليهم وقال انا اولى بالامل لاني اعلمكم واخشاكم قوله «ان الله قد غفر لك» اقتباس من قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقد عرفت ما في هذا التركيب من المؤكدات . فان قلت النبي ﷺ معصوم عن الكبائر والصغائر فاذنبه الذي غفر له قلت المراد منه ترك الاولى والافضل بالعدول الى الفاضل وترك الافضل كانه ذنب لجلالة قدر الانبياء عليهم السلام ويقال المراد منه ذنب امته قوله «اتقاكم» اشارة الى كمال القوة العملية واعلمكم الى كمال القوة العلمية ولما كان عليه السلام جامعا لاقسام التقوى حاويا لاقسام العلوم ما خصص التقوى ولا العلم واطلق وهذا قريب مما قال علماء المعاني قد يقصد بالحذف افادة العموم والاستغراق ويعلم منه ان رسول الله ﷺ كما انه افضل من كل واحد واكرم عند الله واكمل لان كمال الانسان منحصر في الحكمتين العلمية والعملية وهو الذي بلغ الدرجة العليا والمرتبة الصقوى منهما يجوز ان يكون افضل واكرم واكمل من الجميع حيث قال «اتقاكم واعلمكم» خطابا للجميع \*

(بيان استنباط الفوائد) وهو على وجوه \* الاول ان الاعمال الصالحة ترقى صاحبها الى المراتب السنية من رفع الدرجات ونحو الخطيئات لانه عليه السلام لم ينكر عليهم استدلالهم من هذه الجهة بل من جهة اخرى \* الثاني ان العبادة الاولى فيها التقصد وملازمة ما يمكن الدوام عليه . الثالث ان الرجل الصالح ينبغي ان لا يترك الاجتهاد في العمل اعتمادا على صلاحه . الرابع ان الرجل يجوز له الاخبار بفضيلته اذا دعت الى ذلك حاجة . الخامس انه ينبغي ان يحرص على كتمانها فانه يخاف من اشاعتها زوالها . الثالث فيه جواز الغضب عند رد امر الشرع ونفوذ الحكم في حال الغضب والتغير السابع فيه دليل على رفق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بامته وان الدين يسر وان الشريعة حنيفة سمحة التام فيه الاشارة الى شدة رغبة الصحابة في العبادة وطلبهم الزيادة من الخير \*

### باب مَنْ كَرِهَ أَنْ يُعَوَّدَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الْإِيمَانِ

اي هذا باب من كرهه ويجوز في باب التنوين والوقف والاضافة الى الجملة وعلى كل التقدير قوله من مبتدأ وخبره قوله من الايمان وان في الموضعين مصدرية وكذلك كلمتا ومن موصولة وكرهه ان يعود صلتها وفيه حذف تقدير الكلام باب كراهة من كرهه العود في الكفر ككراهة الالتقاء في النار من شعب الايمان والكراهة ضد الارادة والرضى والعود بمعنى الصيرورة وقال الكرمانى ضمن فيه معنى الاستقرار حتى عدى بنى ونحوه قوله تعالى (او لتعودن في ملتنا) قلت في تجزئه بمعنى الى كافي قوله تعالى (فردوا ايديهم في افواههم) وجه المناسبة بين البابين ان في الباب الاول ان النبي ﷺ كان اذا امر احبابه بعمل كانوا يسألونه ان يعملوا باكثر من ذلك وذلك لوجدانهم حلاوة الايمان من شدة محبتهم للنبي ﷺ وهذا الباب ايضا يتضمن هذا المعنى لان فيه من أحب الله ورسوله اكثر مما يحب غير الله ورسوله فانه يفوز بحلاوة الايمان \*

١ ﴿ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يُعَوَّدَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الحديث مشتمل على ثلاثة أشياء وفيها مضى بوجه على جزء منه وهما بابوب على جزء آخر لان عادته قد جرت في البابوب على ما يستفاد من الحديث ولا يقال انه تكرر لان بينه وبين ما سبق تفاوت

كثير في الاسناد والتمن اما في الاسناد ففيما مضى عن محمد بن المنثى عن عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة عن انس وهناعن سليمان بن حرب عن شعبة عن قتادة عن انس \* واما في المتن ففيما مضى لفظه ان يكون الله ورسوله احب وان يحب المرء وان يكره وان يقذف موضع ان يلتقى وهنالك تراهم مع زيادة «بعد ان انقذه الله» على ان المقصود من ايراده هنالك تبويب آخر غير ذلك التبويب لما قلنا واما شيخ البخارى هنالك هو أبو أيوب سليمان بن حرب بن بجيل يفتح الباء الموحدة والجيم المكسورة بعدها الياء آخر الحروف الساكنة وفي آخره لام لا الازدي الواشحي بكسر الشين المعجمة والنحاء المهملة البصري وواشح بطن من الازد سكن مكة وكان قاضيا لسمع شعبة والحماد بن وغيرهم وعنه احمد والذهلي والحميدي والتجاري وهو لاء شيوخه وقد شاركتهم في الرواية عنه وروى عنه ابو داود ايضا وروى مسلم والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه قال ابو حاتم هو امام من الائمة لا يدلس ويتكلم في الرجال والفقه وظهر من حديثه نحو عشرة آلاف ما رأيت في يده كتابا فط ولقد حضرت مجلسه ببغداد فخرزوا من حضر مجلسه اربعين الف رجل قال البخارى ولد سنة اربعين ومائة وتوفي سنة اربع وعشرين ومائتين وكانت وفاته بالبصرة وكان قد عزل من قضاء مكة ورجع اليها \*

«ومن لطائف اسناده» انهم كلهم بصريون وهو واحد ضروب علو الرواية قوله «ثلاث» اي ثلاث خصال او خلال وقد مر الاعراب فيه قوله «من كان الله» يجوز في اعرابه الوجهان احدهما ان يكون بدلا من ثلاث او بيانا والاخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقدير الاول من الذين فيهم الخصال الثلاث من كان الله الى آخره ويجوز ان يكون خبرا لقوله ثلاث على تقدير كون الجملة الشرطية صفة لثلاث . وقال الكرماني يقدر قبل من الاولى والثانية لفظة محبة وقيل من الثالثة لفظ كراهة اي محبة من كان ومن احب وكراهة من كره ولشدة اتصال المضاف بالمضاف اليه وغلبة المحبة والسكرامة عليهم تجاز حذف المضاف منها قلت لاحاجة الى هذا التقدير لاستقامة الاعراب والمعنى بدونه على ما لا يخفى: قوله «بعد اذ انقذه الله» بعد نصب على الظرف واذا كلمة ظرف كما في قوله تعالى (فقد نصره الله اذ اخرجهم الذين كفروا) ومعنى انقذه الله خلصه ونجاه وهو من الانقاذ وثلاثية النقد قال ابن دريد النقد مصدر نقذ بالكسر ينقدنقذ بالتحريك اذ انجى قال تعالى (فأنقذكم منها) اي خلصكم يقال انقذته واستنقذته وتنقذته اذا خلصته ونجيته قال تعالى (لا يستنقذوه منه) وفي العباب والتركيب يدل على الاستخلاص \*

### باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال

اي هذا باب تفاضل اهل الايمان والاصل هذا باب في بيان تفاضل اهل الايمان في اعمالهم وتفاضل مجرور باضافة الباب اليه ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء وقوله «في الاعمال» خبره ويكون الباب مضافا الى جملة وقوله في الاعمال يتعلق بتفاضل او يتعلق بمقدر نحو الحاصل وكلمة في السببية كما في قوله صلى الله عليه وسلم «في النفس المؤمنة مائة ابل» اي التفاضل الحاصل بسبب الاعمال . وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول ثلاث خصال والناس متفاوتون فيها والفاضل من استكمل الثلاث فقد حصل فيه التفاضل في العمل وهذا الباب ايضا في التفاضل في العمل .

١ **حدثنا اسمعيل** قال **حدثني مالك** عن **عمر بن يحيى** **المكازني** عن **أبيه** عن **أبي سعيد** **الخدري** **رضي الله عنه** عن **النبي صلى الله عليه وسلم** قال **يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار** ثم **يقول الله تعالى** **أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياء أو الحياة شك مالك فينبئون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية**

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهي ان المذكور فيه هو ان القليل جدا من الايمان يخرج صاحبه من النار

والتفاوت في شيء فيه القلة والكثرة ظاهر وهو عين التفاضل لا يقال الحديث أنما يدل على تفاضلهم في ثواب الاعمال لا في نفس الاعمال اذ المقصود منه بيان أن بعض المؤمنين يدخلون الجنة اول الامر وبعضهم يدخلون آخرها لانا نقول يدل على تفاوت الناس في الاعمال ايضا لان الايمان إما التصديق وهو عمل القلب واما التصديق مع العمل وعلى التقديرين قابل للتفاوت إذ منتقال الحجة اشارة الى ما هو اقل منه او تفاوت الثواب مستلزم لتفاوت الاعمال شرعا ويحتمل أن يراد من الاعمال ثواب الاعمال اما تجوزا باطلاق السبب وارادة السبب واما اضمارا بتقدير لفظ الثواب مضافا اليها ☆

(بيان رجاله) وهم خمسة: الاول اسماعيل بن عبد الله أبي أويس بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي عم مالك بن انس اخي الربيع وانس وابي سهيل نافع اولاد مالك بن أبي عامر واسماعيل هذا ابن أخت الامام مالك بن انس سمع خاله واباه واخاه عبد المجيد و ابراهيم بن سعد وسليمان بن بلال وآخرين روى عنه الدارمي والبخاري ومسلم وغيرهم من الحفاظ وروى مسلم ايضا عن رجل عنه وروى له ابو داود والترمذي وابن ماجه ولم يخرج له النسائي لانه ضعفه وقال ابو حاتم محله الصدق وكان مغفلا وقال يحيى بن معين هو ووالده ضعيفان وعنه يسرقان الحديث وعنه اسماعيل صدوق ضعيف العقل ليس بذلك يعني انه لا يحسن الحديث ولا يعرف ان يؤديه ويقرأ في غير كتابه وعنه مختلط يكذب ليس بشيء وعنه يساوي فلسين وعنه لا بأس به وكذلك قال أحمد قال ابو القاسم اللالكائي بالغ النسائي في الكلام عليه بما يؤدى الى تركه ولعله بان له ما لم يكن لغيره لان كلام هؤلاء كلهم يؤل الى انه ضعيف وقال الدارقطني لا اختاره في الصحيح وقال ابن عدى روى عن خاله مالك احاديث غرائب لا يتابعه أحد عليها وأتى عليه ابن معين واحمدو البخاري يحدث عنه بالكثير وهو خير من ابيه وقال الحارث لم يعيب على البخاري ومسلم اخرجهما حديثه وقد احتجابهما وغمز من محتاج الى كفيلى في تعديل نفسه اغنى الضرر بن سلمة اى فانه قال كذاب قلت قد غمزته من لا محتاج الى كفيلى ومن قوله حجة مقبولة وقد اخرجه البخاري عن غيره ايضا فالذين الذين فيه مخرج اذن مات في سنة ست ويقال في رجب سنة سبع وعشرين ومائتين \* الثاني مالك بن انس وقد تقدم ذكره \* الثالث عمرو بن فتح العين بن يحيى بن عماره ووقع بخط النووى في شرحه عثمان وهو تحريف ابن ابي حسن تميم بن عمرو وقيل يحيى بن عمر وحكاها النهدي في الصحابة ابن قيس بن بحر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار الانصارى المازنى المدني روى عن ابيه وعن غيره من التابعين وعنه يحيى بن سعيد الانصارى وغيره من التابعين وغيرهم الانصارى من اقرانه وروى عن يحيى بن كثير وهو من اقرانه ايضا وثقه ابو حاتم والنسائي توفي سنة اربعين ومائة وعماره صحابي بدرى عقي ذكره ابو موسى وابو عمر وفيه نظر نعم ابووه صحابي عقي بدرى وقال ابن سعد وشهد الخندق وما بعد هذا وام عمرو وهذا ام النعمان بنت ابي حنيفة بن عمرو بن عمرو بن عطية ابن خنساء بن مندول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار \* الرابع ابو يحيى بن عثمان بن ابي حسن الانصارى المازنى المدني سمع ابا سعيد وعبد الله بن زيد وعنه ابنه والزهرى وغيرهم روى له الجماعة \* الخامس ابو سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه \* (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري هنا عن اسماعيل عن مالك وفي صفة الجنة والنار عن وهيب ابن خالد واخرجه مسلم في الايمان عن هارون عن ابن وهب عن مالك وعن ابي بكر عن عفان عن وهيب وعن حجاج ابن الشاعر عن عمرو بن عون عن خالد بن عبد الله ثلاثتهم عن عمرو بن يحيى به ووقع هذا الحديث للبخاري عاليا برجل عن مسلم واخرجه النسائي ايضا وهذا الحديث قطعة من حديث طويل يأتي ان شاء الله تعالى وقد وافق اسماعيل على رواية هذا الحديث عبد الله بن وهب ومع بن عيسى عن مالك وليس هو في الموطأ قال الدارقطني هو غريب صحيح وفي رواية الدارقطني من طريق اسماعيل «يدخل الله» وزاد من طريق معن «يدخل من يشاء برحمته» وكذا الاسماعيلي على طريق ابن وهب ✽

(بيان اللغات) قوله «مثقال حبة» المثقال كالمقدار لفظا ومعنى مفعال من الثقل وفي العباب مثقال الشيء ميزانه من مثله وقوله تعالى (مثقال ذرة) اى زنة ذرة قال \* وكلايوافيه الجزاء بمثقال \* اى بوزن وحكى ابو نصر التقي عليه

مناقيله أى مؤنته والنقل ضد الحفة والمقال في الفقه من الذهب عبارة عن اثنين وسبعين شعيرة قاله الكرماني قلت ذكر في الاختيار أن المقال عشرون قيراطا وكذا ذكر في الهداية وفي العباب القيراط معروف ووزنه يختلف باختلاف البلاد فهو عند أهل مكة حرسها الله تعالى ربع سدس الدينار وعند أهل العراق نصف عشر الدينار قلت ذكر الفقهاء أن القيراط طسوجتان والطسوجة شعيرتان والشعيرة ذرتان والذرة فتيلتان والفتيلة شعرتان وأما المراد ههنا من المقال فقد قيل هو وزن مقدر الله أعلم بقدره وليس المراد المقدر هذا المعلوم فقد جاء مبينا وكان في قلبه من الخير ما يزن برة والحبة بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة واحدة الحب المأكول من الحنطة ونحوها وفي المحكم وجمع الحبة حبات وحبوب وحب وحبان الأخيرة نادرة قوله « من خردل » بفتح الحاء المعجمة هونبات معروف يشبه الشيء القليل البليغ في القلة بذلك يعنى يدخل الجنة من كان في قلبه أقل قدراً من الإيمان وقال في العباب الخردل معروف واحدته خردلة : قوله « في نهر الحياه » كذا في هذه الرواية بالمدة وهي رواية الأصل ولا وجه له كما نبه عليه القاضي وفي رواية كريمة وغيرها بالقصر وعليه المعنى لأن المراد كل ما يحصل به الحياة والحيا بالقصر هو المطر وبه يحصل حياة النبات فهو أليق بمعنى الحياة من الحياه الممدود الذي بمعنى الخجل ونهر الحياة معناه الماء الذي يحيى من انغمس فيه قوله « كاتبت الحبة » بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة بذر العشب وجمعه حب كقربة وقرب ويحتمل أن يكون اللام للعهد ويراد به حبة بقله الحماة لأن شأنه أن ينبت سريعا على جانب السيل فيتلفه السيل ثم ينبت فيتلفه السيل ولهذا سميت بالحماة لأنه لا يميز لها في اختيار المنبت وقال الجوهرى الحبة بالكسر بذور الصحراء مما ليس بقوت وفي الحديث ينبتون كاتبت الحبة في حميل السيل وتسمى الرحلة بكسر الراء والجم بقله الحماة لأنها لا تنبت إلا في المسيل وقال الكسائي هو حب الرياحين ففي بعض الروايات في حميل السيل وهو ما يحمله السيل من طين ونحوه قيل فإذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة نباتا وفي المحكم الحبة بذور البقول والرياحين واحدتها حب وقيل إذا كانت الحبوب مختلفة من كل شئ فهي حبة وقيل الحبة تنبت في الحشيش صغار وقيل ما كان له حب من النبات فاسم ذلك الحب الحبة وقال أبو خنيفة الدينوري الحبة بالكسر جميع بذور النبات واحدتها حبة بالفتح وعن الكسائي أما الحب فليس إلا الحنطة والشعير واحدتها حبة بالفتح وإنما افرق في الجمع والحبة بذور كل نبات ينبت وحده من غير أن يذور وكل ما بذور فذره حبة بالفتح وقال الأصمعي ما كان له حب من النبات فاسمه حبة إذا جمع الحبة وقال أبو يزيد كل ما يبس من البقل كله ذكوره وأحراره يسمى الحبة إذا سقط على الأرض وتكسر ومادام قائما بعد يبسه فإنه يسمى القوت وفي التريين حب الحنطة يسمى حبة بالتخفيف والحبة بكسر الحاء وتشديد الباء اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر إذا هاجت ثم إذا مطرت في قابل تنبت وفي العباب الحبة بالكسر بذور الصحراء والجمع الحب قوله في جانب السيل كذا ههنا وجاء حميل بدل جانب وفي رواية وهيب حماة السيل والحميل بمعنى المحمول وهو ما جاء به من طين أو غثاء والحماة ما تغير لونه من الطين وكله بمعنى فإذا اتفق فيه حبه على شط مجراه فإنها تنبت سريعا قوله « صفراء » تأنيث الأصفر من الأصفر وهو من جنس الألوان للرياحين ولهذا تسمى الناطرين وسيد رياحين الجنة الحناء وهو أصفر قوله « ملتوية » أى منعطة متمشية وذلك أيضا يزيد الريحان حسنا يعنى اهتزازة وتميله والله تعالى أعلم

( بيان الأعراب ) قوله « يدخل أهل الجنة » فعل وفاعل ولفظة أهل مضافة إلى الجنة والجنة الثانية بالنصب لأنه مفعول وأصله في الجنة وإنما قلنا ذلك لأن الجنة محدودة وكان الحق أن يقال دخلت في الجنة كما في قولك دخلت في الدار لأنها محدودة إلا أنهم حذفوا حرف الجر اتساعا وأوصلوا الفعل إليه ونصبوه نصب المفعول به ونصب الجرمي إلى أنه فعل متعد نصب الدار كنهو بنيت الدار وقد دفعوا قوله بأن مصدره يحى على فعول وهو من مصادر الأفعال اللازمة نحو قد قعدا وجلسا وجلسا ولأن مقابله لازم أعنى خرجت قلت فيه نظر لأنه غير مطرد لأن ذهب لازم ومقابله جاء متعندا قال الله تعالى ( أوجاؤكم حصرت صدورهم ) قوله وأهل النار كلام إضافي عطف على أهل الأول والتقدير ويدخل أهل النار النار والكلام في النار الثاني مثل الكلام في الجنة الثانية قوله « ثم يقول الله عز وجل »

كلمة ثم هنا واقعة في موقعها وهو الترتيب مع المهلة قوله «أخرجوا» بفتح الهمزة لانه امر من الاخراج وهو خطاب لللائكة وقوله «من كان في قلبه» الى آخره جملة في محل النصب على انها مفعول لقوله اخرجوا و «من» موصولة وقوله «كان في قلبه مثقال حبة» صلتها ومتقال حبة كلام اضافي مرفوع لانه اسم كان وخبره هو قوله «في قلبه» مقدما وقيل يجوز ان يكون اخرجوا بضم الهمزة من الخروج فعلى هذا يكون من منادى قد حذف منه حرف النداء والتقدير اخرجوا يا من كان في قلبه مثقال حبة وقوله «من خردل» يتعلق بمحذوف وهو حاصلة والتقدير مثقال حبة حاصلة من خردل وهي في محل الجر على انها صفة لجرور وقوله من ايمان يتعلق بمحذوف آخر والتقدير من خردل حاصل من ايمان وهو ايضا في محل الجر نحوها ويجوز ان تتعلق من هذه بقوله من كان ولا يجوز ان يتعلق بفعل واحد حر فاجر من جنس واحد فافهم قوله «فيخرجون منها» اى من النار والفاء فيه للاستئناف تقديره فهم يخرجون كما في قوله تعالى (كن فيكون) قوله «قد اسودوا» جملة قد وقعت حالا اى صاروا سودا كالفتح من تأثير النار قوله «فيلقون» على صيغة المجهول جملة معطوفة على الجملة الاولى بالفاء التى تقتضى الترتيب قوله «شك مالك» جملة معترضة بين قوله «فيلقون في نهر الحياة» وبين قوله «فينبتون» واراد ان الترديد بين الحياة والحياة انما هو من مالك بن انس الامام وهو الذى شك فيه واخرج مسلم هذا الحديث من رواية مالك فأيهم الشاك وقد فسر هنا قوله «فينبتون» عطف على قوله فيلقون قوله «كأنبت الحبة» الكاف للتشبيه وما مصدرية والتقدير كنبات الحبة ومحل الجملة النصب على انها صفة لمصدر محذوف اى فينبتون نباتا كنبات الحبة قوله «ألم تر» خطاب لكل من يتأتى منه الرؤية قوله «تخرج» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «صفراء ملتوية» حالان متداخلتان أو مترادفتان \*

(بيان المعاني والبيان) قوله «يدخل» فعل مضارع وقد علم انه صالح للحال والاستقبال ف قيل حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال وقيل بالعكس وقال ابن الحاجب الصحيح انه مشترك بينهما لانه يطلق عليهما على السوية وهو دليل الاشتراك وفي قوله على السوية نظر لا يخفى ثم انه لا يخلص للاستقبال الابالسين ونحوه وكان القياس هنا ان يذكر بأداة مخرجة للاستقبال لان دخول الجنة والنار انما هو في الاستقبال ولكنه محقق الوقوع ذكره بصورة الحال قوله «من ايمان» ذكره منكر الان المقام يقتضى التقليل ولو عرف لم يفد ذلك فان قلت فيكفيه الايمان ببعض ما يجب الايمان به لانه ايمان ما قلت لا يكفيه لانه علم من عرف الشرع ان المراد من الايمان هو الحقيقة المهودة عرف او نكر قوله «مثقال حبة من خردل» من باب التمثيل ليكون عيارا في المعرفة وليس بعيار في الوزن لان الايمان ليس بجسم يحصره الوزن او الكيل لكن ما يشكل من المفعول قد يرد الى عيار المحسوس ليفهم ويشبه به يعلم والتحقيق فيه انه يجعل عمل العبد وهو عرض في جسم على مقدار العمل عند الله ثم يوزن ويدل عليه ما جاء ميना وكان في قلبه من الخير ما يزن برة . وقال امام الحرمين الصنف المشتملة على الاعمال يزنها الله تعالى على قدر اجور الاعمال وما يتعلق بها من ثوابها وعقابها وجاء به الشرع وليس في العقل ما يحمله ويقال للوزن معنيان احدهما هذا والاخر تمثيل الاعراض بجواهر فيجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة . وحكى الزجاج وغيره من المفسرين من اهل السنة انه انما يوزن خواتيم الاعمال فان كانت خاتمة عمله حسنا جوزى بخير ومن كانت خاتمة عمله شرا جوزى بشر ثم اعم ان المراد بحبة الخردل زيادة على اصل التوحيد وقد جاء في الصحيح بيان ذلك في رواية فيه «أخرجوا من قال لا اله الا الله وعمل من الخير ما يزن كذا» ثم بعد هذا يخرج منها من لم يعمل خيرا قط غير التوحيد وقال القاضي هذا هو الصحيح اذ معنى الخير هنا امر زائد على الايمان لان مجردة لا يتجزى وانما يتجزى الامر الزائد عليه وهي الاعمال الصالحة من ذكر خفي او شفقة على مسكين او خوف من الله تعالى ونية صادقة في عمل وشبهه وذكر القاضي عن قوم ان المعنى في قوله من ايمان ومن خير ما جاء منه اى من اليقين الا انه قال المراد ثواب الايمان الذى هو التصديق وبه يقع التفاضل فان اتبعه بالعمل عظم ثوابه وان كان على خلاف

ذلك نقص ثوابه فان قلت كيف يعلمون ما كان في قلوبهم في الدنيا من الايمان ومقداره قلت لعله بعلامات كما يعلمون انهم من اهل التوحيد قوله «كما تنبت الحبة» الخ فيه تشبيه متعدد وهو التشبيه من حيث الاسراع ومن حيث ضعف النبات ومن حيث الطراوة والحسن والمعنى من كان في قلبه متقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نظرا حسنا منبسطا متبخرا كخروج هذه الريحانة من جانب السيل صفراء متميلة وهذا يؤيد كون اللام في الحبة للجنس لان بقلة الحفاه ليست صفراء الا ان يقصد به مجرد الحسن والطراوة وقد ذكرنا وجه كونها للعهد

(بيان استنباط الفوائد) الاولى فيه حجة لاهل السنة على المرجئة حيث علم منه دخول طائفة من عصاة المؤمنين النار اذ مذهبهم انه لا يضر مع الايمان معصية فلا يدخل العاصي النار الثانية فيه حجة على المعتزلة حيث دل على عدم وجوب تخليد العاصي في النار الثالثة فيه دليل على تفاضل اهل الايمان في الاعمال الرابعة ما قيل ان الاعمال من الايمان لقوله **وَيَسِّرْ لَكَ** «خردل من ايمان» والمراد ما زاد على اصل التوحيد فدل على ذلك اصلا على ما لا يخفى

قال وهيب **حَدَّثَنَا** عَمْرُو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ

الكلام فيه من وجوه الاول ان هذا من باب تعليقات البخارى ولكنه اخرجه مسندا في كتاب الرقاق عن موسى ابن اسمعيل عن وهيب عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن ابي سعيد به وسياقه اتم من سياق مالك لكنه قال «من خردل من ايمان» كراوية مالك وقد اعترض على البخارى بهذا ولا يرد عليه لان ابا بكر بن ابي شيبة اخرج هذا الحديث في مسنده عن عفان بن مسلم عن وهيب فقال «من خردل من خير» كما علقه البخارى وقد اخرج مسلم عن ابي بكر هذا لكن لم يسق لفظه الثاني في ايراد البخارى هذه الزيادة من حديث وهيب هنا فوائد منها قول وهيب حدثنا عمرو آتيا بلفظ التحديث بخلاف مالك فانه أتى بلفظة عن وفيها خلاف معروف هل يدل على الاتصال والسماع ام لا فاقال البخارى بهذه الزيادة توهم الخلاف مع ان مالك غير مدلس والمشهور عند اهل هذا الفن ان لفظه عن محمولة على الاتصال اذا لم يكن المعنى مدلسا ومنها ازالة الشك الذي جاء في حديث مالك عن عمرو في قوله «الحياة او الحياء» فأتى به وهيب مجردا من غير شك فقال نهر الحياة ومنها قوله من خير وتقدم الكلام عليه الثالث قوله «الحياة بالجر» على الحكاية والمعنى ان وهيبا وافق مالك في روايته لهذا الحديث عن عمرو بن يحيى بسنده وحزم بقوله في نهر الحياة ولم يشك كما شك مالك رحمه الله تعالى قوله «وقال خردل من خير» مجردا ايضا على الحكاية اى قال وهيب في روايته متقال حبة من خردل من خير بخلاف مالك ايضا في هذه اللفظة كما ذكرنا قوله «وهيب» بضم الواو وتصح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره بام واحدة ابن خالد بن عجلان الباهلى مولا ام البصرى روى عن هشام ابن عروة وايوب وسهيل وعمرو بن يحيى وغيرهم روى عنه القطان وابن مهدى وابوداود الطيالسى وخلق كثير اتفق على توثيقه وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث حجة وكان يملئ من حفظه مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة روى له الجماعة وقد سجن فذهب بصره قوله «حدثنا عمرو» بفتح العين هو عمرو بن يحيى المازنى وقد مر ذكره عن قريب

٢ **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ قَالَ **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيِ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَهَرَضَ عَلَيَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَايَهُ قَمِيصٌ يَجْرُهُ قَالُوا قَمَا أَوَلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الدِّينُ

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة من جهة تأويل القميص بالدين وذكر فيه انهم متفاضلون في لبسها فدل على انهم متفاضلون في الايمان وقال النووي دل الحديث على ان الاعمال من الايمان وان الايمان والدين بمعنى واحد وان اهل الايمان



يتفاضلون قلت تفاضلهم في الايمان ليس في نفس الايمان وحقيقته وانما هو في الاعمال التي يزداد بها نور الايمان كما عرف فيما مضى . وقوله الايمان والدين بمعنى واحد ليس كذلك وقد اوضحنا الفرق فيما مضى .

(بيان رجاله) وهم ستة الاول محمد بن عبيد الله بالتصغير ابن محمد بن زيد بن ابي زيد القرشي الاموي مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ابوثابت المدني سمع جمعا من الكبار وعنه البخاري والنسائي عن رجل عنه وغيرها من الاعلام قال ابو حاتم صدوق \* الثاني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة ابن كلاب سمع اياه والزهرى وهشام بن عروة وغيرهم روى عنه شعبة وعبد الرحمن بن مهدي وابناه يعقوب ومحمد وخلق كثير قال احمد ويحيى وابو حاتم وابوزرعة ثقة وقال ابو زرعة كثير الحديث وربما اخطأ في احاديثه وقدم بغداد فاقام بها وولى بيت المال بها لهرون الرشيد وابوه سعد ولى قضاء المدينة وكان من جملة التابعين وكان مولد ابراهيم سنة عشر ومائة وتوفي ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة روى له الجماعة \* الثالث صالح هو ابن كيسان ابو محمد الغفاري المدني التابعي لقي جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ثم تلمذ بعد ذلك للزهرى وتلقن منه العلم وابتدأ بالتعلم وهو ابن تسعين سنة ومات وهو ابن مائة وستين سنة \* الرابع ابن شهاب وهو محمد بن مسلم الزهرى وقد تقدم \* الخامس ابو امامة بضم الهمزة واسمه اسعدين سهل بن حنيف بضم المهملة ابن واهب بن العليم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو ابن خنيس بن عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس اخى الخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا الحار ج من الين ايام سيل العرم بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرى القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن وهو جماع غسان بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان اخى حميراه حبيبة بنت ابي امامة اسعدين زرارة وكان ابو امامة اوصى ببناته الى رسول الله ﷺ فزوج رسول الله عليه السلام حبيبة سهل بن حنيف فولدت له اسعد هذا فسماه رسول الله ﷺ وكناه باسم جده لأمه وكنيته وورك عليه ومات سنة مائة وهو ابن نيف وتسعين سنة روى له الجماعة عن الصحابة ووروى له النسائي وابن ماجه عن النبي ﷺ وثبت في رواية الاصيل عن ابي امامة بن سهل هو ابن حنيف والحاصل انه مختلف في صحبته ولم يصح له سماع وانما ذكر في الصحابة لشرف الرواية \* السادس ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه واسمه سعد بن مالك وقد مر بيانه .

(بيان لطائف اسناده) \* . منها انه كالذى قبله في ان رجاله مدينون وهذا في غاية الاستطراف اذ اقتران اسنادين مدينين قليل جدا . ومنها ان فيه التحديث والنعنة والتصريح بالسماع . ومنها ان فيه رواية ثلاثة من التابعين او تابعيين وصحابيين فافهم \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) . اخرجه البخاري هنا عن محمد بن عبيد الله كما ترى واخرجه ايضا في التفسير عن علي عن يعقوب عن صالح وفي فضل عمر رضى الله عنه عن يحيى بن بكير جميعا عن الليث عن عقيل وفي التعبير عن سعيد بن عفيرة عن الليث عن عقيل عن الزهرى عن ابي امامة عنه ورواه مسلم في الفضائل عن منصور عن ابراهيم عن صالح وعن الزهرى والحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب عن ابيه عن صالح عن الزهرى به واخرجه الترمذى والنسائي ايضا واخرجه الترمذى ايضا عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن بعض اصحاب النبي عليه السلام ولم يسمه .

(بيان اللغات) . قوله « يعرضون على » اى يظهرون لى يقال عرض الشيء اذا أبذاه واظهره وفي العباب عرض له امر كذا يعرض بالكسر اى يظهر وعرضت عليه امر كذا وعرضت له الشيء اى اظهرته له وابرزته اليه يقال عرضت له ثوبا فكأن حقه وذكر في هذه المادة ما عانى كثيرا جدا ثم قال في آخره والعين والراء والضاد تكسروا فروعها وهى مع كثرتها ترجع الى اصل واحد وهو العرض الذى يخالف الطول ومن حقق النظر ودققه علم صحة ذلك قوله « فقص » بضم القاف والميم جمع قيس نحو رغيف ورغف ويجمع ايضا على قصان واقصة كزغفان وارغفة قوله « التدى » بضم التاء المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع التدى وهو على وزن فعل كفلس يجمع على فعول كفلوس واصل التدى

الذى هو الجمع ندوى على وزن فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداها بالسكون فابدلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت ندى بضم الدال ثم ابدلت كسرة من ضمة الدال لاجل الياء فصارت نديا وجاء ايضا ندى بكسر الهمزة أيضا اتباعا لما بعدها من الكسرة وجاء جمعه ايضا على اندواصله اندى على وزن افعل كيدتجمع على ايداستقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى سا كان فحذفت الياء فصارت اندوقال الجوهري التدى يذكروا ويؤنث وهي للمرأة والرجل جميعا وقيل يختص بالمرأة والحديث يرد عليه والمشهور ما نص عليه الجوهري وفي كتاب خلق الانسان وفي الصدر نديان وثلاثة اشد فاذا كثرت فهي التدى يقال امرأة ثديا اذا كانت عظيمة الثديين ولا يقال رجل انداقوله «اولت» من التأويل وهو تفسير ما يؤل اليه الشيء والمراد هنا التعبير وفي اصطلاح الاصوليين التأويل تفسير الشيء بالوجه المرجوح وقيل هو حل الظاهر على المحتمل المرجوح بدليل يصيره راجحا وهذا أخص منه وأما تفسير القرآن فهو المنقول عن النبي ﷺ اوعن الصحابة وأما تأويله فهو ما يستخرج بحسب القواعد العربية \*

(بيان الاعراب) قوله «يننا» اصله بين اشبع الفتحة فصارت الفاوقال الجوهري يننا فعلى مشبعة الفتحة قال الشاعر \* فينا نحن نرقبه أانا \* أى بين أوقات رقبنا اياه والجل يضاف اليها اسماء الزمان نحو أنتيك زمن الحجاج امير ثم حذف المضاف الذى هو اوقات وولى الظرف الذى هو بين الجملة التى أقيمت مقام المضاف اليها والاصمى يستفصح طرح اذا واذ في جوابه والاخرون يقولون بينا انا قائم اذ جاء او اذا جاء فلان والذى جاء في الحديث هو الفصح فلذلك اختاره الاصمى رحمه الله تعالى قوله «انا» مبتدأ وناثم خبره وقوله رأيت الناس جواب بيننا من الرؤية بمعنى الابصار فيقتضى مفعولا واحدا وهو قوله الناس فعلى هذا يكون قوله «يرضون على» جملة حالية ويجوز ان يكون من الرؤيا بمعنى العلم فيقتضى حينئذ مفعولين وهما قوله الناس يرضون على ويجوز رفع الناس على انه مبتدأ وخبره قوله يرضون على والجملة مفعول قوله رأيت كافي قول الشاعر \*

رأيت الناس ينتجعون غيتا \* فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ويروى سمعت الناس والقائل هو ذوالرمة الشاعر المشهور وصيدح علم الناقعة وينتجعون من انتجعت فلانا اذا أنيته تطلب معروفه واراد ببلال هو بلال ابن ابي ردة بن ابي موسى الاشعري قاضى البصرة كان جوادا محمدا ورحمه الله قوله «وعليهم قص» جملة اسمية وقعت حالا لقوله «منها» أى من القص وهو خبر لقوله ما يبلغ التدى وما موصولة في محل الرفع على الابتداء والتدى منصوب لانه مفعول يبلغ وكذلك اعراب قوله ومنها ما دون ذلك أى اقصر فيكون فوق التدى لم ينزل اليه ولم يصل به لقلته قوله «وعرض» على صيغة المجهول وعمر بن الخطاب مستند اليه مفعول ناب عن الفاعل قوله «وعليه قص» جملة اسمية وقعت حالا وقوله يجره جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المرفوع الذى فيه العائد الى عمر رضى الله عنه والمفعول وهو الضمير المنصوب الذى يرجع الى القميص والجملة في محل الرفع لانها صفة للقميص ويجوز ان يكون محلها التصب على الحال من الاحوال المتداخلة وقد علم ان الجملة الفعلية المضارعية اذا وقعت حالا وكانت مثبتة تكون بلاوا وقوله «قالوا» أى الصحابة قوله هو ذلك مفعول قوله اولت قوله «الدين» بالنصب أى اولت الدين \*

(بيان المعاني والبيان) \* فيهم من الفصاحة استعمال جواب بينا بدون اذا واذا \* ومنها استعمال جمع الكثرة في التدى لاجل المطابقة وفيهم من التشبيه البليغ وهو انه شبه الدين بالقميص ووجه التشبيه السترة وذلك ان القميص يستر عورة الانسان ويحجبه من وقوع النظر عليها فكذلك الدين يستره من النار ويحجبه عن كل مكروه فالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم انما اوله الدين بهذا الاعتبار . وقال اهل العبارة القميص في النوم معناه الدين وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة وسننه الحسنة في المسلمين بمسدوفاته ليقبدي بها وقال ابن بطال معلوم ان عمل عمر رضى الله عنه في ايمانه أفضل من عمل من بلغ قميصه نديه وتأويله عليه السلام ذلك بالدين يدل على ان الايمان الواقع على العمل يسمى ديننا كالايمان الواقع على القول لوقال القاضى اخذ ذلك اهل التصير من قوله تعالى (وتيا بك فظهر) يريد به نفسك واصلاح عملك ودينك على تأويل

بعضهم لان العرب تعبر عن العفة بنقاء الثوب والمثزر وجره عبارة عما فضل عنه وانتفع الناس به بخلاف جره في الدنيا للخيلة فانه مدموم . فان قيل يلزم من الحديث ان يكون عمر رضى الله عنه افضل من ابي بكر رضى الله عنه لان المراد بالافضل الاكثر ثوابا والاعمال علامات الثواب فمن كان دينه اكثر فتوا به اكثر وهو خلاف الاجماع . قلت لا يلزم اذ القسمة غير حاصرة لجواز قسم رابع سلمنا المحذور القسمة لكن ما خصص القسم الثالث بعمر رضى الله عنه ولم يحصره عليه سلمنا التخصيص به لكنه معارض بالاحاديث الدالة على افضلية الصديق رضى الله عنه بحسب تواتر القدر المشترك بينها ومنه يسمى بالتواتر من جهة المعنى فدللكم آحاد ودليلنا متواتر سلمنا التساوى بين الدليلين لكن الاجماع منعقد على افضليته وهو دليل قطعى وهذا دليل ظنى والظن لا يعارض القطع وهذا الجواب يستفاد من نفس تقرير الدليل وهذه قاعدة كلية عند أهل المناظرة في امثال هذه اليرادات بأن يقال ما أردته اما مجمع عليه اولا فان كان فالدليل مخصوص بالاجماع والا فلا يتم اليراد اذا لا الزام بالجمع عليه لا يقال كيف يقال الاجماع منعقد على افضلية الصديق رضى الله تعالى عنه وقد أنكر ذلك طائفة الشيعة والحوارج من العنانية لانا نقول لا اعتبار بمخالفة أهل الضلال والاصل اجماع أهل السنة والجماعة \*

( بيان استنباط الفوائد ) منها الدلالة على تفاضل اهل الايمان ومنها الدلالة على فضيلة عمر رضى الله عنه . ومنها تعبير الرؤيا وسؤال العالم بها عنها ومنها جواز اشاعة العالم التناء على الفاضل من اصحابه اذا لم يحس به باعجاب ونحوه ويكون الغرض التنبيه على فضله لتعلم منزلته وبما عمل بمقتضاها ويرغب الاقتداء به والتخلق باخلاقه

### باب الحياء من الايمان

أى هذا باب والباب منون والحياء مرفوع سواء أضفت اليه الباب ام لا لانه مبتدأ ومن الايمان خبره فان قلت قد قلت ان الباب منون ولا شك انه خبر مبتدا محذوف فيكون جملة وقوله الحياء من الايمان جملة اخرى وعلى تقدير عدم الاضافة ما الرابطة بين الجملتين قلت هي محذوفة تقدير الكلام هذا باب فيه الحياء من الايمان يعنى بيان ان الحياء من الايمان وبيان تفسير الحياء ووجه كونه من الايمان قد تقدم ما في باب امور الايمان . وجه المناسبة بين البابين ان في الباب الاول بيان تفاضل الايمان في الاعمال وهذا الباب أيضا فيه من جملة ما يفضل به الايمان وهو الحياء الذى يحجب صاحبه عن اشياء منكورة عند الله وعند الخلق \*

١ حديث شهاب عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يمشي أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياء من الايمان \*

الحديث مطابق للترجمة لانه اخذ جزءا منه فبوب عليه كما هو عادته \*

( بيان رجاله ) وهم خمسة هم الاول عبد الله بن يوسف التميمي نزيل دمشق وقد مر ذكره ثم الثاني الامام مالك ابن أنس ثم الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ثم الرابع سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي التابعي الجليل احد الفقهاء السبعة بالمدينة على احد الاقوال وقال ابن المسيب كان سالم اشبه ولد عبد الله بعبد الله وعبد الله اشبه ولد عمر بعمر رضى الله عنه وقال مالك لم يكن في زمن سالم اشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد منه كان يلبس الثوب بدرهمين وقال ابن راهويه اصح الاسانيد كلها الزهري عن سالم عن ابيه وكان أبوه يلام في افراط حب سالم وكان يقبله ويقول الاتعجبون من شيخ يقبل شيخا مات بالمدينة سنة ست ومائة وقيل خمس وقيل ثمان وصلى عليه هشام بن عبد الملك وله اخوة عبد الله وعاصم وحمة وبلال وواقد وزيد وكان عبد الله وصى ابيهم فيهم روى عنه منهم أربعة عبد الله وسالم وحمة وبلال \* الخامس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(بيان لطائف اسناده) . منها ان رجاله كلهم مدينون ما خلا عبدالله . ومنها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة . ومنها ان في رواية الاكثرين اخبرنا مالك وفي رواية الاصيلي حدثنا مالك ابن انس وفي رواية كريمة مالك بن انس والحديث في الموطأ \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه ناعن عبدالله عن مالك واخرجه في البر والصلة عن احمد بن يونس عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن الزهري واخرجه مسلم هنا ايضا عن الناقدي وزهير عن سفيان وعن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ولم يقع لمسلم لفظة دعه واخرجه ابو داود والترمذي والنسائي ايضا \*

(بيان المعاني) قوله «مر على رجل» يقال مر عليه ومر به بمعنى واحد اى اجتاز وفي الباب مر عليه وبه يمر اى اجتاز وينو يربوع يقولون مر علينا بكسر الميم ومرى ومرورا ومر اى ذهب والمر موضع المرور ايضا والانصار جمع الناصر كالاصحاب جمع الصاحب او جمع النصير كالاشراف جمع الشريف قوله «يعظ اخاه» اى ينصح اخاه من الوعظ وهو النصيح والتذكير بالعواقب وقال ابن فارس هو الخويف والانتذار وقال الخليل بن احمد هو التذكير بالخير فيما يرق القلب وفي الباب الوعظ والعظة والموعظة مصادر قولك وعظته عظة قوله «دعه» اى اتركه وهو امر لاماضى له قالوا امانوا ماضى يدع ويذر قلت استعمل ماضى دع ومنه قراءة من قرأ «ما ودعك ربك» بالتخفيف فعلى هذا هو امر من ودع يدع واصل يدع يدع حذف الواو فصاعدا يدع والامر دع وفي الباب قولهم دع ذا اى اتركه واصله ودع يدع وقداميت ماضيه لا يقال ودعه انما يقال تركه ولا ودع ولكن تارك وربما جاء في ضرورة الشعر ودعه فهو مودوع على اصله قال انس بن زينيم \*

ليت شعري عن خليلي ما الذى \* غاله فى الوعد حتى ودعه

ثم قال النصفاني وقد اختار النبی ﷺ اصل هذه الافة فيما روى ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قرأ «ما ودعك ربك» بالتخفيف اعني بتخفيف الدال وكذلك قرأ بهذه القراءة عروة ومقاتل وابو حيوة وابن ابي عبله ويزيد النحوى رحمهم الله تعالى \*

(بيان الاعراب) قوله «مر على رجل» جملة في محل الرفع لانها وقعت خبرا لان قوله «من الانصار» صفة لرجل والالف واللام فيه للمهد اى انصار رسول الله ﷺ الذين آووا ونصروا من اهل المدينة رضى الله عنهم قوله «وهو يعظ اخاه» جملة اسمية محلها النصب على الحال قوله «فى الحياء» يتعلق بقوله يعظ قوله «ودعه» جملة من الفعل والفاعل والمفعول لانها وقعت مقول القول قوله «فان الحياء» الفاء فيه للتعليل \*

(بيان المعاني والبيان) قوله «وهو يعظ اخاه» يحتمل وجهين احدهما ان يكون الرجل الذى وعظ اخاه للواعظ في الاسلام على ما هو عرف الشرع فعلى هذا يكون مجازا لغويا او حقيقة عرفية والاخر وهو الظاهر ان يكون اخاه في القرابة والنسب فعلى هذا هو حقيقة . قوله «فى الحياء» فيه حذف اى في شان الحياء وفي حقه ومعناه انه ينهأ عنه ويخوفه منه فزجره النبي ﷺ عن وعظه فقال دعه اى اتركه على حياته فان الحياء من الايمان وقال اليتيمى الوعظ الزجر يعنى يزجره عن الحياء ويقول له لا تستحي فقال رسول الله ﷺ دعه يستحي فان الحياء من الايمان اذ الشخص يكف عن اشياء من مناهي الشرع للحياء ويكثر مثل هذا في زماننا . وقال ابن قتيبة معناه ان الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصى كما يمنع الايمان فسمى ايمانا كما يسمى التقي باسم ما قام مقامه وقال بعضهم الاولى ان نشرح يعنى قوله يعظ بما جاء عن المصنف في الادب من طريق عبد العزيز بن ابي سلمة عن ابن شهاب ولفظه «يعاتب اخاه فى الحياء يقول انك لتستحي حتى كأنه يقول قد اضربك» انتهى قلت هذا بعيد من حيث اللغة فان معنى الوعظ الزجر ومعنى العتب الوجد وفي الباب عتبه عليه اذا وجد يعتب عليه ويعتب عتبا ومعنى على ان الروايتين تدلان على متعينين جليين ليس في واحد منهما خفاء حتى يفسر احدهما بالآخر غاية ما في الباب ان الواعظ المذكور وعظ اخاه في استعماله الحياء وعاتبه عليه والراوى حكى فى احدى روايتيه بلفظ الوعظ وفى الاخرى بلفظ المعاتبة وذلك ان

الرجل كان كثير الحياء وكان ذلك يمنعه من استيفاء حقوقه فوعظه اخوه على مباشرة الحياء وعاتبه على ذلك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهي اتركه على هذا الخلق الحسن لان الحياء خير له في ذلك بل في كل الاوقات وكل الحالات يدل على ذلك ما جاء في الرواية الاخرى «الحياء لا يأتي الا بخير» وفي رواية اخرى «الحياء خير كله» فان قلت ما وجه التأكيديان في قوله «فان الحياء من الايمان» وانما يؤكديان ونحوها اذا كان الخطاب منكرا او شاكا قلت الظاهر ان الخطاب كان شاكلا بل كان منكرا انه لانه ممنعه من ذلك فلو كان معترفا بانه من الايمان لما ممنعه من ذلك ولئن سلمنا انه لم يكن منكرا لكنه جعل كالمسك لظهور امارات الانتكار عليه ويجوز ان يكون هذا من باب التأكيد لدفع انكار غير الخطاب ويجوز ان يكون التأكيد من جهة ان القصة في نفسها مما يجب ان يهتم بها ويؤكد عليها وان لم يكن ثمة انكار او شك من احد فافهم وقال بعضهم والظاهر ان الناهي ما كان يعرف ان الحياء من مكملات الايمان فلماذا وقع التأكيد به قلت هذا كلام من لم يذق شيئا مما من علم المعاني فان الخطاب لمثل هذا الناهي الذي ذكره لا يحتاج الى تأكيد لا انه ليس بمنكر ولا متردد وانما هو خالي الذهن وهو لا يحتاج الى التأكيد فانه كما يسمع الكلام ينتقش في ذهنه على ما عرف في كتب المعاني والبيان فان قلت ما معنى الحياء قلت قد فسرته فيما مضى عند قوله «والحياء شعبة من الايمان» وقال التيمني الحياء الاستحياء وهو ترك الشيء لهشة تلحقك عنده قال تعالى (ويستحيون نساءكم) اي يتركون قال وأظن ان الحياء منه لانه ابقاء من الشخص وقال الكرمانى ليس هو ترك الشيء بل هو دهشة تكون سببا لترك الشيء قلت التحقيق ان الحياء تغير وانكسار عند خوف ما يعاب او يذم وليس هو دهشة ولا ترك الشيء وانما ترك الشيء من لوازمه فان قلت يمنع ما قلت اسناده الى الله تعالى في قوله (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) قلت هذا من باب المشاكلة وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في محبته فلما قال المنافقون اما يستحي رب محمد يذكر الذباب والعنكبوت في كتابه احيوا بأن الله لا يستحي والمراد لا يترك ضرب المثل بهذه الاشياء فأطلق عليه الاستحياء على سبيل المشاكلة كما في قوله (فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق) ومن هذا القيل قوله عليه السلام «ان الله حي كريم يستحي اذ ارفع اليه العبد يديه ان يردهما صغرا حتى يضع فيهما خيرا» وهذا جار على سبيل الاستعارة التبعية التمثيلية شبه ترك الله تعالى تخيب العبد ورد يديه صغرا بترك الكريم رد المحتاج حياء فليل ذلك استعير ترك المستحي ترك المثل ثم نفى عنه به فان قلت ما معنى من في قوله من الايمان قلت معناه التبعض والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السالف «الحياء شعبة من الايمان» \* فان قلت قد علم ذلك منه فما فائدة التكرار قلت كان المقصود ثمة بيان امور الايمان وانه من جملة ما فذكر ذلك بالتبعية وبالعرض وهما ذكره بالقصد وبالذات مع فائدة مغايرة لطريقه \* فان قلت اذا كان الحياء بعض الايمان فاذا اتنى الحياء اتنى بعض الايمان واذا اتنى بعض الايمان اتنى حقيقة الايمان فينتج من هذه المقدمات انتفاء الايمان عمن لم يستح وانتفاء الايمان كفر قلت لانسلم صدق كون الحياء من حقيقة الايمان لان المعنى فان الحياء من مكملات الايمان ونفى الكمال لا يستلزم نفى الحقيقة نعم الاشكال قائم على قول من يقول الاعمال داخلة في حقيقة الايمان وهذا لم يهل به المحققون كما ذكرنا فيما مضى قلت من فوائد الحصى على الامتناع من قبائح الامور ورذائلها وكل ما يستحي من فعله والدلالة على ان النصيحة انما تعد اذا وقعت موقعا والتنبية على زجر مثل هذا الناصح \*

### باب فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم

الكلام فيه على وجوه . الاول ان قوله باب ينبنى ان لا يعرب لانه كتمديد الاسماء من غير تركيب والاعراب لا يكون الا بعد العقد والتركيب وقال بعضهم باب هو ممنون في الرواية والتقدير باب في تفسير قوله تعالى (فان تابوا واقاموا الصلاة) وتجاوز الاضافة أى باب تفسير قوله وانما جعل الحديث تفسيرا للآية لان المراد بالتوبة في الآية الرجوع

عن الكفر الى التوحيد ففسره قوله ﷺ «حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله» قلت فيه نظر من وجوه الاول ان قوله باب هو منون في الرواية دعوى بلا برهان فمن قال من المشايخ الكبار ان هذه رواية ممن لا يعتمد على كلامهم على ان الرواية اذا خالفت الدراية لا تقبل اللهم الا اذا وقع نحو هذا في الالفاظ النبوية فحينئذ يجب تأويلها على وفق الدراية وقد قلنا ان هذا بمفرده لا يستحق الاعراب الا اذا قدرنا نحو هذا باب بالتوين او بالاعراب بلا تتوين بتقدير الاضافة الى الجملة التي بعده \* الثاني ان تقديره بقوله باب في تفسير قوله تعالى ليس بصحيح لان البخارى ما وضع هذا الباب في تفسير هذه الآية لانه ليس في صدد التفسير في هذه الابواب وانما هو في صدد بيان امور الايمان وبيان ان الاعمال من الايمان على ما يراه واستدل على ذلك في هذا الباب بالاية المذكورة وبالحديث المذكور اما الآية فلان المذكور فيها التوبة التي هي الرجوع من الكفر الى التوحيد واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكذلك في الحديث المذكور فيه هذه الاشياء الثلاثة فكذلك في الآية ان من اتى بهذه الاشياء الثلاثة فانه يحل فكذلك ذكر في الحديث ان من اتى بهذه الاشياء الثلاثة فانه قد يعصم دينه وماله الابحى ومعنى التخلية والعصمة واحد هنا وهذا هو وجه المناسبة بين الآية المذكورة والحديث المذكور \* النظار الثالث ان قوله ففسره قوله عليه السلام «حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله» ليس كذلك لانه ما اخرج الحديث هنا تفسيراً للآية وانما اخرجها لاجل الرد على المرجئة في قولهم ان الايمان غير مفتقر الى الاعمال على انه قدروى عن انس رضى الله عنه ان هذه الآية آخر ما نزل من القرآن ولا شك ان الحديث المذكور متقدم عليها لان النبي عليه السلام انما امر بقتال الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله في ابتداء البعثة والمتقدم لا يكون مفسراً للمتأخر ثم الوجه الثاني في الكلام في الآية المذكورة وهو على انواعه الاول ان هذه الآية الكريمة في سورة براءة واولها قوله عز وجل (فاذا انسلك اشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم) تزلت في مشركى مكة وغيرهم من العرب وذلك انهم عاهدوا المسلمين ثم نكثوا الاناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذوا العهد الى التاكين وامروا ان يسبحوا في الارض اربعة اشهر آمين ان شاءوا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم وذلك لصيانة اشهر الحرم من القتل والقتال فيها فاذا انسلخت قاتلوهم وهو معنى قوله (فاذا انسلك اشهر الحرم فاقتلوا المشركين) الآية \* النوع الثانى في لغات الآية فقوله انسلك معناه خرج يقال انسلك الشهر من سنته والرجل من ثيابه والحبة من قشرها والنهار من الليل المقبل لان النهار مكور على الليل فاذا انسلك ضوءه بقى الليل غاسقا قد غشى الناس وقال الزمخشري انسلك الشهر كقولهم انجرد الشهر وسنة جرداء والاشهر الحرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب الفرد الذى بين جمادى وشعبان قوله «فاقتلوا المشركين» يعنى الذين نقضوكم وظاهر واعليكم قوله «حيث وجدتموهم» يعنى من حل او حرام قوله «وخذلهم» يعنى اسروهم والاخذ الاسير قوله «احصروهم» يعنى قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن عباس رضى الله عنهما حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام قولهم «كل مرصد» يعنى كل عمر ومجتاز ترصدونهم به قوله «فان تابوا» اى عن الشرك واقاموا الصلاة أى أدوها في اوقاتها وآتوا الزكاة اى اعطوها قوله «فخلوا سبيلهم» يعنى اطلقوا عنهم قيد الاسر والحصر او معناه كفوا عنهم ولا تعرضوا لهم لانهم عصموا دماهم واموالهم بالرجوع عن الكفر الى الاسلام وشرائعهم وعن ابن عباس دعوهم واتيان المسجد الحرام ان الله غفور يغفر لهم ما سلف من الكفر والفدر رحيم بالعفو عنهم \* النوع الثالث قوله فاذا انسلك جملة متضمنة معنى الشرط وقوله فاقتلوا جوابه قوله كل مرصد نصب على الظرف كقوله (لا قعدن لهم صراطك المستقيم) قوله «فخلوا سبيلهم» جواب الشرط اعنى قوله فان تابوا الوجه الثالث ذكر الآية والتبويب عليها للرد على المرجئة كما ذكرنا وللتنبية على ان الاعمال من الايمان وانه قول وعمد كما هو مذهبهم ومذهب جماعة من السلف

١ ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ رَسُلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ﴾ معنى الحديث مطابق لمعنى الآية فلذلك قرن بينهما وتلقهما بكتاب الايمان بجملة ما بابا من ابوابه هو ان يعلم منه ان من آمن صار معصوما وان يعلم ان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة من جملة الايمان على ما ذهب اليه \*

(بيان رجاله) وهم ستة الاول عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن اليان هو المسندى بضم الميم وفتح النون وقد تقدم \* الثاني ابوروح بفتح الراء وسكون الواو وهو كنيته واسمه الحرمى بفتح الحاء والراء المهملتين وكسر الميم وتشديد الباء آخر الحروف وهو اسمه بلفظ النسبة ثبت فيه الالف واللام وتحذف كما في مكى بن ابراهيم وهو ابن عمار بضم العين المهمة وتخفيف الميم بن ابى حفصة واسم ابى حفصة ثابت بالنون وقيل بالثاء المثلثة والاول اشهر وقيل اسمه عبيد العتكى مولاهم البصرى سمع شعبة وغيره روى عنه عبيد الله بن عمر القواريرى وعنه مسلم وعلى بن الدينى وعبد الله المسندى عند البخارى توفي سنة احدى ومائتين روى له الجماعة الا الترمذى وقال يحيى بن معين صدوق وهم الكرماني في هذا في موضعين احدهما انه جعل الحرمى نسبة وليس هو بمنسوب الى الحرم اصلا لانه بصرى الاصل والمولد والمنشأ والمسكن والوفاة والاخر انه جعل اسم جده اسمه حيث قال ابوروح كنيته واسمه ثابت وحرمى نسبته والصواب ما ذكرناه والمسمى بحرمى ايضا اثنان حرمى بن حفص العتكى روى له البخارى وابو داود والنسائى وحرمى بن يونس المؤدب روى له النسائى ثم الثالث شعبة بن الحجاج \* الرابع واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو وواقد اخو ابى بكر وعمر وزيد وعاصم وكلهم روى عن ابيهم محمد ومحمد ابوهم هذا روى عن جده عبدالله وعن ابن عباس وعبد الله بن الزبير قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين واقد هذا ثقة روى له البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وواقد هذا بالقاف وليس في الصحيحين واقد بالفاء \* الخامس أبوه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر وثقه ابو حاتم وابوزرعة وروى له الجماعة ثم السادس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسماع \* ومنها ان في رواية ابن عساكر حديثا عن عبدالله بن محمد المسندى بزيادة المسندى وفي رواية الاصلية عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر \* ومنها ان فيه رواية لابنائه عن الآباء وهو كثير لكن رواية الشخص عن أبيه عن جده أقل وواقد هنا روى عن أبيه عن جد أبيه \* ومنها أن اسناده هذا الحديث غريب تفرد به روايته شعبة عن واقد قاله ابن حبان وهو عن شعبة عزيز تفرد بروايته عنه الحرمى المذكور وعبد الملك بن الصباح وهو عزيز عن الحرمى تفرد به عنه المسندى وابراهيم بن محمد بن عرعرة ومن جهة ابراهيم اخرج ابو عوانة وابن حبان والاسماعيل وغيرهم وهو غريب عن عبد الملك تفرد به عنه ابو غسان مالك بن عبد الواحد شيخ مسلم فانفق الشيخان على الحكم بصحته مع غرابته \*

\* (بيان تعدد موضعه ومن اخرج غير ه) \* اخرج البخارى ايضا من حديث أبى هريرة مرفوعا «أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به» الحديث واخرجه مسلم ايضا واخرجه البخارى ايضا من حديث أنس رضى الله عنه كما سأتى في الصلاة واخرجه مسلم ايضا من حديث جابر والحديث المذكور اخرجه مسلم ايضا من هذا الوجه ولم يقل «الا يحق الاسلام» \*

\* (بيان اللغات) \* قوله «أمرت» على صيغة المجهول والامر هو قول القائل لمن دونه افعلى على سبيل الاستعلاء وقال

الكرمانى واصح التعاريف للامر هو القول الطالب للفعل وليس كذلك على ما لا يخفى والامر في الحقيقة هو المعنى القائم في النفس فيكون قوله فاعل عبارة عن الامر المجازى تسمية للدال باسم المدلول. قوله «ويقيموا الصلاة» معنى اقامة الصلاة اما تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها من اقام العود اذا قوموه وأما المداومة عليهم من قامت السوق اذا انفتحت واما التجدد والتشمر في أدائها من قامت الحرب على ساقها واما اذاؤها تعبير عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها والصلاة هي العبادة المفتحة بالتكبير المحتمة بالتسليم قوله «ويؤتوا الزكاة» اى يعطوها والزكاة هي القدر المخرج من النصاب للمستحق قوله «عصموا» اى حفظوا وحققوا ومعنى العصم في اللغة المنع ومنه العصام وهو الحيط الذى تشد به فم القربة سمي بمنعه الماء من السيلان وقال الجوهري العصمة الحفظ يقال عصمه فانعصم واعتصمت بالله اذا تمتعت بلطفه من المعصية وعصم يعصم عصما بالفتح اذا اكتسب وقال بعضهم العصمة مأخوذة من العصام وهو الحيط الذى يشد به فم القربة قلت هذا القائل قلب الاشتقاق وانما العصام مشتق من العصمة لان المصادر هي التى يشتق منها ولم يقل بهذا الامن لم يشم رائحة علم الاشتقاق والدماء جمع دم فحوجمال جمع جمل اذا صل دم دمو بالتحريك وقال سيبويه اصله دمي على فعلى بالتسكين لانه يجمع على دماء ودمى مثل طباء وطبى ودلو ودلاء ودلى قال ولو كان مثل قفا وعصى لما جمع على ذلك وقال المبرد اصله فعل بالتحريك وان جاء جمعه مخالفا لنظائره والذاهب منه الياء الدليل عليها قولهم في تنبيه دميان \*

﴿بيان الاعراب﴾ قوله «أمرت» جملة من الفعل والمفعول النائب عن الفاعل وقعت مقولا للقول قوله «ان اقاتل» اصله بأن اقاتل وحذف الباء الجارة من ان كثير سائغ مطرد وان مصدرية تقديره مقاتلة الناس قوله «حتى يشهدوا» كلمة حتى ههنا للغاية بمعنى الى فان قلت غاية لماذا قلت يجوز ان يكون غاية للقتال ويجوز ان يكون غاية للامر به قوله «يشهدوا» منصوب بان المقدرة اذا صله ان يشهدوا وعلامة النصب سقوط النون لان اصله يشهدون قوله «ان لا اله الا الله» اصله بأن لا اله الا الله والدليل عليه ما جاء في الرواية الاخرى حتى يقولوا. قوله «وان محمدا» عطف على ان لا اله الا الله والتقدير وحتى يشهدوا ان محمدا رسول الله قوله «ويقيموا» عطف على يشهدوا ايضا وأصله وحتى ان يقيموا الصلاة وان يؤتوا الزكاة قوله «فاذا» للظرف لكنه يتضمن معنى الشرط قوله «ذلك» في محل النصب على انه مفعول فعلوا وهو اشارة الى ما ذكر من شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وتذكير الاشارة باعتبار المذكور قوله «عصموا» جملة من الفعل والفاعل جواب لاذا وقوله «دمائهم» مفعول الجملة واما الهم عطف عليه قوله «الابحى الاسلام» استثناء مفرغ والمستثنى منه اعم عام الجار والمجرور والعصمة متضمنة لمعنى النفي حتى يصح تفريغ الاستثناء اذ هو شرطه اى لا يجوز اهدار دمائهم واستباحة اموالهم بسبب من الاسباب الالبحى الاسلام والتحقيق فيه ان الاستثناء المفرغ لا يكون الا في النفي وقال ابن مالك بجوازه في كل موجب في معنى النفي نحو صمت اليوم الجمعة اذ معناه لم افطر والتفريغ اما في نهى صريح كقوله تعالى (ولا تقولوا على الله الا الحق) او فيما هو بمعناه كالشرط في قوله تعالى «ومن يؤلمهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال» واما في نفي صريح كقوله تعالى (وما محمد الا رسول) او فيما هو بمعناه كقوله تعالى (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) ثم الاضافة في «بحق الاسلام» يجوز ان تكون بمعنى الام ويجوز ان تكون بمعنى من وبمعنى في على ما لا يخفى قوله «وحسابهم» كلام اضافي مبتدأ وعلى الله خبره والمعنى وحسابهم بعد هذه الاشياء على الله في امر سائرهم \*

﴿بيان المعاني والبيان﴾ قوله «أمرت» اقيم فيه المفعول مقام الفاعل اشارة للفاعل وتعيينه بذلك اذ لا أمر للرسول صلى الله عليه وسلم غير الله تعالى والتقدير امرنى الله تعالى بأن اقاتل الناس وكذلك اذا قال الصحابي امرنا بكذا يفهم منه ان الامر هو الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا امر بينهم الا الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع وهو المبين واما اذا قال التابعى امرنا بكذا فان ذلك محتمل وقال الكرمانى اذا قال الصحابي امرنا بكذا فهم منه ان الرسول عليه السلام هو الامر له فان من اشتهر بطاعة رئيسه اذا قال ذلك فهم منه ان الرئيس



أمره به وفائدة العدول عن التصريح دعوى اليقين والتعويل على شهادة العقل وقال بعضهم وقياسه في الصحابي اذا قال امرت فالمعنى امرني رسول الله ﷺ من حيث انهم مجتهدون والحاصل ان من اشتهر بطاعة رئيس اذا قال ذلك فهم منه ان الامر له ذلك الرئيس . قلت اخذ كلام الكرماني وقلب معناه لان الكرماني جعل قوله فان من اشتهر بطاعة رئيس الى آخره علة لقوله فهم منه ان الرسول عليه السلام هو الامر له وهذا القائل اوقع هذه العلة حاملا وداعيا وهو عكس المقصود وقوله ايضا من حيث انهم مجتهدون لادخل له في الكلام لان الحيثية تقع قيما وهذا القيد غير محتاج اليه هنا لاننا قلنا ان الصحابي اذا قال امرت معناه امرني رسول الله ﷺ من حيث انه هو الامر بينهم وهو المشرع وليس المعنى امرني رسول الله ﷺ من حيث اني مجتهد وهذا كلام في غاية السقوط قوله « اقاتل الناس » انما ذكر باب الفاعلة التي وضعت لمشاركة الاثنين لان الدين انما ظهر بالجهد والجهد لا يكون الا بين اثنين والالف واللام في الناس للجنس يدخل فيه اهل الكتاب المتزمنين لاداء الجزية قلت هؤلاء قد خرجوا بدليل آخر مثل (حتى يعطوا الجزية) ونحوه ويدل عليه رواية النسائي بلفظ « امرت ان اقاتل المشركين » قال الكرماني والناس قالوا اريد به عبدة الاوثان دون اهل الكتاب لان القتال يسقط عنهم بقبول الجزية قلت فعلى هذا تكون اللام للعهد ولا عهد الا في الخارج والتحقيق ما قلنا ولهذا قال الطيبي هو من العام الذي خص منه البعض لان القصد الاولى من هذا الامر حصول هذا المطلوب لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فاذا تخلف منه احد في بعض الصور لعارض لا يقدح في عمومته الا ترى ان عبدة الاوثان اذا وقعت المهادنة معهم تسقط المقاتلة وتثبت العصمة قال ويجوز ان يعبر بمجموع الشهادتين وفعل الصلاة والزكاة عن اعلاء كلمة الله تعالى واذا كان المخالفين فيحصل في بعضهم بذلك وفي بعضهم بالجزية وفي الآخرين بالمهادنة قال وايضا الاحتمال قائم في ان ضرب الجزية كان بعد هذا القول قلت بل الظاهر ان الحديث المذكور متقدم على مشروعية اخذ الجزية وسقوط القتال بها حينئذ تكون اللام للجنس كما ذكرنا وايضا المراد من وضع الجزية ان يضطروا الى الاسلام وسبب السبب سبب فيكون التقدير حتى يسلموا او يعطوا الجزية ولكنه اكتفى بما هو المقصود الاصل من خلق الخلائق وهو قوله عز وجل (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) او نقول ان المقصود هو القتال او ما يقوم مقامه وهو اخذ الجزية او المقصود هو الاسلام منهم او ما يقوم مقامه في دفع القتال وهو اعطاء الجزية وكل هذه التاويلات لاجل ما ثبت بالاجماع سقوط القتال بالجزية فافهم قوله « فاذا فعلوا ذلك » قد قلنا ان ذلك مفعول فعلا فان قلت المشار اليه بعضه قول فكيف اطلاق الفعل عليه قلت اما باعتبار انه عمل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنين على الواحد قوله « وحسابهم على الله » على سبيل التشبيه اي هو كالواجب على الله في تحقق الوقوع وذلك ان لفظة على مشعرة بالايجاب في عرف الاستعمال ولا يجب على الله شيء . وكان الاصل فيه ان يقال وحسابهم لله الى الله واما عند المعتزلة فهو ظاهر لانهم يقولون بوجوب الحساب عقلا والمعنى ان امور سرائرهم الى الله تعالى واما نحن فنحكم بالظاهر فنعاملهم بمقتضى ظاهر اقوالهم وافعالهم او معناه هذا القتال وهذه العصمة انما هو من الاحكام الدنيوية وهو مما يتعلق بنا واما الامور الاخرية من دخول الجنة والنار والثواب والعقاب وكميتهما وكيفيتهما فهو مفوض الى الله تعالى لادخل لنا فيها

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول قال النووي يستدل بالحديث على ان تارك الصلاة عمدا معتقدا وجوبها يقتل وعليه الجمهور قلت لا يصح هذا الاستدلال لان المأمور به هو القتال ولا يلزم من اباحة القتال اباحة القتل لان باب المفاعلة يستلزم وقوع الفعل من الجانبين ولا كذلك القتل فافهم ثم اختلف اصحاب الشافعي هل يقتل على الفور ام يمهل ثلاثة ايام الاصح الاول والصحيح انه يقتل بترك صلاة واحدة اذا خرج وقت الضرورة لها وانه يقتل بالسيف وهو مقتول حد او قال احمد في رواية اكثر اصحابه عنه تارك الصلاة عمدا يكفر ويخرج من الملة وبه قال بعض اصحاب الشافعي فعلى هذا له حكم المرتد فلا يغسل ولا يصلى عليه وتبين منه امراته وقال ابو حنيفة والمزني يحبس الى ان يحدث توبة ولا يقتل ويلزمهم انهم احتجوا به على قتل تارك الصلاة عمدا ولم يقولوا بقتل مانع الزكاة مع ان

الحديث يشملها ومذهبهم ان مانع الزكاة تؤخذ منه قهراً ويعزر على تركها وسئل الكرماني ههنا عن حكم تارك الزكاة ثم أجاب بأن حكمهما واحد ولهذا قاتل الصديق رضى الله عنه مانعى الزكاة فان اراد ان حكمهما واحد في المقاتلة فسلم وان اراد في القتل فمنوع لان الممتنع من الزكاة يمكن أن تؤخذ منه قهراً بخلاف الصلاة اما اذا انتصب صاحب الزكاة للقتال لمنع الزكاة فانه يقاتل وبهذه الطريقة قاتل الصديق رضى الله عنه مانعى الزكاة ولم ينقل انه قتل احدا منهم صبراً ولوترك صوم رمضان حبس ومنع الطعام والشراب نهاراً لان الظاهر انه ينويه لانه معتقد لوجوبه كما ذكر في كتب الشافعية . الثاني قال النووى يستدل به على وجوب قتال مانعى الصلاة والزكاة وغيرها من واجبات الاسلام قليلاً كان او كثيراً قلت فمع هذا قال محمد بن الحسن ان اهل بلدة أو قرية اذا اجتمعوا على ترك الاذان فان الامام يقاتلهم وكذلك كل شئ ممن شعائر الاسلام . الثالث فيه ان من اظهر الاسلام وفعل الاركان يحب الكف عنه ولا يتعرض له الرابع فيه قبول توبة الزنديق ويأتى ان شاء الله تعالى في المغازى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « انى لم اؤمر ان اشق على قلوب الناس ولا غن بطونهم » الحديث بطوله جواباً لقول خالد رضى الله عنه الا ضرب عنقه فقال عليه السلام لعله يصلى فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس بقلبه ولا صاحب الشافعى رحمه الله في الزنديق الذى يظهر الاسلام ويبطن الكفر ويعلم ذلك بأن يطلع الشهود على كفر كان يخفيه او علم باقراره خمسة اوجه . احدها قبول توبته مطلقاً وهو الصحيح المنصوص عن الشافعى والدليل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « افلا شققت عن قلبه » والثانى وبه قال مالك لا تقبل توبته ورجوعه الى الاسلام لكنه ان كان صادقاً في توبته نفى ذلك عند الله تعالى وعن ابى حنيفة روايتان كالوجهين والثالث ان كان من الدعاء الى الضلال لم تقبل توبته وتقبل توبة عوامهم والرابع ان اخذ لقتل قتال لم تقبل وان جاء تائباً ابتداءً وظهرت مخائل الصدق عليه قبلت وحكى هذا القول عن مالك وعن حكا عبد الواحد السفاقسى قال قال مالك لا تقبل توبة الزنديق الا اذا كان لم يطلع عليه وجاء تائباً فانه تقبل توبته \* والخامس ان تاب مرة قبلت منه وان تكررت منه التوبة لم تقبل وقال صاحب التقريب من اصحابنا روى بشر بن الوليد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة في الزنديق الذى يظهر الاسلام قال استتبه كائنته وقال ابو يوسف مثل ذلك زماناً فلما رأى ما يصنع الزنادقة من اظهار الاسلام ثم يعودون قال ان أتيت بزنديق امرت بقتله ولم استتبه فان تاب قبل أن اقتله خليفته وروى سليمان بن شعيب عن ابيه عن ابى يوسف عن ابى حنيفة رحمه الله في نوادر له قال قال ابو حنيفة اقتلوا الزنديق المستتر فان توبته لا تعرف . الخامس قالوا فيه دليل على ان الاعتقاد الجازم كاف في النجاة خلافاً لمن اوجب تعلم الادلة وجعله شرطاً في الاسلام وهو كثير من المعتزلة وقول بعض المتكلمين وقال النووى قد تظاهرت الاحاديث الصحيحة التى يحصل من عمومها العلم القطعى بان التصديق الجازم كاف . قال الامام المقترح اختلف الناس في وجوب المعرفة على الاعيان فذهب قوم الى انها لا تجب وقوم الى وجوبها وادعى كل واحد من الفريقين الاجماع على نقيض ما ادعى مخالفه واستدل المنافون بانه قد ثبت من الاولين قبول كفى الشهادة من كل ناطق بها وان كان من البله والمغفلين ولم يقل له هل نظرت او ابصرت واستدل المثبتون من الاولين الامر بها مثل ابن مسعود وعلى ومعاذ رضى الله عنهم واجابوا عن الاول بان كلمتى الشهادة مظنة العلم والحكم في الظاهر يدار على المظنة وقد كان الكفرة يذبون عن دينهم وما رجعوا الا بعد ظهور الحق وقيام علم الصدق والمقصود اخلاص العبد فيما بينه وبين الله تعالى فلا بد أن يكون على بصيرة من امره ولقد كانوا يفهمون الكتاب العربى فهما وافياباً بالمعاني والكتاب العزيز مشتمل على الحجج والبراهين قلت وهذا الثانى هو مختار امام الحرمين والامام المقترح والاول مختار الاكرين والله اعلم ثم السادس فيه اشتراط التلفظ بكلمتى الشهادة في الحكم بالاسلام وانه لا يكف عن قتالهم الا بالنطق بهما . السابع فيه عدم تكفير اهل الشهادة من اهل البدع \* الثامن فيه دليل على قبول الاعمال الظاهرة والحكم بما يقتضيه الظاهر \* التاسع فيه دليل على ان حكم النبي ﷺ والائمة بعده انما كان على الظاهر والحساب على السرائر الى الله تعالى دون خلقه وانما جعل اليهم ظاهر امره دون خفيه . العاشر ان هذا الحديث مبين ومقيد لما جاء من الاحاديث المطلقة منها ما جاء في حديث عمر رضى الله عنه ومناظرته مع ابى بكر

بكر رضى الله عنه في شأن قتال مانعي الزكاة وفيه فقال عمر رضى الله عنه لابي بكر رضى الله عنه كيف تقتاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني دمه وماله الابحقة وحسابهم على الله» فقال ابوبكر رضى الله عنه والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان قتال ابي بكر رضى الله عنه الى القياس واعتراض عمر رضى الله عنه عليه اولى دليل على انه خفي عليهما وعلى من حضرهما من الصحابة رضى الله عنهم حديث ابن عمر رضى الله عنهما المذكور في خفي عليهم حديث جزية المجوس وشأن الطاعون لانه لو استحضروه لم ينتقل ابوبكر رضى الله عنه الى القياس ولم ينكر عمر رضى الله عنه على ابي بكر رضى الله عنه قلت ومن هذا قال بعضهم في صحة حديث ابن عمر المذكور نظر لانه لو كان عند ابن عمر لما ترك اباها ينازع ابا بكر رضى الله عنه في قتال مانعي الزكاة ولو كانوا يعرفونه لما كان ابوبكر يقر عمر على الاستدلال بقوله عليه السلام «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله» ولما انتقل من الاستدلال بهذا النص الى القياس اذ قال لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة لانهما قريبتان في كتاب الله عز وجل واجيب عن ذلك بانه لا يلزم من كون الحديث المذكور عند ابن عمر رضى الله عنهما ان يكون استحضره في تلك الحالة ولو كان مستحضرا له فقد يحتمل ان لا يكون حضر المناظرة المذكورة ولا يتمتع ان يكون ذكره لها بعد وقالوا لم يستدل ابوبكر رضى الله عنه في قتال مانعي الزكاة بالقياس فقط بل استدلى ايضا من قوله ﷺ في الحديث الذي ذكره «إلحاق الاسلام» قال ابوبكر رضى الله عنه والزكاة حق الاسلام وقالوا ايضا لم يفر دأب عمر رضى الله عنه بالحديث المذكور بل رواه ابو هريرة رضى الله عنه بزيادة الصلاة والزكاة فيه كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى . قلت في القصة دليل على ان السنة قد تحفى على بعض اكابر الصحابة رضى الله عنهم ويطلع عليها آحادهم \* الحادى عشر فيه أن من أتى بالشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة وإن كان لا يؤاخذ لكونه معصوما لكنه يؤاخذ بحق من حقوق الاسلام من نحو قصاص أو أحد أو غرامة متلف ونحو ذلك وقال الكرماني الإلحاق الاسلام من قتل النفس وترك الصلاة ومنع الزكاة قلته من قتل النفس لا خلاف فيه ان عصمة دمه تزول عند قتل النفس المحرمة وأما قوله وترك الصلاة فهو بناء على مذهبه وأما قوله ومنع الزكاة ليس كذلك فان مذهب الشافعي أن مانع الزكاة لا يقتل ولكنه يؤخذ منه قهرا وأما اذا انتصب للقتال فانه يقتل بلا خلاف وقد بيناه عن قريب \* الثانى عشر فيه وجوب قتال الكفار اذا أطاقه المسلمون حتى يسلموا أو يذلوا الجزية ان كانوا من أهلها \*  
(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل اذا شهدوا أقام وأدى فقطضى الحديث ان يترك القتال وان كفر بسائر ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه ليس كذلك واجيب بأن الشهادة برسالته تتضمن التصديق بما جاء به مع انه يحتمل انه ما جاء بسائر الاشياء الابد صدور هذا الحديث او علم ذلك بدليل آخر خارجي كما جاء في الرواية الاخرى «ويؤمنوا بى وبما جئت به» \* ومنها ما قيل لم نص على الصلاة والزكاة مع ان حكم سائر الفرائض كحكمهما واجيب لكونهما أما العبادات البدنية والمالية والعباد على غيرها والعنوان له ولذلك سمي الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام \* ومنها ما قيل اذا شهدوا عصموا وان لم يقيموا ولم يؤثروا إذ بعد الشهادة لا بد من الانكفاف عن القتال في الحال ولا تنتظر الاقامة والايامه ولا غيرها وكان حق الظاهر ان يكتفى بقوله «إلحاق الاسلام» فان الاقامة والايامه واجيب بأنه انما ذكرها تعظيما لهما واهتماما بشأنهما وإشعارا بأنهما في حكم الشهادة أو المراد ترك القتال مطلقا مستمرا لا ترك القتال في الحال الممكن اعادته بترك الصلاة والزكاة وذلك لا يحصل الا بالشهادة وابتاء الواجبات كلها \*  
باب مَنْ قَالَ إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْعَمَلُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

الكلام فيه على انواع \* الاول ان لفظ باب مضاف الى ما بعده ولا يجوز غيره قطعا وارتفاعه على انه خبر مبتدأ

محذوف أي هذا باب من قال الخ وأصل الكلام هذا باب في بيان قول من قال أن الإيمان هو العمل \* الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث أنه عقد الباب الأول للتنبيه على أن الأعمال من الإيمان ردا على المرجئة وهذا الباب أيضا معقود لبيان أن الإيمان هو العمل ردا عليهم وقال الشيخ قطب الدين في شرحه في هذا الباب إنما أراد البخاري الرد على المرجئة في قولهم أن الإيمان قول بلا عمل وقال قال القاضي عياض عن غلاتهم أنهم يقولون أن مظهر الشهادتين يدخل الجنة وإن لم يعتقد به قلبه \* الثالث وجه مطابقة الآية للترجمة هو أن الإيمان لما كان هو السبب لدخول العبد الجنة والله عز وجل أخبر بأن الجنة هي التي أورتوها بأعمالهم حيث قال (بما كنتم تعملون) دل ذلك على أن الإيمان هو العمل وفي الآية الأخرى اطلق على قول لا اله الا الله العمل فدل على أن الإيمان هو العمل فعلى هذا معنى قوله «بما كنتم تعملون» بما كنتم تؤمنون على ما زعمه البخاري على ما نقل عن جماعة من المفسرين ولكن اللفظ عام ودعوى التخصيص بلا برهان لا تقبل ولهذا قال النووي هو تخصيص بلا دليل وههنا مناقشة أخرى وهي أن اطلاق العمل على الإيمان صحيح من حيث أن الإيمان هو عمل القلب ولكن لا يلزم من ذلك أن يكون العمل من نفس الإيمان وقصد البخاري من هذا الباب وغيره اثباته أن العمل من أداء الإيمان ردا على من يقول أن العمل لا يدخله في ماهية الإيمان فحينئذ لا يتم مقصوده على ما لا يخفى وإن كان مراده جواز اطلاق العمل على الإيمان فهذا الاتراع فيه لا أحد لأن الإيمان عمل القلب وهو التصديق في الرابع قوله وتلك إشارة إلى الجنة المذكورة في قوله (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) وهي مجدا والجنة خبره وقوله التي أورتموها صفة الجنة وقال الزمخشري أو الجنة صفة للبند الذي هو اسم الإشارة والتي أورتموها خبر المبتدأ والتي أورتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كافي الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الأول تتعلق بأورتموها وقرئ وأورتموها . فان قلت الايران ابقاء المال بعد الموت لمن يستحقه وحقيقته متمتع على الله تعالى فامعنى الايران ههنا . قلت هذا من باب التشبيه قال الزمخشري شبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة ويقال المورث هنا الكافر وكان له نصيب منها ولكن كفره منعه فانتقل منه إلى المؤمنين وهذا معنى الايران ويقال المورث هو الله تعالى ولكنه مجاز عن الاعطاء على سبيل التشبيه لهذا الاعطاء بالايران . فان قلت كلمة ما في قوله «بما كنتم» ما هي . قلت يجوز أن تكون مصدرية فالمعنى بكونكم عاملين ويجوز أن تكون موصولة فالمعنى بالذي كنتم تعملونه فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وقوله صلى الله عليه وسلم «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» قلت الباء في قوله بما كنتم ليست للسببية بل للملابسة أي أورتموها ملابسة لأعمالكم أي لثواب أعمالكم وللمقابلة نحو اعطيت الشاة بالدرهم وقال الشيخ جمال الدين المعنى الثامن للباء المقابلة وهي الداخلة على الاعراض كاشتريته بألف درهم وقولهم هذا بذلك ومنه قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وإنما لم يقدرها بباء السببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» لأن المعطى بعوض قديعطي مجانا وأما المسبب فلا يوجدون السبب وقد تبين أنه لا تعارض بين الحديث والآية لاختلاف محلي البابين جماعين الأدلة . وقال الكرماني وإن الجنة في تلك الجنة خاصة أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة العالية بسبب الأعمال وأما أصل الدخول فبرحمة الله . قلت أشير بهذه الجنة إلى الجنة المذكورة فيما قبلها وهي الجنة المعهودة والإشارة تمنع ما ذكره وقال النووي في الجواب أن دخول الجنة بسبب العمل والعمل برحمة الله تعالى . قلت المقدمة الأولى ممنوعة لأنها تخالف صريح الحديث فلا يلتفت إليها \*

﴿ وَقَالَ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ عَنْ

قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

الكلام فيه على وجوه ثم الأول أن العدة بكسر العين وتشديد الدال هي الجماعة قلت أو كثرت وفي الباب تقول انفدت عدة كعب أي جماعة كتب ويقال فلان إنما يأتي أهله العدة أي يأتي أهله في الشهر والشهرين وعدة المرأة أيام اقراءها وما

العبد يدون الهاء فهو الماء الذي لا ينقطع كماء العين وماء البئر والعد أيضا الكثرة. قوله «عدة» مرفوع بقال ويجوز فيه قال وقالت لان التأنيت في عدة غير حقيقي وكلمة من في قوله «من اهل العلم» للبيان قوله «في قوله» يتعلق بقال والخطاب في فوربك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والواو فيه للقسم وقوله «لنساءلهم» جواب القسم مؤكدا باللام قوله «عن قول» يتعلق بقوله «لنساءلهم» اى لنساءلهم عن كلمة الشهادة التي هي عنوان الايمان وعن سائر اعمالهم التي صدرت منهم \* الثاني ان الجماعة الذين ذهبوا الى ما ذكره نحو انس بن مالك وعبد الله بن عمرو ومجاهد بن جبر رضى الله عنهم واخرج الترمذى مرفوعا عن أنس (فوربك لنساءلهم اجمعين عما كانوا يعملون) قال «عن لاله الا الله» وفي اسناده ليث بن ابي سليم وهو ضعيف لا يحتج به والذى روى عن ابن عمر في التفسير للطبرى وفي كتاب الدعاء للطبراني والذى روى عن مجاهد في تفسير عبد الرزاق وغيره . وقال النووى في الآية وجه آخر وهو المختار والمعنى لنساءلهم عن اعمالهم كلها التي يتعلق بها التكليف وقول من خص بلفظ التوحيد دعوى تخصيص بلا دليل فلا تقبل ثم روى حديث الترمذى وضعفه وقال بعضهم لتخصيصهم وجه من جهة التعميم في قوله اجمعين فيدخل فيه المسلم والكافر فان الكافر مخاطب بالتوحيد بخلاف مخالف باقي الاعمال ففيها الخلاف فمن قال انهم مخاطبون بقول انهم مسؤولون عن الاعمال كلها ومن قال انهم غير مخاطبين يقول انما يسألون عن التوحيد فقط فالسؤال عن التوحيد متفق عليه فحمل الآية عليه اولى بخلاف الحمل على جميع الاعمال لما فيها من الاختلاف. قلت هذا القائل قصد بكلامه الرد على النووى ولكنه تاه في كلامه فان النووى لم يقل بنى التخصيص لعدم التعميم في الكلام وانما قال دعوى التخصيص بلا دليل خارجى لا تقبل والامر كذلك فان الكلام عام في السؤال عن التوحيد وغيره ثم دعوى التخصيص بالتوحيد يحتاج الى دليل من خارج فان استدلوا بالحديث المذكور فقد اجاب عنه بأنه ضعيف وهذا القائل فهم ايضا ان النزاع في ان التخصيص والتعميم هنا انما هو من جهة التعميم في قوله «اجمعين» وليس كذلك وانما هو في قوله (عما كانوا يعملون) فان العمل هنا اعم من ان يكون توحيدا او غيره ونخصيصه بالتوحيد تحكم قوله فيدخل فيه المسلم والكافر غير مسلم لان الضمير في لنساءلهم يرجع الى المستهزئين الذين جعلوا القرآن عذرين وهم ناس مخصوصون ولفظة اجمعين وقعت توكيدا للضمير المذكور في النسبة مع الشمول في افراده المخصوصين ثم تفريع هذا القائل بقوله فان الكافر الخ ليس له دخل في صورة النزاع على ما لا يخفى \* الثالث ما قيل ان هذه الآية اثبتت السؤال على سبيل التوكيد القسمنى وقال في آية اخرى (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) فنفت السؤال واجيب بأن في القيامة مواقف مختلفة وازمنة متطاولة ففي موقف اوزمان يسألون وفي آخر لا يسألون سؤال استخبار بل سؤال توبيخ وقال الزمخشري في هذه الآية لنساءلهم سؤال تفريع ويقال قوله (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) نظير قوله (ولا تزروا زورا اخرى) \*

﴿وَقَالَ لِلْمَلِئِكِ هَذَا فليعملِ الْعَامِلُونَ﴾ اى قال الله تعالى لمثل هذا والاشارة بهذا الى قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) وذكر هذه الآية لا يكون مطابقا للترجمة الا اذا كان معنى قوله (فليعمل العاملون) فليؤمن المؤمنون ولكن هذا دعوى تخصيص بلا دليل فلا تقبل والى هذه الآية من قوله تعالى (فاقبل بعضهم على بعض يتسائلون) قصة المؤمن وقرينه وذلك انه كان يتصدق بماله لوجه الله عز وجل فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضنى الله خير امنه فقال ائتلك لمن المصدقين يوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا وقوله تعالى (اذا متوا وكنت اربا وعظاما ائنا لمدنيون) حكاية عن قول القرين ومعنى لمدنيون لمجزيون من الدين وهو الجزاء وقوله (قال هل انتم مطلعون) يعنى قال ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار ويقال القائل هو الله تعالى ويقال بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا ابن منزلتكم من منزلة اهل النار. ر قوله (فاطلع) اى فان اطلع قوله (في سواء الجحيم) اى في وسطها. قوله (تالله ان كدت) ان مخففة من الثقيلة وهى تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والارادة الاهلاك واراد بالنعمة العصمة والتوفيق والبراهة من قرين السوء وانعام الله بالثواب وبكونه من اهل الجنة قوله (من المحضرين) اى من الذين احضروا العذاب وقوله (ان هذا هو الفوز العظيم) اى ان هذا الامر الذى نحن فيه ويقال هذا من قول الله تعالى

تقريراً لقولهم وتصديقاً لوقوله (مثل هذا فليعمل العاملون) مرتبط بقوله ان هذا اى لاجل مثل هذا الفوز العظيم وهو دخول الجنة والنجاة من النار فليعمل العاملون في الدنيا وقال بعضهم يحتمل ان يكون قائل ذلك المؤمن الذى رأى قرينه ويحتمل ان يكون كلامه انقضى عند قوله (الفوز العظيم) والذى بعده ابتداء من قول الله عز وجل لاحكامية عن قول المؤمن ولعل هذا هو السر في ايهام المصنف القائل قلت المفسرون ذكروا في قائل هذا ثلاثة اقوال الاول ان القائل هو ذلك المؤمن \* والثانى انه هو الله عز وجل \* والثالث انه هو بعض الملائكة ولا يحتاج ان يقال في ذلك بالاحتمال الذى ذكره هذا الشارح لان كلامه يوجب بان هذا تصرف من عنده فلا يصح ذلك ثم قوله ولعل هذا هو السر في ايهام المصنف اراد به البخارى كلام غير صحيح ايضاً من وجهين احدهما ان البخارى لم يقصد ما ذكره هذا الشارح قط لان مراد من ذكر هذه الآية بيان اطلاق العمل على الايمان ليس الا والاخر ذكر فعل وايهام فاعلمه من غير مرجع له ومن غير قرينة على تعيينه غير صحيح \*  
**١** **﴿حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ﴾**

مطابقة هذا الحديث للترجمة ظاهرة وهى اطلاق العمل على الايمان. وقال ابن بطال الآية حجة في ان العمل به ينال درجات الآخرة وان الايمان قول وعمل ويشهد له الحديث المذكور وأراد به هذا الحديث ثم قال وهو مذهب جماعة اهل السنة قال ابو عبيدة وهو قول مالك والثورى والاوزاعى ومن بعدهم ثم قال وهو مراد البخارى بالتبويب وقال ايضاً في هذا الحديث ان النبي ﷺ جعل الايمان من العمل وفرق في احاديث آخرين الايمان والاعمال واطلق اسم الايمان مجرداً على التوحيد وعمل القلب والاسلام على النطق وعمل الجوارح وحقيقة الايمان مجرد التصديق المطابق للقول والعقد وتماهه بتصديق العمل بالجوارح فلهذا اجمعوا انه لا يكون مؤمن تام الايمان الا باعقاد وقول وعمل وهو الايمان الذى ينحى رأساً من نار جهنم ويعصم المال والدم وعلى هذا يصح اطلاق الايمان على جميعها وعلى بعضها من عقدا وقول او عمل وعلى هذا لاشك بان التصديق والتوحيد افضل الاعمال اذهو شرط فيها \*

(بيان رجاله) وهم ستة \* الاول احمد بن يونس هو احمد بن عبدالله بن يونس بن عبدالله بن قيس اليربوعى التميمى يكنى بابى عبدالله واشتهر باحمد بن يونس منسوب الى جده يقال انه مولى الفضيل بن عياض سمع مالكا وابن ابي ذئب والليث والفضيل وخلقاً كثيراً روى عنه ابو زرعة وابو حاتم وابراهيم الحريزى والبخارى ومسلم وابوداود وروى البخارى عن يوسف بن موسى عنه وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه عن رجل عنه قال ابو حاتم كان ثقة متقناً وقال احمد فيه شيخ الاسلام توفي في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائتين وهو ابن اربع وتسعين سنة \* الثانى موسى بن اسماعيل المنقرى بكسر الميم وقد سبق ذكره \* الثالث ابراهيم بن سعد سبط عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وقد سبق ذكره \* الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وقد سبق ذكره \* الخامس سعيد بن المسيب بضم الميم وفتح الياء على المشهور وقيل بالكسر وكان يكره فتحها واما غير والد سعيد فبالفتح من غير خلاف كالمسيب بن رافع وابنه العلاء بن المسيب وغيرها والمسيب هو ابن حزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى المعجمة ابن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بالياء آخر الحروف والذال المعجمة بن عمران بن مخزوم بن بقة بفتح الياء آخر الحروف والقاف والظاء المعجمة بن مرة القرشى الخزومى المدنى امام التابعين وفقه الفقهاء ابو جده صحابيان اسما يوم فتح مكة ولد لبنتين مضتان خلافة عمر رضى الله عنه وقيل لاربعة سمع عمر وعثمان وعلياً وسعد بن ابي وقاص وابا هريرة رضى الله عنهم وهو زوج بنت ابي هريرة واعلم الناس بمحدثه وروى عنه خلق من التابعين وغيرهم واتفقوا على جلالة وامامتة وتقدمه على اهل عصره في العلم والتقوى وقال ابن المدينى لا أعلم في التابعين اوسع علماً منه وقال احمد سعيد افضل التابعين فقيل له فسمعت عن عمر حجة قال فاذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل وقال ابو حاتم ليس

في التابعين انبسل من سعيد بن المسيب وهو اثنتهم . وقال النووي في تهذيب الاسماء واما قولهم انه افضل  
التابعين فمرادهم افضلهم في علوم الشرع والافق صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « ان خير التابعين رجل يقال له اويس وبه يياض فروه فليستغفر لكم » وقال احمد بن  
عبد الله كان صالحا فقيها من الفقهاء بالسبعة بالمدينة وكان عور وقال ابن قتيبة كان جده حزن اثنى النبي ﷺ فقال  
له انت سهل قال لا بل انا حزن ثلاثا قال سعيد فازلنا نعرف تلك الحزونة فينا ففى ولده سوء خلق وكان حج اربعين  
حجة لا يأخذ العطاء وكان له بضاعة اربع مائة دينار يتجر بها فى الزيت وكان جابر بن الاسود على المدينة فدعى  
سعيدا الى البيعة لابن الزبير فابى فضربه ستين سوطا وطاف به المدينة وقيل ضربه هشام بن الوليد ايضا حين امتنع  
لليعة للوليد وحبسه وحلقه مات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك بالمدينة وكان  
يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم وقال الشيخ قطب الدين فى شرحه وفى نسب سعيد هذا تفاضل  
النساب فى تحقيقه فان فى بنى مخزوم عابدا بالباء الموحدة والدال المهملة وعابذا بالمشاة آخر الحروف والذال المعجمة  
فالاول هو عابدين عبد الله بن عمرو بن مخزوم ومن ولده السائب والمسيب ابنا ابى السائب واسم ابى السائب صيفى بن عابد  
ابن عبد الله وولده عبد الله بن السائب شريك النبي ﷺ وعن النبي ﷺ انه قال فيه « نعم الشريك » وقيل الشريك ابو  
السائب وعتيق ابن عابد بن عبد الله وكان على خديجة ام المؤمنين رضى الله عنها قبل رسول الله ﷺ واما عابدين عمران  
فن ولده سعيد وابوه كاتقدم وفاطمة ام عبد الله والدر رسول الله ﷺ بنت عمرو بن عابدين عمران وهيرة بن ابى  
وهيب ابن عمرو بن عابدين عمران وهيرة هذا هو زوج ام هانىء بنت ابى طالب فرمى الاسلام يوم فتح مكة فأت كافرا  
بنجران والله أعلم . السادس ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه وقدم ذكره \*

( بيان لطائف اسناده ) منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان فيه شيخين للبخارى . ومنها ان فيه اربعة  
كلهم مدنيون \*

( بيان من اخرج غير ) اخرج مسلم ايضا فى كتاب الايمان واخرجه النسائي ايضا نحوه وفى رواية للنسائي  
« أى الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله » ولم يزد واخرجه الترمذى ايضا ولفظه « قال سئل رسول الله ﷺ  
أى الاعمال خير » وذكر الحديث وفيه قال « الجهاد سنام العمل » \*

( بيان اللغات ) قوله « افضل » أى الاكثر ثوبا عند الله وهو افعال التفضل من فضل يفضل من باب دخل يدخل  
ويقال فضل يفضل من باب سمع سمع حكاه ابن السكيت وفيه لغة ثالثة فضل بالكسر يفضل بالضم وهى مركبة شاذة  
لانظيرها قال سيديويه هذا عند اصحابنا انما يحىء على لغتين قال وكذلك نعم نعم ومت تمت ودمت تدوم وكدت تكاد  
وفى العباب فضله فضلا أى غلبته بالفضل وفضل منه شىء والفضل والفضيلة خلاف النقص والقيصة قوله « الجهاد »  
مصدر جاهد فى سبيل الله المجاهدة وجهادا وهو من الجهد بالفتح وهو المشقة وهو القتال مع الكفار لاعلاء كلمة الله والسبيل  
الطريق يذ كروبوئث قوله « حج مبرور » الحج فى اللغة القصد واصله من قولك حججت فلانا أحجه حجا اذا  
عدت اليه مرة بعد اخرى فقيل حج البيت لان الناس يأتونه فى كل سنة قاله الازهرى . وفى العباب رجل محجوج أى  
مقصود وقد حج بنو فلان فلانا اذا اطالوا الاختلاف اليه قال المحجل السعدى :

واشهد من عوف حلولا كثيرة \* يحجون سب الزبرقان المزعفرا

قال ابن السكيت يقول يكثرون الاختلاف اليه هذا الاصل ثم تعورف استعماله فى القصد الى مكة حرسها الله للنسك  
تقول حججت البيت أحجه حجا فانا حاج ويجمع على حجج مثل بازل ويزل وعائد وعوذ انتهى . وفى الشرع الحج قصد  
زيارة البيت على وجه التعظيم . وقال الكرماني الحج قصد السكينة للنسك بملازمة الوقوف بعرفة . قلت الحلول بضم  
الحاء المهملة يقال قوم حلول أى تزول وكذلك حلال بالكسر والسب بكسر السين المهملة وتشديد الباء الموحدة

العامة والزبرقان بكسر الزاى وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وبالقاف هو لقب واسمه الحصين قال ابن السكيت لقب الزبرقان لصفرة عمامته والمبرور هو الذى لا يخاطله اثم ومنه برت يمينه اذا سلم من الخنث وقيل هو المقبول ومن علامات القبول انه اذا رجع يكون حاله خيرا من الحال الذى قبله وقيل هو الذى لا رياء فيه وقيل هو الذى لا تتبعه معصية وهما داخلان فيما قبلهما والبر بالكسر الطاعة والقبول يقال بر حجتك بضم الباء وفتحها لازمين وبر الله حجتك واير الله اى قبله فله اربع استعمالات وقال الازهرى المبرور المتقبل يقال بر الله حجه يبره اى تقبله واصله من البر وهو اسم لجماع الخير وبررت فلانا ابره برا اذا وصلته وكل عمل صالح يبرو جعل ليد البر التقوى فقال

وما البر الا مضمرات من التقى ٥ وما المال الا معمرات ودائع

قوله مضمرات يعنى الخفايا من التقى قوله وما المال الا معمرات اى المال الذى فى ايديكم وداائع مدة عمركم ثم يصير لغيركم واما قول عمرو ابن ام مكتوم \* نخز رؤوسهم فى غير بر \* فعناه فى غير طاعة وفى العباب المبرة والبر خلاف العقوق وقوله تعالى (اتأمرون الناس بالبر) اى بالانساع فى الاحسان والزيادة منه وقوله عز وجل (ان تنالوا البر) قال السدى يعنى الجنة والبر ايضا الصلة تقول منه بررت والذى بالكسر وبررته بالفتح ابره برا والمبرور الذى لاشبهة فيه ولا خلافة وقال ابو العباس هو الذى لا يدالس فيه ولا يوالس يدالس فيه يظلم فيه ويوالس يحون \*

(بيان الاعراب) قوله «سئل» جملة فى محل الرفع لانها خبران والسائل هو ابوذر رضى الله عنه وحديثه فى العتق قوله «اى العمل» كلام اضافى مبتدأ وخبره افضل واى ههنا استفهامية ولا تستعمل الا مضافا اليه الا فى النداء والحكاية يقال جاءنى رجل فتقول اى يا هذا وجاءنى رجلان فتقول ايان ورجال فتقول ايون . فان قلت افضل افعل التفضيل ولا يستعمل الا باحد الوجة الثلاثة وهى الاضافة واللام ومن فلا يجوز ان يقال زيد افضل . قلت اذا علم يجوز استعماله مجردا نحو الله اكبر اى اكبر من كل شئ ومنه قوله تعالى (اتسبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير) وسواء فى ذلك كون افعل خبرا كما فى الآية او غير خبر كما فى قوله تعالى (يعلم السراخنى) وقد مجرد افعل عن معنى التفضيل ويستعمل مجردا مؤولا باسم الفاعل نحو قوله تعالى (هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض) وقد يؤول بالصفة كما فى قوله تعالى (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه) قوله «قال» اى النبى عليه السلام قوله «إيمان بالله» مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هو ايمان بالله والتقدير افضل الاعمال الايمان بالله قوله «ورسوله» بالجر تقديره والايمان برسوله قوله «قيل» مجهول قال واصله قول نقلت كسرة الواو الى القاف بعد سلب حركتها فصارت قول بكسر القاف وسكون الواو ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت قيل والقائل هو السائل فى الاول قوله «ثم ماذا» كلة ثم للمعطف مع الترتيب الذى ذكرى وما مبتدأ واذ خبره وكلمة استفهامية وذا اسم اشارة والمعنى ثم اى شئ افضل بعد الايمان بالله ورسوله ويجوز أن تكون الجملة كلها استفهاما على الترتيب قوله «الجهاد» مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هو الجهاد والتقدير افضل الاعمال بعد الايمان بالله ورسوله الجهاد وكذلك الكلام فى اعراب قوله «ثم ماذا قال حج مبرور» ٥

(بيان المعانى والبيان) فيه حذف المبتدأ فى ثلاث مواضع الذى هو المسند اليه لكونه معلوما احتراز اعن العبث وفيه تنكير الايمان والحج وتعريف الجهاد وذلك لان الايمان والحج لا يتكرر وجوبهما بخلاف الجهاد فانه قديم تكرر فالتنوين للافراد الشخصى والتعريف للسكال اذ الجهاد لو أتى به مرة مع الاحتياج الى التكرار لما كان افضل وقال بعضهم وتعقب عليه بان التنكير من جملة وجوه التعظيم وهو يعطى السكال وبان التعريف من جملة وجوه العهد وهو يعطى الافراد الشخصى فلا يسلم الفرق . قلت هذا التعقيب فاسد لانه لا يلزم من كون التعظيم من جملة وجوه التنكير أن يكون دائما للتعظيم بل يكون تارة للافراد وتارة للنوعية وتارة للتعظيم وتارة للتحقير وتارة للتكثير وتارة للتقليل ولا يعرف الفرق ولا يميز الا بالقرينة الدالة على واحد منها وهنادلت القرينة على ان التنكير للافراد الشخصى وقوله وبان التعريف من وجوه العهد فاسد عند المحققين لان عندهم اصل التعريف للعهد وفرق كثيرين كونه للعهد وبين



كون العهد من وجوهه على أنا وان سلمنا ما قاله ولكنه لا يسلم كونه للعهد هنا لان تعريف الاسم تارة يكون لواحد من افراد الحقيقة الجنسية باعتبار عهديته في الذهن لكونه فردا من افرادها وتارة يكون لاستغراق جميع الافراد ولا يفرق بينهما الا بالقرينة على انا نقول ان المهود انتهى في المعنى كالنكرة نحو رجل فان السوق في قولك ادخل السوق يحتمل كل فرد فرد من افراد السوق على البدل كما ان رجلا يحتمل كل فرد فرد من ذكور بني آدم على البدل ولهذا يقدر يسبنى في قول الشاعر

ولقد امر على اللثيم يسبنى \* فضيت ثمت قلت لا يعنني

وصفا للثيم لاحالا لوجوب كون ذى الحال معرفة والثيم كالنكرة فافهم . فان قلت قد وقع في مسند الحارث بن ابي اسامة عن ابراهيم بن سعد ثم جهاد بالتنكير كما وقع ايمان وحج . قلت يكون التنكير في الجهاد على هذه الرواية للافراد الشخصية كما في الايمان والحج مع قطع النظر عن تكرره عند الاحتياج او يكون العنوانين في الثلاثة اشارة الى التعظيم وبهذا يرد على من يقول ان التنكير والتعريف فيه من تصرف الرواة لان مخرجه واحد فالاطالة في طلب الفرق في مثل هذا غير طائفة ولقد صدق القائل انباض عن غير توتير \*

(بيان استنباط الفوائد) منها الدلالة على نيل الدرجات بالاعمال ومنها الدلالة على ان الايمان قول وعمل ومنها الدلالة على ان افضل بعد الايمان الجهاد وبعده الحج المبرور . فان قلت في حديث ابن مسعود رضى الله عنه « اى العمل افضل قال الصلاة على وقتها » ثم ذكر بر الوالدين ثم الجهاد وفي حديث ابن عمر رضى الله عنهما « اى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » وفي حديث ابي موسى رضى الله عنه « اى الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده » وفي حديث ابي ذر رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم « اى العمل افضل قال الايمان بالله والجهاد في سبيله قلت فإى الرقاب افضل قال اغلاها ثمتا وانفسها عند اهلها » الحديث ولم يذكر فيه الحج وكلها في الصحيح قلت قد ذكر الامام الحسين بن الحسن بن محمد بن حكيم الحلبي الشافعي عن الفقهاء الكبار الشافعي الشافعي واسمه ابو بكر محمد بن علي في كيفية الجمع وجهين احدهما انه جرى على اختلاف الاحوال والاشخاص كما روى انه عليه السلام قال حجة لمن يحج افضل من اربعين غزوة وغزوة لمن حج افضل من اربعين حجة والاخران لفظة من مرادة والمراد من افضل الاعمال كذا كما يقال فلان اعقل الناس اى من اعقلهم ومنه قوله عليه السلام « خيركم خيركم لاهله » . ومعلوم انه لا يصير بذلك خير الناس قلت وبالجواب الاول اجاب القاضي عياض فقال اعلم كل قوم بما لهم اليه حاجة وترك ما لم تدعم اليه حاجة او ترك ما تقدم علم السائل اليه او علمه بما لم يكمله من دعائم الاسلام ولا يبلغه عمله وقد يكون للمساهل للجهاد الجهاد في حقه اولى من الصلاة وغيرها وقد يكون له أبوان لو تركهما لضاعا فيكون برهما افضل لقوله عليه السلام « ففهما فجاهد » وقد يكون الجهاد افضل من سائر الاعمال عند استيلاء الكفار على بلاد المسلمين . قلت الحاصل ان اختلاف الاجوبة في هذه الاحاديث لاختلاف الاحوال ولهذا سقط ذكر الصلاة والزكاة والصيام في هذا الحديث المذكور في هذا الباب ولا شك ان الثلاث مدمات على الحج والجهاد ويقال انه قد يقال خير الاشياء كذا ولا يراد به خير من جميع الوجوه في جميع الاحوال والاشخاص بل في حال دون حال (فان قيل) كيف قدم الجهاد على الحج مع ان الحج من اركان الاسلام والجهاد فرض كفاية يقال انما قدمه للاحتياج اليه اول الاسلام ومحاربة الاعداء ويقال ان الجهاد قديمتين كسائر فروض الكفاية واذا لم يتعين لم يقع الا فرض كفاية واما الحج فالواجب منه حجة واحدة وما زاد نفل فان قابلت واجب الحج بمتعين الجهاد كان الجهاد افضل لهذا الحديث ولانه شارك الحج في الفرضية وزاد بكونه نفعا متعديا الى سائر الامة وبكونه ذبا عن بيضة الاسلام وقد قيل ثم هنا للترتيب في الذكر كقوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) وقيل ثم لا يقتضى ترتيبا فان قابلت نفل الحج بغير متعين الجهاد كان الجهاد افضل لما انه يقع فرض كفاية وهو افضل من النفل بلا شك وقال امام الحرمين في كتاب الفياثي فرض الكفاية عندى افضل من فرض العين من حيث ان فعله مسقط للخرج عن الامة باسرها وبتركه يعصى المتمكنون منه كلهم ولا شك في عظم وقع ما هذه صفته والله اعلم \*

باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره إن الدين عند الله الإسلام ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه الكلام فيه على وجوه الأول وجه المناسبة بين البابين هو ان في الباب الاول ذكر الايمان بالله ورسوله وفي هذا الباب بين ان المعتد به من هذا الايمان ماهو الثاني يجوز في قوله باب الوجهان احدها الاضافة الى الجملة التي بعده وتكون كلمة اذا للظرفية المحضة والتقدير باب حين عدم كون الاسلام على الحقيقة والوجه الاخر ان يقطع عن الاضافة وتكون اذا متضمنة معنى الشرط والجزاء محذوف والتقدير باب ان لم يكن الاسلام على الحقيقة لا يعتد به اولاً وينجيه ونحو ذلك وعلى كلا التقديرين ارتفاع باب على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذا باب وقال الكرمانى فان قلت اذا للاستقبال ولم قلب المضارع ماضياً فكيف اجتماعهما قلت اذا هنا مجرد الوقت ويحتمل ان يقال لم لنفى الكون المقلوب ماضياً واذا لاستقبال ذلك النفي الثالث مطابقة الآيات للترجمة ظاهرة لان الترجمة ان الاسلام اذا لم يكن على الحقيقة لا ينفع والآيات تدل على ذلك على ما لا يخفى في الرابع قوله على الاستسلام اى الانقياد الظاهر فقط والدخول في السلم وليس هذا اسلاماً على الحقيقة والاصح نفي الايمان عنهم لان الايمان والاسلام واحد عند البخارى وكذا عند آخرين لان الايمان شرط صحة الاسلام عندهم قوله «أو الخوف من القتل» اى او كان الاسلام على الخوف من القتل وكلمة على للتعليل قوله فهو على قوله اى فهو وارد على مقتضى قوله عز وجل (ان الدين عند الله الاسلام) الخامس الكلام في قوله تعالى (قالت الاعراب) الآية وهو على انواع في الاول في سبب نزولها وهو ما ذكره الواحدى ان هذه الآية تزلت في اعراب من بنى اسدين خزيمة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة في سنة جدبة واطهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعدرات واغلقوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ أتيناك بالانقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمتنون عليه فاقر الله تعالى عليه هذه الآية \* النوع الثانى في معناها فقوله الاعراب هم اهل البدو قاله الزمخشري وفي العباب ولا واحد للاعراب ولهذا نسب اليها ولا ينسب الى الجمع وليست الاعراب جمعا للعرب كما كانت الانباط جمعا للنبط وانما العرب اسم جنس سميت العرب لانه نشأ اولاد اسماعيل عليه السلام بعربة وهي من تهامة فنسبوا الى بلدهم وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان اهلها فهو عرب بينهم ومعدم وقال الازهرى والاقرب عندي انهم سموا عربا باسم بلدهم العربات وقال اسحق بن افرج عربة باجة العرب وباجة العرب دار ابي الفصاحة اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال وفيها يقول قائلهم وعربة ارض ما يحل حرامها من الناس الا اللوذعي الحلال

يعنى به النبي ﷺ احلت له مكة ساعة من نهار ثم هي حرام الى يوم القيامة قال واضطر الشاعر الى تسكين الراء من عربة فسكنها قلت اللوذعي الخفيف الذكي الظريف الذهن الحديد الفؤاد الفصيح اللسان كأنه يلذع بالنار من ذكائه وحرارته والحلال حل بضم الحاء الاولى وكسر الثانية كلاهما مهملتان السيد الركين ويجمع على حلال حل بالفتح قوله «آمنا» مقول قولهم وقال الزمخشري الايمان هو التصديق بالله مع الثقة وطمأنينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا بالعمومين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير وطأة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان. فان قلت ما وجه قوله (قل لم تؤمنوا) ولكن قولوا اسلمنا) والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا. قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولاد دفع ما اتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا وروى في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا استهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه انتهى عن القول بالايمان. فان قلت قوله (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) بمد قوله (قل لم تؤمنوا) يشبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة. قلت ليس كذلك

فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب دعواهم وقوله ( ولما يدخل الايمان في قلوبكم ) توقيت لما أمروا به ان يقولوا كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لاسنتكم \* النوع الثالث قال ابو بكر بن الطيب هذه الآية حجة على الكرامية ومن وافقهم من المرجئة في قولهم ان الايمان هو الاقرار باللسان دون عقد القلب وقد رد الله تعالى قولهم في موضع آخر من كتابه فقال ( اولئك كتب في قلوبهم الايمان ) ولم يقل كتب في أسنتهم ومن اقوى ما يرد عليهم به الاجماع على كفر المنافقين وان كانوا قد أظهروا الشهادتين \* النوع الرابع ان البخارى استدل بذكر هذه الآية هنا على ان الاسلام الحقيقي هو المعتبر وهو الايمان الذي هو عقد القلب المصدق لقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله غيره ألا ترى كيف قال تعالى ( قل لم تؤمنوا ) حيث قالوا بالأسنتهم دون تصديق قلوبهم وقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم \* الوجه السادس في قوله تعالى ( ان الدين عند الله الاسلام ) والكلام فيه على وجوه \* الاول ان هذه الجملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى وهي قوله تعالى ( شهد الله أنه لا اله الا هو ) الآية وقرئ بفتح ان على البدلية من الاول كأنه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام وقرأ أبى بن كعب ان الدين عند الله للاسلام بلام التأكيد في الخبر \* الثاني قال الكلبي لما ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من احبار اهل الشام فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا على النبي ﷺ وعرفاه بالصفة والنعت قال له أنت محمد قال نعم قالوا أنت أحد قال نعم قالوا اننا سألك عن شهادة فان أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصديقنا قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « سألني » فقالا أخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالى فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ( شهد الله ) الى قوله ( ان الدين عند الله الاسلام ) فأسلم الرجلان وصدقا برسول الله عليه السلام \* الثالث ان البخارى استدل بها على ان الاسلام الحقيقي هو الدين لانه تعالى أخبر أن الدين هو الاسلام فلو كان غير الاسلام لما كان مقبولا واستدل بها ايضا على ان الاسلام والايمان واحد وانهما مترادفان وهو قول جماعة من المحدثين وجمهور المعتزلة والمتكلمين وقالوا أيضا انه استثنى المسلمين من المؤمنين في قوله تعالى ( فأخرجنا من كان فيهما من المؤمنين فواجدنا فيها غير بيت من المسلمين ) والاصل في الاستثناء ان يكون المستثنى من جنس المستثنى منه فيكون الاسلام هو الايمان وعورض بقوله تعالى ( قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ) فلو كان الايمان والاسلام واحدا لزم اثبات شئ ونفيه في حالة واحدة وانه محال \* الوجه السابع في قوله تعالى ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ) والكلام فيه على وجهين \* الاول في معناه فقوله ( ومن يتبع ) اي ومن يطلب من بقيت الشئ طلبته وبقيت الشئ طلبته لك يقال بغير يعنى بغيره وبغاه بالضم وبغاية . قوله « فلن يقبل منه » جواب الشرط قوله « وهو في الآخرة من الخاسرين » اي من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد قصدا للتعميم وقرئ \* ومن يتبع غير الاسلام بالادغام \* الثاني ان البخارى استدل به مثل ما استدل بقوله ( ان الدين عند الله الاسلام ) واستدل به ايضا على اتحاد الايمان والاسلام لان الايمان لو كان غير الاسلام لما كان مقبولا واجيب بأن المعنى ومن يتبع ديناً غير دين محمد عليه السلام فان يقبل منه قلت ظاهره يدل على انه لو كان الايمان غير الاسلام لم يقبل قط فتعين ان يكون عينه لان الايمان هو الدين والدين هو الاسلام لقوله تعالى ( ان الدين عند الله الاسلام ) فينتج ان الايمان هو الاسلام وقد حققنا الكلام فيه فيما مضى في اول كتاب الايمان \*.

١ \* حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَى قَلْبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فَلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا قَالِ أَوْ مُسْلِمًا فَسَكَتَ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَمَدْتُ يَمَاقَاتِي فَقُلْتُ

مَالِكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ أَوْ مُسْلِمًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَامَتِي وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يَكُفَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ \* مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهي ان الاسلام ان لم يكن على الحقيقة لا يقبل فلذلك قال عليه السلام أو مسلماً لان فيه النهي عن القطع بالايمان لانه باطن لا يعلمه الا الله والاسلام معلوم بالظاهر وقال بعضهم مناسبة الحديث للترجمة من حيث ان المسلم يطلق على من اظهر الاسلام وان لم يعلم باطنه قات ليست المناسبة الا ما ذكرناه فان موضوع الباب ليس على اطلاق المسام على من يظهر الاسلام على ما لا يخفى \*

\* (بيان رجاله) \* وهم خمسة. الاول ابو اليان الحكم بن نافع الحمصي . الثاني شعيب بن ابي حمزة الاموى . الثالث محمد بن مسلم الزهرى . الرابع عامر بن سعد بن ابي وقاص القرشى الزهرى سمع ابيه وعثمان وجابر بن سمرة وجماعة من الصحابة روى عنه سعد بن المسيب وسعد بن ابراهيم والزهرى وآخرون وكان ثقة كثير الحديث مات سنة ثلاث او اربع ومائة بالمدينة روى له الجماعة ابو الحامس ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص بالقف المشددة من الوقص وهو الكسر واسمه مالك بن وهيب ويقال ابيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشى احد العشرة المبشرة بالجنت واحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه امر الخلافة اليهم وامه حمنة بنت سفيان اخى حرب واخوته بنى امية ابن عبد شمس يلتقى سعد مع رسول الله ﷺ في كلاب وهو الاب الحامس أسلم قديما وهو ابن اربع عشرة سنة بعد اربعة وقل بعد ستة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكان محبا الدعوة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله واول من اراق دما في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى المدينة قبل قدوم النبي ﷺ اليها روى له عن رسول الله ﷺ مائتا حديث وسبعون حديثا اتفق منها على خمسة عشر وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بثمانية عشر روى له الجماعة وهو الذى فتح مدائن كسرى في زمن عمر رضى الله عنه وولاه عمر العراق وهو الذى بنى الكوفة ولما قتل عثمان رضى الله عنه اعتزل سعد الفتن ومات بقصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة سنة سبع وخمسين وقل خمس وهو ابن بضع وسبعين سنة وحمل الى المدينة على ارقاب الرجال وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ الى المدينة ودفن بالقيع وهو آخر العشرة موتا وعن محمد بن سعد عن جابر بن عبد الله قال اقبل سعد ورسول الله ﷺ جالس فقال هذا خالى فليبرني امرؤ خاله وذلك ان امه عليه السلام آمنة بنت وهب ابن عبد مناف وسعد هو ابن مالك بن وهيب اخى وهب ابني عبد مناف وفي الصحابة من اسمه سعد فوق مائة والله اعلم \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والايثار والنعنة . ومنها ان فيه ثلاثة زهريين مدينين . ومنها ان فيه ثلاثة تابعين يروى بعضهم عن بعض ابن شهاب وعامر وصالح وصالح اكبر من ابن شهاب لانه ادرك ابن عمر رضى الله عنهما . ومنها ان فيه رواية الاكبر عن الاصغر . ومنها ان قوله عن سعد ان رسول الله ﷺ هكذا هو هنا ووقع في رواية الاسماعيلي عن سعد هو ابن ابي وقاص \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخبره غيره) اخبره البخارى هناعن ابي اليان عن شعيب واخبره في الزكاة عن محمد بن عزيز حدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح كلاهما عن الزهرى به عن عامر واخبره مسلم في الايمان والزكاة عن ابن عمر وعن سفيان عن الزهرى وعن زهير عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح كلهم عن الزهرى به وفي الزكاة عن اسحاق بن ابراهيم وعبد بن حميد ابنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى واخبره ابو داود ايضا من طريق معمر وقد اعترض على مسلم في بعض طرق هذا الحديث في قوله عن سفيان الزهرى به ورواه الحميدى وسعيد بن عبد الرحمن ومحمد بن الصباح الجرجري كلهم عن سفيان عن معمر عن الزهرى به وهذا هو المحفوظ عن سفيان ذكره الدارقطني في الاستدراكات على مسلم واجاب النووي بأنه يحتمل ان سفيان سمعه من الزهرى مرة

ومن معمر عن الزهري فرواه على الوجين وقال بعض الشراح وفيما ذكره نظر ولم يبين وجهه ووجهه ان معظم الروايات في الجوامع والمسانيد عن ابن عينة عن معمر عن الزهري بزيادة معمر بينهما والروايات قد تظافت عن ابن عينة بآيات معمر ولم يوجد باسقاطه الا عند مسلم والموجود في مسند شيخ مسلم محمد بن يحيى بن ابي عمر بلا اسقاط وكذلك اخرج ابونعيم في مستخرجه من طريقه وزعم ابو مسعود في الاطراف ان الوهم من ابن ابي عمر ويحتمل ذلك بأن صدر منه الوهم لما حدث به مسلما ولكن هذا احتمال غير متعين ويحتمل ان يكون الوهم من مسلم ويحتمل ان يكون مثل ما قاله النووي وباب الاحتمالات مفتوح

(بيان اللغات) قوله «رهطاً» قال ابن التبانى قال ابو زيد الرهط مادون العشرة من الرجال وقال صاحب العين الرهط عدد جمع من ثلاثة الى عشرة وبعض يقول من سبعة الى عشرة ومادون السبعة الى الثلاثة نفر وتخفيف الرهط احسن تقول هؤلاء رهطك وراهطك وهم رجال عشرينك وعن ثعلبة الرهط بنو الالب الادنى وعن النصر جافنا ارهوط منهم مثل اركوب والجمع ارهط وازاهط وفي المحكم لا واحد له من لفظه وقد يكون الرهط من العشرة وفي الجامع والجمهرة الرهط من القوم وهو ما بين الثلاثة الى العشرة وربما جاوزوا ذلك قليلا ورهط الرجل بنواؤه ويجمع على ارهط ويجمع الجمع على ارهاط وفي الصحاح رهط الرجل قومه وقبيلته يقال هم رهط دينه والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة والجمع ارهط وارهاط وارهيط وفي مجمع الغرائب الرهط جماعة غير كثيرى العدد قوله «هو اعجمهم الى» اى افضلهم واصلاحهم في اعتقادي قوله «عن فلان» لفظة فلان كناية عن اسم سمي به المحدث عنه الخاص ويقال في غير الناس الفلان والفلانة بالالف واللام قوله «فعدت لمقاتي» يقال عاد لكذا اذا رجع اليه والمقالة والمقال مصدران ميميان بمعنى القول قوله «ان يكبه الله» بفتح الباء وضم الكاف اى يلقيه منكوسا هذا من النوادر على عكس القاءة المشهورة فان المعروف ان يكون الفعل اللازم بغير الهمزة والمتعدى بالهمزة فان اكب لازم وكب متعد ونحوه احجم وحجم وقد ذكر البخارى هذا في كتاب الزكاة فقال يقال اكب الرجل اذا كان فعله غير واقع على احد فاذا وقع الفل فلقت كبه وكبته وجاء نظير هذا في احرف يسيرة منها انسل ريش الطائر ونسلته وانزفت البئر ونزفتها انا وامررت الناقة درت لبنها ومريتها انا وانشق البعير رفع رأسه وشنتها انا واقشع الغنم وقشعته الريح وحكى ابن الاعراب في المتعدى كبهوا كبه معا وفي العباب يقال كبه الله لوجهه صرعه على وجهه يقال كب الله العدو واكب على وجهه سقط وهذا من النوادر ان يقال افعلت انا وفعلت غيرى \*

(بيان الاعراب) قوله «ان رسول الله ﷺ اعطى» تقدير الكلام عن سعد قال ان رسول الله ﷺ اعطى واعطى جملة في محل الرفع على انها خبر ان ورهطاً منصوب على انه مفعول اعطى وقد علم ان باب اعطيت يجوز فيه الاقتصار على احد مفعوليته تقول اعطيت زيدا ولا تذكر ما اعطيته او اعطيت درهما ولا تذكر من اعطيته وقوله اعطى رهطاً من قبيل الاول والتقدير اعطى رهطاً شيئا من الدنيا بخلاف افعال القلوب فانه لا يجوز الاقتصار فيها على احد المفعولين عن لانها داخله على المبتدأ والخبر فكما لا يستغنى المبتدأ عن الخبر ولا الخبر عن المبتدأ فكذلك لا يستغنى احد المفعولين صاحبه ولكن يجوز ان يسكت عنهما جميعا ويجعلان نسيان نسيان نحو قوله من يسمع يخل كما في قولهم فلان يعطى ويمنع قوله «وسعد جالس» جملة اسمية وقعت حالا قوله «رجلا» مفعول لقوله ترك واسمه جليل بن سراقه الضمرى وجاء الواقدى في المغازى قوله «هو اعجمهم الى» جملة اسمية في محل النصب على انها صفة لقوله رجلا قوله «مالك عن فلان» اى أى شئ حصل لك اعرضت عن فلان او عداك عن فلان او من جهة فلان بأن لم تعطه وكلمة ما للاستفهام واللام تتعلق بمحذوف وكذلك كلمة عن وهو حصل في اللام واعرضت ونحوه في عن قوله «فوالله» مجرور بواو القسم قوله «لاراه» وقع بضم الهمزة ههنا في رواية أبى ذر وغيره وكذلك في الزكاة وكذا هو في رواية الاسماعيلى وغيره وقال ابو العباس القرطبي الرواية بضم الهمزة من اراء بمعنى اظنه وقال النووي هو بفتح الهمزة اى اعلمه ولا يجوز ضمها على ان يجعل بمعنى اظنه لانه قال ثم غلبنى ما أعلم منه ولانه راجع الى النبي ﷺ مرارا فلولم يكن جازما

باعتقاده لما كرر المراجعة وقال بعضهم لادلالة فيما ذكر على تعيين الفتح لجواز اطلاق العلم على الظن الغالب ومنه قوله تعالى (فان علمتموهن مؤمنات) سلمنا لكن لا يلزم من اطلاق العلم ان لا تكون مقدماته ظنية فيكون نظريا لا يقينيا قلت بل الذي ذكره يدل على تعيين الفتح لان قسم سعد وتا كيد كلامه بأن واللام ووصوغه في صورة الاسمية ومراجعته الى النبي ﷺ وتكرار نسبة العلم اليه يدل على انه كان جازما باعتقاده وهذا لا يشك فيه وقوله لكن لا يلزم من اطلاق العلم الخ لا يساعد هذا القائل لان سعدا وقت الاخبار كان علما بالجزم لما ذكرنا من الدلائل عليه فكيف يكون نظريا لا يقينيا في ذلك الوقت . قوله «فقال» اي النبي ﷺ «أومسلا» قال القاضي هو يسكون الواو على انها أو التي للتقسيم والتتويع اوللشك والتشريك ومن فتحها خطأ واحال المسمى ويقال امره أن يقولهما معا لانه أحوط لان قوله أومسلا لا يقطع بآيانه . وروى ابن أبي شيبة عن زيد بن حبان عن علي بن مسعدة الباهلي ثنا قتادة عن انس يرفعه «الاسلام علانية والايان في القلب ثم يشير بيده الى صدره التقوى ههنا التقوى ههنا» ويرد هذا ما رواه ابن الاعرابي في معجمه في هذا الحديث فقال «لا تغفل مؤمن قل مسلم» والذي رواه ابن أبي شيبة قال ابن عدى هو غير محفوظ وقال الكرماني معناه ان لفظة الاسلام أولى ان يقولها لانها معلومة بحكم الظاهر وأما الايمان فباطن لا يعلمه الا الله تعالى وقال صاحب التحرير في شرح صحيح مسلم هذا حكم على فلان بأنه غير مؤمن وقال النووي ليس فيه انكار كونه مؤمنا بل معناه النهي عن القطع بالايان لعدم موجب القطع وقد غلط من توهم كونه حكما بعدم الايمان بل في الحديث اشارة الى ايمانه وهو قوله «لا اعطى الرجل وغيره أحب الى منه» وقال الكرماني فعلى هذا التقدير لا يكون الحديث دالا على ما عقده الباب وايضا لا يكون لرد الرسول عليه السلام على سعد فائدة ولئن سلمنا ان فيه اشارة اليه فذلك حصل بعد تكرار سعد اخباره بآيانه وجاز ان ينكر أولا ثم يسلم آخره للحصول أمر يفيد العلم به وقال بعضهم وهو تعقب مردود ولم يبين وجهه ثم قال وقد بينا وجه المطابقة بين الحديث والترجمة قبل . قلت قدينا نحن ايضا هناك أن الذي ذكره ليس بوجه صحيح فليعد اليه هناك قوله «قليلا» نصب على انه صفة لمصدر محذوف اي سكوتا قليلا قوله «ما اعلم» كلمة موصولة في محل الرفع على أنه فاعل غابى قوله «غيره أحب الى منه» جملة اسمية وقعت حالا وهكذا هو عندا كثر الروايات وفي رواية الكشميني «اعجب الى» ووقع في رواية الاسمي على بعد قوله «أحب الى منه» وما أعطيه الا مخافة ان يكبه الله الى آخره قوله «خشية» نصب على أنه مفعول له اعطى اي لاجل خشية أن يكبه الله باضافة خشية الى ما بعده وأن مصدرية والتقدير لاجل خشية كبا الله إياه في النار وقال الكرماني سواء فيه رواية التنوين مع تسكيره وتقديره لاجل خشية من ان يكبه الله ورواية الاضافة مع تعريفه لانه مضاف الى ان مع الفعل وان مع الفعل معرفة ويجوز في المفعول لاجله التعريف والتسكير . قلت لا حاجة فيه الى تقدير من لعدم الداعي الى تقديرها بل لفظة خشية مضاف الى ما بعدها على التقدير الذي ذكرناه فافهم

(بيان المعاني والبيان) فيه حذف المفعول الثاني من باب اعطيت في الموضعين الاول في قوله اعطى رهطا والثاني في قوله اني لا اعطى الرجل تنسبا على التعميم بأي شيء كان او جعل المتعدى الى اثنين كالتعدى الى واحد والمعنى ايجاد هذه الحقيقة يعني ايجاد الاعطاء والفائدة فيهما قصد المبالغة وفيه من باب الالتفات وهو في قوله «اعجبهم الى» لان السياق كان يقتضى ان يقال اعجبهم اليه لانه قال وسعد جالس ولم يقل وانا جالس وهو التفات من الغيبة الى التكميم واما قوله «وسعد جالس» ففيه وجهان الاول أن يكون فيه التفات على قول صاحب المفتاح من التكميم الذي هو مقتضى المقام الى الغيبة واما على قول غيره فليس فيه التفات لانهم شرطوا ان يكون الانتقال من التكميم والحطاب والغيبة محققا . وصاحب المفتاح لم يشترط ذلك بل قال الانتقال اعم من ان يكون محققا او مقدرا والوجه الثاني ان يكون هذا من باب التجريد وهو ان يجرد من نفسه شخصا يخبر عنه وذلك ان القياس في قوله «وسعد جالس» ان يقول وانا جالس ولكنه مجرد من نفسه ذلك واخبر عنه بقوله «جالس» وهو من محسنات الكلام من الضروب المذمومة الراجعة الى وظيفة البلاغ وفيه من باب الكناية وهو في قوله «خشية ان يكبه الله» لان الكب في النار لازم الكفر فاطلق لازم واراد الملزوم وهو كناية

وليس بمجاز . فان قلت لم لا يكون مجازا من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم اذ الملازمة في الكناية لا بد ان تكون مساوية قلت شرط المجاز امتناع معنى المجاز والحقيقة وههنا لا امتناع في اجتماع الكفر والكب فهو كناية لا غير . فان قلت الكب قد يكون للمعصية فلا يستلزم الكفر . قلت المراد من الكب كب مخصوص لا يكون الا للكافر والا فلا تصح الكناية ايضا وانما قلنا ان المراد كب مخصوص لان معنى قوله « خشية أن يكبه الله في النار » مخافة من كفره الذي يؤديه الى كب الله اياه في النار والضمير في يكبه للرجل في قوله « اني لاعطى الرجل » اى تألف قلبه بالاغواء مخافة من كفره اذا لم يعط والتقدير انا أعطى من في ايمانه ضعف لاني اخشى عليه لو لم اعطه ان يعرض له اعتقاد يكفر به فيكبه الله تعالى في النار كانه اشار الى المؤلفة او الى من اذمنع نسب الرسول عليه الصلاة والسلام الى البخل واما من قوى ايمانه فهو احب الى فأكله الى ايمانه ولا اخشى عليه رجوعا عن دينه ولا سوء اعتقاده ولا ضرر فيما يحصل له من الدنيا والحاصل ان النبي ﷺ كان يوسع العطاء لمن اظهر الاسلام تألفا فلما اعطى الرهط وهم من المؤلفة وترك جعيلاهو من المهاجرين مع ان الجميع سألوه خاطبه سعدرضى الله عنه في امره لانه كان يرى ان جعيلاهو منهم لا اختبر منهم دونهم ولهذا راجع فيه اكثر من مرة فنبه النبي ﷺ بأمرين احدهما نبه على الحكمة في اعطاء اولئك الرهط ومنع جعيل مع كونه أحب اليه من اعطى لانه لو ترك اعطاء المؤلفة لم يؤمن ارتدادهم فيكون في النار والا خر نبه ﷺ على انه ينبغي التوقف عن التنازل بالامر بالباطن دون التنازل بالامر الظاهر . فان قلت كيف لم يقبل النبي ﷺ شهادة مثل سعدرضى الله عنه لجعيل بالايمان . قلت قوله « فوالله اني لاراه مؤمنا » لم يخرج مخرج الشهادة وانما خرج مخرج المدح له والتوسل في الطلب لاجله فلماذا ناقشه في لفظه وفي الحديث ما يدل على انه قبل قوله فيه وهو قوله عليه الصلاة والسلام « يا سعد اني لاعطى الرجل » الخ وما يدل على ذلك ما روى في مسند محمد بن هارون الرويانى وغيره باسناد صحيح الى ابي سالم الجيشانى « عن ابي ذر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال له كيف ترى جعيل قال قلت كشكلكم من الناس يعنى المهاجرين قال فكيف ترى فلانا قال قلت سيدا من سادات الناس قال فجعل خير من ملا الارض من فلان قال قلت ففلان هكذا وانت تصنع به ما تصنع قال انه رأس قومه فانا تألفهم به » انتهى فهذه منزلة جعيل رضى الله عنه عند النبي ﷺ فاذا كان الامر كذلك علم ان حرمانه واعطاء غيره كان لمصلحة التأليف

(بيان استنباط الاحكام) \* وهو على وجوه . الاول فيه جواز الشفاعة الى ولاية الامر وغيرهم . الثاني فيه مراجعة المشفوع اليه في الامر الواحد اذا لم يؤد الى مفسدة . الثالث فيه الامر بالتثبت وترك القطع بما لا يعلم فيه القطع . الرابع فيه ان الامام يصرف الاموال في مصالح المسلمين الا هم فالاهم . الخامس فيه ان المشفوع اليه لا عتب عليه اذا رد الشفاعة اذا كانت خلاف المصلحة . السادس فيه انه ينبغي ان يعتذر الى الشافع وبين له عذره في ردها . السابع فيه ان المفضل ينبه الفاضل على ما يراه مصلحة لينظر فيه الفاضل . الثامن فيه انه لا يقطع لاحد على التعيين بالجنة الا من ثبت فيه النص كالعشرة المبشرة بالجنة \* التاسع فيه ان الاقرار باللسان لا ينفع الا اذا اقترن به الاعتقاد بالقلب وعليه الاجماع ولهذا كفر المنافقون واستدل به جماعة على جواز قول المسلم انا مؤمن مطلقا من غير تقييده بقوله ان شاء الله تعالى قال القاضى فيه حجة لمن يقول بجواز قوله انا مؤمن من غير استثناء ورد على من اباه وقد اختلف فيها من لدن الصحابة رضى الله عنهم الى يومنا هذا وكل قول اذا حقق كان له وجه فن لم يستثن خبر عن حكمه في الحال ومن استثنى اشار الى غيب ماسبق له في اللوح المحفوظ والى التوسعة في القولين ذهب الازماعي وغيره وهو قول أهل التحقيق نظرا الى ما قدمناه ورفعنا للخلاف . العاشر قالوا فيه دليل على جواز الحلف على الظن وهي عين اللغو وهو قول مالك والجمهور . قلت قد اختلف العلماء في يمين اللغو على ستة اقوال . احدها قول مالك لا ذكره عنه وقال الشافعى هي ان يسبق لسانه الى اليمين من غير ان يقصد اليمين كقول الانسان لا والله وبلى والله واستدل بما روى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا « ان لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله » وحكى ذلك محمد عن ابي حنيفة رضى الله عنه وأما المشهور عندنا محابنا ان لغو اليمين هو الحلف على امر يظنه كما قال والحال انه خلافه

كقوله في الماضي والله ما دخلت الدار وهو يظن انه لم يدخلها والامر خلاف ذلك وفي الحال عن يقبل والله انه لزيد وهو يظن انه زيد فاذا هو عمرو \* الحادى عشر قال القاضى عياض هذا الحديث اصح دليل على الفرق بين الاسلام والايمان وان الايمان باطن ومن عمل القلب والاسلام ظاهر ومن عمل الجوارح لكن لا يكون مؤمن الاسلاما وقد يكون مسلم غير مؤمن ولفظ هذا الحديث يدل عليه . وقال الخطابى هذا الحديث ظاهره يوجب الفرق بين الاسلام والايمان فيقال له مسلم أى مستسلم ولا يقال له مؤمن وهو معنى الحديث قال الله تعالى ( قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ) اى استسلمنا وقد يتفقان في استواء الظاهر والباطن فيقال للمسلم مؤمن وللمؤمن مسلم وقد حققنا الكلام فيه فيما مضى في اول كتاب الايمان \* **ورواه يونس وصالح ومعمّر وابن أخى الزهرى عن الزهرى \***

أى روى هذا الحديث هؤلاء الاربعة عن الزهرى وتابعوا شعيبا في روايته عن الزهرى فيزداد قوة بكثرة طرقه \* وفي هذا وشبهه من قول الترمذى وفي الباب عن فلان وفلان الى آخره فوائدا احداها هذه \* الثانية ان تعلم روايته ليتبع رواياتهم ومشافهتهم من يرغب في شئ من جمع الطرق او غيره لمعرفة متابعة او استشهاد او غيرها \* الثالثة ليعرف ان هؤلاء كورين رووه فقد يتوهم من لا خبرة له انه لم يروه غير ذلك المذكور في الاسناد فرما رآه في كتاب آخر عن غيره فيتوهم غلطاً وزعم ان الحديث انما هو من جهة فلان فاذا قيل في الباب عن فلان وفلان ونحو ذلك زال الوهم المذكور \* الرابعة الوقاف بشرطه صريحا اذ شرطه على ما قيل ان يكون لكل حديث راويان فاكثر \* الخامسة ان يصير الحديث مستفيضاً فيكون حجة عند المجتهدين الذين اشترطوا كون الحديث مشهوراً في تخصيص القرآن ونحوه والمستفيض اى المشهور ما زاد نقلته على الثلاث قوله «يونس» هو ابن يزيد الايلي وقدم ذكره \* وصالح هو ابن كيسان المدنى وروايته عن الزهرى من رواية الأكارب عن الاصاغر لانه اسن من الزهرى وقدم ذكره ايضا . ومعمّر بفتح اليمين ابن راشد البصرى وقد تقدم ذكره ايضا . وابن أخى الزهرى هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهرى ابن أخى محمد الامام ابى بكر الزهرى المشهور روى عن عمه محمد وروى عنه يعقوب بن ابراهيم سعد والدر اوردى والقنبري روى عنه البخارى في الصلاة والاضاحى ومسلم في الايمان والصلاة والزكاة وقال الحاكم ابو عبد الله ابن البيع في كتاب المدخل وما عيب على البخارى ومسلم اخرجهما حديث محمد بن عبد الله بن أخى الزهرى اخرج له البخارى في الاصول ومسلم في الشواهد وقال ابن ابي حاتم ليس بالقوى يكتب حديثه وقال فيه ابن معين ضعيف وقال ابن عدى ولم أر مجديته بأساً ولا رأيت له حديثاً منكراً وقال عباس بن يحيى بن معين بن أخى الزهرى امثل من ابى اويس وقال مرة فيه ليس بذلك القوى قال الواقدي قتله غلمانه بأمر ابنه وكان ابنه سفيها شاطرا قتله للميراث في آخر خلافة ابى جعفر المنصور توفي ابو جعفر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم وثب غلمانه على ابنه بعد سنين فقتلوه وحزمت النووى في شرحه بأن محمدا هذامات سنة اثنتين وخمسين ومائة . اما رواية يونس عن الزهرى فهي موصولة في كتاب الايمان لعبد الرحمن بن عمر الزهرى الملقب رسته بضم الراء وسكون السين المهملة بعدها تاء من فوق وبعدها هاء ولفظه قريب من سياق الكشميهنى . واما رواية صالح عن الزهرى فهي موصولة عند البخارى في كتاب الزكاة . واما رواية معمّر عنه فهي موصولة عند احمد بن حنبل والمجيدى وغيرها عن عبد الرزاق عنه وقال فيه انه انما أعاد السؤال ثلاثا وعند ابى داود ايضا من طريق معمّر عنه ولفظه « انى اعطى رجلا وادع من احب الى منهم لاعطيه شيئاً مخافة ان يكبو في النار على وجوههم » واما رواية ابن أخى الزهرى عن الزهرى فهي موصولة عند مسلم وفيه السؤال والجواب ثلاث مرات وقال في آخره خشية ان يكب على البناء للمفعول وفي روايته لطيفة وهي رواية اربعة من بنى زهرة هو وعمه وعامر وابوه على الولا والله تعالى اعلم •



## باب إفشاء السلام من الإسلام

أى هذا باب وان لم يتدر هكذا يستحق الاعراب على ما ذكرنا غير مرة فحينئذ باب منون وقوله «السلام» مرفوع لانه مبتدأ وقوله «من الاسلام» خبره والتقدير في الاصل هذا باب في بيان ان السلام من جملة شعب الاسلام وفي رواية كريمة باب افشاء السلام من الاسلام وهو موافق للحديث المرفوع في قوله «على من عرفت ومن لم تعرف» والافشاء بكسر الهمزة مصدر من افشى يفشى يقال افشيت الحبرا اذا نشرته واذعته وثلاثه يفشى يفشوا ومنه تفشى الشيء اذا اتسع. وجه المناسبة بين البابين هو ان جملة المذكور في الباب السابق ان الدين هو الاسلام والاسلام لا يكمل الا باستعمال خلاله ومن جملة خلاله افشاء السلام للعالم. وفي هذا الباب بين هذه الحلة في الحديث الموقوف والمرفوع جميعا مع زيادة حلة اخرى فيهما وهي اطعام الطعام وزيادة حلة اخرى في الموقوف وهي الانصاف من نفسه واما وجه كون افشاء السلام من الاسلام فقد بيناه في باب اطعام الطعام \* **وقال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والافتقار من الافتقار**

الكلام فيه على وجوه \* الاول في ترجمة عمار وهو ابو اليقظان بالمعجمة عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الاكبر بن يام بن عنس بالنون وهو زيد بن مالك بن ادد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان هكذا نسبة ابن سعد رحمه الله امة سمية بصيغة التصغير من السموي بنت خياط اسلمت وكذا ياسر مع عمار قديما وقتل ابو جهل سمية وكانت اول شهيدة في الاسلام. وكانت مع ياسر وعمار رضى الله تعالى عنهم يعذبون بمكة في الله تعالى فرهبهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون «فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة» وكانوا من المستضعفين قال الواقدي وهم قوم لا عشائر لهم بمكة ولا منعة ولا قوة كانت قريش تعذبهم في الرمضاء فكان عمار رضى الله عنه يعذب حتى لا يدري ما يقول وصهيب كذلك وفكيهة كذلك وبلال وعمار بن فهيرة وفيهم تزل قوله تعالى (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا) ومن قرأ فتتوا بالفتح وهو ابن عامر فالغنى فتتوا انفسهم وعن عمرو بن ميمون «قال احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان عليه السلام يمر به ويمر بيده على رأسه فيقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كانت على ابراهيم تقتلك الفتة الباغية» وعن ابن ابي عمير قال اخذ المشركون عمار فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وسلم وذكر آلهتهم بخير فلما أتى رسول الله ﷺ قال ما وراءك قال شرب يا رسول الله والله ما تترك حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال فكيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايان قال فان عادوا فعد وفيه نزل (الامن اكرم وقلبه مطمئن بالايان). شهد بدرًا والمشاهد كلها وهاجر الى ارض الحبشة ثم الى المدينة وكان اسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلا هو وصهيب روى عن علي رضى الله عنه وعن غيره من الصحابة روى له اثنان وستون حديثا اتفق منها على حديثين وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث. وآخى النبي ﷺ بينه وبين حذيفة وكان رجلا آدم طويلا شهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شبهه قتل بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين مع علي رضى الله عنه عن ثلاث وقيل عن اربع وتسعين سنة ودفن هناك بصفين وقتل وهو مجتمع العقل. وقال الكرماني وياسر رهن في القمار هو والد له وولده فقمر وهم فصاروا بذلك عيد للقامر فاعزهم الله بالاسلام وعمار اول من بنى مسجد الله في الله بنى مسجد قباة ولما قتل دفنه على رضى الله عنه بيا به حسب ما أوصاه به ثممة وام يغسله. وقال صاحب الاستيعاب وروى اهل الكوفة انه صلى عليه وهو منذهبهم في الشهداء انهم لا يغسلونهم ولكن يصلى عليهم وقال مسدد لم يكن في المهاجرين احد ابواه مسلمان غير عمار بن ياسر. قلت وابو بكر رضى الله تعالى عنه ايضا اسلم ابواه. وفي شرح قطب الدين وكان ابوه ياسر حالف ابا حذيفة بن المغيرة ولما قدم ياسر من اليمن الى مكة زوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية قولت له عمار افا عتقها ابو حذيفة وعمار روى له الجماعة الثاني قول عمار الذي علقه البخارى رواه ابو القاسم اللالكائي بسند صحيح عن علي بن احمد بن حفص حدثنا ابو العباس احمد بن علي المرهبي حدثنا ابو محمد بن الحسن بن علي بن جعفر الصيرفي حدثنا ابو نعيم حدثنا قضر عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عنه ورواه رسته ايضا عن سفيان حدثنا

ابو اسحق فذكره ورواه احمد بن حنبل في كتاب الايمان من طريق سفيان الثوري ورواه يعقوب بن شبة في مسنده من طريق شعبة وزهير بن معاوية وغيرهما كلهم عن ابي اسحق السبيعي عن صلة بن زفر عن عمار رضى الله عنه ولفظ شعبة «ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان» وهكذا روى في جامع معمر عن ابي اسحق وكذا حدث به عبد الرزاق في مصنفه عن معمر وحدث به عبد الرزاق بأخره فرفعه الى النبي ﷺ وكذا أخرجه البزار في مسنده وابن أبي حاتم في الملل كلاهما عن الحسن بن عبد الله الكوفي وكذا رواه بغوي في شرح السنة من طريق احمد بن كعب الواسطي وكذا أخرجه ابن الاعراب في معجمه عن محمد بن الصباح الصغاني ثلاثهم عن عبد الرزاق مرفوعا وقال البزار غريب وقال ابو زرعة هو خطأ فقد روى مرفوعا من وجه آخر عن عمار أخرجه الطبراني في الكبير ولكن في اسناده ضعف والله أعلم به الثالث في اعرابه ومعناه . فقوله «ثلاث» مرفوع بالابتداء وهو في الحقيقة صفة لموصوف محذوف تقديره خصال ثلاث فقامت الصفة مقام الموصوف المرفوع بالابتداء ويجوز ان يقال يجوز وقوع التكرار مبتدأ اذا كان الكلام به في معنى المدح نحو طاعة خير من معصية وقد عدوه من جملة المواضع التي يقع فيها المبتدأ نكرة . وقوله «من» مبتدأ ثان وهي موصولة متضمنة لمعنى الشرط وجمعهن صلتها وقوله «فقد جمع الايمان» خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والفاء في «فقد» لتضمن المبتدأ معنى الشرط والايمان منصوب بجمع ومعناه فقد حاز كمال الايمان تدل عليه رواية شعبة «فقد استكمل الايمان» قوله «الانصاف» خبر مبتدأ محذوف والتقدير احدى ثلاث الانصاف يقال انصفه من نفسه واتصفت انامته وقال الصغاني الانصاف العدل والنصف والنصف الاسم منه يقال جاء منصفاي مسرعا . قوله «وبذل السلام» اى الثانى من الثلاث بذل السلام بالذال المعجمة . وفي الباب بذلت الشيء أبذله وأبذله وهذه عن ابن عباد اى أعطيته وجدت به ثم قال في آخر الباب والتركيب يدل على ترك صيانة الشيء . قوله «للعالم» بفتح اللام واراد به كل الناس من عرفت ومن لم تعرف . فان قلت العالم اسم لما سوى الله تعالى فيدخل فيه الكفار ولا يجوز بذل السلام لهم . قلت ذاك خرج بدليل آخر وهو قوله عليه السلام «لا تبدؤا اليهود ولا النصارى» الخ كما تقدم . قوله «والانفاق» اى الثالث الانفاق من الاقتار بكسر الهمزة وهو الاقتار يقال اقتار الرجل اذا اقتقر . فان قلت على هذا التفسير يكون المعنى الانفاق من العدم وهو لا يصح . قلت كلمة من همنا يجوز ان تكون بمعنى في كما في قوله تعالى (اذ انودى للصلاة من يوم الجمعة) اى فيه والمعنى والانفاق في حالة الفقر وهو من غاية الكرم ويجوز ان يكون بمعنى عند كما في قوله تعالى (لن تنفى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) اى عند الله والمعنى والانفاق عند الفقر ويجوز ان يكون بمعنى الغاية كما في قولك اخذته من زيد فيكون الاقتار غاية لانفاقه وفي الحقيقة هي للابتداء لان المنفق في الاقتار يبتدىء منه الى الغاية . وقال ابو الزناد بن سراج جمع عمار في هذه الالفاظ الخير كله لانك اذا انصفت من نفسك فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك وبينك وبين الناس ولم تضع شيئا اى بماله وللناس عليك واما بذل السلام للعالم فهو كقوله عليه السلام «وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» وهذا حض على مكارم الاخلاق واستئلاف النفوس واما الانفاق من الاقتار فهو الغاية في الكرم فقد مدح الله عز وجل من هذه صفته بقوله (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وهذا عام في نفقة الرجل على عياله وضيافته وكل نفقة في طاعة الله تعالى . وفيه ان نفقة المعسر على عياله اعظم اجرام من نفقة الموسر . فأت هذه الكلمات جامعة لخصال الايمان كلها لانها امامالية او بدنية فالانفاق اشارة الى المالية المتضمنة للوثوق بالله تعالى والزيادة في الدنيا وقصر الامل ونحو ذلك والبدنية امامع الله تعالى اى التعظيم لامر الله تعالى وهو الانصاف أو مع الناس وهو الشفقة على خلق الله تعالى وهو بذل السلام الذى يتضمن مكارم الاخلاق والتواضع وعدم الاحتقار ويحصل به التآلف والتحابب ونحو ذلك

١ ﴿ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تَطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ﴾ مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب يتضمن احدا شرطيه

(بيان رجاله) وهم خمسة في الاول قتيبة على صورة تصغير قتيبة بكسر القاف واحدة الاقتاب وهي الامعاء قال الصغاني وبها سمي الرجل قتيبة وقال ابن عدى اسمه يحيى وقتيبة لقب غلب عليه وقال ابن منده اسمه على بن سعيد بن جميل البغلاني منسوب الى بغلان بفتح الباء الواحدة وسكون الغين المعجمة قريبة من قرى بلخ وقيل ابن جده كان مولى للحجاج بن يوسف فهو تقي مولاهم وكنيته ابو رجاء روى عن مالك وغيره عن أئمة وقال الكرماني روى عنه احمد واصحاب الكتب الستة . قلت روى عنه يحيى بن معين وعلى بن المديني وابوزرعة وابوحاتم وابراهيم الحريسي والبخاري ومسلم وابوداود والترمذي وروى النسائي وابن ماجه عن رجل عنه وقال محمد بن بكر البرساني كان ثباتا صاحب حديث وسنة وقال الاثرم أثني عليه احمد . وقال يحيى والنسائي ثقة وكان كثير المال كما كان كثير الحديث توفي سنة اربعين ومائتين وقال علي بن محمد السمسار سمعته يقول ولدت ببلخ يوم الجمعة حين تعالى النهار لست مضين من رجب سنة ثمان واربعين ومائة وقال الحاكم في تاريخ نيسابور مات في ثاني رمضان في الثاني الليث بن سعد \* الثالث يزيد بن ابي حبيب المصري في الرابع ابو الخير مرثد بفتح الميم وباء المائة \* الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص وكلهم قد تقدموا في

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغفنة . ومنها ان رواه كلهم مصريون ما خلا قتيبة . ومنها ان رواه كلهم ائمة اجلاء \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) قد ذكرنا فيما مضى انه اخرجه في ثلاثة مواضع واخرجه مسلم والنسائي ايضا واخرجه فيما مضى عن عمرو بن خالد عن ليث عن يزيد بن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو وهما عن قتيبة عن ليث الخ بعين هؤلاء ونبه بذلك على المغيرة بين شيخيه اللذين حدثاه عن الليث وهي تشعر بتكثير الطرق وقد علم انه لا يعيد الحديث الواحد في موضعين على صورة واحدة على انه بوب به هناك على ان الاطعام من الاسلام وهما على ان السلام من الاسلام وقال الكرماني فان قلت كان يكفي ان يقول ثمة او ههنا باب الاطعام والسلام من الاسلام بأن يدخلهما في سلك واحد ويتم المطلوب قلت لعل عمرو بن خالد ذكره في معرض بيان ان الاطعام منه وقتيبة في بيان ان السلام منه فذلك ميزهما مضافا الى كل راو ما قصده في روايته وقال بعضهم هذا ليس بطائل لانه بقي السؤال بحاله اذ لا يمتنع معه ان يجمعهما المصنف ولو كان سمعهما مفترقين قلت هذا الذي قاله ليس بطائل وهو جواب حسن ويندفع السؤال به ولو كان المصنف جمعهما لكان تغيير المسأله افرده كل واحد من شيخيه ولم يرد تغيير ذلك فذلك ميزهما بالباين فافهم وباقي الكلام ذكرناه فيما مضى مستوفي \*

### باب كُفْرَانِ الْعَشِيرِ وَكُفْرُ دُونِ كُفْرٍ

الكلام فيه على وجهين في الاول وجه المناسبة بين هذا الباب وبين الابواب التي قبله هو ان المذكور في الابواب الماضية هو امور الايمان والكفر ضده والمناسبة بينهما من جهة التضاد لان الجامع بين الشيئين على انواع عقل بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل او تضاد كما بين الاقل والاكثر والعلو والسفل ووهي بان يكون بين تصور الشيئين شبه تماثل كلوني بياض وصفرة او تضاد كالسواد واليباض والايان والكفر وشبه تضاد كالسما والارض وخيالي بان يكون بينهما تقارن في الخيال واسبابه مختلفة كما عرف في موضعه ولم أشرارحاً ذكر وجه المناسبة ههنا كما ينبغي وقال بعض الشارحين اردف البخاري هذا الباب بالذي قبله لينبه على ان المعاصي تنقص الايمان ولا تخرج الى الكفر الموجب للخلود في النار لانهم ظنوا انه الكفر بالله فأجابهم انه عليه السلام اراد كفرهن حق ازواجهن وذلك لاحالة نقص من ايمانهم لانه يزيد بشكرهن العشير وبأفعال البر فظهر بهذا ان الاعمال من الايمان وانه قول وعمل وقال النووي في الحديث اراد به حديث الباب انواع من العلم منها ما ترجمه وهو ان الكفر قد يطلق على غير الكفر بالله تعالى وقال القاضي ابو بكر بن العربي في شرحه مراد المصنف ان يبين ان الطاعات كما تسمى ايمانا كذلك المعاصي تسمى كفرا لكن حيث يطلق عليها الكفر لا يراد به الكفر المخرج عن الملة وهذا كما ترى ليس في كلام واحد منهم ما يابق بوجه

المناسبة والوجه ما ذكرناه ولكن كان ينبغي ان يذكر هذا الباب والذي بعده من الابواب الاربعة عقيب باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « الدين النصيحة لله » الخ بعد الفراغ من ذكر الابواب التي فيها امور الايمان رعاية للمناسبة الكاملة \* (الوجه الثاني في الاعراب والمعنى) فبقوله «باب» مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف مضاف الى ما بعده والتقدير هذا باب في بيان كفران العشير وبيان كفر دون كفر وقوله «وكفر» عطف على كفران وقوله «دون كفر» كلام اضافي صفته ودون نصب على الظرف والكفران مصدر كالكفر والفرق بينهما ان الكفر في الدين والكفران في النعمة وفي العباب الكفر نقيض الايمان وقد كفر بالله كفر او الكفر ايضا جود النعمة وهو ضد الشكر وقد كفرها كفورا وكفرانا واصل الكفر التغطية وقد كفرت الشيء اكفره بالكسر كفرا بالفتح اى سترته وكل شيء غطي شيئا فقد كفره ومنه الكافر لانه يستتر توحيد الله او نعمة الله ويقال للزارع الكافر لانه يغطي البذر تحت التراب ورماد مكفور اذا سفت الريح التراب عليه حتى غطته والعشير فعيل بمعنى معاشر كالا كيل بمعنى المؤا كل من المعاشرة وهي الخالطة وقيل للملازمة قالوا المراد هنا الزوج يطلق على الله كروا لاني لان كل واحد منهما يعاشر صاحبه وحمله البعض على العموم والعشير ايضا الخليط والصاحب وفي العباب العشير المعاشر قال الله تعالى (لبئس المولى ولبئس العشير) ثم روى الحديث المذكور والعشير العشر كما يقال للنصف نصفين وللثالث ثلث وللستدس سدس والعشير في حساب مساحة الارض عشر الفقيز والقفيز عشر الجريب والعشيرة القبيلة والمعشر الجماعة قوله «وكفر دون كفر» اشار به الى تفاوت الكفر في معناه اى وكفر اقرب من كفر كما يقال هذا دون ذلك اى اقرب منه والكفر المطلق هو الكفر بالله وما دون ذلك يقرب منه وتحقيق ذلك ما قاله الازهرى الكفر بالله انواع انكار وجحود وعناد ونفاق وهذه الاربعة من لقي الله تعالى بواحد منها لم يقفر له فالاول ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يدكر له من التوحيد كما قال الله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم اأُنذرتهم) الآية اى الذين كفروا بالتوحيد وانكروا معرفته \* والثاني ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه وهذا ككفر ابليس وبلعام وامية بن ابي الصلت \* والثالث ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ويأبى ان يقبل الايمان بالتوحيد ككفر ابي طالب \* والرابع ان يقر بلسانه ويكفر بقلبه ككفر المنافقين . قال الازهرى ويكون الكفر بمعنى البراءة كقوله تعالى حكاية عن الشيطان (انى كفرت بما اشركنتمون من قبل) اى تراءت قال وأما الكفر الذى هو دون ما ذكرناه فالرجل يقر بالوحدانية والنسبة بلسانه ويعتقد ذلك بقلبه لكنه يرتكب الكبائر من القتل والسعى في الارض بالفساد ومنازعة الامر اهله وشق عصا المسلمين ونحو ذلك انتهى \* وقد اطلق الشارع الكفر على ما سوى الاربعة وهو كفران الحقوق والنعم كهذا الحديث ونحوه وهذا مراده من قوله وكفر دون كفر وفي بعض الاصول وكفر بعد كفر وهو بمعنى الاول \* **فِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** \*

أى في الباب يروى حديث عن أبي سعيد الخدرى هذه رواية كريمة وفي رواية غيرها فيه أبو سعيد اى يدخل في الباب حديث رواه أبو سعيد سعد بن مالك الخدرى الصحابى المشهور وأشار بهذا الى ان الحديث الذى ذكره في هذا الباب له طريق غير الطريق التى ساقها هنا وقد اخرج البخارى حديث ابي سعيد في الحيض وغيره من طريق عياض بن عبد الله عنه وفيه قوله **وَاللَّهِ** للنساء « تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يارسول الله قال تكفرن اللعن وتكفرن العشير » الحديث وقال بعضهم يحتمل ان يريد بذلك حديث ابي سعيد « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » قلت هذا بعيد ومراده ما ذكرناه ويؤيده ما في حديث ابن عباس من قوله « وتكفرن العشير » كذا في حديث ابي سعيد وترجمة الباب بهذه اللفظة ولا يناسب الترجمة الاحديثاها فافهم \*

١ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ** قال قال النبي صلى الله عليه وسلم **أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ** قِيلَ

أَيَكْفُرُنَّ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرُنَّ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرُنَّ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ ﴿١﴾ مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانها في كفران العشير واطلاق الكفر على غير الكفر بالله •

(بيان رجاله) وهم خمسة • الاول عبدالله بن مسلمة القعني المدني وقد تقدم ذكره • الثاني الامام مالك بن انس وقد تقدم ذكره • ايضا الثالث ابو اسامة زيد بن اسلم القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وروى عن ابيه وعبد الله بن عمرو وانس وجابر وسلمة بن الاكوع وعطاء بن يسار وغيرهم روى عنه مالك والزهرى ومعمروا ويوب ويحيى وعبد الله بن عمرو والثوري وبنوه عبدالله وعبد الرحمن واسامة وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة روى له الجماعة الرابع عطاء بن يسار بفتح الياء آخر الحروف والسين المهملة القاضي المدني الهلالي مولى ميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها اخو سليمان وعبد الملك وعبد الله سمع ابي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وروى عنه عمرو ابن دينار وزيد بن اسلم وغيرهما وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال يحيى بن معين وابوزرعة هو ثقة توفي سنة ثلاث واربع ومائة وقيل اربع وتسعين روى له الجماعة • الخامس عبدالله بن عباس رضى الله عنهما •

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والعمنة ومنها ان رواه كلهم مدنيون الا ابن عباس وهو ايضا اقام بالمدينة ومنها انهم ائمة اجلاء كبار •

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجهما عن عبد الله بن مسleme عن مالك وهو طرف من حديث طويل اورده في باب صلاة الكسوف بهذا الاسناد تاما واخرجه في الصلاة في باب من صلى وقدامه نار بهذا الاسناد بعينه واخرجه في بدء الخلق في ذكر الشمس والقمر عن شيخ غير القعني مقتصر على موضع الحاجة واخرجه في عشرة النساء عن شيخ غيرهما عن مالك ايضا واخرجه في كتاب العلم عن سليمان بن حرب عن شعبة عن ايوب عن ابن عباس واخرجه مسلم في العيدين عن ابي بكر و ابن ابي عمر عن سفيان عن ايوب وعن ابي رافع بن ابي رفاع عن عبد الرزاق عن ابن جريج كلاهما عن عطاء واخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وابن عمر ايضا واخرجهما من حديث جابر رضى الله عنه ايضا فان قلت ما فائدة تقطيع هذا الحديث واخراج طرف منه ههنا ثم اخرجه تاما في موضع آخر بعين الاسناد الذي ههنا . قلت مذهبه جواز تقطيع الحديث اذا كان ما يقطعه منه لا يستلزم فساد المعنى وغرضه من ذلك تنويع الابواب وربما يتوهم من لا يحفظ الحديث ولاله كثرة الممارسة فيه ان المختصر حديث مستقل بذاته وليس بعض غيره لاسيما اذا كان ابتداء المختصر من اثناء الحديث التام كما في هذا الحديث فان اوله هنا قوله عليه السلام «اريت النار» الى آخر ما ذكر منه واول التام عن ابن عباس قال «خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ» فذكر قصة صلاة الكسوف ثم خطبة النبي ﷺ وفيها القدر المذكور هنا وكثير ممن يعد احاديث البخارى يظن ان مثل هذا الحديث حديثان او اكثر لاختلاف ابتداء الحديث فمن ذلك قالوا عدة احاديثه بغير تكرار اربعة آلاف او نحوها وكذا ذكر ابن الصلاح والنووي ومن بعدهما وليس كذلك بل اذا حرر ذلك لا يزيد على النى حديث وخمسة حديث وثلاثة عشر حديثا •

(بيان اللغات) قوله «اريت» بضم الهمزة من الرؤية التي بمعنى التبصير قوله «العشير» قدم تفسيره قوله «الاحسان» مصدرا حسن يقال احسنت به واحسنت اليه اذا فعلت معه جيلا واصله من الحسن خلاف القبح . قوله «الدهر» هو الزمان والجمع الدهور ويقال الدهر الابد وقال الازهرى الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الاطول ويقع على مدة الدنيا كلها وقال ابن دريد قال قوم الدهر مدة الدنيا من ابتدائها الى انقضائها وقال آخرون بل دهر كل قوم زمانهم . قوله «قط» لتأكيد نفي الماضي وفيها لغات فتح القاف وضمتها مع تشديد الطاء المضمومة فيهما وبفتحهما مع تشديد الطاء المكسورة وبالفتح مع اسكان الطاء وبالفتح بكسر الطاء المحففة قال الجوهرى قال الكسائي كان اصلها ققط فسكرن الاول وحرك الآخر باعرابه ثم قال بعد حكايته فيها لغات منها عن بعضهم قط وقط بالتخفيف وزاد القاضي قط

بكسر القاف مع التخفيف هذا كله اذا كانت زمنية اما اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء تقول رأيت مرة واحدة فقط قال القاضى وقد يكون هذا للتقليل ايضا \*

(بيان الاعراب) قوله «أريت» على صيغة المجهول بمعنى ابصرت والضمير الذى فيه هو القائم مقام المفعول الاول وقوله «النار» هو المفعول الثانى . قوله «فرايت» عطف على «أريت» وقوله «اكثر أهلها» كلام اضافى منصوب لانه مفعول اول لرأيت وقوله «النساء» بالنصب ايضا لانه مفعول ثان وفى بعض الروايات «أريت النار اكثر أهلها النساء» بدون قوله «فرايت» فعلى هذا أريت بمعنى أعلمت فالتاء مفعوله الاول نائب عن الفاعل والنار مفعوله الثانى والنساء مفعوله الثالث وقوله «اكثر أهلها» منصوب لانه بدل من النار ويجوز رفع اكثر على انه مبتدأ والنساء بالرفع ايضا خبره والجملة تكون حالا بدون الواو كما فى قوله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وفى صحيح مسلم فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما «فانى رأيتك اكثر اهل النار فقال امرأته منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين» الحديث فقوله اكثر بالنصب اما على المفعول او على الحال على مذهب ابن المراج وابى على الفارسى وغيرهما ممن قال ان اقل لا يتعرف بالاضافة وقيل هو بدل من الكاف فى رأيتك وقولها وما لنا اكثر اهل النار قال النووى نصب اكثر على الحكاية قوله «يكفرن» بياء المضارعة جملة استثنائية والتقدير هن يكفرن وهى فى الحقيقة جواب سائل سأل يا رسول الله لم جاء بكفرنهن بالياء السببية المتعلقة بقول اكثر او بفعل الرؤية قوله «أيكفرن بالله» الهمزة للاستفهام وهذا الاستفسار دليل على ان لفظ الكفر يحمل بين الكفر بالله والكفر الذى للعشير ونحوه قوله «قال» أى النبى **ﷺ** : قوله «يكفرن العشير» أى هن يكفرن العشير وقوله يكفرن جملة فى محل الرفع على الخبرية والعشير نصب على المفعولية وقوله «ويكفرن الاحسان» عطف على الجملة الاولى . فان قلت كيف عدى يكفرن بالياء فى قوله «أيكفرن بالله ولم يعديه فى قوله «يكفرن العشير» . قلت لان فى الاول يتضمن معنى الاعتراف بخلاف الثانى . فان قلت ما كفران العشير وما كفران الاحسان قلت كفران العشير ليس لذاته بل الكفران له هو الكفران لاحسانه فالجملة الثانية فى الحقيقة بيان للجملة الاولى . فان قلت ما الاثاف واللام فى العشير قلت للعهد ان فسر العشير بالزوج وللجنس والاستقرار ان فسر بالعاشر مطلقا فان قلت ايها الاصل فى اللام قلت قال الكرماني الجنس هو الحقيقة فيحمل عليها اذا دلت قرينة على التخصيص والتعميم فتبع القرينة حينئذ وهذا حكم عام لهذه فى جميع المواضع والذى عليه المحققون ان اصل اللام للعهد وقد عرف فى موضعه قوله «لو احسنت» وفى بعض النسخ «ان احسنت» فان قلت لولا امتناع الشيء لا امتناع غيره فكيف صح هنا هذا المعنى قلت لو هنا بمعنى ان يعنى لمجرد الشرطية ومثله كثير ويحتمل ان يكون من قيل قوله عليه السلام «نعم العبد صهي لولم يخف الله لم يعصه» بان يكون الحكم ثابتا على التقيض والطرف المسكوت عنه اولى من المذكور قوله «احسنت» ليس الخطاب فيه لاحد بعينه وانما مراده بهذا كل من أتى منه ان يكون مخاطبا به . فان قلت اصل وضع الضمير ان يكون مستعملا لمعين مشخص قلت نعم ولكن هذا على سبيل التجوز فان قلت لولم يكن عاملا مجازا استعماله فى كل مخاطب كزيد مثلا حقيقة . قلت عام باعتبار امر عام لمعنى خاص بخلاف العلم فانه خاص بالاعتبارين : والتحقيق فيه ان اللفظ قد يوضع وضعا عاما لامور مخصوصة كسم الاشارة فانه وضع باعتبار المعنى العام الذى هو الاشارة الحسية للخصوصيات التى تحتها أى لكل واحد ما يشار اليه ولا يراد به عند الاستعمال العموم على سبيل الحقيقة وقد يوضع وضعا عاما للموضوع له عام نحو الرجل فلا يراد به خاص حقيقة وهو عكس الاول وقد يوضع وضعا خاصا للموضوع له خاص نحو العلم كزيد ونحوه والمضمرات من القسم الاول فان اريد بالضمير فى احسنت مخاطب معين كان حقيقة والا كان مجازا ومثله قوله تعالى (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) قوله «الدهر» نصب على الظرف قوله «ثم رأيت» جملة معطوفة على ما قبلها وقد علم ان فى ثم معنى المهلة والتراخي قوله «شيئا» نصب على انه مفعول رأت أى شيئا قليلا لا يوافق مزاجها او شيئا حقيرا لا يعجبها فحينئذ التنوين فيه للتقليل او التحقير قوله «خيرا» مفعول ما رأيت \*

(بيان المعاني والبيان) فيه حذف الفاعل لكونه متعينا للفعل اولشهرته وهو في قوله «اريت» اذ اصله اراني الله النار وفيه الجملة الاستثنائية التي تدل على السؤال والجواب وهو قوله «يكفرن» . وقال بعض الشارحين هذا جواب سؤال مذكور . في الحديث المذكور في كتاب الكسوف التقدير فيم يارسول الله قال يكفرن اي هن يكفرن وفيه ترك المعنى الى غير المعنى ليعمل كل مخاطب وهو قوله احسنت كما في قوله «بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة» وفيه ان التنكير فيه للتحقير كما في قوله شيئا كقوله (تعالى ان نظن الا ظنا) \*

\* (بيان استنباط الفوائد) . منها تحريم كفران الحقوق والتمتع اذ لا يدخل النار الا بارتكاب حرام . وقال النووي توعده على كفران العشير وكفران الاحسان بالنار يدل على انهما من الكبائر . وقال ابن بطال فيه دليل على ان العبد يعذب على جحد الاحسان والفضل وشكر النعم قال وقد قيل ان شكر النعم واجب . ومنها الدلالة على عظم حق الزوج والدليل عليه قوله ﷺ «لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها» ولاجل هذا المعنى خص كفران العشير من بين انواع الذنوب وقرن فيه حق الزوج على الزوجة بحق الله فاذا كفرت المرأة حق زوجها وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية كان ذلك دليلا على انها وبها بحق الله فلذلك اطلق عليها الكفر لكنه كفر لا يخرج عن الملة . ومنها فيه وعظ الرئيس المرؤوس وتحريمه على الطاعة . ومنها فيه مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع فيما قاله اذا لم يظهر له معناه . ومنها فيه ان النار اي جهنم التي هي دار عذاب الاخرة مخلوقة اليوم وهو مذهب اهل السنة . ومنها فيه الدلالة على جواز اطلاق الكفر على كفر النعمة وجحد الحق . ومنها فيه التنبيه على ان المعاصي تنقص الايمان ولا تخرج الى الكفر الموجب للخلود في النار لانهم ظنوا انه الكفر بالله فاجابهم عليه السلام بأنه اراد كفرهن حق ازواجهن . ومن فوائد حديث مسلم ان اللعن من المعاصي . قال النووي رحمه الله فيه انه كبيرة فانه قال تكفرن اللعن والصغيرة اذا كثرت صارت كبيرة وقال عليه السلام «لعن المؤمن قتلته» قال واتفق العلماء على تحريم اللعن ولا يجوز لعن احد بعينه مسلما او كافرا اودابة الابعلم بنص شرعي انه مات على الكفر او يموت عليه كآبى جهل وابليس عليهما اللعنة واللعن بالوصف ليس بجرام لكن الواصلة والمستوصلة وآكل الربا وشبههم . واللعن في اللغة الطرد والابعاد . وفي الشرع الابعاد من رحمة الله تعالى . قوله «ناقصات عقل» اختلفوا في العقل فقيل هو العلم لان العقل والعلم في اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات واختلفوا في محله فقال المتكلمون هو في القلب وقال بعض العلماء هو في الرأس والله تعالى اعلم به

باب المعاصي من امر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بار تكابها الا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية وقول الله تعالى ان الله لا يفرق ان يفرق به ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء

الكلام فيه على وجوه . الاول وجه المناسبة بين البابين ظاهر لان المذكور في الباب الاول كفران العشير وهو ايضا من جملة المعاصي . الثاني يجوز في باب التنوين والاضافة الى الجملة التي بعده لان قوله «المعاصي» مبتدأ وقوله «من امر الجاهلية» خبر . وعلى كل تقدير تقديره هذا باب في بيان ان المعاصي من امور الجاهلية . الثالث وجه التنبيه على ان كفران العشير هو الرد على الرفض والاباضية وبعض الخوارج في قولهم ان المذنبين من المؤمنين مخلدون في النار بذنوبهم وقد نطق القرآن بتكذيبهم في مواضع منها قوله تعالى (ان الله لا يفران بشركه) الآية . الرابع قوله «المعاصي» جمع معصية وهي مصدر ميمي وفي الصحاح وقد عصاه بالفتح بمعصية عصيا ومعصية وفي الشرع هو مخالفة الشارع بترك واجب او فعل محرم وهو اعم من الكبائر والصغائر والجاهلية زمان الفترة قبل الاسلام سميت بذلك لكثرة جهالاتهم قوله «ولا يكفر» بضم الياء وتشديد الفاء المفتوحة اي لا ينسب الى الكفر وفي رواية ابي الوقت بفتح الياء وسكون القاف قوله «بارتكابها» اي بارتكاب المعاصي واراد بالارتكاب الاكتساب

والاثنيان بها عنده واستدل على ذلك بما في حديث ابي ذر من قوله عليه السلام «انك امرؤ فيك جاهلية» ويقول تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به) الآية . اما وجه الاستدلال بما في الحديث فهو انه قال له فيك جاهلية يعنى انك في تعبير امه على خلق من اخلاق الجاهلية ولست جاهلا محضاً وكان ابو ذر قد عير الرجل بأمه على ما يحى به بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى وهو نوع من المعصية ولو كان مرتكب المعصية يكفر لين النبي ﷺ لابي ذر ولم يكتف بقوله في الانكار عليه «انك امرؤ فيك جاهلية» واما الاستدلال بالآية فظاهر صريح وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة . واما عند الخوارج فالكيرة موجبة للكفر وعند المعتزلة موجبة للمنزلة بين المنزلتين صاحبها لا مؤمن ولا كافر . وقال الكرماني فان قلت المفهوم من الآية ان مرتكب الشرك لا يغفر له لانه يكفر والترجمة انما هي في الكفر لا في الغفر . قلت الكفر وعدم الغفر عندنا ملازمان نعم عند المعتزلة صاحب الكيرة الذي لم يتب منها غير مغفور له بل يخلد في النار ففي الكلام لف ونشر ومذهب اهل الحق على ان من مات موحدا لا يخلد في النار وان ارتكب من الكبائر غير الشرك ما ارتكب وقد جاءت به الاحاديث الصحيحة منها قوله عليه السلام « وان زني وان سرق » والمراد بهذه الآية من مات على الذنوب من غير توبة ولو كان المراد من تاب قبل الموت لم يكن للفرقة بين الشرك وغيره معنى اذ التائب من الشرك قبل الموت مغفور له ويقال المراد بالشرك في هذه الآية الكفر لان من جحد نبوة محمد ﷺ مثلاً كان كافراً ولو لم يجعل مع الله اها آخر والمغفرة منتفية عنه بخلاف وقدير بالشرك ويراد به ما هو اخص من الكفر كما في قوله تعالى ( لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ) قوله « الا بالشرك » اى الا بارتكاب الشرك حتى يصح الاستثناء من الارتكاب وقال النووي قال بارتكابها احترازاً من اعتقادها لانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومه من الدين ضرورة كالحكم ككفر بخلاف هذه الخامسة سبب نزول الآية قضية الوحشى قاتل حمزة رضى الله عنه على ما روى عن ابن عباس قال اتى وحشى الى النبي ﷺ فقال يا محمد أتيتك مستجيراً فأجرتني حتى اسمع كلام الله فقال رسول الله ﷺ « قد كنت احب ان اراك على غير جوار فأما اذ اتيتي مستجيراً فأنت في جوارى حتى تسمع كلام الله قال فاني أشركت بالله وقتلت النفس التي حرم الله وزنت فهل يقبل الله تعالى منى توبة فصمت رسول الله ﷺ حتى انزلت ( والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ) الى آخر الآية فتلاها عليه فقال ارى شرطاً فلعلى لا اعمل صالحاً أنا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ( ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) فدعا به فتلاها عليه فقال لعلى عن لا يشاء الله أنا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ( يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) فقال نعم الآن لا ارى شرطاً فاسلم \*

١ **حديث سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن اصيل الأحذب عن المروزي قال لقيت أبا ذرٍّ بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسأته عن ذلك فقال إني سأبت رجلاً فعبثته بأمة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذرٍّ أعبرته بأمة إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلّفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم \***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان التبويب على جزمه وقال ابن بطال غرض البخارى من الحديث الرد على الخوارج في قولهم المذهب من المؤمنين مغلد في النار كما دلت عليه الآية ( ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) والمراد به من مات على الذنوب كاذ كرنا وقال الكرماني وفي نبوت غرض البخارى منه الرد عليهم دغدغة اذ لا نزاع لهم في ان الصغيرة لا يكفر صاحبها والتعير بنحو يا ابن السوداء صغيرة قلت يشير الكرماني بكلامه هذا الى عدم



مطابقة الحديث للترجمة وليس كذلك فإنه مطابق لأن التعبير بالام امر عظيم عندهم لانهم كانوا يتفاخرون بالانساب وهذا ارتكاب معصية عظيمة ولهذا انكر النبي ﷺ بلفظ يدل على اشد الانكار وقال ابن بطال معناه جهلت وعصيت الله تعالى في ذلك ولئن سلطنا ان هذا صغيرة ولكن كونه صغيرة بالنسبة الى ذنب فوقه وبالنسبة الى مادونه كبيرة لان هذا من الامور النسبية ولهذا يجوز ان يقال سار الذنوب بالنسبة الى الكفر صغائر لانه لا ذنب اعظم من الكفر وليس فوقه ذنب ومادونه مختلف في نفسه فان نسب الى ما فوقه فهو صغيرة وان نسب الى مادونه فهو كبيرة فافهم \*

(بيان رجاله) \* وهم خمسة \* الاول ابو ايوب سليمان بن حرب بالبلاء الموحدة الازدي البصري وقد تقدم  
 \* الثاني شعبة بن الحجاج وقد تقدم \* الثالث واصل بن حيان بفتح الحاء المهملة والياء آخر الحروف المشددة الاحدب الاسدي الكوفي وهكذا وقع للاصلي عن واصل الاحدب ولغيره عن واصل فقط ووقع للبخاري في العتق عن واصل الاحدب مثل ما وقع للاصلي هنا سمع المعرور وابا وائل وشقيقا ومجاهدا وغيرهم روى عنه الثوري وشعبة ومسرور وغيرهم قال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق صالح الحديث قيل مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة \* وحيان ان اخذ من الحين ينصرف وان اخذ من الحياة لا ينصرف \* الرابع المعرور بالعين المهملة والراء المهملة ابن سويد ابوامية الاسدي الكوفي ووقع في العتق سمعت المعرور بن سويد سمع عمر بن الخطاب وابن مسعود واباذر روى عنه واصل الاحدب والاعمش وقال رأيت وهو ابن مائة وعشرين سنة اسود الرأس والحية قال يحيى بن معين وابو حاتم ثقة روى له الجماعة \* الخامس ابو ذر بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء واسمه جندب بضم الجيم والذال وحكى فتح الدال وعن بعضهم فيه كسر اوله وفتح ثالثة فكأنه لغة من واحد الجنادب الذي هو طائر وقيل اسمه برير بضم الباء الموحدة وراه مكررة ابن جندب والمشهور جندب بن جنادة بضم الجيم بن سفيان بن عيينة بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليك بن ضمرة ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار الغفاري السيد الجليل . وغفار بكسر الغين المعجمة قبيلة من كنانة اسلم قديما . روى عنه قال انارابع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة اسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه قام بها حتى مضت بدر وأحد والحدق ثم رجع الى المدينة فصحب النبي صلى الله عليه وسلم الى ان مات ومناقبه حجة وزهده مشهور وتواضعه وزهده مشبهان في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهده ومن مذهبه انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال روى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام مائتا حديث واحد وثمانون حديثا اتفقوا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بسبعة عشر روى عنه خلق من الصحابة منهم ابن عباس وانس وخلق من التابعين مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنه وقضيت فيه مشهورة (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والعنونة والسؤال . ومنها ان فيه بصريا واسطيا وكوفيين . ومنها ان فيه بيان الراوى مكان لقيه الصحابي وسؤاله عنه عن لبسه الداعي ذلك الى تحديث الصحابي رضي الله تعالى عنه \* (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه ههنا عن سليمان بن حرب عن شعبة وأخرجه في العتق عن آدم عن شعبة عن واصل كلاهما عن المعرور وأخرجه في الادب عن عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه وأخرجه مسلم في كتاب الايمان والتذور عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن وكيع وعن احمد بن يونس عن زهير وعن ابي بكر عن ابي معاوية عن اسحق بن يونس عن عيسى بن يونس كلهم عن الاعمش وعن ابي موسى وبندار عن غندر عن شعبة عن واصل كلاهما عن المعرور وأخرجه ابو داود ولفظه « رأيت أباذر بالربذة وعليه برد غليظ وعلى غلامه مثله قال فقال القوم يا أباذر لو كنت اخذت الذي على غلامك لجعلته مع هذا فكانت حلة وكسوت غلامك ثوبا غيره فقال ابو ذر اني كنت سابيت رجلا وكانت امه اعجمية فغيرته بأمه فشكاني الى رسول الله ﷺ فقال يا أبا ذر انك امرؤ فيك جاهلية قال انهم اخوانكم فضلهم الله عليهم فمن لم يلائمكم فيهموه ولا تعذبوا خلق الله » وفي اخرى له قال « دخلنا على ابي ذر بالربذة فاذا عليه برد وعلى غلامه مثله فقلنا له يا أباذر لو اخذت برد غلامك الى بردك فكانت حلة وكسوته ثوبا

غيره قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان له اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه» واخرجه الترمذى ايضا ولفظه قال قال رسول الله ﷺ «اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه» \*

(بيان اللغات) قوله «بالربذة» بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة موضع قريب من المدينة منزل من منازل خارج العراق بينها وبين المدينة ثلاث مراحل قريب من ذات عرق قوله «حلة» بضم الحاء المهملة وتشديد اللام وهي ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى تكون ثوبين ويقال الحلة ثوبان غير لفيين رداء وازار سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل على الآخر قوله «سابت» اى شأنت وهكذا هو فى رواية الاسماعيلى قوله «فعيرته» بالعين المهملة اى نسبته الى العاروفى الباب العار السبة والعيب ومنه المثل . النار والعار اى احتر النار او الزمها وعاره يعيره اذا عابه وهو من الاجوف الياثى يقال عيرته بكذا وعيرته كذا قوله «خولكم» بفتح الواو وخول الرجل حشمه الواحد خايل وقديكون الخول واحدا وهو اسم يقع على العبد والامة وقال الفراء هو جمع خايل وهو الراعى وقال غيره هو من التخويل وهو التملك وقيل الخول الخدم وسموا به لانهم يتخولون الامور اى يصاحبونها وقال القاضى اى خدمكم وعبيدكم الذين يتخولون اموركم اى يصلحون اموركم ويقومون بها يقال خال المال يخوله اذا احسن القيام عليه ويقال هو لفظ مشترك تقول خال المال والشئ يخول وخلت اخول خولا اذا أسست الشئ وتعاهدته واحسنت القيام عليه والخوايل الحافظ ويقال خايل المال وخايل مال وخولى مال وخوله الله الشئ اى ملكه اياه قوله «ولا تكلفوهم» من التكليف وهو تحميل الشخص شيئا معه كلفه وقيل هو الامر بما يشق . قوله «ما يغلبهم» اى ما يصير قدرتهم فيه مغلوبة يقال غلبه غلبا بسكون اللام وغلبا بتحريكها وغلبه بالحاء الهامو غلاية مثل علانية وغلبة مثل حزقة وغلبى بضمين مشددة الباء مقصورة ومغلبة قوله «فأعينوهم» من الاعانة وهي المساعدة \*

(بيان الاعراب) قوله «لقيت» فعل وفاعل وأباذر مفعوله قوله «بالربذة» فى محل نصب على الحال اى لقيته حال كونه بالربذة . وقوله «وعليه حلة» جملة اسمية حال ايضا وكذا قوله «وعلى غلامه حلة» قوله «فسأته» عطف على قوله لقيت أباذر . قوله «سابت» فعل وفاعل ورجلا مفعوله قوله «فعيرته» عطف على سابته . فان قلت هذا عطف الشئ على نفسه لان التعبير هو نفس السب وكيف تصح الفاء بينهما وشرط المعطوفين مغايرتهما قلت هما متغايران بحسب المفهوم من اللفظ ومثل هذه الفاء تسمى بالفاء التفسيرية كفى قوله تعالى (توبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) حيث قال فى التفسير ان القتل هو نفس التوبة قوله «ياباذر» اصله يا أباذر بالهمزة فحذفت للعلم بها تخفيفا قوله «اعيرته» الهمزة فيه للاستفهام على وجه الانكار التوبيخى وقول من قال للتقرير بعيد . قوله «امرؤ» مرفوع لانه خبران وهو من نوادر الكلمات اذ حركة عين الكلمة تابعة للامها فى الاحوال الثلاث وفى الباب المرء الرجل يقال هذا امرؤ صالح ورأيت مرأ صالحا ومررت بمرء صالح وضم الميم فى الاحوال الثلاث لفظا وهما مرآن صالحان ولا يجمع على لفظه وتقول هذا مرء بالضم ورأيت مرأ بالفتح ومررت بمرء بالكسر مرء من مكانين وتقول هذا امرأ بفتح الراء وكذا رأيت امرأ ومررت بامرء بفتح الراء وبضمهم يقول هذه مرأة سالحة ومرأة ايضا بترك الهمزة وتحريك الراء بحركتها فان جئت بالف الوصل كان فيه ايضا ثلاث لغات فتح الراء على كل حال حكاهما الفراء وضمها على كل حال واعرابها على كل حال وتقول هذا امرؤ ورأيت امرأ وبمررت بامرء مرء من مكانين وهذه امرأة مفتوحة الراء على كل حال فان صغرت اسقطت الف الوصل فقلت مرى ومرئته قوله «جاهلية» مرفوع بالابتداء وفليك مقدم خبره قوله «اخوانكم خولكم» يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون خولكم مبتدأ واخوانكم مقدم خبره وتقديمه للاهتمام كما سنبينه عن قريب ان شاء الله تعالى والاخر ان يكون اللفظان خبرين حذف من كل واحد منهما المبتدأ تقديرهم اخوانكم خولكم . قوله «جعلهم الله» جملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل الرفع على انها

خبر مبتدأ محذوف تقديره هم جعلهم الله تحت أيديكم قوله «فمن كان» كلمة من موصولة متضمنة معنى الشرط في محل الرفع على الابتداء واخوه مرفوع لانه اسم كان وقوله «تحت يده» منصوب على أنه خبره والجملة صلة الموصول وقوله «فليطعمه» خبر المبتدأ والفاء لتضمنه معنى الشرط واما الفاء التي في فن فانها عاطفة على مقدر تقديره وانتم ما تكون اياهم فن كان الى آخره ويجوز ان تكون سببية كما في قوله تعالى (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة قوله مما يأكل يجوز ان تكون ماموصولة والعائد محذوف تقديره من الذي يأكله ويجوز ان تكون مصدرية اي من اكله قوله «ويلبسه» عطف على «فليطعمه» واعراب مما يلبس مثل اعراب مما يأكل قوله «ولا تكلفوهم» جملة ناهية من الفعل والفاعل والمفعول. وقوله «ما يغلبهم» جملة في محل النصب على انها مفعول ثان وكلمة ماموصولة ويغلبهم صلها قوله «فاعينوهم» جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء

(بيان المعاني والبيان) فيه ثلاثة احوال متوالية. وهي قوله «بالريذة» وعليه حلة و«على غلامه حلة» فان قلت الحال ما بين هيئة الفاعل والمفعول وبيان هيئة المفعول في الحالين الاولين ظاهر واما ما في الحال الاخيرة وهي قوله «وعلى غلامه حلة» فغير ظاهر. قلت هذا نظير قولك جئت ماشيا وزيد متكى اذ المعنى جئت في حال مشى وحال اتكاء زيد فكذلك التقدير ههنا لقيت ابا ذر في حال كونه بالريذة وحال كون غلامه في حلة واسم هذا الغلام لم يبين في روايات هذا الحديث وقال بعضهم يحتمل ان يكون ابا مرواح مولى ابي ذر وحديثه عنه في الصحيحين. قلت هذا خدش وبالاختلال لا تثبت الحقيقة فان قلت قد اختلفت الفاظ هذا الحديث في الحلة فاللفظ الواقع هنا عليه حلة وعلى غلامه حلة وعند البخاري ايضا في الادب في رواية الاعمش عن المعمر بلفظ «رأيت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة» وفي رواية مسلم «فقلنا يا ابا ذر لوجعت بينهما كانت حلة» وفي رواية ابي داود «فقال القوم يا ابا ذر لو اخذت الذي على غلامك فجعلته مع الذي عليك لكانت حلة» وفي رواية الاسماعيلى من طريق معاذ عن شعبة «أثبت ابا ذر فاذا حلة عليه منها ثوب وعلى عبده منها ثوب» وقدينا ان الحلة ثوبان من جنس واحد فكيف التوفيق بين هذه الالفاظ فان لفظه ههنا يدل على الحلتين حلة على ابي ذر وحلة على عبده ولفظه في رواية الاعمش يدل على ان الذي كان عليه هو البرد وعلى غلامه كذلك ولا يسمى هذا حلة الا بالجمع بينهما ولهذا قال في رواية مسلم «لوجعت بينهما كانت حلة» وكذا في رواية ابي داود ورواية الاسماعيلى تدل على انها كانت حلة واحدة باعتبار جمع ما كان على ابي ذر وعلى عبده من الثوبين. قلت تحمل روايته ههنا على المجاز باعتبار ما يؤول ويضم الى الثوب الذي كان على كل واحد منهما ثوب آخر او باعتبار اطلاق اسم الكل على الجزء فلما رأى المعمر على ابي ذر ثوبا وعلى غلامه ثوبا من الابراد كاهو في رواية البخاري في الادب اطلق على كل واحد منهما حلة باعتبار ما يؤول ويدل عليه رواية مسلم «لوجعت بينهما كانت حلة» وكذا رواية ابي داود واما رواية الاسماعيلى فانها ايضا مجاز ولكن المجاز فيها في موضع واحد وفي الرواية التي ههنا في الموضعين فافهم هذا هو الذي فتح لى ههنا من الانوار الالهية. وقال بعضهم يمكن الجمع بين الروايتين بأنه كان عليه برد جيد تحت ثوب خلق من جنسه وعلى غلامه كذلك وكأنه قيل له لو اخذت البرد الحيد فاضفته الى البرد الحيد الذي عليك واعطيت الغلام البرد الخلق بدله لكانت حلة جيدة فتلتزم بذلك الروايتان ويحمل قوله في حديث الاعمش «لكانت حلة» اى كاملة الجودة فالتشكيك فيه للتعظيم قلت ليس الجمع الا بالطريق الذي ذكرته وما ذكره ليس بجمع فانه نص في الرواية التي ههنا على حلتين وفي رواية الاسماعيلى على حلة واحدة وبالتأويل الذي ذكره يؤول المعنى الى ان يكون عليه حلة وعلى غلامه حلة باجتماع الجديدين عليه والحلقين على غلامه فيعارض هذا رواية الاسماعيلى فانها تدل على انها كانت حلة واحدة وكانت عليهما جميعا وقوله ويحتمل قوله في حديث الاعمش الى آخره كلام صادر من غير ترو وتأمل لانه لا يفرق بينه وبين رواية الاسماعيلى في المعنى والتشكيك فيه ليس للتعظيم وانما هو للافراد اى لا يراد فرد واحد فافهم. قوله «فسأله عن ذلك» اى عن تساويهما في لبس الحلة فان قلت لم سأله عن ذلك وما الفائدة فيه. قلت لان عادة العرب وغيرهم ان يكون ثياب المملوك دون سيده والذي

فعله ابو ذر كان خلاف المألوف قوله «سابت رجلا» قال النووى وساق الحديث يشعر ان المسبوب كان عبدا وقال صاحب منهج الراغبين والذى نعرفه انه بلال رضى الله عنه وعن هذا اخذ بعضهم فقال وقيل ان الرجل المذكور هو بلال المؤذن مولى ابى بكر رضى الله عنه روى ذلك الوليد بن مسام منقطعا . فان قلت لم قال سابت من باب المفاعلة قلت ليدل على ان السب كان من الحيتين ويدل عليه ما فى رواية مسلم «قال اعيرته بأمة فقلت من سب الرجال سبوا اياه وامه» فان قلت كيف جوز ابو ذر ذلك وهو حرام . قلت الظاهر ان هذا كان منه قبل ان يعرف تحريره فكانت تلك الحصلة من خصال الجاهلية باقية عنده فلذلك قال له **ﷺ** «انك امرؤ فيك جاهلية» فان قلت ما كان تعيره بأمة قلت عيره بسواد امه على ما جاء فى رواية اخرى قلت له يا ابن السوداء وفى روايته فى الادب وكانت امه اعجمية فقلت منها والاعجمى من لا يفصح باللسان العربى سواء كان عربيا او عجميا قوله «انك امرؤ فيك جاهلية» فيه ترك العاطف بين الجملتين اكمال الاتصال بينهما . فنزلت الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوى من متبوعه فى افادة التقرير مع اختلاف فى اللفظ ومن هذا القيل قوله تعالى (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) **قوله** «اخوانكم خولكم» فيه حصر وذلك لان اصل الكلام ان يقال خولكم اخوانكم لان المقصود هو الحكم على الخول بالاخوة ولكن لما قصد حصر الخول على الاخوان قدم الاخوان اى ليسوا الا اخوانا وانما قدم الاخوان لاجل الاهتمام ببيان الاخوة ويجوز ان يكون من باب القاب المورث للملاحاة الكلام نحو قوله **ﷺ**

نم وان لم انم كراى كرا كا \* شاهدى البمع ان ذاك كذا كا

وقال بعض المعانين ان المبتدأ والخبر اذا كانا معرفتين اى تعريف كان يفيد التركيب الحصر وقال التيمى كأنه قال هم اخوانكم ثم اراد اظهار هؤلاء الاخوان فقال خولكم . **قوله** «تحت ايديكم» فيه مجاز عن القدرة او عن الملك والاخوة ايضا مجاز عن مطلق القرابة لان الكل اولاد آدم عليه السلام او عن اخوة الاسلام والممالك الكفرة اما ان نجعلهم فى هذا الحكم تابعين للممالك المؤمنين او نخصص هذا الحكم بال مؤمنة . **قوله** «فليطعمه مما يأكل» من الاطعام انما قال مما يأكل ولم يقل مما يطعم رعاية للمطابقة كفاى قوله وليلبسه مما يلبس لان الطعم يحى بمعنى الذوق يقال طعم يطعم طعاما اذا ذاق او اكل قال الله تعالى (ومن لم يطعمه فانه منى) اى من لم يذقه فلو قال مما يطعم لتوهم انه يجب الاذاقة مما يذوق وذلك غير واجب . فان قيل لم لم يقل فليؤكله مما يأكل . قلت انما قال فليطعمه اشارة الى انه لا بد من اذاقته مما يأكل وان لم يشبعه من ذلك الاكل . **قوله** «فان كلفتموهم» فيه حذف المفعول الثانى للاكتفاء اذ اصله فان كلفتموهم ما يغلبهم \*

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول فيه النهى عن سب العبيد وتعيرهم بوالديهم والحث على الاحسان اليهم والرفق بهم فلا يجوز لاحد تعير احد بشى من المكروه يعرفه في آتائه وخاصة نفسه كأنهى عن الفخر بالآباء ويلحق بالعبد من في معناه من احير وخادم وضعيف وكذا الدواب يذبحى ان يحسن اليها ولا يكلف من العمل ما لا تطيق الدواب عليه فان كلفه ذلك لزمه اعانته بنفسه او بغيره . الثانى عدم الترفع على المسلم وان كان عبدا ونحوه من الضعفة لان الله تعالى قال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقد تظاهرت الأدلة على الامر باللطف بالضعفة وخفض الجناح لهم وعلى النهى عن احتقارهم والترفع عليهم . الثالث استحباب الاطعام مما يأكل والالباس مما يلبس . وقال القاضى عياض الامر محمول على الاستحباب لا على الإيجاب بالاجماع بل ان اطعمه من الخبز وما يقاته كان قد اطعمه مما يأكل لان من للتبعيض ولا يلزمه ان يطعمه من كل ما يأكل على العموم من الادم وطيبات العيش ومع ذلك فيستحب ان لا يستأثر على عياله ولا يفضل نفسه فى العيش عليهم . الرابع فيه منع تكليفه من العمل ما لا يطيق اصلا ولا يطبق الدوام عليه لان النهى للتحريم بلا خلاف فان كلفه ذلك اعانته بنفسه او بغيره لقوله «فان كلفتموهم فاعينوهم» وجاء فى رواية مسلم «فليبعه» موضع «فليعنه» قال القاضى هذا وهم والصواب «فليعنه» كإرواه الجمهور . الخامس فيه المحافظة على

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر \* السادس فيه جواز اطلاق الاخ على الرقيق \*

باب وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصليهما بينهما فسمتاهم المؤمنين

الكلام فيه على وجوه . الاول قال الكرماني وقع في كثير من نسخ البخاري هذه الآية وحديث اخفتم حديث ابي ذر في باب واحد بعد قوله تعالى (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وفي بعضها على الترتيب الذي ذكرناه . قلت الترتيب الاول هو رواية ابي ذر عن مشايخه لكن سقط حديث ابي بكرة من رواية المهتملي والترتيب الثاني الذي مشيناعليه هو رواية الاصيل وغيره وكل من الترتيبين حسن جيد \* الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيثان المذكور في الباب الاول ان مرتكب المعصية لا يكفر بها وان صفة الايمان لا تسلب عنه فكذلك في هذا الباب يبين مثل ذلك لان الآية المذكورة فيه في حق البغاة وقد سماهم الله تعالى المؤمنين ولم تسلب عنهم صفة الايمان وبهذا يرد على الخوارج والمعتزلة كما ذكرنا \* الثالث قوله باب لا يعرب الا بعد تركيه مع شيء آخر بان يقال هذا باب ونحو ذلك ولا يجوز اضافته الى ما بعده \* الرابع في معنى الآية واعرابه فقوله (طائفتان) تثنية طائفة وهي القطعة من الشيء في اللغة وفي العاب الطائفة من الشيء القطعة ومنه قوله تعالى (وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين) قال ابن عباس رضي الله عنهما الطائفة الواحد فما فوقه فمن اوقع الطائفة على المفرد يريد النفس الطائفة وقال مجاهد الطائفة الرجل الواحد الى الالف وقال عطاء اقلها رجلا انتهى وقال الزجاج الذي عندي ان اقل الطائفة اثنان وقد حل الشافعي وغيره من العلماء الطائفة في مواضع من القرآن على اوجه مختلفة بحسب المواطن فهي في قوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) واحدا فكثر واحتج به في قبول خبر الواحد وفي قوله تعالى (وليشهد عذابها طائفة) اربعة وفي قوله تعالى (فلتقم طائفة منهم معك) ثلاثة وفرقوا في هذه المواضع بحسب القرائن اما في الاولى فلان الانذار يحصل به وفي الثانية لانها اينة فيه وفي الثالثة لذكرهم بلفظ الجمع في قوله (ولياخذوا اسلحتهم) الى آخره واقوله ثلاثة على المذهب المختار في قول جمهور اهل اللغة والفقه والاصول . فان قلت فقد قال الله تعالى في آية الانذار (ليتنفخوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم) وبمذه ضائر جموع قلت ان الجمع عائد الى الطوائف التي تجتمع من الفرق قوله «وان» للشرط والتقدير وان اقتتل طائفتان من المؤمنين . وقوله «فاصلحوا» جواب الشرط \* الخامس ذات الآية ان المؤمن لا يخرج فسخه ومعاصيه عن المؤمنين ولا يستحق بذلك الخلود في النار وقد قال العلماء في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية على الامام او على אחד المسلمين وعلى فساد قول من منع من قتال المؤمنين لقوله ﷺ «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر» بل هو مخصوص بغير الباغية لان الله تعالى امر به في الآية فلو كان كفر الما امر به بل الحديث مع حديث ابي بكرة رضي الله عنه المذكور في الباب محمول على قتال المعصية ونحوه وقد ذكر الواحد وغيره ان سبب نزول هذه الآية ما جاء عن انس قال «قيل يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي ﷺ يركب حماره وانطلق المسلمون يشون وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي ﷺ قال اليك فوالله لقد اذاني تنن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله ﷺ اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهما ضرب بالحديد والايدي والنعل» فان قلت قال اولا اقتتلوا بلفظ الجمع وثانيا بينهما بلفظ التثنية فما توجيحه . قلت نظر في الاول الى المعنى وفي الثاني الى اللفظ وذلك سائق ذائع وقرأ ابن ابي عتبة اقتتلنا وقرأ عمر بن عبيد اقتتلا على تأويل الرهطين والنفيرين . قوله «فسماهم المؤمنين» اي سمي الله تعالى اهل القتال مؤمنين فلم ان صاحب الكيرة لا يخرج عن الايمان \*

١ \* حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب ويونس عن الحسن بن الحسن عن اخف بن قيس قال ذهبت لا نصر هذا الرجل فلقيني ابو بكره فقال أين تريد قلت أنصر هذا الرجل قال ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان

بِسْمِئِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ \* مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب في اطلاق اسم المؤمن على مرتكب المعصية والحديث بصريحه يدل على هذا على ما لا يخفى \*

(بيان رجاله) وهم سبعة الاول عبدالله بن المبارك بن عبدالله العيثى بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالشين المعجمة ابو بكر ويقال ابو محمد البصرى روى عن وهب بن خالد وحماد بن زيد وغيرهما روى عنه البخارى وابو زرعة وابو داود وابو حاتم وقال صدوق وروى النسائي عن رجل عنه ولم يرو له مسلم شيئا توفي سنة ثمان اوتسع وعشرين ومائتين والثاني حماد بن زيد بن درهم ابو اسمعيل الازرق الازدى البصرى مولى آل جرير ابن حازم سمع ثابت البناني وابن سيرين وعمرو بن دينار ويحيى القطان وايوب وخلق كثير. روى عنه السفينان وابن المبارك ويحيى القطان ووكيع وغيرهم قال عبدالرحمن بن مهدي ائمة الناس في زمانهم اربعة سفيان الثوري بالكوفة ومالك بالحجاز. والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة وما رأيت اعلم من حماد بن زيد ولا سفيان ولا مالك وقال ابن سعد كان حماد بن زيد ثقة نبأ حجة كثير الحديث وانشد ابن المبارك فيه

ايها الطالب علما \* اثنت حماد بن زيد

غذا العلم بحلم \* ثم قيده بقيد

ودع البدعة من آ \* ثار عمرو بن عبيد

ولد سنة ثمان وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن احدى ومائتين سنة روى له الجماعة \* الثالث ايوب السخيتاني وقدم ذكره في الرابع يونس بن عبيد بن دينار البصرى رأى أنس بن مالك ورأى الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وغيرهما روى عنه سفيان الثوري والحمادان وغيرهم قال احمد ويحيى ثقة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة روى له الجماعة \* الخامس ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن الانصارى مولا لهم البصرى مولى زيد بن ثابت ويقال مولى ابي اليسر الانصارى ويقال مولى جابر بن عبد الله الانصارى وامه اسمها الحيرة بالخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف مولاة لام سلمة زوج النبي ﷺ ولد لستين بقتا من خلافة عمر رضى الله عنه وقيل ان أمه ربما كانت تغيب فيبكي الحسن فتعطيه ام سلمة ام المؤمنين نديها تطله الى ان تحببها أمه فيدرئديها فيشر به فيرون تلك الفصاحة والحكمة من بركتها ونشأ الحسن بوادى القرى وقال الحسن غزونا خراسان ومعنا ثلاث مائة من اصحاب رسول الله ﷺ سمع ابن عمرو وانشاوسمة وقيس بن عاصم وغيرهم من الصحابة وعن الفضيل بن عياض قال سألت هشام ابن حسان كم أدرك الحسن من الصحابة قال مائة وثلاثين قال وابن سيرين قال ثلاثين ولم يصح للحسن سماع من عائشة رضى الله عنها قال ابن معين لم يسمع الحسن من ابي بكر ولا من جابر بن عبد الله ولا من ابي هريرة وسئل ابو زرعة ألقى الحسن احدا من البدرين قال رأهم رؤية رأى عثمان وعلي قيل له سمع منهما قال لا كان الحسن يوم يبيع على رضى الله عنه ابن اربع عشرة سنة رأى عليا بالمدينة ثم خرج على الى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك قال ابو زرعة لم يسمع الحسن من ابي هريرة ولا رآه ومن قال في الحديث عن الحسن ثنا ابو هريرة فقد أخطأ ولم يسمع من ابن عباس وسمع من ابن عمر حديثا واحدا وعن ابي رجاء قال قلت للحسن متى خرجت من المدينة قال عام صفين قلت متى احتلكت قال عام صفين وقال ابن سعد كان الحسن جامعا علما فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيأقدم مكة فأجلسوه واجتمع الناس اليه فيهم طاوس وعطاء ومجاهد وعمرو بن شعيب فحشهم فقالوا أو قال بعضهم لم يزل هذا قاطن توفي سنة ست عشرة ومائة وتوفي بعده ابن سيرين بمائة يوم روى له الجماعة \*

(فائدة) روى له البخارى هذا الحديث هنا عن الحسن عن الاحنف ورواه في القتن عن الحسن وانكر يحيى بن معين والدارقطنى سماع الحسن من ابي بكر قال الدارقطنى بينهما الاحنف واحتج بما رواه البخارى وكذا رواه هشام بن

المعلّى بن زياد عن الحسن وذهب غيرها الى صحته سماعه منه واستدل بما أخرجه البخارى ايضا في الفتن في باب قول النبي ﷺ «ان ابني هذا سيد» عن علي بن عبد الله عن سفيان عن اسرئيل فذكر الحديث وفيه قال الحسن «ولقد سمعت ابا بكره قال بينا النبي ﷺ يخطب» قال البخارى قال علي بن المديني انما صح عندنا سماع الحسن من ابي بكره بهذا الحديث قال ابو الوليد الباجي هذا الحسن المذكور في هذا الحديث الذي قال فيه سمعت ابا بكره انما هو الحسن بن علي رضي الله عنهما وليس بالحسن البصري فاقله غير صحيح والله اعلم \* السادس الاخنف بالمهملة والنون هو ابو مجرب بن قيس واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن حفص بن عباد بن النزال بن مرة ابن عبيد بن مقاعس (١) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة من تميم هولد وهو اخنف وهو الاعو ج من الحنف وهو الاعو جاج في الرجل وهو ان يقتل احدي الابامين من احدي الرجلين على الاخرى وقيل هو الذي يمشي على ظهر قدمه من شقه الذي يلي خصرها ادرك زمن النبي ﷺ واسلم على عهده ولم يره وقد الى عمر رضي الله عنه وهو الذي افتح مرو الروذ وكان الامام الحسن وابن سيرين في جيشه وولدا الاخنف ملتزقا لاليتين حتى شق ما بينهما وكان اعور سمع عمر وعيا والعباس وغيرهم وعنه الحسن وغيره مات بالكوفة سنة سبع وستين في اماره ابن الزبير رضي الله عنه \* السابع ابو بكره واسمه نفع بضم النون وفتح الفاء بن الحارث بن كدة بالكاف واللام المفتوحين ابن عمرو بن علاج بن ابي سلمة وهو عبد العزى بن غيرة بكسر الغين المعجمة وفتح الياء آخر الحروف ابن عوف بن قسي بفتح القاف وكسر السين المهملة وهو ثقيف بن منبه الثقفي وقيل نفع بن مسروح مولى الحارث بن كدة طيب رسول الله عليه السلام وقيل اسمه مسروح وامه سمية امه للحارث بن كدة وهو اخو زياد لاه وهو ممن نزل يوم الطائف الى رسول الله ﷺ من حصن الطائف في بكرة وكنى ابا بكره واعتقه رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو معدود في مواليه وكان من فضلاء الصحابة وصالحين لم يزل مجتهدا في العبادة حتى توفي بالبصرة سنة اثنتين وخسين روى له عن رسول الله عليه السلام مائة حديث واثنين وثلاثون حديثا اتفاقا على ثمانية وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بحديث روى عنه ابنه والحسن البصري والاخنف روى له الجماعة \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والنعنة والسماع . ومنها أن رواه كلهم بصريون . ومنها ان فيهم ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم الاخنف والحسن وايبوب \*

\*(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) \* أخرجه ايضا في الفتن عن عبد الله بن عبد الوهاب ثنا حماد بن سلمة عن رجل لم يسمه عن الحسن قال خرجت بسلاحى وساقه الى ان قال قال حماد بن زيد فذكرت هذا الحديث لايبوب ويونس ابن عبيد وانا اريد ان يحدثاني به فقالا انما روى هذا الحسن عن الاخنف بن قيس عن ابي بكره قال البخارى ثنا سليمان قال ثنا حماد بن زيد عن ايبوب ويونس عن الحسن عن الاخنف قال خرجت الحديث واخرجه مسلم بطريق غير هذه ولفظ آخر واخرجه ابو داود والنسائي ايضا \*

(بيان اللغات والاعراب) \* قوله «فأبال المقتول» اى فاحاله وشأنه وهو من الاجوف الواوى . قوله «حريصا» من الحرص وهو الجشع وقد حرص على الشيء يحرس مثال ضرب يضرب وحرص يحرس مثال سمع يسمع ومنه قراءة الحسن البصري وابو حيوية وابراهيم النخعي وابو البرهشيم (ان تحرس على هدام) بفتح الراء . قوله «لانصر» اى لاجل ان انصر وان المصدرية مقدرة بعد اللام . قوله «فانى سمعت» الفاء فيه تصلح للتعليل : قوله «يقول» جملة في محل التصب على الحال . قوله «فالقائل» الفاء جواب اذا . قوله «هذا القاتل» قال الكرمانى هو مبتدأ وخبر اى هذا يستحق النار لانه قاتل المقتول لم يستحقها وهو مظلوم . قلت الاولى أن يقال هذا مبتدأ والقاتل مبتدأ ثان وخبره محذوف والجملة خبر المبتدأ الاول والتقدير هذا القاتل

(١) وفي نسخة مقاس بدل مقاعس قال الحسن في مدحه الاخنف مارأيت شريف قوم افضل من الاخنف ومناقبه رحمه الله تعالى كثيرة وحله يضرب به المثل \*

يستحق النار لكونه ظالما فإل بال مقتول وهو مظلوم ونظيره هذا زيد ظالم وقد علم أن المبتدأ إذا اتحد بالخبر لا يحتاج إلى ضمير ومنه قوله سبحانه وتعالى (ولباس التقوى ذلك خير) وقوله عليه السلام «أفضل ماقات أنا والنيون من قبل لا اله الا الله» \*

(بيان المعاني والاحكام) قوله «انصر هذا الرجل» يعنى على بن ابي طالب رضى الله عنه ووقع في رواية الاسماعيل يعنى عليا ووقع للبخارى في الفتن «اريد نصرة ابن عمر رسول الله ﷺ» وقال الكرماني وقيل يعنى عثمان رضى الله عنه قلت هذا بعيد ويرده ما في الصحيح. قوله «إذا التقى المسلمان بسيفيهما» وفي الرواية الاخرى «إذا توجه المسلمان» أى إذا ضرب كل واحد منهما وجه صاحبه أى ذاته وجملته. قوله «فالقائل والمقتول في النار» قال عياض وغيره معناه أن جازاها الله تعالى وعاقبهما كما هو مذهب اهل السنة وهو ايضا محمول على غير المتأول كن قاتل لمعصية او غيرها مما يشبهها ويقال معنى القاتل والمقتول في النار انهما يستحقانها وامرهما الى الله عز وجل كما هو مصرح به في حديث عبادة «فان شاء عقا عنهما وان شاء عاقبهما ثم اخرجهما من النار فادخلهما الجنة» كما ثبت في حديث ابي سعيد وغيره في العصاة الذين يخرجون من النار فينبئون كما ثبت الحجة في جانب السيل ونظير هذا الحديث في المعنى قوله تعالى (فجزاؤه جهنم) معناه هذا جزاؤه وليس يلزم أن يجازى \* واختلف العلماء في القتال في الفتنة فنع بعضهم القتال فيها وان دخلوا عليه عملا بظاهر هذا الحديث ومجديت ابي بكر في صحيح مسلم الطويل «انها ستكون فتن» الحديث وقال هؤلاء لا يقاتل وان دخلوا عليه وطلبوا قتله ولا تجوز له المدافعة عن نفسه لان الطالب متأول وهذا مذهب ابي بكر وغيره وفي طبقات ابن سعد مثله عن ابي سعيد الخدرى وقال عمران بن حصين وابن عمرو غيرها لا يدخل فيها فان قصدوا دفع عن نفسه وقال معظم الصحابة والتابعين وغيرها يجب نصر الحق وقتال الباغين لقوله تعالى (فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي الى امر الله) وهذا هو الصحيح ويتأول احاديث المنع على من لم يظهر له الحق او على عدم التأويل لو احد منهما ولو كان كما قال الاولون لظهر الفساد واستطالوا والحق الذي عليه اهل السنة الامساك عما شجر بين الصحابة وحسن الظن بهم والتأويل لهم وانهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا فنهى المخطيء في اجتهاده والمصيب وقد رفع الله الحرج عن المجتهد المخطيء في الفروع وضمن اجر المصيب وتوقف الطبرى وغيره في تعيين الحق منهم وصرح به الجمهور وقالوا ان عليا رضى الله عنه واشياعه كانوا مصيبين اذا كان الحق الناس بها وافضل من على وجه الدنيا حينئذ قوله «انه كان حريصا» على قتل صاحبه وفي رواية انه قد اراد قتل صاحبه قال القاضي فيه حجة للقاضي ابي بكر بن الطيب ومن قال بقوله ان العزم على الذنب والعقد على عمله معصية بخلاف اهل المعفو عنه قال وللمخالف انه يقول هذا قد فعل اكثر من العزم وهو المواجهة والقتال وقال النووي والاول هو الصحيح والذي عليه الجمهور ان من نوى المعصية واصر عليها يكون آثما وان لم يعملها ولا تكلم قلت التحقيق فيه ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها ثم في اعتقاده وعزمه ولهذا جاء بلفظ الحرص فيه ويحمل ما وقع من نحو قوله عليه السلام «ان الله تجاوز لامتى عن ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به» وفي الحديث الاخر «اذا هم عبدى بسنة فلا تكتبوها عليه» على ان ذلك فيما اذا لم يوطن نفسه عليها وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا ما ويفرق بين اهل العزم وان عزم تكلمت بسنة فاذا عملها كتبت معصية ثانية

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل في قوله انصر هذا الرجل ان السؤال عن المكان والجواب عن الفعل فلا تطابق بينهما واحيب بان المراد اريد مكانا انصرف فيه. ومنها ما قيل القاتل والمقتول من الصحابة في الجنة ان كان قتالهم من الاجتهاد الواجب اتباعه واحيب بان ذلك عند عدم الاجتهاد وعدم ظن ان فيه صلاح الدينى اما اذا اجتهد وظن الصلاح فيهما مأجوران مثابان من اصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر وما وقع بين الصحابة هو من هذا القسم فالحديث ليس عاما. ومنها ما قيل لم منع ابي بكر الا حنف منه ولم امتنع بنفسه منه واحيب بان ذلك ايضا اجتهادى فكان يؤدى اجتهاده الى الامتناع والمنع فهو ايضا مثاب في ذلك. ومنها ما قيل ان لفظه في النار مشفرة بحقيقة مذهب المعتزلة حيث



قالوا بوجوب العقاب للمعاصي واجيب بالمنع لان معناه حقهما ان يكونا في النار وقد يعفو الله عنه وقدم تحقيقه عن قريب . ومنها ما قيل لم ادخل الحرم على القتل وهو صغيرة في سلك القتل وهو كبيرة واجيب بانه ادخلهما في سلك واحد في مجرد كونهما سببا لدخول النار فقط وان تفاوتتا صغرا وكبرا وغير ذلك . ومنها ما قيل انما سمي الله الطائفتين في الآيتين مؤمنين وسماها النبي عليه السلام في الحديث مسلمين حال الالتقاء لاحال القتال وبعده واجيب بان دلالة الآية ظاهرة فان في قوله تعالى (فاصلحوا بين اخويكم) سماها الله اخوين وامر بالاصلاح بينهما ولانهما عاصيان قبل القتال وهو من حين سعي اليه وقصدها واما الحديث فمحمول على معنى الآية والله اعلم \*

### باب ظلم دون ظلم

الكلام فيه على وجهين \* الاول وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو ان الله تعالى سمي البغاة مؤمنين ولم ينف عنهم اسم الايمان مع كونهم عصاة وان المعصية لا تخرج صاحبها عن الايمان ولا شك ان المعصية ظلم والظلم في ذاته مختلف والمذكور في هذا الباب الاشارة الى انواع الظلم حيث قال ظلم دون ظلم وقال ابن بطال مقصود الباب ان تمام الايمان بالعمل وان المعاصي ينقص بها الايمان ولا تخرج صاحبها الى كفر والناس مختلفون فيه على قدر صغر المعاصي وكبرها . الثاني قوله «باب» لا يعرب الابتقدير مبتدأ قبله لانا قد قلنا غير مرة ان الاعراب لا يكون الا بعد التركيب ولا يضاف الى ما بعده والتقدير في الحقيقة هذا باب يبين فيه ظلم دون ظلم وهذا اللفظ أثر رواه احمد في كتاب الايمان من حديث عطاء بن ابي رباح وغيره اخذه البخاري ووضعه ترجمة ثم رتب عليه الحديث المرفوع ولفظة دون اما بمعنى غير يعني انواع الظلم مختلفة متغايرة واما بمعنى الادنى يعني بعضها اشد في الظلمية وسوء عاقبتها \*

١ \* **حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة** ح قال **حدثني بشر** قال **حدثنا محمد** عن **شعبة** عن **سليمان** عن **ابراهيم** عن **علقمة** عن **عبد الله** قال **لما نزلت الذين آمنوا وكم يلبسوا إيمانهم بظلم** قال **أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم** أي **نما** لم يظلم فأنزل الله **إن الشرك لظلم عظيم** \* مطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لما علم ان الظلم على انواع وان بعض انواع الظلم كفر وبعضها ليس بكفر فيعلم من ذلك ضرورة ان بعضها دون بعض واخرج هذا الحديث من طريقين أحدهما عن أبي الوليد عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله والاخرى عن بشر بن خالد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله فان قلت الحديث عال في الطريق الاولى لان رجالها خمسة ورجال الثانية ستة فلم يكتف بالاولى . قلت انما أخرجه بالطريق الثانية ايضا لكون محمد بن جعفر أثبت الناس في شعبة وأراد بهذا التنبيه عليه . فان قلت اللفظ الذي ساقه لمن شيخه \* قلت اللفظ لبشر بن خالد وكذلك أخرجه النسائي عنه وتابعه ابن أبي عدي عن شعبة وهو عند البخاري في تفسير الانعام واما اللفظ ابن الوليد فساقه البخاري في قصة لقمان بلفظ «ايئام يلبس ايمانه بظلم» وزاد فيه ابو نعيم في مستخرجه من طريق سليمان بن حرب عن شعبة بعد قوله «ان الشرك لظلم عظيم» فطابت أنفسنا \*

(بيان رجاله) وهم ثمانية . الاول ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري وقدم ذكره \* الثاني شعبة بن الحجاج وقدم ذكره ايضا \* الثالث بشر بكسر الباء وسكون الشين المعجمة ابن خالد العسكري ابو محمد الفارض روى عنه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وقال ثقة ومحمد بن يحيى بن منده ومحمد بن اسحاق بن خزيمة توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين . الرابع محمد بن جعفر الهذلي مولا هم البصري صاحب الكراديس المعروف بغندر سمع السفيانيين وشعبة وجالسه نحو امان عشرين سنة وكان شعبة زوج امه روى عنه احمد وعلي بن المديني وبن دار وخلق كثير صام خمسين سنة يوما يوما وقال يحيى بن معين كان من اصح الناس كتابا وقال ابو حاتم صدوق وهو في شعبة ثقة وغندر لقب له لقبه به ابن جريج لما قدم البصرة وحدث عن الحسن فجعل محمد يكثر التشغيب عليه فقال اسكت يا غندر واهل الحجاز يسمون المشغب غندرا

وزعم ابو جعفر النحاس في كتاب الاشتقاق انه من الغدر وان نونه زائدة والمشهور في داله الفتح وحكى الجوهري  
 ضمها مات سنة ثلاث وتسعين ومائة قاله ابو داود وقيل سنة اربع وقال ابن سعد سنة اربع ومائتين وقد تلعب عشرة  
 انفس بغندر \* الخامس سليمان بن مهران ابو محمد الاسدى الكاهلى مولا لم الكوفي الاعمش وكاهل هو اسد بن  
 خزيمه يقال اصله من طبرستان من قرية يقال لها دباوند بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الالف وفتح  
 الواو وسكون النون وفي آخره دال مهملة ولديها الاعمش وجاء به ابوه حميلا الى الكوفة فاشترى رجل من بني  
 اسد فاعتقه وقال الترمذى في جامعه في باب الاستئثار عند الحاجة عن الاعمش انه قال كان ابى حميلا فورثه مسروق  
 فالحمل على هذا ابوه والحمل الذى يحمل من بلده صغيرا ولم يولد في الاسلام وظهر للاعمش اربعة الآف حديث ولم  
 يكن له كتاب وكان فصيحاً لم يلحن قط وكان ابوه من سبى الديلم يقال انه شهد قتل الحسين رضى الله عنه وان الاعمش  
 ولد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة احدى وستين وقال البخارى ولد سنة ستين ومات سنة ثمان واربعين ومائة  
 رأى أنسا قيل وأب بكره وروى عن عبد الله بن ابي اوفى وقال الشيخ قطب الدين في شرحه رأى أنس بن مالك وعبد الله بن  
 أبى اوفى ولم يثبت له سماع من احدهما وسمع ابواثل ومعرورا ومجاهدا وابراهيم النخعى والتميمي والشعبي وخلق روى عنه  
 السيمى وابراهيم التيمى والثورى وشعبة ويحيى القطان وسفيان بن عيينة وخلق سواهم وقال يحيى القطان الاعمش  
 من النساك المحافظين على الصف الاول وكان علامة الاسلام وقال وكيع بن الاعمش قريبان من سبعين سنة لم تفته التذكيرة الاولى  
 وكان شعبة اذا ذكر الاعمش قال المصحف المصحف سماه المصحف لصدقه وكان يسمى سيدا لمحدثين وكان فيه تشيع ونسب  
 الى التديس وقد دغعن في هذا الحديث عن ابراهيم ولم يرف في جميع الطرق التى فيها رواية الاعمش للبخارى ومسلم وغيرهما انه  
 صرح بالتحديث او الاخبار الا في رواية حفص بن غياث عن الاعمش الحديث المذكور في رواية البخارى في قصة ابراهيم عليه  
 السلام على ماسيحيه ان شاء الله تعالى «فان قلت» المعنع اذا كان مدلسا لا يحمل حديثه على السماع الا ان يبين فيقول  
 حدثنا واخبرنا او سمعت او ما يدل على التحديث. قلت قال ابن الصلاح وغيره ما كان في الصحيحين من ذلك عن المدلسين  
 كالسفيانين والاعمش وقادة وغيرهم فمحمول على ثبوت السماع عند البخارى ومسلم من طريق آخر وقد ذكر الخطيب عن بعض  
 الحفاظ ان الاعمش يدلس عن غير الثقة بخلاف سفيان فانه انما يدلس عن ثقة واذا كان كذلك فلا بد ان يبين حتى يعرف والله اعلم  
 روى له الجماعة \* السادس ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعى ابو  
 عمران الكوفي فقيه اهل الكوفة دخل على عائشة رضى الله عنها ولم يثبت منها له سماع وقال العجلي ادرك جماعة من الصحابة ولم يحدث  
 من احدهم وكان ثقة مفتى اهل زمانه هو والشعبي وسمع علقمة والاسود بن زيد وخالدا ومسروقا وخلقاً كثيراً روى عنه الشعبي  
 ومنصور والاعمش وغيرهم وكان اعور وقال الشعبي لم مات ابراهيم مترك احد اعلم منه ولا فقه قليل له ولا الحسن  
 وابن سيرين قال ولاها ولا من اهل البصرة ولا من اهل الكوفة والحجاز وفي رواية ولا بالشام قال الاعمش كان ابراهيم  
 صير في الحديث مات وهو محتف من الحجاج ولم يحضر جنازته الا سبعة انفس سنة ست وتسعين وهو ابن تسع وقيل ثمان  
 وخمسين قيل ولد سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة خمسين فيكون على هذا توفي ابن ست واربعين روى له الجماعة \* السابع  
 علقمة بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان بن كهيل بن بكر بن عوف بن النخعى ابوشبل الكوفي عم الاسود  
 وعبد الرحمن ابى يزيد خالى ابراهيم بن يزيد النخعى لان ام ابراهيم مليكة ابنة يزيد وهي اخت الاسود وعبد الرحمن ابى  
 يزيد روى عن ابى بكر رضى الله عنه وسمع عن عمرو عثمان وعلى وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم وروى  
 عنه ابو وائل وابراهيم النخعى ومحمد بن سيرين وغيرهم اتفق على جلالته وتوثيقه وقال ابو ابراهيم النخعى كان علقمة يشبه  
 عبد الله بن مسعود وقال ابو اسحق كان علقمة من الربانيين وقال ابو قيس رأيت ابراهيم اخذا بركاب علقمة مات سنة  
 اثنتين وستين وقيل وسبعين ولم يولد له قط روى له الجماعة الا ابن ماجه \* الثامن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وقد  
 مر ذكره في اول كتاب الايمان وفي الصحابة ثلاثة عبد الله بن مسعود احدهم هذا والثاني ابو عمرو والتقى اخو ابى عبيدة  
 استشهد يوم الجسر والثالث غفارى له حديث وفيهم رابع اختلف في اسمه فقيل ابن مسعدة وقيل ابن مسعود الفزارى •

(بيان لطائف اسناده) • منها ان فيه التحديث بصورة الجمع وصورة الافراد والنعنة. ومنها ان فيه ثلاثه من التابعين الكوفيين يروى بعضهم عن بعض الاعمش وابراهيم وعلقمة وهذا الاسناد احدا ما قيل فيه انه اصح الاسانيد. ومنها ان رواه كلهم حفاظ ائمة اجلاء. ومنها ان في بعض النسخ قبل قوله «وحدثني بشر» صورة ح اشار الى التحويل حائلا بين الاسنادين فهذا ان كان من المصنف فهي تدل على التحويل قطعا وان كان من بعض الرواة قد زادها في حتمل وجهين احدهما ان تكون مهمة دالة على التحويل كاذكرناه والاخر ان تكون معجزة دالة على البخاري بطريق الرمز أي قال البخاري وحدثني بشر والرواية الصحيحة بنواو العطف فافهم

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في احاديث الانبياء عليهم السلام عن ابي الوليد عن شعبة وعن بشر بن خالد عن غندر عن شعبة وفي التفسير عن بندار عن ابن عدى عن شعبة وفي احاديث الانبياء عليهم السلام عن ابن حفص بن غياث عن ابيه وعن اسحق عن عيسى بن يونس وفي التفسير واستنابة المرتدين عن قتيبة عن جرير: وأخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر عن ابن ادريس وابي معاوية ووكيع وعن اسحق وابن خشرم عن عيسى وعن منجاب عن علي بن مسهر وعن ابي كريب عن ابن ادريس كلهم عن الاعمش عن ابراهيم به وفي بعض طرق البخاري لما تزلت الآية شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا أينالم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله ﷺ انه ليس كذلك الا تسمعون الى قول لقمان (ان الشرك لظلم عظيم). وأخرجه الترمذي ايضا

(بيان اللغات والاعراب) قوله «لم يلبسوا» من باب لبست الامر لبسه بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل اذا خلطته وفي لبس الثوب بضمه يعني بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل والمصدر من الاول لبس بفتح اللام ومن الثاني لبس بالضم وفي العباب قال الله تعالى (وللبسنا عليهم ما يلبسون) أي شبناع عليهم واضلناهم كما ضلوا وقال ابن عرفة في قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) أي لا تخلطوه به وقوله تعالى (او يلبسكم شيئا) أي يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق وقوله جل ذكره (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي لم يخلطوه بشرك قال المعراج

وفصلون اللبس بعد اللبس من الامور الربس بعد الربس

واللبس ايضا اختلاط الظلام وفي الامر لبسة بالضم أي شبهة وليس بواضح قوله «بظلم» الظلم في اصل الوضع وضع الشيء في غير موضعه يقال ظلمه يظلمه ظلماء ومظلمة والظلام والظلمة والمظلمة ما تطلبه عند المظالم وهو اسم ما اخذ منك وتظلمني فلان أي ظلمني مالى قوله «لما» بمعنى حين وقوله «قال اصحاب رسول الله ﷺ» جواب قوله «تزلت» فعل وفاعله قوله (الذين آمنوا) الآية والتأنيث باعتبار الآية والتقدير لما تزلت هذه الآية (الذين آمنوا) الى آخرها قوله «أينالم» كلام اضافي مبتدأ وقوله «لم يظلم» خبره والجملة مقول القول وقوله «فأترل الله» عطف على قال اصحاب رسول الله ﷺ والفاء معناها التعقيب وقد تكون بمعنى ثم يعني للتراخي والذي تقتضيه الحال انها هنا على اصلها \*

(بيان المعاني) قوله «أينالم يظلم» وفي بعض النسخ «أينالم يظلم نفسه» بزيادة نفسه والمعنى ان الصحابة فهموا الظلم على الاطلاق فشق عليهم ذلك فين الله تعالى أن المراد الظلم المقيد وهو الظلم الذي لا ظلم بعده وقال الخطابي انما شق عليهم لان ظاهر الظلم الاقيات بحقوق الناس والافقيات السبق الى الشيء وما ظلموا به انفسهم من ارتكاب المعاصي فظنوا ان المراد ههنا معناه الظاهر فأترل الله تعالى الآية ومن جعل العبادة وأثبت الربوبية لغير الله تعالى فهو ظالم بل أظلم الظالمين (١) وقال التيمي معنى الآية لم يفسدوا ايمانهم ويطلوه بكفر لان الخطأ بينهما لا يتصور أي لم يخلطوا صفة الكفر بصفة الايمان فتحصل لهم صفتان ايمان متقدم وكفر متأخر بأن كفروا بعد ايمانهم ويجوز ان يكون معناه ينافقوا فيجمعوا بينهما ظاهرا وباطنا وان كانا لا يجتمعان. قلت اختلفت الفاظ الحديث في هذا في رواية جرير عن الاعمش «فقالوا أينالم يلبس ايمانه بظلم فقال ليس كذلك الا تسمعون الى قول لقمان» وفي رواية وكيع عنه «فقال ليس كما تظنون» وفي رواية عيسى بن يونس عنه «انما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان» وفي رواية شعبة عنه ما مضى ذكره ههنا فين

رواية شعبة عنه وبين روايات جرير ووكيع وعيسى بن يونس اختلاف والتوفيق بينهما ان يحمل احدهما مينة للاحرى فيكون المعنى لما شق عليهم أنزل الله تعالى (ان الشرك لظلم عظيم) فأعلمهم النبي ﷺ ان الظلم المطلق في احدهما يراد به المقيّد في الاخرى وهو الشرك فالصحابة رضى الله عنهم حملوا اللفظ على عمومه فشق عليهم الى ان اعلمهم النبي ﷺ بأنه ليس كما ظننتم بل كما قال لقمان عليه السلام . فان قلت من اين حملوه على العموم . قلت لان قوله « بظلم » نكرة في سياق النفي فاقضت التعميم . فان قلت من اين لزم ان من لبس الايمان بظلم لا يكون آمنا ولا مهتديا حتى شق عليهم . قلت من تقديم لهم على الامن في قوله ( أولئك لهم الامن ) اى لهم الامن لا لغيرهم ومن تقديم (وهم) على (مهتدون) في قوله (وهم مهتدون) وقال الزمخشري في (كلمة هو قائلها) انه للتخصيص اى هو قائلها لا غيره . فان قلت لا يلزم من قوله تعالى ( ان الشرك لظلم عظيم ) ان غير الشرك لا يكون ظلما . قلت التنوين في بظلم للتعظيم فكأنه قال لم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم فلما تبين ان الشرك ظلم عظيم علم ان المراد لم يلبسوا ايمانهم بشرك وقد ورد ذلك صريحا عند البخارى من طريق حفص بن غياث عن الاعمش ولفظه « قلنا يا رسول الله أينالم يظلم نفسه قال ليس كما تقولون لم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك أولم تسمعوا الى قول لقمان » فذكر الآية فان قلت لم ينحصر الظلم العظيم على الشرك . قلت عظيمة هذا الظلم معلومة بنص الشارع وعظيمة غيره غير معلومة والاصل عدمها ☆

(بيان استنباط الاحكام) الاول ان العام يطلق ويراد به الخاص بخلاف قول اهل الظاهر فحمل الصحابة ذلك على جميع انواع الظلم فبين الله تعالى ان المراد نوع منه وحكى الماوردى في الظلم في الآية قولين احدهما ان المراد منه الشرك وهو قول ابى بن كعب وابن مسعود عملا بهذا الحديث قالوا واختلفوا على الثانى فقيل انها عامة ويؤيده ما رواه عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي « ان رجلا سأل عنها رسول الله ﷺ فسكت حتى جاء رجل فاسلم فلم يلبث قليلا حتى استشهد فقال عليه السلام هذا منهم من الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » وقيل انها خاصة نزلت في ابراهيم عليه السلام وليس في هذه الآية فيها شىء قاله على رضى الله عنه وقيل انها فيمن هاجر الى المدينة قاله عنكرمة قلت جعل صاحب الكشف هذه الآية جوابا عن السؤال اعنى قوله (فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون) وأراد بالفريقين فريقى المشركين والموحدين وفسر الشرك بالمعصية فقال اى لم يخلطوا ايمانهم بمعصية نفسمهم ثم قال وابى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وهذا لا يمتشى الا على قول من قال انها خاصة نزلت في ابراهيم . الثانى ان المفسر يقضى على المجمل . الثالث اثبات العموم . الرابع عموم النكرة في سياق النفي لفهم الصحابة وتقرير الشارع عليه وبينانه لهم التخصيص وانكر القاضى العموم فقال حملوه على أظهر معانيه فانه وان كان يطلق على الكفر وغيره لفظة وشرا فصرف الاستعمال فيه العدول عن الحق في غير الكفر كما ان لفظ الكفر يطلق على معان من جحد النعم والستر لكن الغالب عند مجرد الاطلاق حمله على ضلالايمان فلما ورد لفظ الظلم من غير قرينة حمله الصحابة على أظهر وجوهه فليس فيه دلالة للعموم . قلت يرد هذا ما ذكرناه من ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم ورواية البخارى ايضا . الخامس استنبط منه المنازى والنوى وغيرها تأخير البيان الى وقت الحاجة (١) وقال القاضى عياض في الرد على ذلك بأنه ليس في هذه القضية تكليف عمل بل تكليف اعتقاد بتصديق الخبر واعتقاد التصديق لازم لا ول وروده فاهي الحاجة المؤخرة الى البيان لكنهم لما اشفقوا بين لهم المراد وقال بعضهم ويمكن ان يقال المعتقد ايضا يحتاج الى البيان فانتفت الحاجة والحق ان في القضية تأخير البيان عن وقت الخطاب لانهم حيث احتاجوا اليه لم يتأخروا . قلت لو فهم هذا القائل كلام القاضى لما استدرك عليه بما قاله فالقاضى يقول اعتقاد التصديق لازم الخ فالذى يفهم هذا الكلام كيف يقول فانتفت الحاجة وقوله والحق ان في القصة تأخير البيان عن وقت الخطاب ليس بحق لان الآية تيسر فيها خطاب والخطاب من باب الانشاء والآية اخبار على ان تأخير البيان عن وقت الخطاب ممتنع عند جماعة وقيد الكرخى جوازه في المجمل على ما عرف

(١) ليس هذا مما انفرد به المازرى من المالكية والنوى من الشافعية بل هو قول الخطابي في شرحه فانه صرح بذلك حيث قال وفي الخبر ادل دليل على جواز تأخير بيان العموم فيه والله أعلم :

في موضعه السادس ان المعاصي لا تكون كفراً وهو مذهب اهل الحق وان الظلم مختلف في ذاته كادل عليه ترجمته  
السابع احتج به من قال الكلام حكمه العموم حتى يأتي دليل الخصوص في الثامن ان اللفظ يحمل على خلاف  
ظاهره لمصلحة تقتضى ذلك فافهم

### باب علامات المنافق

الكلام فيه من وجوه \* الاول وجه المناسبة بين البابين ان الباب الاول مترجم على ان الظلم في ذاته مختلف وله انواع وهذا  
الباب ايضا مشتمل على بيان انواع النفاق وايضا فالنفاق نوع من انواع الظلم ولما قال في الباب الاول ظلم دون ظلم عبه بيان  
نوع منه وقول الكرماني وأما مناسبة هذا الباب لكتاب الايمان ان يبين ان هذه علامة عدم الايمان او يعلم منه ان بعض  
النفاق كفر دون بعض ليس بمناسب بل المناسب ذكر المناسبة بين كل باين متوالين فذكر المناسبة بين باين بينهما ابواب غير  
مناسب. وقال النووي مراد البخاري بذكر هذا ان النفاق تنقص الايمان كما ان الطاعة تزيدها قلت هذا ايضا غير  
موجه في ذكر المناسبة على ما لا يخفى \* الثاني ان لفظ باب معرب لانه خبر مبتدأ محذوف وهو مضاف الى ما بعده تقديره  
هذا باب في بيان علامات المنافق والعلامات جمع علامة وهي التي يستدل بها على الشيء ومنه سمي الحيل علامة وعلما ايضا .  
فان قلت كان المناسب ان يقول باب آيات المنافق مطابقة للفظ الحديث . قلت لعله نبه بذلك على ما جاء في رواية اخرجه ابو  
عوانة في صحيحه بلفظ «علامات المنافق» الثالث لفظ المنافق من النفاق وزعم ابن سيده انه الدخول في الاسلام من  
وجه والخروج عنه من آخر مشتمل من نفاقاء اليربوع فان اخدى جحره يقال لها النفاقاء وهو موضع يرققه بحيث اذا  
ضرب رأسه عليها ينشق وهو يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى الصائد اليه من قبل القاصعاء وهو جحره الظاهر  
الذي يقصع فيه اى يدخل ضرب النفاقاء برأسه فانتفق اى خرج فكما ان اليربوع يكتم النفاقاء ويظهر  
القاصعاء كذلك المنافق يكتم الكفر ويظهر الايمان او يدخل في الشرع من باب ويخرج من آخر ويناسب من وجه آخر  
وهو ان النفاقاء ظاهره يرى كالارض وباطنه الحفرة فيها فكذا المنافق. وقال القرأزي يقال نفاق اليربوع  
ينافق فهو منافق اذا فعل ذلك وكذلك نفق ينفق فهو منافق من هذا وقيل المنافق مأخوذ من النفق وهو السرب  
تحت الارض يراد انه يستتر بالاسلام كما يستتر صاحب النفق فيه وجمع النفق انفاق وقال ابن سيده النفاقاء والنفقة جحر  
للضب واليربوع والحاصل ان المنافق هو المظهر لما يبطن خلافه وفي الاصطلاح هو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر  
فان كان في اعتقاده الايمان فهو نفاق الكفر والافو نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه . قلت هذا التفسير  
تفسير الزنديق اليوم ولهذا قال القرطبي عن مالك ان النفاق على عهد رسول الله ﷺ هو الزندقة اليوم عندنا . فان قيل  
المنافق من باب المفاعلة وأصلها ان تكون لاثنتين . اجيب بان ما جاء على هذا عندهم لانه بمنزلة خادع وراوغ وقيل بل  
لانه يقابل بقبول الاسلام منه فان علم انه منافق فقد صار الفعل من اثنتين وسمى الثاني باسم الاول مجازا للزدواج  
كقوله تعالى (من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) \* واعلم ان حقيقة النفاق لاتعلم الا بتقسيم نذكره وهو ان احوال  
القلب اربعة وهي الاعتقاد المطلق عن الدليل وهو العلم. والاعتقاد المطلق لا عن الدليل وهو اعتقاد المقلد . والاعتقاد  
الغير المطابق وهو الحيل. وخلق القلب عن ذلك فهذه اربعة اقسام واما احوال اللسان فتلاثة الاقرار والانكار  
والسكوت فيحصل من ذلك اثنا عشر قسما \* الاول ماذا حصل العرفان بالقلب والاقرار باللسان فهذا الاقرار  
ان كان اختياريا فصاحبه مؤمن حقا وان كان اضطراريا فهو كافر في الظاهر في الثاني ان يحصل العرفان القلبي والانكار  
اللساني فهذا الانكار ان كان اضطراريا فصاحبه مسلم وان كان اختياريا كان كافرا معاندا \* الثالث ان يحصل  
العرفان القلبي ويكون اللسان خاليا عن الانكار والاقرار فهذا السكوت اما ان يكون اضطراريا او اختياريا فان  
كان اضطراريا فهو مسلم حقا ومنه ما اذا عرف الله تعالى بدليلهم لما تم النظرمات حجة فهذا مؤمن قطعاً وان كان  
اختياريا فهو كمن عرف الله بدليله ثم انه لم يأت بالاقرار فقال الغزالي انه مؤمن \* الرابع اعتقاد المقلد لا يخلو معه

الاقرار او الانكار او السكوت فان كان معه الاقرار وكان اختياريا فهو ايمان المقلد وهو صحيح خلافاً للبعض وان كان اضطراريا فهذا يفرع على الصورة الاولى فان حكمنا هناك بالايمان وجب أن نحكم ههنا بالتفاق وهو القسم الخامس \* السادس ان يكون معه السكوت فحكمه حكم القسم الثالث اضطراريا او اختياريا . السابع الانكار القلبي فاما ان يرجد معه الاقرار او الانكار او السكوت فان كان معه الاقرار فان كان اضطراريا فهو منافق وان كان اختياريا فهو كفر الجحود والعناد وهو ايضا قسم من التفاق وهو القسم الثامن \* التاسع ان يوجد الانكار باللسان مع الانكار القلبي فهذا كافر \* العاشر القلبي الخالي فان كان معه الاقرار فان كان اختياريا يخرج من الكفر وان كان اضطراريا لم يكفر \* الحادي عشر القلب الخالي مع الانكار باللسان فحكمه على العكس مع حكم القسم العاشر \* الثاني عشر القلب الخالي مع اللسان الخالي فهذا ان كان في مهلة النظر فذاك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا يحكم بالتفاق البتة وقد ظهر من هذان التفاق الذي لا يطابق ظاهره باطنه فافهم

١ \* حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ مُالِكٍ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ أَبُو سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اتَّعَمَنَ خَانَ \*

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة \* الاول سليمان ابو الربيع بن داود الزهراني العنكي سكن بغداد سمع من مالك حديثا وسمع فليح بن سليمان واسماعيل بن زكريا عندهما واسماعيل بن جندب عند البخاري وجماعة كثيرة عند مسلم روى عنه البخاري ومسلم وابوداود وابوزرعة وابوحاتم وروى النسائي عن رجل عنه وقال ثقة وقال يحيى بن معين وابوحاتم وابوزرعة ثقة توفي بالبصرة سنة اربع وثلاثين ومائتين \* الثاني اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري ابو ابراهيم الزرقى مولاهم المديني قارى اهل المدينة اخو محمد ويحيى وكثير ويعقوب بن جعفر سمع ابا سهل نافعا وعبد الله بن دينار وغيرهما قال يحيى ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق وقال ابوزرعة واحمد وابن سعد ثقة وقال ابن سعد كان من اهل المدينة قدم بغداد فلم يزل بها حتى مات وهو صاحب خمس مائة حديث التي سمعها منه الناس توفي ببغداد سنة ثمانين ومائة روى له الجماعة \* الثالث ابا سهل نافع بن مالك بن ابي عامر ونافع اخوانس والربيع واويس وهم عمومة مالك الامام سمع ابن مالك واباه وعمر بن عبد العزيز والقاسم وابن المسيب وغيرهما روى عنه مالك وغيره وقال احمد وابوحاتم ثقة روى له الجماعة . الرابع ابوانس مالك بن ابي عامر جد مالك الامام والد انس والربيع ونافع واويس حليف عثمان بن عبد الله اخي طلحة التيمي القرشي سمع طلحة بن عبد الله عندها وعائشة عند البخاري وعثمان عند مسلم في الوضوء واليوق اما في الوضوء فن طريق وكيع عن سفيان عن ابي انس عن عثمان رضى الله عنه واما في اليوق ففي باب الربا من حديث سليمان ابن يسار عنه فاستدرك الدارقطني وغيره الاول فقال خالف وكيعا اصحاب الثوري والحفاظ حيث روه عن سفيان عن ابي النضر عن بسر بن سعيد عن عثمان رضى الله عنه وهو الصواب وكذا قال الحياتي ان وكيعا توهم فيه فقال عن ابي انس انما رويه ابو النضر عن بسر بن سعيد عن عثمان وقال مالك في الموطأ في الحديث الثاني انه بلغه عن جده عن عثمان رضى الله عنه وقال في الايمان في حديث طلحة انه سمع طلحة بن عبيد الله قاتى في طلحة بلفظ سمعت وكذا صرح به ابن سعد وقال وقدرى مالك بن ابي عامر عن عمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله وابي هريرة وكان ثقة وله احاديث صالحة وقال محمد بن سرور المقدسي قال الواقدي توفي سنة ثنتي عشرة ومائة وهو ابن سبعين او اثنتين وسبعين سنة وكذا حكى عنه محمد بن طاهر المقدمي وابو نصر الكلاباذي وقال الحافظ زكي الدين المنذرى كيف يصح سماعه عن طلحة مع انه توفي سنة ثنتي عشرة ومائة وهو ابن سبعين واثنتين اوسبعين فعلى هذا يكون مولده سنة اربعين من الهجرة ولا خلاف ان طلحة قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين من الهجرة والاسناد صحيح اخرجه الائمة وفيه انه سمع طلحة بن عبيد الله . قلت فلعل السبعين صوابها التسعين وتصحفت جهلوقد ذكر ابو عمر النمرى انه توفي سنة مائة او نحوها فعلى هذا

يكون مولده سنة ثمان وعشرين ويمكن سماعه منه وقال الشيخ قطب الدين بشكل ايضا بارواه ابن سعد من انه رأى عمر رضى الله عنه وتوفي عمر رضى الله عنه لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فكيف يصح له رؤيته وقال ابن سعد اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا جرير بن حازم عن عمه جرير بن زيد عن مالك بن ابى عامر قال شهدت عمر رضى الله عنه عند الجمرة واصابه حجر فدماء فذكر الحديث وفيه فلما كان من قابل اصيب عمر رضى الله عنه وقذبه الحافظ المزى ايضا على هذا الوجه في الوفاة في انها سنة ثنتى عشرة ومائة مع السن المذكور وقال النووى في حاشية تهذيبه انه خطأ لا شك فيه فانه قد سمع عمر من بعده ونقل في اصل تهذيبه عن ولده الربيع ان والده هلك حين اجتمع الناس على عبد الملك قال يعنى سنة اربع وسبعين وحزم به في الكاشف والله اعلم \* الخامس ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه وقدم ذكره (بيان الانساب) الزهراني نسبة الى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الازد وهو قيل عظيم فيه بطون واخاذ والعتيكى في الازد ينسب الى العتيكى بن الاسد بن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وفي قضاة ولحم ايضا. والزرقي يضم الزاى وفتح الراء بعدها القاف في الانصار وفي طى فالذى في الانصار زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج والذى في طى زريق بن عبد بن خزيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثقل بن عمرو بن الغوث بن طى . واليمنى في قبائل في قريش تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر منهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وفي الرباب تيم بن عبد مناة بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر وفي الممر بن قاسط تيم الله بن نمربن قاسط وفي شيان بن ذهيل تيم بن شيان وفي ربيعة بن نزار تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وفي ضبة تيم بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة وفي قضاة تيم الله بن ربيعة بن ثور بن كلب بن نسل الى التيمى \*

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغفنة . ومنها ان رجاله كلهم مدنيون الا ابا الربيع . ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) . اخرجه البخارى ايضا في الوصايا عن ابى الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن ابن سلام . واخرجه مسلم في الايمان عن قتيبة ويحيى بن ايوب كلهم عن اسماعيل بن جهم عن ابى سهيل عن ابيه . واخرجه الترمذى والنسائي \*

(بيان اللغات) قوله « آية المتافق » اى علامته وسميت آية القرآن آية لانها علامة انقطاع كلام عن كلام . فان قلت ما وزن آية قلت فيه اربعة اقوال \* الاول ان وزنها فعلة اصلها آية قلبت الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو مذهب الخليل \* الثاني ان وزنها فعلة اصلها آية بالتشديد قلب اول المضاعفين الفا كما قلبت ياء في ايماء وهو مذهب الفراء \* الثالث ان وزنها فاعلة واصلها آية فنقصت وهو مذهب الكسائي واعترض عليه الفراء بانها قد صغرت آية ولو كان اصلها آية لقلل اوية فأجاب الكسائي بأنها صغرت تصغير الترخيم كقطيعة في فاطمة واعترض انما ذلك يجري في الاعلام \* الرابع ان وزنها فعلة واصلها آية وهو مذهب الكوفيين وقال الجوهري والاصل اوية بالتحريك قال سيويه موضع العين من الآيـة واو لان ما كان موضع العين واوا واللام اية اكثر مما موضع العين واللام يا آن مثل شويتا كثر من حيث وتكون النسبة اليه اووى وقال الفراء هي من الفعل فاعلة وانما ذهبت منه اللام ولو جاءت تامة لجاءت آية ولكنها خففت وجمع الآيـة آى وآيات انتهى . قلت المشهور ان عيناها ما وزن فاعلة لان الاصل آية فحذفوا الياء الثانية التي هي لام ثم فتحوا الياء التي هي عين لاجل تاء التانيث والنسبة اليه اى فافهم . قوله « كذب » الكذب هو الاخبار على خلاف الواقع وعن ابن عرفة الكذب هو الانصراف عن الحق وفي الكشف الكذب الاخبار بالسوء على خلاف ما هو به وفي الحكم الكذب نقيض الصدق كذب يكذب كذبا وكذبة وكذبة هاتان عن اللحياني وكذا باور رجل كاذب وكذاب وكذوب وكذوبة وكذبان وكذبان وكذب وب كذب وب كذب قال ابن حنى اما كذب وب كذب وكذب ثقيل فها تان لم يحكما سيويه والاقى كاذبة وكذابة وكذوب وكذب الرجل اخبر

بالكذب وفي نوادر ابي مسحل قد كان ذلك ولا كذالك ولا تكذيب ولا كذيان ولا مكذبة ولا كذب ومعناه لا ارد عليك ولا كذبك وفي المنتهى لابي المعاني فهو كذيب وكذبة مثل همزة والكذب جمع كاذب مثل راكع وركع والكذب جمع كذوب مثل صبور وصبر وقرىء (لم تصف الستم الكذب) جعله نعتا لللسنة والا كذوبة الكذب والا كاذيب الاباطيل من الحديث وا كذبت الرجل الفيتة كاذبا وا كذبتة اذا اخبرته انه جاء بالكذب وكذبتة اذا اخبرته انه كاذب وقال ثعلب الكذبة وكذبتة بمعنى حملته على الكذب او وجدته كاذبا وقال الاصمعي الكذبة اظهرت كذبه وكذبتة قلت انه كذبت والتكاذب نقيض الصادق وفي الجامع كذب يكذب كذبا مكسور الكاف ساكن الذال والكذاب مخفف جمع كاذب وفي الصحاح فهو كاذب ومكذبان ومكذبانة وفي العباب كذب يكذب كذبا وكذوبا وكذوبة وكاذبة ومكذوبة زاد ابن الاعرابى مكذبة وكذابا مثل عنوان وكذبي مثل بشرى ويقال كذب كذابا ويقال كذب كذابا بالضم والتشديد اى متناها وقرأ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه (وكذبوا باياتنا كذابا) ويكون صفة على المبالغة كوضاه وحسان ورجل تكذاب وتصادق اى يكذب ويصدق **قوله** «واذا وعد» قال ابن سيده وعده الامر به عدة ووعدا وموعدا وموعدة وموعدا وموعدة وهو من المصادر التى جاءت على مفعول ومفعولة وقد تواعد القوم واتعدوا وواعده الوقت والموضع وواعده فوعده وقد اوعده وتواعد قال الفراء يقال وعدته خيرا او وعدته شرا باسقاط الالف فلذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير وعدته وفي الشر اوعده وفي الخير الوعد والعدة وفي الشر الاعداد الوعيد فاذا قالوا اوعده بالشر اثبتوا الالف مع الياء وقال ابن الاعرابى اوعده تخرا او هو نادر وفي الصحاح تواعد القوم اى وعد بعضهم بعضا هذا في الخير واما في الشر فيقال اتعدوا والاعداد ايضا قبول الوعد وناس يقولون اتعديا تعده فهو مؤتعد بالهمزة قال ابن البرى والصواب ترك الهمزة وكذا ذكره سيبويه وجميع النحاة . قلت الوعد في الاصطلاح الاخبار بايصال الخير في المستقبل والاختلاف جعل الوعد خلافا وقيل هو عدم الوفاء به . **قوله** «واذا اؤتمن» على صيغة المجهول من الائتمان وهو جعل الشخص امينا وفي بعض الروايات بتشديد التاء وهو يقلب الهمزة الثانية منه واو او ابدال الواو ياء وادغام الياء في التاء . **قوله** «خان» من الحيانة وهو التصرف في الامانة على خلاف الشرع وقال ابن سيده هو ان يؤتمن الانسان فلا ينصح يقال خانه خونا وخيانة وخانة ومخانة واختانه ورجل خائن وخائنة وخون وخوان الجمع خانة وخونة والاخيرة شاذة وخوان وقد خانه العهد والامانة وفي التهذيب للزهرى رجل خائنة اذا بولغ في وصفه بالحيانة وفي الجامع للقرائز خان فلان فلانا يخونه من الحيانة واصله من النقص \*

(بيان الاعراب) . **قوله** «آية المنافق» كلام اضافي مبتدأ وثلاث خبره فان قلت المبتدأ مفرد والثلاث جمع والتطابق شرط والقياس آيات المنافق ثلاث . قلت لانسلم ان الثلاث جمع بل هو اسم جمع ولفظه مفرد على ان التقدير آية المنافق معدودة بالثلاث وقال بعضهم افراد الآية اما على ارادة الجنس او ان العلامة انما تحصل باجتماع الثلاث . قلت كيف يراد الجنس والتاء تمنع ذلك لان التاء فيها كالتاء في ثمرة فالآية والآية كالتمرة والتمر وقوله او ان العلامة انما تحصل باجتماع الثلاث يشعر انه اذا وجد فيه واحدا من الثلاث لا يطلق عليه اسم المنافق وليس كذلك بل يطلق عليه اسم المنافق غير انه اذا وجد فيه الثلاث كلها يكون منافقا كاملا ويؤيده حديث عبدالله بن عمرو الا تمي عن قريب على ان هذا القائل اخذ ما قاله من قول الكرماني والكل مدخول فيه . **قوله** «اذا حدث» كلمة اذا ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط ويختص بالدخول على الجملة الفعلية . وقال الكرماني فان قلت الجمل الفرطية بيان لثلاث او بديل لكن لا يصح ان يقال الآية اذا حدث كذب فاف وجهه . قلت معناه آية المنافق كذبه عند تحديثه وذلك مثل قوله تعالى (فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) على احد التوجيهات . قلت تقرير كلامه انه جعل قوله اذا حدث كذب بيانا لثلاث ولذلك قدره بقوله آية المنافق كذبه عند تحديثه كما قدر نحوه في قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) فان تقديره آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله . فان قلت كيف يصح بيان الجمع بالاثنتين . قلت ان الايتين نوع من الجمع او يكون الثالث مطويا وقوله لكن لا يصح ان يقال الآية اذا حدث كذب اراد ان البديل لا يصح لكون المبدل منه في حكم



السقوط فيكون التقدير الآية اذا حدث كذب ولكن قوله لا يصح غير صحيح اما اولاً فلان كون المبدل منه في حكم السقوط ليس على الإطلاق واما ثانياً فلان تقديره بقوله الآية اذا حدث كذب ليس بتقدير صحيح بل التقدير على تقدير البديل آية المنافق وقت تحديته بالكذب ووقت اخلافه بالوعد ووقت خيائته بالامانة والمبدل منه هو لفظ ثلاث لا لفظ المنافق فافهم \*

(بيان المعاني) فيه ذكر اذا في الجمل الثلاث الدالة على تحقق الوقوع تنبيه على ان هذه عادة المنافق . وقال الخطابي كلما اذا تقضى تكرار الفعل وفيه نظر \* وفيه حذف المفاعيل الثلاثة من الافعال الثلاثة تنبيه على العموم \* وفيه عطف الخاص على العام لان الوعد نوع من التحديث وكان داخل في قوله «اذا حدث» ولكنه أفرد بالذكر معطوفاً تنبيهاً على زيادة قبجه على سبيل الادعاء كما في عطف جبريل عليه السلام على الملائكة مع كونه داخل فيهم تنبيهاً على زيادة شرفه لا يقال الخاص اذا عطف على العام لا يخرج من تحت العام فجند تكون الآيات اثنتين لا ثلاثاً لان قول لازم الوعد الذي هو الاخلاف الذي قد يكون فعلاً ولازم التحديث الذي هو الكذب الذي لا يكون فعلاً متغيران فهذا الاعتبار كان الملزومان متغيرين فافهم \* وفيه الحصر بالعدد فان قلت يعارضه الحديث الآخر الذي فيه لفظ اربع قلت لا يعارضه اصلاً لان معنى قوله «واذا عاهد غدر» معنى قوله «واذا أؤتمن خان» لان الغدر خيانة فما أؤتمن عليه من عهده . وقال النووي لامنافاة بين الروايتين من ثلاث خصال كما في الحديث الاول واربع خصال كما في الحديث الآخر لان الشيء الواحد قد يكون له علامات كل واحدة منها يحصل بها صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيئاً واحداً وقد تكون أشياء وروى ابو امامة موقوفاً «واذا غم غل واذا امر عصى واذا لقي جبن» وقال الطيبي لامنافاة لان الشيء الواحد قد يكون له علامات فتارة يذكر بعضها واخرى جميعها او اكثرها وقال القرطبي يحتمل ان النبي عليه السلام استجده من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده . قلت الاولى ان يقال ان التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد والنقص وقال بعضهم ليس بين الحديثين تعارض لانه لا يلزم من عد الحصة كونها علامة على ان في رواية مسلم من طريق العلامة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على عدم ارادة الحصر فان لفظه «من علامة المنافق ثلاث» وكذا أخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه واذا حمل اللفظ الاول على هذا المرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت آخر قلت ولا فرق بين الحصة والعلامة لان كلاهما يستدل به على الشيء وكيف ينفي هذا القائل الملازمة الظاهرة وقوله على ان في رواية مسلم الخ ليس بجواب طائل بل المعارضة ظاهرة بين الروايتين ودفعها بما ذكرناه وحمل اللفظ الاول على هذا لا يصح من جهة التركيب فافهم \*

(بيان استنباط الاحكام) استنبط من هذه العلامات الثلاث صفة المنافق وجه الانحصر على الثلاث هو التنبيه على فساد القول والفعل والنية بقوله «اذا حدث كذب» نبه على فساد القول وبقوله «اذا أؤتمن خان» نبه على فساد الفعل وبقوله «اذا وعد اخلف» نبه على فساد النية لان خلف الوعد لا يقدح الا اذا عزم عليه مقارناً بوعده اما اذا كان عزمه معرضاً له مانع او بدله رأى فهذا لم توجد فيه صفة النفاق ويشهد لذلك ما رواه الطبراني باسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي الله عنه «اذا وعد وهو يحدث نفسه انه يخلف» وكذا قال في باقى الخصال وقال العلماء يستحب الوفاء بالوعد بالهبة وغيرها استحباباً مؤكداً ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب ان يعقب الوعد بالمشيئة ليخرج عن صورة الكذب ويستحب اخلاف الوعد اذا كان التوعد به جائزاً ولا يترتب على تركه مفسدة \* واعلم ان جماعة من العلماء عدوا هذا الحديث من المشكلات من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق بقلبه ولسانه مع ان الاجماع حاصل على انه لا يحكم بكفره ولا بنفاق يجعله في البرك الاسفل من النار . قلت ذكرنا فيه اوجها \* الاول ما قاله النووي ليس في الحديث اشكال اذ معناه ان هذه الخصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق في هذه ومتخلق باخلاقهم اذ النفاق اظهار ما يبطن خلافه وهو موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه خاصاً في حق من حدثه ووعده واثمنه لانه منافق في الاسلام مبطن للكفر . الثاني ما قاله بعضهم هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبه عليه وامام من ندر

ذلك منه فليس داخلا فيه . الثالث ما قاله الخطابي هذا القول من النبي ﷺ تحذير من اعتاده هذه الحاصل خوفا ان يفضى به الى التفاد دون من وقعت نادرة منه من غير اختيار او اعتياد وقد جاء في الحديث « التاجر فاجروا كثر منافق اقرأوها » ومعناه التحذير من الكذب اذ هو في معنى الفجور فلا يوجب ان يكون التجار كلهم فجارا والقراء قديكون من بعضهم قلة اخلاص للعمل وبعض الرياء وهو لا يوجب ان يكونوا كلهم منافقين وقال ايضا والتفاد ضربان . احدهما ان يظهر صاحبه الدين وهو مبطن للكفر وعليه كانوا في عهد رسول الله ﷺ . والاخر ترك المحافظة على امور الدين سرا ومراعاتها علنا وهذا ايضا يسمى نفاقا كما جاء « سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر » وانما هو كفردون كفر وفسق دون فسق كذلك هو نفاق دون نفاق . الرابع ما قاله بعضهم ورد الحديث في رجل بعينه منافق وكان رسول الله ﷺ لا يوافقهم بصريح القول فيقول فلان منافق بل يشير اشارة كقوله عليه السلام « ما بال اقوام يفعلون كذا » فهنا اشار بالآية اليه حتى يعرف ذلك الشخص بها . الخامس ما قاله بعضهم المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ حدثوا بانهم آمنوا فكذبوا واؤتمنوا على دينهم فخانوا ووعدوه في نصرة الدين فاخلفوا . قال القاضي واليه مال كثير من ائمتنا وهو قول عطاء بن ابي رباح في تفسير الحديث واليه رجع الحسن البصري وهو مذهب ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ورووا في ذلك حديثا « يروى ان رجلا قال لعطاء سمعت الحسن يقول من كان فيه ثلاث خصال لم يخرج ان اقول انه منافق من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف . واذا اؤتمن خان » فقال عطاء اذا رجعت الى الحسن فقل له ان عطاء يقرؤك السلام ويقول لك اذكر اخوة يوسف عليه السلام . واعلم انه لن يخلق اهل الاسلام ان يكون فيهم الحيانة والخلف ونحن نرجو ان يعيذهم الله من النفاق وما استقر اسم النفاق قط الا في قلب جاحد وقد قال الله في حق المنافقين (ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا) فذكر زوال الاسلام عن قلوبهم ونحن نرجو ان لا يزول عن قلوب المؤمنين فاجبر الحسن فقال جزاك الله خيرا ثم قال لاصحابه اذا سمعتم مني حديثا فخذتم به العلماء فما كان غير صواب فردوا على جوابه . وروى ان سعيد بن جبير احمه هذا الحديث فسأله ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم فقالا امنا من ذلك يا ابن اخي مثل الذي احمك فسألنا رسول الله ﷺ فضحك النبي عليه السلام وقال مالكم ولهن اما خصصت به المنافقين اما قولي اذا حدث كذب فذلك فيما ائزل الله تعالى على ( اذا جاءك المنافقون ) الآية افاتم كذلك قلنا لا قال فلا عليكم انتم من ذلك براء واما قولي اذا وعد اخلف فذلك قوله تعالى ( ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ) الآيات الثلاث افاتم كذلك قلنا لا قال فلا عليكم انتم من ذلك براء واما قولي اذا اؤتمن خان فذلك فيما ائزل الله تعالى على ( اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ) الآية فكل انسان مؤتمن على دينه يغتسل من الجنابة ويصلي ويصوم في السر والعلانية والمنافق لا يفعل ذلك الا في العلانية افاتم كذلك قلنا لا قال فلا عليكم انتم من ذلك براء ثم السادس ما قاله حذيفة ذهب النفاق وانما كان النفاق على عهد رسول الله عليه السلام ولكنه الكفر بعد الايمان فان الاسلام شاع وتوالد الناس عليه فنفاق بان اظهر الاسلام واطن خلافه فهو مرتد . السابع ما قاله القاضي ان المراد التشبيه باحوال المنافقين في هذه الحاصل في اظهار خلاف ما يبطنون لافي نفاق الاسلام العام ويكون نفاقه على من حشدهم ووعدهم واتممه وخاصمه وعاهده من الناس به الثامن ما قاله القرطبي ان المراد بالنفاق نفاق العمل واستدل بقول عمر لحذيفة رضي الله عنهما هل تعلم في شيئا من النفاق فانه لم يرد بذلك نفاق الكفر وانما اراد نفاق العمل . قلت الالف واللام في النفاق لا يخلو اما ان تكون للجنس او للعهد فان كانت للجنس يكون على سبيل التشبيه والتمثيل لاعلى الحقيقة وان كانت للعهد يكون من منافق خاص بعينه او من المنافقين الذين كانوا في زمنه عليه السلام على ما ذكرنا .

٢ ﴿ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَعْمَشِ بْنِ مَرْثَةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا

وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا إِذَا اتَّخَمَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ﴿١﴾ المناسبة بين الحديثين ظاهرة وكذلك مناسبة الترجمة ٥

(بيان رجاله) وهم ستة ٥ الاول قيصة بفتح القاف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الصاد المهملة ابن عقبة بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح الباء الموحدة ابن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة بن جندب ابن بيان بن حبيب ابي سواة بن عامر بن صمصمة ابو عامر السوائي الكوفي اخو سفيان بن عقبة روى عن مسعر والثوري وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم روى عنه احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري وروى مسلم حديثا واحدا في الجنائز عن ابن ابي شيبة عنه عن الثوري وروى ابو داود وابن ماجه عن رجل عنه قلت هو يحيى بن بشر يروى عن قيصة وكذا روى البخاري في الادب والترمذي والنسائي عن يحيى بن بشر عنه وكان من الصالحين وهو مختلف في توثيقه وجرحه واحتجاج البخاري به في غير موضع كاف وقال يحيى بن معين ثقة في كل شيء الا في حديث سفيان الثوري ليس بذلك القوي وقال يحيى بن آدم قيصة كثير الغلط في سفيان كأنه كان صغيرا لم يضبط واماني غير سفيان فهو ثقة رجل صالح وعن قيصة انه قال جالست الثوري وانا ابن ست عشرة سنة ثلاث سنين توفي في الحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين كذا قاله قطب الدين في شرحه . وقال النووي في شرحه سنة خمس عشرة ومائتين وليس لقيصة بن عقبة عن ابن عينة شيء . الثاني سفيان بتثنية سنيه ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة ابن ابي عبد الله بن منقذ بن نضر بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة ابو عبد الله الثوري الامام الكبير احداصحاب المذاهب الستة المتبوعة المتفق على جلالة قدره وكثرة علومه وصلابة دينه وتوثقه وأمانته وهو من تابع التابعين وقال ابن عاصم سفيان امير المؤمنين في الحديث وقال ابن المبارك ثبت عن الترمذي وماتت عن افضل من سفيان ولد سنة سبع وتسعين وتوفي سنة ستين ومائة بالبصرة متواريا من سلطانها ودفن عشاء وكان يدلس روى له الجماعة . الثالث سليمان الاعمش وقدم ذكره . الرابع عبد الله بن مرة بضم الميم وتشديد الراء المهملة داني بسكون الميم الكوفي التابعي الحارثي بالحاء المعجمة وبالراء والفاء وخارف هو مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم ابن خيوان بن نوف بن همدان قال يحيى بن معين وابوزرعة ثقة توفي سنة مائة وقال ابن سعد في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه روى له الجماعة ٥ الخامس ابو عائشة مسروق بن الابدع بالحيم وبالمهملة ابن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سليمان (١) بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفي صلى خلف ابي بكر رضي الله تعالى عنه وسمع عمرو وعبد الله بن مسعود وعائشة وغيرهم وكان من المخضرمين اتفق على جلالة . توثيقه وامامته وكان افرس فارس باليمن وهو ابن اخت معدى كرب مات سنة ثلاث وقل اثنتين وستين روى له الجماعة ٥ السادس عبد الله بن عمرو بن العاص وقدم ذكره ٥

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه الحديث والنعنة ومنها ان فيه ثلاثين التابعين يروى بعضهم عن بعض ومنها ان رواه كلهم كوفيون الا الصحابي وقد دخل الكوفة ايضا ٥

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الجزية عن قتيبة عن جرير عن الاعمش به واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر عن عبد الله بن نمير وعن ابي نمير حدثنا ابي حدثنا الاعمش وحدثنا زهير حدثنا وكيع عن الاعمش . واخرجه بقية الجماعة ٥

(بيان اللغات) قوله « خلاصا » من خلاص الشيء يخلص من باب نصر ينصر ومصدره خلوصا وخالصة

(١) نسبه في تهذيب التهذيب هكذا بقوله ابن عبد الله بن سلام بن ميمر بن الحارث الخ . قال مجاهد عن الشعبي عن مسروق قال لي عمر ما سمك قلت مسروق بن الابدع قال الابدع شيطان انت مسروق بن عبد الرحمن . قيل ما ولدت همدانية مثل مسروق هذا ٥

والخالص ايضا الابيض من الالوان وخلص الشيء اليه خلوصا وصل وخلص العظم بالكسر مخلص بالفتح خلاصا بالتحريك اذا تشظى في اللحم (١) قوله «خصلة» اى خلة بفتح الخاء فيهما وكذا وقع في رواية مسلم . قوله «حتى يدعها» اى يتركها قيل قداميت ماضيه وقد استعمل في قراءة من قرأها (ماودعك ربك) بالتخفيف . قوله «عاهد» من المعاهدة وهى المخالفة والمواثقة . قوله «غدر» من الغدر وهو ترك الوفاء قال الجوهري غدر به فهو غادر وغدر ايضا واكثر ما يستعمل هذا في النداء بالشتيم وفي المحكم غدره وغدر به يغدر غدرا ورجل غادر وغدار وغدور وكذلك الاثنى بغير هاء وغدر وقال بعضهم يقال للرجل يا غدر ويا مغدر ويا ابن مغدر ومغدر والاثنى يا غدار لا يستعمل الا في النداء وغدر الرجل غدار وغدارنا عن اللحياني ولست منه على ثقة وفي الجمل الغدر يقض العهد وتركه ويقال اصله من الغدير وهو الماء الذى يغادره السيل اى يتركه يقال غادرت الشيء اذا تركته فكانك تركت ما بينك وبينه من العهد وفي شرح الفصيخ لابن هشام السبقى والعمانى غدر في الماضي بالكسر زاد العماني وغدر بالفتح افصح وفي شرح المطرز العرب الفصحاء يقولون كاذكره ثعلب غدرت بالفتح ومنهم من يقول غدرت بالكسر وفي نوادر ابن الاعرابى غدر الرجل بكسر الدال عن اصحابه اذا تخلف قال ويقال مات اخوته وغدر . وفي شرح الحضر مى غدر يغدر ويغدر بالكسر والضم هو في مستقبل غدر بالكسر يغدر بالفتح قياسا وفي كتاب صعاليك العرب للاخفش غادر وغدار مثل شاهد وشهاد . قوله «خاصم» من الخصامة وهى المجادلة قوله «فجر» من الفجور وهو الميل عن القصد والشق بمعنى فجر مال عن الحق وقال الباطل اوشق ستر الديانة \*

(بيان الاعراب والممانى) قوله اربع مبتدا بتقدير اربع خصال او خصال اربع لان النكرة الصرفة لاتقع مبتدا وخبره قوله من كن فيه فقوله من موصولة متضمنة معنى الشرط وقوله كن فيه صلتها وقوله كان منافقا خبر للمبتدا الثانى أعنى قوله من والجملة خبر للمبتدا الاول كاذكرنا وقال الكرمانى يمتثل ان تكون الشرطية صفة يعنى صفة اربع واذا أؤتمن خان الخ خبره بتقدير اربع كذا هي الحيانة عند الائتمان الى آخره قلت هذا وجه بعيد لا يخفى قوله «منافقا» خبر كان وخالصا صفته قوله «ومن» مبتدا موصولة وقوله «كانت فيه خصلة» جملة صلة لها وقوله كانت فيه «خصلة» خبر المبتدا والضمير في منهن يرجع الى الاربع قوله «حتى» للغاية ويدعها منصوب بأن المقدرة اى حتى ان يدعها قوله «اذا أؤتمن خان» اذا للظرف فيه معنى الشرط و«خان» جوابه والباقي كذلك وهو ظاهر قوله «كان منافقا» معناه على ما تقدم من الالوجه المذكورة ووصفه بالخلوص يشد عضد من قال المراد بالنفاق العمل لا الايمان أو النفاق العرفى لا الشرعى لان الخلوص بهذين المعنيين لا يستلزم الكفر الملقى في الدرك الاسفل من النار وأما كونه خالصا فيه فلا ان الحاصل التى تتم بها المخالفة بين السر والعلن لا يزيد عليه . وقال ابن بطال خالصا معناه خالصا من هذه الحلال المذكورة في الحديث فقط لافى غيرها وقال النووى اى شديد الشبه بالمنافقين بهذه الحاصل وقال أيضا في شرحه للصحيح حصل من الحديثين ان خصال المنافقين خمسة وقال في شرح مسلم «واذا عاهد غدر» هو داخل في قوله «اذا أؤتمن خان» يعنى اربعة وقال الكرمانى لو اعتبرنا هذا الدخول فالخمس راجعة الى الثلاث فتأمل والحق انها خمسة متغايرة عرفا وباعتبار تغاير الاوصاف واللوازم ايضا ووجه الحصر فيها ان اظهار خلاف الباطن اما في المالبات وهو اذا أؤتمن واما في غيرها فهو اما في حالة الكدورة فهو اذا خاصم واما في حالة الصفاء فهو اما مؤكدة باليمين فهو اذا عاهد أولا فهو اما بالنظر الى المستقبل فهو اذا وعد واما بالنظر الى الحال فهو اذا حدث . قلت الحق بالنظر الى الحقيقة ثلاث وان كان بحسب الظاهر خمسا لان قوله «اذا عاهد غدر» داخل في قوله «اذا أؤتمن خان» وقوله «واذا خاصم فجر» يندرج في الكذب في الحديث ووجه الحصر في الثلاث قد ذكرناه \*

(١) قال في اللسان اذا تشظى المظام في اللحم فذلك العظم قالو ذلك في قصب العظم في اليد والرجل يقال خلص العظم يخلص خلاصا اذا برأ وفي خله شيء من اللحم \*

﴿ تَابِعَةُ شُعْبَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ ﴾ اى تابع سفيان الثوري شعبة بن الحجاج في روايته هذا الحديث عن سليمان الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم واصل البخارى هذه المتابعة في كتاب المظالم وقال الكرماني هذه المتابعة هي المتابعة المقيدة لا المطلقة حيث قال عن الاعمش والناقصة لا التامة حيث ذكر المتابعة من وسط الاسناد لامن اوله. وقال النووي انما اوردها البخارى على طريق المتابعة لا الاصاله وقال الكرماني ليس ذكره في هذا الموضع على طريق المتابعة لمخالفة هذا الحديث ما تقدم لفظا ومعنى من جهات كالاختلاف في ثلاث واربع وكريادة لفظ خالصا قلت اراد البخارى بالمتابعة هنا كون الحديث مرويا من طرق اخرى عن الثوري منه روايه شعبة عن الثوري نه على ذلك ههنا وان كان قد رواها في كتاب المظالم وكذلك هو مروى في صحيح مسلم وغيره من طرق اخرى عن الثوري وكلام الكرماني يشير الى انه فهم ان المراد بالمتابعة متابعة حديث ابي هريرة المذكور في هذا الباب وليس كذلك لانه لو اراد ذلك لسماء شاهدا وقال بعضهم واما دعواه ان بينهما مخالفة في المعنى فليس بمسلم وغايته ان يكون في احدهما زيادة وهي مقبولة لانها من ثقة متيقن قلت نفيه التسليم ليس بمسلم لان المخالفة في اللفظ ظاهرة لا تنكر ولا تخفى فكأنه فهم ان قوله من جهات كالاختلاف يتعلق بالمعنى وليس كذلك بل يتعلق بقوله لفظا فافهم \*

### ﴿ باب قيام ليلة القدر من الايمان ﴾

لما كان المذكور بعد ذكر المقدمة التي هي باب كيفية بدأ الوحي كتاب الايمان المشتمل على ابواب فيها بيان امور الايمان وذكر في اثنتاه خمسة من الابواب مما يضاد امور الايمان لاجل مناسبة ذكرناها عند ذكر اول الابواب الخمسة عاد الى بيان بقية الابواب المشتملة على امور الايمان نحو قيام ليلة القدر من الايمان والجهاد من الايمان وتطوع قيام رمضان من الايمان وبين باب السلام من الاسلام لان الابواب الخمسة المذكورة بينهما انما هي بطريق الاستطراد لا بطريق الاسالة فالمدكور بطريق الاستطراد كالاجنبي فيكون هذا الباب في الحقيقة مذكورا عقب باب السلام من الاسلام فتطلب المناسبة بينهما فنقول وجه المناسبة هو ان المذكور في باب السلام من الاسلام هو ان افشاء السلام من امور الايمان وكذلك ليلة القدر فيها يفشى السلام من الملائكة على المؤمنين قال الله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) قال الزحمرى ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون اى الملائكة على المؤمنين وقيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة . ثم قوله « باب » معرب على تقدير انه خبر مبتدأ محذوف منون اى هذا باب . وقوله « قيام » مرفوع بالابتداء وخبره . قوله « من الايمان » ويجوز ان يترك التنوين من باب . على تقدير اضافته الى الجملة وعلى كل التقدير الاصل هذا باب في بيان ان قيام ليلة القدر من شعب الايمان والقيام مصدر قام يقال قام قياما واصله قواما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وبه والكلام في ليلة القدر على انواع \* الاول في وجه التسمية به فقيل سمي به لما تكتب فيها الملائكة من الاقدار والارزاق والاحال التي تكون في تلك السنة اى يظهرهم الله عليه ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم وقيل لعظم قدرها وشرفها وقيل لان من اتى فيها بالطاعات صار ذا قدر وقيل لان الطاعات لها قدر زائد فيها \* الثاني في وقتها اختلف العلماء فيه فقالت جماعة هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة في ليلة اخرى وهكذا وبهذا يجمع بين الاحاديث الدالة على اختلاف اوقاتها وبه قال مالك واحمد وغيرهما قالوا انما تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل في كله وقيل انها معينة لا تنتقل ابدا بل هي ليلة معينة في جميع السنين لا تتفارقها وقيل هي في السنة كلها وقيل في شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما وبه اخذ ابو حنيفة رضى الله عنه وقيل بل في العشر الاوسط والاواخر وقيل بل في الاواخر وقيل يخص باوتار العشر وقيل باشفاعه وقيل بل في ثلاث وعشرين او سبع وعشرين وهو قول ابن عباس وقيل في ليلة سبع عشرة او احدى وعشرين او ثلاث وعشرين وقيل ليلة ثلاث وعشرين وقيل ليلة اربع وعشرين وهو محكى عن بلال وابن عباس رضى الله عنهم وقيل سبع وعشرين وهو قول جماعة من الصحابة وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال زيد بن ارقم

سبع عشرة وقيل تسع عشرة وحكى عن على رضى الله عنه وقيل آخر ليلة من الشهر وميل الشافعى الى انها ليلة الحادى والعشرين او الثالث والعشرين ذكره الرافعى وهو خارج عن المذكورات. الثالث هل هى محقة ترى أم لا فقال قوم رفعت لقوله ﷺ حين تلاهى الرجلان رفعت وهذا غلط لان آخر الحديث يدل عليه وهو «عسى ان يكون خير لكم التمسوها فى السبع والتسع» وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عنها لرفع وجودها وقال النووي اجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى آخر الدهر وهى موجودة ترى ويحققها من شاء الله تعالى من بنى آدم كل سنة فى رمضان واخبار الصالحين بها ورؤيتهم لها أكثر من ان تحصى واما قول المهلب لا يمكن رؤيتها حقيقة فغلط وقال الزمخشري ولعل الحكمة فى اخفائها ان يحى من يريد بها الليالى الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفراطوا فى غيرها ﷺ

١ **حديث** أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقيم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ﷺ مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة \*

(بيان رجاله) وم خمسة . قد ذكرنا بهذا الترتيب فى باب حب الرسول عليه السلام وأبو اليمان هو الحكم ابن نافع وشعيب هو بن حمزة وأبو الزناد بالون عبد الله بن ذكوان القرشى والاعرج عبد الرحمن بن هرمز المدني القرشى قيل اصح اسانيد ابى هريرة عن ابى الزناد عن الاعرج عنه \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى الصيام مطولا . واخرجه مسلم ولفظه «من يقيم ليلة القدر فيوافقها اراه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» واخرجه ابوداود والترمذى والنسائى والموطأ ولفظهم «كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» فتوفي رسول الله عليه الصلاة والسلام والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك فى خلافة ابى بكر وصدرنا من خلافة عمر رضى الله عنهما . وأخرج البخارى ومسلم ايضا نحوه واخرج النسائى «عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ ذكر رمضان بفضله على الشهور» وقال «من قام فى رمضان ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» وقال هذا خطأ والصواب انه عن ابى هريرة \*

(بيان اللغات) **قوله** «من يقيم» بفتح الياء من قام يقوم وهو متعد ههنا والدليل عليه ما جاء فى رواية اخرى للبخارى ومسلم عن أبى هريرة قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول لرمضان من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» وفى رواية للنسائى «من صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» **قوله** «ايمانا» أى تصديقا بأنه حق وطاعة **قوله** «احتسابا» أى ارادة وجه الله تعالى لا لرياء ونحوه فقد يفعل الانسان الشيء الذى يعتقد انه صادق لكن لا يفعله خلاصا بل لرياء او خوف او نحو ذلك ويقال احتسابا أى حسبه لله تعالى يقال احتسبت بكذا اجر عند الله تعالى والاسم الحسبة وهى الاجر وفى العباب احتسبت بكذا اجر عند الله أى اعتدته انوى به وجه الله تعالى ومنه قوله عليه السلام «من صام رمضان ايمانا واحتسابا» الحديث واحتسبت عليه كذا أى انكرته عليه قاله ابن دريد ومنه محاسب البلد **قوله** «غفر له» من الغفر وهو الستر ومنه المغفر وهو الحودة وفى العباب الغفر التغطية والغفر والتفران والمغفرة واحد ومغفرة الله لعبده الباسه اياه العفو وستره ذنوبه ﷺ

(بيان الاعراب والمعانى) **قوله** «من يقيم» كلمة من شرطية ويقم جملة من الفعل والفاعل وقعت فعل الشرط **قوله** «ليلة القدر» كلام اضافى مفعول به ليقم وليس بمفعول فيه **قوله** «ايمانا واحتسابا» منصوبان على انها حالان متداخلتان او مترادفتان على تأويل مؤمنا ومحسبا وقال الكرماني وحينئذ لا تبدل على ترجمة الباب اذ المفهوم منه ليس الا القيام فى حال الايمان وفى زمانه مشعر بأنه من جلته قلت ليس المراد من لفظه ايمانا هو الايمان الشرعى وانما المراد هو الايمان

اللغوى وهو التصديق كما فسرناه الآن والترجمة غير مترتبة عليه وإنما هي مترتبة على مباشرة عمل هو سبب لغفران ما تقدم من ذنبه وهو قيام ليلة القدر ههنا ومباشرة مثل هذا العمل شعبة من شعب الايمان فافهم . ثم ان الكرماني جوز انتصابهما على التمييز وعلى العلة ايضا بعد ان قال التمييز والمفعول له لا يدلان على انه من الايمان بتأويل ان من للابتداء فعناه ان القيام منشؤه الايمان فيكون للايمان او من جهة الايمان . قلت وقوع كل منهما بعيد اما التمييز فانه يرفع الابهام المستقر عن ذات مذكورة او مقدرة وكل منهما ههنا منتف اما الاول فلانه يكون عن ذات مفردة مذكورة وذلك المفرد يكون مقدرا غالبا واما الثانى فانه لابهام في لفظة يقيم ولا في اسناده الى فاعله واما النصب على العلة فانه ما فعل لاجله فعل مذكور وههنا القيام ليس لاجل علة الايمان وانما الايمان سبب للقيام . ثم قال الكرماني فان قلت شرط التمييز ان يقع موقع الفاعل نحو طاب زيد نفسا قلت اطراد هذا الشرط ممنوع ولئن سلمناه فهو اعم من ان يكون فاعلا بالفعل او بالقوة كما يؤول طار عمرو وفرحا بأن المراد طيره الفرح فهو في المعنى اقامة الايمان قلت هذا التثليل ليس بصحيح لان نسبة الطيران الى عمرو وفيه ابهام وفسره بقوله فرحا وتأويله طيره الفرح كما في قولك طاب زيد نفسا تقديره طاب نفس زيد وليس كذلك قوله « من يقيم ليلة القدر » لانه لابهام في نسبة القيام اليه ولا في نفس القيام وتأويله بقوله اقامة الايمان ليس بصحيح لان الايمان ليس بفاعل لا بالفعل ولا بالقوة . قوله « غفر له » جواب الشرط وهذا كما ترى وقع ماضيا وفعل الشرط مضارعا والحاجة يستضعفون مثل ذلك ومنهم من منعه الا في ضرورة شعر واجازوا ضده وهو ان يكون فعل الشرط ماضيا والجواب مضارعا ومنه قوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم) وجماعة منهم جوزوا ذلك مطلقا واحتجوا بالحديث المذكور ويقول عائشة رضى الله عنها في ابى بكر الصديق رضى الله عنه متى يقيم مقامك رق والصواب معهم لانه وقع في كلام افصح الناس وفي كلام عائشة الفصيحة وقال بعضهم واستدلوا بقوله تعالى (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) لان قوله فظلت بلفظ الماضي وهو تابع للجواب وتابع الجواب جواب . قلت لانسلم ان تابع الجواب جواب بل هو في حكم الجواب وفرق بين الجواب وحكم الجواب وقوله « ظلت » عطف على قول تنزل وحق المعطوف صحة حلوله محل المعطوف عليه ثم قال هذا القائل وعندي في الاستدلال به نظر اراد به استدلال المجوزين بالحديث المذكور لانتفى اظنه من تصرف الرواة فقدرناه النسائي عن محمد بن علي بن ميمون عن ابى اليمان شيخ البخارى فيه فلم يغير بين الشرط والجزاء بل قال من يقيم ليلة القدر يغفر له ورواه ابو نعيم في المستخرج عن سليمان وهو الطبراني عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن ابى اليمان ولفظه « لا يقوم احدكم ليلة القدر فيوافقها ايمانا واحتسابا الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه » قلت لقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون تصرف الرواة فيما رواه النسائي والطبراني وان مارواه البخارى بالمغايرة بين الشرط والجزاء هو اللفظ النبوى بل الامر كذا لأن رواية محمد بن علي بن ميمون عن ابى اليمان لاتعادل رواية البخارى عن ابى اليمان ولا رواية احمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن ابى اليمان مثل رواية البخارى عنه ويؤيد هذا رواية مسلم ايضا ولفظ البخارى « من يقيم ليلة القدر فيوافقها اراما واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ولفظ حديث الطبراني ينسأدى بأعلى صوته بوقوع التغيير والتصرف من الرواة فيه لان فيه التثنية والاثبات موضع الشرط والجزاء فى رواية البخارى ومسلم . قوله « من ذنبه » يتعلق بقوله « غفر » اى غفر من ذنبه ما تقدم ويجوز ان تكون من البيانية لما تقدم فان قلت ما تقدم ما موقعه من الاعراب قلت النصب على المفعولية على الوجه الاول والرفع على انه مفعول ناب عن الفاعل على الوجه الثانى فافهم \*

(الاسئلة والاجوبة) . منها ما قيل لم قال ههنا من يقيم بلفظ المضارع وقال فيما بعده من قام رمضان ومن صام رمضان بالماضى . واجيب بان قيام رمضان وصيامه محقق الوقوع فجاء بلفظ يدل عليه بخلاف قيام ليلة القدر فانه غير متيقن فلهاذا ذكره بلفظ المستقبل لانه ومنها ما قيل ما النكته في وقوع الجزاء بالماضى مع ان المغفرة في زمن الاستقبال واجيب للاشعار بأنه متيقن الوقوع متحقق الثبوت فضلا من الله تعالى على عباده . \* ومنها

ما قيل لفظ من يقيم ليلة القدر هل يقتضى قيام تمام الليلة او يكفي أقل ما ينطلق عليه اسم القيام وأجيب بأنه يكفي الأقل وعليه بعض الأئمة حتى قيل بكفاية فريضة صلاة العشاء في دخوله تحت القيام فيها لكن الظاهر منه عرفا انه لا يقال قيام الليلة الا اذا قام كلها واكثرها . قلت قوله « من يقيم ليلة القدر » مثل من يصم يوما فكما لا يكفي صوم بعض اليوم ولا أكثره فكذلك لا يكفي قيام بعض ليلة القدر ولا أكثرها وذلك لان ليلة القدر وقعت مفعولا لقوله يقيم فينبغي ان يوصف جميع الليلة بالقيام لان من شأن المفعول ان يكون مشمولا بفعل الفاعل فافهم \* ومنها ما قيل ما معنى القيام فيها اذ ظاهره غير مراد قطعا وأجيب بان القيام للطاعة كما أنه معهود من قوله تعالى (قوموا لله قانتين) وهو حقيقة شرعية فيه \* ومنها ما قيل الذنب عام لانه اسم جنس مضاف فهل يقتضى مغفرة ذنب يتعلق بحق الناس وأجيب بان لفظه مقتضى لذلك ولكن علم من الادلة الخارجية ان حقوق العباد لا بد فيها من رضى الخصوم فهو عام اختص بحق الله تعالى ونحوه بما يدل على التخصيص وقيل يجوز ان تكون من تبعيضية وفيه نظر \*

### باب الجهاد من الايمان

الكلام فيه على انواع \* الاول قوله «باب» لا يستحق الاعراب الابتقدير هذا باب فيكون خبرا محذوف المبتدأ وقوله «الجهاد» مرفوع بالابتداء وخبره من الايمان ولا يجوز فيه غير الرفع \* الثاني وجه المناسبة بين الباين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو قيام ليلة القدر ولا يحصل ذلك الا بالجهادة التامة ومقاساة المشقة وترك الاختلاط بالاهل والعيال فكذلك المذكور في هذا الباب حال المجاهد الذي لا يحصل له الحظ من الجهاد ولا يسمى مجاهدا الا بالجهادة التامة ومقاساة المشقة الزائدة وترك اهل والعيال وكان القائم ليلة القدر يجتهد ان ينال رؤية تلك الليلة ويتحلى بها والا فيكتسب اجورا عظيمة فكذلك المجاهد يجتهد ان ينال درجة الشهداء ومنزلتهم والا فيرجع بغنيمة وافرة مع اكتساب اسم الفزاة فهذا هو وجه المناسبة وان كان الترتيب الوضعي يقتضى ان يذكر باب تطوع قيام رمضان عقيب هذا الباب وباب صوم رمضان عقيب هذا وقال الكرمانى فان قلت هل لترتيب الكتاب وتوسيط الجهادين قيام ليلة القدر وقيام رمضان وصيامه مناسبة ام لا قلت مناسبة تامة وهى المشاركة في كون كل من المذكورات من أمور الايمان وتوسيط الجهاد مشعرا بان النظر مقطوع عن غير هذه المناسبة . قلت يريد بكلامه هذا ان المناسبة بين هذه الابواب كلها هي اشتراكها في كونها من خصال الايمان مع قطع النظر عن طلب المناسبة بين كل باين من الابواب وهذا كلام من يعجز عن ابداء وجه المناسبة الخاصة مع بيان المناسبة العامة وما ينبغي ان يذكر ما ذكرته فافهم \* الثالث معنى قوله «الجهاد من الايمان» الجهاد شعبة من شعب الايمان وقال ابن بطال وعبد الواحد الشارحان هذا كالأبواب المتقدمة في ان الاعمال ايمان لانه لما كان الايمان هو المخرج له في سبيله كان الخروج ايمانا تسمية للشئ باسم سببه كما قيل للمطر سماء انزوله من السماء وللنبات نوا لانه ينشأ من النوء والجهاد القتال مع الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى \*

١ \* حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رُزْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أَرْجِعُهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ وَلَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ مَرِيَّةٍ وَلَوْ دَدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَانِمُ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَانِمُ أُقْتَلُ \*

مطابقة الحديث للترجمة ان المخرج للجهاد في سبيل الله لما كان هو كونه مؤمنا بالله ومصدقا برسله كان خروجه من الايمان والجهاد هو المخرج في سبيل الله للقتال مع أعدائه وقد ثبت أن الخروج من الايمان فينتج ان الجهاد من الايمان \*



(بيان رجاله) وهم خمسة . الاول حرمي اسم بلفظ النسبة ابن حفص بن عمر العتكي القسملی البصري روى عنه البخاري وانفرد به عن مسلم وروى ابو داود والنسائي عن رجل عنه مات سنة ثلاث وقيل ست وعشرين ومائتين الثاني ابوشير عبد الواحد بن زياد البدي البصري ويعرف بالثقي قال يحيى وابوحاتم وابوزرعة ثقة وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة سبع وسبعين ومائة روى له البخاري ومسلم وفي طبقة عبد الواحد بن زيد البصري ايضا لكنه ضعيف ولم يخرج عنه في الصحيحين شيء . الثالث عمارة بضم العين المهملة ابن القعقاع بن شبرمة ابن اخي عبد الله ابن شبرمة الكوفي الضبي روى عنه الثوري والاعمش وغيرهما قال يحيى ثقة وقال ابو حاتم صالح الحديث روى له الجماعة . الرابع ابوزرعة بضم الزاي واختلف في اسمه واشهرها هرم وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو وقيل عبيد الله بن عمرو ابن جرير بن عبد الله البجلي سمع جده واباه ريرة وغيرهما قال يحيى ثقة روى له الجماعة . الخامس ابو هريرة رضي الله عنه \* (بيان الانساب) العتكي بفتح العين المهملة والتاء المثناة من فوق في الازد ينسب الى العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن عامر بن حارث بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وفي قضاة عتيك بطن . القسملي بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الميم في الازد ينسب الى قسملة وهو معاوية بن عمرو بن دوس وقال ابن دريد قسملي في الازد وهم القسمال سموا بذلك لجامهم وقال الشيخ قطب الدين القسملي نسبة الى القسمالة قبيلة من الازد نزلت البصرة فنسبت الحلة اليهم ايضا وهذا منسوب الى القبيلة وفي شرح النووي على قطعة من البخاري ان القسملي بكسر القاف والميم وكأنه سبق قلم والصواب فتحهما والعبدى نسبة الى عبد القيس بن اقصى بن دعوى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وفي قريش عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وفي تميم ينسب الى عبد الله بن دارم وفي قضاة الى عبد الله بن الحيار (١) وفي همدان الى عبد الله بن عليان . والثقي نسبة الى ثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان . والضبي بفتح الصاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى ضبة بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر وفي قريش ضبة بن الحارث ابن فهر وفي هذيل ضبة بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل . والبجلي بفتح الباء الموحدة والحيم نسبة الى بحيلة بنت صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن مذحج \*

(بيان لطائف اسناده) . منها هو اعظمها انه خال عن الغنعة وليس فيه الا التحديث والسماع . ومنها ان رواه ما بين بصري وكوفي . ومنها ان فيهم اسما على صورة النسبة وربما يظن من اللامام له بالحديث انه نسبة \* (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الجهاد عن ابي هريرة رضي الله عنه . واخرجه مسلم في الجهاد عن زهير عن جريرو عن ابي بكر وابي كريب عن ابن فضيل عن عمارة به . وفي لفظ مسلم «يضمن الله» وفي بعضها «تكفل الله» وفي رواية للبخاري «توكل الله» واخرجه النسائي ايضا نحو رواية البخاري وفي اخرى له قال «انتدب الله لمن يخرج في سبيله لا يخرج الا باليمان بي والجهاد في سبيل انه ضامن حتى ادخله الجنة بأيهما كان اما بقتل او وفادة او ارده الى مسكنه الذي يخرج منه مال مانال من اجراو غنيمة \*

(بيان اللغات) قوله «انتدب الله» بكسر الهمزة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق والدال المهملة وفي آخره باء موحدة من قولهم ندبه الامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب فكأن الله تعالى جعل جهاد العباد في سبيل الله سؤالا ودعاه لايابه وقال صاحب المطالع في فصل النون مع الدال قوله «انتدب الله لمن جاهد في سبيله» اي سارع بشوابه وحسن جزائه وقيل اجاب وقيل تكفل وقال ابن بطلال اوجب وتفضل اي حقق واحكم اي ينجز ذلك لمن اخلص قلت كأنه يريد ما وعده بقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم) الآية وذكر ما يضاف في المطالع في فصل الهمزة مع الدال من مادة ادب فقال قوله «انتدب الله لمن خرج في سبيله» كذا للقباسي بهمزة ومعناه اجاب من دعاه من المأذبة يقال ادب القوم يأدبهم ويأدبهم ادبا اذا دعاهم وفي رواية ابي ذر انتدب بالنون واهمله الاصيلي ولم يقيده ومعناه قريب من الاول كأنه اجاب برغبة يقال

ندبته فانتدب اى دعوته فاجاب ومنه في حديث الخندق فانتدب الزبير رضى الله عنه وذكره الصغاني اى اضافى باب النون مع الدال وقال واما قول النبي ﷺ «انتدب الله» الحديث فعناء اجابه الى غفرانه. وقال القاضى عياض رواه القاسمى انتدب بهمزة صورتها ياء من المأدبة يقال ادب القوم مخففا اذا دعاهم ومنه «القرآن مأدبة الله فى الارض». قلت قال الصغاني الادب الدعاء الى الطعام يقال ادبهم يأدبهم بكسر الدال واسم الطعام عن أبى زيد المأدبة والمأدبة يعنى يفتح الدال وضما ثم قال واما المأدبة بالفتح فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه «ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته» فليست من الطعام فى شىء وانما هى مفعلة من الادب بالتحريك انتهى. وقال بعضهم ووقع فى رواية الاصيلى هنا انتدب بياء تحتانية مهموزة بدل النون من المأدبة وهو تصحيف وقد وجهوه بتكلف لكن اطلاق الرواية على خلافه قلت لم يقل أحد من الشراح ولا من رواة الكتاب ان هذا تصحيف ولا طبقت الرواية على خلافه وقد رأيت ما قالت المشايخ فيه والدعوى بلا برهان لا تقبل **قوله** «ان أرجعه» بفتح الهمزة من رجع وقد جاء متعديا ولازما فصدر الاول الرجوع ومصدر الثانى الرجوع وهنا متعد نحو قوله تعالى (فان رجعتك الله الى طائفة) وفي الباب رجع بنفسه يرجع رجوعا ومرجعا ورجعى قال الله تعالى (ثم الى ربكم مرجعكم) وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل انما تكون بالفتح وقال الله تعالى (ان الى ربك الرجعى) ورجعته عن الشىء الى الشىء رجعا ورددته قال الله تعالى (انه على رجعه لقادر) اى على اعادته حيا بعد موته وبلاء لانه المبدى العبد وقال تعالى (رجع بعضهم الى بعض القول) اى يتلاومون **قوله** «بما نال» اى بما أصاب من النيل وهو العطاء **قوله** «خلف سرية» خلف ههنا بمعنى بعدد والسرية هى قطعة من الجيش يقال خیر السرايا اربع مائة رجل \*

(بيان الاعراب) **قوله** «انتدب» فعل ماضى ولفظة الله فاعله وقوله لمن خرج يتعلق بانتدب ومن موصولة وخرج جملة صلتها وفي سبيله يتعلق به والضمير في سبيله يرجع الى الله **قوله** «لا يخرج» جملة من الفعل والمفعول وهو الضمير وموضعها نصب على الحال وقد علم ان المضارع اذا وقع حالا وكان منفيا يجوز فيه الواو وتركها نحو جاني زيد لا يركب أو ولا يركب وقال الكرماني لا بد من التأويل وهو تقدير اسم فاعل من القول منصوب على الحال كأنه قال انتدب الله لمن خرج في سبيله قائلا لا يخرج الا ايمانى. قلت هذا ليس بسديد لانه على تقديره يلزم ان يكون ذوا الحال هو الله تعالى ويكون قوله لا يخرج مفعول القول وليس كذلك بل ذوا الحال هو الضمير الذى في خرج وايضا فيه حذف الحال وهو لا يجوز. **قوله** «ايمان» مرفوع لانه فاعل لا يخرج والاستثناء مفرغ ووقع في رواية مسلم والاسماعيل الايمان بالنصب. وقال النووى منصوب على انه مفعول له وتقديره لا يخرج مخرج الا ايمان والتصديق. **قوله** «وتصديق برسلى» وقال الكرماني او تصديق وفي بعض النسخ «وتصديق» بالواو صلة وهو ظاهر. قلت لم أقف على من ذكر هذا رواية ثم قال فان قلت اذا كان بأو الفاصلة فما معناه اذ لا بد من الامرين الايمان بالله والتصديق برسل الله. قلت أو هنا لامتناع الخلو منهما مع امكان الجمع بينهما اى لا يخلو عن احدهما وقد يجتمعان بل يلزم الاجتماع لان الايمان بالله مستلزم لتصديق رسله اذ من جملة الايمان بالله الايمان بأحكامه وافعاله وكذا التصديق بالرسل يستلزم الايمان بالله وهو ظاهر قلت هذا الذى ذكره ليس بما يدل عليه أولان الاجتماع هنا لازم وأولا يدل على لزوم الاجتماع **قوله** «ان أرجعه» يتعلق بقوله «انتدب» وان مصدرية واصلا بان أرجعه اى يرجعه وبالباء في بما نال يتعلق به وماموصولة ونال صلتها والعائد محذوف اى بما ناله. **قوله** «من» للبيان **قوله** «او غنيمة» او هنا لامتناع الخلو منهما مع امكان الجمع بينهما اعنى ان اللفظ لا ينفي اجتماعهما بل يثبت احدهما مع جواز ثبوت الآخر فقد يجتمعان وقال القاضى عياض معناه ان أرجعه بما نال من اجر مجرد وان لم يكن غنيمة او اجر وغنيمة اذا كانت فاكتفى بذكر الاجر أولا عن تكراره وان او هنا بمعنى الواو كما جاء في مسلم من رواية يحيى بن يحيى وفي سنن أبى داود من اجر وغنيمة بغير الف وقد قيل فى قوله تعالى (من بعد وصية يوصى بها اودين) معناه ودين وقيل من وصية ودين اودين دون وصية **قوله** «او ادخله» بالنصب عطفا على **قوله** «ان أرجعه» **قوله** «لولا» هى الامتناعية لا التحضيضية وان مصدرية فى محل الرفع

على الابتداء والتقدير لولا المشقة ويجوز ان يكون مرفوعا بفعل محذوف اي لولا ثبت ان اشق وقوله اشق منصوب به قوله «ما قدمت» جواب لولا واصله لما قدمت لحذفت اللام منه وقوله «خلف» نصب على الظرفية وسبب المشقة صعوبة تخلفهم بعده ولا يقدر على المسير معه لضيق حالهم ولا قدرة له على حملهم كاجاء مينا في حديث آخر حيث قال «فانه يشق عليهم التخلف بعده ولا تطيب انفسهم بذلك» قوله «ولوددت» اللام للتأكيد وهو عطف على قوله ما قدمت ويجوز ان تكون اللام فيه جواب قسم محذوف اي والله لوددت اي احببت. قوله «ان اقتل» في محل نصب على المفعولية وان مصدرية اي القتل والهمزة في المواضع الخمسة مضمومة. قوله «ثم احبي» اي ثم ان احبي وكذلك التقدير في البواقي.

(بيان المعاني) قوله «الايمان بي وتصديق رسلي» يريد خلوص نيته لذلك وفيه التفات وهو العدول من الغيبة الى ضمير المتكلم والسياق كان يقتضي ان يقول الايمان به. قوله «ان ارجعه» فيه حذف اي الى مسكنه. قوله «بما نال» فيه استعمال الماضي موضع المضارع لتحقيق وعد الله تعالى. قوله «ثم احبي» كلمة ثم وان كانت تدل على التراخي في الزمان ولكنها هنا حملت على التراخي في الرتبة لان المتنى حصول مرتبة بعد مرتبة الى ان ينتهي الى الفردوس الاعلى.

(استنباط الاحكام) فيه نضل الجهاد والشهادة في سبيل الله وفيه تمنى الشهادة وتعظيم اجرها وفيه تمنى الخير والنية فوق ما يطبق الانسان وما لا يمكنه اذا قدر له وهو احوال التأويلين في قوله **وَيَسِّرْهُ لَكَ وَيُخْرِجْكَ مِنْهَا** وفيه بيان شدة شفقة رسول الله **ﷺ** على امته ورافته بهم وفيه استجواب طلب القتل في سبيل الله وفيه جواز قول الانسان وددت حصول كذا من الخير الذي يعلم انه لا يحصل وفيه اذا تعارض مصلحتان بدى بأهمهما وانه يترك بعض المصالح لمصلحة ارجح منها او لحوف مفسدة تزيد عليها وفيه ان الجهاد فرض كفاية لا فرض عين وفيه السعي في زوال المكروه والمشقة عن المسلمين وفيه ان من خرج في قتال البغاة وفي اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك يدخل في قوله «في سبيل الله» وان كان ظاهره في قتال الكفار.

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل جميع المؤمنين يدخلهم الله تعالى الجنة فواجه اختصاصهم بذلك واجيب بأنه يحتمل ان يدخله بعد موته كما قال الله تعالى (احياء عند ربهم يرزقون) ويحتمل ان يكون المراد الدخول عند دخول السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولا مؤاخذة بذنوب وتكون الشهادة مكفرة لها كما روى من قوله عليه الصلاة والسلام «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين» رواه مسلم. ومنها ما قيل ان المجاهد له حالتان الشهادة والسلامة فالجنة للحالة الاولى والاجر والغنيمة للثانية ولفظة او في قوله او غنيمة تدل على ان للسلام اما الاجر واما الغنيمة لا كلاهما واجيب بأن معنى اول امتناع الحلو عنهما مع امكان الجمع بينهما. ومنها ما قيل ههنا حالة ثالثة للسلام وهو الاجر بدون الغنيمة واجيب بأن هذه الحالة داخلة تحت الحالة الثانية اذ هي اعم من الاجر فقط او منه مع الغنيمة. ومنها ما قيل الاجر ثابت للشهيد الداخل في الجنة فكيف يكون السالم والشهيد مقترنين في أن لاحدهما الاجر وللاخر الجنة مع ان الجنة أيضا اجر واجيب بأن هذا اجر خاص والجنة اجر اعم منه فهما متغايران وان القسمين هما الرجوع والادخال لا الاجر والجنة ومعنى الحديث ان الله تعالى ضمن ان الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فاما ان يشهد فيدخل الجنة واما ان يرجع باجر فقط واما باجر وغنيمة. ومنها ما قيل بماذا هذا الضمان واجيب بما سبق في علمه وما ذكره في كتابه بقوله (ان الله اشترى) الآية: ومنها ما قيل لامشقة على الامة في ودادة الرسول **ﷺ** لان غاية ما في الباب وجود انتابعة في الودادة وليس فيها مشقة واجيب بأننا لانسلم عدم المشقة ولئن سلمنا فربما ينجر الى تشييع مودوده فيصير سببا للمشقة ومنها ما قيل ان الفرار انما هو على حالة الحياة فلم جعل النهاية هي القتل واجيب بأن المراد هو الشهادة فتم الحال عليها او ان الاحياء للجزء وهو معلوم شرعا فلا حاجة الى ودادته لانه ضروري الوقوع فافهم. ومنها ما قيل ان القواعد تقتضي ان لا يتمني المعصية اصلا لا لنفسه ولا لغيره فكيف تنمى لان حاصله انه تمنى ان يمكن فيه كافر فيعصى فيه واجيب بأن المعصية ليست مقصودة بالتنى انما المتمنى الحالة الرفيعة وهي الشهادة وتلك تحصل تبعا. ومنها ما قيل ان قوله **وَيَسِّرْهُ لَكَ وَيُخْرِجْكَ مِنْهَا** «بما نال من اجر أو غنيمة» يعارضه قوله عليه السلام في الصحيح «ما من غازية اوسرية تغزو فتغنم وتسلم الا كانوا

قد تعجلوا ثلثي اجرهم ومامن غازية اوسرية تحقق فتصاب الاتم اجورهم . والاخفاق ان تغزو ولا تنتقم شيئاً (١) ولا يصح ان ينقص الغنيمة من اجرهم كما لم تنقص اهل بدر وكانوا افضل المجاهدين واجيب بأجوبة . الاول الطعن في هذا الحديث فان في اسناده حميد بن هاني وليس بالمشهور وفيه نظر لانه اخرج له مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة وقال يحيى بن سعيد حدث عنه الائمة واحاديثه كثيرة مستقيمة . الثانى ان الذى يخفق يزاد بالاجر والاسف على ما فاتهم من المغنم ويضاعف لها كما يضاعف لمن اصاب بأهله وماله . الثالث ان يحمل الاول على من أخلص في نيته لقوله « لا يخرج الجهاد في سبيل » ويحمل الحديث الثانى على من خرج بنية الجهاد والمغنم فهذا شرك بما يجوز فيه التشريك وانقسمت نيته بين الوجهين فنقص اجره والاول اخلص فأكمل اجره ونفى التوى التعارض لان الغزاة اذا سلموا وغنموا تكون اجورهم اقل من اجر من لم يسلم او سلم ولم يغنم وان الغنيمة في مقابلة جزء من اجر غزوه فاذا حصلت فقد تعجلوا ثلثي اجرهم وقال القاضى الحديث الذى فيه بماتل من اجر وغنيمة مطلق لانه لم يقل فيه ان الغنيمة تنقص الاجر والحديث الثانى مقيد واما استدلالهم بغزوة بدر فليس فيه انهم لم يغنموا لكان اجرهم على قدر اجرهم مع الغنيمة وكونهم مغفور امر ضياع عنهم لا يلزم منه ان لا يكون فوقه مرتبة اخرى هي افضل .

### باب تطوع قيام رمضان من الايمان

أى هذا باب . قوله « تطوع » مرفوع بالابتداء مضاف الى مابعد وخبره قوله « من الايمان » وفي بعض النسخ : باب تطوع قيام شهر رمضان . والتطوع تفعل ومعناه التكلف بالطاعة والتطوع بالشيء التبرع به . وفي الاصطلاح التنفل والمراد من القيام هو القيام بالطاعة في ليله وقد ذكرنا وجه تحلل باب الجهاد من الايمان بين هذا الباب وباب قيام ليلة القدر من الايمان . ورمضان في الاصل مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء ثم جعل علماً لهذا الشهر ومنع الصبر للتعريف والالف والنون ولما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر .

١ \* حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه \* مطابقة الحديث للترجمة من حيث أن مباشرة العمل الذي فيه غفران ما تقدم من الذنوب شعبة من شعب الايمان والتقدير في الباب باب تطوع قيام رمضان شعبة من شعب الايمان .

(بيان رجاله) وهم خمسة \* الاول اسماعيل بن اويس الاصمعي المدني ابن اخت شيخه الامام مالك \* الثانى مالك ابن أنس \* الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى \* الرابع حميد بن عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المبشرة بالجنة ابوابراهيم ويقال ابو عبد الرحمن ويقال ابو عثمان القرشي الزهرى المدني وأمه اخت عثمان بن عفان اول المهاجرات من مكة الى المدينة فأت اسمها ككنوم بنت عقبة بن ابي معيط اخت عثمان لأمه اخرج له البخارى هنا وفي العلم وفي غير موضع عن الزهرى وسعد بن ابراهيم وابن ابي مليكة عنه عن أبي هريرة وابى سعيد وميمونة واخرج له أيضا عن عثمان وسعيد بن زيد وغيرهما سمع جمعا من كبار الصحابة منهم ابوا و ابن عباس وابو هريرة وعنه الزهرى وخلائق من التابعين وثقه ابو زرعة وغيره وكان كثير الحديث مات سنة خمس وتسعين بالمدينة عن ثلاث وسبعين سنة وقيل سنة خمس ومائة وهو غلط \* واعلم ان البخارى ومسلم اقدأخر جالمحمد بن عبد الرحمن الحميرى البصرى التابعى الفقيه ولا يلبس بهذا وان روى هذا عن ابن عباس وأبي هريرة ايضا وغيرهما فاعلمه وما قلت من اخراج البخارى لهذا جزء به الكلاباذى في كتابه والمزى في تهذيبه وقال الشيخ قطب الدين في شرحه عن الحاكم والحمدى وصاحب الجمع وعبد الغنى وغيرهم انهم قالوا لم يخرج له شيئا ولم يخرج

(١) قال في النهاية الاخفاق ان يغزو فلا يغنم شيئا وكذلك كل طاب حاجة اذا لم تغنم له وأصله من الخفق التحرك اى صادفت الغنيمة خافعة غير ثابتة مستقرة . انتهى فاحفظه

مسلم في صحيحه عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه غير حديث «افضل الصيام بعد رمضان» الحديث فقط وما عداه فهو من رواية ابن عوف قال وقد غلطوا الكلاباذي في دعواه اخراج البخاري له وهو هو قال وما يدل على ذلك انه لم يذكره ابو مسعود الدمشقي من رواية البخاري ولما ذكر النووي في شرحه لمسلم حديثه عن أبي هريرة قال اعلم ان ابا هريرة يروي عنه اثنان كل منهما حميد بن عبد الرحمن احدهما هذا الحميري والثاني الزهري قال الحميدي في جمعه كل مافي البخاري ومسلم حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة فهو الزهري الا في هذا الحديث خاصة فان راويه عن أبي هريرة الحميري وهذا الحديث لم يذكره البخاري في صحيحه قال ولا ذكر الحميري في البخاري اصلا ولا في مسلم الا هذا الحديث قلت دعواه ان البخاري لم يذكره في صحيحه قد علمت مافيه وقوله ولا في مسلم الا هذا الحديث ليس بجيد فقد ذكره مسلم في ثلاثة أحاديث في احدها أول الكتاب حديث ابن عمر في القدر عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن الحميري قال لقينا ابن عمر وذكر الحديث في الثاني في الوصايا عن عمرو بن سعيد عن حميد الحميري عن ثلاثة من ولد سعدان سعدا فذكره في الثالث فيها عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة وعن رجل آخر هو في نفسي افضل من عبد الرحمن بن ابي بكرة ثم ساقه من حديث قرة قال وسمى الرجل حميد بن الرحمن عن ابي بكرة «خطبنا رسول الله ﷺ يوم التحرق قال أي يوم هذا» الحديث \* فائدة \* روى مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يعصيان المغرب في رمضان ثم يفطران ورواه يزيد بن هرون عن ابن ابي ذئب عن الزهري عن حميد قال رأيت عمر وعثمان فذكره قال الواقدي حميد لم يسمع من عمر رضي الله عنه ولا رآه وسنه وموته يدلان على ذلك ولعله سمع من عثمان رضي الله عنه لانه كان خاله لانه لان ام مكتوم اخت عثمان وكان يدخل على عثمان كما يدخل ولده \* الخامس ابو هريرة عبد الرحمن ابن صخر رضي الله عنه \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والغنة . ومنها أن رواه كلهم مدينون ومنها انهم ائمة أجلاء \*

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في الصيام : وأخرجه مسلم وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ وآخرون \*

(بيان الاعراب والمعاني) قوله «من» مبتدأ وخبره قوله «غفرله» وهما الشرط والجزاء ومعنى من قام رمضان من قام بالطاعة في ليالي رمضان ويقال يريد صلاة التراويح وقال بعضهم لا يختص ذلك بصلاة التراويح بل في أي وقت صلى تطوعا حصل له ذلك الفضل واتفق العلماء على استحباب التراويح واختلفوا في الافضل فقال الشافعي وجمهور اصحابه وابوخليفة واحمد وابن عبد الحكم من اصحاب مالك ان حضورها في الجماعة في المساجد افضل كما فعله عمر بن الخطاب والصحابه رضي الله عنهم واستمر المسلمون عليه. وقال مالك وابو يوسف (١) والطحاوي وبعض الشافعية وغيرهم الافراد بها في الليالي افضل لقوله ﷺ «افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة» قوله «ايامنا واحتسابا» منصوبان على الحالية على تأويل مؤننا ومحسبا وقدم الكلام فيه في باب قيام ليلة القدر من الايمان أي مصدقا ومريدا به وجه الله تعالى بخلاص النية \*

(استنباط الاحكام) \* الاول فيه حجة لمن جوز قول رمضان بغير اضافة شهر اليه وهو الصواب وسيجيء الكلام في بابيه \* الثاني فيه الدلالة على غفران ما تقدم من الذنوب بقيام رمضان ودل الحديث الماضي على غفرانها بقيام ليلة القدر ولا تعارض بينهما فان كل واحد منهما صالح للتكفير وقد يقتصر الشخص على قيام ليلة القدر بتوفيق الله له فيحصل ذلك . الثالث ظاهر الحديث غفران الصغائر والكبائر وفضل الله واسع ولكن المشهور من مذاهب العلماء في هذا الحديث وشبهه كحديث غفران الخطايا بالوضوء وبصوم يوم عرفة ويوم عاشوراء ونحوه ان المراد غفران

(١) وفي نسخة بدل أبو يوسف سنيان فاعرفه

الصغائر فقط كما في حديث الوضوء ما لم يؤت كبيرة ما اجتنبت الكبائر. وقال النووي في التخصيص نظر لكن اجمعوا على ان الكبائر لا تسقط الا بالتوبة أو بالحد فان قيل قد ثبت في الصحيح هذا الحديث في قيام رمضان والاخر في صيامه والاخر في قيام ليلة القدر والاخر في صوم عرفة انه كفارة ستين وفي عاشوراء انه كفارة سنة والاخر رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والاخر اذا تبوضاً خرجت خطايا فيه الى آخره والاخر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر الى آخره والاخر من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ونحو ذلك فكيف الجمع بينها أحيب ان المراد ان كل واحد من هذه الحصال صالحة لتكفير الصغائر فان صادفها كفرتها وان لم يصادفها فان كان فاعلها سليماً من الصغائر لكونه صغيراً غير مكلف أو موافقاً لم يعمل صغيرة أو عملها وتاب أو فعلها وعقبها بحسنة اذهبها كما قال تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) فهذا يكتب له بها حسنات ويرفع له بهادر جات. وقال بعض العلماء ويرجى أن يخفف بعض الكبيرة أو الكبائر.

### بابُ صَوْمِ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِنَ الْإِيمَانِ

أى هذا باب قوله «صوم رمضان» كلام إضافي مرفوع بالابتداء وخبره قوله «من الإيمان» قوله «احتساباً» حال بمعنى محتسباً أو مفعول له أو تمييز وفيه نظر وإنما يقل إيماناً واحتساباً اما لانه لما كان حسبة لله تعالى خالصاً له لا يكون الا للإيمان واما لانه اختصره بذكره اذ العادة الاختصار في التراجم والعناوين ووجه المناسبة بين البابين ظاهر.

١ **حَدَّثَنَا ابْنُ سَلَامٍ** قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ \* مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لا تخفى \*

(بيان رجاله) وهم خمسة الاول محمد بن سالم الليكندي والصحيح تخفيف لاهه وقدم رد كره . الثاني محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح المعجمة ابن غزوان بن جرير الضبي مولا هم السكوني سمع السبيعي والاعمش وغيرهما من التابعين وعنه الثوري واحمد وحاتم من الاعيان قال ابو زرعة صدوق من أهل العلم مات سنة تسع وخمسين ومائة . الثالث يحيى بن سعيد الانصارى قاضى المدينة . الرابع ابو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه . الخامس ابو هريرة وقدمر الكلام في الفاظه عن قريب . ومعنى من صام رمضان أى في رمضان أى في شهر رمضان . فان قيل هل يكفي اقل ما ينطلق عليه اسم الصوم حتى لو صام يوماً واحداً دخل الجنة قلت انه لا يقال في العرف صام رمضان الا اذا صام كله والسياق ظاهر فيه فان قيل المعدور كالمرضى اذا ترك الصوم فيه ولو لم يكن مريضاً لكان صائماً وكان نيته الصوم لولا العذر هل يدخل تحت هذا الحكم الجواب نعم كان المريض اذا صلى قاعداً لعذر له ثواب صلاة القائم قاله العلماء (فان قيل) كل من اللفظين وهما إيماناً واحتساباً يبنى عن الآخر اذ المؤمن لا يكون الاحتساباً والمحتسب لا يكون الا مؤمناً فهل لغير التأكيده فائدة ام لا الجواب المصدق للشيء ربما لا يفعله مخلصاً بل للرياء ونحوه والمخلص في الفعل ربما لا يكون مصدقاً بنوابه ويكون طاعة مورا به سبباً للمغفرة ونحوه او الفائدة هو التأكيده ونعمت الفائدة \*

### بابُ الدِّينِ يُسْرُ

الكلام فيه من وجوه . الاول ان لفظة باب خبر مبتدأ محذوف مضاف الى الجملة اعنى قوله «الدين يسر» فان قوله الدين مرفوع بالابتداء ويسر خبره . الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث وجود معنى اليسر في صوم رمضان وذلك ان صوم رمضان يجوز تأخيره عن وقته للمسافر والمريض بخلاف الصلاة ويجوز تركه بالكليّة في حق الشيخ الفانى مع اعطاء القدية بخلاف الصلاة وهذا عين اليسر وايضا فانه شهر واحد في كل اثنى عشر شهراً والصلاة في كل يوم

وليلة خمس مرات وهذا أيضا عين اليسر في الثالث قوله «يسر» أي ذو يسر وذلك لأن الالتئام بين الموضوع والمحمول شرط وفي مثل هذا لا يكون إلا بالتأويل أو الدين يسر أي عينه على سبيل المبالغة فكأنه لشدة اليسر وكثرة نفس اليسر كما يقال أبو حنيفة فقه لكثرة فقهه كان صار عين الفقه ومنه رجل عدل واليسر بضم السين وسكونها نقيض العسر ومعناه التخفيف ثم كون هذا الدين يسرا يجوز أن يكون بالنسبة إلى ذاته ويجوز أن يكون بالنسبة إلى سائر الأديان وهو الظاهر لأن الله تعالى رفع عن هذه الأمة الأصر الذي كان على من قبلهم كعدم جواز الصلاة في المسجد وعدم الطهارة بالتراب وقطع الثوب الذي يصيبه النجاسة وقبول التوبة بقتل أنفسهم ونحو ذلك فإن الله تعالى من لطفه وكرمه رفع هذا عن هذه الأمة رحمة لهم قال الله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فإن قلت ما الألف واللام في الدين قلت للعهد وهو دين الإسلام وقال ابن بطال المراد أن اسم الدين واقع على الأعمال لقوله «الدين يسر» ثم بين جهة اليسر في الحديث بقوله «سدوا» وكلها أعمال واليسر الدين والالتقاء بالدين الذي يوصف باليسر والشدة أنما هي الأعمال.

﴿ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيَّ اللَّهُ الْخَنِيفَةُ السَّمْحَةُ ﴾

فقول مجرور لأنه معطوف على الذي أضيف إليه الباب فالمضاف إليه مجرور والمعطوف عليه كذلك والتقدير باب قول النبي ﷺ وإنما استعمل هذا في الترجمة لوحين أحدهما لكونها متقاصرة عن شرطه أخرجه هنا معلقا ولم يسنده في هذا الكتاب وإنما أخرجه موصولا في كتاب الأدب المفرد والآخرة دلالة معناه على معنى الترجمة وأخرجه أحمد بن حنبل وغيره موصولا من طريق محمد بن إسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وأسناده حسن وأخرجه الطبراني من حديث عثمان بن أبي عاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة بنحوه ومن حديث غير بن معدان عن سليم بن عامر عنه وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده وطرق هذا عن سبعة من الصحابة رضي الله عنهم: قوله «أحب الدين» كلام أضافي مبتدأ بمعنى المحبوبة لا بمعنى المحب وخبره قوله الخنيفة والمراد الملة الخنيفة فإن قيل التطابق بين المبتدأ والخبر شرط والمبتدأ هنا مذكر والخبر مؤنث . قلت كأن الخنيفة غلب عليها الاسمية حتى صارت علما أو أن أفضل الفضيل المضاف لقصد الزيادة على من أضيف إليه يجوز فيه الأفراد والمطابقة لمن هو له . فإن قلت فيلزم أن تكون الملة ديننا وأن تكون سائر الأديان أيضا محبوبا إلى الله تعالى ولها باطلان إذ المفهوم من الملة غير المفهوم من الدين وسائر الأديان منسوخة . قلت قال الكرمانى اللانزم الأول قد يلتزم وأما الثاني فوقوف على تفسير المحبة أو المراد بالدين الطاعة أي أحب الطاعات هي السمحة . قلت لا يخلو الألف واللام في الدين أن يكون للجنس أو للعهد فإن كان للجنس فالمعنى أحب الأديان إلى الله الخنيفة والمراد بالأديان التمرائع الماضية قبل أن تبدل وتسخ وأن كان للعهد فالمعنى أحب الدين المهود وهودين الإسلام ولكن التقدير أحب خصال الدين وخصال الدين كلها محبوبة ولكن ما كان منها سمحا سهلا فهو أحب إلى الله تعالى ويدل عليه ما رواه أحمد في مسنده بسند صحيح من حديث أعرابي لم يسمه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «خير دينكم أيسره» والمراد بالملة الخنيفة الملة الإبراهيمية عليه الصلاة والسلام مقتبسا من قوله تعالى (ملة إبراهيم حنيفا) والحنيف عند العرب من كان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا من اختن وحج البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل إلى الحق وسمى إبراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا لأنه مال عن عبادة الأوثان قوله «السمحة» بالرفع صفة الخنيفة ومعناها السهولة والمسامحة هي المساهلة والملة السمحة التي لا حرج فيها ولا تضيق فيها على الناس وهي ملة الإسلام .

١ ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُطَهَّرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ مَعْنٍ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّفَّارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الدِّينَ يَسْرُوْا نَ يَشَادُّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدُّوْا وَقَارِبُوْا وَأَبْشِرُوْا وَسَمِعِينُوا بِالْقُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهى انه اخذ جزء منه وبوب عليه واما المناسبة بينه وبين الحديث المعلق ففى ان المذكور فيه المحبة فهى اما عجز عن الاستحسان يعنى احسن الاديان هو الملة الخفيفة والحديث المسند دل على الحسن لان فيه اوامر والمأمور به سواء كان واجبا ومندوبا حسن اما حقيقة عن ارادة ايصال الثواب اليه وذلك فى المأمور به واجبا أو مندوبا اذ لا ثواب فى غيره .

(بيان رجاله) وهم خمسة . الاول عبد السلام بن مطهر بصيغة المفعول من التطهير بالطاء المهملة بن حسام بن مصك ابن ظالم بن شيطان الازدى البصرى وكنيته ابو ظفر بفتح الظاء المعجمة والقاه روى عن جمع من الاعلام منهم شعبة وروى عنه الاعلام منهم البخارى وابوداود وابو زرعة وابو حاتم وسئل عنه فقال هو صدوق توفى سنة اربع وعشرين ومائتين . الثانى عمر بن على بن عطاء بن مقدم بفتح الدال المشددة ابو حفص المسمى البصرى والدعاصم ومحمد وهو أخو ابى بكر سمع جمعا من التابعين منهم هشام بن عروة وعنه خلق من الاعلام منهم ابنه دعاصم وعمرو بن على وكان مدلسا قال ابن سعد كان ثقة وكان يدلس تدليسا شديدا يقول سمعت وحدثنا ثم يسكت ثم يقول هشام بن عروة الاعمش وقال عفان كان رجلا صالحا ولم يكن يوثقون ان يقوم عليه غير التدليس ولم يكن اقبل منه حتى يقول حدثنا وقال البخارى قال ابنه دعاصم مات سنة تسعين ومائة روى له الجماعة . الثالث معن بفتح الميم وسكون العين المهملة ابن محمد بن معن بن نضلة الغفارى الحجازى سمع حميدا وعنه جمع منهم ابن جريج ذكره ابن حبان فى ثقافته روى له الجماعة والترمذى والنسائى وابن ماجه . الرابع سعيد بن أبى سعيد واسم أبى سعيد كيسان المقبرى المدنى ابو سعد بسكون العين روى عن جماعة من الصحابة قال ابو زرعة ثقة وقال احمد لا بأس به وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ولكنه كبر وبقي حتى اختلط قبل موته وقدم الشام مرابطا وحدث ببيروت وقال غيره اختلط قبل موته بأربع سنين توفى سنة خمس وعشرين ومائة روى له الجماعة . الخامس أبو هريرة رضى الله عنه .

(بيان الانساب) الازدى نسبة الى الازد بن الفوث ابن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان بن سباب بن شجب بن يعرب بن قحطان يقال له الازد بالزاي والاسد بالسين والمقدم بضم الميم وفتح الدال نسبة الى مقدم أحد الاجداد والغفارى بكسر الفين المعجمة نسبة الى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة والمقبرى بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء الموحدة وقيل بفتحها نسبة الى مقبرة بالمدينة كان مجاور لها وقيل كان منزله عند المقابر وهو بمعنى الاول وقيل جعله عمر على حفر القبور فلذلك قيل له المقبرى حكاه الحربى وغيره ويحتمل أنه اجتمع فيه ذلك كله فكان على حفرها ونازلا عندها والمقبرى صفة لابى سعيد والد سعيد المذكور وكان مكاتبا لامرأة من بنى ليث بن بكر .

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغفنة ومنها أن رواه ما بين مدنى وبصرى ومنها أن فيه رواية مدلس شديد بعن ولكنه محمول على ثبوت سماعه من جهة اخرى وكل ما كان فى الصحيحين عن المدلسين بعن فمحمول على سماعهم من جهة أخرى .

(بيان نوع الحديث) هو امن أفراد البخارى عن مسلم فان قلت قد قيل فيه علتان احدها أنه رواية مدلس بالغفنة والاخرى أنه رواية معن عن سعيد وسعيد كان قد اختلط قلت الجواب عن الاول ما ذكرته الآن مع أنه صرح بالسماع من طريق اخرى فقد رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق أحمد بن المقدم أحد شيوخ البخارى عن عمرو بن على المذكور قال سمعت معن بن محمد فذكره وهو من أفراد معن بن محمد وهو مدنى ثقة قليل الحديث لكن تابعه على شقه الثانى ابن أبى ذئب عن سعيد أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق بمعناه ولفظه «سددوا وقاربوا» وزاد فى آخره «القصد القصد تباقوا» ولم يذكر شقه الاول وله شواهد منها حديث عروة الفقى بضم الفاء وفتح القاف عن النبى ﷺ قال «ان دين الله يسر» رواه أحمد باسناد حسن ومنها حديث بريدة أخرجه أحمد أيضا باسناد حسن قال قال رسول الله ﷺ «عليكم هديا قاصدا فانه من يشاهد هذا الدين يغلبه» والجواب عن الثانى أن سماع معن عن سعيد كان قبل اختلاطه ولولم يصح ذلك عند البخارى لما أودع فى كتابه الذى سماه صحيحا فافهم .



١٥ (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) \* اخرج البخارى طرفا منه في الرقاق عن آدم بن أبي ذئب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رفعه \* لن ينجى أحدا منكم عمله قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا الآن يتعبدنى الله برحمته سددوا وقاربوا واغدوا وروحووا شئ من الدلجة والقصد تبلغوا \* وأخرج النسائى أيضا مثل حديث هذا الباب \* (بيان اللغات) \* قوله \* وان يشاد الدين \* من المشادة وهى المغالبة من الشدة بالشين المعجمة ويقال شاده يشاده مشادة اذا غلبه وقاواه. والمعنى لا يتعمق احدكم في الدين فيترك الرفق إلا غلب الدين عليه وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه وأصل لن يشاد يشاد ادغمت الدال الاولى في الثانية ومثل هذه الصيغة مشترك بين بناء الفاعل وبناء المفعول والفارق هو القرينة وههنا يحتمل الوجهين على ما يحى عن قريب ان شاء الله تعالى . قوله « غلبه » يقال غلبه يغلبه غلبا بفتح الغين وسكون اللام وغلبا بتحريكها وغلبه بالحق الهاء وغلباية مثال علانية وغلبه مثال حذقة وغلبى بضمين مشددة الباء . مقصورة ومغلبة واما الغلب بضم الغين فهو جمع غلباء يقال حذقة غلباء وحذائق غلباى غلاظ مملثة . قوله « فسددوا » من التسديد بالسين المهملة وهو التوفيق للصواب وهو السداد والقصد من القول والعمل ورجل مسدد اذا كان يعمل بالصواب والقصد ويقال معنى سددوا الزموا السداداى الصواب من غير تفريط ولا افراط . قوله « وقاربوا » بالياء الموحدة لا بالتون معناه لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها يقال رجل مقارب بكسر الراء وسط بين الطرفين . وقال التيمي قاربوا امانا يكون معناه قاربوا في العبادة ولا تباعدوا فيها فانكم ان باعتم في ذلك لم تبلغوه واما ان يكون معناه ساعدوا يقال قارب فلانا اذا ساعدته اى ليساعد بعضكم بعضا في الامور ويقال معناه ان لم تستطيعوا الاخذ بالكل فاعملوا ما يقرب منه وفي الباب قارب فلان فلانا اذا اغاه بكلام حسن وفي حديث النبي عليه الصلاة والسلام قال « قاربوا وسددوا » اى لا تغلوا واقدوا السداد وهو الصواب وشئ مقارب بكسر الراء اى وسط بين الجيد والردى ولا يقال مقارب يعنى بالفتح وكذلك اذا كان رخيصا قوله « وابشروا » بقطع الهزمة من الابشار اى ابشروا بالثواب على العمل وان قل وجاء لغة \* ابشروا بضم الشين من البشارة بمعنى الابشار . قوله « واستنيوا » من الاستئانة وهو طلب العون . قوله « بالغدوة » بضم الغين المعجمة وقال الكرماني بفتح الغين وتبعه على هذا بعض الشارحين والصحيح ما ذكرناه وهو سير اول النهار الى الزوال وقال الجوهري الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والروحة بفتح الراء اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وفي المحكم الغدوة البكرة وكذا الغداة وقال الجوهري يقال ائنته غدوة غير مصروفة لانها معرفة مثل سحر الا انها من الظروف المتكئة تقول سر على فرسك غدوة وغدوة وغدوة وغدوة فانون من هذا فهو نكرة وما لم ينون فهو معرفة والجمع غدى ويقال ائنتك غداة غدوا لجمع غدوات انتهى. وقال ابن الاعرابى غدية لغة في غدوة كضحية لغة في ضحوة والغدو جمع غدات نادر وغدا عليه غدوا وغدوانا واغتد ابكر وغاده باكره وغدوة من يوم بعينه غير منون علم للوقت . واما الرواح فذكر ابن سيده انه العشى ورحنا رواحا وتروحنا سرنا من ذلك الوقت او عملنا . قوله « من الدلجة » بضم الدال واسكان اللام كذا الرواية ويجوز في اللغة فتحها ويقال بفتح اللام ايضا وهى بالضم سيرا آخر الليل وبالفتح سير الليل وادلج بالتحفيف سير الليل كله وبالتشديد سيرا آخر الليل هذا هو الاكثر وقيل يقال فيهما بالتحفيف والتشديد وقال ابن سيده الدلجة سير السحر والدلجة سير الليل كله والدلجة الاخيرة عن ثعلب الساعة من آخر الليل وادلجوا ساروا الليل كله وقيل الدلج الليل كله من اوله الى آخره وأى ساعة سرت من الليل من اوله الى آخره فقد ادلجت على مثال أخرجت والفرقة بين أدلجت وادلجت قول جميع اهل اللغة الا الفارسي فانه حكى ادلجت وادلجت لغتان في المعنيين جميعا وفي الجامع الدلجة والدلجة لغتان بمعنى وهما سير السحر وقال قوم الدلجة سير السحر والدلجة بالفتح سير اول الليل كلاهما بمعنى عند اكثر العرب كما تقول مضيت برهة من الدهر وبرهة وتقول ادلج الرجل يداج ادلاجا اذا سار من اول الليل وادلج ادلاجا سار من آخره وفي الجمهرة ساروا دالجة من الليل اى ساعة وفي المنتهى لابی المعانى والاسم الدلج بالتحريك وجمع الدالجة دلاج وغلط ابن درستويه ثعلبا في تخصيصه ادلج بالتشديد بسير اول الليل وادلج بالتحفيف بسير آخره قال واثما عندنا جميعا سير الليل في كل

وقت من أوله وأوسطه وآخره وهو أفعال وأفعال من الدلج والدلج سير الليل بمنزلة السرى وليس واحد من هذين المتأين بدليل على شئ من الأوقات ولو كان المثال دليلا على الوقت لكان قول القائل الاستدلاج بوزن الاستفعال دليلا لوقت آخر وكان الاستدلاج على الانفعال لوقت آخر وهذا كله فاسد ولكن الأمثلة عند جميعهم موضوعة لاختلاف معاني الأفعال في انفسها لاختلاف أوقاتها وأما وسط الليل وآخره وأوله وسحره وقبل النوم وبعده فما لا يدل عليه الأفعال ولا مصادرهما وقد وافق قول كثير من أهل اللغة في ذلك واحتجوا على اختصاص الاستدلاج بسير آخره بقول الأعشى

وإدلاج بعد المنام وتهجير به وقف وسبب ورمال

وقول زهير بن أبي سلمى \*

بكرن بكورا وإدلجن بسحرة به فهن لوادى الرأس كاليد للهم

فلما قال الأعشى وإدلاج بعد المنام ظنوا أن الاستدلاج لا يكون إلا بعد المنام ولما قال زهير وإدلجن بسحرة ظنوا أن الاستدلاج لا يكون إلا بسحرة وهذا وهم وغلط وإنما كل واحد من الشاعرين وصف ما فعله هو وخصمه دون ما فعله غيره. ولولا أنه يكون بسحرة وبغير سحرة لما احتاج إلى ذكر سحرة لأنه إذا كان الاستدلاج بسحرة وبعد المنام فقد استغنى عن تقيده قال وما يفسد تأويلهم أن العرب تسمى القفدم دلجا لأنه يدرج بالليل ويتردد فيه لأنه من حيث لا يدرج إلا في أول الليل أو في وسطه أو في آخره أو فيه كله ولكنه يظهر بالليل في أي أوقاته احتاج إلى الدرج لطلب علف أو غير ذلك انتهى كلامه. وفيه نظر من حيث أن أكثر اللغويين ذكروا الفرق بين اللفظين ولم يشدوا البيتين فيحتمل أن ذلك سماع عندهم وهو الظاهر وأن كانوا أخذوه عن البيتين فاقاله ابن درستويه والصواب لأنه ليس فيهما دليل على ذلك وأما قوله أن الأفعال تختلف لاختلاف المعاني معناه أن الأفعال هل دخلت لمعنى واحد وهو تخصيص الحدث بزمان فقط أو دخلت لهذا ولغيره من المعاني فابن درستويه يزعم أنها ما دخلت إلا لهذا المعنى فقط وقال الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله أن الأستاذ أبا على الشلوبين وغيره خالفوه وقالوا الأفعال تختلف ابتينها لاختلاف المعاني على الجملة فالمعاني التي تختلف لها الابنية ليست بمقصورة على شئ من المعاني دون شئ. فإذا لم تكن مقصورة على شئ دون شئ من المعاني فما الذي يمنع أن تكون الدلالة أذاك على آخر الوقت أو أوله أو لوقت كله قلت الحديث يؤيد قول ابن درستويه وهو قوله **عليه السلام** «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل» ولم يفرق عليه السلام بين أوله وآخره وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجعل الاستدلاج في السحر

أصبر على السير والاستدلاج في السحر به وفي الرواح على الحاجات والبكر

(بيان الأعراب) قوله «إن الدين يسر» مبتدأ وخبر دخلت عليها أن فنصبت المبتدأ قوله «إن يشاد الدين»

كلمة لن حرف نفى ونصب واستقبال وقوله «يشاد» منصوب بها وليس له فاعل والدين مفعول قال القاضي روى رفع الدين ونصبه وهو من الأحاديث التي سقط منها شئ. يريد أنه سقط من هذا الحديث لفظ أحد في الرواية وقال صاحب المطالع ورواه ابن السكن بزيادة أحد على هذا الدين منصوب وهو ظاهر وأما على رواية الجمهور فالرفع على ما لم يسم فاعله والنصب على إضمار الفاعل في يشاد للعلم به وقال صاحب المطالع والرفع هو رواية الأكثر وقال النووي الأكثر في ضبط بلادنا النصب والتوفيق بين كلاميهما بأن يحمل كلام المطالع على رواية المغاربة وكلام النووي على رواية المشارقة قلت وفي بعض الرواية عن الأصمعي بإظهار أحد لن يشاد الدين أحد الأغلبه وكذا هو في رواية أبي نعيم وابن حبان والأسماعيلي وغيرهم. قلت الأولى أن يرفع الدين على أنه مفعول نائب عن الفاعل فينشاد يكون يشاد على صيغة المجهول وقد قلنا أن هذه الصيغة يستوى فيها بناء المعلوم والمجهول لأن هذا من باب المفاعلة وعلامة بناء الفاعل فيه كسر ما قبل آخره وعلامة بناء المفعول فيه فتح ما قبل آخره وهذا لا يظهر في المدغم ولا يفرق بينهما إلا بالقرينة فافهم. قوله «فسدوا» جعلتم الفعل والفاعل وهو أنتم المضمر فيه ويمكن أن تكون الفاء جواب شرط محذوف أي إذا كان الأمر كذلك فسدوا

والجمل التي بعدها معطوفات عليها والباء في الغدوة للاستعانة والمعنى استعينوا على الاعمال بهذه الاوقات المنشطة للعمل قوله «وشئ من الدلجة» اي استعينوا بشئ ماى بعض من الدلجة وانما قال وشئ من الدلجة ولم يقل والدلجة لمعنيين احدهما التنبيه على الخفة لان الدلجة تكون بالليل وعمل الليل اشق من عمل النهار والاخر ان الدلجة هو سير الليل كله عند البعض واستغرق الليل كله صعب فأشار بقوله وشئ الى جزء يسير منه \*

(بيان المعاني والبيان) قوله «ان الدين سر» فيه التأكيد بان ردا على منكري سر هذا الدين على تقدير كون الخطاب منكرا والافعل تقدير تنزيله منزلة المنكر والافعل تقدير المنكرين غير الخطاب والا فلكون القضية مما يهتم بها قوله «ولن يشاد الدين» فيه حذف الفاعل للعلم به قوله «فسددوا» فيه حذف اى في الامور وكذلك في قوله «وقاربوا» اى في العبادة وكذلك في قوله وابشروا اى بالثواب على العمل وابهم المشر به للتنبيه على التعظيم والتفخيم وفيه استعارة الغدوة والروحة وشئ من الدلجة لاوقات انشباط وفراغ القلب للطاعة وكأنه عليه السلام خاطب مسافرا يقطع طريقه الى مقصده فنيه على اوقات نشاطه التي ترك فيها عمله لان هذه الاوقات افضل اوقات المسافر والمسافر اذا سار الليل والنهار جميعا عجز وانقطع واذا تحرى السير في هذه الاوقات المنشطة امكنته المداومة من غير مشقة. وقال الخطابي معناه الامر بالاقتصاد في العبادة اى لا تسوغبوا الايام ولا الاليالى كلها بهابل اخلطوا طرف الليل بطرف النهار واجمعوا انفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم \*

(ومن فوائده) الحظ على الرفق في العمل لقوله عليه الصلاة والسلام «اكفوا من العمل ما تطيقون» وقال الخطابي هذا امر بالاقتصاد وترك الحمل على النفس لان الله تعالى انما اوجب عليهم وظائف من الطاعات في وقت دون وقت تيسيرا ورحمة \* ومنها التنبيه على اوقات النشاط لان الغدو والرواح والادلاج افضل اوقات المسافر واوقات نشاطه بل على الحقيقة الدنيا دار نقلة وطريق الى الآخرة فنبه أمته ان يقتنموا اوقات فرصتهم وفراغهم \*

### بابُ الصَّلَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ

الكلام فيه على وجوه \* الاول ان قوله باب خبر مبتدأ محذوف أى هذا باب ويجوز فيه التنوين وتركه باضافته الى الجملة لان قوله «الصلاة» مرفوع بالابتداء وخبره قوله «من الايمان» اى الصلاة شعبة من شعب الايمان \* الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث أن من جملة المذكور في حديث الباب الاول الاستعانة بالاوقات الثلاثة في اقامة الطاعات وافضل الطاعات البدنية التي تقام في هذه الاوقات الصلوات الخمس والاوقات الثلاثة هي الغدوة والروحة وشئ من الدلجة فوق صلاة الصبح في الغدوة ووقت صلاة الظهر والعصر في الروحة ووقت العشاء في جزء الدلجة على قول من يقول من أهل اللغة ان الدلجة سير الليل كله ولما كان العبد مأمورا بالاستعانة بهذه الاوقات وكانت هي اوقات الصلوات الخمس ايضا هي من الايمان ناسب ذكرها غريب هذه الاوقات التي يتضمنها الباب الذي قبل هذا الباب على أن هذا الباب انما ذكر بينه وبين هذا الباب استطراد الوجه الذي ذكرناه هناك وفي الحقيقة يطلب وجه المناسبة بين هذا الباب وباب صوم رمضان احتسابا من الايمان وهو ظاهر لان كلام الصلاة والصوم من ارکان الدين العظيمة ومن العبادات البدنية \* الثالث كون الصلاة من الايمان ظاهرا ولا سيما على قول من يقول الاعمال من الايمان وحديث ابن عمر رضى الله عنهما «بنى الاسلام على خمس» الحديث \*

﴿وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ يَغْنِي صَلَاتُكُمْ عَنِ الْبَيْتِ﴾

لفظة قول يجوز فيه الوجهان من الاعراب الجر عطف على المضاف اليه اعنى قوله «الصلاة من الايمان» فانها جملة اضيف اليها الباب على تقدير ترك التنوين فيه كما ذكرنا والرفع عطف على لفظة الصلاة \* ثم الكلام فيه على وجوه \* الاول ان هذه الآية من جملة الترجمة لان الباب مترجم بترجمتين احدهما قوله الصلاة من الايمان والاخرى قوله

وقول الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) والمناسبة بين الترجمتين ظاهرة لان في الآية اطلاق على الصلاة الايمان على سبيل اطلاق الكل على الجزء وبين ذلك بقوله الصلاة من الايمان لان كلمة من للتبعض والمراد الصلاة من بعض الايمان \* الثاني قال الواحدى في كتاب اسباب النزول قال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية السكبي «كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الاولى منهم سعد بن زرارة وابو امامة احدي التجار والبراه بن معرور احدي سلمة فمات عشائرم في اناس منهم آخرين فقالوا يا رسول الله توفي اخواننا وهم يصلون الى القبلة الاولى وقد صرفك الله تعالى الى قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكيف باخواننا في ذلك فانزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) الآية الثالثة قال ابن بطال هذه الآية حجة قاطعة على الجهمية والمرجئة حيث قالوا ان الاعمال والفرائض لا تسمى ايمانا وهو خلاف النص لان الله سبحانه وتعالى سمي صلاتهم الى بيت المقدس ايمانا ولا خلاف بين أهل التفسير ان هذه الآية تنزلت في صلاتهم الى بيت المقدس قلت لا يلزم من الاتفاق على نزولها في صلاتهم الى بيت المقدس اطلاقها وقال ابن اسحق وغيره في قوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) بالقبلة الاولى وتصديقكم بانيكم واتباعكم اياه الى القبلة الاخرى اى يعطيكم اجرها جميعا وقال الزمخشري في الكشف وما كان الله ليضيع إيمانكم اى ثباتكم على الايمان وانكم لم تنزلوا ولم تترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلهم ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة انتهى قلت هذا ثلاثة اوجه \* الاول من قيل اطلاق المعروض على العارض . والثاني من قيل الكناية لان ترك التحويل ملزوم لاضاعة الايمان . والثالث من قيل اطلاق الكل على الجزء ثم الالم في قوله (ليضيع) لئلا كيد النفي فان قيل المقام يقتضى ان يقال ايمانهم بلفظ النية احيب بان المقصود تعميم الحكم للامة الاحياء والاموات فذكر الاحياء المحاطين تغليا لهم على غيرهم ولا يناسب وضع الآية في الترجمة الا من الوجه الثالث وهو الذى اشار اليه البخارى بقوله يعنى صلاتكم حيث فسر الايمان بالصلاة وهكذا وقع هذا التفسير في رواية الطيالسي والنسائي من طريق شريك وغيره عن ابي اسحق عن البراء في الحديث الذى اخرجه البخارى ههنا فانزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) اى صلاتكم الى بيت المقدس . الرابع قوله عنداليت اراد به الكعبة شرفها الله تعالى وقال النووى هذا مشكل لان المراد صلاتكم الى بيت المقدس وكان ينبغى ان يقول اى صلاتكم الى بيت المقدس وهذا هو مراده فيتأول عليه كلامه . وقال بعض الشارحين (١) المراد الى البيت يعنى بيت المقدس والكعبة لان صلاتهم اليها الى جهة بيت المقدس قنت اذا اطلق البيت يراد به الكعبة ولم يقل احدا ان البيت اذا اطلق يراد به القدس او احدهما بالشك وقال بعضهم قد قيل ان فيه تصحيفا والصواب يعنى صلاتكم لغير البيت ثم قال وعندى انه لا تصحيف فيه بل هو صواب بيان ذلك ان العلماء اختلفوا في الجهة التى كان النبي ﷺ يتوجه اليها للصلاة وهو بمكة فقال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره كان يصلى الى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس واطلق آخرون انه كان يصلى الى بيت المقدس وقال آخرون كان يصلى الى الكعبة فلما تحول الى المدينة استقبل بيت المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والاول اصح لانه يجمع بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس فكانه البخارى اراد الاشارة الى العزم بالاصح من ان الصلاة لما كانت عنداليت كانت الى بيت المقدس واقتصر على ذلك اكتفاء بالاولوية لان صلاتهم الى غير جهة البيت وهم عنداليت اذا كانت لا تضيق فاحرى ان لا تضيق اذا بعدوا عنه قلت هذه اللفظة ثابتة في الاصول صحيحة ومناها صحيح غير انه اختصر في البارة والتقدير يعنى صلاتكم التى صليتموها الى بيت المقدس عنداليت اى الكعبة فقوله عند البيت يتعلق بذلك المحذوف وقول هذا القائل واقتصر على ذلك اكتفاء بالاولوية ثم تطويله بقوله لان صلاتهم الى آخره كلام يحتاج الى دطمة لان دعواه اولاً بقوله واقتصر على ذلك اكتفاء بالاولوية ثم تعليله بقوله لان صلاتهم الى آخره لا يتعلق قط لبيان تصحيح قول البخارى عنداليت وتصحيحه بما ذكرناه ونقله عن بعضهم ان فيه تصحيفا ثم قوله وعندى انه لا تصحيف فيه وان كان كذلك في نفس الامر لكن لو كان

(١) اراد به المحافظ ابن حجر صاحب فتح البارى على البخارى

عنده الوقوف على معنى التصحيف كان يقول أو لا مثل هذا لا يسمى تصحيفا وإنما يقال مشكلا كما قاله النووي أو نحو ذلك لأن التصحيف هو أن يتصحف لفظ بلفظ وهذا ليس كذلك وقال الصغاني رحمه الله التصحيف الخطأ في الصحيفة يقولون تصحف عليه لفظ كذا فعرفت أن من لم يعرف معنى التصحيف كيف يجب عنه التحريف \*

١ **حديثنا** عمرو بن خالد قال **حدثنا** زهير قال **حدثنا** أبو إسحاق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجدهم وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا ذلك \*

مطابقة الحديث للآية التي هي إحدى الترحمين ظاهرة ولكن لا تطابق لصدر الحديث الذي هو إحدى روايتي زهير عن أبي إسحق لقوله **صلى** «الصلاة من الإيمان» وقول النووي في الحديث فوائدهما ترجم له وهو كون الصلاة من الإيمان إشارة إلى آخر الحديث الذي هو الرواية الثانية لزهير عن أبي إسحق \*

(بيان رجاله) وهم أربعة: أبو الحسن عمرو بفتح العين وسكون الميم ابن خالد بن فروخ بن سعيد بن عبد الرحمن بن رافع ابن ليث بن واقد بن عبد الله الحنظلي الجزري الحراني سكن مصر وروى عن الليث وأبي لهية وغيرهما وروى عنه البخاري وانفرد به أبو زرعة وغيرهما وروى ابن ماجه عن رجل عنه قال أبو حاتم صدوق وقال العجلي مصري ثبت ثقة مات بمصر سنة تسع وعشرين ومائتين ووقع في رواية القاسبي عن عبدوس عن ابن زيد المروزي وفي رواية أبي ذر عن الكشي عن عمر بن خالد بضم العين وفتح الميم وهو تصحيف نبه عليه أبو علي النسائي وغيره وليس في شيوخ البخاري من اسمه عمر بن خالد ولا في رجاله كلهم بل ولا رجال الكتب الستة ولهم عمرو بن خالد الواسطي المتروك أخرج له ابن ماجه وحده وعمرو بن خالد الكوفي منكر الحديث. الثاني زهير بصيغة التصغير بن معاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملة وبالحسين بن الرحيل بضم الراء وفتح الحاء المهملة ابن زهير بن خيثمة بفتح الحاء المعجمة وسكون الياء آخر الخلفاء وفتح التاء المثناة ويكنى بأبي خيثمة الجعفي الكوفي سكن الجزيرة سمع السبيعي وحيد الطويل وغيرهما من التابعين وخلفاء من غيرهم وعنه يحيى القطان وجمع من الأئمة وانفقوا على جلالته وحسن لفظه واتقانه قال أبو زرعة هو ثقة إلا أنه سمع من أبي إسحق بعد الاختلاط توفي سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائة وكان قد فلع قبله بسنة ونصف أو نحوها روى له الجماعة. الثالث أبو إسحق عمرو بن عبد الله بن علي وقيل عمرو بن عبد الله بن ذى محمد الحمداني السبيعي الكوفي التابعي الجليل الكبير المتفق على جلالته وتوثيقه ولد لستين بقتان من خلافة عثمان رضى الله عنه ورأى عليا واسامة والمغيرة رضى الله عنهم ولم يصح سماعه منهم وسمع ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير ومعاوية وخلفاء من الصحابة وآخرين من التابعين وعنه التيمي وقتادة والاعمش وهم من التابعين والثوري وهو أثبت الناس فيه وخلق من الأئمة قال العجلي سمع ثمانية وثلاثين من الصحابة وقال ابن المديني روى عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره مات سنة ست وقل سبع وقل ثمان وقيل تسع وعشرين ومائة روى له الجماعة. الرابع البراء بن خفيف الرازي بالمدعى المشهور وقيل بالقصور وهو أبو عماره بضم العين ويقال أبو عمرو ويقال أبو الطفيل بن طارب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن الحارث بن الخزرج بن عمر بن مالك بن أوس الانصاري الأوسي روى له عن رسول الله **صلى** ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث

اتفقا منها على اثنين وعشرين وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بستة استصغر يوم احدث مع ابن عمر ثم شهد الخندق والمشاهد كلها وافتتح الرى سنة اربع وعشرين صلحا او غنوة وشهد مع ابي موسى غزوة تستر وشهد مع على رضى الله عنه مشاهده توفي ايام مصعب بن الزبير بالكوفة روى له الجماعة وابوه عازب صحابى ايضا ذكره ابن سعد في طبقاته وليس في الصحابة عازب غيره ولا فيهم البراء بن عازب سوى ولده ❦

(بيان الانساب) الحنظلى نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم وفي جمعي ايضا حنظلة بطن وهو ابن كعب ابن عوف بن حريم بن جعفي والجزري نسبة الى الجزيرة ما بين الفرات ودجلة قيل لها الجزيرة لانها مثل الجزيرة من جزائر البحر والحرائى نسبة الى حران مدينة في ديار بكر واليوم خراب والجعفي بضم الجيم نسبة الى جعفة بن سعد بن العشيرة بن مالك ومالك هو جاع مذحج والهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة نسبة الى همدان وهو اوسلة بن مالك بن زيد اوسلة بن ربيعة بن الحيار بالخاء المعجمة المكسورة ابن ملكان بكسر الميم ضبطه ابن حبيب وقيل مالك بن زيد بن كهلان والسييى بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة نسبة الى السبيع جد القيلة وهو السبيع ابن الصعب بن معاوية بن كبير بن مالك بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان وابعد من قال عرف ابو اسحق بذلك لنزوله فيهم واغرب المزى حيث ذكره في الالقاب ❦

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنوة ومنها ان رواه ائمة اجلاء ومنها انهم اربعة فقط فان قيل هذا معلول بعلي بن الاوى ان زهير لم يسمع من ابي اسحق الا بعد الاختلاط قاله ابو زرعة وقال احمد ثبت بخ بخ لكن في حديثه عن ابي اسحق اين سمع منه باخره الثانية ابو اسحاق مدلس ولم يصح بالسماع قلت الجواب عن الاوى انه لو لم يثبت سماع زهير منه قبل الاختلاط عند البخارى لما اودعه في صحيحه على انه تابعه عليه عند البخارى اسرايل بن يونس حفيده وغيره وعن الثانية ان البخارى روى في التفسير من طريق الثورى عن ابي اسحق سمعت البراء لحصل الامن من ذلك فافهم ❦

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ههنا عن عمرو بن خالد واخرجه ايضا في التفسير عن ابي نعيم واخرجه ايضا في التفسير ومسلم ايضا في الصلاة عن محمد بن المثنى وابي بكر بن خلاد والنسائي ايضا فيهما عن محمد ابن بشار ثلاثهم عن يحيى بن سعيد عن الثورى عن ابي اسحق عنه واخرجه النسائي ايضا في الصلاة وفي التفسير عن محمد بن حاتم عن ابي نعيم عن حبان بن موسى عن عبد الله بن المبارك عن شريك بن عبد الله عن ابي اسحاق عنه واخرجه الترمذى في الصلاة وفي التفسير عن هناد عن وكيع عن اسرايل بن يونس عن جده ابي اسحق عنه وقال حسن صحيح واخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن عبد الله بن رجاء وفي خبر الواحد عن يحيى عن وكيع كلاهما عنه واخرجه النسائي ايضا في الصلاة وفي التفسير عن محمد بن اسمعيل عن ابراهيم عن اسحق بن يوسف عن المازرى عن زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عنه ❦

(بيان اللغات) قوله «المدينة» اراد بها مدينة الرسول ﷺ واشتقاقها اما من مدن بالمكان اذا قام به على وزن فعيلة ويجمع على مدائن بالهمزة واما من دان اى اطاع او من دين اى ملك فعلى هذا يجمع على مدائن بلا همز كما يشي ولها اسماء كثيرة يشرب وطية بفتح الطاء وسكون الباء آخر الحروف وطابة والطيب اما خلوصها من الشرك او لطيتها لسكانها لانهم ودعتهم وقيل لطيب عيشهم فيها وتسمى الدار ايضا للاستقرار بها قوله «قبل بيت المقدس» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى نحو بيت المقدس وجهته والمقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال مصدر ميمي كالرجع واسم مكان من القدس وهو الطهر اى المكان الذى يطهر فيه العابد من الذنوب او تطهر العبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة وهو اسم مفعول من التقديس اى التطهير وقد جاء بصيغة اسم الفاعل ايضا لان يقدس العابد فيهم من الاثام وفي العباب القدس والقدس مثال خلق وخلق الطهر اسم مصدر ومنه حظيرة القدس وروح القدس جبريل عليه السلام قال الله تعالى (وايدناه بروح القدس) وقيل له روح القدس لانه خلق من الطهارة

الطهارة والقدس اليت المقدس قوله «أشهد بالله» قال الجوهري أشهد بالله أى أحلف به

(بيان الاعراب) \* قوله «كان أول ما قدم المدينة» هذه الجملة خبران في محل الرفع وأول نصب على الظرف وما مصدرية تقديره في أول قدومه المدينة عند الهجرة من مكة وقدم بكسر الدال مضارعه يقدم بالضم ومصدره قدوم وأما قدم بالفتح فضارعه يقدم بالضم أيضا ومصدره قدوم بضم القاف قال تعالى (يقدم قوم يوم القيامة فأوردتهم النار) وأما قدم بالضم فضارعه يقدم بالضم أيضا ومصدره قدم بكسر القاف وفتح الدال فهو قديم وانتصاب المدينة كانتصاب الدار في قولك دخلت الدار والظروف يتوسع فيها قوله «تزل» جملة في محل النصب على أنها خبر كان قوله «من الانصار» كتمن فيه بيانية قوله «وانه» بفتح الهمزة عطف على قوله أن رسول الله ﷺ قوله «صلى» جملة في محل الرفع على أنها خبر أن قوله «قبل بيت المقدس» نصب على الحال بمعنى متوجه اليه قوله «وكان» أى النبي ﷺ قوله «يعجبه» خبر كان قوله «أن يكون» في محل الرفع على أنه فاعل يعجبه وأن مصدرية تقديره وكان يعجبه كون قبلته حبة البيت أى كان يحب ذلك قوله «وانه» بفتح الهمزة أيضا عطف على انه المذكورة قبلها قوله «صلى» جملة من الفعل والفاعل في محل الرفع على أنها خبر أن قوله «أول صلاة» كلام اضافي منصوب على أنه مفعول صلى قوله «صلاها» جملة في محل الجر على أنها صفة صلاة قوله «صلاة العصر» كلام اضافي منصوب على أنه بدل من قوله أول صلاة واعربه ابن مالك بالرفع قوله «وصلى معه» أى مع النبي ﷺ وقوم مرفوع لانه فاعل صلى وقد قلنا غير مرة ان لفظة قوم موضوعة للرجال دون النساء ولا واحد لمن لفظه وربما دخلت النساء فيه على سبيل التبع قوله «وهم راكعون» جملة اسمية منصوبة المحل على الحال قوله «فقال» أى الرجل المذكور قوله «أشهد بالله» جملة وقعت معترضة بين قال وبين مقول القول وهو قوله لقد صليت اللام للتأكيد وقد للتحقيق قوله «قبل مكة» حال أى متوجهها إليها قوله «فداروا» الفاء فيه تسمى الفاء الفصيحة أى سمعوا كلامه فداروا كفاي قوله تعالى (أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت) أى فضررب فانفجرت والفاء الفصيحة هى التى تدل على محذوف هو سبب لما بعدها قوله «كما هم» قال الكرمانى ماموصولة وهم مبتدا وخبره محذوف ومثل هذه الكاف تسمى بكاف المقارنة أى دورانهم مقارن لحالهم وتبعه على هذا بعضهم مقلدا من غير تحرير قلت الكاف المفردة اما جارة او غير جارة فالجارة حرف واسم والحرف له خمسة معان التشبيه نحو زيد كالاسد والتعليل أثبت ذلك قوم ونفاه الآخرون نحو (كما أرسلنا فيكم) أى لاجل إرسالنا فيكم والاستعلاء ذكره الاخفش والكوفيون نحو خير جوابا لقول من قال له كيف أصبحت أى على خير والمبادرة فما إذا اتصلت بما نحو سلم كما تدخل وصل كما يدخل الوقت ذكره ابن الجباز وابو سعيد السيرافى وهو غريب جدا والتوكيد وهى الزائدة نحو (ليس كمثلنى) التقدير ليس مثله شئ. واما اسم الجارة فهى مرادفة لمثل ولا تقع كذلك عند سيويه والمحققين الا فى الضرورة نحو قوله يضحكن عن كالبرد المنهم \*

واما الكاف غير الجارة فنوعان مضمرة منصوبة او مجرور نحو (ما ودعك ربك) فاذا عرفت هذا علمت أنه لم يقل أحد في أقسام الكاف المقارنة والتحقيق في اعراب هذا الكلام أن نقول ان الكاف في كاهم يحتمل وجهين الاول أن تكون للاستعلاء كافي قولك كن كاهم أى على ما أنت عليه والتقدير ههنا ايضا فداروا على ما هم عليه ثم في اعرابه اوجه \* الاول أن تكون ماموصولة وهم مبتدا وخبره محذوف وهو عليه . الثانى أن تكون مازائدة ملغاة والكاف جارة وهم ضمير مرفوع انيب عن المجرور كافي قولك ما أنا كاهم والمعنى فداروا في الحال بما تاملين لانفسهم في الماضى . الثالث أن تكون ما كاهم وهم مبتدا حذف خبره وهو عليه او كائنون . الرابع أن تكون ما كاهم ايضا وهم فاعل والاصل كما كانوا ثم حذف كان فانفصل الضمير . الوجه الثانى ان تكون الكاف كاهم المبادرة كما ذكرنا الآن والمعنى فداروا متبادرين فى حالهم التى هم فيها والوجه الاول هو الاحسن فافهم قوله «قبل البيت» حال أى مواجبهين اليه قوله «فداعجهم» الضمير المرفوع المستتر في اعجب يرجع الى رسول الله ﷺ وهو فاعل اعجب وهم هو الضمير المنصوب وقع مفعولا قوله «اذ كان» أى النبى ﷺ قال الكرمانى واذ كان بدل الاشتغال واذ ههنا للزمان

المطلق أى اعجبهم زمان كان يصلى فيه رسول الله ﷺ فحويبت المقدس لانه كان قبلتهم فاعجابهم لموافقة قبله رسول الله ﷺ قبلتهم قلت اذهننا ظرف بمعنى حين والمعنى اعجب اليهود حين كان يصلى عليه السلام قبل بيت المقدس واذ انما تقع بدلا عن المفعول كمافي قوله تعالى (واذ كرفي الكتاب مريم اذ انتبذت) وههنا المفعول هو الضمير المنصوب في قوله اعجبهم ولا يصح أن يكون بدلا منه لفساد المعنى والضمير المستتر في اعجب ضمير الفاعل قوله «قبل بيت المقدس» حال اى متوجها اليه فان قلت ما الاضافة التى في بيت المقدس قلت اضافة الموصوف الى صفته كصلاة الاولى ومسجد الجامع والمشهور فيه الاضافة وجاء ايضا على الصفة لبيت المقدس وقال ابو على تقديره بيت مكان الطهارة قوله «واهل الكتاب» بالرفع عطف على قوله «اليهود» فهو من قبيل عطف العام على الخاص لان اهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى وغيرهما ممن يعتقد بكتاب منزل وقال الكرمانى او المراد به أى بأهل الكتاب النصارى فقط عطف خاص على خاص وقال بعضهم فيه نظر لان النصارى لا يصلون لبيت المقدس فكيف يعجبهم قلت سبحان الله ان هذا عجب شديد كيف لم يتأمل هذا كلام الكرمانى بتمامه حتى نظر فيه فانه لما قال المراد به النصارى فقط قال وجعلوا تابعة لانه لم تكن قبلتهم بل اعجابهم كان بالتبعية لليهود على ان نفس عبارة الحديث يشهد باعجاب النصارى ايضا لان قوله «واهل الكتاب» اذا كان عطف على اليهودي يكونون داخلين فيما وصف به اليهود فالنصارى من جملة اهل الكتاب فهم ايضا داخولون فيه والاطهر أن يكون وأهل الكتاب بالنصب على ان الواو فيه بمعنى مع اى كان يصلى قبل بيت المقدس مع اهل الكتاب وهذا وجه صحيح ولكن يحتاج الى تصحيح الرواية بالنصب وفي هذا الوجه ايضا يدخل فيهم النصارى لانهم من اهل الكتاب قوله «فلما ولى» اى اقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه نحو القبلة انكروا ذلك اى انكر اهل الكتاب توجهه اليها فعند ذلك تزل (سيقول السفهاء من الناس) الآية وقد صرح البخارى بذلك في روايته من طريق اسراييل \*

(بيان المعاني) قوله «كان اول ما قدم المدينة» كان قدموه عليه السلام الى المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول حين اشتداد الضجاء وكادت الشمس تعتدل. وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ خرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين فالظاهر ان بين خروجه من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوما لانه اقام بغار ثور ثلاثة ايام ثم سلك طريق الساحل وهو ابعد من طريق الجادة قوله «نزل على اجداده او قال اخواله» الشك من ابي اسحق والمراد بالاجداد هم من جهة الامومة واطلاق الجد والحال هنا مجاز لان هاشم اجداد ابا رسول الله ﷺ تزوج من الانصار وقال موسى بن عتبة وابن اسحق والواقدي وغيرهم اول ما نزل رسول الله ﷺ على كلثوم ابن اهلهم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصارى وكان يجلس للناس في بيت سعد بن خيشمة فاقام النبي ﷺ بقاء في بنى عمرو بن عوف الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم وقال ابن سعد يقال اقام فيهم اربع عشرة ليلة وجاء مينا في البخارى في كتاب الصلاة من رواية انس رضى الله عنه قال فنزل بأعلى المدينة في حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف فقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم خرج يوم الجمعة فأدركه الجمعة في بنى سالم بن عوف في المسجد الذى في بطن الوادى وكانت اول جمعة صلاها بالمدينة فقال ابن اسحق فأتاه عتب بن مالك في رجال من قومه فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعدد والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة لناقتة خلوا سبيلها حتى اذا وازنت دار بنى بياضة فتلقاه قوم فقالوا له مثل ذلك فقال لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة خلوا سبيلها حتى مر بنى ساعدة فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ما تقدم ثم دار بنى الحرث بن الخزرج فكذلك ثم دار بنى عدى بن النجار وهم اخواله فان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم ابن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وكان هاشم بن عبد المطلب قدم المدينة فتزوج سلمى وكانت شريفة لا تشكح الرجال حتى يشترطوا لها ان امرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقتة فولدت لها هاشم عبد المطلب فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك الى العدد والعدد والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة خلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أنت دار بنى



مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد فلما بركت ورسول الله عليه السلام عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله عليه السلام واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفت خلفها فرجعت الى منزلها اول مرة فبركت ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرائنها فنزل عنها رسول الله ﷺ واحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رضى الله عنه رحله فوضعه في بيته فنزل رسول الله ﷺ فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكينه من بيت ابى ايوب ويقال ان النبي ﷺ اقام عند ابى ايوب سبعة اشهر وبعث وهو في بيت ابى ايوب زيدا وابا رافع من مواليه فقدا بما فاطمة وام كلثوم ابنتيه وسودة زوجته رضى الله عنهن قالت فعلى هذا التماثل النبي ﷺ على كلثوم بن الهدم وهو اوسى من بنى عمرو بن عوف وفي الثاني على ابى ايوب خالد بن زيد وليسوا ولا واحد منهما من اخواله ولا اجداده وانما اخواله واجداده في بنى عدى بن النجار وقدمر بهم وتزل على بنى مالك اخى عدى فيجوز ان يكون ذكر ذلك تجوزا لعادة العرب في النسبة الى الاخ والقراب ما بين داريهما وقال النووي قوله اجداده او اخواله شك من الراوى وهم اخواله واجداده مجازا لان هاشما تروج الانصار قوله ثم تحلحلت يقال تحلحل الشيء عن مكانه اى زال وحلحلت الذاقة اذا قلت بها حل وهو بالتسكين وهو زجر لها وهو بالحاء المهملة قوله ورزمت بتقديم الراء على الزاى المعجمة يقال رزمت الناقة ترزم وترزم رزوما ورزاما بالضم قامت من الاعياء والهزال ولم تتحرك فهى رازم قوله جرائنها بكسر الجيم وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منخره والجمع جرن بضمين قوله «ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا» كذا وقع الشك في رواية زهير هنا وفي الصلاة ايضا عن ابى نعيم عنه وكذا في الترمذى عنه وفي رواية اسرائيل عند الترمذى أيضا ورواه ابو عوانة في صحيحه عن عمار بن رجاه وغيره عن ابى نعيم فقال ستة عشر من غير شك وكذا لمسلم من رواية أبى الاحوص والنسائي من رواية ابى زكريا بن ابى زائدة وشريك ولا بى عوانة ايضا من رواية عمار بن رزيق بتقديم الراء المضمومة كاهم عن أبى اسحق وكذا الاحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما واللبزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف سبعة عشر وكذا للطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما ونص النووي على صحة ستة عشر لاجرا مسلم اياها بالجزم فيتعين اعتمادها وقال الداودى انه الصحيح قبل بدر بشهرين وهو قول ابن عباس والحربى لان بدرا كانت في رمضان في السنة الثانية ونص القاضى على صحة سبعة عشر وهو قول ابن اسحق وابن المسيب ومالك بن أنس فان قلت كيف الجمع بين الروايتين قلت وجه الجمع ان من حزم بستة عشر اخذ من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والى الايام الزائدة فيه ومن حزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف رجب في السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور . ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وجاءت فيه روايات اخرى ففي سنن ابى داود ثمانية عشر شهرا وكذا في سنن ابن ماجه من طريق ابى بكر بن عياش عن ابى اسحق وابو بكر سىء الحفظ وعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة عشر وفي رواية ستة عشر وخرجه بعضهم على قول محمد بن حبيب ان التحويل كان في نصف شعبان وهو الذى ذكره النووي في الروضة واقره مع كونه رجع في شرحه رواية ستة عشر شهرا لكونها مجزوما بها عند مسلم ولا يستقيم ان يكون ذلك في شعبان وقد جزم موسى بن عقبة بأن التحويل كان في جمادى الآخرة وحكى المحب الطبرى ثلاثة عشر شهرا وفي رواية اخرى سنتين واغرب منها تسعة اشهر وعشرة اشهر وهاشما ان وقال ابو حاتم بن حبان صلى المسلمون الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام سواء لان قدومه عليه السلام من مكة كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحولت يوم الثلاثاء نصف شعبان وفي تفسير ابن الخطيب عن أنس انها حولت بعد الهجرة تسعة اشهر وهو غريب وعلى هذا القول يكون التحويل في ذى القعدة ان عد شهر الهجرة وهو ربيع الاول اودى الحجة ان لم يعد وهو أغرب وفي ابن ماجه انها صرفت الى الكعبة بعد دخوله المدينة بشهرين وقال ابراهيم بن اسحق حولت في رجب وقيل في جمادى فحصلت في تعيين الشهر أقوال والله تعالى اعلم. قوله «صلاة العصر» كذا هو هنا صلاة العصر وجه ايضا من رواية البراء اخرجها البخارى في الصلاة وفيه فصل مع النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم رجل ثم خرج بعدما صلى فر على قوم من الانصار في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس فقال لهم فانحرفوا فقيدا الاولى بالعصر في الحديث الاول واطلق الثانية وقيد في الحديث الثاني الثانية بالعصر واطلق الاولى وجاء في البخارى في كتاب خبر الواحد تقييده الصلاتين بالعصر فقال من رواية البراء ايضا فوجه نحو الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم خرج فر على قوم من الانصار فقال لهم هو يشهد انه صلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر وانه قدوجه الى الكعبة قال فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر وكذا جاء في الترمذى ايضا ان الصلاتين كانتا العصر ولم يذكر مسلم ولا النسائي في حديث البراء هذا تعيين صلاة العصر ولا غيرها وجاء في البخارى والنسائي ومسلم ايضا في كتاب الصلاة من حديث مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال بينا الناس بقاء في صلاة الصبح اذا جاءهم آت وفيه فكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وكذلك ايضا جاء في مسلم من رواية ثابت عن انس كرواية ابن عمر انها الصبح فر رجل من بنى سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وطريق الجمع بين رواية العصر والصبح ان اتى صلاه مع النبي ﷺ العصر مر على قوم من الانصار في تلك الصلاة وهي العصر فهذا من رواية البراء واما رواية ابن عمر وانس رضى الله عنهما انها الصبح فهي صلاة اهل قباء ثاني يوم وعلى هذا يقع الجمع بين الاحاديث فالذى مر بهم ليسوا اهل قباء بل اهل مسجد بالمدينة ومر عليهم في صلاة العصر واما اهل قباء فاتاهم في صلاة الصبح كما جاء مصرحاً به في الروايات وقال الشيخ قطب الدين وما لبعض المتأخرين ممن ادركتهم الى ترجيح رواية الصبح قال لانها جاءت في رواية ابن عمر وانس واهملت في بعض الروايات حديث البراء وعينت بالعصر في بعض الطرق قال فتقدمت رواية الصبح لانها من رواية صحابين قلت الاول هو الصواب وقد قال النووي لانه امكن حمل الحديثين على الصحة فهو اولى من توهين رواية العدول المخرجة في الصحيح وعن يمينه كما روى ابوداود ومر سلا عن بكير بن الاشج انه كان بالمدينة تسعة مساجد مع مسجد رسول الله ﷺ يسمع اهلها اذان بلال رضى الله عنه على عهد رسول الله ﷺ فيصلون في مساجدهم واقربها مسجد بنى عمرو بن مندول من بنى النجار ومسجد بنى ساعدة ومسجد بنى عبيدوه ومسجد بنى سلمة ومسجد بنى زريق ومسجد عفان ومسجد سلم ومسجد جهينة وشك في تعيين التاسع قوله «خرج رجل» وهو عباد بن نسيك بفتح النون وكسر الهاء بن اساف الخطمي صلى الى القبلتين مع النبي عليه الصلاة والسلام ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة يوم صرفت قاله ابن عبد البر وقال ابن بشكوال هو عباد بن بشر الاشجلى ذكره الفاكهى في اخبار مكة عن خويلد بنت اسلم وكانت من المبايعات وفيه قول ثالث انه عباد بن وهب رضى الله عنه قوله «فر على اهل مسجد» هؤلاء ليسوا اهل قباء بل اهل مسجد بالمدينة وهو مسجد بنى سلمة ويعرف بمسجد القبلتين ومر عليهم المار في صلاة العصر واما اهل قباء فاتاهم الا ترى في صلاة الصبح كما قررناه آنفاً وقال الكرمانى لفظ الكتاب يحتمل ان يكون المراد من مسجد هو مسجد قباء ومن لفظ هم راكعون ان يكونوا في صلاة الصبح اللهم الا ان يقال الفاء التعيية لاتساعده قلت بالاحتمال لا يثبت الحكم والتحقيق فيه ما ذكرناه الا ان قوله «وهم راكعون» يحتمل ان يراد به حقيقة الركوع وان يراد به الصلاة من باب اطلاق الجزء وارادة الكل

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه الاول فيه دليل على صحة نسخ الاحكام وهو مجمع عليه الاطائفة لايعبأ بهم قلت النسخ جائز في جميع احكام الشرع عقلا وواقع عند المسلمين اجمع شرعا خلافا لليهود لعنهم الله فعند بعضهم باطل نقلا وهو ما جاء في التوراة تمسكوا بالسبت مادامت السموات والارض فادعوا نقله تواترا ويدعون النقل من موسى عليه السلام انه قال لانسخ لشريعته وعند بعضهم باطل عقلا والدليل على جوازه ووقوعه المعقول والمنقول اما النقل فلا شك ان نكاح الاخوات كان مشروعا في شريعة آدم عليه السلام وبه حصل التناسل وهذا لا ينكره أحد وقد ورد في التوراة انه امر آدم عليه السلام بتزويج بناته من بنيه ثم نسخ وكذا استرقاق الحر كان مباحا في عهد يوسف عليه السلام حتى نقل عنه انه استرق جميع اهل مصر عام القحط بان اشترى

انفسهم بالطعام ثم نسخ وكذلك العمل في السبت كان مباحا قبل شريعة موسى عليه السلام ثم نسخ بعدها بشريعته ودعواهم النص في التوراة على ما زعموا باطلة لانه ثبت قطعا عندنا باخبار الله تعالى انهم حرقوا التوراة فلم يبق نقلهم حجة ولهذا قلنا لم يحز الايمان بالتوراة التي في ايديهم حتى بالغ بعض الشافعية وجوزوا الاستنجاء بذلك بل انما يجب الايمان بالتوراة التي انزلت على موسى مع ان شرط التواتر لم يوجد في نقل التوراة اذ لم يبق من اليهود عدد التواتر في زمن مختصر لان اهل التواريخ اتفقوا على انه لما استولى بخت نصر على بني اسرائيل قتل رجالهم وسبي ذرارهم واحرق اسفار التوراة حتى لم يبق فيهم من يحفظ التوراة وزعموا ان الله الههم عزيزا عليه السلام حتى قرأه من صدره ولم يكن احد قرأه حفظا لا قبله ولا بعده ولهذا قالوا بان ابن الله وعبدوه ثم دفع عزيز عند موته الى تلميذه ليقراء على بني اسرائيل فاخذوا عن ذلك الواحد وبه لا يثبت التواتر وزعم بعضهم انه زاد فيها شيئا وحذف شيئا فكيف يوثق بما هذا سبيله فثبت ان ما دعوا من تأييد شريعة موسى عليه السلام افتراء عليه ويقال ان ما نقلوا عن موسى عليه السلام من قوله تمسكوا بالسبب الخ مختلف مقترى ويقال ان هذا مما اختلفه ابن الراوندي عليه مما يستحق الثاني فيه الدليل على نسخ السنة بالقرآن وهو جائز عند الجمهور من الاشاعرة والمعتزلة وللشافعي فيه قولان قال في احدي قوله لا يجوز كما لا يجوز عنده نسخ القرآن بالسنة قول واحد وقال عياض اجازه الاكثر عقلا وسما ومنعه بعضهم عقلا واجازه بعضهم عقلا ومنعه سمعا قال الامام غفر الدين الرازي قطع الشافعي واكثر اصحابنا واهل الظاهر واحد في احدي روايته بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة واجازه الجمهور ومالك وابو حنيفة رضى الله عنهم واستدل المجوزون على المسألة الاولى بان التوجه نحو بيت المقدس لم يكن ثابتا بالكتاب وقد نسخ بقوله تعالى ( وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) واجيب من جهة الشافعي بانماهي نسخ قرآن بقرآن وان الامر كان اولاً بتخير المصلي ان يولى وجهه حيث شاء بقوله تعالى ( اينما تولوا فثم وجه الله ) ثم نسخ باستقبال القبلة واجاب بعضهم بان قوله تعالى ( اقيموا الصلاة ) مجمل فسر بامور منها التوجه الى بيت المقدس فيكون كالمأمور به لفظا في الكتاب فيكون التوجه الى بيت المقدس بالقرآن بهذه الطريقة وباحتمال ان المنسوخ كان قرآنا نسخ لفظه وقال بعضهم النسخ كان بالسنة ونزل القرآن على وفقها ورد الاول والثاني باننا لو جوزنا ذلك لافضى الى ان لا يعلم ناسخ من منسوخ بعينه اصلا فانهما يطردان في كل ناسخ ومنسوخ والثالث مجرّد دعوى فلا تقبل قالوا قال الله تعالى ( لتبين للناس ما نزل اليهم ) وصفه بكونه ميّنا فلو جاز نسخ السنة بالقرآن لم يكن النبي ميّنا واللازم باطل فاللزوم مثله اما الملازمة فلانه اذا أثبت حكمائهم نسخ الله تعالى بقوله لم يتحقق التبيين منه لان المنسوخ مرفوع لامين لان النسخ رفع لا بيان واما بطلان اللازم فلقلوه ( لتبين للناس ما نزل اليهم ) حيث وصفه بكونه ميّنا قلنا لانسلم الملازمة لان المراد بالتبيين البيان ولا نسلم ان النسخ ليس ببيان فانه بيان لانه انتهاء امر الحكم الاول ولئن سلطنا ان النسخ ليس ببيان وان المراد منه بيان العام والمجمل والمنسوخ وغيرها لكن نسلم ان الآية تدل على امتناع كون القرآن ناسخا للسنة وقالوا لوجاز ذلك لزم تنفير الناس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن طاعته لانه يوم ان الله تعالى لم يرض بما سسه الرسول عليه السلام واللازم باطل لانه مناقض للبعثة فاللزوم كذلك قلنا الملازمة ممنوعة لانه اذا علم انه مبلغ فلا تنفير ولا تنفير لان الكل من عند الله تعالى . الثالث فيه جواز النسخ بخبر الواحد قال القاضي واليه مال القاضي ابوبكر وغيره من المحققين ووجه ان العمل بخبر الواحد مقطوع به كان العمل بالقرآن والسنة المتواترة مقطوع به وان الدليل الموجب لثبوتها ولا غير الدليل الموجب لثبوت غيرها قلت اختاره الامام الغزالي والباحي من المالكية وهو قول اهل الظاهر . الرابع قال المازري وغيره اختلفوا في النسخ اذ اورد متى يتحقق حكمه على المكلف ويحتاج بهذا الحديث لاحد القولين وهو انه لا يثبت حكمه حتى يبلغ المكلف لانه ذكر انهم تحولوا الى القبلة وهم في الصلاة ولم يعيدوا ما مضى فهذا يدل على ان الحكم انما يثبت بعد البلاغ وقال غيره فائدة الخلاف في هذه المسألة في ان ما فصل من العبادات بعد النسخ وقبل البلاغ هل يعادام لا ولا خلاف انه لا يلزم حكمه قبل تبليغ جبريل عليه السلام وقال الطحاوي وفيه دليل على ان من لم يعلم بفرض الله لم تبلغه الدعوة ولا يمكنه استعمال ذلك من غيره فالفرض غير

لازم والحجة غير قائمة عليه . وقال القاضى قد اختلف العلماء فيمن أسلم في دار الحرب أو أطراف بلاد الاسلام حيث لا يجد من يستعلم الشرائع ولا علم ان الله تعالى فرض شيئا من الشرائع ثم علم بعد ذلك هل يلزمه قضاء ما مر عليه من صيام وصلاة لم يعملها فذهب مالك والشافعى في آخرين الى الزامه وانه قادر على الاستسلام والبحث والخروج الى ذلك وذهب ابو حنيفة ان ذلك يلزمه ان أمكنه أن يستعلم فلم يستعلم وفطر وان كان لا يحضره من يستعلمه فلا شئ عليه قال وكيف يكون ذلك فرض على من لم يفرضه . الخامس قال الامام المازرى بنو اعلى مسألة الفسخ مسألة الوكيل اذا تصرف بعد العزل ولم يعلم فعلى القول بأن حكم النسخ لازم حين الورود لا غنى افعاله وعلى الثانى هي ماضية قال القاضى ولم يختلف المذهب عندنا فيمن اعتق ولم يعلم بعتقه ان حكمه حكم الاحرار فيما بينه وبين الناس واما فيما بينه وبين الله تعالى فجائز ولم يختلفوا في المعتقة انها لا تعيد ما صلت بغير ستروا نماختلفوا فيمن هو فيها بناء على هذه المسألة وفعل الانصارى في الصلاة كالامة تعلم بالعتق في اثناء صلاتها قلت ومذهب الشافعى فيمن اعتقت ولم تعلم حتى فرغت من الصلاة وكانت قادرة على الستر هل تجب الاعادة عليها فيه قولان للشافعى لمن صلى بالنجاسة ناسيا عنده وان اعتقت في اثنائها وعلمت بالعتق فان عجزت مضت في صلاتها وان كانت قادرة على الستر وسترت قريبا صح وان مضت مدة في التكشف قطعت واستأنفت على الاصح من المذهب . السادس فيه دليل على قبول خبر الواحد مع غيره من الاحاديث وعادة الصحابة رضى الله عنهم قبول ذلك وهو مجمع عليهم من السلف معلوم بالتواتر من عادة النبي ﷺ في توجيهه ولاتنور سله آحادا الى الا فاق ليعلّموا الناس دينهم ويبلغوهم سنة رسولهم . السابع فيه دليل على جواز الاجتهاد في القبلة ومراعاة السميت ليلهم الى جهة الكعبة لاول وهلة في الصلاة قبل قطعهم على موضع عينها . الثامن فيه جواز الصلاة الواحدة الى جهتين وهو الصحيح عند اصحاب الشافعى فمن صلى الى جهة باجتهاد ثم تغير اجتهاده في اثنائها فيستدير الى الجهة الاخرى حتى لو تغير اجتهاده اربع مرات في صلاة واحدة فتصح صلاتهم على الاصح في مذهب الشافعى . التاسع فيه جواز الاجتهاد بحضرة النبي عليه السلام وفيه خلاف لانه كان يمكنهم ان يقطعوا الصلاة وان بنوا فرجعوا البناء وهو محل الاجتهاد . العاشر فيه وجوب الصلاة الى القبلة والاجماع على انها الكعبة شرفها الله تعالى . الحادى عشر محتج به على ان من صلى بالاجتهاد الى غير القبلة ثم تبين له الخطأ لا يلزم الاعادة لانه فعل ما عليه في ظنهم مع مخالفة الحكم ونفس الامر كما ان أهل قباء فعلوا ما وجب عليهم عند ظنهم بقاء الامر فلم يؤمروا بالاعادة . الثانى عشر فيه استحباب اكرام القادم اقاربه بالنزول عليهم دون غيرهم . الثالث عشر ان محبة الانسان الانتقال من طاعة الى كل منها ليس قادحا في الرضى بل هو محبوب . الرابع عشر فيه تنى تغيير نفس الاحكام اذا ظهرت المصلحة . الخامس عشر فيه الدلالة على شرف النبي عليه الصلاة والسلام وكرامته على ربه حيث يعطى له ما يحبه من غير سؤال . السادس عشر فيه بيان ما كان من الصحابة في الحرص على دينهم والشفقة على اخوانهم \*

❦ قال زهيرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالُهُ وَقَتْلُوا فَلَمْ تَدْرَ مَا تَقُولُ فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ❦

قال الكرماني يحتمل ان البخارى ذكره على سبيل التعليق منه ويحتمل ان يكون داخلا تحت حديثه السابق سيما لو جوزنا العطف بتقدير حرف العطف كما هو مذهب بعض النحاة وقال بعضهم ووهم من قال انه معلق وقد ساقه المصنف في التفسير مع جملة الحديث عن ابي نعيم عن زهير سياقا واحدا قلت أما الكرماني فانه جوز ان يكون هذا مسندا بتقدير حرف العطف وحرف العطف لا يجوز حذفه في الاختيار وهو المذهب الصحيح واما القائل المذكور فانه حزم بانه مسند هنا لان قوله ووهم من قال انه معلق يدل على هذا بل هذا وهم لان صورته صورة التعليق بلا شك وليس ما بينه وبين ما قبله ما يشره اياه ولا يلزم من سوجه في التفسير جملة واحدة سياقا واحدا ان يكون هذا موصولا غير معلق وهذا ظاهر لا يخفى ومارواه زهير بن معاوية هذا في حديث البراء رضى الله تعالى عنه أخرجه ابو داود والترمذى من حديث ابن عباس رضى

الله عنهما قال لما وجه النبي ﷺ الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأُنزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) وكذا أخرجه ابن جبان في صحيحه والحاكم في مستدركه . قوله «انه» أي ان الشأن . قوله «مات» فعل وفاعله قوله رجال وقوله على القبله قبل أن تحول معترض بينهما واراد بالقبله بيت المقدس وهي القبله المنسوخة وان مصدرية والتقدير قبل التحويل الى الكعبة والذين ماتوا على القبله المنسوخة قبل تحويلها الى الكعبة عشرة أنفس ثمانية منهم من قريش وهم عبدالله بن شهاب الزهري والمطلب بن أزهري والسكران بن عمرو والعامري ماتوا بمكة وخطاب بالمهملة ابن الحارث الجمحي وعمرو بن أمية الاسدي وعبدالله بن الحارث السهمي وعروة بن عبد العزى العدوي وعدي بن نضلة العدوي واثنان من الانصار وهما البراء بن معرور بالمهملات واسعد بن زرارة ماتا بالمدينة فهؤلاء العشرة متفق عليهم ومات أيضا قبل التحويل اياس بن معاذ الأشيلي لكنه مختلف في اسلامه . قوله «وقتلوا» على صيغة المجهول عطف على قوله «مات رجال» . فان قلت كيف يتصور اطلاق القتل على الميت لان الذي يموت حنف أنفه لا يسمى مقتولا . قلت قال الكرماني يحتمل ان يكون المقتولون نفس المائتين وفائدة ذكر القتل بيان كيفية موتهم اشعارا بشرفهم واستبعادا لصياع طاعتهم وان العقل قرينة لكون الواو بمعنى أو قلت كلامه يشعر بقتل رجال قبل تحويل القبله وهذا ليس بشئ لانه لم يعرف قط في الاخبار ان الواحد من المسلمين قتل قبل تحويل القبله على ان هذه اللفظة اعني قوله وقاتلوا لا توجد في غير رواية زهير بن معاوية وفي باقي الروايات كما ذكر الموت فقط فيحتمل أن تكون هذه غير محفوظة وقال بعضهم فان كانت هذه محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ولم يضبط اسمه لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذلك ثم وجدت في المغازي ذكر رجل اختلف في اسلامه وهو سويد بن الصامت فقد ذكر ابن اسحق أنه لقي النبي ﷺ قبل ان يلقاه الانصار في العقبة فعرض عليه الاسلام فقال ان هذا القول حسن وأتى المدينة فقتل بها في وقعة بعاث وكانت قبل الهجرة قال فكان قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم فيحتمل ان يكون هو المراد قلت فيه نظر من وجوه . الاول أن هذا حكم بالاحتمال فلا يصح . والثاني قوله لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذلك ليس كذلك فكيف اعتوا بضبط أسماء العشرة الميتين ولم يعتوا بضبط الذين قتلوا بل الاعتناء بالمقتولين أولى لان لهم منزلة على غيرهم . والثالث ان الذي وجد في المغازي لا يصلح دليلا لتصحيح اللفظة المذكورة من وجهين احدهما أن هذا الرجل لم يتفق على اسلامه والاخر ان هذا واحد وقوله وقاتلوا صيغة جمع تدل على ان المقتولين جماعة وأقلها ثلاثة أنفس . والرابع من وجوه النظر ان وقعة بعاث كانت بين الاوس والخزرج في الجاهلية ولم يكن في ذلك الوقت اسلام فكيف يستدل بقتل الرجل المذكور في وقعة بعاث على أن قتله كان في وقت كون القبله هوييت المقدس وهذا ليس بصحيح وقال الصغاني بعاث بالضم على ليلتين من المدينة ويوم بعاث يوم كان بين الاوس والخزرج في الجاهلية ووقع في كتاب العبن بالعين المعجمة والصواب بالعين المهملة لا غير ذكره في فصل التاء المثلثة من كتاب الباء المتوحدة قوله «فلم يدرك» أي فلم يعلم رسول الله ﷺ ان طاعتهم ضائعة أم لا فأُنزل الله الآية \*

### باب حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ

أي هذا باب في بيان حسن اسلام المرء والباب هنا مضاف قطعاً لوجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول ان الصلاة من الايمان وهذا الباب فيه حسن اسلام المرء ولا يحسن اسلام المرء الا باقامة الصلاة وقال بعضهم في فوائد حديث الباب السابق وفيه بيان ما كان في الصحابة من الحرص على دينهم والشفقة على اخوانهم وقد وقع لهم نظير هذه المسألة لما نزل تحريم الخمر كاصح من حديث البراء ايضا فنزلت (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) الى قوله (والله يحب المحسنين) وقوله تعالى (انا لانضيع أجركم من احسن عملا) ولما لاحظنا هذا المعنى عقب المصنف هذا الباب بقوله باب حسن اسلام المرء فانظر الى هذا هل ترى له تناسبا لوجه المناسبة بين البابين . وقال بعض الشارحين ومناسبة التوبيخ زيادة الحسن على الاسلام واختلاف أحواله بالنسبة الى الاعمال قلت هذا أيضا قريب من الاول

١ قال مالك أخبرني زيد بن أسلم أن عطاء بن يسار أخبره أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها

مطابقة الحديث لترجمة ظاهرة لا تخفى (بيان رجاله) وهم أربعة (١) الأول مالك بن أنس رحمه الله (٢) الثاني زيد بن أسلم أبو اسامة القرشي المكي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) الثالث عطاء بن يسار بفتح الياء آخر الحروف والسين المهملة أبو محمد المدني مولى ميمونة المؤمنين (٤) الرابع أبو سعيد سعد بن مالك الخدري وقدم ذكرهم (بيان لطائف اسناده) منها أن رواه أئمة أجلاء مشهورون . ومنها أنه مسلسل بلفظ الاخبار على سبيل الانفراد وهو القراءة على الشيخ اذا كان القارى موحده وهذا عند من فرق بين الاخبار والتحديث وبين ان يكون معه غيره أولا يكون (٥) ومنها ان فيه التصريح بسماع الصحابي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يدفع احتمال سماعه من صحابي آخر فافهم

(بيان حكم الحديث) ذكره البخارى معلقا ولم يوصله في موضع في الكتاب والبخارى لم يدرك من مالك فيكون تعليقا ولكنه بلفظ جازم فهو صحيح ولا قدح فيه وقال ابن حزم انه قاذح في الصحة لانه منقطع وليس كما قال لانه موصول من جهات آخر صحيحة ولم يذكره لشهرته وكيف وقد عرف من شرطه وعادته انه لا يجزم بالابتث وثبوت وليس كل منقطع بقدح فيه فهذا وان كان يطلق عليه انه منقطع بحسب الاصطلاح الا انه في حكم المتصل في كونه صحيحا وقد وصله ابو ذر الهروي في بعض النسخ فقال اخبرنا النضروى وهو العباس بن الفضل ثنا الحسين بن ادريس ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم عن مالك به وكذا وصله النسائي عن احمد بن المولى بن زيد عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن مالك بن زيد بن اسلم به وقد وصله الاسماعيلي بزيادة فيه فقال اخبرني الحسن بن سفيان ثنا حميد بن قتيبة الاسدي قال قرأت على عبد الله بن نافع الصانع ان مالكا اخبره قال واخبرني عبد الله بن محمد بن مسلم ان ابا يونس بن عبد الاعلى حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا عبد الله بن وهب ابا مالك ابن انس واللفظ لابن نافع عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال اذا اسلم العبد كتب الله له كل حسنة قدمها وحى عنه كل سيئة زلفها ثم قيل له أين تنف العمل الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة والسيئة بمثلها الا ان يغفر الله وكذا وصله الحسن بن سفيان من طريق عبد الله بن نافع والزارى من طريق اسحق الفروى واليهيقي في الشعب من طريق اسمعيل بن ابي اويس كلهم عن مالك وقال الدارقطني في كتاب غرائب مالك اتفق هؤلاء التسعة ابن وهب والوليد بن مسلم وطلحة بن يحيى وزيد بن شعيب واسحق الفروى وسعيد الزيرى وعبد الله بن نافع وابراهيم ابن المختار وعبد العزيز بن يحيى فرووه عن مالك عن زيد عن عطاء عن ابي سعيد وخالفهم معن بن عيسى فرواه عن مالك عن زيد عن عطاء عن ابي هريرة وهي رواية شاذة ورواه سفيان بن عيينة عن زيد بن اسلم عن عطاء مرسل وقد حفظ مالك الوصل فيه وهو اتفق لحديث اهل المدينة من غيره وقال الخطيب هو حديث ثابت وذكر الزار ان مالكا تفرد بوصله وقال ابن بطل حديث ابي سعيد اسقط البخارى بعضه وهو حديث مشهور من رواية مالك في غير الموطأ ونصه اذا اسلم الكافر فحسن اسلامه كتب الله له بكل حسنة كان زلفها وحى عنه كل سيئة كان زلفها وذكر باقيه بمعناه (بيان اللغات) قوله «فحسن اسلامه» معنى حسن الاسلام الدخول فيه بالظاهر والباطن جميعا يقال في عرف التمرع حسن اسلام فلان اذا دخل فيه حقيقة وقال ابن بطل معنى ما جاء في حديث جبريل عليه السلام «الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه» فاراد مبالغة الاخلاص لله سبحانه وتعالى بالطاعة والمراقبة له . قوله «يكفر الله» من التكفير وهو التغطية في المعاصي كالأحباط في الطاعات وقال الزمخشري التكفير اماطة العقاب من المستحق بثواب

أزلفا وثبوت قوله «كان زلفها» أي قريبا، وقال ابن سيده زلف الشيء وزلفه قدمه، وعن ابن الأعرابي أزلف  
 الشيء قربه وفي الجامع الزلفة تكون القرية من الخير والشر وفي الصحاح الزلف التقديم عن أبي عبيد وتزلفوا  
 وأزلفوا أي تقدموا وقال الكرماني زلفها بتشديد اللام والقامى اسلبها وقدمها يقال زلفته تزيلا وأزلفته ازلافا بمعنى  
 التقديم وأصل الزلفة القرية وفي بعض نسخ المغاربة زلفها بتخفيف اللام قلت أزلفها بزيادة الألف رواية أبي ذر  
 ورواية غيره زلفها بدون الألف والتخفيف وقال النووي بالتشديد ورواه الدارقطني من طريق طلحة بن يحيى عن  
 مالك بلفظ «ما من عبد يسلم فيحسن إسلامه إلا كتب الله كل حسنة زلفها ورعى عنه كل خطيئة زلفها» بالتخفيف فيهما  
 وللنسائي نحوه لكن قال أزلفها وأزلف بالتشديد وأزلف بمعنى واحد قاله الخطابي، وفي الحكم أزلف الشيء مقربه وزلفه غنفا  
 ومتفلا قدمه وفي المشارق زلف بالتخفيف أي جمع وكسب وهذا يشمل الأمرين وأما القرية فلا تكون إلا في الخير فإن  
 قيل على هذا رواية غير أبي ذر راجحة قلت الذي قاله الخطابي يساعد رواية أبي ذر فافهم. قوله «كتب الله» أي أمر أن  
 يكتب وروى الدارقطني من طريق زين بن شعيب عن مالك بلفظ «يقول الله ثلاثا يكتبها» قوله «القصاص» قال  
 الصغاني هو القود قلت المراد به هنا مقابلة الشيء بالشيء أي كل شيء يعمل يعطى في مقابلة شيء من خير أو غير خير وإن شرا  
 فشر أقوله «ضعف» قال الجوهري ضعف الشيء مثله وضعفاء مثله وقال الكرماني فإن قلت فلم أوجب الفقيه فيما لو  
 أوصى بضعف نصيب ابنه مثلي نصيبه وبضعف نصيبه ثلاثة أمثاله قلت المعتبر في الوصايا والأقارب العرف العام لا الموضوع  
 اللغوي أقول الذي قاله الجوهري منقول عن أبي عبيدة ولكن قال الأزهري الضعف في كلام العرب المثل إلى ما زاد وليس  
 بمقصود على المثلي بل جائز في كلام العرب أن تقول هذا ضعف أي مثله وثلاثة أمثاله لأن الضعف في الأصل زيادة غير  
 محصورة الأثرى إلى قوله تعالى (فاؤثك لهم جزاء الضعف بما عملوا) لم يرد مثلا ولا مثليين ولكن أراد بالضعف الإضعاف فقلت  
 الضعف محصور وهو المثل والكثر غير محصور فإذا كان كذلك يجوز أن يكون إيجاب الفقيه في المسألة المذكورة غير  
 موضوع على العرف العام بل لوحظ فيه اللغة \*

(بيان الاعراب) قوله «يقول» في محل نصب على أنه مفعول ثان لقوله سمع على قول من يدعى أنه يتعدى إلى مفعولين  
 والصحيح أنه لا يتعدى فينبذ يكون نصبا على الحال فإن قيل لم يقل قال مناسيا لسمع مع أن القضية ماضية قلت  
 أحيب لفرض الاستحضار كأنه يقول الآن وكأنه يريد أن يطالع الحاضرين على ذلك القول مبالغة في تحقيق وقوع القول  
 وذلك كقوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) من حيث لم يقل فكان. قوله  
 «حسن» عطف على اسم. قوله «يكفر الله» جزاء الشرط أعني قوله إذا ويجوز فيه الرفع والجزم كقوله الشاعر  
 وأن أتاه خليل يوم مسغبة \* يقول لا غائب مالي ولا حرم

وذلك إذا كان فعل الشرط ماضيا والجواب مضارعاً وعند الجزم يلتقي الساكنان فتحرك الراء بالكسر لأن الأصل  
 في الساكن إذا حرك حرك بالكسر ولكن الرواية ههنا بالرفع ووقع في رواية البزار كفر الله بصيغة الماضي فوافق فعل  
 الشرط. وقال بعضهم يكفر الله بضم الراء لأن إذا وإن كانت من أدوات الشرط لكنها لا تجزم. قلت هذا كلام من لم  
 يشم من العربية شيئا وقد قال الشاعر

استغن ما غناك ربك بالغي به وإذا تصبك خصاصة فتحمل

قد جزم إذا قوله «تصبك» وقد قال الفراء تستعمل إذا للشرط ثم انشد الشعر المذكور ثم قال ولهذا جزمه (١) قوله  
 «كل سيئة» كلام إضافي منصوب لأنه مفعول يكفر الله. قوله «كان زلفها» جملة فعلية في محل الجر لانها صفة سيئة قوله  
 «وكان بعد ذلك» أي بعد حسن الإسلام القصص وهو مرفوع لأنه اسم كان وهو محتمل أن تكون ناقصة وأن تكون تامة وأما  
 ذكره بلفظ الماضي وإن كان السياق يقتضي لفظ المضارع لتحقيق وقوعه كأنه واقع وذلك كما في قوله تعالى (ونادى

(١) لعل الشارح رحمه الله تعالى ذهل عن كون محل جزمها إنما هو في الشعر خاصة لافي النثر والأفضل أن أمر ضروري لم يخل عنه  
 أصفر ككتابي علم النحو قال ابن آجروم وإذا في الشعر خاصة وإن شئت الشارح بالرد على بعض الشارحين أوقفه في ذلك \*

أصحاب الجنة قوله «الحسنة» مرفوع بالابتداء وعشر أمثالها في محل الرفع على الخبرية قوله «الى سبعمائة» يتعلق بمحذوف وعملها النصب على الحال أي متبينة الى سبعمائة قوله «والسيئة» مبتدأ ويمثلها خبره أي لا يزداد عليها قوله «الا ان يتجاوز الله عنها» أي عن السيئة يعني يعفو عنها \*

(بيان المعاني) فيه استعمال المضارع موضع الماضي والماضي موضع المضارع لتكثات ذكرناها وفيه الجملة الاستثنائية وهي قوله الحسنة بعشر أمثالها وهي في الحقيقة جواب عن السؤال ولأجلها من الأعراب وقد علم أن الجملة من حيث هي هي غير معربة ولا تستحق الأعراب إلا إذا وقعت موقع المفرد حينئذ تكتسب أعرابه محلا وقد نظم ابن أم قاسم النحوى الجمل التي لها محل من الأعراب والتي لا محل لها منه بثمانية أبيات وهي قوله \*

جمل أنت ولها محل معرب \* سبع لان حلت محل المفرد  
خبرية حالية حكية \* وكذا المضاف لها بغير تردد  
ومعلق عنها وتابعة لما \* هو معرب أو ذو محل فاعدد  
وجواب شرط جازم بالفاء أو \* بإذا وبعض قال غير مقيّد  
وأنتك سبع ما لها من موضع \* صلة ومعتز وجلة مبتدى  
وجواب أقسام وما قد فسرت \* في أشهر والخلف غير مبعّد  
وبعيد تحضيض وبعد معلق \* لأجازم وجواب ذلك أورد  
وكذلك تابعة لشيء ماله \* من موضع فاحفظه غير مفند

وقد نظمها الشيخ أثير الدين أبو حيان ستة أبيات وهي قوله:

وخذ جملاستا وعشر انصفها \* لها موضع الأعراب جاء مينا  
فوصفية حالية خبرية \* مضاف إليها واحك بالقول معلنا  
كذلك في التعليق والشرط والجزاء إذا عامل يأتي بلا عمل هنا  
وفي غير هذا لأجلها كما \* أنت صلة مبدوءة فأتك العنا  
مفسرة أيضا وحشوا كذا أنت \* كذلك في التحضيض نلت به العنا  
وفي الشرط لم يعمل كذا جوابه \* جواب يمين مثله شرك المتى

قوله «الحسنة» بعشر أمثالها من قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقوله الى سبعمائة ضعف من قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) فأن قيل بين في الحديث الانتهاء الى سبعمائة وقوله تعالى (والله يضاعف لمن يشاء) يدل على أنه قد يكون الانتهاء الى أكثر والجواب أن الله يضاعف تلك المضاعفة وهي أن يجعلها سبعمائة وهو ظاهر وإن قلنا أن معناه أنه يضاعف السبعمائة بأن يزيد عليها أيضا فذلك في مشيئته تعالى وأما المتحقق فهو الى السبعمائة فقط وفيه نظر لأنه صرح في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه البخاري في الرقاق ولفظه «كتب الله له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة» وفي كتاب العلم لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل ثنا شيبان الأيلي ثنا سويد بن حاتم ثنا أبو العوام الجزار عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة أنه قال «أن الله تعالى يعطي بالحسنة التي ألف حسنة» وايضا في جملة حديث مالك مما أسقطه البخاري «أن الكافر إذا حسن اسلامه يكتب له في الاسلام كل حسنة عملها في الشرك» قاله تعالى من فضله إذا كتب الحسنات المتقدمة قبل الاسلام فبالاولى أن يتفضل على عبده المسلم بما شاء من غير حساب ونظير هذا الذي أسقطه البخاري ما جاء في حديث حكيم بن حزام «أسلمت على ما سلفت من خير» أخرجه البخاري في الزكاة وفي العتق ومسلم في الايمان فان قلت لم أسقط البخاري هذه الزيادة قلت قيل انه أسقطه عمدا وقيل لأنه مشكل على القواعد فقال المازري ثم القاضي وغيرهما أن البخاري على القواعد والاصول انه لا يصح من الكافر التقرب فلا يثاب على طاعته في شركه لان من شرط التقرب أن يكون طارفا بمن تقرب



اليه والكافر ليس كذلك وأولو الحديث حكيم بن حزام من وجوه . الاول ان معنى قوله **وَيَسِّرْهُ** اسلمت على ما سلف من خير » انك اكتسبت طباعا جميلة تنفع بتلك الطباع في الاسلام بان يكون لك معونة على فعل الطاعات . والثاني اكتسبت ثناء جميل لبق لك في الاسلام . والثالث لا يبعد ان يزداد في حسناته التي يفعلها في الاسلام ويكثر اجره لما تقدم له من الافعال الحميدة وقد جاء أن الكافر اذا كان يفعل خيرا فإنه يحقق عنه به فلا يبعد أن يزداد في اجوره . والرابع زاده القاضي وهو انه ببركة ما سبق لك من الخير هذاك الله للاسلام اى سبق لك عند الله من الخير ما حلك على فعله في جاهليتك وعلى خاتمة الاسلام وتعقبهم النووي في شرحه فقال هذا الذي ذكره ضعيف بل الصواب الذي عليه المحققون وقد ادعى فيه الاجماع على أن الكافر اذا فعل افعالا جميلة على جهة التقرب الى الله تعالى كصدقة وصلة رحم واعتاق ونحوها من الحاصل الجميلة ثم اسلم يكتب له كل ذلك ويناب عليه اذامات على الاسلام ودليله حديث ابي سعيد الخدري الذي يأتي الآن وحديث حكيم بن حزام ظاهر فيه وهذا أمر لا يحيله العقل وقد ورد الشرع به فوجب قبوله واما دعوى كونه مخالفا لاصول فقير مقبولة واما قول الفقهاء لاتصح عبادة من كافر ولو اسلم يعتد بها فمراهم لا يعتد بها في احكام الدنيا وليس فيه تمرض لثواب الآخرة فان أقدم قائل على التصريح بأنه اذا أسلم لا يناب عليها في الآخرة فهو مجازف فيرد قوله بهذه السنة الصحيحة وقد يعتد ببعض افعال الكافر في الدنيا فقال قال الفقهاء اذا لزمه كفارة ظهار وغيرها فكفر في حال كفره واذا اسلم لا يلزم اعادة ما عادت بها واختلفوا فيما لو اجنب واغتسل في كفره ثم اسلم هل يلزمه اعادة الفسل والاصح اللزوم وبالغ بعض اصحابنا فقال يصح من كل كافر طهارة غسلا كانت أو وضوء أو تيمما واذا أسلم صلى بها وقد ذهب الى ما ذهب اليه النووي ابراهيم الحربي وابن بطال والقرطبي وابن منير وقال ابن منير المخالف للفقهاء دعوى انه يكتب له ذلك في حال كفره واما ان الله يضيف الى حسناته في الاسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظهر خيرا فلا مانع منه كما لو تفضل عليه ابتداء من غير عمل وكما يتفضل على العاجز بثواب ما كان يعمل وهو قادر فاذا اجاز ان يكتب له ثواب ما لم يعمل البتة اجاز ان يكتب له ثواب ما عمله غير موافق للشروط وقال ابن بطال لله تعالى ان يتفضل على عباده بما شاء ولا اعتراض عليه \*

(فوائد) منها ان فيه الحجة على الحوارج وغيرهم من الذين يكفرون بالذنوب ويوجبون خلود المذنبين في النار \* ومنها ان قوله الا ان يتجاوز الله عنه دليل لمذهب اهل السنة انه تحت المشيئة ان شاء الله تجاوز عنه وان شاء اخذه \* ومنها ان فيه دليلا لهم في ان اصحاب المعاصي لا يقطع عليهم بالنار خلافا للمعتزلة فانهم قطعوا بعقاب صاحب الكبيرة اذامات بلا توبة \* ومنها ما قال بعضهم أول الحديث يرد على من أنكر الزيادة والنقص في الايمان لان الحسن تتفاوت درجاته قلت هذا كلام ساقط لان الحسن من اوصاف الايمان ولا يلزم من قابلية الوصف الزيادة والنقصان قابلية الذات اياها لان الذات من حيث هو لا يقبل ذلك كما عرف في موضعه \*

٢ **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا** \* مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة \* (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول اسحق بن منصور بن بهرام وقال النووي بكسر الباء والمشهور فتحها ابو يعقوب الكوسج من اهل مرو سكن بنيسابور ورحل الى العراق والشام والحجاز روى عنه الجماعة الأباداود وهو احد الائمة من اصحاب الحديث وهو الذي دون عن احمد المسائل قال النسائي ثقة ثبت مات بنيسابور سنة احدى وخمسين ومائتين \* الثاني عبد الرزاق بن همام بن نافع اليماني الصنعاني سمع عبد الله المعمرى ومعمرا والثوري ومالكا وغيرهم قال معمر عبد الرزاق خليف ان يضرب اليه اكباد الابل وقال أحمد بن حنبل ما رأيت احسن من عبد الرزاق وقال

الحافظ ابو احمد بن عدى قال ابن معين ليس بالقوى ونسبه الصابى بن عبد العظيم الى الكذب قال والواقدي اصدق منه وقال ابو احمد لعبد الرزاق حديث كثير وقد رحل اليه الناس وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأسا الا انهم نسبوه الى التشيع وقد روى احاديث في فضائل اهل البيت ومثالب غيرهم مما لم يوافقه عليها احد من الثقات فهذا اعظم ماذموه به من روايته المتأكدة وقال السائى في كتاب الضعفاء عبد الرزاق بن همام فيه نظر لمن كتب عنه بآخره وزاد بعضهم عن السائى كتبت عنه احاديث مناكير. وقال البخارى في التاريخ الكبير ما حدث به عبد الرزاق من كتابه فهو اصح ما تواتر سنة احدى عشرة ومائتين روى له الجماعة \* الثالث معمر بفتح الميم ابن راشد ابو عروة البصرى وقد مر ذكره في اول الكتاب في الرابع همام بتشديد الميم بن منه بن كامل بن سبيح بفتح السين المهملة وقيل بكسر ها وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره جيم ابو عقبة اليماني الصنعاني الذمارى الابناوى اخو وهب وهو كبر منه تابى سمع ابهريرة وابن عباس ومعاوية قال يحيى بن معين ثقة توفي سنة احدى وثلاثين ومائة بصنعاء روى له الجماعة وهو من الافراد وان كان يشترك معه في الاسم دون الاب جماعة من الصحابة والتابعين ولا يلتفت الى تضعيف الفلاس له فانه من فرسان الصحيحين . الخامس ابوهريرة رضى الله عنه \*

(ذكر الانساب) الصنعاني نسبة الى صنعاء مدينة باليمن بزيادة النون في آخره والقياس ان يقال صنعاء ومن العرب من يقوله فابدلوا من الهجزة النون لان الالف والنون يشابهان ألفى التأنيث وصنعاء ايضا قرية بالشام وهذه النسبة شاذة . اليماني نسبة الى اليمن بزيادة الالف قال الجوهري اليمن بلاد العرب والنسبة اليها يعنى ويمن مخففة والالف عوض من ياء النسبة فلا يجتمعان قال سيويه وبعضهم يقول يمانى بالتشديد فافهم . الذمارى بكسر الذال المعجمة وتخفيف الميم نسبة الى ذمار على مرحلتين من صنعاء وفي الباب ذمار بفتح الذال ويقال ذمار مثل قطام قرية باليمن على مرحلة من صنعاء سميت بقليل من اقبال حمير . الابناوى بفتح الهجزة وسكون الباء الموحدة وفتح النون نسبة الى الابناء وهم قوم باليمن من ولدهم للفارس الذين جهزهم كسرى مع سيف بن ذى يزن الى ملك الحبشة فغلبوا الحبشة واقاموا باليمن وقال ابو حاتم بن حبان كل من ولد باليمن من اولاد الفرس وليس من العرب يقال ابناوى وهم الابناويون \*

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة قوله حدثنا اسحق بن منصور وفي بعض النسخ حدثنى بالافراد وقوله حدثنا معمر وفي بعض النسخ اخبرنا معمر . ومنها ان هذا الاسناد اسناد حديث من نسخة همام المشهورة المروية باسناد واحد عن عبد الرزاق عن معمر عنه وقد اختلفوا في افراد حديث من نسخة هل يساق باسنادها ولو لم يكن مبتدأ به اولا فالجمهور على جوازه ومنهم البخارى وقيل بالتمتع ومسلم ايضا أخرجه بهذا السند غير انه عن شيخه محمد بن رافع عن عبد الرزاق الخ ولكنه أخرجه معلولا وهو ايضا أخرجه في كتاب الايمان وغالب ما يتعلق بالحديث من الكلام في الوجود المذكورة قدم في الحديث السابق قوله «احدكم» الخطاب فيه بحسب اللفظ وان كان للحاضرين من الصحابة لكن الحكم عام لما علم ان حكمه عليه الصلاة والسلام على الواحد حكم على الجماعة الا بدليل منفصل وكذا حكمه تناول النساء وكذا فيما اذا قال اذا اسلم المرء او العبد فان المراد منه الرجال والنساء جميعا بالاتفاق وأما النزاع في كيفية تناول اهي حقيقة عرفية او شرعية او مجاز أو غير ذلك . قوله «اذا احسن احدكم اسلامه» كذا في رواية مسلم ايضا ووقع في مسند اسحق بن راهويه عن عبد الرزاق اذا احسن اسلام احدكم ورواه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن عبد الرزاق عن معمر كالأول فان قيل في الحديث السابق الحسنة والسيئة وهما كل حسنة وكل سيئة فا الفرق بينهما قلت لا فرق بينهما في المعنى لان الالف واللام فيهما هناك للاستعراق وكل ايضا للاستعراق وكذا لا فرق في اطلاق الحسنة ثمة والتقيدها بقوله يعملها اذ المطلق محمول على المقيد لان الحسنة للنسبة لا تكتب بالعشر اذ لا بد من العمل حتى تكتب بها واما السيئة فلا اعتداد بها دون العمل اصلا وكذا في زيادة لفظ تكتب هنا اذ ثمة ايضا مقدر به لان الجار لا بد له من متعلق وهو تكتب او تثبت او نحوها قوله «بمثلها» وزاد مسام واسحق والاسماعيلي في روايتهم حتى يلتقى الله تعالى فان قلت اين جواب انا قلت الجملة بالفاء اعنى قوله فكل حسنة يعملها تكتب له فقوله كل حسنة كلام

اضافي مبتدأ وخبره . قوله تكتب له وقوله يعملها جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الجر لأنها صفة لحسنه قوله « إلى سمعائه » في محل نصب على الحال أي منتبهة إلى سماعته قوله « بمنها » الباء فيه للمعاقلة والله أعلم \*

### باب أحب الدين إلى الله أدومه

الكلام فيه من وجوه . الاول قوله باب خبر مبتدأ محذوف غير ممنون ان اعتبرت اضافته إلى الجملة وقوله أحب الدين كلام اضافي مبتدأ وخبره قوله أدومه . الثاني وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول حسن اسلام المرء وهو الامتثال بالامور والانتها عن النواهي والشفقة على خلق الله تعالى والمطلوب في هذا المداومة والمواظبة وكلما واظب العبد عليه وداوم زاد من الله محبة لان الله تعالى يحب مداومة العبد على العمل الصالح وقال الكرمانى أحب الدين أي أحب العمل اذ الدين هو الطاعة ومناسبتة لكتاب الايمان من جهة ان الدين والايمان والاسلام واحد . قلت العجب منه كيف رضى بهذا الكلام فالمناسبة لا تطلب الا بين البابين المتواليين ولا تطلب بين بابين أو بين كتاب وباب بينهما ابواب عديدة وكذلك دعواه باتحاد الدين والايمان والاسلام والفرق بينها ظاهر وقد حققناه فيما مضى وقال بعضهم مراد المصنف الاستدلال على ان الايمان يطلق على الاعمال لان المراد بالدين هنا العمل والدين الحقيقي هو الاسلام والاسلام الحقيقي مرادف للايمان فيصح بهذا مقصوده ومناسبتة لما قبله من قوله عليكم بما تطيقون لانه لما قدم ان الاسلام يحسن بالاعمال الصالحة اراد ان يشبه على ان جهاد النفس في ذلك الى حد الغلبة غير مطلوب قلت فيه نظر من وجوه . الاول ان قوله مراد المصنف الاستدلال على ان الايمان يطلق على الاعمال غير صحيح لان الحديث ليس فيه ما يدل على هذا والاستدلال بالترجمة ليس باستدلال يقوم به المدعى (فان قلت) في الحديث ما يدل عليه وهو قوله أحب الدين اليه فان المراد ههنا من الدين العمل وقد اطلق عليه الدين قلت هذا انما يمتنى اذا اطلق الدين المهور المصطلح على العمل وليس كذلك فان المراد بالدين ههنا الطاعة بالوضع الاصلى فان لفظ الدين مشترك بين معاني كثيرة مختلفة \* الدين بمعنى العبادة وبمعنى الجزاء وبمعنى الطاعة وبمعنى الحساب وبمعنى السلطان وبمعنى الملقوب وبمعنى الورع وبمعنى القهر وبمعنى الحال وبمعنى ما يتدين به الرجل وبمعنى العبودية وبمعنى الاسلام وفي المحكم الدين الاسلام الثاني انه قال الاسلام الحقيقي مرادف للايمان يعنى كلاهما واحد وقال ان الايمان يطلق على الاعمال يشيره الى ان الاعمال من الايمان ثم قال ان الاسلام يحسن بالاعمال الصالحة فكلامه يشير الى ان الاعمال ليست من الايمان لان الحسن من الاوصاف الزائدة على الذات وهى غير الذات فينتج من كلامه ان الاسلام يحسن بالاسلام وهذا فاسد \*

الثالث قوله فيصح بهذا مقصوده ومناسبتة لما قبله غير مستقيم لانه لا يظهر وجه المناسبة لما قبله مما قاله اصلا وكيف يوجه وجه المناسبة من قوله عليكم بما تطيقون والترجمة ليست عليه وانما وجه المناسبة لما قبله ما ذكرته لك آنفا فافهم \* الوجه الثالث قوله أحب الدين أحب ههنا افعل لتفضيل المفعول ومحبة الله تعالى للدين ارادة ايصال الثواب عليه . قوله « أدومه » هو افعل من الدوام وهو شمول جميع الازمنة أى التأييد فان قيل شمول الازمنة لا يقبل التفضيل فامضى الادوم أوجب بان المراد بالدوام هو الدوام العرفي وذلك قابل للكثرة والقلة فافهم به

١ ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَتْ فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِنَا قَالَ مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ﴾

« مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهى قوله « وكان أحب الدين اليه ما داوم عليه صاحبه » غير انه غير لفظ ما داوم عليه ولكن في المعنى مثله ولهذا قال في الترجمة الى الله بدل اليه وهى رواية المستملى وحده وكذا في رواية عبيدة عن هشام وعند اسحق بن راهويه في مسنده وكذا البخارى ومسلم عن طريق أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها وهذه الروايات توافق الترجمة \*

(بيان رجاله) وهم خمسة . الاول ابو موسى محمد بن المتى البصرى المعروف بالزمن وقدم في باب حلاوة الايمان .  
الثاني يحيى بن سعيد القطان الاحول وقدم في باب من الايمان ان يحب لاهيه . الثالث هشام بن عروة . الرابع ابو  
عروة بن الزبير بن العوام وقدم ذكرهما في الحديث الثاني من الصحيح . الخامس أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى  
عنها وقد مر ذكرها ايضا غير مرة .

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في كتاب الصلاة وقال فيه «كانت عندى امرأة من بنى  
اسد» وسماها مسلم لكن قال فيه ان الحولاء بنت تويت بن حبيب بن اسد بن عبد العزى مرت بها وعند هار رسول الله  
ﷺ فقالت هذه الحولاء بنت تويت وزعموا انها لاتنام الليل فقال عليه الصلاة والسلام خذوا من العمل ما تطيقون فوالله  
لا يسأم الله حتى تسأموا» وذكره مالك في الموطأ وفيه «فقليل له هذه الحولاء لاتنام الليل فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى  
عرفت الكراهية في وجهه» وذكره مسلم من رواية الزهرى عن عروة ثم ذكر حديث هشام عن ابيه عروة كما أورده  
البخارى هنا وفي الصلاة وفيه «انه عليه السلام دخل عليها وعندها امرأة» وأخرجه النسائي في الايمان والصلاة عن شعيب  
ابن يوسف النسائي عن يحيى بن سعيد به . فان قلت قوله «وعندها امرأة» هى الحولاء او غيرها قلت يحتمل ان  
تكون هذه واقعة اخرى احدها انها مرت بها والاخرى كانت عندها ويحتمل ان تكون غيرها لكن قول البخارى  
وعندى امرأة من بنى اسد يدل على انها الحولاء بنت تويت ولكن الظاهر ان القصة واحدة دلت عليها رواية محمد بن  
اسحاق عن هشام في هذا الحديث «مرت برسول الله عليه السلام الحولاء أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل. وجه  
التوفيق ان يحمل على انها كانت اولاً عند عائشة رضي الله عنها فلما قدم النبي ﷺ قامت المرأة لتخرج ففرت به في  
خلال ذهابها فسأل عنها رسول الله ﷺ فهذا اتفقت الروايات والحولاء بالهاء المهمة تأنيث الاحول وتويت بضم  
التاء المتناة من فوق وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره تاء مشاة من فوق ايضا وكانت الحولاء امرأة  
صالحة عابدة مهاجرة رضى الله عنها .

(بيان اللغات) قوله «فلانة» اى الحولاء الاسدية وهى غير منصرف لان حكمها حكم اعلام الحقائق كأسماء  
لانها كناية عن كل علم مؤنث للانثى المؤنثة ففيها العلمية والتأنيث قوله «مه» بفتح الميم وسكون الهاء وهى اسم سمي  
به الفعل وبنيت على السكون ومعناه اكفف فان وصلت نوته فقلت ممة ويقال مهمته به اى زجرته وقال التيسى  
اذا دخله التنوين كان نكرة واذ حذف كان معرفة وهذا القسم من اقسام التنوين الذى يختص بالدخول على النكرة ليفصل  
بينها وبين المعرفة فالمعرفة غير ممنون والنكرة ممنون قوله «عليكم» ايضا من اسماء الافعال اى الزموا من الاعمال ما تطيقون  
الدوام عليه . قوله «لا يمل الله» من الملالة وهى السآمة والضجر وفي النصيح في باب فعلت مللت من الشئ امل .  
وفي المحكم مللت الشئ . مللا وملالا وملالة واملنى وامل على ابرمنى ورجل ملول وملالة وملولة وذو مله والانى  
ملول وملولة وملول على المبالغة وفي الجامع فانت مال قوله «احب الدين» اى احب الطاعة ومنه في الحديث في  
صفة الخوارج «يمرقون من الدين» اى من طاعة الائمة ويجوز ان يكون فيه حذف تقديره احب اعمال الدين . وقال  
التيسى فان قلت المراد ييمرقون من الدين من الايمان لانه ورد في رواية اخرى «يمرقون من الاسلام» قلت  
الخوارج غير خارجين من الدائرة بالاتفاق فيحمل الاسلام على الاستسلام الذى هو الانقياد والطاعة. قوله «داوم»  
من المداومة وهى المواظبة قال الجوهري المداومة على الامر المواظبة عليه وثلاثيдам الشئ يدوم ويدام ودواما  
وديمومة وادامه غيره ودام الشئ سكن .

(بيان الاعراب) قوله «دخل عليها» جملة في محل الرفع على انها خبران قوله «وعندها امرأة» جملة اسمية  
وقعت حالا . قوله «قال اهكذ» بغير فاء رواية الاصيل وفي رواية غيره «فقال» بالفاء الماظفة ووجه الاول ان  
تكون جملة استثنائية اعني جواب سؤال يقدر فكأن قائلا يقول ماذا قال حين دخل قالت قال من هذه فقوله

من مبتدأ وهذه خبره والجملة مقول القول . قوله « قالت » اي عائشة فعل وفاعل . قوله « فلانة » مرفوع لانه خبر مبتدأ محذوف اي هي فلانة اي الحولاء الاسدية . « تذكر » بفتح التاء المثناة من فوق فعل مضارع للمؤنث وفاعله عائشة رضي الله عنها ويروى بذكر الياء آخر الحروف المضمومة على فعل مالم يسم فاعله . وقوله « من صلاحها » في محل الرفع مفعول ناب عن الفاعل والمعنى يذكرون ان صلاحها كثيرة وفي رواية احمد عن يحيى القطان « لاتنام تصلى » وعلى الوجه الاول هي في محل النصب على المفعولية . قوله « مه » مقول القول . قوله « بما تطيقون » وفي رواية « ما تطيقون » بغير الهاء ومعناه ما تطيقون الدوام عليه وانما قدرنا دوام الفعل لاصل الفعل لدلالة السياق عليه قوله « فوالله » مجرور بواو القسم . قوله « لا يمل الله » فعل وفاعل قوله « حتى تملوا » اي حتى ان تملوا فان مقدرة ولهذا نصبت تملوا قوله « اجب الدين » كلام اضافي مرفوع لانه اسم كان . قوله « اليه » اي الى الله قوله « مادام عليه صاحبه » في محل النصب لانه خبر كان وصاحبه مرفوع بيداوم أو كلمة مالمعة والتقدير مدة دوام صاحبه عليه .

(بيان المعاني) قوله « مه » زجر كما ذكرنا ولكن يحتمل ان يكون لعائشة والمراد منها مدح المرأة ويحتمل ان يكون المراد النهي عن تكلف عمل لا يطاق به ولهذا قال بعده « عليكم من العمل ما تطيقون » وقال ابن التين لعل عائشة أمنت عليها الفتنة فلذلك مدحتها في وجهها قلت جاء في رواية حماد بن سلمة عن هشام في هذا الحديث ما يدل على أنها إنما ذكرت ذلك بعد ان خرجت المرأة اخرجها الحسن بن سفيان في مسنده من طريقه ولفظه « كانت عندي امرأة فلما قامت قال رسول الله ﷺ من هذه يا عائشة قلت يا رسول الله هذه فلانة وهي أعبأ أهل المدينة » قوله « من العمل » يحتمل ان يريد به صلاة الليل ولوروده على سببه ويحتمل ان يحمل على جميع الاعمال قاله الباجي . قوله « بما تطيقون » قال القاضي يحتمل التدب الى تكلف ما لا يطاق ويحتمل النهي عن تكلف ما لا ينطبق والامر بالاعتصار على ما ينطبق قال وهو أنسب للسياق قوله « عليكم من العمل بما تطيقون » فيه عدول عن خطاب النساء الى خطاب الرجال وكان الخطاب للنساء فيقتضى ان يقال عليكم ولكن لما طلب تعميم الحكم لجميع الامة غلب الذكور على الاناث في الذكر قوله « فوالله لا يمل الله حتى تملوا » فيه المشاكسة والازدواج وهو ان يكون اخدى اللفظتين موافقة للآخرى وان خالفت معناها كما قال تعالى ( فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ) مناه فجازوه على اعتدائه فسماء اعتداه وهو عدل لتزدوج اللفظة الثانية مع الاولى ومنه قوله تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) وقال الشاعر وهو عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا • فتجهل فوق جهل الجاهلينا

اراد فتنجازه على فعله فسماء جهلا والجهل لا يفخر به ذو عقل ولكنه على الوجه الذي ذكرناه . والحاصل ان المال لا يجوز على الله تعالى ولا يدخل تحت صفاته لانه ترك الشيء استقلا ولا كراهية له بعد حرص ومحبة فيه وهو من صفات الخلق فلا بد من تأويل . واحتلف العلماء في فقال الخطابي معناه انه لا يترك الثواب على العمل مالم يذكر العمل وذلك ان من مل شيئا تركه فكفى عن الترك بالمال الذي هو سبب الترك وقال ابن قتيبة معناه انه لا يمل اذا ملتم قال ومثاله قوه في البليغ فلان لا ينقطع حتى تنقطع خصومه معناه لا ينقطع اذا انقطعت خصومه ولو كان لم يكن له فضل على غيره وقال به ضم ومعناه ان الله لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة حتى يتناهى جهنم قبل ذلك فلا تكلفوا ما لا تطيقون من العمل كفى بالمال عنه لان من تناهت قوته عن امر وعجز عن فعله مله وتركه . وقال التيمي معناه ان الله لا يمل ابداملتم انتم ولم تملوا نحو قولهم لا كلمك حتى يشيب الثراب ولا يصح التشبيه لان شيب الثراب ليس بممكننا عادة بخلاف ملل العباد وحكى الماوردي ان حتى هنا بمعنى حين او بمعنى الواو وهذا ضعيف جدا .

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه دلالة على استعمال المجاز وهو اطلاق المال على الله تعالى • الثاني فيه جواز الحلف من غير استحلاف وانه لا كراهية فيه اذا كان فيه تفخيم أمر أو حث على طاعة أو تنفير عن محذور ونحوه . وقال اصحاب الشافعي بترك اليمين الا في مواضع منها ما ذكرنا . ومنها اذا كانت في دعوى فلا حكمة اذا كان صادقا • الثالث

فيه فضيلة الدوام على العمل والحث على العمل الذى يدوم والعمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع لان بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والاخلاص والاقبال على الله سبحانه وتعالى ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة في الرابع فيه بيان شفقة النبي ﷺ ورأفته بأمته لانه أرشدكم الى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة لان النفس تكون فيه أنشط ويحصل منه مقصود الاعمال وهو الحضور فيها والدوام عليها بخلاف ما يشق عليه فانه تعرض لان يترك كله او بعضه او يفعله بكلفة فيفوته الخير العظيم وقال أبو الزناد والمهلب إنما قاله عليه السلام خشية الملل اللاحق وقد ذم الله من التزم فعل البر ثم قطعه بقوله (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فارعوها حق رعايتها) ألا ترى ان عبد الله بن عمرو ندم على مراجعة النبي ﷺ بالتخفيف عنه لما ضعف ومع ذلك لم يقطع الذى التزمه الحامس فيه دليل للجماهير على ان صلاة جميع الليل مكروهة وعن جماعة من السلف لا بأس به قال النووي وقال القاضى كره مالك مرة وقال لعله يصح مغلوبا وفي رسول الله ﷺ أسوة ثم قال لا بأس به ما لم يضر ذلك بصلاة الصبح وان كان يأتيه الصبح وهو نائم فلا وان كان به فتور وكسل فلا بأس به \*

### باب زيادة الايمان ونقصانه

اي هذا باب في بيان زيادة الايمان ونقصانه وباب مرفوع مضاف قطعاً وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول احية دوام الدين الى الله تعالى والمذكور في هذا الباب زيادة الايمان ونقصانه فلا شك انه يزداد الايمان بدوام العبد على اعمال الدين وينقص بتقصيره في الدوام سيما هذا على مذهب البخارى وجماعة من المحدثين وأما على قول من لا يقول بزيادة الايمان ونقصانه فانه أيضا يوجد الزيادة بالدوام والنقص بالتقصير فيه ولكنهما يرجعان الى صفة الايمان لا الى ذاته كما عرف في موضعه \*

﴿ وَقَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَيَزِدْكَ اللَّهُ دِينًا آتَمَنَّا وَقَالَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فَإِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِّنَ الْكَمَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ ﴾

وقول مجرور عطف على قوله زيادة الايمان وقوله الثانى أيضا عطف عليه والتقدير باب في بيان زيادة الايمان وبيان نقصانه وبيان قول الله تعالى (وزدناهم هدى) وبيان قوله تعالى (ويزداد الذين آمنوا إيمانا) ثم انه قال وقال (اليوم اكملت لكم دينكم) بلفظ الماضى ولم يقل وقوله اليوم اكملت لكم دينكم على اسلوب أخويه لان الفرض منه ما هو لازمه وهو بيان النقصان والاستدلال به على أن الايمان كما تدخله الزيادة فكذلك يدخله النقصان لان الشئ اذا قبل أحد الضدين لا بد وأن يقبل الضد الآخر وبين ذلك بقوله فاذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص بخلاف ما تقدم من الآيتين فان المراد منهما اثبات الزيادة تصريحاً بالاستلزام لان الزيادة مصرحة فيهما بخلاف الآية الثالثة فان الصريح فيها الكمال الذى يقابله النقصان وهو يفهم منه التزاما لا صريحا ولما كان الباب مترجما بزيادة الايمان ونقصانه احتج على الزيادة بصريح الآيتين وعلى النقصان بالآية الثالثة بطريق الاستلزام وقد ذكر الآيتين المتقدمتين في باب أمور الايمان عند قوله كتاب الايمان وقد قلنا أنه لو ذكر ما يتعلق بأمور الزيادة والنقصان في باب واحد اما هناك واما هنا كان أنسب ولكنه عقد في باب أمور الايمان هذا الباب ههنا لاجل المناسبة التى ذكرناها آنفا فالآية الاولى في سورة الكهف والثانية في سورة المدثر والثالثة في سورة المائدة وقد مر الكلام في الآيتين الاوليين هناك فان قلت دلالة الآية الثانية ظاهرة على زيادة الايمان فكيف تدل الاولى وليس فيها الا زيادة الهدى وهى الدلالة الموصلة الى البقية يقال هى الدلالة مطلقا قلت زيادة الهدى مستلزمة للايمان أو المراد من الهدى هو الايمان وقال ابن بطال هذه الآية بمعنى قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) حجة في زيادة الايمان ونقصانه لانها نزلت يوم كتلت الفرائض والسنن واستقر الدين وأراد الله عز وجل قبض نبيه فدلّت هذه الآية ان كمال الدين انما يحصل بتمام الشريعة فتصور كماله يقتضى تصور نقصانه وليس المراد التوحيد لوجوده قبل نزول الآية

قالمراد الاعمال فمن حافظ عليها فإيمانه أكمل من إيمان من قصر قلت هذه الآية لا تدل أصلا على زيادة الدين ولا على نقصانه لان المراد أكلت لكم شرائع دينكم وتعلم ابن بطال على ما دعاه دليل لما قلنا وحجة عليه لانه قال لانها نزلت يوم كملت الفرائض والسنن واستقر الدين ولم يقل أحد أن الدين كان ناقصا الى وقت نزول هذه الآية حتى أكمله في هذا اليوم وانما المراد اكمال شرائع الدين في هذا اليوم لان الشرائع نزلت شيئا فشيئا طول مدة النبوة فلما كملت الشرائع قبض الله نبيه عليه السلام وهو أيضا صرح به بقوله وليس المراد التوحيد لوجوده قبل نزول الآية فان ادعى ان الاعمال من الايمان فليس يتصور لانه يلزم ان يكون كمال الايمان في هذا اليوم وقبله كان ناقصا لان الشرائع التي هي الاعمال ما كملت الا في هذا اليوم وقال الزمخشري (ا كملت لكم دينكم) كفيتمكم امر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما تقول الملوك اليوم كل لنا الملك وكل لنا ما تريد اذا كفوا من تنازعهم الملك ووصلوا الى أغراضهم ومباغهم أو ا كملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد \*

١ \* حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ \*

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ولا سيما على مذهبه (بيان رجاله) وهم اربعة هم الاول مسلم بضم الميم وكسر اللام الحفيفة بن ابراهيم ابو عمرو البصري الازدي الفراهيدي مولاهم القصاب وقد يعرف بالشحام روى عنه البخاري وابوداود وروى البقية عن رجل عنه ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالبصرة لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائتين وقال يحيى بن معين هو ثقة مأمون وقال ابو حاتم ثقة صدوق وقال احمد بن عبد الله كان ثقة عمي باخرة وكان سمع من سبعين امرأة . الثاني هشام بكسر الهاء بن ابي عبد الله واسم ابي عبد الله سندر الربيعي البصري الدستوائي ويكنى بابي بكر قال وكيع كان ثباتا وقال ابوداود الطيالسي كان امير المؤمنين في الحديث وقال محمد بن سعد كان ثقة ثباتا في الحديث حجة الا انه كان يرى القدر وقال العجلي كان يقول بالقدر ولم يكن يدعو اليه توفي سنة اربع وخمسين ومائة على قول روى له الجماعة . الثالث قتادة بن دعامة وقد مر ذكره . الرابع أنس بن مالك رضى الله عنه وقد مر ايضا \*

(بيان الانساب) الفراهيدي بفتح الفاء وبالراء والهاء المكسورة والياء آخر الحروف الساكنة والدال المهملة وقال ابن الاثير بالدال المعجمة بطن من الازد ومنهم الخليل بن احمد التحوي قلت هو فراهيد بن شبابة بن مالك بن فهم ابن غنم بن دوس كذا قال فيه ابن الكلبي فراهيد وقال ابن دريد بنو فراهود بن شبابة الذين يقال لهم الفراهيد والفراهود الغليظ من قولهم ففراهود هذا الغلام اذا سمع يقال غلام ففراهود ولا يوصف به الرجل قال والفراهود ولد الاسد في لغة ازدي عمان وفي كتاب الجهمرة فراهود بن الحارث الذي من ولده الخليل بن احمد التحوي وهو الفراهودي قال ومن قال الفراهيدي فانما يريد الجمع كما يقال مهالية والنسبة اليه بعد الجمع وقال ابو محمد وعلى شبابة وافقه ابن الكلبي وغيره وهو الصواب ان شاء الله تعالى وشبابة والحارث اخوان وقال ابو جعفر حكي قطرب ان الفراهود هو الغلام الكبير قال وعن ابي عبيدة الفراهيد اولاد الوعول قال ابو جعفر والنسبة اليه فراهيدي مثل مقابري قال ابو محمد وهذا القول لم أره لغيره . الربيعي بفتح الراء والياء الموحدة نسبة الى ربيعة بن نذار بن معد بن عدنان وهو ربيعة الفرس وقال ابو محمد وربيعة بن نذار شعب واسع فيه قبائل وعماير وبطون واغخاذ فمن ينسب اليهم من الرواة هشام بن ابي عبد الله الدستوائي الربيعي الدستوائي بفتح الدال واسكان السين المهملةتين ويغدها ثمانية من فوق مفتوحة وآخره همزة

بلائون وقيل الدستوانى بالقصر والنون والاول هو المشهور ودستواء كورة من كور الاهواز كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب اليها قلت ضبط السمعاني بضم التاء المتأخرة من فوق وفي الانساب للرشاطى قال سيويه يقال في دستواء دستوانى مثل بحراني بالنون \*

( بيان لطائف اسناده ) . منها ان فيه التحديث والضعفة . ومنها ان رواه كلى بصريون . ومنها انهم كلهم أئمة أجلاء .  
( بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره ) اخرجه البخارى ايضا في التوحيد عن معاذ بن فضالة واخرجه مسلم في الايمان عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن سعيد وهشام وشعبة به وفيه قصة يزيد مع شعبة وعن ابى غسان المسمى مالك بن عبد الواحد ومحمد بن المتى كلاهما عن معاذ بن هشام عن ابيه به واخرجه الترمذى في صفته عن محمود بن غيلان عن ابى داود عن شعبة وهشام به وقال حسن صحيح \*

( بيان اللغات ) **قوله** « شعيرة واحدة » الشعير والبرية بضم الباء وتشديد الراء واحدة البر وهى القمح وقال ابن دريد البر أفصح من قولهم القمح ويجمع البرا برا عند المبرد ومنه سيويه والذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحدة الذرو وهى اصغر النمل وقال القاضى عياض الذر النمل الصغير وعن بعض نقلة الاخبار ان الذر الهباء الذى يظهر في شعاع الشمس مثل رؤس الابريروى عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت كفك على التراب ثم نفضتها فاسقط من التراب فهو ذرة وحكى ان اربع ذرات خردلة وقيل الذرة جزء من الف واربعة وعشرين جزءا من شعيرة انتهى كلامه وقد ابدلها شعبة بضم الذال وتخفيف الراء وكان سببه المناسبة اذهى من الجيوب ايضا كالبرية والشعيرة وقال النووى واقتنوا على انه تصحيف قلت لا ينبغي ان ينسب مثل شعبة الى التصحيف بل له وجه يبعد عن البعدية

( بيان الاعراب ) **قوله** « يخرج » بفتح الياء من الخروج وبضمها وفتح الراء من الاخراج وهو رواية الاصيل والاول رواية الجمهور **قوله** « من قال » جملة في محل الرفع على الوجهين اما على الوجه الاول فهى فاعل واما على الثانى فهى مفعول ناب عن الفاعل وكلمة من موصولة وقال جملة صلتها وقول لا اله الا الله مقول القول **قوله** « وفي قلبه وزن شعيرة » جملة اسمية وقعت حالا **قوله** « من خير » كلمة من بيانية والكلام في اعراب الباقي كالكلال فيما ذكرنا به ( بيان المعانى والبيان ) فيه طى ذكر الفاعل لشهرته لانه من المعلوم ان احدا لا يخرج من النار الا الله تعالى وفيه اطلاق الخير على الايمان لان المراد من **قوله** « من خير من ايمان » كاجاء في الرواية الاخرى والخير في الحقيقة ما يقرب العبد الى الله تعالى وما ذلك الا الايمان وفيه استعارة بالكناية بيانه ان الوزن انما يتصور في الاجسام دون المعانى والايمان معنى ولكنه شبه الايمان بالجسم فاضيف اليه ما هو من لوازم الجسم وهو الوزن وفيه تذكير خير الذى هو الايمان بالتوئين التى تدل على التقليل ترغيا في تحصيله اذ لما حصل الخروج باقل ما ينطلق عليه اسم الايمان فبالكثير منه بالطريق الاولى فان قلت التذكير يقتضى أن يكنى أى ايمان كان وبأى شىء كان ومع هذا لا بد من الايمان بجميع ما علم بحجى الرسول عليه السلام به ضرورة حتى يوجه الخروج من النار قلت الايمان في عرف النصارى لا يطلق الا اذا كان بجميع ما جاء به عليه السلام فلا بد من ذلك حتى يتحقق حقيقة الايمان ويصح اطلاقه فان قلت التصديق القلبى كاف في الخروج اذ المؤمن لا يخلد في النار وأما قول لا اله الا الله فلا جراه احكام الدنيا عليه فاوجه الجمع بينهما قلت المسألة مختلف فيها فقال البعض لا يكنى مجرد التصديق بل لابد من القول والعمل ايضا وعليه البخارى اذ المراد من الخروج هو بحسب حكمتنا به أى نحكم الخروج لمن كان في قلبه ايمانا ضامنا اليه عنوانه الذى يدل عليه اذ الكلمة هي شعار الايمان في الدنيا وعليه مدار الاحكام فلا بد منهما حتى يصح الحكم بالخروج ( فان قلت ) فلي هذا لا يكنى قول لا اله الا الله بل لا بد من ذكر محمد رسول الله معه قلت المراد المجموع وصار الجزء الاول منه علما لكل كما يقال قرأت ( قل هو الله احد ) أى قرأت كل السورة او كان هذا قبل مشروعية ضمها اليه \*

( بيان استنباط الاحكام ) الاول قال التيمى استدلل البخارى بهذا الحديث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد



وزن شعيرة وهي أكثر من البرة والبرة أكثر من الذرة فدل على انه يكون للشخص القائل لا اله الا الله قدر من الايمان لا يكون ذلك القدر لقائل آخر وقال الكرماني لا يختص بالنقصان بل يدل على الزيادة ايضا قلت المراد من الخير هو الثمرات وكذلك في رواية من ايمان ثمرات الايمان ولا تراعى في زيادة ثمرات الايمان ونقصانها فان قلت ما المراد بالثمرات القليلة قلت المراد بها مراتب العلوم الحاصلة المستلزمة للتصديق لسكل واحد من جزئيات الشرع وقال المهلب الفرة اقل من الموزونات وهي في هذا الحديث التصديق الذي لا يجوز أن يدخله النقص وما في البرة والشعيرة من الزيادة على الذرة فانما هي من الزيادة في الاعمال يكمل التصديق بها وليست زيادة في نفس التصديق ويقال يحتمل ان تكون الذرة واختاها التي في القلب ثلاثها من نفس التصديق لان قول لا اله الا الله لا يتم الا بتصديق القلب والناس يتفاضلون في التصديق اذ يجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة أما زيادته بزيادة العلم فلقوله تعالى (أيكم زادته هذه ايمانا) الآية واما زيادته بزيادة المعاينة فلقوله تعالى (ولكن ليطمئن قلبي) وقوله تعالى (ثم لترونها عين اليقين) حيث جعل له مزية على علم اليقين قلت حقيقة التصديق شئ واحد لا يقبل الزيادة والنقصان وقال الامام ان كان المراد من الايمان التصديق فلا يقبل الزيادة والنقصان وان كان الطاعات فيقبلها والاصل هو التصديق والقول بلا اله الا الله لاجراء الاحكام في الدنيا والناس انما يتفاضلون في التصديق التفصيلي لا في مطلق التصديق وقوله تعالى (ولكن ليطمئن قلبي) حكاية عن قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكيف يمكن أن يقال في حقه زاد تصديقه بالمعاينة لان القول بهذا يستلزم القول بنقصان تصديقه قبل ذلك وذا لا يجوز في حقه عليه السلام وانما كان مراده من هذا ان يضم الى عمله الضرورى العلم الاستدلالى ليزيد سكونا لان تظاهر الادلة اسكن للقلوب فافهم به الثانى فيه دخول عصاة الموحدين النار به الثالث فيه ان صاحب الكبرية من الموحدين لا يكفر بفعلها ولا يخد في النار به الرابع فيه انه لا يكفي في الايمان معرفة القلب دون الكلمة ولا الكلمة من غير اعتقاد \* سؤال لم قدم الشعيرة على البرة احبب لانها اكبر جرما منها ويقرّب بعضها من بعض وأخر الذرة لصغرها وهذا من باب الترقى في الحكم وان كان من باب التنزل فى الصورة فافهم \*

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

إِيمَانٍ مَكَانَ « مِنْ خَيْرٍ » ﴾

المراد من ابى عبدالله هو البخارى نفسه ولا يوجد في بعض النسخ قال ابو عبدالله بل المذكور بعد تمام الحديث وقال ابان بالواو العاطفة هذا من تعليقات البخارى وقد وصلها الحاكم في كتاب الاربعين له من طريق ابى سلمة موسى بن اسمعيل قال حدثنا ابان بن يزيد فذكر الحديث وفي ذكره ثلاث فوائد (الاولى) وهي اهمها التنبية على تصريح قتادة فيه بالتحديث عن انس وذلك ان قتادة مدلس لا يحتاج بغفته الا اذا ثبت سماعه لذلك الذى عن عن والواقع في الرواية الاولى عنه وهي رواية هشام بالغنة حيث قال عن انس ولما ثبت من رواية ابان عنه بالتحديث علم اتصال غنفته وقوى الاحتجاج به (الثانية) فيه التنبية على تفسير المتن بقوله من ايمان بدل قوله من خير (الثالثة) فيه التقوية لما قبله فان قلت لم لم يكتف بطريق ابان التى ليس فيها التدليس وسوقها موصولة قلت ان ابان وان كان ثقة لكن هشاما اوثق منه واحفظ حتى قال ابو داود الطيالسى ما رأى الناس اثبت من هشام الدستوائى فذكر الاقوى واتبعه بالقوى لزيادة التأكيد \* وابان بفتح الهجمة وتخفيف الباء الموحدة ابن يزيد العطار البصرى سمع قتادة وغيره وروى عنه الطيالسى وجبان بن هلال ومسلم بن ابراهيم وغيرهم قال البخارى في كتاب الصلاة وقال موسى ثنا ابان عن قتادة فأخرج له البخارى استشهاده واخرج له مسلم عن عبد بن حميد عن مسلم بن ابراهيم عنه في الدعاء وفي موضع آخر عن زهير عن عبد الصمد عنه ووزنه فعال كغز الفعلى هذا هو منصرف والهمزة فاء الكلمة اصلية والالف زائدة وهو الصحيح المشهور وروى الاكثرين وقال ابن مالك ابان لا ينصرف لانه على وزن افعل منقول من ابان بين ولولم يكن منقولاً لوجب ان يقال فيه اين بالتصحيح \*

١ ﴿ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ سَمِعَ جَعْفَرَ بْنَ عَوْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَمَيْسِ أَخْبَرَنَا قَيْسُ بْنُ

مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَوْنَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ نَزَّاتٌ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَّاتُ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ❊

أخرج هذا الحديث ههنا لأنه في بيان سبب نزول الآية التي هي من جملة الترجمة وهي قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية (بيان رجاله) وهم ستة (الاول) الحسن أبو علي بن الصباح بتشديد الباء الموحدة ابن محمد البرازي بعد هاراه الواسطي سكن بغداد قالوا كان من خيار الناس وقال أحمد بن حنبل ثقة صاحب سنة وما يأتي عليه يوم الا وهو يفعل فيه خيرا روى عنه البخاري وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه وروى الترمذي عن رجل عنه توفي بيكاد سنة ستين ومائتين فيما ذكر محمد بن طاهر وابن عساكر وقال محمد بن سرور المقدسي والكلاباذي توفي سنة تسع واربعين ومائتين فعلى القول الاول تكون وفاته قبل البخاري لان البخاري توفي سنة ست وخمسين ومائتين (الثاني) جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث الخزومي ابو عون قال ابن معين هو ثقة وقال احمد بن حنبل صالح ليس به بأس توفي بالكوفة سنة سبع ومائتين روى له الجماعة (الثالث) ابو العباس بضم العين المهمة وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة واسمه عتبة ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي اخو عبد الرحمن قال يحيى واحمد ثقة توفي سنة عشرين ومائة روى له الجماعة (الرابع) قيس بن مسلم ابو عمرو الجذلي الكوفي العابد سمع طارق بن شهاب ومجاهدا وغيرهما وعنه الاعمش ومسر وغيرهما مات سنة عشرين ومائة (الخامس) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم بن ظفر بن عمرو بن لؤي بن رهم بن معاوية بن اسلم بن اخمس بطن من بحيلة صحابي رأى النبي ﷺ وادرك الجاهلية وغزا في خلافة ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ثلاثا واربعين من زين غزوة ومصر يروى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة سكن الكوفة توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة اخرج له البخاري عن ابي بكر وابن مسعود ومسلم عن ابي سعيد وابوداود والنسائي عن النبي ﷺ هكذا ذكر الشيخ قطب الدين وفاته وهو وهم به عليه المزى والذين قالوا في وفاته هو سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة اربع وقال ابوداود رأى طارق النبي عليه السلام ولم يسمع منه شيئا قلت بحيلة بفتح الباء الموحدة وكسر الجيم هي ام ولد امار بن اراش وهي بنت صعب بن العشيرة ❊ السادس امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ❊

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي . ومنها ان ثلاثة منهم كوفيون ❊

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في المغازي عن محمد بن يوسف وفي التفسير عن بندار عن ابن مهدي كلاهما عن سفيان الثوري وفي الاعتصام عن الحميدي عن سفيان بن عيينة عن مسر وغيره كلهم عن قيس بن مسلم عن طارق وأخرجه مسلم في آخر الكتاب عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى كلاهما عن ابن مهدي به وعن عبد ابن حميد عن جعفر بن عون به وعن ابي بكر بن أبي شيبة وابي كريب كلاهما عن عبد الله بن ادريس عن أبيه عن قيس بن مسلم وأخرجه الترمذي في التفسير عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي في الحج عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن ادريس به وفي الايمان عن ابني داود الخرائي عن جعفر بن عون به ❊

(بيان اللغات) قوله «من اليهود» هو علم قوم موسى عليه السلام وفي الباب اليهود اليهوديون ولكنهم حذفوا ياء الاضافة كما قالوا زنج ورومي وروم وانما عرف على هذا الحد فجمع على قياس شجرة وشعر ثم عرف الجمع بالالف واللام ولولا ذلك لم يجز دخول الالف واللام لانه معرفة مؤنث يجرى في كلامهم مجرى القليلة ولم يجز كالحى انتهى وسموا به

اشتقاقا من هادوا اى مالوا اى فى عبادة العجل او من دين موسى او من هاد اذ ارجع من خير الى شر ومن شر الى خير لكثرة انتقالهم من مذاهبهم وقيل لانهم يهودون اى يتحركون عند قراءة التوراة وقيل معرب من يهوذا ابن يعقوب بالذال المعجمة ثم نسب اليه فقيل يهودى ثم حذفت الياء فى الجمع فقيل يهود وكل منسوب الى جنس الفرق بينه وبين واحده بالياء وعدمها نحو روم ورومى كما ذكرناه قوله «معشر اليهود» المعشر الجماعة الذين شأنهم واحد ويجمع على معاشر قوله «عيدا» على وزن فعل اصله عود لانه من العود سمي به لانه يعود فى كل عام وقال الزمخشري فى قوله تعالى (تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا) قيل العيد هو السرور المائد ولذلك يقال يوم عيد وكأن معناه تكون لنا سرورا وفرحا ويجمع على أعياد فرقاينه وبين اعياد الذى هو جمع عود قوله «بعرفة» يوم عرفة هو التاسع من ذى الحجة تقول هذا يوم عرفة غير ممنون ولا يدخلها الالف واللام لان عرفة علم لهذا المكان المخصوص ففيها العلمية والتأنيث وقد يطلق على اليوم المعهود ايضا

(بيان الاعراب) قوله «سمع جعفر» فعل وفاعل ومفعول وقوله شئ مقدر تقديره حدثنا الحسن بن الصباح انه سمع جعفر وقد جرت عادة المحدثين بحذف انه فى مثل هذا الموضع فى الخط ولكن لا بد من قراءته كما يحذف لفظ قال خطأ لقراءة قوله «من اليهود» فى محل النصب على انه صفة لرجلا اى رجلا كائنا من اليهود قوله «قال له» أى امر وهذه الجملة فى محل الرفع لانها خبر ان قوله «آية» مبتدأ وان كان نكرة لانه تخصص بالصفة وهى قوله فى كتابكم وقوله تقرأونها جملة فى محل الرفع على انها صفة اخرى للمبتدأ والجملة الشرطية خبره اعنى قوله «لوعلينا» الى آخره ويجوز ان يكون المخصص للمبتدأ صفة محذوفة تقديره آية عظيمة وقوله «فى كتابكم» خبره وقوله تقرأونها خبر بعد خبر ويجوز ان يكون الخبر محذوفا مقدرا فيما قبله تقديره فى كتابكم آية وقوله «فى كتابكم» المذكور مفسر له حذف ذاك حتى لا يجمع بين المفسر والمفسر قوله «لوعلينا» تقديره لو تزلت علينا لان لولا تدخل الاعلى الفعل فحذف الفعل لدلالة الفعل المذكور عليه كما فى قوله تعالى (وان احدهم المشركين استجارك) أى وان استجارك احد وقوله تعالى (لو انتم تملكون) اى لو تملكون انتم قوله «علينا» يتعلق بالحذوف قوله «معشر اليهود» كلام اضافى منصوب على الاختصاص اى اعنى معشر اليهود قوله «لا نخذنا» جواب الشرط قوله «قال أى آية» اى قال عمر رضى الله عنه أى آية هى فالخبر محذوف قوله «وهو قائم» جملة اسمية وقعت حالا والباء فى معرفة ظرفية وقد قلنا انه غير منصرف للعلمية والتأنيث والباء تتعلق بقوله قائم او بقوله نزلت قوله «يوم الجمعة» وفى بعض الروايات يوم جمعة وهى بفتح الميم وضمها واسكانها . فان قلت ما الفرق بين فعلة ساكن العين وفعلة بتحريكها . قلت ان الساكن بمعنى المفعول والمتحرك بمعنى الفاعل يقال رجل ضحكة بسكون الحاء اى مضحوك وهذه قاعدة كلية . فان قلت عرفة غير منصرف اتفاقا لما ذكرت فما بال الجمعة منصرفة مع انها مثلها فى كونها اسم الزمان المعين وفيه تاء التأنيث . قلت عرفة علم والجمعة صفة او غير صفة ليس علما ولو جعل علما لا يمنع من الصرف

(بيان المعانى) قوله «ان رجلا من اليهود» اسم هذا الرجل هو كعب الاحبار صرح بذلك مسدد فى مسنده والطبرى فى تفسيره والطبرانى فى الاوسط كلهم من طريق رجاء بن ابي سلمة عن عباد بن نسي بضم النون وفتح السين الميملة عن اسحق بن قيس بن قيس بن ذؤيب عن كعب فان قلت روى البخارى فى المغازى من طريق الثورى عن قيس بن مسلم ان ناسا من اليهود اخرج فى التفسير من هذا الوجه بلفظ قالت اليهود فكيف التوفيق بين هذه الروايات قلت التوفيق فيها ان كباحين سأل عمر رضى الله عنه عن ذلك كان معه جماعة من اليهود . قوله «اى آية» كلمة أى هنا للاستفهام وهو اسم معرب معرفة للاضافة وقد ترك الاضافة وفيه معناها واذا كان الذى اضيف اليه مؤنثا لا يجب دخول التاء فيه وانما يجب اذا وقع صفة لمؤنث نحو مرت بامرأة آية امرأة ونظير قوله اى آية قوله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) وما تدرى نفس بأى أرض تموت) فان قلت ما الفرق بين الاستفهام به وبين الاستفهام بما نحو «ما تلك» الآية قلت السؤال بأى انما هو عمل يميز احد المشاركتين عما عن الحقيقة والفرس ههنا طلب تعيين تلك الآية وتمييزها عن

سائر الآيات التي في الكتاب مقروءة **قوله** «قد عرفنا ذلك اليوم» معناه أنا ما همناه ولا خفى علينا زمان نزولها ولا مكان نزولها وضبطنا جميع ما يتعلق بها حتى صفة النبي عليه السلام وموضعه في زمان النزول وهو كونه عليه السلام قائما حينئذ وهو غاية في الضبط وقال النووي معناه أنا ما تركنا تعظيم ذلك اليوم والمكان أما المكان فهو عرفات وهو معظم الحج الذي هو أحد أركان الاسلام وأما الزمان فهو يوم الجمعة ويوم عرفة وهو يوم اجتمع فيه فصلان وشرقان ومعلوم تعطينا لكل واحد منهما فاذا اجتماعا زاد التعظيم فقد اتخذنا ذلك اليوم عيداً وعظمتا مكانه أيضاً وهذا كان في حجة الوداع وعاش النبي عليه السلام بعدها ثلاثة أشهر **قوله** «الذي نزلت فيه على النبي عليه الصلاة والسلام» زاد مسلم عن عبد بن حميد عن جعفر بن عون في هذا الحديث ولفظه «أنى لأعام اليوم الذي أنزلت فيه» ولا حمد عن جعفر بن عون «والساعة التي نزلت فيها على النبي عليه السلام» فإن قلت كيف طابق الجواب السؤال لأنه قال اتخذناه عيداً فقال عمر رضى الله عنه عرفنا أحواله ولم يقل جعلناه عيداً قلت لما بين أن يوم النزول كان عرفة ومن المشهورات أن اليوم الذي بعد عرفة عيد للمسلمين فكأنه قال جعلناه عيداً بعد ادراكنا استحقات ذلك اليوم للتعبد فيه فإن قلت فلم يجعلوا يوم النزول عيداً قلت لأنه ثبت في الصحيح أن النزول كان بعد العصر ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ولهذا قال الفقهاء ورؤية الهلال بالنهار ليلة المستقبل فافهم

### باب الزكاة من الإسلام

أى هذا باب والباب منون ويجوز بالإضافة إلى الجملة والزكاة مرفوع بالابتداء وخبره من الإسلام أى الزكاة شعبة من شعب الإسلام وجه المناسبة بين البابين من حيث أن المذكور في الباب السابق هو زيادة الإيمان وتقضائه وقد علم أن الزيادة تكون بالأعمال والنقص بتركها وهذا الباب فيه إيراد الزكاة من الإسلام يعنى أنه إذا أدى الزكاة يكون إسلامه كاملاً وإذا تركها يكون ناقصاً لا يقال لم أفرد الزكاة بالذكري الترجمة من بين سائر أركان الإسلام لأنه قد أفرد لكل واحد من بقية الأركان باباً بترجمة

**وقوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**

هكذا هو في رواية أبى ذر وفي رواية الباقرين باب الزكاة من الإسلام وقول الله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله) الآية وفي بعض النسخ وقوله تعالى (وما أمروا) الآية **قوله** «وقول الله» مجرور عطف على محل قوله «الزكاة من الإسلام» لأنها مضاف إليها وكذلك قوله وقوله تعالى وأما رواية أبى ذر فإنها بلا عطف لأن الواو في قوله «وما أمروا» واو العطف في القرآن عطف بها على ما قبله (وماتفرق الذين أوتوا الكتاب الأمن بعد ما جاءتهم البينة) فإن قلت كيف التثام الآية بالترجمة قلت الالتئام بينهما معنوى وهو أن الآية فيها ذكر أن الزكاة من الدين والدين هو الإسلام لقوله تعالى (أن الدين عند الله الإسلام) وتحقيق ذلك أن الله تعالى ذكر في هذه الآية الكريمة ثلاثة أشياء الأول إخلاص الدين الذي هو رأس جميع العبادات والثاني إقامة الصلاة التي هي عماد الدين والثالث إيتاء الزكاة التي تذكر دائماً تالية للصلاة ثم أشار إلى جميع ذلك بقوله (وذلك دين القيمة) أى المذكور من هذه الأشياء هو دين القيمة أى دين الملة القيمة فالوصف محذوف وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة ومعنى القيمة المستقيمة الناطقة بالحق والعدل فإن قلت كيف خص الزكاة بالترجمة والمذكور ثلاثة أشياء قلت أجيب عن هذا عن قريب قوله (وما أمروا) أى وما أمر أهل الكتاب في التوراة والأنجيل إلا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وقال الزنجشري فإن قلت ما وجه قوله (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين) قلت معناه وما أمروا في الكتابين إلا لأجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه إلا أن يعبدوا معنى بأن يعبدوا الله انتهى قلت العبادة بمعنى التوحيد أى وما أمروا إلا ليوحدا الله والاستثناء من أعم عام المفعول لأجله أى ما أمروا لأجل شيء إلا للعبادة أى التوحيد والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص

السبب ويدخل فيه جميع الناس قوله «مخلصين» حال من الضمير الذي في أمروا وقوله «الدين» منصوب به قوله «حنفاء» حال أخرى جمع حنيف وهو المبائل عن الضلال الى الهداية قوله «وبقيموا الصلاة» عطف على قوله «ليعبدوا الله» من باب عطف الخاص على العام وفيه تفضيل للصلاة والزكاة على سائر العبادات وقد مر معنى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

١ **حدثنا إسماعيل** قال **حدثني مالك بن أنس** عن **عمه أبي سهيل بن مالك** عن **أبيه** أنه **سميع** **طلحة بن عبيد الله** يقول **جاء رجل** إلى **رسول الله صلى الله عليه وسلم** من **أهل نجد** **ثائر** **الرأس** **يسمع دوى صوته** ولا يفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** **خمس صلوات في اليوم** **والليلة** فقال **هل على غيرها** قال لا إلا أن **تطوع** قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** **وَصِيَامُ رَمَضَانَ** قال **هل على غيرهُ** قال لا إلا أن **تطوع** قال **وَذَكَرَ لَهُ** **رسول الله صلى الله عليه وسلم** **زَكَاةَ** قال **هل على غيرها** قال لا إلا أن **تطوع** قال **فَذَبَرَ الرَّجُلُ** وهو يقول **والله لا أزيد على هذا** ولا أنقص قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** **أَفْلَحَ** **إِنْ صَدَقَ** \*  
مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الترجمة الزكاة من الاسلام وموضع الدلالة في الحديث هو قوله فاذا هو يسأله عن الاسلام فذكر الصلاة والصوم والزكاة وهذا ظاهر في كونها من الاسلام وكذلك مطابقته لآية ظاهرة من حيث ان المذكور في كل واحد منهما الصلاة والزكاة

(بيان رجاله) وهم خمسة . الاول اسماعيل بن ابي اويس وهو اسمعيل بن عبد الله الاصبحي المدني ابن اخت الامام مالك ابن أنس شيخه وخاله وابو اويس بن عم مالك وقدمر في باب تفاضل اهل الايمان . الثاني مالك بن أنس الامام المشهور وقدمر غير مرة . الثالث عمه ابو سهيل وهو نافع بن مالك بن ابي عامر المدني وقدمر . الرابع ابوه وهو مالك ابن ابي عامر وقدمر . الخامس ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب القرشي التيمي احد المشركين المشهور لهم بالجنة يجتمع مع رسول الله ﷺ في الاب السابع مثل ابي بكر رضي الله عنه اسلمت أمه وهاجرت شهدا المشاهد كلها الا بدرا كسعيد بن زيد وقدمر له رسول الله ﷺ بسهمه وآجره فيها وكان الصديق رضي الله عنه اذا ذكر احدا قال ذلك يوم كله طلحة وقدمر البخاري في قوله ان سعيد بن زيد ممن حضر بدرا وهو احد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام والخمسة الذين اسلموا على يد الصديق رضي الله عنه والستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله عليه السلام وهو عنهم راض وهو ممن ثبت مع النبي ﷺ يوم أحد ووقاه بيده ضربة قصد بها فشتل رماء مالك بن زهير يوم أحد فأتى طلحة بيده عن وجه رسول الله عليه السلام فاصاب خنصره فقال حين اصابته الرمية حبس فقال رسول الله ﷺ لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون وقيل جرح في ذلك اليوم خمسا وسبعين جراحة وشتل أصبعاء وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجواد روى له ثمانية وثلاثون حديثا انقفا منها على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة قتل يوم الجمل أثناء سهم لا يدري من وراءه (١) وانهم به مروان لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين عن اربع وستين سنة وقيل اثنتين وستين وقيل ثمان وخمسين وقبره بالبصرة وقال ابن قتيبة دفن بقطرة قره ثم رأت بنته بعد ثلاثين سنة في المنام انه يشكو اليها الندوة فامرت فاستخرج طريا ودفن في دار الهجرة بين بالبصرة وقبره مشهور رضي الله عنه روى له الجماعة \* وطلحة في الصحابة جماعة وطلحة بن عبيد الله اثنان هذا احدهما وثانيهما التيمي وكان يسمى ايضا طلحة الخير فاشكل على الناس \*

٢٦٦ (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه اولاً حدثنا اسمعيل ثم حدثني مالك لان في الاول الشيخ قرأه ولغيره وفي الثاني قرأه وحده ومنها ان فيه التحديث والسماع والعنفه ومنها ان رجاله كلهم مدنيون ومنها ان اسناده مسلسل بالاقرار لان اسمعيل يروي عن خاله عن عمه عن ابيه فان قلت حتى الكلاباذي وغيره عن ابن سعد عن الواقدي ان مالك ابن ابي عامر توفي سنة اثنتي عشرة ومائة وانه بلغ من العمر سبعين او اثنتين وسبعين فعلى هذا يكون مولده بعد موت طلحة بستين قلت قال بعضهم لعله صحف التسعين بالسبعين وحكي المنذري عن ابن عبدالبر ان وفاته سنة مائة او نحوها فيصح على هذا ويستقيم وقد ثبت سماع مالك منه ومن غيره كعثمان رضى الله عنه به عليه النووي وغيره ٢٦٦

٢٦٦ (بيان تعدد موضعه ومن اخرج به غيره) \* اخرج البخاري ايضا في الشهادات عن اسمعيل بن ابي اويس بالاسناد المذكور واخرجه ايضا في الصوم وفي ترك الحيل عن قتيبة عن اسمعيل بن جعفر عن ابي سهل به واخرجه مسلم في الايمان عن قتيبة عن مالك به وعن قتيبة ويحيى بن ايوب كلاهما عن اسمعيل بن جعفر به وقال مسلم في حديث يحيى بن ايوب قال رسول الله ﷺ «افلح وابيه ان صدق» واخرجه ابو داود في الصلاة عن القعنبى عن مالك به وعن ابي الربيع سليمان بن داود عن اسمعيل بن جعفر به واخرجه النسائي في الصلاة عن قتيبة عن مالك به وفي الصوم عن علي بن حجر عن اسمعيل ابن جعفر به وفي الايمان عن محمد بن سلمة عن عبد الرحمن بن قاسم عن مالك به ٢٦٦

(بيان اللغات) قوله «من اهل نجد» بفتح النون وسكون الجيم قال الجوهري نجد من بلاد العرب وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد وهو مذكور قلت النجد الناحية التي بين الحجاز والعراق ويقال ما بين العراق وبين وجرة وغمرة الطائف نجد ويقال هو ما بين جرش وسواد الكوفة وحده من الغرب الحجاز وفي الباب نجد من بلاد العرب خلاف الغور والغور هو تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد وهو في الاصل ما ارتفع من الارض والجمع نجد ونجد ونجد قوله «نائر الرأس» اي منتفش شعر الرأس ومنتشره يقال نائر الغبار اي انتفش وفتنة نائرة اي منتشرة قلت مادته واوية من نائر الغبار يشور ثور او حاصله ان شعره متفرق منتشر من عدم الارتفاع والرفاهية قوله «دوى صوته» بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء كذا هو في عامة الروايات وقال القاضي عياض جاء عندنا في البخاري بضم الدال قال والصواب الفتح قال الخطابي الدوى صوت مرتفع متكرر لا يفهم وانما كان كذلك لاننا دى من بعد ويقال الدوى بعد الصوت في الهواء وعولوه ومعناه صوت شديد لا يفهم منه شيء كدوى النحل وقال الشيخ قطب الدين هو شدة الصوت وبعده في الهواء مأخوذ من دوى الرعد ويقال هو شدة صوت لا يفهم فلما دنا فهم كلامه فلهاذا قال فلما دنا فاذا هو يسأل وقال الجوهري دوى الريح خفيفها وكذلك دوى النحل والطائر ويقال دوى النحل تدوية وذلك اذا سمعت لهديره دوبا والدوى ايضا السحاب نو الرعد المرتجس قوله «ولا يفقه» من الفقه وهو الفهم قال الله تعالى (يفقهوا قولي) اي يفهموا قوله «حتى دنا» من الدنو وهو التقرب قوله «الان تطوع» بتشديد الطاء والواو كليهما اصله تطوع بتاين فادغمت احدى التائين في الطاء ويجوز تخفيف الطاء على الحذف اعني حذف احدى التائين واى التائين هي المحذوفة فيه خلاف فقال بعضهم حذف التاء الزائدة اولى لزيادتها وقال الاكثرون الاصلية اولى بالحذف لان الزائدة انما دخلت لانتظام معنى فلا تحذف لئلا يزول الغرض الذي لاجله دخلت ويجوز اظهار التائين ايضا من غير ادغام وهذه ثلاثة اوجه في المضارع وقال النووي المشهور التشديد ومعناه الان تفعله بطواعيتك وفي ماضيه لفتان تطوع واطوع وكلاهما يفعل الان ادغام التاء في الطاء اوجب جلب الف الوصل لئلا يتمكن من النطق بالسكن قوله «فادبر» من الادبار وهو التولى قوله «افلح» من الافلاح وهو الفوز والبقاء وقيل هو الظفر وادراك البغية وقيل انه عبارة عن أربعة أشياء بقاء بلا فناء وغنا بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل قالوا ولا كلمة في اللغة اجمع للخيرات منه والعرب تقول لكل من اصاب خيرا فاعلج وقال ابن دريد افلح الرجل وانجح ادرك مطلوبه \*

شرح سنن أبي داود وهو أنه إذا وقع الحال عن التكررة وجب تقديم الحال على ذى الحال فكيف يكون هذا إذا قلت يجوز وقوع صاحبها نكرة من غير تأخير إذا انصف بشئ وكفى مبتدأ نحو قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم أمر من عندنا) أو أضيف نحو جاء غلام رجل قائما و وقع بعدنى كقوله تعالى (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) وهنا انصفت النكرة بقوله من أهل نجد فافهم قوله «يسمع» بضم الياء على صيغة المجهول ودوى صوته كلام أضافي مفعول نائب عن الفاعل وفي رواية تسمع بالنون المصدر للجماعة ودوى صوته بالنصب على أنه مفعوله وكذلك ولا تنفقه بالنون وقوله ما يقول في محل النصب على أنه مفعول وهذه الرواية هي المشهورة وعليها الاعتماد وكلمة ما موصولة ويقول جملة صلته والعائد محذوف تقديره ما يقوله قوله «حتى» هنا للغاية بمعنى إلى أن دنا قوله «فاذا» هي التي للمفاجأة وقوله هو مبتدأ ويسأل عن الاسلام خبره وقد علم أن إذا التي للمفاجأة تختص بالجلل الاسمية ولا تحتاج إلى الجواب ولا تقع في الابتداء ومعناه الحال لا الاستقبال وهي حرف عند الاخفش واختاره ابن مالك وظرف مكان عند البرد واختاره ابن عصفور وظرف زمان عند الزجاج واختاره الزمخشري قوله «خمس صلوات» يجوز فيه الرفع والنصب والجزم اما الرفع فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي خمس صلوات واما النصب فعلى تقدير خذ خمس صلوات أو هاك أو نحوها واما الجر فعلى أنه بدل من الاسلام وفيه حذف أيضا تقديره إقامة خمس صلوات لأن عين الصلوات الخمس ليست عين الاسلام بل إقامتها من شرائع الاسلام قوله «فقال» أي الرجل المذكور وهل للاستفهام وغيرها بالرفع مبتدأ وعلى مقدما خبره قوله «فقال لا» أي فقال الرسول عليه السلام ليس عليك شئ غيرها قوله «الا أن تطوع» استثناء من قوله لا وسيجيء الكلام فيه إن شاء الله تعالى قوله «وصيام شهر رمضان» كلام أضافي مرفوع عطف على قوله خمس صلوات قوله «قال وذكر له رسول الله عليه الصلاة والسلام» أي قال الراوى وهو طلحة بن عبيد الله قوله «وهو يقول» جملة حالية قوله «افلح» أي الرجل قوله «ان صدق» أي في كلامه وجواب ان محذوف فافهم \*

(بيان المعاني) قوله «جاء رجل» هو ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر قاله القاضي مستدلا بأن البخارى ساه في حديث الليث يريد ما أخرجه في باب القراءة والعرض على المحدث عن شريك عن انس قال «بينما نحن جلوس في المسجد اذ دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد» وفيه «ثم قال أيكم محمد» وذكر الحديث وقال فيه «وأنضام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر» فجعل حديث طاحته هذا وحديث انس هذا وتبعه ابن بطلال وغيره وفيه نظر لتبيان الفاظهما كانه عليه القرطبي وأيضا فإن ابن اسحق فمن بعده كابن سعد وابن عبد البر لم يذكروا الضمام غير حديث انس قوله «ثأثر الرأس» أي تأثر شعر الرأس وأطلق اسم الرأس على الشعر اما لأن الشعر منه ينبت كما يطلق اسم السماء على المطر لانه من السماء ينزل واما لانه جعل نفس الرأس ذا ثوران على طريق المبالغة أو يكون من باب حذف المضاف بقرينة عقلية قوله «عن الاسلام» أي عن أركان الاسلام ولو كان السؤال عن نفس الاسلام كان الجواب غير هذا لأن الجواب ينبغي ان يكون مطابقا للسؤال فلما أجاب النبي ﷺ بقوله «خمس صلوات» عرف أن سؤاله كان عن أركان الاسلام وشرائعه فأجاب مطابقا لسؤاله وقال الكرمانى ويمكن انه سأله عن حقيقة الاسلام وقد ذكر له الشهادة فلم يسمعها طلحة منه لعدم موضعه أو لم ينقله لشهرته قلت هذا بعيدا فلو كان السؤال عن حقيقة الاسلام لما كان الجواب مطابقا للسؤال وفيه نسبة الراوى الصحابى إلى التقصير في ابلاغ كلام الرسول وقد نذب النبي عليه السلام إلى ضبط كلامه وحفظه وإبلاغه مثل ما سمعه منه في حديثه المشهور (١) قوله «الا أن تطوع» هذا الاستثناء يجوز أن يكون منقطعا بمعنى لكن ويجوز أن يكون متصلا واختارت الشافعية الانقطاع والمعنى لكن استحبابك أن تطوع واختارت الحنفية الاتصال فانه هو

(١) الحديث رواه الامام احمد واقره مذى وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود بلفظ (نظر الله امره سبع مناشية فإبلاغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع) وفى رواية للترمذى عن زيد بن ثابت (نظر الله امره سبع مناشية فإبلاغه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب جامل فقه ليس بفقيه) ورواه ايضا الضياء عن زيد بن ثابت وابن عبد البر في كتاب العلم والله اعلم

الاصل في الاستثناء ويستدل به على أن من شرع في صلاة نفل أو صوم نفل وجب عليه أتمامه وبقوله تعالى ( ولا تبطلوا أعمالكم ) وبالاتفاق على أن حج التطوع يلزم بالشروع ولما حملت الشافعية على الانقطاع قالوا لا تلزم التوافل بالشروع ولكن يستحب له أتمامه ولا يجب بل يجوز قطعه وقال الطبري الحديث متمسك لنا في أصليين أحدهما في شمول عدم الوجوب في غير ما ذكر في الحديث كعدم وجوب الوتر والثاني في أن الشروع غير ملزم لأنه نفي وجوب شيء آخر مطلقا شرع فيه أو لم يشرع وتمسك الخصم به على أن الشروع ملزم لأنه نفي وجوب شيء آخر الاما تطوع به والاستثناء من النفي اثبات فيكون المثبت بالاستثناء وجوب ما تطوع به وهو المطلوب قال وهذا مغالطة لأن هذا الاستثناء من وادى قوله تعالى ( لا يدوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ) أي لا يجب شيء إلا أن تطوع وقد علم أن التطوع ليس بواجب فلا يجب شيء آخر اصلا قلت أما الاول فلان سلم شمول عدم الوجوب مطلقا بل الشمول بالنظر الى تلك الحالة ووقت الاخبار والوتر لم يكن واجبا حينئذ يدل عليه انه لم يذ كر الحج والوتر مثله وأما الثاني فليس من وادى قوله تعالى ( لا يدوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ) على ان يكون المعنى لا يجب شيء إلا ان تطوع بل معنى إلا ان تطوع ان تشرع فيه فيصير واجبا كما يصير واجبا بالنذر وقال بعضهم من قال انه منقطع احتاج الى دليل والدليل عليه ما روى النسائي وغيره ان النبي ﷺ كان أحيانا ينوي صوم التطوع ثم يفطر وفي البخاري أنه أمر جويرية بنت الحارث ان تقطري يوم الجمعة بعد ان شرعت فيه فدل على ان الشروع في العبادة لا يستلزم الاتمام الا اذا كانت نافلة بهذا النص في الصوم وبالقياس في الباقي قلت من العجب ان هذا القائل كيف لم يذ كر الاحاديث الدالة على استلزام الشروع في العبادة بالاتمام وعلى القضاء بالافساد وقد روى احمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت أصبحت أنا وحفصة صائمتين فأهديت لنا شاة فأكلنا منها فدخل علينا النبي ﷺ فأخبرناه فقال « صوما يوم ما كانه » وفي لفظ آخر بدلا أمر بالقضاء والامر للوجوب فدل على ان الشروع ملزم وان القضاء بالافساد واجب وروى الدارقطني عن أم سلمة أنها صامت يوم ما تطوعا فأفطرت فأمرها النبي عليه السلام ان تقضي يوم ما كانه وحديث النسائي لا يدل على انه عليه السلام ترك القضاء بعد الافطار وافطاره ربما كان عن عذر وحديث جويرية أنما أمرها بالافطار عند تحقق واحد من الاعذار كالضيافة وكل ما جاء من احاديث هذا الباب فمحمول على مثل هذا ولو وقع التعارض بين الاخبار فالترجيح معنا لثلاثة اوجه احدها اجماع الصحابة والثاني أن احاديثا مثبتة واحاديثهم نافية والمثبت مقدم والثالث أنه احتياط في العبادة فافهم قوله « واذ كر له رسول الله ﷺ الزكاة » هذا قول الراوي كأنه نسي ما نص عليه رسول الله والتبس عليه فقال واذ كر له الزكاة وفي رواية ابى داود واذ كر له عليه السلام الصدقة والمراد منها الزكاة أيضا كما في قوله تعالى ( انما الصدقات للفقراء ) وهذا يؤذن بأن مرعاة الالفاظ مشروطة في الرواية فاذا التبس عليه يشير في لفظه الى ما ينبي عنه كقوله بل الراوي هنا وفي رواية اسماعيل بن جعفر قال « فأخبرني بما فرض الله على من الزكاة » قال فأخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام بشرائع الاسلام قوله « والله لا أزيد على هذا ولا أنقص » وفي رواية اسماعيل بن جعفر « والذي أكرمك » أي لا أزيد على ما ذكرت ولا أنقص منه شيئا قوله « أفلح ان صدق » وفي رواية اسماعيل بن جعفر عند مسلم « أفلح وأبيه ان صدق او دخل الجنة وأبيه ان صدق » ولا بى داود مثله لكن بخذف أو وقال النووي قيل الفلاح راجع الى لفظ ولا أنقص خاصة والمختار انه راجع اليهما بمعنى أنه اذا لم يزد ولم ينقص كان مفلحا لأنه أتى بما عليه ومن أتى بما عليه كان مفلحا وليس فيه أنه اذا أتى بزائد على ذلك لا يكون مفلحا لان هذا بما يعرف بالضرورة فانه اذا أفلح بالواجب ففلاحه بالمندوب مع الواجب أولى وقال ابن بطال دل قوله أفلح ان صدق على أنه ان لم يصدق في التزامها أنه ليس بمفلح وهذا خلاف قول المرجئة ويقال يحتمل أن يكون السائل رسولا خاف أن لا يزيد في الابلاغ على ما سمعت ولا أنقص في تبليغ ما سمعته منك الى قومي ويقال يحتمل صدور هذا الكلام منه على المبالغة في التصديق والقبول أي قبلت قولك فيما سألتك عنه قبول لا مزيد عليه من جهة السؤال ولا نقصان فيه من طرق القبول ويقال يحتمل أن هذا كان قبل شرعية أمر آخر ويقال يحتمل أنه أراد لا أزيد عليه بتغيير حقيقته كأنه قال لا أصلي الظهر خسا ويقال يحتمل انه اراد انه لا يصلي التوافل بل يحافظ على كل الفرائض وهذا مفلح بلا شك وان كانت مواظبه على ترك التوافل مذمومة ويقال يحتمل ان المراد اني لا أزيد على



شرائع الاسلام ولا انقص منها شيئا والدليل عليه ما أخرجه البخارى في كتاب الصيام قال « والذى اكرمك لا تطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله تعالى على شيئا »

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول ان الصلاة ركن من أركان الاسلام . الثانى انها خمس صلوات في اليوم والليلة . الثالث ان الصوم ايضا ركن من اركان الاسلام وهو في كل سنة شهر واحد . الرابع ان الزكاة ايضا ركن من اركان الاسلام . الخامس عدم وجوب قيام الليل وهو اجماع في حق الامة وكذا في حق سيدنا رسول الله ﷺ على الاصح . السادس عدم وجوب العيدين وقال الاصطخرى من أصحاب الشافعى صلاة العيدين فرض كفاية . السابع عدم وجوب صوم عاشوراء وغيره سوى رمضان وهذا مجمع عليه الآن واحتقنوا ان صوم عاشوراء كان واجبا قبل رمضان لا فعند الشافعى في الاظهر ما كان واجبا وعند أبى حنيفة رضى الله عنه كان واجبا وهو وجه للشافعى . الثامن انه ليس في المال حق سوى الزكاة على من ملك نصبا وتم عليه الحول . التاسع ان من يأتي بالحصول المذكورة ويواطى عليها صار مفلا حبالا شك . العاشر ان السفر والارتحال من بلد الى بلد لاجل تعلم علم الدين والسؤال عن الاكابر أمر مندوب . الحادى عشر جواز الحلف بالله تعالى من غير استحلاف ولا ضرورة لان الرجل حلف هكذا بحضرة النبي ﷺ ولم ينكر عليه . الثانى عشر صحة الاكفاء بالاعتقاد من غير نظر ولا استدلال لكنه يحتمل ان ذلك صح عنه بالدليل وانما اشكلت عليه الاحكام . الثالث عشر فيه الرد على المرجئة اذ شرط في فلاحه ان لا ينقص من الاعمال والفرائض المذكورة . الرابع عشر فيه جواز قول رمضان من غير ذكر شهر . الخامس عشر فيه استعمال الصدق في الخبر المستقبل وقال ابن قتيبة الكذب مخالفة الخبر في الماضى والحلف في مخالفة في المستقبل فيجب على هذا أن يكون الصدق في الخبر عن الماضى والوفاء في المستقبل وفي هذا الحديث ما يرد عليه مع قوله تعالى ( ذلك وعد غير مكذوب ) ☆

\*(الاسئلة والاجوبة)\* منها ما قيل كيف اثبت له الفلاح بمجرد ما ذكر مع انه لم يذكر المنهيات ولا جميع الواجبات وأجيب بانه جاء في رواية البخارى في آخر هذا الحديث قال فاخبره رسول الله ﷺ بشرائع الاسلام فادبر الرجل وهو يقول لا يزيد ولا ينقص مما فرض الله على شيئا فعلى عموم قوله بشرائع الاسلام وقوله بمافرض الله زول الاشكال في الفرائض وأما النوافل فقليل يحتمل ان هذا كان قبل شرعها ويحتمل انه أراد انه لا يصلى النافلة مع انه لا يخل بشيء من الفرائض واما المنهيات فانها داخلة في شرائع الاسلام وقال ابن بطال يحتمل أن يكون ذلك وقع قبل ورود النهى قلت فيه نظر لانه جزم بان السائل هو ضمام بن ثعلبة وقد قيل انه وفد سنة خمس وقيل بعد ذلك وكان أكثر المنهيات واقعة قبل ذلك . ومنها ما قيل انه لم يذكر الحج في هذا الحديث وأجيب بأنه لم يفرض حينئذ أولان الرجل سأل عن حاله حيث قال هل على غيرها فاجاب عليه السلام بما عرف من حاله ولعله لم يكن الحجاج واجبا عليه وقيل لم يأت في هذا الحديث بالحج كما لم يذكر في بعضها الصوم وفي بعضها الزكاة وقد ذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها اداء النكاح فتفاوتت هذه الاحاديث في عدد خصال الايمان زيادة ونقصا وسبب ذلك تفاوت الرواة في الحفظ والضبط ففهم من اقتصر على ما حفظه فأداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنى ولا اثبات وذلك لا يمنع من ايراد الجميع في الصحيح لما عرفت ان زيادة الثقة مقبولة والقاعدة اصولية فيها ان الحديث اذا رواه راويان واشتملت احدى الروايتين على زيادة فان لم تكن مغيرة لاعراب الباقي قبلت وحمل ذلك على نسيان الراوى او ذهوله او اقتصاره بالمقصود منه في صورة الاستشهاد وان كانت مغيرة تعارضت الروايتان وتعين طلب الترجيح فافهم . ومنها ما قيل كيف أقره على حلفه وقد ورد النكير على من حلف ان لا يفعل خيرا وأجيب بأن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وهذا جار على الاصل بانه لا اثم على غير تارك الفرائض فهو مفلح وان كان غيره أكثر فلاحا منه . ومنها ما قيل كيف الجمع بين حلفه بقوله وايه ان صدق مع نهيه عن الحلف بالآباء واجيب بأن ذلك كان قبل النهى أو بأنها كلمة جارية على اللسان لا يقصد بها الحلف كما جرى على لسانهم عقرى حلقى وتربت يمينك والنهى انما ورد في القاصد بحقيقة الحلف

لمسافيه من تعظيمه المخلوق وهذا هو الراجح عند العلماء وقال بعضهم فيه حذف مضاف تقديره وربايه فاضمر ذلك فيه وقال البيهقي لا يضر بل يذهب فيه وسمعت بعض مشايخنا يحيب بجوابين آخرين احدهما أنه يحتمل أن يكون الحديث أفلح والله فقصر الكاتب اللامين فصارت وايه والاخر خصوصية ذلك بالشارع دون غيره وهذه دعوى لا برهان عليها وأغرب القرافي حيث قال هذه اللفظة وهي وايه اختلف في صحتها فانها ليست فى الموطأ وإنما فيها افلح ان صدق وهذا عجيب فالزيادة ثابتة لا شك فى صحتها ولا مرية

### ﴿ باب اتباع الجنائز من الايمان ﴾

اي هذا باب وهو منون ويجوز ترك التنوين باضافته الى الجملة اعنى قوله اتباع الجنائز من الايمان فقوله اتباع الجنائز كلام اضافي مبتدأ وقوله «من الايمان خبره» اي اتباع الجنائز شعبة من شعب الايمان واتباع بتشديد التاء مصدر اتباع من باب الافعال والجنائز جمع جنازة بالحيم المفتوحة والمكسورة والكسر أفصح وقيل بالفتح للميت والكسر للنعش وعليه الميت وقيل عكسه مشتقة من جنز اذا ستر وقال الجوهري الجنازة بالكسر والعامة تقول بالفتح والمعنى للميت على السرير واذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش وفي الباب لابن الاعرابي الجنازة بالكسر السرير والجنازة بالفتح الميت وقال ابن السكيت وابن قتيبة يقال الجنازة والجنازة وقال الاصمعي الجنازة بالكسر الميت نفسه قال والعوام يتوهمون انه السرير وقال النضر الجنازة السرير مع الرجل جميعا وقال الخليل الجنازة بالكسر خشب الشرجع وقد جرى في افواه الناس الجنازة بالفتح والتحارير ينكرون ذلك وقال غيره اذا لم يكن عليه ميت فهو سرير أو نعش وكل شيء نقل على قوم واغتموا به فهو جنازة وقال ابن عباد الجنازة بالكسر المريض وطعن فلان في جنازته ورمى في جنازته اذا مات وقال ابن دريد جنزت الشيء اجزته جنازا اذا سترته وزعم قوم ان منه اشتقاق الجنازة قال ولا أدري ما صحته وقال الليث جنز الشيء اذا جمع وقيل منه اشتقاق الجنازة لان الثياب تجمع على الميت وقال ابن دريد ان التوار لما احتضرت او صتان يصلى عليها الحسن البصري فاخبر الحسن بذلك فقال اذا جنزتموها فآذنوني قال فاستر ككنا هذه الكلمة من الحسن يومئذ يعنى التجنيز فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت الانسان له حالتان حالة الحياة وحالة الممات فالمذكور في الباب الاول هو اركان الدين التي يحصل الثواب باقامتها مباشرة الاحياء بدون واسطة والمذكور في هذا الباب هو الثواب الذي يحصل بمباشرة الاحياء بواسطة الاموات وقال بعضهم ختم المصنف التراجم التي وقعت له من شعب الايمان بهذه الترجمة لان ذلك آخر احوال الدنيا فأت هذا ليس بصحيح لانه بقى من الابواب المترجمة بشعب الايمان باب اداء الحسن من الايمان وهو مذكور بعد اربعة ابواب من هذا الباب وكيف يصح ان يقال ختم بهذه الترجمة التراجم المذكورة فان قلت ما وجه قوله في الباب السابق باب الزكاة من الاسلام وفي هذا الباب باب اتباع الجنائز من الايمان قلت راعى المناسبة والمطابقة فيهما فان المذكور في الباب الاول لفظ الاسلام حيث قال فاذا هو يسأل عن الاسلام والمذكور في هذا الباب لفظ الايمان حيث قال من اتبع جنازة مسلم ايمانا فترجم الباب على لفظه الايمان

١ ﴿ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَنْجُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا هَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ وَ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقَبْرِ أَطْنِ كُلِّ قَبْرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقَبْرِ أَطْنٍ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان مباشرة العمل الذي فيه الثواب قدر قبراطين والقراط مثل جبل أحد شعبة من شعب الايمان ورأيت من ذكر من الشراح وجه مطابقة الحديث للترجمة قد تعلق بقوله ايمانا واحتسابا وهذا لا وجه له

فان المرحمن معنى الايمان ههنا معناه الغوى معناه مصداقاً بأنه حق وطاعة وقد مر الكلام فيه وفي قوله واحتساباً مستوفي في باب قيام ليلة القدر من الايمان

(بيان رجاله) وهم ستة . الاول احمد بن عبدالله بن علي بن سويد بن منجوف بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وفي آخره فاه ومعناه الموسع ونسبته اليه وكنيته ابو بكر السدوسي البصري روى عنه البخاري وابوداود والنسائي مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . الثاني روح بفتح الراء وبالحاء المهملة بن عباد بن العلاء بن حسان بن عمر بن مرثد البصري قال الخطيب كان كثير الحديث وصف الكتب في السنن والاحكام والتفسير وكان ثقة قال علي بن المديني نظرت لروح بن عباد في أكثر من مائة الف حديث كتبت منها عشرة آلاف وقال يحيى بن معين لا بأس به صدوق توفي سنة خمس ومائتين روى له الجماعة . الثالث عوف بالفاء ابن أبي جميلة بندويه بفتح الباء الموحدة والتون الساكنة والذال المهملة المضمومة وواو ساكنة وياه آخر الحروف مفتوحة وغلط من قال بوزن راهويه وقيل اسمه بنداه اي العبد يعرف بالاعرابي ولم يكن اعرابياً وإنما قيل لفصاحته العبدى المجزى البصري سمع جمعا من كبار التابعين منهم الحسن وعنه الاعلام الثوري وشعبة وغيرها وثقته جمع عليها ولد سنة تسع وخمسين ومات سنة ست وسبع واربعين ومائة ونسب الى التشيع روى له الجماعة . الرابع الحسن البصري وقدر ذكره . الخامس محمد بن سيرين ابو بكر الانصاري مولا لم البصري التابعي الجليل اخوانس ومعدو يحيى وحفصة وكريمة اولاد سيرين وسيرين مولى أنس من سبي عين التمر واذا اطلق ابن سيرين فهو محمد هذا وهو لاه الستة كلهم تابعيون وذكر ابو علي الحافظ خالداً بدل كريمة قال واكرمهم معبد واصغرهم حفصة قلت وفي اولاد سيرين ايضا عمرة وسودة قال ابن سعد امها أم ولد كانت لانس وذكر بعضهم من اولاده أيضا اشعب فهو لاه عشرة كاتب أنس رضى الله عنه سيرين على عشرين الف درهم فأداها وعق وام محمد وأخوته صفية مولاة الصديق طيبها ثلاث من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر املاها ثلاثة عشر بدريا منهم ابي بن كعب يدعو وهم يؤمنون سمع جمعا من الصحابة وخلفاء من التابعين قال هشام بن حسان ادرك ثلاثين صحابيا ولد لستين بقتا من خلافة عثمان رضى الله عنه وهو اكبر من أخيه أنس وعنه خلق من التابعين الشعبي وقادة وايوب مات سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم روى له الجماعة . السادس ابو هريرة رضى الله عنه \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعمة . ومنها ان رواه كلهم بصريون ما خلا با هريرة رضى الله عنه . ومنها ان البخاري رحمه الله تعالى قرن فيه بين الحسن ومحمد بن سيرين لما سلفنا ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة عند الجمهور فقرنه بمحمد بن سيرين لانه سمع منه فالاعتماد عليه وعلى قول من يقول ان الحسن سمع منه لا يخلو اما ان يكونا سمعا هذا الحديث من ابي هريرة مجتمعين واما ان يكونا سمعا منه مفترقين وإنما أورده البخاري كما سمع وقد وقع له نظير هذا في قصة موسى عليه السلام فانه اخرج فيها حديثا من طريق روح ابن عباد بهذا الاسناد واخرج ايضا في بدء الخلق عنهما عن ابي هريرة حديثا آخر واعتماده في كل ذلك على ابن سيرين لان الحسن وان صح سماعه عن ابي هريرة فانه كثير الارسال فلا تحمل غمته على السماع وقال الزماني قالوا لم يصح سماع الحسن عن ابي هريرة اقول فعل هذا التقدير يكون لفظ عن ابي هريرة متعلقا بمحمد فقط او يكون مرسلا قلت قوله او يكون مرسلا ان اراد به ان الحديث يكون مرسلا فلا يصح وان اراد به الارسال من جهة الحسن فله وجه على تقدير عدم سماعه من ابي هريرة \*

(بيان من اخرجه غيره) اخرجه النسائي في الايمان عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام عن اسحق الازرق وفي الجناز عن محمد بن يشار عن محمد بن جعفر كلاهما عن عوف عن محمد به \*

(بيان اللغات) قوله «اتبع» بتشديد التاء المثناة من فوق في اكثر الروايات وفي رواية الاصيلي تبع بدون الالف وكسر الباء الموحدة يقال تبعت الشيء تبعوا وتباعه بفتح التاء وتبع وتابع واتبع واحد وقيل اتبعه لحقه ومشى خلفه واتبعه هذا

حذوه وفي العباب تبع القوم بالكسر اتبعهم تبعوا وتباعه بالفتح اذا مشيت خلفهم او مروا بك فضيت معهم واتبعت القوم مثل تبعهم اذا كانوا قد سبقوك فلحقهم واتبعت ايضا غيرى وقوله تعالى (فاتبعهم فرعون وجنوده) وقال ابن عرفة اى لحقهم او كاد ومنه قوله تعالى (فاتبعه الشيطان) اى لحقه وقال الفراء يقال تبعه واتبعه خقه والحقه وكذلك قوله تعالى (فاتبعه شهاب ناقب) وقوله تعالى (فاتبع سببا) و(فاتبع سببا) بقطع الهمزة في قراءة اهل الشام والكوفة كل ذلك لحق وقال الازهرى في قوله تعالى (فاتبعهم فرعون بجنوده) اراد اتبعهم اياهم قوله «ايمانا واحتسابا» قد مر الكلام عليهما في قيام ليلة القدر قوله «يرجع» من الرجوع لامن الرجوع قوله «قيراط» اصله قراط بتشديد الراء بدليل جمعه على قرايط فابدل من احدى الرائيين ياء كما في الدينار اصله دينار بدليل جمعه على دناير والقيراط في اللغة نصف دانق وقال الطيبي قيل القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا وقد يطلق ويراد به بعض الشيء وفي العباب وزن القيراط يختلف باختلاف البلاد فهو عند اهل مكة ربع سدس الدينار وعند اهل العراق نصف عشر الدينار انتهى. وعند الفقهاء القيراط جزء من عشرين جزءا من الدينار وكل قيراط ثلاث حبات فيكون الدينار ستين حبة وكل حبة اربع ارزات فيكون مائتين واربعين ارزة ويقال القيراط طسوجتان والطسوجة حبتان والحبة شعيرتان والشعيرة ذرتان والذرة فتيلتان وقد اراد الشارع من القيراط ههنا قدر جبل احدى المقصود ان القيراط مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى وهذا الحديث يدل على عظم مقدار ههنا قدر جبل احدى المقصود ان يكون هذا هو القيراط المذكور فيمن اقتنى كلبا الا كلب صيد او زرع او ماشية نقص من اجره كل يوم قيراط بل يجوز ان يكون اقل منه او اكثر قلت بل الظاهر ان القيراط في الاجر اعظم من القيراط المذكور في نقص الاجر لانه من قيل المطلوب تركه والاول من قيل المطلوب فعله وهو الصلاة على الجنابة وحضور دفنها وقد رأينا عادة الشرع تعظيم الحسنات وتضعيفها دون السيئات كرامنه تعالى ورحمة ولطفها والحاصل ان القيراط اسم لمقدار من الثواب يقع على القليل والكثير وبين في هذا الحديث انه مثل احدى في رواية للحاكم القيراط اعظم من احدى من حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي رواية للحاكم من حديث ابى بن كعب مرفوعا «والذي نفس محمد بيده لو في الميزان اثقل من احدى» وفي اسناده الحجاج بن ارطاة وفيه مقال وفي السنن الصحاح المأثورة من حديث ابى هريرة مرفوعا «من اودن بجنابة فأتى اهلها فعزاهم كتب الله له قيراطا فان شيعها كتب الله له قيراطين فان صلى عليها كتب الله له ثلاثة قرايط فان شهد دفنها كتب الله له اربعة قرايط القيراط مثل احدى» قوله «مثل احدى» بضمين وهو الجبل الذى بجنب المدينة على نحو ميلين منها وهو في شمال المدينة وسمى بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هنالك وفي الحديث من طريق ابى عيسى بن جبر عن رسول الله ﷺ قال «احديحنا ونحبه وهو على باب الجنة قال وغير يفضنا ونفضه وهو على باب من ابواب النار» قال السهيلي وفي احدى قبر هرون عليه السلام اخى موسى الكليم وفيه قبض وثمة واره موسى عليه السلام وكانا قد مر ابا حذاجين او معتمرين ثم

\*(بيان الاعراب)\* قوله «ومحمد» بالجر عطف على الحسن قوله «من اتبع» كلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط في محل الرفع على الابتداء واتبع جملة من الفعل والفاعل «وجنابة مسلم» كلام اضافي مفعوله والجملة صلة الموصول قوله «ايمانا واحتسابا» منصوبان على الحال بمعنى مؤمنا ومحاسبين وقدم الكلام فيه في باب تطوع قيام رمضان من الايمان قوله «وكان معه» اى مع المسلم هكذا رواية الاكثرين وفي رواية الكشميين وكان معها اى مع الجنابة وهذه الجملة عطف على قوله اتبع قوله «حتى يصلى عليها» على صيغة المعلوم بكسر اللام والضمير في يلقى يرجع الى من وفي عليها الى الجنابة ويروى بفتح اللام على صيغة المجهول وقوله عليها مفعول ناب عن الفاعل وكذلك روى ويفرغ من دفنها على الوجهين وحتى هذه للغاية وانما الناصبة بعدها مضرة وقوله يصلى ويفرغ منصوبان بها قوله «فانه يرجع من الاجر» خبر مبتدأ اغنى قوله من وانما دخلت الفاء لتضمنه معنى للشرط كما ذكرنا وكلمة من بيانية فان قلت ما حل قوله من الاجر قلت حال من قوله بقيراطين وفي الحقيقة هي صفة ولكنها لما قدمت صارت حالا والباء في بقيراطين تتعلق بقوله يرجع قوله «كل قيراط» كلام اضافي

مبتدأ وقوله «مثل أحد» أيضا كلام اضافي خبره . واحد منصرف لانه علم المذكر قوله «ومن صلى» مثل قوله «من اتبع جنازة مسلم» وقوله «ثم رجع» عطف على صلى قوله «قبل ان تدفن» نصب على الظرف وان مصدرية والتقدير قبل الدفن وقوله «فانه» خبر المبتدأ كما في الاول قوله «من الاجر» حال من قوله بقيراط .

٢٢ (بيان المعاني) قوله «فانه يرجع من الاجر بقيراطين» حصول القيراطين ههنا مقيد بثلاثة اشياء الاول الاتباع والثاني الصلاة عليه . والثالث حضور الدفن . فان قلت لو اتبع حتى دفنت ولم يصل عليها هل له القيراطان قلت لا اذا المراد ان يصل هو ايضا جمعا بين الروايتين وحلله المطلق على المقيد وقال النووي اعلم ان الصلاة يحصل بها قيراط اذا انفردت فان انضم اليها الاتباع حتى الفراغ حصل له قيراط ثان فلمن صلى وحضر الدفن القيراطان ولمن اقتصر على الصلاة قيراط واحد ولا يقال يحصل بالصلاة مع الدفن ثلاثة قيراط كما يتوهمه بعضهم من ظاهر بعض الاحاديث لان هذا النوع صريح والحديث المطلق والمحتمل محمول عليه واما الرواية التي فيها «من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان» فعناء فله تمام قيراطين بالمجموع ونظيره قوله تعالى ( انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) الى قوله (في اربعة ايام) ثم قال (فقصاهن سبع سموات في يومين) قال واما الدفن ففيه وجهان الصحيح انه تسوية القبر بالتمام والثاني انه نصب اللبن عليه وان لم يهل عليه التراب قال ثم في الحديث تنبيه على مسألة اخرى وهو ان القيراط الثاني مقيد بمن اتبعها وكان معها في جميع الطريق حتى تدفن فلو لم يذهب الى القبر وحده ومكث حتى جاءت الجنازة وحضر الدفن لم يحصل له القيراط الثاني وكذا لو حضر الدفن ولم يصل او اتبعها ولم يصل فليس في الحديث حصول القيراط له وانما حصل القيراط لمن تبعها بعد الصلاة لكنه له اجر في الجملة وعن اشهب انه كره اتباع الجنازة والرجوع قبل الصلاة وحكى ابن عبد الحكم عن مالك أنه لا ينصرف بعد الدفن الا بالاذن واطلاق هذا الحديث وغيره يخالفه .

(استنباط الاحكام) . الاول فيه الحث على الصلاة على الميت واتباع جنازته وحضور دفنه وقال ابو الزناد حضض الي **صلى الله عليه وسلم** على التواصل في الحياة بقوله «صل من قطعك واعط من حرمك» . ولا تفتطعوا ولا تدابروا» وعلى التواصل بعد الموت بالصلاة والتشييع الى القبر والدعاء له . الثاني فيه ان الثواب المذكور انما يحصل لمن تبعها ايمانا واحتسابا فان حضورها على ثلاثة اقسام احتسابا ومكافأة ومحافة والاول هو الذي يجازى عليه الاجر ويحط الوزر والثاني لا يعد ذلك في حقه والثالث الله اعلم بما فيه . الثالث فيه وجوب الصلاة على الميت ودفنه وهو اجماع . الرابع فيه الحث على الاجتماع لها والتبنيه على عظم ثوابها وهي مما خصت به هذه الامة . الخامس فيه حجة ظاهرة للحنفية في ان المشي خلف الجنازة افضل من المشي امامها بظاهر قوله «من اتبع» وهو مذهب الاوزاعي ايضا وقيل على بن ابي طالب رضي الله عنه وذهب قوم الى التوسعة في ذلك وانهم اسواء وهو قول الثوري وابي مصعب من اصحاب مالك وقال بعضهم وقد تمسك بهذا اللفظ من زعم ان المشي خلفها افضل ولا حجة فيه لانه يقال تبعه اذا مشى خلفه او اذا مر به فمشى معه وكذلك اتبعه بالتشديد قلت هذا القائل اني حجة هؤلاء بما هو حجة عليه لانه فسر لفظ تبع بمعنىين احدهما حجة لمن زعم ان المشي خلفها افضل والاخر ليس بحجة عليه ولا هو حجة لخصمه فافهم ثم الركوب وراء الجنازة لا بأس به والمشى افضل وقالت الشافعية لافرق عندنا بين الراكب والمشي يعني في المشى امامها خلافا للثوري حيث قال ان الراكب يكون خلفها وتبعه الرافي في شرح المسند وكأنه قد الخطأ في فانه كذا ادعى وفيه حديث صحيحه الحاكم على شرط البخاري من حديث المغيرة بن شعبة وقال به من المالكية ايضا ابو مصعب . سؤال لم كان الجزاء بالقيراط دون غيره الجواب انه اقل مقابل عادة ٢٢ آخر لم خص بأحدهما الجواب لانه اعظم جبال المدينة والشارع كان يحبه وهو ايضا يحبه والله سبحانه وتعالى اعلم .

«تَابِعَةُ عُثْمَانَ الْمُؤَدَّنُ قُلُوبَهُمْ صَوَّفَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ»

اى تابع روحا عثمان بن الهيثم في الرواية عن عوف الاعرابي وعثمان هذا ايضا من شيوخ البخارى يروى عنه في مواضع بلا واسطة وفي بعض المواضع عن محمد غير منسوب عنه وهو محمد بن يحيى النهلى ثم البخارى رضى الله عنه ان كان سمع هذا الحديث من عثمان هذا فهو له أعلى بدرجة لانه من روايته رباعى ومن رواية المنجوفي خماسى فان قلت فلم ذكر رواية المنجوفي أو لأمع أنها أتزل من رواية عثمان قلت لان رواية المنجوفي موصولة وهي اشدا تقيانا من رواية عثمان فان قلت اذا كان الامر كذلك فالأحاجة الى ذكر متابعة عثمان قلت لأجل التنبية بروايته على ان الاعتماد في هذا السند على محمد بن سيرين لان عوفار بما كان ذكره وربما كان حذفه مرة فأثبت الحسن ومتابعة عثمان هذه وصلها ابو نعيم في المستخرج قال حدثنا ابو اسحق بن حمزة ثنا ابو طالب بن ابى عوانة ثنا سليمان بن سيف ثنا عثمان بن الهيثم فذكر الحديث ولفظه موافق لرواية روح بن عباد الا في قوله وكان معها قال بدلها فلزمها وفي قوله ويفرغ من دفنها فانه قال بدلها ويدفن وقال في آخره قيراط بدل قوله فانه يرجع بقيراط والباقي سواء وقال الكرماني فان قلت اذا قال البخارى عن فلان نجزم بانه سمعه منه عند امكال السماع فاذا قال تابعه لم نجزم بانه سمعه منه قلت قياس المتابعة على الغنعة يقتضى ذلك لكن صرحوا في الغنعة ولم يصرحوا فيها بقوله «نحوه» اى نحو ما تقدم وهو ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «من اتبع جنازة» الى آخره ثم عثمان هذا هو ابو عمرو عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى بن حسان بن المنذر البصرى المؤذن بجامعها روى عن عوف الاعرابي وابن جريج وغيرهما وروى عنه البخارى وروى هو والنسائي عن رجل عنه توفي لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة عشرين ومائتين ٢٢

### بابُ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبُطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ

الكلام فيه على انواع . الاول ان قوله باب مرفوع مضاف الى ما بعده تقديره هذا باب في بيان خوف المؤمن من ان يحبط عمله وكذا ان مصدرية تقديره من حبط عمله وليس في بعض النسخ كلفمن وهي وان لم تكن موجودة لكنها مقدرة اذا لمعني عليها قوله «يحبط» على صيغة المعلوم من حبط عمله يحبط حبطا وحبوطا من باب علم يعلم وقال ابو زيد حبط بالفتح وقرى (فقد حبط عمله) بفتح الباء وهو البطلان قال الكرماني فان قلت القول باحباط المعاصى للطاعات من قواعد الاعتزال فواجه قول البخارى هذا كقول هذا الاحباط ليس بذلك لان المراد به الاحباط بالكفر او بعدم الاخلاص ونحوه وقال النووي المراد بالحبط نقصان الايمان وابطال بعض العبادات لا الكفر فان الانسان لا يكفر الا بما يتقدمه او بفعل عالما بانه يوجب الكفر قلت فيه نظر لان الجمهور على ان الانسان يكفر بكلمة الكفر وبالفعل الموجب للكفر وان لم يعلم انه كفر قوله «يحبط عمله» المراد ثواب عمله فالمضاف فيه محذوف قوله «وهو لا يشعر» جملة اسمية وقعت حالا من شعر يشعر من باب نصر ينصروني في الباب شعرت بالشئ بالفتح أشعر به بالضم شعرا وشعرة وشعرى بالكسر فيهن وشعرة بالفتح وشعورا ومشعورا ومشعورة علمت به وقطنت له ومنه قولهم ليت شعري . الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو ان حصول الثواب بالقيام بالخير او بغيره هو مثل جبل احدائما يحصل اذا كان عمله احتسابا خالصا لله تعالى وفي هذا الباب ما يشير الى انه قد يعرض للعامل ما يحبط عمله فيحرم بسببه الثواب الموعود وهو لا يشعر وفي نفس الامر ذكر هذا الباب استطرادى لأجل التنبية على ما ذكرنا والا كان المناسب ان يذكر عقيب الباب السابق باب اداء الخس من الايمان لان الابواب المعقودة هنا في بيان شعب الايمان . الثالث ذكر النووي ان مراد البخارى بهذا الباب الرد على المرجئة في قولهم ان الله لا يعذب على شئ من المعاصى ممن قال لا اله الا الله ولا يحبط شئ من اعماله بنى من الذنوب وان ايمان المطيع والمعاصى سواء فذكر في صدر الباب اقوال ائمة التابعين وما نقلوه عن الصحابة رضى الله عنهم وهو كالشير الى انه لا خلاف بينهم فيه وانهم مع اجتهدهم المعروف خافوا ان لا يجزوا من عذاب الله تعالى وقال القاضي عياض المرجئة اضداد الخوارج والمعتزلة اخوارج تكفر بالذنوب والمعتزلة يفسقونها وكلهم يوجب الخلود في النار والمرجئة تقول لا تنصر الذنوب مع الايمان وغلاتهم تقول يكفي التصديق بالقلب وحده

ولا يضر عدم غيره ومنهم من يقول يكفى التصديق بالقلب والاقراء باللسان وقال غيره ان من المرجئة من وافق القدريه كالصالحى والخالدى ومنهم من قال بالارجاه دون القدروهم خمس فرق كفر بعضهم بعضا والمرجئة بضم الميم وكسر الجيم وهمزة مشتق من الارجاء وهو التأخير وقوله تعالى (ارجئه واخاه) اى أخره والمرجئ من يؤخر العمل عن الايمان والنية والقصد وقيل من الارجاء لانهم يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وقيل مأخوذ من الارجاء بمعنى تأخير حكم الكبيرة فلا يقضى لها بحكم فى الدنيا.

❦ وقال إبراهيم التيمي ما عرضت قولى على عملى إلا خشيت أن أكون مكذبا ❦

الكلام فيه على وجوه الاول ان ابراهيم هو ابن زيد بن شريك التيمى تيم الرباب ابو اسما الكوفي قيل قتله الحجاج بن يوسف وقيل مات فى سجنه لما طلب الامام ابراهيم النخعي فوقع الرسول بابراهيم التيمى فاخذوه وحسبه فقيل له ليس اياك اراد فقال اكره ان ادفع عن نفسى واكون سببا لحبس رجل مسلم برىء الساحة فصبر فى السجن حتى مات قال يحيى هو ثقة مرجئ ومن غرائب ما روى عن الاعمش عن ابراهيم التيمى قال انى لامك ثلاثين يوما لا آكل ومات سنة اثنتين وتسعين روى له الجماعة وتيم الرباب بكسر الراء قال الحازمى تيم الرباب وهو تيم بن عبدمناة بن ودين طابحته وقال معمر ابن المتى تيم الرباب ثور ووعدى وعكل ومزينة بنو عبدمناة وضبة بن ود قيل سموابه لانهم غمساوا ايديهم فى رب وتحالفوا عليه هذا قول ابن الكلبي وقال غيره سموابه لانهم تربوا أى تحالفوا على بنى سعد بن زيد قلت الرب بضم الراء وتشديد الباء الموحدة الطلاء الحارث . الثانى ان قول ابراهيم هذا رواه ابو قاسم اللالكائى فى سننه بسند جيد عن القاسم بن جعفر انبأنا محمد بن احمد بن حماد حدثنا العباس بن عبد الله حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن أبي حيان عن ابراهيم به ورواه البخارى فى تاريخه عن ابي نعيم واحد بن حبل فى الزهد كلاهما عن سفيان الثورى عن ابي حيان التيمى عن ابراهيم التيمى به . الثالثة مطابقة هذا للترجمة من حيث أنه كان يخاف ان يكون مكذبا فى قوله انه مؤمن لتقصيره فى العمل فيحرم بذلك الثواب وهو لا يشترطه الرابع فى معناه قوله مكذبا روى يفتح الذال بمعنى خشيت ان يكذبنى من رأى على مخالفا لقولى فيقول لو كنت صادقا ما فعلت خلاف ما تقول وانما قال ذلك لانه كان يعظ الناس وروى بكسر الذال وهى رواية الاكثرين ومعناه أنه لم يبلغ غاية العمل وقد ذم الله تعالى من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقصر فى العمل فقال (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) فخشى ان يكون مكذبا أى مشابها للمكذبين .

❦ وقال ابن أبي مليكة أذكر كت ثلاثين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل ❦

الكلام فيه أيضا على جوه . الاول ان ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن تكبير الابن وتصفير الاب واسم ابي مليكة بضم الميم زهير بن عبد الله بن جده بن عمرو بن لعب بن تيم بن مرة القرشى التيمى المكي الاحول كان قاضيا لابن الزبير ومؤذنا اتفق على جلالة سمع العبادلة الاربعة وعائشة واختها اسماء وام سلمة وابا هريرة وعقبة بن الحارث والمصور بن مخزومة وادرك بالسن جماعة ولم يسمع منهم كلى بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص رضى الله عنهما مات سنة سبع عشرة ومائة روى له الجماعة الثانى ان قوله هذا أخرجه ابن ابي خزيمة فى تاريخه موصولا من غير بيان العدد واخرجه محمد بن نصر المروزي فى كتاب الايمان لمطولا لانه الثالث فى معناه فقولهم يخاف النفاق اى حصول النفاق فى الحاتمة على نفسه اذا خوف انما يكون عن امر فى الاستقبال وما منهم من احد يجزم بعدم عروض النفاق كجهوزم فى ايمان جبريل عليه السلام بأنه لا يعرضه النفاق هكذا فسر الكرماني وتبعه بعضهم على هذا المعنى وليس المعنى هكذا وانما المعنى انهم كلهم كانوا على حذر وخوف من ان يخالط ايمانهم النفاق ومع هذا لم يكن منهم احد يقول ان ايمانه كايما جبريل عليه السلام لان جبريل معصوم لا يطرأ عليه الخوف من النفاق بخلاف هؤلاء فانهم غير معصومين فان قلت روى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه مرفوعا من

شهد لاله الا الله وانى رسول الله كان مؤمنا كايما جبريل عليه السلام قلت ذكره ابو سعيد النقاش في الموضوعات وقال ابن بطال لما طالت اعمارهم حتى رأوا ما لم يقدروا على انكاره خشيو اعلی أنفسهم ان يكونوا في حيز من نافق او داهن ويقال عن عائشة رضى الله عنها انها سألت النبي عليه السلام عن قوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة) فقال هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ويفرقون ان لا يتقبل منهم وقال بعض السلف في قوله تعالى (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) اعمال كانوا يحتسبونها حسنات بدت سيئات وقال الكرماني ويحتمل ان يكون قوله وما منهم اشارة الى مسألة زائدة استفادها من أحوالهم ايضا وهي انهم كانوا قائلين بزيادة الايمان ونقصانه قلت لا يفهم ذلك من حالهم وانما الذى يفهم من حالهم انهم كانوا خائفين سوء الخاتمة لعدم العصمة ويؤيد ذلك ما روى عن عائشة وبعض السلف \*

﴿ وَيَذَكِّرُ عَنْ الْحَسَنِ مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمْنُهُ إِلَّا مَنَافِقٌ ﴾

الحسن هو البصرى رحمه الله اى ما خاف الله تعالى الامؤمن ولا أمن الله تعالى الامنافق وكل واحد من خاف وأمن يتعدى بنفسه قال تعالى (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم) وقال الجوهرى أمنت على كذا واتممت به معنى وقال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وقال (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) وقال الكرماني ما خافه أى ما-ناف، من الله تعالى فحذف الجار واوصل الفعل اليه وكذا في أمنة اذ معناه أمن منه وأمنة بفتح الهمزة وكسر الميم قلت اذا كان الفعل متعديا بنفسه فلا يحتاج الى تقدير حرف يوصل به الفعل الا في موضع يحتاج فيه الى تضمين معنى فعمل بمعنى فعل آخر وههنا ليس كذلك وقال بعضهم عقب كلام الكرماني بعد نقله هذا الكلام وان كان صحيحا لكنه خلاف مراد المصنف ومن نقل عنه قلت واثر الحسن هذا اخرجه الفريابي عن قتيبة ثنا جعفر ابن سليمان عن المولى بن زياد «سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله الذى لا اله الا هو ماضى مؤمن قط ولا بقى الا هو من النفاق مشفق ولا ماضى منافق قط ولا بقى الا هو من النفاق آمن وكان يقول من لم يخف النفاق فهو منافق» قال وحدثنا ابو قدامة عبيد الله بن سعيد حدثنا مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن «والله ما أصبح ولا أمسى مؤمن الا هو يخاف النفاق على نفسه» وحدثنا عبد الاعلى بن حماد وحدثنا حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد «ان الحسن كان يقول ان القوم لما رأوا هذا النفاق يقول الانسان لم يكن لهم هم غير النفاق» وحدثنا هشام بن عمار حدثنا اسد بن موسى عن ابي الاشهب عن الحسن «لما ذكر ان النفاق يقول الايمان لم يكن شىء اخوف عندهم منه» وحدثنا هشام حدثنا اسد بن موسى حدثنا محمد بن سليمان قال «سأل ابا عن الحسن فقال نخاف النفاق قال وما يؤمنى وقد خافه عمر بن الخطاب رضى الله عنه» وحدثنا شيان قال حدثنا ابن الاشهب عن طريق قال «قلت للحسن رضى الله عنه ان ناسا يزعمون ان لانفاق اولا يخافون شك ابو الاشهب فقال والله لان اكون اعلم انى برى من النفاق احب الى من طلاع الارض ذهبا» وقال احمد بن حنبل في كتاب الايمان حدثنا روح ابن عباد حدثنا هشام سمعت الحسن يقول «والله ما مضى مؤمن ولا بقى الا وهو يخاف النفاق وما أمنة الامنافق» فان قلت هذه الآثار الثلاثة صحيحة عند البخارى فلم ذكر الاولين بلفظ قال التى هى صيغة الجزم بالصحة وذكر الثالث بلفظ يذ كر على صيغة المجحول التى هى صيغة التمرىض . قلت لما نقل الأثرين الاولين بمثل ما نقل عن ابراهيم التيمى وابن ابي مليكة من غير تفسير ذكرهما بصيغة الجزم بالصحة ونقل أثر الحسن بالمعنى على وجه الاختصار فلذلك ذكره بصيغة التمرىض وصيغة التمرىض لا تختص عنده بضعف الاسناد وحده بل اذا وقع التغيير من حيث النقل بالمعنى أو من حيث الاختصار يذ كر بصيغة التمرىض وهذا هو التحقيق في مثل هذا الموضوع وليس مثل ما ذكره الكرماني بقوله قلت ليشعر بأن قولها ثابت عنده صحيح الاسناد لان قال هو صيغة الجزم وصرح الحكم بأنه صدر منه ومثله يسمى تعليقا بصيغة التصحيح بخلاف يذ كر فانه لا جزم فيه فيعلم ان فيه ضمنا ومثله تعليق بصيغة التمرىض \*

﴿ وَمَا يُحَذِّرُ مِنَ الْإِصْرِ أَعْلَى النَّفَاقِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا



وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ هَذَا عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَالتَّقْدِيرُ بِأَبِ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبِطَ عَمَلُهُ وَخَوْفُ التَّحْذِيرِ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى التَّفَاقُ وَكَلَامُ مَصْدَرِيَّةٍ وَيُحْذَرُ عَلَى صِفَةِ الْمَجْهُولِ بِتَخْفِيفِ الذَّالِّ وَتَشْدِيدِهَا وَالْجُمْلَةُ مَحَلُّهَا مِنَ الْأَعْرَابِ الْجَرِّ لِأَنَّهَا عَطَفَ عَلَى الْجَرِّ وَرَكِبْنَا وَآثَارَ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ وَابْنَ أَبِي مَلِيكَةَ وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ مَعْتَرِضَةً بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ . فَإِنْ قُلْتُ فَلِمَ أَوْقَعَهَا مَعْتَرِضَةً قُلْتُ لِأَنَّهُ عَقَدَ الْبَابَ عَلَى تَرْجِيحِ الْأَوَّلَى الْخَوْفِ مِنْ حَبْطِ الْعَمَلِ وَالثَّانِيَةِ الْحَذَرِ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى التَّفَاقُ وَذَكَرَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآثَارِ وَآيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَحَدِيثَيْنِ مَرْفُوعَيْنِ وَلَمَّا كَانَتْ الْآثَارُ الثَّلَاثَةُ مُتَعَلِّقَةً بِالترْجُمَةِ الْأَوَّلَى ذَكَرَهَا عَقِيبُهَا وَالْآيَةُ وَأَحَدُ الْحَدِيثَيْنِ وَهُوَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ مُتَعَلِّقَانِ بِالترْجُمَةِ الثَّانِيَةِ ذَكَرَهَا عَقِيبُهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْآخَرُ وَهُوَ حَدِيثُ عِبَادَةَ فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالترْجُمَةِ الْأَوَّلَى أَيْضًا عَلَى مَا نَذَرَهُ . وَهَذَا فِيهِ صِغَةُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ غَيْرُ مَرْتَبٍ وَالتَّرْجُمَةُ الثَّانِيَةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمَرْجَّةِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا لَا حَذَرَ مِنَ الْمَعَاصِي مَعَ حُصُولِ الْإِيمَانِ وَذَكَرَ الْبَخَارِيُّ الْآيَةَ رَدًّا عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ فِي مَدْحٍ مِنْ اسْتِغْفَرُ مِنْ ذَنْبِهِ لَمْ يَصِرْ عَلَيْهِ فَفُهِمَ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ « وَبَلَ لِلْمَصْرِيِّينَ الَّذِينَ يَصْرُونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » أَيْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ لَا يَسْتَغْفِرُونَ قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ وَحَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ « مَا أَصْرُ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » وَالْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ . وَهِيَ ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ يَصْرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) يَفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْفِرُوا أَيْ لَمْ يَتُوبُوا وَاصْرُوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ يَكُونُونَ مَحَلَّ الْحَذَرِ وَالْخَوْفِ وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي رَوَايَةٍ عَطَاهُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي نَبَاهِ التَّمَارِ أَنَّ امْرَأَةً حَسَنَاءَ تَبْتَاعَ مِنْهُ تَمْرًا فَضَمَّهَا إِلَى نَفْسِهِ وَقَبَّلَهَا ثُمَّ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَفِي رَوَايَةِ الْكَلْبِيِّ « أَنَّ رَجُلَيْنِ أَنْصَارِيَّ وَثَقِيفِيَّ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا فَكَانَا لَا يَفْقَرُ قَانَ قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ وَخَرَجَ مَعَهُ التَّقْفِيُّ وَخَلَفَ الْأَنْصَارِيُّ فِي أَهْلِهِ وَحَاجَتِهِ وَكَانَ يَتَعَاهَدُ أَهْلَ التَّقْفِيِّ فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَبْصَرَ امْرَأَتَهُ ضَاحِيَةً قَدْ اغْتَسَلَتْ وَهِيَ نَاشِئَةٌ شَعْرًا فَهَافَوْعَتْ فِي نَفْسِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ حَتَّى أَتَتْهُمُ إِلَيْهَا فَذَهَبَ لِيَلْتَمِسَهَا فَوَضَعَتْ كَفَّهَا عَلَى وَجْهِهَا فَقَبَلَ ظَاهِرَ كَفِّهَا ثُمَّ نَدِمَ وَاسْتَحْيَى وَادْبَرَ رَجْعًا فَقَالَتْ سَبْحَانَ اللَّهِ خَتَّ أَمَاتُكَ وَعَصَيْتَ رَبَّكَ وَلَمْ تَصْبِ حَاجَتَكَ قَالَ فَندِمَ عَلَى صَنْعِهِ فَخَرَجَ يَسِيحُ فِي الْخِيَالِ وَيَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى وَافِيَ التَّقْفِيَّ فَأَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِفَعْلِهِ فَخَرَجَ يَطْلُبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ فَوَافَقَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَقُولُ رَبِّ ذَنْبِي ذَنْبِي قَدْ خَنَيْتُ أَخِي فَقَالَ لَهُ يَا فُلَانُ قُمْ فَانْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلْهُ عَنْ ذَنْبِكَ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَكَ فَرْجًا وَتُوبَةً فَأَقْبَلَ مَعَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْمَصْرِ تَزَلَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِتُوبَتِهِ فَتَلَاهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ) إِلَى قَوْلِهِ ( وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ) فَقَالَ عَلَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ أَخَاصُ هَذَا الرَّجُلِ أَمَّا النَّاسُ عَامَةً قَالُوا بَلَّ لِلنَّاسِ عَامَةً فِي التُّوبَةِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

١ ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَعَرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَالَتٍ أَبِي وَأَيْلٍ عَنْ الْمُرْجَةِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ﴾

قد قلنا آنفاً ان حديث عبد الله هذا للترجمة الثانية وهي قوله وما يحذر عن الإصرار إلى آخره فان قلت كيف مطابقة على الترجمة قلت لما دل الحديث على ابطال قول المرجة القائلين بعدم تفسيق مرتكبي الكبائر وعدم جعل السباب فسوقا وعدم مقاتلة المسلم كفرنا لحقه طابق قوله وما يحذر عن الإصرار إلى آخره •

• (بيان رجاله) • وهم خمسة • الأول ابو عبد الله محمد بن عرعره بالعينين المهملتين والراء المكرونة غير منصرف للعلمية والثاني ابن البرند بكسر الباء الموحدة والراء المكسورة ويقال بفتحهما وسكون النون وفي آخره دال مهملة وكأنه

فارسی معرب ابن النعمان القرشي السامي بالسين المهملة نسبة الى سامة بن لؤى بن غالب البصري مات سنة ثلاث عشرة ومائتين عن خمس وسبعين سنة قال الشيخ قطب الدين انفرده البخارى عن مسلم قلت ليس كذلك فان مسلما روى له معه وكذا ابو داود روى له بنه عليه الحافظ المزى واقتصر صاحب الكمال على ابى داود والثاني شعبة بن الحجاج وقد مر ذكره في الثالث زيد بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره دال مهملة ابن الحارث ابن عبد الكريم ابو عبد الرحمن ويقال له ابو عبد الله اليامي بالياء آخر الحروف جدد للقبيلة بطن من همدان ويقال الايامي ايضا الكوفي روى عن ابى وائل وجمع من التابعين وعنه الاعمش وغيره من التابعين وجلالته متفق عليها وكان من العباد المتسكين قال البخارى مات سنة اثنتين وعشرين ومائة وليس في الصحيحين زيد بالضبط المذكور الا هذا واما زيد بضم الزاي وباليائين باثنتين من تحت ابى الصلت فذكر في الموطأ وليس له ذكر في الكتاين الرابع ابو وائل بالهمزة بعد الالف شقيق بن سلمة الاسدي اسد خزيمه كوفي تابعي ادرك من رسول الله ﷺ ولم يره وقال ادركت سبع سنين من سنى الجاهلية وقال كنت قبل مبعث النبي ﷺ ابن عشرين سنين ارعى ابلا لاهلى وسمع عمر بن الخطاب وعثمان وعلياً وابن مسعود وعمارا وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وعنه خلق من التابعين وغيرهم واجمعوا على جلالته وصلاحه وورعه وتوثيقه وهو من اجل اصحاب ابن مسعود وكان ابن مسعود رضى الله عنه يثني عليه مات سنة اثنتين وثمانين على المحفوظ وقال ابو سعيد بن صالح كان ابو وائل يؤم جنازتنا وهو ابن مائة وخمسين سنة روى له الجماعة الخامس عبد الله بن مسعود وقد تقدم \*

٥: (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصورة الجمع وصورة الافراد والسؤال والنعنة. ومنها ان رجاله مابين بصرى وواسطى وكوفي. ومنها انهم ائمة جلاء \*

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه هنا عن محمد بن عرعة عن شعبة وفي الادب عن سليمان بن حرب عن شعبة. واخرجه مسلم في الايمان ايضا عن محمد بن بكار بن الريان وعون بن سالم كلاهما عن محمد بن طلحة وعن محمد بن المتى عن غندر عن شعبة وعن محمد بن المتى عن عبد الرحمن عن سفيان ثلثتهم عنه به. واخرجه الترمذى في البر عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان به وقال فيه قال زيد قلت لابي وائل انت سمعته من عبد الله قال نعم وقال حسن صحيح. واخرجه النسائي في المحاربة عن محمود بن غيلان به وعن عمر بن علي عن ابن ابى عدى وعن محمود بن غيلان عن ابى داود كلاهما عن شعبة به وعن قتيبة عن جرير به موقوفا \*

(بيان اللفظ) قوله «عن المرتبة» اى الفرقة الملقبة بالمرتبة وقد مر الكلام فيه عن قريب قوله «سباب المسلم» بكسر السين وتخفيف الباء بمعنى السب وهو الشتم وهو التكلم في عرض الانسان بما يبعيه وقال بعضهم هو مصدر يقال سب بسب سبابا وسبابا قلت هذا ليس بمصدر سب يسب وانما هو اسم بمعنى السب كما قلنا او مصدر من باب المفاعلة وفي المطالع السباب المشامة وهى من السب وهو القطع وقيل من السبة وهى حلقة الدبر كأنها على القول الاول قطع المسبوب عن الخير والفضل وعلى الثانى كشف العورة وما ينبغى ان يستروا في الباب التركيب بدل على القطع ثم اشتق منه الشتم وقال ابراهيم الحارثى السباب اشد من السب وهو ان يقول في الرجل ما فيه وما ليس فيه قلت هذا ايضا يصرح بان السباب ليس بمصدر قافهم قوله «فسوق» مصدر وفي الباب الفسق الفجور يقال فسق فسقا وفسق وفسقا ايضا عن الاخفش فسقا وفسوقا اى فجر وقوله تعالى (وانه لفسق) اى خروج عن الحق يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها ومنه قوله تعالى (فسق عن امره) اى خرج عن طاعته به وقال الليث الفسق الترك لامرافة تعالى وكذلك الميل الى المعصية وسميت الفارة فوسق فخر وجهها من جحرها على الناس وقال ابو عبيدة فسق عن امره اى جاز عن طاعته وقال ابو اليشم الفسوق يكون الشرك ويكون الاثم قوله «وقتاله» اى مقاتلته ومحمتم ان يكون منهاها الخاصة والعرب تسمى الخاصة مقاتلة \*

(بيان الاعراب) قوله «ان النبي ﷺ» اصله بان النبي الى آخره وقوله فالجملة في محل الرفع على انها خبر في

قوله «سباب المسلم» كلام اضافي مبتدأ وقوله فسوق خبره فان قلت هذا اضافة الى الفاعل او المفعول قلت بل اضافة الى المفعول قوله وقتاله كذلك اضافته الى المفعول وارتفاعه بالابتداء وخبره كفر \*

(بيان المعاني) قوله «عن المرجئة» معناه سألت ابائنا عن الطائفة المرجئة هل هم مصيبون في مقاتلتهم ومخطئون ولهذا قال ابواوائل في جوابه يزيد بن الحارث حدثني عبد الله ان النبي عليه الصلاة والسلام قال «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» يعني انهم مخطئون لانهم لا يجعلون سباب المسلم فسوقا ولا قتاله كفرا في حق المسلم ولا يفسقون مرتكبي الذنوب والنبي ﷺ اخبر بخلاف ما ذهبوا اليه فدل ذلك على كونهم على خطأ وضلال وبهذا التقدير الذي قدرناه يطابق جواب ابواوائل سؤال يزيد وقال بعضهم في التقدير اى عن مقالة المرجئة وهذا لا يصح لان على هذا التقدير لا يطابق الجواب السؤال فان قلت في رواية ابى داود الطيالسي عن شعبة عن زيد قال لما ظهرت المرجئة اتيت ابواوائل فذكرت ذلك له فدل هذا ان سؤاله كان عن معتقدهم وان ذلك كان حين ظهورهم قلت لانسلم هذه الدلالة بل الذي يدل على أنه وقف على مقاتلتهم حتى سأل ابواوائل هل هي صحيحة او باطلة فان قلت هذا الحديث وان تضمن الرد على المرجئة لكن ظاهره يقوى مذهب الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي قلت لانسلم ذلك لانهم يرد بقوله «وقتاله كفر» حقيقة الكفر التي هي خروج عن الملة بل انما اطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير والاجماع من أهل السنة معتقد على أن المؤمن لا يكفر بالقتال ولا بفعل معصية أخرى وقال ابن بطال ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة بل كفران حقوق المسلمين لان الله تعالى جعلهم اخوة وأمر بالاصلاح بينهم ونهاهم الرسول ﷺ عن التقاطع والمقاتلة فاخبر أن من فعل ذلك فقد كفر حق اخيه المسلم ويقال اطلق عليه الكفر لشبهه به لان قتال المسلم من شأن الكافر ويقال المراد به الكفر اللغوي وهو الستر لان حق المسلم على المسلم ان يعينه وينصره ويكف عنه اذا فعل ما قتاله كأنه كشف عنه هذا الستر وقال الكرماني المراد انه يقول الى الكفر لشؤمه وانه كفعل الكفار وقال الخطابي المراد به الكفر بالله تعالى فان ذلك في حق من فعله مستحلابا موجب ولا تأويل اما المؤول فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبغاة الخارجين على الامام بالتأويل وقال بعضهم فيما قاله الكرماني بعد ما قاله الخطابي ابعدهم ثم قال لانه لا يطابق الترجمة ولو كان مرادهم يحصل التفريق بين السباب والقتال فان مستحلابا لمن المسلم بغير تأويل كفر أيضا قلت اذا كان اللفظ محتملا لتأويلات كثيرة هل يلزم منه ان يكون جميعا مطابقا للترجمة فمن ادعى هذه الملازمة فعليه البيان فاذا وافق احد التأويلات للترجمة فانه يكفي للتطابق وقوله ولو كان مرادهم يحصل التفريق الخ غير مسلم لانه تخصيص الشق الثاني بالتأويل لكونه مشكلا بحسب الظاهر والشق الاول لا يحتاج الى التأويل لكون ظاهره غير مشكل فان قلت جاء في رواية مسلم «لمن المسلم قتله» قلت التشبيه لا عموم له ووجه التشبيه هو حصول الاذى بوجهين احدهما في العرض والآخر في النفس فان قلت السباب والقتال كلاهما على السواء في أن فاعلهما يفسق ولا يكفر فلم قال في الاول فسوق وفي الثاني كفر قلنا لان الثاني اغلظ اولانه باخلاق الكفار اشبه به

٢ «أَخْبَرَ نَاقِثَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بَلِيلَةَ الْقَدَرِ فَتَلَاخِي رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ إِنِّي خَرَجْتُ لِأَخْبِرَ كُمْ بَلِيلَةَ الْقَدَرِ وَإِنَّهُ تَلَاخِي فَلَانٌ وَفُلَانٌ قُرِفَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ التَّيْسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالْتَسْعِ وَالْخَمْسِ»

هذا الحديث للترجمة الاولى ووجه تطابقه اباهما من حيث أن فيه ذم التلاخي وان صاحبه ناقص لانه يشتغل عن كثير من الخير بسببه سيما اذا كان في المسجد وعند جهر الصوت بحضرة الرسول ﷺ بل ربما ينجر الى بطلان العمل وهو لا يشعر قال تعالى (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) وقال بعضهم بمدان اخذ هذا الكلام من الكرماني ومن هنا يوضح مناسبة الحديث للترجمة ومطابقته له وقد خفيت على كثير

من المتكلمين على هذا الكتاب قلت ان هذا عجيب شديد يأخذ كلام الناس وينسبه الى نفسه مدعيا ان غيره قد خفي عليه ذلك على ان هذا الذي ذكره الكرماني في وجه المطابقة انما يقاد بالجر الثقيل على ما لا يخفى على من يتأمله فاذا أمعن الناظر فيه لا يجد لذكر هذا الحديث هنا مناسبة ولا مطابقة للترجمة \*

(بيان رجاله) وهم خمسة . قتيبة بن سعيد وقدم ذكره في باب السلام من الاسلام . الثاني اسماعيل بن جعفر الانصاري المدني وقدم في باب علامات المناقب . الثالث حميد بن حزام بن ابي حميد واسم ابي حميد تير بكسر التاء المتناه من فوق وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء ومعناه بالعربية السهم وقيل تيرويه وقيل اسمه طرخان وقيل مهر ان كنيته ابو عبيدة بضم العين الحزاعي البصري مولى طلحة الطلحات وهو مشهور بحميد الطويل قيل كان قصيرا طويلا يدين قتيلا لذلك وكان يقف عند الميت فتصل احدى يديه الى راسه والاخرى الى رجله وقال الاصمعي رأيت ولم يكن بذلك الطويل بل كان في حيرانه رجل يقال له حميد القصير فقيل له الطويل للتمييز بينهما مات سنة ثلاث واربعين ومائة . الرابع انس بن مالك وقدم ذكره . الخامس عبادة بن الصامت رضى الله عنه وقدم ذكره في باب علامة الايمان حب الانصار \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار بالافراد والنعمة ولكن في رواية الاصيلي حدثنا انس فملى روايته أمن من تدليس حميد . ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي . ومنها ان روايته ما بين بلخي ومدني وبصري \*

(بيان تعدد موضوعه من اخرجه غيره) اخرجه ايضا في الصوم عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحارث وفي الادب عن مسدد عن بشر بن المفضل بن مغفل ثلاثهم عن حميد الطويل عنه به واخرجه النسائي في الاعتكاف عن محمد بن المثنى به وعن علي بن حجر عن اسماعيل بن جعفر به وعن عمران بن موسى عن يزيد بن زريع عن حميد به \*

(بيان اللغات) قوله «فتلاحي» بفتح الحاء من التلاحي بكسر الحاء وهو التنازع قال الجوهرى تلاحوا اذا تنازعوا وقال الشيخ قطب الدين الملاحة المحسومة والسباب والاسم اللحاء بكسر اللام بمدودا قلت الذي ذكره من باب المفاعلة والذي في الحديث من باب التفاعل لان تلاحي اصله تلاحي بفتح الياء على وزن تفاعل قلبت الياء الفالحة كها وانفتاح ما قبلها والمصدر تلاح اصله تلاحي فاعل اعلان قاض فان قلت قد علم ان باب التفاعل لمشاركة الجماعة نحو تخاصم القوم وباب المفاعلة لمشاركة اثنين نحو قاتل زيد وعمره وكان القياس هنا ان يذكر من باب الملاحة لانها كانت بين رجلين . قلت التحقيق في هذا الباب ان وضع فاعل لنسبة الفعل الى الفاعل متعلقا بغيره مع ان الغير فعل مثل ذلك ووضع تفاعل لنسبته الى المشتركين فيه من غير قصد الى تعلقه فلذلك جاء الاول زائدا على الثاني بمفعول ابدا فان كان تفاعل من فاعل المتعدى الى مفعول كضارب لم يتعد وان كان من المتعدى الى مفعولين كجاذبته الثوب يتعدى الى واحد وقد يفرق بينهما من حيث المعنى فان البادى في فاعل معلوم دون تفاعل وجاء تلاحي ههنا من باب التفاعل لاجل اشتراك الاثنين فيه من غير قصد الى تعلقه لو كان البادى فيه غير معلوم ولما كان تلاحي ههنا من لاجته لم يتعد الى مفعول فافهم فانه موضع دقيق قوله «التسوها» من الالتباس وهو الطلب \*

(بيان الاعراب) قوله «خرج» اى من الحجرة جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «يخرج» جملة مستأنفة والاولى ان تكون حالا وقد علم ان المضارع اذا وقع حالا وكان مثبتا لا يجوز فيه الواو فان قلت الخروج لم يكن في حال الاخبار قلت هذه تسمى حالا مقدرة اى خرج مقدر الاخبار وذلك كما في قوله تعالى ( فادخلوها خالدين ) اى مقدرين الخلود ولا شك ان الخروج حالة تقدير الاخبار كالدخول حالة تقدير الخلود قوله «فتلاحي» فعل ورجلان فاعله وكلمة من بيانية مع ما فيها من معنى التبعيض قوله «انى خرجت» مقول القول قوله «لاخبركم» بنصب الرامان المقدرة بعد لام التحليل اذ اصله لان اخبركم واخبر يقتضى ثلاثة مفاعيل الاول كاف الخطاب وقوله بليلة القدر سد مسد المفعول الثاني والثالث لان التقدير اخبركم بان ليلة القدر هي الليلة القلانية ولا يجوز ان يكون بليلة القدر المفعول الثاني ويكون الثالث محذوفا لان المفعول الاول في هذا الباب كمفعول اعطيت والمفعول الثاني والثالث كمفعول علمت بمعنى اذا ذكر احدهما يجب ذكر الآخر لانهما في المعنى كالمتبدا والخبر فلا بد من ذكر احدهما اذا ذكر الآخر قوله «وانه»

بكسر الهمزة عطف على قوله اني والضمير فيه للشان وقوله «تلاحي فلان» جملة في محل الرفع على أنه خبر ان قوله «فرغت» عطف على تلاحي والفاء تصلح للسببية قوله «وعسى ان يكون» قد علم ان فاعل عسى على نوعين احدهما ان يكون اسما نحو عسى زيدان يخرج فزيد مرفوع بالفاعلية وان يخرج في موضع نصب لانه بمنزلة قارب زيد الخروج والثاني ان تكون ان مع جملتها في موضع الرفع نحو عسى ان يخرج زيد فتكون اذ ذاك بمنزلة قرب ان يخرج اي خروجه الا ان المصدر لم يستعمل وقوله عسى ان يكون من قبيل الثاني والضمير في يكون يرجع الى الرفع الدال عليه قوله فرغت وقوله خير انصب بانه خبر يكون \*

(بيان المعاني) قوله «فتلاحي رجالان» هاء عبد الله بن ابي حنيفة بفتح الحاء المهملة وفتح الراء وسكون الدال المهملة وفي آخره دال اخرى وكعب بن مالك كان على عبد الله دين لكعب يطلبه فتنازعا فيه ورفعوا صوتيهما في المسجد قوله «فرغت» قال النووي أي رفع بيانها او علمها والافهى باقية الى يوم القيامة قال وشذ قوم فقالوا رفعت ليلة القدر وهذا غلط لان آخر الحديث يرد عليهم فانه قال عليه الصلاة والسلام «التسوها» ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمرهم بالتسوها لا يقال كيف يؤمر بطلب ما رفع علمه لانا نقول المراد طلب التعبد في مظانها وبما يقع العمل مصادفا لها لانهما أمور بطلب العلم بعينها والاوجه ان يقال رفعت من قلبي بمعنى استيتها يدل عليه ما جاء في رواية مسلم من حديث ابي سعيد «فجارجلان محتقان» بتشديد القاف أي يدعى كل منهما انه الحق «معهما الشيطان فنسيتها» ويعلم من حديث عبادة ان سبب الرفع التلاحي ومن حديث ابي سعيد هو النسيان ويحتمل ان يكون السبب هو المجموع ولا مانع منه قوله «وعسى ان يكون خيرا لكم» لتزيدوا في الاجتهاد وتقوموا في الليالي لطلبها فيكون زيادة في ثوابكم ولو كانت معينة لاقتنعتم بتلك الليلة فقل عملكم قوله «التسوها في السبع» أي ليلة السبع والعشرين من رمضان والتسع والعشرين منه والحس والعشرين منه وهكذا وقع في معظم الروايات بتقديم السبع الذي اولها السين على التسع الذي اولها التاء وفي بعض الروايات بالعكس وهكذا وقع في مستخرج ابي نعيم فان قلت من اين استفيد التقييد بالعشرين وبرهضان قلت من الاحاديث الاخر الدالة عليهما وقد مر في باب قيام ليلة القدر الاقوال التي ذكرت فيها \*

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه ذم الملاحة ونقص صاحبها الثاني ان الملاحة والمخاصمة سبب العقوبة للعامة بذنب الخاصة فان الامة حرمت اعلام هذه الليلة بسبب التلاحي بمحضرة الشريعة لكن في قوله وعسى ان يكون خيرا بعض التأنيس لهم وقال النووي ادخل البخاري في هذا الباب لان رفع ليلة القدر كان بسبب تلاحيهما ورفعهما الصوت بمحضرة النبي عليه الصلاة والسلام فيه مذمة الملاحة ونقصان صاحبها . وقال الكرماني فان قلت اذا جاز ان يكون الرفع خيرا فلا مذمة فيه ولا شر ولا حبط عمل قلت ان اريد بالخير اسم التفضيل فعناه ان الرفع عسى ان يكون خيرا من عدم الرفع من جهة اخرى وهي جهة كونه سببا لزيادة الاجتهاد المستلزمة لزيادة الثواب والافعاء ان الرفع عسى ان يكون خيرا وان كان عدم الرفع ازيد خيرا وأولى منه ثم ان خيرية ذاك كانت محققة وخيرية هذا مرجوة لان مفاد عسى هو الرجاء لا غير . الثالث فيه الحث على طلب ليلة القدر . الرابع قال القاضى عياض فيه دليل على ان المخاصمة مذمومة وانها مثل العقوبة المعنوية وقال بعضهم فان قيل كيف تكون المخاصمة في طلب الحق مذمومة قلنا انما كانت كذلك لوقوعها في المسجد وهو محل الذكر لا اللغو سيما في الوقت المخصوص ايضا بالذكور وهو شهر رمضان قلت طلب الحق غير مذموم لاني المسجد ولا في الوقت المخصوص وانما المذمة فيها ليست واجبة الى مجرد الخصومة في الحق وانما هي راجعة الى زيادة منازعة حصلت بينهما عن القدر المحتاج اليه وتلك الزيادة هي اللغو والمسجد ليس بمحل للغو مع ما كان فيهما من رفع الصوت بمحضرة النبي ﷺ فافهم \*

باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة

الكلام فيه على انواع الاول ان التقدير هذا باب في بيان سؤال جبرائيل عليه السلام الخ والباب مضاف الى السؤال والسؤال

الى جبريل اضافة المصدر الى فاغلهو جبريل لا ينصرف للعلمية والعجبة وقد تكلمنا فيه بما فيه الكفاية في اوائل الكتاب وقوله النبي منصوب لانه مفعول المصدر وقوله عن الايمان يتعلق بالسؤال الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو المؤمن الذي يخاف ان يحبط عمله وفي هذا الباب يذكر بما اذا يكون الرجل مؤمنا ومن المؤمن في الشريعة به الثالث قوله وعلم الساعة عطف على قوله الايمان اى علم القيامة وقال الزمخشري سميت ساعة لوقوعها بغتة واسرعة حسابها او على العكس لطولها فهو تمليح كما يقال في الاسود كافورا ولائها عند الله تعالى على طولها كساعتين الساعات عند الخلق. فان قلت كان ينبغي ان يقول ووقت الساعة لان السؤال عن وقتها حيث قال متى الساعة وكلمة متى للوقت وليس السؤال عن علمها قلت فيه حذف تقديره. وعلم وقت الساعة بقرينة ذكر متى والعلم لازم السؤال اذ معناه اتعلم وقت الساعة فاخبرني فهو متضمن للسؤال عن علم وقتها \*

❦ وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ثم قال جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم فجعل ذلك دينا. وما بين النبي صلى الله عليه وسلم لو فد عبد القيس من الايمان. وقوله تعالى ومن يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه \*

وبيان مجرور لانه عطف على قوله سؤال قوله «له» اى لجبريل عليه السلام وقد اعد الكرماني الضمير الى المذكور من قوله «عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة» وهذا وهم منه ثم تكلف بجواب عن سؤال بناء على ما زعمه ذلك فقال فان قلت لم يبين النبي ﷺ وقت الساعة فكيف قال وبيان النبي عليه السلام له لان الضمير اماراجع الى الاخير اولى مجموع المذكور. قلت امانه اطلق واراد اكثر. اذ حكم معظم الشيء حكم كله او جعل الحكم فيه بانه لا يعلمه الا الله بيانا له قوله «ثم قال» اى النبي عليه السلام وهذا اشارة الى كيفية استدلاله من سؤال جبريل عليه السلام وجواب النبي ﷺ اياه على جعل كل ذلك دينا فلذلك قال ثم قال بالجملة الفعلية عطفًا على الجملة الاسمية لان الاسلوب يتغير بتغير المقصود لان مقصوده من الكلام الاول هو الترجمة ومن هذا الكلام كيفية الاستدلال فتغاير المقصودين تغاير الاسلوبان وفي عطف الفعلية على الاسمية وعكسها خلاف بين النحاة قوله «فجعل» اى رسول الله ﷺ قوله «ذلك» اشارة الى ما ذكر في حديث ابن هريرة الآتى فان قلت علم وقت الساعة ليس من الايمان فكيف قال كله قلت الاعتقاد بوجوده وبعدم العلم بوقتها غير الله تعالى من الدين ايضا او اعطى للاكثر حكم الكل مجازا وفيه نظر لان لفظة كل يدفع المجاز قوله «وما بين النبي ﷺ» كلمة الواو هنا بمعنى المصاحبة والمعنى جعل النبي عليه السلام سؤال جبريل وجواب النبي عليه السلام كله دينًا مع ما بين لو قد عبد القيس من الايمان وبينه في قصتهم بما فسر به الاسلام ههنا واراد بهذا الاشعار بان الايمان والاسلام واحد على ما هو مذهبه ومذهب جماعة من المحدثين وقد نقل ابو عوانة الاسفرائي في صحيحه عن المزني صاحب الشافعي رحمه الله الجزم بانهما واحدونه سمع ذلك منه وعن الامام احمد الجزم بتغايرهما وقد بسطنا الكلام فيه في اوائل كتاب الايمان. وكلمة ما مصدرية تقديره مع بيان النبي عليه السلام لو قد عبد القيس قوله «وقوله ومن يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه» عطف على قوله «وما بين النبي عليه السلام» والتقدير ومع قوله تعالى (ومن يتبغ) اى مع ما دلت عليه الآية ان الاسلام هو الدين اى ومن يطلب غير الاسلام دينًا والابتغاء الطلب \*

❶ **حديث** مسند قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم اخبرنا ابو حيان التميمي عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس قائماً جبريل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الاحسان

قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أسرارها إذا ولدت الامة ربها وإذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عنده علم الساعة الآية ثم أدبر فقال رُدُّوه قَامَ يَرَوْنَ شَيْئًا قَالُوا هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ \*

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة الاول مسدد بن مسرهد وقد مر ذكره في باب من الايمان ان يحب لآخيهما الثاني اسمعيل بن ابراهيم بن سهم بن مقسم ابو بشر مولى بنى اسدين خزيمه المشهور بابن علي بن بضم العين وفتح اللام وتشديد الياء وكانت امرأة عاقلة نبيلة وكان صالح المزى ووجوه اهل البصرة وفقهاؤها يدخلون عليها فتبرز لهم وتحادثهم وتسألهم وقد مر ذكره في باب حب الرسول من الايمان الثالث ابو حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف واسمه يحيى بن حيان الكوفي التميمي قال احمد بن عبد الله هو ثقة صالح بر صاحب سنة مات سنة خمس واربعين ومائة روى له الجماعة ونسبته الى تيم الرباب وحيان اما مشق من الحياة فلا ينصرف او من الحين فينصرف به الرايع ابو زرعة هرم بن عمرو بن جرير البجلي تقدم ذكره في باب الجهاد من الايمان \* الخامس ابو هريرة \*

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان اسماعيل بن ابراهيم قد ذكره البخاري في باب حب الرسول من الايمان بنسبه الى امه حيث قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علي بن عبد العزيز وذكره ههنا باسم ابيه وهذا دليل على كمال ضبط البخاري واماته حيث نقل لفظ الشيوخ بعينه فأداه فاسمعه ومنها ان فيه ابا حيان وهو غير تابعي وقد روى عنه تابعيان كبيران ابوب والاعمش \*

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه ههنا عن مسدد عن اسماعيل وفي التفسير عن اسحق بن ابراهيم عن جرير كلاهما عن ابي حيان به وفي الزكاة مختصرا عن عبد الرحيم عن عقيل عن زهير عن ابي حيان وأخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن اسماعيل بن علي بن محمد بن عبد الله بن ثمر عن محمد بن بشر عن ابي حيان وعن زهير بن جرير عن عماره كلاهما عن ابي زرعة وأخرجه ابن ماجه في السنة بتمامه وفي الفتن ببعضه عن ابي بكر بن ابي شيبة وأخرجه ابو داود في السنة عن عثمان بن جرير عن ابي فروة الهمداني عن ابي زرعة عن ابي ذر وابي هريرة وأخرجه النسائي في الايمان عن محمد بن قدامة عن جرير به \* وفي العلم عن اسحاق ابن ابراهيم عن جرير مختصرا من غير ذكر سؤال السائل وقد أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يخرج البخاري لاختلاف فيه على بعض رواته فشهوره رواية كهس بن الحسن عن عبد الله عن بريدة بن يحيى ابن يعمر بفتح الياء آخر الحروف وسكون العين المهملة وفتح الميم عن عبد الله بن عمر عن ابيه عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وأخرجه مسلم في الايمان وأخرجه ابو داود ايضا في السنة عن عبيد الله بن معاذ به وعن مسدد عن يحيى ابن سعيد به وعن محمود بن خالد عن الفريابي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن يحيى بن يعمر بهذا الحديث يزيد وينقص . وأخرجه الترمذي في الايمان عن ابي عمار الحسين بن حريث الخزاعي عن وكيع به . وعن محمد بن المتي عن معاذ بن معاذ به وعن احمد بن محمد عن ابن المبارك عن كهس بن الحسن به وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي في الايمان عن اسحق بن ابراهيم عن النضر بن شميل عن كهس به . وأخرجه ابن ماجه في السنة عن علي بن محمد عن وكيع به قلت رواه عن كهس جماعة من الحفاظ وتابعه مطر الوراق عن عبيد الله بن بريدة وأخرجهما ابو عوانة في صحيحه وسليمان التيمي عن يحيى بن يعمر أخرجهما ابن خزيمة في صحيحه وكذا رواه عثمان بن عثمان وعبد الله بن بريدة لكنه قال يحيى بن يعمر وحيد بن عبد الرحمن معا عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنه . وأخرجه احمد في مسنده وقد خلفهم سليمان بن بريدة أخو عبد الله فرواه عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن عمر قال ينادى نحن عند النبي ﷺ فجعله من مسند ابن عمر لامن روايته عن ابيه وأخرجه احمد ايضا وكذا رواه ابو نعيم في الحلية من طريق عطاء الخراساني

عن يحيى بن يعمر وكذا روى من طريق عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن عمر اخراجهما الطبرانى وفي الباب عن انس رضى الله عنه اخرجه البزار باسناد حسن وعن جرير البجلي اخرجه ابو عوانة في صحيحه وعن ابن عباس وابى عامر الاشعري اخرجهما احمد باسناد حسن

(بيان اختلاف الروايات فيه) قوله «كان النبي ﷺ بارزا يوم للناس» وفي رواية ابي داود عن ابي فروة «كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه فيجىء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل فطلبنا الى رسول الله ﷺ ان نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا تأه قال فبينما له دكانا من طين يجلس عليه وكنا نجلس بجانبه واستنبط منه القرطبي استحباب جلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج لذلك لضرورة تعليم ونحوه قوله «فأناه رجل» وفي التفسير للبخارى «اذا تأه رجل يمشى» وفي رواية النسائي عن ابي فروة «فانا جلوس عنده اذا قبل رجل احسن الناس وجهها وأطيب الناس ريحا كأن ثيابهم يمسها دنس» وفي رواية مسلم من طريق كهمس من حديث عمر رضى الله عنه «بينما نحن ذات يوم عند رسول الله ﷺ اذطلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر» وفي رواية ابن حبان «شديد سواد اللحية لا يرى عليه اثر السفر ولا يمر فمنا احد حتى جلس الى النبي ﷺ واستدركته الى ركبته ووضع كفيه على فخذه» ولسليمان التيمي «ليس عليه سخاء سفر وليس من البلد فتخطى حتى برك بين يدي النبي عليه السلام كما يجلس أحدنا في الصلاة ثم وضع يده على ركبتي النبي عليه السلام» قلت السخاء بفتح السين والحاء المهملتين والنون وهى الهبة وكذلك السخنة بالتحريك قال ابو عبيدة لم اسمع احدا يقولها اعنى السخاء بالتحريك غير الفراء قوله «فقال ما الايمان» وزاد البخارى في التفسير «فقال يا رسول الله ما الايمان» قوله «ان تؤمن بالله وملائكته وبلقائه وورسله» وفي رواية الاصيلي وافقت الرواة على ذكرها في التفسير قوله «وبلقائه» كذا وقعت هنا بين الكتب والرسول وكذا المسلم من الطريقين ولم يقع في بقية الروايات ووقع في حديثي انس وابن عباس «وبالموت وبالبعث بعد الموت» قوله «ورسله» وفي رواية الاصيلي «ورسوله» ووقع في حديث انس وابن عباس رضى الله عنهم «والملائكة والكتاب والنبين» وكذا في رواية النسائي عن ابي ذر وعن ابي هريرة قوله «وتؤمن بالبعث» زاد البخارى في التفسير «وبالبعث الآخر» وفي رواية مسلم في حديث عمر رضى الله عنه «واليوم الآخر» وزاد الاسماعيلى في مستخرجهما «وتؤمن بالقدر» وهى رواية ابي فروة ايضا وفي رواية كهمس وسليمان التيمي «وتؤمن بالقدر خيره وشره» وكذا في حديث ابن عباس وكذا المسلم في رواية عمارة بن القعقاع واكد بقوله في رواية عطاء عن ابن عمر بزيادة «خلوه ومروءة» قوله «وتصوم رمضان» وفي حديث عمر رضى الله عنه «وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا» وكذا في حديث انس في رواية عطاء الخراسانى لم يذكروا الصوم وفي حديث ابي عامر ذكر الصلاة والزكاة فحسب ولم يذكر في حديث ابن عباس غير الشهادتين وفي رواية سليمان التيمي ذكر الجميع وزاد بعد قوله «وتحج البيت وتعتصم وتغتسل من الجنابة وتم الواضوء» وفي رواية مطر الوراق «وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة» وفي رواية مسلم «وتقيم الصلاة المكتوبة» قوله «ان تعبد الله كأنك تراه» وفي رواية عمارة بن القعقاع ان تعشى الله كأنك تراه وفي رواية ابي فروة «فان لم تراه فانه يراك» قوله «المسؤول عنها باعلم من السائل» وفي رواية ابي فروة «فنكس فلم يجبهتم اعاذ فلم يجبه شيئا ثم رفع رأسه قال المسؤول» قوله «سأخبرك» وفي التفسير «سأحدثك» قوله «عن أسرارها» وفي حديث عمر رضى الله عنه «قال فآخبرني عن أماراتها» وفي رواية ابي فروة «ولكن لها علامات تعرف فيها» وفي رواية سليمان التيمي «ولكن ان شئت عن أسرارها قال أجل» ونحوه في حديث ابن عباس وزاد «فحدثني» قوله «اذا ولدت الامة ربها» وفي التفسير «ربها» بناء التأييد وكذا في حديث عمر رضى الله عنه وفي رواية «اذا ولدت الامة بعلمها» يعنى السرارى وفي رواية عمارة «اذا رأيت الامة ألد ربها» ونحوه لابي فروة وفي رواية عثمان بن غياث «اذا ولدت الاماء اربابهن» بلفظ الجمع قوله «رعاة الابل اليهم» بضم الباء الموحدة وفي رواية الاصيلي بفتحها وفي رواية مسلم «رعاة اليهم» وفي رواية «وان ترى الخفاء المرأة العالة رعاة الغنم يطاولون في البنيان» وزاد الاسماعيلى في رواية «الصم البكم» قوله «في خمس» وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما «سبحان الله خمس» وفي رواية عطاء الخراسانى قال «ففى الساعة قال هي في خمس من الغيب لا يعلمها الا الله» قوله «والآية»



وفي رواية الاسماعيلي «وتلا الآية الى آخر السورة» وفي رواية مسلم «الى قوله خير» وكذا في رواية ابى فروة ووقع البخاري في التفسير «الى الارحام» قوله «فقال ردوه» وزاد في التفسير «فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا» قوله «جاء يعلم» وفي التفسير «ليعلم» وفي رواية الاسماعيلي «اراد ان تعلموا اذ لم تسألوا» ومثله لعمارة وفي رواية ابى فروة «والذي بعث محمدا بالحق ما كنت بأعلم به من رجل منكم وانه لجبريل» وفي حديث ابى عامر «ثم ولى فلم نر طريقه قال النبي عليه السلام «سبحان الله هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وأنا اعرفه الا ان تكون هذه المرة» وفي رواية سليمان التيمي «ثم نهض فولى فقال رسول الله ﷺ على الرجل فطلبناه كل مطلبة فلم يقدر عليه فقال هل تدرون من هذا هذا جبريل عليه السلام انا كم ليعلمكم دينكم خذوا عنه فوالذي نفسي بيده ما اشتبه على منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى» وفي حديث عمر رضى الله عنه «قال ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل انا كم ليعلمكم دينكم» هذا اللفظ مسلم وفي رواية الترمذي قال عمر رضى الله عنه «فلقيني رسول الله ﷺ بعد ثلاث فقال يا عمر هل تدري من السائل» الحديث واخرجه ابوداود بنحوه وفيه «فلبث ثلاثا» وفي رواية ابى عوانة «فلبث االى فلقيني رسول الله ﷺ بعد ثلاث» وفي رواية ابن مسنيد «بعد ثلاثة ايام» \*

(بيان اللغات) قوله كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس «اي ظاهر الهمم وجالسهمم غير محتجب والبروز الظهور وقال ابن سيده برزيرز بروزا خرج الى البراز وهو القضاء وبرزه اليه وبرزه وكلما ظهر بعد خفاء فقد برز قال تعالى (وترى الارض بارزة) قال الهروي اي ظاهرة ليس فيها مستظل ولا متفيا وفي الافعال لابن طريف برز الشئ برزا ذكره عنه صاحب الواعى قوله «فأتاه رجل» اي ملك في صورة رجل قوله «وملائكته» جمع ملك واصله ملاك مفعول من الالوكة بمعنى الرسالة وزيدت التاء فيه لتأكيده معنى الجمع أولئك أئمة الجمع وهم اجسام علوية تنورانية مشككة بما شئت من الاشكال قوله «وبلقائه» قال الخطابي اي برؤية ربه تعالى في الآخرة قوله «ورسله» جمع رسول قال الكرماني الرسول هو النبي الذي انزل عليه الكتاب والنبي اعلم منه قلت هذا التعريف غير صحيح لانه غير جامع لان كثيرا من الانبياء عليهم السلام لم ينزل عليهم كتب وهم رسل مثل سليمان وايوب ولوط ويونس وزكريا ويحيى ونحوهم والتعريف الصحيح ان يقال الرسول من انزل عليه كتاب او انزل عليه ملك والنبي بخلافه فكل رسول نبي ولا عكس قوله «بالبعث» وهو بعث الموتى من القبور ويقال المراد منه بعث الانبياء عليهم السلام والاول اظهر قوله «ان تعبدوا الله» من العبادة وهي الطاعة مع خضوع وتذلل قال الهروي يقال طريق معبدا اذا كان مذللا للساكنين وكل من دان للملك فهو عابد له. وفي المحكم عبد الله يعبد عبادة ومعبدة ومعبدة تأله له وفي الصحاح التبعذ التنسك قوله «ما الاحسان» مصدر احسن من حسن من الحسن وهو ضد القبح ويأتى عن قريب معناه الشرعى قوله «عن اشراطها» بفتح الهمزة جمع شرط بالتحريك يبنى علاماتها وقيل مقدماتها وقيل صغار امورها وفي المحكم والجامع أوائلها وفي التريين عن الاصمعي ومنه الاشتراط الذي يشترط بعض الناس على بعض انما هي علامة يجعلونها بينهم والمراد اشراطها السابقة لاشراطها المقارنة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ونحوها قوله «ربها» الرب المالك والسيد والمصلح وفي العباب رب كل شئ مالكه والرب اسم من اسماء الله تعالى ولا يقال في غيره الا بالاضافة وقد قالوه في الجاهلية للمالك قال الحارث بن حلزة البشكري في المنذر ماء السماء وهو الرب والشهيد على يوم الحواريين والبلابل

وقال ابن الانباري ويقال الرب مخفقا وريبت القوم أى كنت فوقهم ورب الضيعة اصحابها وانما ورب فلان ولده يربه ربا ورب بالمكان أقام به والربة المولاة ثم قال وفي حديث النبي عليه السلام حين سأله جبريل عليه السلام عن أمارات الساعة فقال «ان تلد الامة ربتها» ويقال فلانة ربة البيت وهن ربات الحجال قوله «واذا تطاول» أى تفاخر بطول البنيان وتكبر به والرعاة بضم الراء جمع راع كالعزة جمع قاض وكذا الرعاة بكسر الراء جمع راع كالجبايع جمع جابع قوله «والبهم» بضم الباء الموحدة جمع الابل وهو الذي لاشية له قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهم وهو الاسود

الذى لا يخالطه لون غيره وهو شر الابل قلت اذا كان البهم صفة للرعاة ينبغي ان يكون جمع بهم وان كان صفة للابل ينبغي ان يكون جمع بهما وكلا الوجهين جائز كانه في الاعراب وأما البهم بفتح الباء كما هو في رواية الاصيل فلا وجه له هنا قاله القاضي عياض وأما قوله في رواية مسلم « رعاء البهم » فهو بفتح الباء فهو جمع بهيمة وهي صغار الضأن والمزوق قال النووي هذا قول الجمهور وقال بعضهم رواية مسلم « اذا رأيت رعاء البهم » بحذف لفظه ابل انسب من رواية البخارى وهي زيادة لفظه الابل لانهم أضعف أهل البادية أما أهل الابل فهم أهل الفخر والخيلاء والمعنى في الكل ان أهل الفقر والحاجة نصير لهم الدنيا حتى يتباهوا في البنيان قلت ذكر ابن التبانى في كتاب المواعظ ان البهم صغار الضأن الواحدة بهمة للذكر والاتي والجمع بهم وجمع البهم بهام وبهائم وفي العين البهمة اسم للذكر والاتي من أولاد بقر الوحش ومن كل شئ ممن ضرب النعم والمزوق في المحصر يكون بعد العشرين يوما بهمة من الضأن والمز الى ان يفطم . وفي المحكم وقيل هي بهمة اذا شبت والجمع بهم وبهم وبهام وبهائم جمع الجمع وقال ثعلب البهم صغار المز وفي الجامع للقرز بهمة مفتوحة الباء ساكنة الهاء يقال لاولاد الوحش من الظأ وما جالس الضأن والمز بهم وفي الصحاح البهام جمع بهم والبهم جمع بهمة والبهم اسم للذكر والمؤنث والسخال اولاد المز فاذا اجتمعت البهام والسخال قلت لها جميعا بهام وبهم ايضا وفي المغني لابي موسى المديني وقيل البهمة السخلة انتهى . والبهمة ذوات الاربع من دواب البر والبحر قوله « ثم ادبر » من الادبار وهو التولى .

(بيان الاعراب) قوله « بارزا نصب » لانه خبر كان قوله « يوم نصب » على الظرف قوله « للناس » يتعلق ببارزا قوله « ما الايمان » جملة اسمية وقعت مقول القول قوله « ان تؤمن » خبر المبتدأ اعني قوله « والايمان » وان مصدرية قوله « وتؤمن » بالنصب عطفا على قوله « ان تؤمن » قوله « ان تعبد الله » في محل الرفع على انه خبر للتعبد اعني قوله الاسلام وان مصدرية قوله « ولا تشرك » بالنصب عطفا على ان تعبد قوله « شيئا » نصب على انه مفعول لتشرك قوله « وتقيم » بالنصب عطفا على ان تعبد وكذلك وتؤدي الزكاة وكذلك وتصوم رمضان وان مقدرة في الجميع قوله « ما الاحسان » كلة مالا استفهام مبتدأ والاحسان خبره والالف واللام فيه للعهد في قوله تعالى (لذين احسنوا الحسنى وزيادة) و(هل جزاء الاحسان الا الاحسان) (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) وتكرره في القرآن وترتب الثواب عليه سأل عنه جبريل عليه السلام قوله « قال ان تعبد الله » اى قال النبي ﷺ في جوابه الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فقوله ان مصدرية في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الاحسان عبادتك الله كأنك تراه وقال الكرماني فان قلت كأنك ما محالة من الاعراب قلت هو حال من الفاعل اى تعبد الله مشبها بمن يراه انتهى كلامه قلت تحقيق الكلام هنا ان كان التشبيه قال الجمهور في فصل ان وقد تراد على ان كاف التشبيه تقول كأنه شمس وقال غيره انه حرف مركب عند الجمهور حتى ادعى ابن هشام وابن الحجاز الاجماع عليه وليس كذلك قالوا والاصل في كأن زيدا اسد ان زيدا كأسد ثم قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار وذكرها اربعة معان احدها وهو الغالب عليها والمتفق عليه التشبيه وهذا المعنى أطلقه الجمهور لكن وزعم جماعة منهم ابن السيد انه لا يكون الا اذا كان خبرها اسما جامدا نحو كأن زيدا اسد بخلاف كأن زيدا قائم او في الدار او عندك او يقدم فانها في ذلك كله لظن والثاني الشك والظن والثالث التحقيق والرابع التقريب قاله الكوفيون وحملوا عليه قوله « كأنك بالنيا لم تكن وبالأخرة لم تر » فاذا علم هذا فنقول قوله كأنك تراه ينزل على أى معنى من المعاني المذكورة فالاقرب ان ينزل على معنى التشبيه فالتقدير الاحسان عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رابيا وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبها بالرائى اياه وفرق بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة المشبه بالرائى بنفسه واما على قول ابن السيد فتحمل كأن على معنى الظن لان خبرها غير جامد فافهم قوله « فان لم تكن تراه » اى فان لم تكن ترى الله وكلمة ان للسرط وقوله « لم تكن تراه » جملة توقيت فعل السرط فان قلت ان جزاء السرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراه فان قلت لا يكون قوله فانه يراه جزاء السرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه

وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا لوقوع الجزاء كما تقول في ان جئت اكرمك فان المجيء هو السبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله تعالى فان الله تعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية اولم توجد فان قلت ما الفاء في قوله فانه قلت للتعليل على ما لا يخفى قوله «متى الساعة» جملة اسمية وقعت مقول القول وفي بعض النسخ فتى فان صحت فالفاء فيها زائدة قوله «ما المسؤول» كلمة ما بمعنى ليس وقوله باعلم خبرها وزيدت فيها الباء لتأكيد معنى النفي قوله «وسأخبرك» السين هنا لتأكيد الوعد بالاخبار كما في قوله تعالى (فسيكفيهم الله وهو السميع العليم) ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين قوله «اذ اولدت الامة» انما قال اذ اولم يقل ان لان الشرط محقق الوقوع فجاء بلفظ اذا التي للجزم بوقوع مدخولها فلماذا يصح ان يقال اذا قامت القيامة كان كذا ولا يصح ان يقال ان قامت القيامة كان كذا فان قلت اين الجزاء قلت هو محذوف تقديره اذا ولدت الامة فهي اى الولادة من اشراطها وقال الكرماني والظاهر ان تكون اذا متمحصنة لمجرد الوقت اى وقت الولادة ووقت التطاول قلت هذا تقدير ناقص والمعنى الصحيح عندى كون اذا لمجرد الوقت وان يقدر مبتدأ محذوف والتقدير وسأخبرك عن اشراطها هي وقت ولادة الامة ربها ووقت تطاول الرعاء فى البنيان قوله «رعاة الابل» كلام اضافى مرفوع لانه فاعل تطاول وقوله «الهم» روى بالرفع على انه صفة للرعاة اى الرعاة السود وقال الخطابي معناه الرعاء المجبولون الذين لا يعرفون جمع ا لهم ومنه ا لهم الامر فهو مبهم اذا لم تعرف حقيقته وروى بالجر على انه صفة للابل اى رعاة الابل السود قالوا وهي شرها كما ذكرناه عن قريب **قوله «في البنيان»** يتعلق بقوله تطاول **قوله «في خمس»** في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره علم وقت الساعة في جملة خمس **وقوله «لا يعلمهن الا الله»** صفة لخمس ومحلهما الجر أو التقدير هي في خمس من الغيب كما جاء في رواية عطاء الخراساني «هي في خمس من الغيب لا يعلمها الا الله» **قوله «الاية»** يجوز فيه الرفع على تقدير أن يكون مبتدأ محذوف الخبر اى الاية مقروءة الى آخرها والنصب على تقدير أن يكون مفعولا لفعل مقدر اى اقرأ الاية والجر على تقدير الى الاية اى الى مقطعها وتماها وفيه ضعف لا يخفى **قوله «هذا جبريل»** جاء مثل قولك هذا زيد قام **قوله «يعلم الناس»** جملة وقعت حالا فان قلت لم يكن معلما وقت المجيء فكيف يكون حالا قلت هذه حال مقدرة كما في قوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) \*

(بيان المعاني) \* **قوله «فأتاه رجل»** قد ذكرنا في حديث عمر في رواية مسلم (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي عليه السلام فاسدركتبه الى ركبته ووضع كفيه على خفيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام» الحديث والضمير في تخذيه يعود على النبي عليه السلام وقال النووي على تخذني نفسه يعنى نفس جبريل عليه السلام واعد الضمير اليه وتبعه على ذلك التوريشي شارح المصاييح وليس كذلك بل الضمير يعود على النبي عليه السلام كما ذكرنا والدليل على ذلك ما جاء في رواية سليمان التيمي «ثم وضع يده على ركبتي النبي» وبه جزم البغوي واسماعيل التيمي ووجهه الطيبي من جهة البحث والظاهر انه لم يقف على رواية سليمان فلذلك رجحه من جهة البحث ونظر النووي فيما قاله التنبيه على انه جلس كهية المتعلم بين يدي من يتعلم منه لاقتضاء باب الادب ذلك ولكن على رواية سليمان انما فعل جبريل ذلك لزيادة المبالغة في تعمية امره ليقوى ظن الحاضرين انه من جفأة الاعراب ولهذا تخطى الناس حتى انتهى الى النبي عليه السلام كما ذكرنا في رواية سليمان التيمي ولهذا استغربت الصحابة رضى الله عنهم صنيعه لانه ليس من اهل البلد وجاء ماشيا ليس له اثر السفر فان قيل كيف عرف عمر رضى الله عنه انه لم يعرفه احد قيل من قول الحاضرين كما في رواية عثمان بن عفان فنظر القوم بعضهم الى بعض فقالوا ما نعرف هذا **قوله «ان تؤمن بالله»** الايمان بالله هو التصديق بوجوده تعالى وانه لا يجوز عليه العدم وانه تعالى موصوف بصفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والحياة وانه تعالى منزّه عن صفات النقص التي هي اعضاء تلك الصفات وعن صفات الاجسام والمنحيزات وانه واحد حق صمد فرد خالق جميع المخلوقات متصرف فيها بما شاء من التصرفات بفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه

ما يشاء قوله «وملائكته» اى الايمان بجميع ملائكته فمن ثبت تعيينه كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وجب الايمان به ومن لم يعرف اسمه آتياه اجمالا وكذلك الانبياء المرسلون من علمنا اسمه آمنا به ومن لم نعلم آتياه اجمالا وما كان من ذلك ثابتا بالنص او التواتر كفر من يكفر به والايمان برسل الله عليهم السلام هو بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وان الله تعالى ايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبيّنوا للمكلفين ما أمرهم ببيانته وانه يجب احترامهم وان لا يفرق بين احدهم قوله «وبلقائه» الايمان ببقائه هو التصديق برؤية الله تعالى في الآخرة قاله الخطابى واعترض عليه النووى بان احدا لا يقطع لنفسه برؤية الله تعالى فانها مختصة لمن مات مؤمنا والمرء لا يدري بم يحتم له فكيف يكون من شروط الايمان ورد عليه بان المراد الايمان بان ذلك حق فى نفس الامر وقد قيل انها مكررة لانها داخلة فى الايمان بالبعث وهو القيام من القبور قلنا لا نسلم التكرار لان المراد باللقاء ما بعد تلك وقال النووى اختلفوا فى المراد بالجمع بين الايمان بقاء الله والبعث فقيل اللقاء يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث عند قيام الساعة وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب قوله «وتقيم الصلاة» المراد بها المكتوبة كما صرح بها فى رواية مسلم وهو احتراز عن النافلة فانها وان كانت من وظائف الاسلام لكنها ليست من اركانها فتحمل المطلقة هنا على المقيدة فى الرواية الاخرى جمعا بينهما قوله «الزكاة المفروضة» قيل احترز بالمفروضة عن الزكاة المعجلة قبل الحول فلها ليست مفروضة حال الاداء وقيل احترز من صدقة التطوع فانها زكاة لغوية قوله «ما الاحسان» وهو يستعمل للمنيين احدهما متعد بنفسه كقولك احسنت كذا اذا حسنته وكلمته منقولة بالهمزة من حسن الشيء والاخر بحرف الجر كقولك احسنت اليه اذا اوصلت اليه النفع والاحسان وفى الحديث بلغنى الاول فانه يرجع الى اتقان العبادات ومراعاة حق الله تعالى ومراقبته ويقال الاحسان على مقامين \* الاول كما قال **ﷺ** «ان تמיד الله كأنك تراه» فهذا مقام - الثانى قوله «فان لم تكن تراه فانه يراك» قال عبد الجليل الاول على ثلاثة اقسام الاول فى مقام الاسلام وذلك ان الامور فى عالم الحس ثلاثة معاصى وطاعات ومباحات المعاشى فاما قسم المعاصى على اختلاف انواعها فان العبد مأمور بأن يعلم ان الله يراه فاذا هم بمعصية وعلم ان الله يراه وبصره على أى حالة كانت وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كف عن المعصية ورجع عنها واما الانسان فيذهل عن نظر الله اليه فينسى حين المعصية انه يراه أو يكون جاهلا فيظن ان الله تعالى بعيد منه ولا يتذكر ويعلم انه يحرك جوارحه حين العمل المعمول فينسى ذلك أو يجهل فيقع فى المعصية ولو علم وتحقق ان والده أو رجلا كبيرا لو يراه حين المعصية لكف عنها وهرب منها فاذا علم العبد ان الله يراه فى حين المعصية كف عنها بحصول البرهان الاحسانى عنده وهو البرهان الذى أوتي به ورآه يوسف عليه السلام وهو قيام الدليل الواضح العلمى بان الله تعالى موجود حق وانه ناظر الى كل شئ ومصرف لكل شئ ومحركه ومسكنه فمن أراه الله تعالى هذا البرهان عند جميع المهمات صرف عنه السوء والفحشاء من جميع المنكرات \* الثانى قسم الطاعات فهى ان تعلم ان الله تعالى موجود حق وتبرهن عنده أنه يراه لاحالة الا ان يكون زنديقا جاحدا لا يقرب رب فان كان مقرا بوجوده فترك العبادة فانتزعتها وتاونا لنقصان البرهان الاحسانى عنده وهذه حال المضيعين للفرائض لجهلهم بقدر الامر \* الثالث من المباحات وهو محل الغفلة والسهو عن هذا المقام الاحسانى فاذا تذكر العبد أن الله تعالى يراه فى تصرفه وانه أمره بالاقبال عليه وقلة الاعراض عنه استحي ان يراه مكبا على الحسب الثانى مستتر قافى الاشتغال به عن ذكره وعن الاقبال على ما يقطع عنه به المقام الثانى فى عالم الغيب فان العبد اندفكر فى مواطن الآخرة من موت وقبر وحشر وعرض وحساب وغير ذلك وعلم أنه معرض على الله تعالى فى ذلك العالم هو موطنه تها تلك المرض فيترن للاخرة بزيينة اهل الآخرة ما استطاع \* واما المقام الثالث فى الاحسان فان العبد اذا علم ان سره موضع نظر الله تعالى وجب عليه تصفيته سره لولا ما واصلح ذلك وتيقنه بما يكرهه الله تعالى ان يراه وينظر اليه فى قلوب اوليا الغزيريل الصفات المملكات ويظهره منها ويتصف بالحمود حتى يحمل سره كالرآة المجلوة قوله «كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك» قال النووى هذا اصل عظيم من اصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين وهو عمدة الصديقين وبني السالكين

وكنز العارفين وداب الصالحين وتلخيص معناه ان تعبد الله عبادة من يرى الله تعالى ويراه الله تعالى فانه لا يستبقى شيئا من الخسوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب مادام في عبادته وقوله « فان لم تكن تراه فانه يراك » يعني انك انما تراعى الادب اذا رآته وراك لكونه يراك لالكونك تراه وهذا المعنى موجود وان لم تراه لانه يراك وحاصله الحث على كمال الاخلاص في العبادة ونهاية المراقبة فيها وقال هذا من جوامع الكلم التي اوتىها رسول الله عليه الصلاة والسلام وقد ندب أهل الحقائق الى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشئ من النقائص احترامهم واستحياءهم فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعا عليه في سره وعلايته وقال القاضي عياض قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلص السرائر والحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه قوله « متى الساعة » الساعة مقدار من الزمان غير معين لقوله تعالى ( ما لبثوا غير ساعة ) وفي عرف أهل الشرع عبارة عن يوم القيامة وفي عرف المعدلين جزء من أربعة وعشرين جزءا من أوقات الليل والنهار قوله « اذا ولدت الامم ربها » أي مالكمها وسيدها وذكرنا في معنى هذا أوجها في الاول قال الخطابي معناه اتساع الاسلام واستيلاء اهله على بلاد الشرك وسبى ذرارهم فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد فيها بمنزلة ربه لانها ولدته وسبى ذرارهم وغيره هذا قول الاكثرين وقال بعضهم لكن في كونه المراد نظر لان استيلاء الامام كان موجودا حين المقالة والاستيلاء على بلاد الشرك وسبى ذرارهم واتخاذهم سرارى وقع أكثر في صدر الاسلام وسياق الكلام يقتضى الاشارة الى وقوع مالم يقع مما سبق في قيام الساعة فانت في نظره نظر لان قوله اذا ولدت الامم ربها كناية عن كثرة التسرى من كثرة فتوح المسايين واستيلائهم على بلاد الشرك وهذا بلا شك لم يكن واقعا وقت المقالة والتسرى وان كان موجودا حين المقالة ولكنه لم يكن من استيلاء المسلمين على بلاد الشرك والمراد ان يكون من هذه الجهة فافهم \* والثاني معناه ان الامام يلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة الرعية وهو سيدها وسيد غيرهما من رعيته وهذا قول ابراهيم الحارثي \* والثالث معناه ان تفسد احوال الناس في تسرب بيع امهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في ايدي المشتريين حتى يشتريها ابنها وهو لا يدري وعلى هذا القول لا يمتنع بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد حرا بوطى غير سيدها بشبهة او ولد ارقا بفتح كاح او زنا ثم تباع الامة في صورتين بيعا صحيحا وتدور في ايدي حتى يشتريها ابنها او بنتها وعلى هذا يكون من الاشرط غلبة الجهل بتحريم بيع امهات الاولاد \* والرابع ان ام الولد لما عتقت بولدها فكانه سيدها وهذا بطريق المجاز لانه لما كان سببا في عتقها بموت ابيه اطلق عليه ذلك \* والخامس ان يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امه من الاهانة وغير ذلك وأطلق عليه ربه مجازا لذلك وقال بعضهم يجوز ان يكون المراد بالرب المربي فيكون حقيقة وهذا أوجه الاوجه عندي لمومه قلت هذا ليس بأوجه الاوجه بل اضعفها لان النبي ﷺ انما عديدا من اشرط الساعة لكونه على نبط خارج على وجه الاستغراب او على وجه الدال على فساد احوال الناس والذي ذكره هذا القائل ليس من هذا القيل فافهم . واما رواية بلها فالصحيح في معناها ان البعل هو السيد او المالك فيكون بنى ربه على ما سلف قال أهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكة قال تعالى ( اتدعون بعلآ ) أي ربا قاله ابن عباس والمفسرون وقيل المراد هنا الزوج وعلى هذا معناه نحو ما سبق انه يكثر بيع السرارى حتى يتزوج الانسان امه ولا يدري وهذا أيضا معنى صحيح الآن الاول اظهر لانه اذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى قوله « واذا تناول رعاة الابل البهيم في البنيان » المعنى ان أهل البادية أهل الفاقة تنبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا في اطالة البنيان يعني العرب تستولى على الناس وبلادهم ويزيدون في بنيانهم وهو اشارة الى اتساع دين الاسلام كان العلامة الاولى ايضا فيها اتساع الاسلام قال الكرماني وعصمه ان من اشرطها تسلط المسلمين على البلاد والبادوقال ابن بطال معناه ان ارتفاع الاسافل من العبيد والسفلة الجمالين وغيرهم من علامات القيامة . وروى الطبراني من حديث ابن ابي حجرة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا « من انقلاب الدين تفصح النبط واتخاذهم القصور في الامصار » وقال القرطبي المقصود الاخبار عن نيل الحال بان يستولى أهل البادية على الامر ويملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتصرف همهم الى تشييد

البيان والتفاخر به وقد شاهدنا ذلك في هذا الزمان وقال الطيبي المقصود ان علامات انقلب الاحوال والقرينة الثانية ظاهرة في صيرورة الاعزة اذلة الا ترى الى الملكة بنت النعمان حيث سبيت واحضرت بين يدي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كيف أنشدت :-

بيننا نسوس الناس والامرارنا \* اذ انحن فيهم سوقة تنتصف

فأف لدينا لا يدوم نعيمها \* تقلب تارات بنا وتصرف

قوله «في خمس» الى آخره قال القرطبي لامطعم لاحد في علم شيء من هذه الامور الحسن لهذا الحديث وقد فسر النبي ﷺ قول الله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) بهذه الخمس وهو الصحيح قال فن ادعى علم شيء منها غير مسند الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان كاذبا في دعواه قال واما ظن الغيب فقد يجوز من المنجم وغيره اذا كان غير أمر عادي وليس ذلك بعلم وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على تحريم اخذ الاجرة والجعل واعطائها في ذلك :-

(استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول فيه ان الايمان هو ان يؤمن العبد بالله وملائكته وبلقائه وورسله ويؤمن بالبعث والنشور . الثاني ان الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان . الثالث ان الاحسان ان تعبد الله كأنه يراك وتراه . الرابع احتيج به من يدعى تغير الايمان والاسلام ومع هذا تقدم غير مرة ان الاسلام والايمان والدين عند البخاري عبارات عن معنى واحد وقال محي السنة جعل النبي ﷺ الاسلام اسما لها ظهر من الاعمال والايمان اسما لها بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولهذا قال عليه الصلاة والسلام «أتاكم جبريل يعلمكم دينكم» والتصديق والعمل يتناولها اسم الايمان والاسلام جميعا وقال ابن الصلاح مافي الحديث بيان لاصل الايمان وهو التصديق الباطن واصل الاسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر ثم اسم الايمان يتناول ما فسر به الاسلام وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو اصل الايمان ولهذا فسر الايمان في حديث الوفاء ما هو الاسلام ههنا واسم الاسلام يتناول ايضا ما هو اصل الايمان وهو التصديق الباطن ويتناول الطاعات فان ذلك كله استسلام فتحقق ما ذكرنا انهما مجتمعان فيه ويفترقان وقال من قال انهما حقيقتان متباينتان ان حديث جبريل عليه السلام جاء على الوضع الاصل بالفرقة بين الايمان والاسلام فالإيمان في اللغة التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بقواعد الشرع والاسلام في اللغة الاستسلام والانقياد وانه قوله تعالى (قلتم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وفي الشرع الانقياد في الاعمال الظاهرة الشرعية لكن الشرع توسع فاطلق الايمان على الاسلام في حديث وفد عبد القيس وقوله «الايمان بضع وسبعون بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق» واطلق الاسلام يريد به الامر بن قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقال بعض العلماء تنافس العلماء في هذه الاسماء تنافسا لا طائل تحته فانهم متفقون على انه يستفاد منها بالشرع زيادة على اصل الوضع فهل ذلك المعنى يصير تلك الاسماء موضوعة كالوضع الابتدائي كما في لفظ الدابة او هي مبقاة على الوضع اللغوي والشرع انما تصرف في شروطها واحكامها قلت وهذا الثاني هو قول القاضي أبي بكر الباقلاني قال والقول بالاول يحصل غرض الشيعة على الصحابة فاذا قيل ان الله تعالى وعد المؤمنين بالجنة وهم قد آمنوا يقولون الايمان هو التصديق في قلوبهم لكن الشرع نقل هذه الالفاظ الى الطاعات وهم صدقوا وما أطاعوا في أمر الخليفة فاذا قلنا لم تنقل اسد الباب الردي وقد قال الشيخ ابواسحاق الشيرازي يمكننا ان نقول بأن الاسماء الشرعية منقولة الا هذه المسألة . الخامس فيه وجوب الايمان بهذه المذكورات في الحديث . السادس فيه غظم مرتبة هذه الاركان التي فسر الاسلام بها . السابع فيه جواز قول رمضان بلا شهرته الثامن فيه غظم محل الاخلاص والمراقبة . التاسع فيه لا ادري من العلم والاعتراف بعدم العلم وان ذلك لا ينقص ولا يزيل ما عرف من جلالته بل ذلك دليل على ورعه وتقواه ووفور علمه وعدم تبججه بما ليس عنده . العاشر فيه دليل على تمتل الملائكة بأي صورة شاءوا من صور بني

آدم كقوله تعالى (فتمثل لها بشراسويا) وقد كان جبريل عليه السلام يتمثل بصورة دحية ولم يره النبي عليه السلام في صورته التي خلق عليها غير مرتين. فان قلت لو كان جبريل عليه السلام يتمثل بصورة دحية في ذلك الوقت لكان النبي عليه السلام عرفه من اول الامر وما عرف انه جبريل الا في آخر الحال قلت من ادعى ان جبريل ما يتمثل الا بصورة دحية فقط فعليه البيان على ان الذي ذكرنا من الروايات ان جبريل اُتاه في صورة رجل حسن الهيئة لكنه غير معروف ليهيم يرد عليه . فان قلت وقع في رواية النسائي من طريق ابي فروة في آخر الحديث وانه لجبريل نزل في صورة دحية الكلبى قلت قوله نزل في صورة دحية الكلبى وهم لان دحية معروف عندهم وقد قال عمر رضى الله عنه في حديثه ما يعرفه منا احد وقد اخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الايمان له من الوجه الذي اخرجه منه النسائي فقال في آخره «فانه جبريل جاء ليعلمكم دينكم» حسب وهذه الرواية هي المحفوظة ووافقتها باقي الروايات الحادى عشر قال القرطبي هذا الحديث يصلح ان يقال له ام السنة لا تضمن من جملة علم السنة وقال الطبري لهذه النكتة استفتح به البغوى كتابه المصاييح وشرح السنة اقتداء بالقرآن في افتتاحه بالفاتحة لانها تضمنت علوم القرآن اجمالاً وقال القاضي عياض اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان ابتداء وحالا وما لا ومن اعمال الجوارح ومن اخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه به الثانى عشر فيه دليل على ان رؤية الله تعالى في الدنيا بالابصار غير واقعة فان قلت قال النبي ﷺ قد رآه قلت قال بعضهم واما النبي عليه السلام فذاك لدليل آخر قلت رؤية النبي عليه السلام ربه عز وجل لم يكن في دار الدنيا بل كانت في الملكوت العليا والدنيا لا تطلق عليها والدليل الصريح على عدم وقوع رؤية الله تعالى بالابصار في الدنيا ما رواه مسلم من حديث ابي امامة قال عليه السلام «واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا» واما الرؤية في الآخرة فذهب اهل الحق انها واقعة بالابصار . فان قلت الرؤية يشترط فيها خروج شعاع وانطباع صورة المرئى في الخدقة والمواجهة والمقابلة ورفع الحجب فكيف يجوز ذلك على الله سبحانه وتعالى قلت هذه الشروط للرؤيا عادة في الدنيا واما في الآخرة فيجوز ان يكون الله تعالى مرئيا لنا اذ هي حالة يخلفه الله تعالى في الحاسة فتحصل بدون هذه الشروط ولهذا يجوز الاشاعرة ان يرى اعمى الصينة بمة اندلس وقد ادعى بعض غلات الصوفية جواز رؤية الله تعالى بالابصار في دار الدنيا وقال في قوله «فان لم تكن تراه» اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره فان لم تصر شيئا وفيت عن نفسك حتى كأنك ليس بموجود فانك حينئذ تراه . قلت هذا تأويل فاسد بدليل رواية كهمس فان لفظها «فانك ان لا تراه فانه يراك» فسلط النبي على الرؤية لاعلى الكون وكذلك يبطل تأويلهم رواية ابي فروة «فان لم تراه فانه يراك» ورد عليهم بعضهم بقوله لو كان المراد ما زعموا لكان قوله «تراه» محذوف الالف لانه يصير محزوما لكونه على تأويلهم جواب الشرط ولم يحج محذوف الالف في شيء من طرق هذا الحديث وهذا الجواب لا يقطع به شغبهم لان لهم ان يقولوا الجزء جملة حذف صدرها تقديره فانت تراه والحزم في الجملة لا يظهر والمقدر كالمفوض قوله «متى الساعة» قال القرطبي المقصود من هذا السؤال كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لانهم كانوا قد اذكروا السؤال عنها كما ورد في كثير من الآيات والحديث فلما حصل الجواب بما ذكر حصل اليأس من معرفتها بخلاف الاسئلة الماضية فان المراد بها استخراج الاجوبة ليتعلمها السامعون ويعملوا بها وهذا السؤال والجواب وقعا بين عيسى ابن مريم وجبريل عليهما السلام ايضا لكن كان عيسى سائلا وجبريل مسؤولا قال الحميدى حدثنا سفيان حدثنا مالك ابن مغول عن اسماعيل بن رجاه عن الشعبي قال «سأل عيسى ابن مريم جبريل عليه السلام عن الساعة قال فانتفض باجنحته وقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» قوله «جاء يعلم الناس دينهم» اى قواعد دينهم وكتابتها وقال ابن المنير فيه دلالة على أن السؤال الحسن يسمى علما وتعلما لان جبريل عليه السلام لم يصدر منه سوى السؤال ومع ذلك فقد ساء معلما وقد اشتهر قولهم السؤال نصف العلم .

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ما سبب ورود هذا الحديث وأجيب بأن سببه ما رواه مسلم من رواية عمارة بن القعقاع أن رسول الله ﷺ قال «سلوني فما بوء أن يسألوه فجاء رجل فجلس عند ركبته فقال يا رسول الله

ما الاسلام الحديث . ومنها ما قيل ما وجه تفسير الايمان بان تؤمن وفيه تعريف الشئ بنفسه وأجيب بأنه ليس تعريفاً بنفسه اذ المراد من المحدود الايمان الشرعى ومن الحد الايمان اللغوى أو المتضمن للاعتراف ولهذا عدى بالباء اى ان تصدق معتراً فابكذا . ومنها ما قيل كيف بدأ جبريل عليه السلام بالسؤال قبل السلام وأجيب بأنه يحتمل أن يكون ذلك مبالغته في التعمية لامره أوليدين ان ذلك غير واجب او سلم فلم ينقله الراوى قلت الاولان ضعيفان والاعتماد على الثالث لانه ثبت في رواية ابى فروة بعد قوله «كأن ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف البساط فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام قال ادنو يا محمد قال ادن فما زال يقول ادنو مراراً ويقول ادن» ونحوه في رواية عطاء عن ابن عمر رضى الله عنهما لكن قال «السلام عليك يا رسول الله» وفي رواية «يا رسول الله ادنو فقال ادن» ولم يذكر السلام فاختلفت الرواية هل قال يا محمد أو قال يا رسول الله وهل سلم أولاً وطريق التوفيق ان رواية من قال سلم مقدمة على رواية من سكت عنه او انه قال أولاً يا محمد كما كان الاعراب يقولون قصداً للتعمية ثم خاطبه بعد ذلك بقوله يا رسول الله ووقع عند القرطبي انه قال السلام عليك يا محمد واستنبط من هذا انه يستحب للدخول ان يعمم بالسلام ثم يخص من يريد تخصيصه . ومنها ما قيل لم يقدم السؤال عن الايمان واجيب بأنه الاصل وثنى بالاسلام فانه يظهر به تصديق الدعوى وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما وقد وقع في رواية عمارة بن القعقاع بدأ بالاسلام وثنى بالايمان وقالوا انما بدأ بالاسلام لانه بالامر الظاهر ثم بالايمان لانه بالامر الباطن ورجح الطيبي هذا وقال لما فيه من الترتيب ووقع في رواية مطر الوراق بدأ بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن أن يقال هنا ان الاحسان هو الاخلاص كما ذكرنا فكذا ان محله القلب فكذلك ذكر في القلب والحق ان هذا التقديم والتأخير من الرواة والله تعالى اعلم . ومنها ما قيل ان السؤال عن ماهية الايمان لانه سأل بكلمة ما ولا يسأل بها الا عن الماهية وماهية الايمان التصديق والجواب غير مطابق وأجيب بأنه عليه السلام علم منه انه انما سأل عن متعلقات الايمان اذ لو كان سؤاله عن حقيقته لكان جوابه التصديق وقال الطيبي قوله «ان تؤمن بالله» يوم التكرار وليس كذلك فانه يتضمن معنى ان تعترف ولهذا عداه بالباء وقال بعضهم والتصديق ايضا يعدى بالباء فلا يحتاج الى دعوى التضمن قلت الطيبي ادعى تضمين الايمان معنى الاعتراف وكون التصديق يتعدى بالباء لا يمنع دعوى تضمين الايمان معنى الاعتراف حتى يقال لا يحتاج الى دعوى التضمن . ومنها ما قيل الايمان بالكتب ايضا واجب ولم تركه واجيب بان الايمان بالرسول مستلزم للايمان بما انزل عليهم على انه مذكور في رواية الاصيل ههنا كما ذكرناه . ومنها ما قيل لم كرر لفظ تؤمن في قوله «وتؤمن بالبعث» واجيب بأنه نوع آخر من المؤمن به لان البعث سيوجد فيما بعدواخوانه موجودة الآن \* ومنها ما قيل ظاهر الحديث يدل على ان الايمان لا يتم الا على من صدق بجميع ما ذكره فبالفقهاء يكتبون باطلاق الايمان على من آمن بالله ورسوله واجيب بان الايمان برسوله هو الايمان به بما جاء به من ربه فيدخل جميع ذلك تحت ذلك . ومنها ما قيل ان المراد من قوله ( ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ) ان كان معرفة الله تعالى وتوحيده فلا يحتاج الى قوله ( ولا تشرك به شيئاً ) وان كان المراد الطاعة مطلقاً فيدخل فيها جميع الوظائف وما الفائدة بعد ذلك في ذكر الصلاة والصوم واجيب بان المراد النطق بالشهادتين صرح بذلك في حديث عمر رضى الله عنه قال «الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله» ولما عبر الراوى عن ذلك بالعبادة احتيج ان يوضح ذلك بقوله ولا تشرك به شيئاً ولم يحتج اليه في رواية عمر رضى الله تعالى عنه لاستلزامها ذلك ولئن سلمنا ان المراد منها مطلق الطاعة فذكر الصلاة واخواتها يكون من باب عطف الخاص على العام . ومنها ما قيل ان السؤال عن الاسلام عام والجواب خاص لقوله «ان تعبد الله» وكذا قوله في الايمان «ان تؤمن» وفي الاحسان «ان تعبد» واجيب بأنه ليس المراد بمخاطبة الافراد اختصاصه بذلك بل المراد تعليم السامعين الحكم في حقهم وحق من تخاف عنهم وقد بين ذلك بقوله في آخر الحديث «يعلم الناس دينهم» \* ومنها ما قيل لم يذكر الحج واجيب بأنه لم يكن فرض حينئذ ويرد هذا ما رواه ابن ماجة في كتاب الايمان باسناده الذي هو على شرط مسلم من طريق سليمان التيمي عن حديث عمر رضى الله عنه اوله أن رجلاً في آخر عمر النبي ﷺ جاء الى



رسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله فهذا يدل على انه انما جاء بعد ازالة جميع الاحكام لتقرير امور الدين والصواب ان تركه من الرواة اما ذهولا واما نسيانا والدليل على ذلك اختلافهم في ذكر بعض الاحكام دون بعض ففي رواية كهمس «وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا» وكذا في حديث انس وفي رواية عطاء الخراساني لم يذكر الصوم وفي حديث ابي عامر ذكر الصلاة والزكاة حسب كذا ذكرناه عن قريب \* ومنها ما قيل لفظه أعلم في قوله «ما المسؤل عنها بأعلم من السائل» مشعرة بوقوع الاشتراك في العلم والنفي توجه الى الزيادة فيلزم أن يكون معناه انهما متساويان في العلم به لكن الامر بخلافه لانهما متساويان في نفي العلم به وأجيب بأن اللازم ملتزم لانهما متساويان في القدر الذي يعلمان منه وهو نفس وجودها وانه ﷺ نفى ان يكون صالحا لان يسأل عنه ذلك لما عرف ان المسؤل في الجملة ينبغي ان يكون أعلم من السائل \* ومنها ما قيل لم قال «ما المسؤل عنها بأعلم من السائل» والمقام يقتضي ان يقال لست بأعلم بها منك واجيب بأنه انما قال كذلك اشعارا بالتعميم تعريضا للاسمعين ان كل سائل ومسؤل فهو كذلك \* ومنها ما قيل ان الاشراف جمع شرط وأقله ثلاثة على الاصح ولم يذكر هنا الاثنان واجيب بأنه امانه ورد على مذهب ان أقله اثنان او حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر وقال بعضهم في هذه الاجوبة نظر ولو اجيب بأن هذا دليل القول الصائر الى ان اقل الجمع اثنان لما بعد عن الصواب قات هذا الذي قاله بعيد عن الصواب لانه كيف يكون هذا دليلا لمن يقول ان اقل الجمع اثنان لانه لا يخلو امانا يستدل على ذلك بلفظ الاشراف أو بلفظ اذا ولدت واذا تطاول فكل منهما لا يصح ان يكون دليلا اما الاول فلانه لم يقل أحد أنه ذكر الاشراف وأراد به الشرطين بل المراد اكثر من ثلاثة وأما الثاني فلانه ليس بصورة الثنية حتى يقال ذكرها وأراد بها الجمع فافهم وقوله أو حذف الثالث لحصول المقصود هو الجواب المرضي لان المذكور من الاشراف ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها لان البخاري ذكر هنا الولادة والتطاول وفي التفسير ذكر الولادة ورؤس الحفاة وفي رواية محمد بن بشر التي اخرج مسلم اسنادها وساق ابن خزيمة لفظها عن أبي حيان ذكر الثلاثة وكذا في مستخرج الاسماعيلي من طريق ابن عليه وكذا ذكرها عمارة بن القعقاع. ومنها ما قيل لم ذكر جمع القلة والعلامات اكثر من العشرة في الواقع واجيب بانه جاز لانه قد تستقرض القلة للكثرة وبالعكس او لفقد جمع الكثرة للفظ الشرط أولان الفرق بالقلة والكثرة انما هو في النكرات لافي المعارف. ومنها ما قيل كيف أطلق الرب على غير الله تعالى وقد ورد النهي عنه بقوله عليه الصلاة والسلام «ولا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاي» واجيب بان هذا من باب التشديد والمبالغة وان الرسول عليه السلام مخصوص به . قلت المنوع اطلاق الرب على غير الله تعالى بدون الاضافة واما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة \* ومنها ما قيل من أين استفاد الحصر من قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية حتى يوافق الحصر الذي في الحديث واجيب من تقديم عنده واما بيان الحصر في اخواتها فلا يخفى على العارف بالقواعد \* ومنها ما قيل ما وجه الانحصار في هذه الخمس مع ان الامور التي لا يعلمها الا الله كثيرة واجيب بأنه امانا لانهم كانوا سألوا الرسول عن هذه الخمس فنزلت الآية جوابا لهم واما لانها عائدة الى هذه الخمس فافهم \* ومنها ما قيل ما التكتة في العدول عن الاثبات الى النفي في قوله (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) وكذا في التعبير بالدراية دون العلم وأجيب للبالغة والتعميم اذ الدراية اكتساب علم الشيء بحيلة فاذا انتفى ذلك عن كل نفس مع كونه مختصا بها ولم يقع منه على علم كان عدم اطلاعه على علم غير ذلك من باب اولى \* ومنها ما قيل ما الحكمة في سؤال الساعة حيث عرف جبريل عليه السلام ان وقتها غير معلوم لحق الله واجيب بان أقله التنبيه على انه لا يطعم احد في التطلع اليه والفصل بين ما يمكن معرفته وما لا يمكن وقدم الكلام فيه عن قريب \* ومنها ما قيل ان جبريل عليه السلام سأل فقط والناس تعلموا الدين من الجواب لانه فكيف قال يعلم الناس باسناد التعليم اليه واجيب بانه لما كان سببا في اطلاق المعلم عليه اولما كان غرضه التعليم اطلق عليه \*

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ ﴾

ابو عبد الله هو البخاري قوله «جعل» أي النبي عليه الصلاة والسلام وأشار بذلك الى ما ذكر في الحديث فان قلت قال

البخارى اولا فجعل ذلك كله ديناً وقال ههنا جعل ذلك كله من الايمان قلت اما جعله ديناً فظاهر حيث قال عليه السلام في آخر الحديث «يعلم الناس دينهم» واما جعله ايماناً فكلمة من اما تبعية والمرا دبالايمان هو الايمان الكامل المعتبر عند الله تعالى وعند الناس فلا شك ان الاسلام والاحسان داخلان فيه واما ابتدائية ولا يخفى ان مبدأ الاحسان والاسلام هو الايمان بالله اذ لو لا الايمان به لم تصور العبادة له \*

## باب

كذا وقع بلا ترجمة في رواية كريمة وابى الوقت وسقط ذلك بالكلية من رواية أبى ذر والاصيلي وغيرهما ورجح النووي الاول قال لان الترجمة يعنى سؤال جبريل عليه السلام عن الايمان لا يتعلق بهذا الحديث فلا يصح ادخاله فيه وقد قيل نفي التعلق لا يتم هنا على الخالين لانه ان ثبت لفظ باب بلا ترجمة فهو بمنزلة الفصل من الباب الذى قبله فلا بد له من تعلق به وان لم يثبت فتعلقه به متعين لكنه يتعلق بقوله في الترجمة جعل ذلك كله ديناً . ووجه بيان التعلق انه سمي الدين ايماناً في حديث هرقل فيتم مراد البخارى بكون الدين هو الايمان فان قلت لاحجة له فيه لانه منقول عن هرقل قلت انه ما قاله من قبل اجتهاده وانما أخبر به عن استقرائه من كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وايضا فهو قل قاله بلسانه الرومى فرواه عنه ابوسفيان بلسانه العربى والقاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وهو من علماء اللسان فرواه عنه ولم ينكره فدل على انه صحيح لفظاً ومعنى وقد يقال ان هذا لم يكن أمراً شرعياً وانما كان محاوراة ولا شك ان محاوراتهم كانت على العرف الصحيح المعتبر الجارى على القولين فجاز الاستدلال بها . فان قلت باب كيف يقرأ وهل له حظ من الاعراب قلت ان قدرت له مبتداً يكون مرفوعاً على الخبرية والتقدير هذا باب والا لا يستحق الاعراب لان الاعراب لا يكون الا بعد العقد والتركيب ويكون مثل الاسماء التى تعدو وههنا بمنزلة قولهم بين الكلام فصل كذا وكذا يذكره ليفصلوا به بين الكلامين \*

﴿ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَفْيَانَ أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ مَا أَنْتَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخْلُطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبُ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ ﴾

لم يضع لهذا ترجمة وانما اقتصر من حديث ابى سفيان الطويل على هذه القطعة لتعلق غرضه بها وساقه في كتاب الجهاد تاماً بهذا الاسناد الذى أورده ههنا ومثل هذا يسمى حرماً وهو ان يذ كر بعض الحديث ويترك البعض فتعنه بعضهم مطلقاً وجوزوه الآخرون مطلقاً والصحيح انه يجوز من العالم اذا كان متركه غير متعلق بما رواه بحيث لا يخلت البيان ولا تختلف الدلالة ولا فرق بين ان يكون قد رواه قبل على التمام اولم يروه . قال الكرماني فمن وقع هذا الحرم . قلت الظاهر انه من الزهرى لامن البخارى لاختلاف شيوخ الاسنادين بالنسبة الى البخارى فلعل شيخه ابراهيم ابن حمزة لم يذ كر في مقام الاستدلال على ان الايمان دين الا هذا القدر . قلت كيف يكون الحرم من الزهرى وقد اخرج به البخارى بتمامه بهذا الاسناد في كتاب الجهاد وليس الحرم لامن البخارى للعلة التى ذكرناها آنفاً

( ذكر رجاله ) وهم ستة . الاول ابراهيم بن حمزة بن محمد بن مصعب بن عبد الله بن زبير بن العوام القرشى الاسدى المدني روى عن جماعة من الكبار وروى عنه البخارى وابوداود وغيرهما وروى النسائي عن رجل عنه قال ابن سعد ثقة صدوق مات سنة ثلاثين ومائتين بالمدينة . الثانى ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشى المدني وقد مرفىامضى . الثالث صالح بن كيسان الفارى المدني وتقدم . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وتقدم ذكره غير مرة

مرة . الخامس عبيد الله بن عبد الله بتفسير الابن وتكبير الاب ابن عتبة بن مسعود واحد الفقهاء الشيعة بالمدينة وقدم ذكره السادس عبيد الله بن عباس \*

(ذكر لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والايثار والنفعة . ومنها ان رواه مديون . ومنها ان فيه ثلاثين التابعين . ومنها ان بينه وبين الزهري ههنا ثلاثة أنفس وفي الحديث المتقدم الذي فيه قصة هرقل شيخان هما أبو اليمان الحكيم بن نافع وشعيب بن أبي حمزة ثم اعلم انا قد استوفينا الكلام في هذا الحديث في أول الكتاب غير أن فيه ههنا بعض التغيرات في الالفاظ تشير اليها فنقول قوله «هل يزيدون» وقع هنا «يزيدون» بالهمزة وكان القياس بالهمزة لان ام المتصلة مستلزمة للهمزة ولكن نقول ان ام ههنا منقطعة لا متصلة تقديره بل ينقصون حتى يكون اضرابا عن سؤال الزيادة واستفهاما عن نقصان ولئن سلنا انها متصلة لكنها لا تستلزم الهمزة بل الاستفهام قال الزمخشري ام لا تقع الافي الاستفهام اذا كانت متصلة فمواضع الهمزة فان قيل شرط بعض النحاة وقوع المتصلة بين الاسمين . قلت قد صرحوا ايضا بانها لو وقعت بين الفعلين جاز اتصالها لكن بشرط ان يكون فاعل الفعلين متحدا كما في مسألتي . فان قلت المعنى على تقدير الاتصال غير صحيح لان هل لطلب الوجود وام المتصلة لطلب التعيين سيما في هذا المقام فانه ظاهر انه للتعين . قلت يجب حل مطلب هل على اعم منه تصحيحا للمعنى وتطبيقا بينه وبين الرواية المتقدمة في أول الكتاب قوله «فزعمت» وفيما مضى «فذكرت» قوله «وكذلك امر الايمان» وفيما مضى «وكذلك الايمان» قوله «هل يرتد» وفيما مضى «أرتد» قوله «فزعمت» وفيما مضى «فذكرت» قوله «لا يسخطه أحد» لم يذكر فيما مضى \*

### ﴿بَابُ فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ﴾

الكلام فيه على انواع ثلاثة الاول ان قوله باب مرفوع مضاف تقديره هذا باب فضل من استبرأ وكلمته موصولة واستبرأ جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر في الزاجع الى من صلة للموصولة واستبرأ استفعل اي طلب البراءة لدينه من الذم الشرعي اي طلب البراءة من الأثم يقال برئت من الديون والعيوب وبرئت منك براءة وبرئت من المرض برأ بالضم واهل الحجاز يقولون برأت من المرض برأ بالفتح ويقولونهم في المستقبل يرأ بالفتح وبرأ الله الخلق برأ ايضا بالفتح وهو الباري وفي الباب والتركيب يدل على التباعد عن الشيء ومزايلته وعلى الخلق قوله «لدينه» اي لاجل دينه . النوع الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول بيان الايمان والاسلام والاحسان وان ذلك كله دين والمذكور ههنا الاستبراء للدين الذي يشمل الايمان والاحسان ولا شك ان الاستبراء للدين من الدين النوع الثالث وجه الترجمة وهو انه لما اراد ان يذكر حديث الثمان بن بشير رضى الله عنه عقيب حديث ابي هريرة رضى الله عنه للنسبة التي ذكرناها عقد له بابا وترجم له بقوله فضل من استبرأ لدينه وعين هذا اللفظ لعمومه واشتماله سائر الفاظ الحديث وانما لم يقل استبرأ لمرضه ودينه اكتفاء بقوله لدينه لان الاستبراء للدين لازم للاستبراء للمررض لان الاستبراء للمررض لاجل المروءة في صون عرضه وذلك من الحياء والحياء من الايمان فالاستبراء للمررض ايضا من الايمان \*

﴿حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَيَنْتُهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ انْتَقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ حَجَارُهُ أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو انه اخذ جزءا منه وترجم به كما ذكرنا (بيان رجاله) وهم اربعة في الاول

ابو نعيم بضم النون الفضل بالصاد المعجمة ابن دكين بضم الدال المهملة وفتح الكاف وهو لقب له واسمه عمرو ابن حماد ابن زهير القرشي التميمي الطلحي الملائى مولى آل طلحة بن عبد الله وكان يبيع الملاء فقبل له الملائى بضم الميم والمد سمع الاعمش وغيره من الكبار وقل من يشاركه فى كثرة الشيوخ وغنه احمد وغيره من الحفاظ قال ابو نعيم شاركت النورى فى اربعين شيخا او خمسين شيخا واتفقوا على الثناء عليه ووصفه بالحفظ والانتقان وقال ايضا اذركت ثمانمائة شيخ منهم الاعمش فمن دونه فما رأيت احدا يقول بخلق القرآن وما تكلم احدهما الا رمى بالزندقة وروى البخارى عنه بغير واسطة ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بواسطة ولد سنة ثلاثين ومائة ومات سنة ثمان او تسع عشرة ومائتين بالكوفة **الثانى** زكريا بن ابي زائدة واسمه خالد بن ميمون الهمداني الكوفي سمع جمعا من التابعين منهم الشعبي والسبيعي وغنه الثورى وشعبة وخلق مات سنة سبع او تسع واربعين ومائة قال النسائى ثقة روى له الجماعة **الثالث** عامر الشعبي وقد تقدم ذكره **الرابع** النعمان بن بشير بفتح الباء الواحدة وكسر الشين المعجمة ابن سعد بن ثعلبة بن خلاص بفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام الانصارى الخزرجى وامه عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة ولد بعد اربعة عشر شهرا من الهجرة وهو اول مولود ولد للنصارى بعد الهجرة والاكثر يقولون ولد هو وعبد الله بن زبير رضى الله عنهم فى العام الثانى من الهجرة وقال ابن الزبير هو اكبر منى روى له مائة حديث واربع عشرة حديثا قتل فى مابن دمشق وحصص يوم واسط سنة خمس وستين وكان زبيريا وقال على بن عثمان النفل على ابي مسهر كان النعمان بن بشير عاملا على حصص لابن الزبير فلما تمردت اهل حمص خرج هاربا فاتبعه خالد بن حلى الكلاعى فقتله وقال الفضل بن غسان الغلابى قتل فى سنة ست وستين بسلمية وهو صحابى ابن صحابى ابن صحابة روى له الجماعة وليس فى الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا فهو من الافراد ومنهم النعمان حياعات فوق الثلاثين **٥**

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والضعفة والسماع ومنها ان رجاله كلهم كوفيون وقد دخل النعمان الكوفة وولى امرتها وقد روى ابو عوانة فى صحيحه من طريق ابن ابي حريز بفتح الحاء المهملة وفى آخره زاي معجمة عن الشعبي ان النعمان بن بشير خطب به بالكوفة وفى رواية لمسلم انه خطب به بمحضر والتوفيق بينهما بانه سمع مرتين فان النعمان ولى امرة البلدين واحدة بعد اخرى **٦** ومنها ان هذا وقع للبخارى رباعيا من جهة شيخه ابو نعيم ووقع له من جهة غيره خماسيا لم يأتى ووقع لمسلم فى اعلى طرقه خماسيا **٧** ومنها ان فيه التصريح بسماع النعمان بن بشير عن النبي **ﷺ** وفيه رد على من يقول لم يسمع من النبي **ﷺ** وقال ابو الحسن القابسى قال اهل المدينة لا يصح للنعمان سماع من النبي **ﷺ** وحكاة القاضي عياض عن يحيى بن معين ويحيى عن الواقدي ايضا وقال اهل العراق سماعه صحيح ويدل عليه ما فى رواية مسلم والاسماعلى من طريق زكريا واهوى النعمان باصبعه الى اذنيه وهذا تصريح بسماعه وكذا قول النعمان ههنا سمعت وهو الصحيح وقال النووى المحكى عن قول اهل المدينة باطل اضعف قلت هو عن محمد بن عيسى عن رسول الله **ﷺ** صيدا واداء بالغا وفيه دليل على صحة تحمل العصبى المميز لان النبي **ﷺ** مات والنعمان ابن ثمان سنين فان قلت ان زكريا موصوف بالتدليس وههنا قد عمن وكذا فى غير هذه الرواية ليس له رواية عن الشعبي الا معننا قلت ذكر فى فوائدا بى الهيثم من طريق يزيد ابن هارون عن زكريا قال حدثنا الشعبي فحصل الامن من تدليسه فان قلت قد قال ابو عمر هذا الحديث لم يروه عن النبي **ﷺ** غير النعمان بن بشير ولم يروه عن النعمان غير الشعبي قلت اما الاول فان كان مراده من وجه صحيح فسلم وان اراد مطلقا فلا نسلم لانه روى من حديث ابن عمر وعمار وابن عباس رضى الله عنهم اخرج حديثهم الطبرانى وكذا روى من حديث بائلة اخرجها الاصبهانى وفى اسانيد هامقلا واما الثانى فانه رواه عن النعمان ايضا خزيمة بن عبد الرحمن اخرجها احمد وعبد الملك بن عمير اخرجها ابو عوانة وسالم بن حرب اخرجها الطبرانى ولكنهم مشهور عن الشعبي رواه عنه خلق كثير من الكوفيين ورواه عنه من البصريين عبد الله بن عون وقد ساق البخارى اسناده فى البيوع على ما ذكره الا **٨** ولم يسق لفظه وساقه ابو داود **٩**

(بيان تعدد موضعه ومن اخرج غير) اخرج البخارى ههنا عن ابي نعيم عن زكريا عن عامر عنه واخرجه فى البيوع عن على بن عبد الله وعبد الله بن محمد كلاهما عن سفيان بن عينة وعن محمد بن كثير عن سفيان الثورى كلاهما عن ابي

فروة الحمداني وعن محمد بن المتي عن ابن أبي عدي عن عبدالله بن عون كلاهما عنه به واخرجه مسلم في البيوع عن محمد ابن عبد الله بن قيس عن أبيه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع وعن اسحق بن ابراهيم عن عيسى بن يونس ثلاثتهم عن زكريا به عن اسحق بن ابراهيم عن جرير عن مطرف وأبي فروة وعن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه عن جده عن خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال عن عون بن عبدالله بن عتبة عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن عجلان عن عبد الرحمن بن سعيد أربعتهم عنه به واخرجه ابو داود في البيوع عن ابراهيم بن موسى عن عيسى بن يونس به عن احمد ابن يونس عن أبي شهاب الحنط عن ابن عون به واخرجه الترمذي في البيوع عن هناد عن وكيع به عن قتيبة عن حماد ابن زيد عن مجالد عنه نحوه وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في البيوع عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث وفي الاشربة عن حميد بن مسعدة عن يزيد بن زريع كلاهما عن ابن عون به واخرجه ابن ماجه في الفتن عن عمرو ابن رافع عن ابن المبارك عن زكريا به به

( بيان اللغات ) قوله « الحلال » هو ضد الحرام وهو من حل محل من باب ضرب يضرب واما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر ومصدره حل وحلول وحل والمحل المكائ الذي تحل فيه ومن هذا الباب حلت العقدة احلها حلا اذا فتحتها ومن الاول حل المحرم محل حلالا ومن الثاني حل العذاب محل أى وجب واحل الله الشيء جعله حلالا واحل المحرم من الاحرام مثل حل واحلنا دخلنا في شهور الحل واحلت الشاة اذا نزل اللبن في ضرعها والتحليل ضد التحريم تقول حللته تحليلا وتحلة وتحلته اذا سألته ان يجعلك في حل من قبله واستحل الشيء عده حلالا وتحلحل عن مكانه اذا زال قوله « بين » أى ظاهر من باب بين يانا اذا اتضح وهو على وزن فيعل اما بمعنى بائن او هو صفة مشبهة قوله « والحرام » هو ضد الحلال وكذلك الحرام بكسر الحاء ورجل حرام أى محرم والتحريم ضد التحليل وبابه من حرم الشيء بالضم حرمة واما حرمة الشيء يحرمه حرما مثل سرقه سرقا بكسر الراء وحرمة وحرمانا وأحرمه أيضا اذا منعه واما حرم الرجل بالكسر يحرم بالفتح اذا قر وأحرمته انا اذا أقرته ويقال حرمت الصلاة على المرأة بالكسر لغة في حرمت واحرم دخل في الشهر الحرام واحرم أيضا بالحج والعمرة قوله « مشتبهات » جاء فيه خمس روايات. الاولى مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق وكسر الباء الموحدة على وزن مفعلات وهي رواية الاصيل وكذا في رواية ابن ماجه. الثانية مشتبهات بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوق وفتح الشين المشددة وتشديد الباء الموحدة المكسورة على وزن مفعلات وهي رواية الطبري. الثالثة مشتبهات بضم الميم وفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة على وزن مفعلات وهي رواية السمرقندي ورواية مسلم. الرابعة مثلها غير ان بامها مكسورة على وزن مفعلات على صيغة الفاعل الخامسة مشتبهات بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء الموحدة المخففة والكل من اشبه الامر اذا لم يتضح غير ان معنى الاولى المشكلات من الامور لما فيه من شبه الطرفين المتخالفين فيشبه مرة هذا ومرة هذا وكذلك معنى الثانية غير ان فيه معنى التكلف ومعنى الثالثة انها مشبهات بغيرها ما لم يتيقن فيحكمها على التمييز ويقال منهاها مشبهات بالحلال ومعنى الرابعة انها مشبهات بانفسها بالحلال ومعنى الخامسة مثل الرابعة غير ان الاولى من باب التفعيل والثانية من باب الافعال وقال القاضي في الثلاثة الاول كلها بمعنى مشكلات وبشبه يفتل أى يشكل ومنه (ان البقر تشابه علينا) قوله « فن اتقى » أى حذر المشتبهات وهي جمع مشتبهة والاختلاف في لفظها من الرواة كالتى قبلها ووقع في رواية مسلم والاسماعيلي « فن اتقى الشبهات » بدون الميم وهي جمع شبهة وهي الالتباس واصل اتقى لانهم وقي يقي وقاية فقلت الواو تاء وادغمت التاء في التاء قوله « استبرا » بالهمزة وقد ذكرنا معناه قوله « لمرضه » بكسر الميم قال ابن الانباري قال ابو العباس المرض موضع المدح والتم من الانسان فعبأ ابو العباس الى أن القائل اذا ذكر عرض فلان فعناه اموره التي يرتفع بها أو يسقط بذكرها ومن حيثها يحمد ويذم فيجوز أن يكون أمورا يوصف هو بها دون أسلافه ويجوز ان تذكر أسلافه لتلحقه القصة بصيغهم ولا يعلم من أهل اللغة خلافا لما قال ابن قتيبة فإنه أنكر أن يكون المرض الأسلاف وزعم ان عرض الرجل نفسه يقال أكرمته عنه عرضي أى صنت عنه نفسي وفلان نقي المرض أى يرى من أن يشتم او يعاب وقيل عرض الرجل

جانبه الذي يصونه في نفسه وحسبه ويحامي عنه قال عترة

فاذا شربت قاتني مستهلك \* مالي وعرضي وافر لم يكلم

**قوله** «ومن وقع في الشبهات» بضم الشين والباء جمع شبهة وفيها من اختلاف الرواة ما تقدم **قوله** «الحمي» بكسر الحاء وفتح الميم المخففة وهو موضع حظره الامام لنفسه ومنع الغير عنه وقال الجوهرى حميته اذا دفعت عنه وهذا شيء حمى أى يحظور لا يقرب وقال بعضهم الحمي المحمي اطلق المصدر على اسم المفعول قلبت هذا ليس بمصدر بل هو اسم مصدر ومصدر حمى يحمي حماية **قوله** «يوشك» بكسر الشين أى يقرب **قوله** «أن يواقعه» أى يقع فيه **قوله** «محارمه» أى معاصيه التي حرمها كالقتل والسرقه وهو جمع محرم وهو الحرام ومنه يقال هو ذو محرم منها اذا لم يحل له نكاحها ومحارم الليل معاقفه التي يحرم على الحيان أن يسلكها **قوله** «مضغة» أى قطعة من اللحم سميت بذلك لأنها تمضغ في الفم لصغرها **قوله** «صلحت» بفتح اللام وضمها والفتح أفصح وفي الباب الصلاح ضد الفساد تقول صلح الشيء يصلح صلوا حامتا لدخل يدخل دخولا وقال الفراء حتى أحبابنا أيضاً بضم اللام **قوله** «فسد» من فسد الشيء يفسد فسادا وفسودا فهو فاسد وقال ابن دريد فسد يفسد متال فمديقعد لضعيفة وقوم فسدى كما قالوا ساقط وسقطى وكذلك فسد بضم السين فسادا فهو فسيء وقال الليث الفساد ضد الصلاح والمفسدة خلاف المصلحة وفي الباب الفساد اخذ المال بغير حق هكذا فسر مسلم البطين **قوله** تعالى (الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا) **قوله** «والقلب» وفي الباب القلب الفؤاد وقد يعبر به عن العقل وقال الفراء في قوله تعالى (ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب) أى عقل يقال ما قلبك ملك أى ما عقلك وقيل القلب أخص من الفؤاد وقال الاصمعي وفي البطن الفؤاد وهو القلب سمي به لتقلبه في الامور وقيل لأنه خالص مافي البدن اذ خالص كل شيء قلبه واسمه مصدر قلبت الشيء أقلبه قلبا اذا رددته على بذاته وقلبت الأناة رددته على وجهه وقلبت الرجل عن رأيه وعن طريقه اذا صرفته عنه ثم نقل وسمى به هذا العضو الشريف لسرعة الخواطر فيه وتردها عليه وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

ماسى القلب الا من تقلبه \* فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وكان بما يدعوه النبي ﷺ «بما قلب القلوب ثبت قلبى على دينك» وقال القرطبي ثم ان العرب لما نقلته لهذا العضو التزمت فيه التخييم في قافه للفرق بينه وبين اصله وقد قال بعضهم ليحذر القلب من سرعة انقلاب قلبه اذ ليس بين القلب والقلب الا التخييم وما يعلقها الا لذى فهم مستقيم \*

(بيان الاعراب) **قوله** «الحلال» مبتدا وبين خبره وكذلك الحرام بين مبتدا وخبر وكذلك **قوله** «وبينهما مشبهات» ولكن الخبر ههنا مقدم وهو الظرف **قوله** «لا يعلمها كثير من الناس» جملة في محل الرفع على انها صفة لقوله «مشبهات» **قوله** «فن اتقى» كناية من موصولة مبتدا **قوله** «اتقى الشبهات» جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير الذي في اتقى المائد الى من والفعل وهو قوله «الشبهات» صلة طاء وقوله «استبرأ» خبره ولمرضه يتعلق به **قوله** «ومن وقع» الخ كلمة من ههنا يجوز ان تكون شرطية ويجوز ان تكون موصولة فانما كانت شرطية فقوله وقع في الشبهات جملة وقعت فعل الشرط والجواب محذوف تقديره ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وهكذا في رواية الدارمي عن ابي نعيم شيخ البخارى باظهار الجواب وكذا في رواية مسلم من طريق زكريا التقي اخرجه منها البخارى وقوله «كراع يرعى حول الحمي» جملة مستأنفة وقوله كراع خبر مبتدا محذوف أى مثله كراع أى مثل راع يرعى وقوله يرعى جملة من الفعل والفاعل وفتراعه والمفعول محذوف تقديره كراع يرعى مواشيه وقوله «حول الحمي» كلام اضافي نصب على الظرف وقوله «يوشك أن يواقعه» جملة وقعت صفة اخرى لراع ويوشك من افعال المقاربة وهو مثل قد عسى في الاستعمال أعنى تارة يستعمل استعمال قد بأن يرفع الفعل وخبره فعل مضارع غير أن متأول باسم الفاعل نحو يوشك زيد يجيى أى جاليا نحو قد زيد يجيى وتارة يستعمل استعمال عسى بأن يكون فاعلها على نوعين أحدهما ان يكون اسم الفاعل عسى زيدان يخرج فزيد فاعل وان يخرج في موضع نصب لانه بمنزلة قارب زيد الخروج والاخر ان يكون مع صلتها في موضع الرفع نحو عسى ان يخرج زيد فيكون انفاك بمنزلة قارب ان يخرج أى خروجه وكذلك يوشك زيدان يجيى مويوشك ان يجيى زيد وفي قوله «يوشك»

ضمير هو قاعله وقوله «ان يواقعه» في موضع نصب لانه بمنزلة يقارب الراعى الواقعة في الحى واعاده الكرمانى الى الحرام وما قلنا اوجه وأصوب \* وأما اذا كانت موصولة فتكون مرفوعة بالبنداء وخبرها هو قوله كراعى يعرى ولا يكون فيه حذف والتقدير الذى وقع في الشبهات كراعى أى مثل راعى يعرى مواشيه حول الحى وقوله يوشك استشف قوله «الا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف التثنية فيدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين نحو (ألا انهم هم السفهاء) (ألا يوم يأتيهم ليس مصر وعاظهم) . واقادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا وهمة الاستفهام اذا دخلت على التثنية أفادت التحقيق نحو (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) وقال الزمخشري ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تقع الجملة بعدها الا مصدرية بنحو ما يتلقى به القسم نحو (ألا ان أولياء الله) قوله «ألا وان لكل ملك حى» الواو فيه عطف على مقدر تقديره الا ان الامر كما تقدم وان اكل ملك حى وقوله «حى» نصب لانه اسم ان وخبرها هو قوله «لكل ملك» مقدما قوله «الا» وان حى الله محارمه هكذا رواية المستمل وفي رواية غيره «الا ان حى الله في ارضه محارمه» وفي رواية ابى فروة «معاصيه» بدل محارمه ولم يذكر الواو هنا في رواية ابى ذر وفي رواية غيره بالواو «ألا وان حى الله محارمه» فان قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما وجه ذكرها في قوله «الا وان في الجسد» قلت أما وجه ذكرها في قوله «ألا وان حى الله» فبالنظر الى وجود تناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحى فيها وأما وجه تركيبها بالنظر الى بعد المناسبة بين حى الملك وبين حى الله الذى هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له تعالى وأما وجه ذكرها في قوله «ألا وان في الجسد» فبالنظر الى وجود المناسبة بين جملتين نظرا الى ان الاصل في الاتقاء الوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الامر وملاكه وبه قوامه ونظامه وعليه تنبى فروعه وبه تتم اصوله قوله «مضغة» نصب لانه اسم ان وخبرها هو قوله «في الجسد» مقدما قوله «اذا صلحت» أى المضغة وهي القلب وكذا اذاهما بمعنى ان لان مدخول اذا لابد أن يكون متحقق الوقوع وههنا الصلاح غير متحقق لاحتمال الفساد والقرينة على ذلك ذكر المقابل فافهم قوله «صلح الجسد» جواب اذا وكذا الكلام في قوله «واذا فسدت» قوله «وهى القلب» جملة اسمية بالواو أيضا عطف على مقدر .

(بيان المعاني) اجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وانه احد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام قالت جماعة هو تلك الاسلام وان الاسلام يدور عليه وعلى حديث «الاعمال بالنيات» وحديث «من حسن اسلام المرء تركه ما لا ينبغي» وقال ابو داود يدور على اربعة احاديث هذه الثلاثة وحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه» قالوا سبب عظم موقعه انه عليه السلام نبه فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس والتكح وغيرها وانه ينبغى أن يكون حلالا وارشدا الى معرفة الحلال وانه ينبغى ترك المشتبهات فانه سبب لحماية دينه وعرضه وحذر من واقعة الشبهات ووضح ذلك بضرب المثل بالحى ثم بين أهم الامور وهو مراعاة القلب وقال ابن العربى يمكن ان يتزع من هذا الحديث وحده جميع الاحكام وقال القرطبى لانه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الاعمال بالقلب فنحن هنا يمكن ان يرد اليه جميع الاحكام قوله «الحلال بين» بمعنى ظاهر بالنظر الى ما دل على الحل بلا شبهة او على الحرام بلا شبهة «وبينهما مشبهات» أى الوسائط التى يكتنفها دليلان من الطرفين بحيث يقع الاشتباه وبسر ترجيح دليل احد الطرفين الا عند قليل من العلماء وقال النووي معنى ان الاشياء ثلاثة اقسام حلال واضح لا يخفى حله كل الجزر والنوا كوكالكلام والمشى وغير ذلك حرام بين كالحمر والنم والزنا والتدب واشباه ذلك واما المشبهات فمعناها انها ليست بواضحة الحل والحرم ولهذا لا يعرفها كثير من الناس واما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب وغيره فاذا تردد الشئ بين الحل والحرم ولم يكن نص ولا اجماع اجتهد فيه المجتهد بالحقة بأحدهما بالدليل الشرعى فاذا الحق به صار حلالا أو حراما وقد يكون دليله غير خال عن الاجتهاد فيكون انور ع تركه . واما يظهر للمجتهد فيه شئ . وهو مشتبه فقبل يؤخذ بالحل أو الحرم أو يتوقف فيه ثلاثه مذاهب حكاهما القاضى عياض عن أصحاب الاصول والظاهر انها مخرجة على الخلاف المعروف في حكم الاشياء قبل ورود الشرع وفيه اربعة مذاهب . احدها وهو الاصح انه لا يحكم بتحليل ولا تحريم ولا اباحة ولا غيره لان التكليف عند أهل الحق لا يثبت الا بالشرع . والثاني ان الحكم الحل او الاباحة . والثالث المنع

والرابع الوقف وقال المازرى المشتبهات المكروه لا يقال فيه حلال ولا حرام بين وقال غيره فيكون الورع تركه وقال الخطابي من امثلة المشتبهات معاملة من كان في ماله شبهة أو خالطه ربا فهذا يكره معاملته وقال القرطبي لاشك ان ثم امور اجلية التحريم وامورا جلية التحليل وامورا مترددة بين الحل والحرمه وهو الذى تتعارض فيها الادلة فهي المشتبهات واختلف في حكمها فقل حرام لانها توقع في الحرام وقل مكروهه والورع تركها وقل لا يقال فيها واحد منهما والصواب الثانى لان الشرع اخرجهما من الحرام فهي مرتاب فيها وقال عليه السلام «دع ما يربك الى ما لا يربك» فهذا هو الورع وقال بعض الناس انها حلال يتورع عنها قال القرطبي ليست هذه عبارة صحيحة لان اقل مراتب الحلال ان يستوى فعله وتركه فيكون مباحا وما كان كذلك لا يتصور فيه الورع فانه ان ترجع احد طرفيه على الآخر خرج عن ان يكون مباحا وحينئذ اما ان يكون تركه راجحا على فعله وهو المكروه او فعله راجحا على تركه وهو المنسوب فاما مثل ما تقدم مما يكون دليله غير خال عن الاحتمال البين كجلد الميت بعد الدباغ فانه غير طاهر على المشهور من مذهب مالك فلا يستعمل في شئ من المائعات لانها تنجس لا الماء وحده فانه عنده يدفع النجاسة ما لم يتغير هذا هو الذى ترجع عنده لكنه كان يتقى الماء في خاصة نفسه وحكى عن ابي حنيفة وسفيان الثوري رضى الله عنهما انها قال لا ان آخر من السماء اهون على من ان افقى بتحريم قليل النبيذ وما شربته قط ولا شرب ففعلوا بالترجيح في الفتاوى وتورعوا عنه في أنفسهم وقال بعض المحققين من حكم الحكمين ان يوسع على المسلمين في الاحكام ويضيق على نفسه يعنى بهذا المعنى ومنشأ هذا الورع الالتفات الى امكان اعتبار الشرع ذلك المزجج وهذا الالتفات ينشأ من القول بان المصيب واحد وهو مشهور مذهب مالك ومنه ثار القول في مذهبه بمراعاة الخلاف قلت وكذلك ايضا كان الشافعى رحمه الله يراعى الخلاف وقد نص على ذلك في مسائل وقد قال اصحابه بمراعاة الخلاف حيث لا نفوت به سنتي منهم وقد عقب البخارى هذا الباب بما ذكره في كتاب البيوع في باب تفسير الشبهات قال فيه وقال حسان بن ابي سنان ما رأيت شيئا اهون من الورع دع ما يربك الى ما لا يربك وأورد فيه حديث المرأة السوداء امرأتها ارضعت وزوجته وقول النبي صلى الله عليه وسلم وكيف وقد قيل وحديث ابن وليدة زمعتوانه قضى به لعبد بن زمعة اخيه بالفراس ثم قال لسودة احتجى منى لما رأى من شبهة فارأها حتى لقي الله تعالى وحديث عدى بن حاتم رضى الله عنه وقوله اجتمع كلبى على الصيد كلبا آخر لا ادري لهما اخذ قال لا تأكل ثم ذكر حديث التمرة المسقوطة وقول النبي صلى الله عليه وسلم «لولا ان تكون صدقة لا كلتها» ثم عقبه بما لا يجنب فقال باب من لم ير الوساوس ونحوها من الشبهات وذكر في حديث الرجل يجد الشيء في الصلاة قال لا حتى يسمع صوتا او يجد ريحا ثم ذكر حديث عائشة رضى الله عنها «ان قوما قالوا يا رسول الله ان قومنا يتوننا بالبحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا فقال النبي ﷺ «سموا عليه وكلوه» قلت فتحصل لنا ما تقدم ذكره ان المشتبهات المذكورة في الحديث التى ينبغي اجتنابها في اقوال احمداهان الذى تعارضت فيه الادلة فاشتبهت فتل هذا يجب فيه الوقف الى الترجيح لان الاقدام على احد الامر من غير رجحان الحكم بغير دليل محرم \* والثانى المراد به المكروهات وهو قول الخطابي والمازرى وغيرها ويدخل فيه مواضع اختلاف العلماء وهو الثالث ان المباح وقال بعضهم حلال يتورع عنها وقد رده القرطبي كما تقدم وقال فان قيل هذا يؤدى الى رفع معلوم من الشرع وهو ان النبي ﷺ والخلفاء بعده واكثر اصحابه كانوا يزهدون في المباح فرفضوا التمتع بطيب الاطعمة ولين اللباس وحسن المساكن وتلبسوا بضدها من خشونة العيش وهو معلوم من قول من سيرهم قال فالجواب ان ذلك محمول على موجب شرعى اقتضى ترجيح الترك على الفعل فلم يزهدوا في مباح لان حقيقة التساوى بل في امر مكروه ولكن المكروه تارة يكرهه الشرع من حيث هو وتارة يكرهه لما يؤدى اليه كالتلبس بالضائم فانها تترك لما يخاف منها من افساد الصوم ومستلثام هذا القليل لاننا نكشف لهم من عاقبة ما خافوا على نفوسهم منه مفسد اما في الحال من الركون الى الدنيا واما في المال لمن الحساب عليه والمطالبة بالشكر وغيره وهذا آخر كلامه قلت وقد اختلف اصحاب الشافعى رحمه الله تعالى في ترك الطيب وترك لبس الناعمة قال الشيخ ابو حامد الاسفراغى ان ذلك ليس بطاعة واستدل بقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وقال الشيخ ابو الطيب الطبري انه طاعة



ودليله ما علم من أمر السلف من خشونة العيش. وقال ابن الصباغ يختلف ذلك باختلاف احوال الناس وتفرغهم للعبادة وقصودهم واشتغالهم بالضيق والسعة وقال الرافعي من أصحابنا هذا هو الصواب واما ما يخرج الى باب الوسوسة من تجويز الامر البعيد فهذا ليس من المشتبهات المطلوب اجتنابها وقد ذكر العلماء له أمثلة فقالوا هو ما يقتضيه تجويز أمر بعيد كترك النكاح من نساء بلد كبير خوفا ان يكون له فيها محرم وترك استعمال ما في فلاة لجواز عرض النجاسة وغسل ثوب مخافة طرو نجاسة عليه لم يشاهدها الى غير ذلك مما يشبهه فهذا ليس من الورع وقال القرطبي الورع في مثل هذا وسوسة شيطانية اذ ليس فيها من معنى الشبهة شيء. وسبب الوقوع في ذلك عدم العلم بالمقاصد الشرعية قلت من ذلك ما ذكره الشيخ الامام عبد الله بن يوسف الجويني والدامام الحرمين فحكى عن قوم أنهم لا يلبسون ثيابا جدد حتى يفسلوها لما فيها من يعانى قصر (١) الثياب ودقها وتحفيفها والقائها وهي رطبة على الارض النجسة ومباشرتها بما يغلب على الظن نجاسته من غير ان يفسل بعد ذلك فاشتد نكيره عليهم وقال هذه طريقة الخوارج الحزبية ابلاد الله تعالى بالعلق في غير موضع القلق (٢) وبالتهاون في موضع الاحتياط وفاعل ذلك مضر على افعال النبي ﷺ والصحابة والتابعين فانهم كانوا يلبسون الثياب الجدد قبل غسلها وحال الثياب في اعصارهم كحالتها في اعصارنا ولو امر رسول الله ﷺ بغسلها ما خفي لانه ماتم به البلوى وذكر ايضا ان قوما يفسلون افواههم اذا اكلوا الخبز خوفا من روث الثيران عند الدياس فانها تقيم اياما في المداسة ولا يكاد يخلو طحين عن ذلك قال الشيخ هذا غلو وخروج عن عادة السلف وما روى احد من الصحابة والتابعين انهم رأوا غسل الفم من ذلك فان قيل كيف قال النبي عليه الصلاة والسلام في التمرة التي وجدها في بيته لولا اني اخاف ان تكون من الصدقة لاكلتها ودخول الصدقة بيت النبي عليه الصلاة والسلام بعيد لانها كانت محرمة عليه واوجب عنه ان ماتوقعه النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن بعيدا لانهم كانوا يأتون بالصدقات الى المسجد وتوقع ان يكون صبي او من لا يميل اذ دخل التمرة البيت فاتى ذلك لقربه قوله «لا يعلمها كثير من الناس» اى لا يعلم المشتبهات كثير من الناس اراد لا يعلم حكمها وجاه ذلك مفسرا في رواية الترمذى «وهي لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي ام من الحرام» وقال الخطابي معنى مشتبهات اى تشبه على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها مشبهة على كل الناس لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها دلائل يعرفها بها اهل العلم ولهذا قال عليه السلام «لا يعلمها كثير من الناس» ولم يقل لا يعلمها كل الناس او احدهم وقال بعض العلماء معرفة حكمها ممكن لكن للقليل من الناس وهم المجتهدون فالمشتبهات على هذا في حق غيرهم وقد يقع لهم حيث لا يظهر لهم ترجيح لاحد اللفظين قوله «استبرا» اى طلب البراءة في دينه من النقص وعرضه من الطعن فيه قوله «لدينه» اشارة الى ما يتعلق بالله تعالى وقوله وعرضه اشارة الى ما يتعلق بالناس او ذلك اشارة الى ما يتعلق بالشرع وهذا الى المروءة فان قلت لم قدم العرض على الدين قلت القصد هو ذكرها جميعا من غير نظر الى الترتيب لان الواو لا تدل على الترتيب على ما عرف في موضعه واما تقديم المرض فيمكن ان يكون لاجل تعلقه بالناس المقتضى لزجده الاهتمام به قوله «ومن وقع في الشبهات» قال الخطابي كل شيء اشته الحلال من وجهه والحرام من وجه فهو شبهة وقال غيره هذا يكون لاحد وجهين أحدهما اذا عود نفسه عدم التحرز مما يشبهه أثر ذلك في استنباطه فوقه في الحرام مع العلم به والثاني انه اذا تماطى الشبهات وقع في الحرام في نفس الامر وقد قيل بدل الوجه الثاني ان من اكثر وقوع الشبهات اظلم قلبه عليه لفقدان نور العلم والورع فيقع في الحرام ولا يشعر به وقال ابن بطال وفيه دليل ان من لم يتق الشبهات المختلف فيها وانتكح حرمها فقد اوجد السبيل على عرضها رواه او شهد به قلت حاصل ما ذكر العلماء ههنا في تفسير الشبهات اربعة اشياء تعارض الادلة واختلاف العلماء وقسم المكروه والمباح وقد قيل المكروه عتبة بين الحل والحرام فمن استكثر من المكروه تطرق الى الحرام والمباح عتبة بينه وبين المكروه فمن استكثر منه تطرق الى المكروه وبمضد هذا ما رواه ابن حبان من طريق ذكر مسلم اسناده ولم يسق لفظها فيها من الزيادة «اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة من الحلال من فعل ذلك استبرأ لمرضه ودينه ومن ارتفع فيه كان كالمرتفع الى جنب الحمار يوشك ان يقع فيه» قوله «كراخ

يرعى حول الحمى، هذا تشبيه حال من يدخل في الشبهات بحال الراعى الذى يرعى حول المكان المحظور بحيث أنه لا يأمن الوقوع فيه ووجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز في ذلك فكان الراعى اذا جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب بسبب ذلك فكذلك من اكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع في الحرام فاستحق العقاب فان قلت ما يسمى هذا التشبيه قلت هذا تشبيه ملفوف لانه تشبيه بالحسوس الذى لا يخفى حاله شبه المكلف بالراعى والنفس البهيمية بالانعام والمشتبهات بما حول الحمى والمحارم بالحمى وتناول المشتبهات بالرتع حول الحمى فيكون تشبيها ملفوفا باعتبار طرفيه وتمثيلا باعتبار وجهه **قوله** والوان لكل ملك حمى هذا مثل ضربه النبي عليه الصلاة والسلام وذلك ان ملوك العرب كانت تحمى مراعى لمواشيها وتوعد على من يقربها والخائف من عقوبة السلطان بعد بما شئت خوف الوقوع وغير الخائف يقرب منها ويرعى في جوانبها فلا يأمن من أن يقع فيها من غير اختياره فيعاقب على ذلك وقله تعالى ايضا حمى وهو الماعى فمن ارتكب شيئا منها استحق العقوبة ومن قاربه بالدخول في الشبهات يوشك أن يقع فيها وقد ادعى بعضهم ان هذا المثل من كلام الشعبي وأنه مدرج في الحديث وربما استدلى في ذلك بما وقع لابن الجارود والاسماعيلي من رواية ابن عون عن الشعبي قال ابن عون في آخر الحديث فلا أدري المثل من النبي عليه السلام او من قول الشعبي وأحسب بأن تردد ابن عون في رفعه لا يستلزم كونه مدرجا لان الاثبات قد جزموا باتصاله ورفعه فلا يقدح شك بعضهم فيه فان قلت قد سقط المثل في رواية بعض الرواة كائى فروة عن الشعبي فدل على الادراج قلت لا نسلم ذلك لان هذا لا يقدح فيمن اثبت من الحفاظ الاثبات ويؤيده ما رواه ابن حبان القى ذكرناه آنفا وقال بعضهم ولعل هذا هو السر في حذف البخارى قوله وقع في الحرام ليصير ما قبل المثل مرتبطا به فيسلم من دعوى الادراج قلت هذا الكلام ليس له معنى اصلا ولا هو دليل على منع دعوى الادراج وذلك لان قوله وقع في الحرام لم يحذفه البخارى عمدا وإنما رواه في هذه الطريق هكذا مثل ماسمه وقد ثبت ذلك في غير هذه الطريق وكيف يحذف لفظا مرفوعا متفاعليه لاجل الدلالة على رفع لفظ قد قيل فيه بالادراج **قوله** «ليصير» ما قبل المثل مرتبطا به ان اراد به الارتباط المعنوي فلا يصح لان كلامها كلامه ذاته مستقل وان اراد به الارتباط اللفظي فكذلك لا يصح وهو ظاهر **قوله** «مضفة» اطلقها على القلب ارادة تصغير القلب بالنسبة الى باقى الجسد مع ان صلاح الجسد وفساده تابعا له او لا كان هو سلطان البدن لا صلاح صلح الاعضاء الاخر التى هي كاعين وهو بحسب الطب اول نقطة تكون من الطفولة تظهر القوى ومنه تنبت الارواح ومنه ينشأ الادراك ويتبدى العقل فلهذه المعاني خص القلب بذلك واحتج جماعة بهذا الحديث وينعوه قوله تعالى (لهم قلوب لا يعقلون بها) على ان العقل فى القلب لا فى الرأس قلت فيه خلاف مشهور فذهب الشافعية والمتكلمين انه فى القلب وذهب ابى حنيفة الى انه فى الدماغ وحكى الاول عن الفلاسفة والثانى عن الاطباء واحتج باننا اذا فسد الدماغ فسد العقل وقال ابن بطال وفي هذا الحديث ان العقل انما هو فى القلب وما فى الرأس منه قائما هو عن القلب وقال النووي ليس فيه دلالة على ان العقل فى القلب واستدل به ايضا على ان من حلف لا بأكلم الحلف فكل قلبا حنت قلت ولا محاب الشافعي فيها قولان احدهما يحسنه ابوالمال ابو بكر الصيدلانى المروزي والاصح انه لا يحنت لانه لا يسمى لحما

### باب أداء الخمس من الايمان

لكلام فيه على أنواع . الاول ان لفظ باب مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى ما بعده والتقدير هذا باب اداء الخمس أى باب في بيان ان اداء الخمس شعب من شعب الايمان ويجوز ان يقطع عن الاضافة فيثبت اذا ما الخمس كلام اضافي مبتدأ وقوله من الايمان خبره . الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث ان الذى كور في الباب الاول هو الحلال الذى هو المأمور به والحرام الذى هو المنهى عنه فكذلك في هذا الباب الذى كور هو المأمور به والمنهى عنه اما المأمور به فهو الايمان بالله ورسوله وقيام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان واعطاء الخمس واما المنهى عنه فهو الحتم وأخواتها وبهذا الباب حتمت الابواب التى يذكر فيها شعب الايمان وأموره . الثالث قوله والخمس بضم الحاء من خمس القوم

اخمسهم بالضم انا اخذت منهم خمس أموالهم واما خستهم اخمسهم بالكسر فعناء اذا كنت خامسهم او كتمت خمسة بنفسك وهو المراد من قوله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة) وقد قيل انه روى هنا بفتح الحاء وهي الخمس من الاعداد وأراد بها قواعد الاسلام الخمس المذكورة في حديث «بني الاسلام على خمس» فهذا وان كان له وجه ولكن فيه بدلان الحج لم يذكرها ولان غيره من القواعد قد تقدم ذكره وهنا انما ترجم الباب على ان اداء خمس النسيئة من الايمان فان قلت ما وجه كونه من الايمان قلت لما سأل الوفد عن الاعمال التي اذا عملوها يدخلون بها الجنة فأجيبوا بأشياء من جعلها اداء الخمس فاداء الخمس من الاعمال التي يدخل بها الجنة وكل عمل يدخل به الجنة فهو من الايمان فاداء الخمس من الايمان فافهم \*

١ **حدثنا** علي بن الجهم قال أخبرنا شعبة عن أبي جمرَةَ قال كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ قَالُوا رِبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَرَّابِيَا وَلَا نَدَانِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَعْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ قَعْرُنَا بِأَنْزِلِ فَصَلِّ نَخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَلُّوهُ عَنِ الْأَثَرِ بَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَهَامُ قَالَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تَعُطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْخَمْتَمِ وَالذَّبَا وَالنَّفِيرِ وَالزَّفَرِ وَدُبِّ الْقَالِ الْقَمِيرِ وَقَالَ احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بَيْنَ مَنْ وَرَاءَكُمْ \*

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانه عقد الباب على جزمه وهو قوله «وان تعطوا من المغنم خسا» فان قلت لم عين هذا الترجمة غير من الذي ذكره معه قلت قد عقد لكل واحد غيره بأعلى ما تقدم (بيان رجاله) وهم اربعة الاول أبو الحسن علي بن الجهم بفتح الجيم ابن عبيد الجوهري الهاشمي مولاهم البغدادي سمع الثوري ومالكا وغيرهما من الاعلام وعنه احمد والبخاري وابوداود وآخرون وقال موسى بن داود ما رأيت احفظ منه وكان احمد يحض على الكتابة منه وقال يحيى بن معين هو رباني العلم ثقة فقل لهذا الذي كان منه يعني انه كان يهتم بالجهم فقال قد صدق وقيل ان الذي كان يقول بالجهم ولده الحسن قاضي بغداد وبقي ستين سنة او سبعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ولم يمت سنة وثلاثين ومائة ومات سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد الثاني شعبة بن الحجاج وقد تقدم الثالث ابو جمرَةَ بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران بن عصام وقيل حاصم بن واسع الضبي البصري سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم وخلقهم التابعين وعنه أيوب وغيره من التابعين وغيرهم كان مقبا بنيسابور ثم خرج الى مرو ثم انصرف الى سرخس وبها توفي سنة ثمان وعشرين ومائة ونفقه متفق عليها وقال ابن قتيبة مات بالبصرة وكان أبوه عمران رجلا جليلا قاضي البصرة واختلف في انه مهاجري ام لا وليس في الصحيحين من يكنى بهذه الكنية غيره ولان اسمه جمرَةَ بل ولا في باقي الكتب الستة ايضا ولا في الموطأ وفي كتاب الحياتي انه وقع في نسخة أبي ذر عن أبي الهيثم حمزة بالحاء المهملة والزاي وذلك وهم وما عداه ابو حمزة بالحاء والراء وقد روى مسلم عن أبي حمزة بالحاء المهمة عن أبي عطية القصاب يباع القصب الواسطي حديثنا واحدا عن ابن عباس في ذكر معاوية وارسال النبي ﷺ عن ابن عباس خلفه وقال بعض الحفاظ يروى شعبة عن سبعة يروون عن ابن عباس كلهم ابو حمزة بالحاء والزاي الا هذا ويعرف هذا من غيره منهم انه اذا أطلق عن ابن عباس ابو حمزة فهو هذا واذا أرادوا غيره ممن هو بالحاء فيدوه بالاسم والنسب

والوصف كابى حمزة القصاب. والضبي بضم الصاد المعجمه وفتح آباء الموحدة من بنى ضبيعة بضم أوله مصفرا وهو بطن من عبد القيس كما جزم الرشاطى وفي بكر بن وائل بطن يقال لهم بنو ضبيعة أيضا وقدوم من نسب أباجرة اليهم من شراح البخارى فقد روى الطبرانى وابن منده في ترجمة نوح بن مخلد جد أبى حمزة انه قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له من انت قال من ضبيعة ربيعة فقال خير ربيعة عبد القيس ثم الحى الذى أنت منهم . الرابع عبادة ابن عباس رضى الله عنهما \*

( بيان لطائف اسناده ) . منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة والاخبار في اخبارنا شعبة وفي كثير من النسخ حدثنا شعبة . ومنها ان رجاله ما بين بغدادى وواسطى وبصرى . ومنها ان فيهم من هو من الافراد وهو ابو حمزة وكذا على بن الجعد انفرده البخارى وابوداود عن بقية السنة \*

( بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره ) اخرج البخارى في عشرة مواضع هنا كاترى وفي الخمس عن أبى النعمان عن حماد وفي خبر الواحد عن على بن الجعد عن شعبة وعن اسحق عن النضر عن شعبة وفي كتاب العلم عن بندار عن غندر عن شعبة وفي الصلاة عن قتبية عن عباد بن عباد وفي الزكاة عن حجاج بن المنهال عن حماد وفي الخمس عن أبى النعمان عن حماد وفي مناقب قريش عن مسدد عن حماد وفي المغازى عن سليمان بن حرب عن حماد وعن اسحاق عن أبى عامر المقدى عن قرة وفي الادب عن عمران بن ميسرة عن عبد الوارث عن أبى التياح وفي التوحيد عن عمرو بن على عن أبى حاتم عن قرة واخرجه مسلم في الايمان عن أبى بكر بن أبى شيبة وابى موسى وبن دار ثلاثهم عن عبد ربه وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه وعن نصر بن على عن أبيه كلاهما عن قرة به وفي الاشربة عن خلف ابن هشام عن حماد بن زيد وعن يحيى بن يحيى عن عباد بن عباد به واخرجه ابوداود في الاشربة عن سليمان بن حرب ومحمد ابن عبيد بن حساب كلاهما عن حماد بن زيد به وعن مسدد عن عباد بن عباد به وفي السنة عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن شعبة به واخرجه الترمذى في السير عن قتبية عن عباد بن عباد به وعن قتبية عن حماد بن زيد به مختصر او في الايمان عن قتبية عنهما بطوله وقال حسن صحيح واخرجه النسائى في العلم عن بندار به وفي الايمان عن قتبية عن عباد بن عباد به وفي الاشربة عن أبى داود الحرانى عن أبى عتاب بن سهل بن حماد عن قرة به وفي الصلاة عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد عن شعبة به ومعنى حديثهم واحد ولم يذكر البخارى في طريقه قصة الاشج و ذكرها مسلم في الحديث فقال عليه السلام للاشج اشج عبد القيس « ان فيك لحصتين يحبهما الله الاناة والحلم » \*

( بيان اللغات ) قوله « على سريره » وفي الباب السرير معروف وجمه أسرة وسرر قال الله تعالى ( على سرر متقابلين ) الان بعضهم يستقل اجتماع الضمتين مع التضعيف فيرد الاولى منهما الى الفتح لخته فيقول سرر وكذلك ما شبهه من الجمع مثل ذليل وذلل ونحوه انتهى وقيل انه مأخوذ من السرور لانه مجلس السرور قلت السرير ايضا مستقر الرأس والعنق وقد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة وخفض العيش وقال ابن السكيت السرير موضع بأرض بنى كنانة قوله « سها » اى نصيبا والجمع سها بالضم قوله « ان وقد عبد القيس » قال ابن سيده يقال وفد عليه وابيه وفدا وفودا ووقادة ووقادة على البدل قدموا وفده عليهم الوفود الوفود فأما الوفد فاسم جمع وقيل جمع واما الوفود فجمع وفد وقد أوفده اليه وفي الجامع للترزاق ووفودة والقوم يفدون وأوفتهم أنا ايضا وواحد الوفد وفد وفي الصحاح وقذفان على الامير رسولا والجمع وفد وجمع الوافد أوقاد والاسم الوقادة وأوفدته أنا الى الامير اى ارسلته وفي الخبث الوفد قوم يجتمعون فيبدون البلاد وكذا ذكره الفارسي في مجمع الثواب . وقال صاحب التحرير والوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدمهم الى لقي الظواهر والمصير اليهم في المهمات وقال القاضى هم القوم يأتون الملك ركابا ويؤيد ما ذكره ان ابن عباس فسر قوله تعالى ( يوم نحصر المتقين الى الرحمن وفدا ) قال ركبا وعبد القيس ابو قيلة وهو ابن اقصى بفتح الهمزة وسكون الفاء والصاد المهملة المفتوحان دهمى بضم الدال المهملة وسكون العين المهملة وياه النسبة ابن جديلة بفتح الجيم من

(بيان الاعراب) قوله «كث أقعد» التاء في كت اسم كان والجملة اعنى أقعد في محل نصب خبره. قوله «مع ابن عباس» أى مصاحبه او هو معنى عند أى عند ابن عباس رضى الله عنهما قوله «فيجلسنى» عطف على قوله «أقعد» فان قلت

الاجلاس قبل القعود فكيف جاء بالفاء قلت الاجلاس على السرير بعد القعود وما الدليل على امتناع قوله «اجمل» بالنصب بأن المقدرة بعد حق وسهما منصوب لانه مفعول اجمل وكلمة من في من مالى بيانية مع دلالة على التبعض قوله «فاقت معه» أى مصاحبا له وانما قال معه ولم يقل عنده مطابقة لقوله اقم عندى لاجل المبالغة لان المصاحبة ابلغ من العندية قوله «شهرين» نصب على الظرف والتقدير مدة شهرين قوله «من القوم» جملة اسمية وكلمة من للاستفهام قوله «او من الوفد» شك من الراوى والظاهر انه شعبة ويحتمل أن يكون اباجرة وليس كما قال الكرماني والظاهر أنه من ابن عباس رضى الله عنهما قوله «ريبعة» خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن ربيعة والجملة مقول القول قوله «قال مرحبا» أى قال لهم النبي ﷺ مرحبا وهو اسم وضع موضع الترحيب وانتصابه على المصدرية من رحبت الارض ترحب من باب كرم يكرم رحبا بضم الراء اذا اتسعت قال سيوبه هو من المصادر النائية عن افعالها تقديره رحبت بلادك رحبا وقال غيره هو من المفاعيل المنصوبة يعامل مضمرا لازم اضماره تستعمله العرب كثيرا ومعناه صادفت رحبا أى سعة فاستأنس ولا تستوحش وفي العباب والعرب تقول ايضا مرحبك الله ومسهلك ومرحبا بك الله ومسهلا وقال العسكري أول من قال مرحبا سيف ذوزن فان قلت ما الباء في القول قلت يجوز ان تكون للتعدية ويجوز ان تكون زائدة قوله «غير خزايا» كلام اضافي منصوب على الحال فان قلت أنه بالاضافة صار معرفة وشرط الحال ان تكون نكرة قلت شرط تعرفه ان يكون المضاف ضدا للمضاف اليه ونحوه وهنا ليس كذلك ويروى غير بكسر الراء على أنه صفة للقوم فان قلت انه نكرة كيف وقعت صفة للمعرفة قلت للمعرفة بلام الجنس قرب المسافة بينه وبين النكرة فحكمه حكم النكرة اذ لا توقفت فيه ولا تعين وفي رواية مسلم «غير خزايا ولا اندامى» باللام في التندامى وفي بعض الروايات «غير الخزايا ولا التندامى» باللام فيهما وقال النووي وفي رواية البخارى في الادب من طريق ابى التياح عن ابى حمزة «مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا اندامى» ووقع في رواية النسائي من طريق قره «فقال مرحبا بالوفد ليس خزايا ولا التندامين» وهذا يشهد لن قال كان الاصل في ولا تندامى نادمين ولكنه اتبع خزايا تحسينا للكلام كما يقال لا دريت ولا تليت والقياس لا تلوت وبالتدايا والعشايا والقياس بالتعدوات فجعل تابعا لما يقارنه واذا افردت لم يحز الا التعدوات وكذلك قوله عليه السلام «ارجعن مأزورات غير مأجورات» ولو افردت لقل موزورات بالواو لانه من الوزر ومنه قول الشاعر «هناك اخسة ولا ج ابوبة» فجمع الباب على ابوبة اتباعا لاختية ولو افرد لم يحز وقال القرأز والجوهري ويقال في نادى ندمان فعلى هذا كون الجمع على الاصل ولا يكون من باب الاتباع قوله «أن نأتيك» في محل النصب على المفعولية وان مصدرية والتقدير اننا نستطيع الاتيان اليك قوله «الحرام» بالجر صفة للشهر وفي رواية الاصيلى وكريمة الا في شهر الحرام وهي رواية مسلم ايضا وهو من اضافة الاسم الى صفته بحسب الظاهر كسجد الجامع ونساء المؤمنات ولكن مؤول تقديره الا في شهر الاوقات الحرام ومسجد الوقت الجامع وقال بعضهم هذا من اضافة الشيء الى نفسه قلت اضافة الشيء الى نفسه لا تجوز كما عرف في موضعه وفي رواية قره اخرجها البخارى في المغازى «الا في اشهر الحرم» وتقديره في اشهر الاوقات الحرم والحرم بضمين جمع حرام وفي رواية حماد بن زيد اخرجها البخارى في المناقب «الا في كل شهر حرام» قوله «ويتنا وينك» الوافيه للحال وكلمة من في قوله من كفار «مضر للبيان ومضر مضاف اليه ولكن جره بالفتح لان الصرف منع منها للعلمية والتأنيث قوله «فرنا» جملة الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر في مر والمفعول وهو ناو اصل مر مؤمر بهمذين لانه من أمر يامر فحذفت الهزة الاصلية لالا - شقال فصار امر فاستغنى عن همزة الوصل فحذفت فبقى مر على وزن عل لان المحذوف فاء الفعل قوله «بامر فصل» كلاهما بالتسوين على الوصفية لا الاضافة قوله «نخبر به» روى بالرفع وبالجزم اما الرفع فعلى انه صفة لامر واما الجزم فعلى انه جواب الامر قوله «من ورائنا» كلمة من يفتح الميم موصولة في محل الرفع على الابتداء وقوله ورائنا خبره والجملة في محل النصب على انها مفعول نخبر والخبر في الحقيقة محذوف تقديره من استقروا ورائنا أى خلفنا والمراد قومهم الذين خلفوه في بلادهم وقد علم ان نحو خاف ووراء اذا وقع خبر افان كان بدلا عن طامه المحذوف نحو زيد خلفك او وراك بقى على ما كان عليه من الاعراب وان لم يكن بدلا نحو ظهر ك خلفك ورجلاك اسفلك جاز فيه الوجهان بالنصب على الظرفية والرفع على الخبرية. ثم اعلم ان لفظة وراه من الاضداد لانه يأتى بمعنى خلف وبمعنى قدام وهي مؤنث وقال

ابن السكيت يذكر ويؤنث وهو مهموز اللام ذكره الصنفان في باب ما يكون في آخره همزة وذكر الجوهري في باب ما يكون في آخره ياء وهو غلط فكأنه ظن ان همزته ليست باصلية وليس كذلك بدليل وجودها في تصديره وقال الكرماني وفي بعض الروايات من ورائنا بكسر الميم قلت قال الشيخ قطب الدين في شرحه ولا خلاف ان قوله نخبه من ورائنا بفتح الميم والهمزة فان قلت ان صح ما قاله الكرماني فا تكون من بالكسر قلت ان صحت هذه الرواية يحتمل ان تكون من للغاية بمعنى ان قومهم يكونون غاية لاخبارهم **قوله** «وندخل به الجنة» برفع اللام وجزمها عطفًا على قوله نخبه الموجه بوجهين وفي بعض الروايات ندخل بدون الواو وكذا وقع في مسيللا واو وعلى هذه الرواية يتعين رفعه وهي جملة مستأنفة لا عمل لها من الاعراب **قوله** «وسألوه» اي النبي عليه الصلاة والسلام عن الاثرية أي عن ظروف الاثرية فلما صنف محذوف والتقدير سألوهم عن الاثرية التي تكون في الاواني المختلفة فملى هذا يكون محذوف الصفة فانهم **قوله** «فأمرهم بأربع» الفاعل المتعقب أي بأربع خصال أو بأربع جل لقوله حدثنا يحمل من الامر وهي رواية قرة عند البخاري في المغازي وقوله ونهائم عطف على فأمر **قوله** «أمرهم بالايان» تفسير لقوله «فأمرهم بأربع» ولهذا ترك العاطف فان قلت كيف يكون تفسير المذكور خمس قلت قال النووي عد جماعة الحديث من المشكلات حيث قال امرهم بأربع والمذكور خمس واختلفوا في الجواب عنه فقال البيضاوي الظاهر ان الامور الخمسة تفسير للايان وهو احدى الاربعة المأمور بها والثلاثة الباقية حذفها الراوي نسيانا او اختصارا وقال الطبري من عادة البلغاء ان الكلام اذا كان منصبا لغرض من الاغراض جعلوا سياقه وتوجهه اليه كأن ما سواه مرفوض مطروح فهنا لما لم يكن الغرض في ايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مقرين بهما بدليل قولهم الله ورسوله اعلم ولكن كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليهما وانهما كافيتان لهم وكان الامر في أول الاسلام كذلك لم يحمله الراوي من الامور وجعل الاعطاء منها لانه هو الغرض من الكلام لانهم كانوا اصحاب غزوات مع ما فيه من بيان ان الايمان غير مقصور على ذكر الشهادتين وقال القرطبي قيل ان اول الاربعة المأمور بها اقام الصلاة وانما ذكر الشهادتين تبركا بهما كما قيل في قوله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة) وهذا نحو كلام الطبري فان قلت **قوله** «واقام الصلاة» مرفوع عطفًا على **قوله** «شهادة ان لا اله الا الله» وهذا يرد ما قاله الطبري والقرطبي واجيب بانه يجوز ان يقرأ واقام الصلاة بالجزم عطفًا على **قوله** «أمرهم بالايان» والتقدير أمرهم بالايان مصدرا به وبشرطه في الشهادتين وأمرهم باقام الصلاة الى آخره ويضد هذا رواية البخاري في الادب من طريق ابي التياح عن ابي جمرة ولفظه «اربع واربع اقيموا» الى آخره فان قيل ظاهر ما ترجم به المصنف من ان اداء الحس من الايمان يقتضي ادخاله مع الحاصل في تفسير الايمان والتقدير المذكور يخالفه فأجاب ابن رشد بأن المطابقة تحصل من جهة اخرى وهي انهم سألوهم عن الاعمال التي يدخلون بها الجنة فأجيبوا باشياء منها اداء الحس والاعمال التي يدخل بها الجنة هي اعمال الايمان فيكون اداء الحس من الايمان بهذا التقرير (فان قلت) قد قال في رواية حماد بن زيد عن ابي جمرة «أمركم بأربع الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة» اخرجها البخاري في المغازي واخرج في فرض الحس وعقد بيده الحجاج بن منهال فدل على ان الشهادة احدى الاربعة وكذا في رواية عباد بن عباد في أوائل المواقيت ولفظه «أمركم بأربع ونهاكم عن أربع الايمان بالله ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث وهذا ايضا يدل على انه عد الشهادتين من الاربعة لانه أعاد الضمير في قوله ثم فسرها مؤنثا فيعود على الاربعة ولو اراد تفسير الايمان لاعاده مذكرا قلت أجاب عنه القاضي وابن بطال بانه عد الاربعة التي وعدهم ثم زادهم خامسة وهي اداء الحس لانهم كانوا مجاورين لكفار مضرو كانوا اهل جهاد وغنائم قال النووي وهو الصحيح وقال الكرماني ليس الصحيح ذلك ههنا لان البخاري عقد الباب على ان اداء الحس من الايمان فلا بد ان يكون داخلا تحت اجزاء الايمان فان ظاهر المعطى يقتضي ذلك بل الصحيح ما قيل انه لم يجعل الشهادة بالتوحيد وبالرسالة من الاربعة لهم بذلك وانما أمرهم بأربع لم يكن في علمهم انها دعائم الايمان فقلنا اطلع الكرماني على رواية حماد بن زيد عن ابي جمرة ورواية عباد بن عباد لاني الصحيح واثبت غير الصحيح والتعليل الذي عليه

هو السؤال الذى اجاب عنه ابن رشد فان قلت قد وقع في رواية البخارى في الزكاة «وشهادة ان لا اله الا الله» بواو المعطف قلت هذه زيادة شاذة لم يتابع عليها قوله «وان تمطوا» عطف على قوله «باربع» اى امركم باربع وبأن تمطوا وان مصدرية والتقدير وباعطاء الحسن من المغنم قوله «ونهاهم» عطف على قوله امرهم قوله «عن الحتم» بدل من قوله عن اربع وما بعده عطف عليه وفيه المضاف محذوف تقديره وناهاهم عن نبيذ الحتم والباء قوله «وربما» كلمة رب هنا للتقليل واذا زيدت عليها ما قاله غالب ان تكفها عن العمل وان تيسرها للدخول على الجمل الفعلية وان يكون الفعل ماضيا لفظا ومعنى فان قلت مات قول في قوله تعالى (ر بما يود الذين كفروا) قلت هو مؤول بالماضى على حد قوله تعالى (ونفخ في الصور) قوله «واخبروا بهن» بفتح الهزة قوله «من وراهم» مفعول ثان لا خبروا ومن بفتح الميم موصولة مبتدأ وقوله وراهم خبره والتقدير أخبروا الذين كانوا وراهم او استقروا ورواية البخارى بفتح من كاذ كرنا وكذا رواه مسلم من طريق ابن التقي وغيره ووقع له من طريق ابن ابي شيبة من ورائكم بكسر الميم والهزة •

(بيان المعاني) قوله «كنت اقدم مع ابن عباس رضى الله عنهما» يعنى زمن ولايته البصرة من قبل على بن ابي طالب رضى الله عنه . ووقع في رواية البخارى في العلم بيان السبب في اكرام ابن عباس لابي جمرة وهو «كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس» وفي مسلم «كنت بين يدي ابن عباس وبين الناس» فقيل ان لفظة يدي زائدة وقيل بينه مرادة مقدرة اى بينه وبين الناس قوله «اترجم» من الترجمة وهى التمييز بلفظة عن لغة لمن لا يفهم فقيل كان يتكلم بالفارسية وكان يترجم لابن عباس عن تكلم بها وقال ابن الصلاح وعندي أنه كان يبلغ كلام ابن عباس الى من خفى عليه من الناس اما لرحام او لاختصار يعنى من فهمه وليست الترجمة مخصوصة بتفسير لفظة بلغة اخرى فقد اطلقوا على قولهم باب كذا اسم الترجمة لكونه يعبر عما يدكره بعده قال الثووى والظاهر انه يفهمهم عنه ويفهمه عنهم وقال القاضي فيه جواز الترجمة والعمل بها وجواز المترجم الواحد لانه من باب الخبر لا من باب الشهادة على المشهور قلت قال اصحابنا والواحد يكتفى للتركية والرسالة والترجمة لانها خبر وليست بشهادة حقيقة ولهذا لا يشترط لفظة الشهادة قوله «ان وفد عبد القيس» قال الثووى كانوا اربعة عشر را كبا كبيرهم الاشج وسمى منهم صاحب التحرير وصاحب منهج الراغبين شارحاً مسلم ممانية أنفس • الاول رئيسهم وكبيرهم الاشج واسمه المنذر بن عائذ بالذال المعجمة بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عصر كذا نسبة ابو عمرو وقال ابن الكلبي المنذر بن عوف بن عمرو بن زياد بن عصر وكان سيد قومه قلت عصر بفتح المهملة بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن اثمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بضم اللام وفي آخره زاي معجمة بن اقصى بالغام بن عبد القيس بن دعى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وانما قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاشج لانه كان في وجهه • الثاني عمرو بن المرجوم بالجيم واسم المرجوم عامر بن عمرو بن عدى بن عمرو بن قيس بن شهاب بن زيد بن عبد الله بن زياد بن عصر كان من اشرف العرب وساداتها • الثالث عبيد بن همام بن مالك بن همام • الرابع الحارث بن شعيب • الخامس مزينة بن مالك بن السادس منقذ بن حبان • السابع الحارث بن حبيب الهاشمي بالمعجمة • الثامن صحرار بضم الصاد وتخفيف الحاء وفي آخره راء كلها مهملات وقال صاحب التحرير لم أظفر بعد طول التتبع لاسماء الباقيين قلت الستة الباقية على ما ذكرها هم عتبة بن حروة والجهم بن قثم والرسيم العدوي وجويرة الكندي والزارع بن عائذ البدي وقيس بن النعمان وقال البغوي في معجمه حدثني زياد بن ايوب ثنا اسحق بن يوسف ابنا عوف عن ابي القموس زيد بن علي حديث الوفاء الذين وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عبد القيس وفيه قال النعمان بن قيس «سألنا عن اشياء حتى سألنا عن الشراب فقال لا تشربوا من دباب ولا حتم ولا في نقيروا شربوا في الحلال الموكى عليه فان اشتد عليكم فاكسروه بلأه فان اعيام فاهريقوه » الحديث فان قلت روى ابن منده ثم البيهقي من طريق هود المصري عن جده لامع مزينة قال «يدينار رسول الله ﷺ يحدث اصحابه اذا قال لهم سيطلع لكم من هذا الوجه ركب ثم خير اهل المشرق فقام عمر رضى الله عنه فلقى ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب من القوم وقال من القوم قالوا وفد عبد القيس وروى الثوولابي



وغيره من طريق ابي خيرة بفتح الحاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها الراء الصاحي بضم الصاد المهملة وتخفيف الباء الموحدة وبعدها الفاء مهملة نسبة الى الصباح بن لكيز بن اقصى بن عبد القيس قال «كنت في الوفد الذين اتوا رسول الله ﷺ وكنا اربعين رجلا فنحن اعداء الدباء والتفير» الحديث قلت اجاب بعضهم عن الاول بانه يمكن ان يكون احد المذكورين غير رابك وعن الثاني بان الثلاثة عشر كانوا رؤس الوف فقلت هذا عجيب منه لانه لم يسلم التنصيص على العدد المذكور فكيف يوفق بينه وبين ثلاثة عشر واربعين حتى قال وقد وقع في جملة من الاخبار ذكر جماعة من عبد القيس فعد منهم اخا الزارع وابن مطروا وابنه وشمر خا السعدى وقال روى حديثه ابن السكن وانه قدم مع وفد عبد القيس وجذيمة بن عمرو وجارية بالجيم ابن جابر وهمام بن ربيعة وقال ذكرهم ابن شاهين ونوح بن مخلد جسد ابي جمرة الصباحي قلت ومن الذين كانوا في الوفد عبد القيس وشجعانهم في الجاهلية ابن عوف بن عامر بن ذيبان بن الدليل بن صباح وكان من اشرف عبد القيس وشجعانهم في الجاهلية قال ابو عمرو الشيباني وكان ممن وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع الاشج ذكره الرضاطي ومنهم القائف واباس ابنا عيسى بن امية بن ربيعة بن عامر بن ديبان بن الدليل بن صباح وكانا من سادات بني صباح ومنهم شريك بن عبد الرحمن والحارث بن عيسى وعبد الله بن قيس والذراع بن عامر وعيسى بن عبد الله كانوا مع الذين وفدوا على رسول الله ﷺ مع الاشج ذكرهم كلهم ابو عبيدة ومنهم ربيعة بن خراش ذكره المدائني وقال انه وفد ومنهم محارب بن مرثد وفد على رسول الله ﷺ مع وفد عبد القيس ذكره ابن الكلبي ومنهم عباد بن نوفل بن خداش وابنه عبد الرحمن بن عباد وعبد الرحمن بن حيان واخوه الحكم بن حيان وعبد الرحمن بن ارقم وفضالة بن سعد وحسان ابن يزيد وعبد الله بن همام وسعد بن عمر وعبد الرحمن بن همام وحكيم بن عامر وابو عمرو بن شميم كلهم وفدوا على النبي ﷺ وكانوا من سادات عبد القيس واشرفاها وفرناسها ذكرهم ابو عبيدة فهو لاء اثنان وعشرون رجلا زيادة على ما ذكره هذا القائل فجملة الجمع تكون خمسة واربعين نفسا فعلنا ان التنصيص على عدد معين لم يصح ولهذا لم يخرج البخاري ومسلم بالعدد المعين وكان سبب قدومهم ان منقذ بن حبان احد بن غنم بن ودعة كان يتجر الى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد الهجرة فربيه صلى الله تعالى عليه وسلم فنهب منقذ اليه فقال النبي ﷺ «يا منقذ ابن حبان كيف جمع قومك ثم سألته عن اشرفهم يسميهم فاسلم منقذ وتعلم الفاتحة واقرا ثم رحل الى هجر فكتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى جماعة عبد القيس فكتبته ثم اطاعت عليه امراته وهي بنت المنذر بن عائذ وهو الاشج المذكور وكان منقذ يصلي ويقرأ فذكرت لابيها فتلقيا فوقع الاسلام في قلبه ثم سار الاشج الى قومه عصر ومحارب بكتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم واجمعوا على المسير الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسار الوفد فلما دنوا من المدينة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «انا كم وفد عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الاشج العصري غيرنا كين ولا مبدلين ولا مرتابين اذ لم يسلم قوم حتى وتروا قال القاضي كان وفودهم عام الفتح قبل خروج النبي ﷺ الى مكة قوله «قالوا ربيعة» فيه التعبير بالمض عن الكل لانهم بعض ربيعة ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى وهي طريق عباد بن عباد عن ابي جمرة فقالوا «انا هذا الحي من ربيعة» اخرجه البخاري في الصلاة والترمذي ايضا والحي منصوب على الاختصاص قوله «غير خزايا ولا ندامى» معناه لم يكن منكم تأخر الاسلام ولا اصابكم قتال ولا سى ولا اسروما اشبه مما تستحيون منه أو تذلون أو تفضحون بسببه أو تتدمون عليه وهذا يدل على انهم اسلموا قبل وفودهم الى النبي ﷺ ويدل عليه ايضا قولهم يا رسول الله ويدل ايضا على تقدم اسلامهم على قبائل مضر الذين كانوا بينهم وبين المدينة وكانت مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق ولهذا قالوا في رواية شعبة عند البخاري في العلم «انا نأتيك من شقة بعيدة» ويدل على سبقهم ايضا ما رواه البخاري في الجمعة من طريق ابي جمرة الصباحي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «ان اول جمعة جمعت بعد جمعة مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواني من البحرين» وهي اضم الجيم وبعدها الالف تاء مثلثة مفتوحة وهي قرية مشهورة

لهم وفي المطالع جوائى بواو مخففة ومنهم من يهزهاوى مدينة بالبحرين وانما جمعت بمدرجوع وفدهم اليهم فدل على أنهم سبقوا جميع المدن الى الاسلام وجاء في هذا الخبر «ان وفد عبد القيس لما وصلوا الى المدينة بادروا الى النبي ﷺ فقام الاشج فجمع رجالهم وعقل ناقته ولبس ثيابا جدد ثم اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم واجلسه الى جانبه ثم ان النبي ﷺ قال لهم تبايعوني على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن تزال الرجل عن شيء اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا وترسل معنا من يدعوهم فن اتبع كان منا ومن أبى قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة» وجاء في مسند ابى يعلى الموصلى «اكانا في ام حدثنا قال بل قديم قلت الحمد لله الذي جعلنى على دلقين يحبهما الله تعالى» والاناة بفتح الهمزة مقصورة قال الجوهرى الاناة على وزن قناة يقال تأنى في الامر أى توقف وانتظرو رجل آن على وزن فاعل أى كثير الاناة وقال القاضى آتيت معدودا وآتيت وتأتيت وزاد غيره استأتيت واصل الحلم بالكسر العقل ٥

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه • الاول فيه وفادة الرؤساء الى الائمة عند الامور المهمة • الثانى قال ابن التين يستنبط من قوله «اجعل لك سهما من مالى» على جواز اخذ الاجرة على التعليم • الثالث فيه استعانة العالم في تفهيم الحاضرين والفهم عنهم كما فعله ابن عباس رضى الله عنهما • الرابع فيه استحباب قول مرجأ للزوار ٥ الخامس فيه انه ينبغي ان يبحث الناس على تبليغ العلم • السادس فيه الامر بالشهادتين • السابع فيه الامر بالصلاة • الثامن فيه الامر بادهاء الزكاة • التاسع فيه الامر بصيام شهر رمضان • العاشر فيه وجوب الخس في الفريضة قلت أم كثرت وان لم يكن الامام في السرية الفازية • الحادى عشر انتهى عن الانتباز في الاوانى الاربع وهي أن تجعل في المساجد من تمر أوزيب أو نحوها ليحلوا ويشرب لانه يسرع فيها الاسكار فيصير حراما ولم ينه عن الانتباز في اسقية الادم بل اذن فيها لانها رقتا لا يبقى فيها المسكر بل اذا صار مسكرا شقها غالبا ثم ان هذا النهى كان في ابتداء الاسلام ثم نسخ في صحيح مسلم من حديث بريدة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال «كنت نهيتكم عن الانتباز الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا» وهو مذهب ابى حنيفة والشافعى والجمهور ونهبت طائفة الى ان النهى باق منهم مالاك واحدا وسحق حكا الخطا بى عنهم قال وهو مروى عن عمر وابن عباس رضى الله عنهم وذكر ابن عباس هذا الحديث لما استقى دليل على انه يفتقد النهى ولم يبلغه الناسخ والصواب الجزم بالاباحة لتصريح النسخ • الثانى عشر في تعديل على عدم كراهة قول رمضان من غير تقييد بالشهر • الثالث عشر فيه انه لا عيب على الطالب للعلوم او المستقى أن يقول للعالم أوضح لي الجواب ونحو هذه العبارة • الرابع عشر فيه نذب العالم الى اكرام الفاضل • الخامس عشر فيه ان التاء على الانسان في وجهه لا يكره اذالم يخف فيه باعجاب ونحوه ٥ السادس عشر في تعديل على ان الايمان والاسلام بمعنى واحد لانه فسر الاسلام فيما مضى بما فسر الايمان ههنا ٥ السابع عشر فيه ان الاعمال الصالحة اذا قبلت تدخل صاحبها الجنة • الثامن عشر فيه انه يبدأ بالسؤال عن الامم ٥ التاسع عشر في تعديل على العذر عند العجز عن توفية الحق واجبا او مندوبا قاله ابن أبى حجرة • العشرون فيه الاعتماد على اخبار الاحاد كما ذكرناه ٥

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان قوله كنت فعل ماض وقوله اقمه للتحال أول للاستقبال فواجه الجمع بينهما احيب بأن أقمه حكاية عن الحال الماضية فهو ماض وذكر بلفظ الحال استحضر تلك الصورة للحاضرين • ومنها ما قيل كيف قال أمرهم بأربع ثم قال أمرهم بالايمان احيب بأن الايمان باعتبار الاجزاء الاربعة صح الإطلاق الاربع عليه • ومنها ما قيل لم يذكر الحج وهو ايضا من اركان الدين احيب بأجوبة • الاول انما ترك ذكره لكونه على التراخي وهذا ليس بحيد لأن كونه على التراخي لا يمنع من الامر به وفيه خلاف بين الفقهاء فعند ابى يوسف وجوبه على الفور وهو مذهب مالك ايضا ومذهب احمد انه على التراخي وهو مذهب الشافعى لان فرض الحج كان بعد الهجرة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان قادرا على الحج في سنة ثمان وفي سنة تسع ولم يحج الا في سنة عشر واجيب بأنه عليه السلام كان عالما بادراكه فلذلك أخره بخلاف غيره مع ورود الوعيد في تأخيرها بعد الوجوب • الثانى انما تركه لشهرته عندكم وهذا ايضا

ليس بجيد لانه عند غيرهم أشهر منه عندهم . الثالث انما تركه لانهم لم يكن لهم سبيل اليه من اجل كفار مضر وهذا ايضا ليس بجيد لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة ترك الاخبار به ليعمل به عند الامكان على ان الدعوى انهم كانوا لا سبيل لهم الى الحج باطلة لان الحج يقع في الاشهر الحرم وقد ذكروا انهم كانوا يأمنون فيها لكن يمكن ان يقال انما أخبرهم ببعض الاوامر لكونهم سألوه ان يخبرهم بما يدخلون به الجنة فاقصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال ولم يقصد اعلامهم بجميع الاحكام التي تجب عليهم فعلا وتركوا ولهذا اقتصر في المناهي على الابتداء في الاوعية لكثرة تعاطيهم لها . الرابع وهو المعتمد عليه ما اجاب به القاضي عياض من أن السبب في كونه لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض لان قدومهم كان في سنة ثمان قبل فتح مكة والحج فرض في سنة تسع فان قلت الاصح ان الحج فرض سنة ست وقدومهم في سنة ثمان او عام الفتح كانقل عنه وقد ذكرناه قلت اعتماد القاضي على انه فرض في سنة تسع فان قلت اخرج البيهقي في السنن الكبير من طريق ابي قلابة عن ابي زيد الهروي عن قرة في هذا الحديث وفيه ذكر الحج ولفظه « وتحتجوا البيت الحرام » ولم يتعرض لعدد قلت هذه رواية شاذة وقد اخرج البخاري ومسلم ومن استخرج عليهم والنسائي وابن خزيمة من طريق قرة ولم يذكر أحد منهم الحج . ومنها ما قيل لم عدل عن لفظ المصدر الصريح في قوله « وأن تعطوا من المغنم » الى ما في معنى المصدر وهي ان مع الفعل اجيب بأنه لا شعار بمعنى التجدد الذي للفعل لان سائر الاركان كانت ثابتة قبل ذلك بخلاف اعطاء الخمس فان فرضيته كانت متجددة \* ومنها ما قيل لم خصصت الاوعية المذكورة بالنهي اجيب بأنه يسرع اليه الاسكار فيها فربما شر به بعد اسكاره من لم يطلع عليه \* ومنها ما قيل ما الحكمة في الاجمال بالعدد قبل التفسير في قوله بأربع وعن أربع اجيب لاجل تشويق النفس الى التفصيل لتسكن اليه ولتحصيل حفظها للسامع حتى اذا نسي شيئا من تفاصيل ما اجل طلبته نفسه بالعدد فاذا لم يستوف العدد الذي حفظه علم انه قد فات به بعض ما سمع فافهم والله اعلم بالصواب \*

### باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة وإكل امرئ ما نوى

والكلام فيه على وجوه \* الاول ان التقدير هذا باب بيان ما جاء وارتفاع الباب على أنه خبر مبتدأ محذوف وهو مضاف الى كلمة ما التي هي موصولة وان مفتوحة في محل الرفع على أنها فاعل جاء والمعنى ما ورد في الحديث « ان الأعمال بالنية » اخرج البخاري ههنا بهذا اللفظ على ما يأتي الآن وكذلك أخرجه بهذا اللفظ في باب هجرة النبي ﷺ وقد ذكرنا في اول الكتاب انه اخرج هذا الحديث في سبعة مواضع عن سبعة شيوخ وقوله « ولكل امرئ ما نوى » من بعض هذا الحديث وقوله والحسبة » ليس من لفظ الحديث اصلا لان هذا الحديث ولا من غيره وانما أخذه من لفظة يحتسبها التي في حديث أبي مسعود رضي الله عنه الذي ذكره في هذا الباب فان قلت والحسبة عطف على قوله بالنية ودخل في حكمه وقوله ما جاء يشمل كليهما وكل منهما يؤذن بان من لفظ الحديث وليس كذلك قلت لانسلم اما المعطوف فلا يلزم ان يكون مشاركا للمعطوف عليه في جميع الاحكام واما شمول قوله ما جاء كلا اللفظين فانه اعم ان يكون باللفظ المروي بعينه او بلفظ يدل عليه ما خوذ منه وقوله والحسبة اسم من قوله يحتسبها الذي ورد في حديث أبي مسعود رضي الله عنه فحينئذ دخلت هذه اللفظة تحت قوله ما جاء فان قلت سلمنا ذلك ولكن قوله « ولكل امرئ ما نوى » من تنمة قوله « الأعمال بالنية » وقوله والحسبة ليس منه ولا من غير هذا اللفظ فكان ينبغي ان يقول باب ما جاء ان الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى والحسبة قلت نعم كان هذا مقتضى الظاهر ولكن لما كان لفظ الحسبة من الاحتساب وهو الاخلاص كان ذكره عقيب النية امس من ذكره عقيب قوله « ولكل امرئ ما نوى » لان النية انما تعتبر اذا كانت بالاخلاص قال الله تعالى (مخلصين له الدين) وجواب آخر وهو أنه عقد هذا الباب على ثلاث تراجم الاولى هي أن الأعمال بالنية والثانية هي الحسبة والثالثة هي قول « ولكل امرئ ما نوى » ولهذا اخرج في هذا الباب ثلاثة احاديث لكل ترجمة حديث فحديث عمر رضي الله عنه لقوله « الأعمال بالنية » وحديث ابي مسعود رضي الله تعالى عنه لقوله والحسبة وحديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لقوله « ولكل امرئ ما نوى » فلو اخرج لفظ الحسبة الى آخر الكلام وذكره عقيب قوله

«ولكل امرئ ما نوى» كان يفوت قصده التنية على ثلاث تراجم وإنما كان يفهم منه ترجتان الاولى من قوله «الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى» والثانية من قوله والحسبة فانظر الى هذه النكات هل ترى شارحا ذكرها او حام حولها وكل ذلك بالفيض الالهى والعناية الرحمانية به الوجه الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو الاعمال التى يدخل بها العبد الجنة ولا يكون العمل عملا بالانية والاخلاص فلذلك ذكر هذا الباب عقيب الباب المذكور وايضا فالبخارى ادخل الايمان في جملة الاعمال فيشترط فيها النية وهو اعتقاد القلب بقوله عليه الصلاة والسلام «الاعمال بالنية» وقال ابن بطال اراد البخارى الرد على المرجئة ان الايمان قول باللسان دون عقد القلب الا يرى الى تأكيده بقوله «فمن كانت هجرته الى الله ورسوله» الى آخر الحديث \* الوجه الثالث ان الحسبة بكسر الحاء وسكون السين المهمة اسم من الاحتساب والجمع الحسب يقال احتسبت بكذا اجر عند الله أى اعتدته انوى به وجه الله تعالى ومنه قوله عليه السلام «من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» وفي حديث عمر رضى الله عنه «يا ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبه» وقال الجوهري يقال احتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر وهى الاجر وكذا قال في العباب الحسبة بالكسر الاجر ويقال انه يحسن الحسبة في الامر اذا كان حسن التدبير له والحسبة ايضا من الحساب مثال العقدة والركبة وقال ابن دريد احتسبت عليه بكذا أى انكرته عليه ومنه محسب البلد واحتسب فلان ابناءو بنتا اذامات وهو كبير فان مات صغير اقبل افطرطه وقال ابن السكيت احتسبت فلانا اختبرت ما عنده والنساء يحسبن ما عند الرجالهن أى يختبرن وقال بعضهم المراد بالحسبة طلب الثواب قلت لم يقل احدا من اهل اللغة ان الحسبة طلب الثواب بل معناها ما ذكرناه من اصحاب اللغات وليس في اللفظ ايضا ما يشعر بمعنى الطلب وانما الحسبة هو الثواب على مفسره الجوهري والثواب هو الاجر على انه لا يفسره في كل موضع الا ترى الى حديث عمر رضى الله عنه فان فيه اجر حسبه ولو فسرته الحسبة بالاجر في كل المواضع يصير المعنى فيه كسبه لاجر عمله واجر اجره وهذا لا معنى له وانما المعنى لاجر عمله واجر احتساب عمله وهو اخلاصه فيه او المعنى من اعتد عمله لانيابه كسبه لاجر عمله واجر نيته به

﴿ فَدَخَلَ فِيهِ الْإِيمَانُ وَالْوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجُّ وَالصَّوْمُ وَالْأَحْكَامُ ﴾

هذا من مقول البخارى لا من تمة ما جاء الدليل عليه ما صرح به في رواية ابن عساكر فقال قال ابو عبد الله فدخل فيه الايمان والنخ والمراد بابى عبد الله هو البخارى نفسه فان قلت ما الفاء في قوله فدخل قلت فاه جواب شرط محذوف تقديره اذا كان الاعمال بالنية فدخل فيه الايمان والنخ والضمير في فيه يرجع الى ما تقدم من قوله باب ما جاء ان الاعمال بالنية الخ والتذكير باعتبار المذكور ثم اعلم انه ذكر هنا سبعة اشياء . الاول الايمان فدخله في ذلك على ما ذهب اليه البخارى من ان الايمان عمل وقد علم ان معنى الايمان اما التصديق أو معرفة الله تعالى بأنه واحد لا شريك له وكل ما جاء من عنده حق فان كان المراد الاول فلا دخل للنية فيه لان الشارع قال الاعمال بالنية والاعمال حرركات البدن ولا دخل للقلب فيه وان كان المراد الثانى فدخل النية فيه محال لان معرفة الله تعالى لو توقفت على النية مع أن النية قصد المتوى بالقلب لزم أن يكون عارفا بالله قبل معرفته وهو محال ولان المعرفة وكذا الخوف والرجاء متميزة لله تعالى بصورتها وكذا التسبيح وسائر الاذكار والتلاوة لا يحتاج شئ منها الى نية التقرب به الثانى الوضوء فدخله في ذلك على مذهبه وهو مذهب مالك والشافعى واحمد وعامة اصحاب الحديث وعن ابى حنيفة وسفيان الثورى والاوزاعى والحسن بن حى لا يدخل وقالوا ليس الوضوء عبادة مستقلة وانما هى وسيلة الى الصلاة وقال الخصم ونوقضوا بالتيمم فانه وسيلة وقد اشترط الحنفية النية فيه قلت هذا التعليل ينتقض بتطهير التوب والبدن عن الخبث فانه طهارة ولم يشترط فيها النية فان قالوا الوضوء تطهير حكى ثبت شرعا غير معقول لانه لا يعقل في الحبل نجاسة تزول بالغسل اذ الاعضاء طاهرة حقيقة وحكما اما حقيقة فظاهرها اما حكمها فلانه لو صلى انسان وهو حامل محدث جازت الصلاة وأذا ثبت انه تعبدى وحكم الشرع بالنجاسة في حق الصلاة فجعلها كالحقيقة كان مثل التيمم حيث جعل الشارع ما ليس بمطهر حقيقة مطهرا حكما فيشترط فيه النية كالتيمم تحقيقا لمعنى التعبد اذ

العبادة لاتأدى بدون النية بخلاف غسل الخبث فانه معقول لما فيه من ازالة عين النجاسة عن البدن او الثوب فلا يتوقف على النية قلنا الماء مطهر بطبعه لانه خلق مطهرا قال الله تعالى (وازلنا من السماء ماء طهورا) كما انه مزيل للنجاسة ومطهر بطبعه واذا كان كذلك تحصل الطهارة باستعماله سواء نوى او لم ينو كالنار يحصل بها الاحراق وان لم يقصد والحدث يعم البدن لانه غير متجزئ فيسرى الى الجميع ولهذا يوصف به كله فيقال فلان محدث كسائر الصفات اذ ليس بعض الاعضاء اولى بالسراية من البعض اذ لو خصص بعض الاعضاء بالحدث لخص موضع خروج النجاسة بذلك لانه اولى المواضع به لخروج النجاسة منه لكنه لم يخص فانه لا يقال مخرجه محدث فاذا لم يخص المخرج بذلك فغيره اولى واذا ثبت ان البدن كله موصوف بالحدث كان القياس غسل كله الا ان الشرع اقتصر على غسل الاعضاء الاربعة التي هي الامهات للاعضاء تيسيرا واسقط غسل الباقي فيما يكثر وقوعه كالحدث الاصغر دفعا للخرج وفيما عداه وهو الذي لا يكثر وجوده كالحدث الاكبر مثل الجنابة والحيض والنفاس اقر على الاصل حيث اوجب غسل البدن فيها فثبت بما ذكرنا ان ما لا يعقل معناه وصف كل البدن بالنجاسة مع كونه طاهرا حقيقة وحكمها دون تخصيص المخرج وكذا الاقتصار على غسل بعض البدن وهو الاعضاء الاربعة بعد سراية الحدث الى جميع البدن غير معقول وكونهما مما لا يعقل لا يوجب تغيير صفة المطهر فيبقى الماء مطهرا كما كان فيطهر مطلقا والنية لو اشترطت انما تشترط للفعل القائم بالماء وهو التطهير لا الوصف القائم بالحل وهو الحدث لانه ثابت بدون النية وقد بينا ان الماء فيما يقوم به من صفة التطهير لا يحتاج الى النية لانه مطهر طبعيا فيكون التطهير به معقولا فلا يحتاج الى النية كما لا يحتاج في غسل الخبث بخلاف التراب فانه غير مطهر بطبعه لكونه ملوثا بالطبع وانما صار مطهرا شرعا حال ارادة الصلاة بشرط فقد الماء فاذا وجدت نية ارادة الصلاة صار مطهرا وبعد ارادة الصلاة وصيرورته مطهرا شرعا مستغن عن النية كما استغنى الماء عنها بلافراق بينهما \* الثالث الصلاة ولا خلاف انها لا تجوز الا بالنية \* الرابع الزكاة ففيها تفصيل وهو ان صاحب النصاب الحولي اذا دفع زكاته الى مستحقها لا يجوز له ذلك الا بنية مقارنة للاداء او عند عزل ما وجب منها تيسيرا له واما اذا كان له دين على فقير فأبرأه عنه سقط زكاته عنه نوى به الزكاة اولا ولو وهب دينه من فقير ونوى عن زكاة دين آخر على رجل آخر او نوى زكاة عين له لا يصح ولو غلب الخوارج على بلدة فأخذوا العشر سقطت عن ارباب الاموال بخلاف الزكاة فان للامام أن يأخذها ثانيا لان التقصير ههنا من جهة صاحب المال حيث مر بهم وهناك التقصير في الامام حيث قصر فيهم وقالت الشافعية السلطان اذا اخذ الزكاة فانها تسقط ولو لم ينو صاحب المال لان السلطان قائم مقامه قلت كان ينبغي على اصلهم ان لا تسقط الا بالنية منه لان السلطان قائم مقامه في دفعها الى المستحقين لافي النية ولا حرج في اشتراط النية عند اخذ السلطان من الخامس الحج ولا خلاف فيه انه لا يجوز الا بالنية لانه داخل في عموم الحديث فان قلت قال الشافعي اذ نوى الحج عن غيره ينصرف الى حج نفسه ويجزئه عن فرضه وقد ترك العمل بعموم الحديث قلت قالت الشافعية اخرجه الشافعي من عموم الحديث بحديث شبرمة والعمل بالخاص مقدم لانه جمع بين الدليلين وحديث شبرمة رواه أبو داود عن اسحق ابن اسمعيل وهناد بن السري المعنى واحد قال اسحق ابنا عابدة بن سليمان عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير «عن ابن عباس ان النبي ﷺ سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة قال من شبرمة قال اخ له أو قريب له قال حججت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة» رواه كلهم رجال مسلم الاسحق بن اسماعيل شيخ ابي داود وقد وثقه بعضهم وقال البيهقي هذا اسناد صحيح ليس في هذا الباب اصح منه وقد اخرجه ابن ماجه ايضا في سننه وجا في رواية البيهقي «فاجعل هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمة» وفي رواية له ايضا «هذه عنك وحج عن شبرمة» وقالوا فهم من هذا الحديث انه لا بد من تقديم فرض نفسه وهو قول ابن عباس والاوزاعي واحمد واسحق واحتجت الخفية بما رواه البخاري ومسلم «ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان ابني ادر كته فريضة الحج وانه شيخ كبير لا يستمسك على الرحلة أفأحج عنه قال نعم حجني عن ابيك» من غير استفسار هل حججت ام لا وهذا اصح من حديث شبرمة على ان الدار قطي قال الصحيح من الرواية «اجعلها في نفسك ثم حج عن شبرمة» قالوا كيف يأمره بذلك والاحرام

وقع عن الاول قلنا يحتمل انه كان في ابتداء الاسلام حين لم يكن الاحرام لازما على ما روى عن بعض الصحابة انه تحلل في حجة الوداع عن الحج بافعال العمرة فكان يمكنه فسخ الاول وتقديم حج نفسه والزيادات التي رواها البيهقي لم تثبت \* السادس الصوم ففيه خلاف فذهب عطاء ومجاهد وزفران الصحيح المقيم في رمضان لا يحتاج الى نية لانه لا يصح في رمضان النفل فلامعنى للنية وعند الاثمة الاربعة لا بد من النية غير ان تعيين الرضائية ليس بشرط عند الحنفية حتى لو صام رمضان بنية قضاء او نذر عليه او تطوع انه يجزىء عن فرض رمضان فان قلت لم يقدم الحج على الصوم قلت بناء على ما ورد عنده في حديث «بنى الاسلام على خمس» وقد تقدم \* السابع الاحكام قال الكرمانى قوله الاحكام اى بتامها فيدخل فيه تمام المعاملات والمناكحات والجراحات اذ يشترط في كلها القصد اليه ولهذا سبق لسانه من غير قصد الى بيعت ورهنت وطلقت ونكحت لم يصح شئ منها قلت كيف يصح ان يقال الاحكام بتامها وكثير منها لا يحتاج الى نية بخلاف بين العلماء فان قال هذا بناء على مذهبه فذهب ليس كذلك فان القاضي ابا الطيب نقل عن البويطى عن الشافعى ان من صرح بلفظ الطلاق والظهار والعق ولم يكن له نية يلزمه في الحكم وكذلك اداء الدين ورد الودائع والاذان والتلاوة والاذاكار والهدايا الى الطريق واماطة الاذى عبادات كلها تصح بلا نية اجماعا وقال بعضهم والاحكام اى المعاملات التي يدخل فيها الاحتياج الى المحاكمات فيشمل البيوع والانكحة والاقيار وغيرها قلت هذا ايضا مثل ذلك فان رد الودائع فيما تقع به فيها كما تمتع ان النية ليست بشرط فيها اجماعا وكذلك اداء الدين فان قلت مؤدى الدين او راد الوديعة يقصد براءة النعمة وذلك عبادة قلت نحن لاندعي ان النية لا توجد في مثل هذه الاشياء وانما ندعي عدم اشتراطها ومؤدى الدين اذا قصد براءة النعمة برئت ذمته وحصل به الثواب وليس لنا فيه نزاع واذا ادى من غير نية براءة النعمة هل يقول احدان ذمته لا تبرأ وقال ابن المنير كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلا بل المقصود به طلب الثواب فالنية شرط فيه وكل عمل ظهرت فائدته ناجزة وتقاضته الطبيعة فلا يشترط فيه النية الا لمن قصد بفعله معنى آخر يترتب عليه الثواب قال وانما اختلف العلماء في بعض الصور لتحقق مناط التفرقة قال واما ما كان من المعاني المختصة بالخوف والرجاء فهذا لا يقال فيه باشتراط النية لانه لا يمكن الامنياء متى فرضت النية مفقودة فيه استحالت حقيقته فالنية فيها شرط عقلي وكذلك لا تشترط النية للنية فرارا من التسلسل قلت فيه نظر من وجوه الاول في قوله كل عمل لا يظهر له فائدة فانه منقوض بتلاوة القرآن والاذان وسائر الاذكار فانها اعمال لا تظهر لها فائدة عاجلا بل المقصود منها طلب الثواب مع ان النية ليست بشرط فيها بلا خلاف \* الثاني في قوله وكل عمل ظهرت الى آخره فانه منقوض ايضا بالبيع والرهن والطلاق والنكاح بسبق اللسان من غير قصد فانه منقوض لم يصح شئ منها على اصلهم لعدم النية به الثالث في قوله واما ما كان من المعاني المختصة الى آخره فانه جعل النية فيه حقيقة تلك المعاني ثم قال فالنية فيها شرط عقلي وبين الكلامين تناقض الرابع في قوله وكذلك لا تشترط النية للنية فرارا من التسلسل فانه بنى عدم اشتراط النية للنية على الفرار من التسلسل وليس كذلك لان الشارع شرط النية للاعمال وهى حركات البدن والنية خطرة القلب وليست من الاعمال ويدل عليه ايضا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «نية المؤمن خير من عمله» فاذا كانت النية عملا يكون المعنى عمل المؤمن خير من عمله وهذا لا معنى له \* وقال الله تعالى قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكْلِهِ عَلَى نِيَّتِهِ \*

قال الكرمانى الظاهر انه جملة حالية لا عطف وحكاة بعضهم عنه ثم قال اى مع ان الله قال قلت ليت شعري ما هذه الحال واين ذو الحال وهل هى ميته طيبة الفاعل اولهية المفعول على ان القواعد التحوية تقتضى ان الفعل الماضى المثبت انما يقع حالا اذا كان فيه قد لان الماضى من حيث انه منقطع الوجود عن زمان الحال منافع له فلا بد من قد لتقربه من الحال لان القريب من الشئ فى حكمه فان قلت لا يلزم ان تكون ظاهرة بل يجوز ان تكون مضمرة كما في قوله تعالى (اوجاهكم حصرت صدورهم) اى قد حصرت قلت انكر الكوفيون اضمار قد وقالوا هذا خلاف الاصل وأولوا الآية بأوجاهكم حاصرة صدورهم نعم يمكن أن تجعل الواو هنا للحال لكن بتقدير محذوف وتقدير هذه الجملة اسمية وهو ان يقال تقديره وكيف لا يدخل الايمان واخوانه التي ذكرها في قوله الاعمال بالنية والحال ان الله تعالى قال (قل كل يعمل

على شاكلته) وقوله لا عطف ليس بسديد لانه يجوز ان يكون للعطف على محذوف تقديره يدخل فيه الايمان الخ لانه  
**عليه السلام** قال «الاعمال بالنية» وقال تعالى (قل كل يعمل على شاكلته) وتفسير بعضهم بقوله أى ان الله تعالى يشعربان الواو  
ههنا للمصاحبة وقد تبع الكرمانى بانها للحال وبينهما تناف على ان الواو بمعنى مع لا تخلو اما ان تكون من باب المفعول  
معه او هي الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح او مؤول كقوله **عليه السلام** ولبس عبادة وتقر عيني \*  
والثاني شرطه ان يتقدم الواو نفي او طلب ويسمى الكوفيون هذه واو الصرف وليس التصب بها خلافا لهم ومثاله  
(ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وقول الشاعر \* لاتنه عن خلق وتأتى مثله \* والواو هنا ليست  
من القيلين المذكورين ويجوز ان تكون الواو ههنا بمعنى لام التعليل على ما نقل عن المازرى انها تجب بمعنى لام التعليل  
فالمنعنى على هذا فدخل فيه الايمان واخوانه لقوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته) قال الليث الشاكلة من الامور ما وافق  
فاعله والمعنى ان كل احد يعمل على طريقته التى تشاكل اخلاقه فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عند  
النعمة والياس عند الشدة والمؤمن يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلا ويبدل عليه قوله  
تعالى (فربكم اعلم بمن هوى هدى سبيلا) وقال الزجاج على شاكلته على طريقته ومذهبه ونقل ذلك عن مجاهد ايضا ومن  
هذا اخذ الزمخشري وقال أى على مذهبه وطريقته التى تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل  
وهي الطرق التى تشعب منه والدليل عليه قوله (فربكم اعلم بمن هوى هدى سبيلا) أى اسد مذهبها وطريقه وقوله على  
نيته تفسير لقوله على شاكلته وحذف منه حرف التفسير وهذا التفسير روى عن الحسن البصرى ومعاوية بن قرة  
الزنى وقنادة فيما اخرجه عبد بن حميد والطبرى عنهم وفي الباب وقوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته) أى على ناحيته  
وطريقته وقال قنادة أى على جانبه وعلى ما ينوى وقال ابن عرفة أى على خليفته ومذهبه وطريقته ثم قال في آخر  
الباب والتركيب يدل معظمه على المائلة **عليه السلام** وقال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية \*  
هو قطعة من حديث لابن عباس رضى الله عنهما اوله «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استغفرتم فانفروا» اخرجه

ههنا معلقا واخرجه مسندا في الحج والجهاد والجزية اما في الحج فعن عثمان بن ابي شيبة وفيه وفي الجزية عن على  
ابن عبد الله كلاهما عن جرير واما في الجهاد فعن آدم عن شيان وعن على بن عبد الله وعمر بن على كلاهما عن يحيى بن  
سعيد عن سفيان واخرجه مسلم في الجهاد عن يحيى بن يحيى وفيه وفي الحج عن اسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير وفيهما  
ايضا عن محمد بن رافع عن يحيى بن آدم وفي نسخة عن محمد بن رافع واسحق عن يحيى بن آدم عن مفضل بن مهمل  
وفي الجهاد ايضا عن ابي بكر وابى كريب كلاهما عن وكيع عن سفيان وعن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى عن  
اسرائيل وفي نسخة عن شيان يدل اسرائيل خمسهم عن منصور عنه به واخرجه ابوداود في الجهاد والحج عن عثمان  
به مقطعا واخرجه الترمذى في السير عن احمد بن عبدة الضبي عن زياد بن عبد الله البكائي عن منصور به وقال حسن  
صحيح واخرجه النسائي فيه وفي البيعة عن اسحق بن منصور عن يحيى بن سعيد به وفي الحج عن محمد بن قدامة عن  
جرير وعن محمد بن رافع به مختصرا والمعنى ان تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة ولكن حصوله في  
الجهاد ونية سالحة وفيه الحث على نية الخير مطلقا وانه يثاب على النية قوله «جهاد» مرفوع على انه خبر مبتدا  
محذوف أى ولكن طلب الخير جهاد ونية \* **عليه السلام** ونفقة الرجل على أهله يحسنها صدقة \*  
هذا من معنى حديث ابي مسعود الذى يذكره عن قريب قوله «ونفقة الرجل» كلام اضافي مبتدا وخبره قوله

«صدقة» وقوله يحسنها حال من الرجل اى حال كونه مريدا بها وجه الله تعالى وقد فسرنا معنى الاحتساب مستوفي عن  
قريب وقال الكرمانى ذكر هذا تقوية لما ذكره من قبل قلت لما عقد الباب على ثلاث تراجم ذكر لكل ترجمة ما يطابقها من  
الكلام بعد قوله فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم والاحكام فقوله وقال تعالى (قل كل يعمل  
على شاكلته) لقوله «ان الاعمال بالنية» وقوله قال النبي **عليه السلام** «ولكن جهاد ونية» لقوله «ولكن امرى مانوى»

وقوله « ونفقة الرجل على أهله بحسبها صدقة » لقوله والحسبة ولذلك ذكر ثلاثة احاديث فحديث عمر  
رضي الله عنه لقوله « الاعمال بالنية » وحديث ابي مسعود لقوله « والحسبة » وحديث سعد بن ابي وقاص لقوله  
« ولكل امرئ ما نوى »

١ **حدثنا عبد الله بن مسلمة** قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم  
عن علقمة بن وقاص عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأعمال بالنية وإكل  
امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته  
لدنياه يصيبها أو امرأة يترز وجهها فهجرته إلى ما هاجر إليه

قد مر الكلام فيه مستوفي في اول الكتاب لانه صدر كما بهذا الحديث وكذلك الكلام في رجاله. ومسلمة بفتح  
الميمين واللام وقال الكرماني . فان قلت لما كان الحديث بتمامه صحيحا ثابتا عند البخارى لم خرمه في صدر الكتاب  
مع ان الحرم جوازه مختلف فيه قلت لا خرم بالجزم لان المقامات مختلفة فلعل في مقام بيان ان الايمان من النية واعتقاد  
القلب سمع الحديث تماما وفي مقام ان الشروع في الاعمال انما يصح بالنية سمع ذلك القدر الذي روى ثم ان الحرم محتمل ان  
يكون من بعض شيوخ البخارى لانه ثم ان كان منه مفرمة لانه المقصود يتم بذلك المقدار (فان قلت) كان المناسب ان  
يذكر عند الحرم الشق الذي يتعلق بمقصوده وهو ان النية ينبغي ان تكون لله تعالى ولرسوله ﷺ قلت لعله نظر الى  
ما هو الغالب الكثير بين الناس انتهى . قلت هذا كله اطنا في الكلام والذي ينبغي ان يقال ان هذه الزيادة والنقصان  
في هذا الحديث وأمثاله من اختلاف الرواة فكل منهم قد روى ما سمعه فلا خرم فيه لامن البخارى ولا من  
شيخه وانما البخارى ذكر كل ما رواه من الاحاديث التي فيها زيادة ونقصان بحسب ما يناسب الباب الذي وضعه ترجمة له  
٢ **حدثنا حجاج بن منهال** قال **حدثنا** شعبة قال أخبرني عدي بن ثابت قال سمعت  
عبد الله بن يزيد عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نفق الرجل على أهله  
يحتسبها فهو له صدقة

قد قلنا ان الباب معقود على ثلاث تراجم لكل ترجمة حديث يطابقها وهذا الحديث للترجمة الثانية وهي قوله « والحسبة »  
(بيان رجاله) وهم خمسة هم الاول الحجاج بن منهال بكسر الميم ابو محمد الانماطي السلمي مولا هم وغيره سمع شعبة  
من الاعلام وروى عنه محمد بن يحيى الذهلي وابن وارة والغوى واسماعيل القاضي والبخارى وآخرون اتفق على توثيقه  
وكان رجلا صالحا وكان سمسارا يأخذ من كل دينار حبة فجاء خراساني موسر من أصحاب الحديث فاشترى له انماطا  
وأعطاه ثلاثين دينارا فقال خذ هذه سمسرتك قال دنائيرك أهون على من هذا التراب هات من كل دينار حبة واخذ ذلك قال  
احمد بن عبد الله وهو بصري ثقة مات بالبصرة سنة ست عشرة أو سبع عشرة ومائتين قال الشيخ قطب الدين في شرحه وروى  
له البخارى وروى مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن رجل عنه وقال النووي في شرحه روى عنه البخارى ومسلم  
وأبو داود وقال المزني في تهذيبه روى له الستة والصواب ان البخارى ومسلم وأبو داود وروا عنه والثلاثة البقية زوااله  
وليس في الكتب الستة حجاج بن منهال سواء . الثاني شعبة بن حجاج وقدم ذكره غير مرة في الثالث عدي بن ثابت  
الانصارى الكوفي سمع جده لاه عبد الله بن زيد الانصارى والبراء بن عازب وغيرهما من الصحابة روى عنه الاعمش  
وشعبة وغيرهما قال احمد ثقة وقال ابو خاتم صدوق وكان امام مسجد الشيعة بالكوفة وقاضيهما اثنتي عشرة ومائة  
روى له الجماعة . الرابع عبد الله بن يزيد بن حصين بن عمرو بن الحارث بن خطمة واسمه عبد الله بن خيثم بن مالك بن  
اوس اخي الحارث بن حارثة بن ثعلبة العنقاء لعل غنقه ابن عمرو ومزيقا ابن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ  
القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد الانصارى الخطمي الصحابي سكن الكوفة وكان اميرا عليها شهد



الحديدية وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد صفين والجل والنهر وان مع علي رضي الله عنه وكان الشعبي كاتبه وكان من افاضل الصحابة وقيل ان لايه يزيد صحبة روى له عن رسول الله ﷺ سبعة وعشرون حديثا اخرج البخاري منها حديثين احدهما في الاستسقاء موقوف وفي المظالم حديث النهي عن النهي والمثلة ومسلم احدها واخر جاله عن البراء وابي مسعود وزيد ابن ثابت رضي الله عنهم مات زمن ابن الزبير رضي الله عنهما قال الواقدي وفي الصحابة عبد الله بن يزيد جماعة هذا احدهم والثاني عبد الله بن يزيد القاري له ذكر في حديث عائشة انه عليه السلام سمع قراءته في الثالث عبد الله بن يزيد النخعي والرابع عبد الله بن يزيد البجلي له حديث «اذ اناكم كريم قوم فاكرموه» اورده ابن قانع في الخامس غلط فيه ابن المبارك في حديث ابن مربع كانوا على مساجدكم (١) في الخامس ابو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة بفتح الهمزة وكسر السين وقيل بضمها وقيل بسيرة بضم أوله بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن جدارة بكسر الحيم وقال ابن عبد البر بضم الحاء المعجمة ابن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي البصري شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم وشهد احداث الجهور على أنه لم يشهد بدرا وانما سكنها وقال حمدون بن شهاب الزهري وابن اسحق صاحب المغازي والبخاري في صحيحه شهدا وكذا الحكم بن عتبة وقال ابن سعد قال محمد بن عمرو سعد بن ابراهيم وغيرهما لم يشهد بدرا وقال الحكم وغيره من أهل الكوفة شهدا وأهل المدينة أعلم بذلك روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وحديثان انفقهما على تسعة والبخاري حديث ولمسلم سبعة روى عنه عبد الله بن يزيد الخطمي وابنه بشير وغيرهما سكن الكوفة ومات بها وقيل بالمدينة قبل الاربعين قيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة احدى واثنين واربعين روى له الجماعة وفي الصحابة ابو مسعود هذا وابو مسعود الفاري قيل اسمه عبد الله وثالث الظاهر انه الاول \*

(بيان الانساب) الانماطى بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى بيع الانماط وهو جمع نمط وهو ضرب من البسط السامي بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس غيلان وهو من شاذ النسب والقياس السليمي وقال الرشاطي السامي في قيس غيلان وفي الازد فالذي في قيس غيلان سليم بن منصور كما ذكرنا والذي في الازد سليم بن فهم بن غنم بن دوس في الخطمي بفتح الحاء المعجمة وسكون الطاء نسبة الى خطمة احد اجداد عبد الله بن يزيد وقد ذكرنا ان اسمه عبد الله وانما سمي خطمة لانه ضرب رجلا على خطمه اى انفه وقال الجوهري الخطم من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفيه والخطم الانوف واحدها خطم بكسر الطاء ورجل اخطم طويل الانف في البصري بفتح الباء الموحدة نسبة الى بدر وهو الموضع الذي لقي فيه رسول الله ﷺ المشركين من قريش فاعز الاسلام وأظهر دينه وهذا الموضع يسمى بدرا باسم الذي احتفر فيه البشرو وهو بدر بن نخد بن النضر بن كنانة يئنه وبين المدينة بمائة بردوميلان \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاحبار والسماع والنعنة . ومنها ان رواه ما بين بصري وواسطي وكوفي . ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي . ومنها انه وقع للبخاري غالبا خاسيا ولمسلم من جميع طرقه سداسيا

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ههنا عن حجاج بن منهال وفي المغازي عن مسلم وفي النفقات عن آدم وأخرجه مسلم في الزكاة عن ابن معاذ عن ابيه وعن محمد بن بشار وابي بكر بن رافع عن غندر وعن ابي كريب عن وكيع كلهم عن شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن أبي مسعود وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي في الزكاة عن ابن بشار عن غندر وفي عشرة النساء عن اسماعيل بن مسعود عن بشر بن المفضل كلاهما عن شعبة في

(بيان اللغات) قوله «انفق» من انفاق المال وهو انفاذه واهلا كذا والنفقة اسم وهي من الدراهم وغيرها ويجمع على نفاق بالكسر نحو ثمرة وثمار وقال الزمخشري انفق الشيء وانفذه اخوان وعن يعقوب نفق الشيء ونفذ واحدا وكل ما جاء مسافوا نون وعينه فاء فدا ل على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تأملت قلت معنى قوله اخوان بينهما الاشتقاق الا كبر فان بينهما تناسبا في التركيب وفي المعنى لاشتمال كل منهما على معنى الخروج والذهاب قوله «على أهله» وفي الباب الاهل اهل الرجل واهل الدار وكذلك الالهة والجمع اهلات واهلون والاهالى زادوا فيه الياء على غير قياس

كما جمعوا ليلا على ليالى وقد جاء في الشعر اهل مثل فرخ وافر اخ وأنشد الاخفش :

وبلدة ما الانس من اهلها ترى بها العوق من وثاها

ومنزله اهل به اهل وقال ابن السكيت مكان مأهول فيه اهل ومكان اهل له اهل وقال ابن عباد يقولون هو اهل لكل خير بالهاء والفرق بين اهل والال ان الال يستعمل في الاشراف وفي العباب آل الرجل اهل وعياله وآله ايضا اتباعه قال تعالى ( كذاب آل فرعون ) وقال ابن عرفة يعنى من آل اليه بدين او مذهب او نسب وآل النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته وقال انس رضى الله عنه « سئل رسول الله ﷺ من آل محمد قال كل تقى » قلت هو واوى فلذلك ذكره اهل اللغة في باب اول قوله « يحسبها » من الاحتساب وقد فسرناه عن قريب قوله « صدقة » وهى ما تصدقت به على الفقراء \* ( بيان الاعراب ) قوله « اذا » كلمة فيها معنى الشرط وانفق الرجل جملة من الفعل والفاعل فعل الشرط قوله « على اهل » يتعلق بانفق قوله « يحسبها » جملة فعلية مضارعية وقعت حالا من الرجل والمضارع اذا وقع حالا وكان مثبتا لا يجوز فيه الواو على ما عرف قوله « فهو له صدقة » جواب الشرط فلذلك دخلت فيه الفاء قوله « فهو » مبتدأ والجملة أعنى قوله « له صدقة » خبره فقوله صدقة مبتدأ وله مقدما خبره والضمير اعنى هو يرجع الى الاتفاق الذى يدل عليه قوله « وانفق » كما في قوله تعالى ( اعدلوا هو أقرب للتقوى ) اى العدل أقرب الى التقوى \*

( بيان المعانى ) في قوله « اذا انفق » حذف الممول ليفيد التعميم والمعنى اذا انفق اى نفقة كانت صغيرة او كبيرة وفيه ذكر اذا دون ان لان اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا الجزم به وغلب لفظ الماضى مع اذا على المستقبل في الاستعمال فان استعمال اذا اكرمتى اكرمتك مثالا اكثر من استعمال اذا تكرمنى اكرمتك لكون الماضى اقرب الى القطع بالوقوع من المستقبل نظرا الى اللفظ لالى المعنى فانه يدل على الاستقبال لوقوعه في سياق الشرط وفيه التنبيه بالحال لافادة زيادة تخصيص له فكما ازداد الكلام تخصيصا ازداد الحكم بعدا كما أنه كلما ازداد عموما ازداد قربا ومتى كان احتمال الحكم ابعد كانت الفائدة في ايراده اقوى قوله « يحسبها » اى يريد بها وجه الله والنفقة المطلقة في الاحاديث ترد الى هذا الحديث وامثاله المقيد بالنية لحديث امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وامرأة من الانصار وسؤالها تجزى الصدقة عنهما على ازواجهما وايتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة » وقول ام سلمة رضى الله عنهما « هل لى اجر في بنى ابنى سلمة انفق عليهم فقال رسول الله ﷺ نعم لك اجر ما انفقت » وقال القرطبي في قوله يحسبها افاد بمنطوقه ان الاجر فى الاتفاق انما يحصل بقصد القرابة واجبة او مباحة وافاد بفهمه ان من لم يقصد القرابة لم يؤجر لكن تبرأ ذمته من الواجبة لانها معقولة المعنى \*

( بيان البيان ) فيه اطلاق النفقة على الصدقة مجازا اذ لو كانت الصدقة حقيقة كانت تحرم على الرجل ان ينفق على زوجته الهاشمية ووجود الاجماع على جواز الاتفاق على الزوجات الهاشميات وغيرها قام قرينة صارفة عن ارادة الحقيقة والعلاقة بين الموضوع له وبين المعنى المجازى ترتب الثواب عليهما وتشابههما فيه فان قلت كيف يتشابهان وهذا الاتفاق واجب والصدقة في العرف لا تطلق الا على غير الواجب اللهم الا ان يقيد بالفرض ونحوه قلت التشبيه في اصل الثواب لافى كونه ولا كيفيته فان قلت شرط البيانين في التشبيه ان يكون المشبه به اقوى وههنا بالعكس لان الواجب اقوى في تحصيل الثواب من النفل قلت هذا هو التشابه لا التشبيه والتشبيه لا يشترط فيه ذلك وتحقيق هذا الكلام انه اذا اريد مجرد الجمع بين الشيئين في امر وانهما متساويان في جهة التشبيه كعمامتين متساويتين في اللون فلا حسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبه به احترازا من ترجيح احد المتساويين في جهة التشبيه على الآخر لان في التشبيه ترجيحا وفي التشابه تساويا ويجوز التشبيه ايضا في موضع التشابه لكن اذا وقع التشبيه في باب التشابه صح فيه العكس بخلافه فيما عداه وكان حكم المشبه به على خلاف ما ذكر من ان حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه واقوى حالا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه فيقال بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح متى اريد بوجه الشبه ظهور منير في سواد اكثر منه مظلم

او حصول بياض فانه متى كان المراد بوجه الشبه هذا كان من باب التشابه وينعكس التشبيه لعدم اختصاص وجه الشبه حينئذ بشيء من الطرفين بخلاف ما لو لم يكن وجه الشبه ذلك كالمبالغة في الضياء فانه لا يكون من باب التشابه ولا ينعكس فيه التشبيه قوله «على اهله» خاص بالولد والزوجة لانه اذا كان الاتفاق في الامر الواجب كالصدقة فلا شك ان يكون أكد ويلزم منه كونه صدقة في غير الواجب بالطريق الاولى \*

٣ ﴿حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرٍ أَتَيْكَ﴾

هذا الحديث للترجمة الثالثة كما ذكرنا وهذا الاسناد بعينه قد ذكر في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام او الخوف من القتل والحكم بفتح الكاف هو ابو اليمان الحمصي. والزهري هو محمد بن مسلم (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) هذا الحديث قطعة من حديث طويل مشهور اخرجه البخاري هنا كما ترى وفي المغازي عن محمد بن يونس وفي الدعوات عن موسى بن اسماعيل وفي الهجرة عن يحيى بن قرعة ثلاثهم عن ابراهيم بن سعد وفي الجائز عن عبد الله بن يوسف عن مالك وفي الطب عن موسى بن اسماعيل عن عبد العزيز بن ابي سلعة وفي الفرائض عن ابي اليمان عن شعيب ايضا وعن الحميدي عن سفيان خستهم عنه به واخرجه مسلم في الوصايا عن يحيى بن يحيى عن ابراهيم بن سعد به وعن قتيبة وابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن سفيان به وعن ابي الطاهر بن السرح وجرملة بن يحيى كلاهما عنه به. واخرجه ابو داود في الوصايا ايضا عن عثمان بن ابي شيبة عن سفيان به واخرجه الترمذي فيه ايضا عن محمد بن يحيى بن ابي عمر عن سفيان به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن عثمان بن سفيان عن سفيان به وفي عشرة النساء عن اسحق بن ابراهيم وفي اليوم واليلة عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك ببعضه واخرجه ابن ماجه في الوصايا عن هشام بن عمار والحسين بن الحسن المروزي وسهل بن ابي سهل بن سهل الرازي ثلاثهم عن سفيان به \*

(بيان الاعراب) قوله «انك» ان حرف من الحروف المشبهة بالفعل بالكاف اسمها ولن تنفق خبرها وكلمة لن حرف نصب ونفي واستقبال وفيه ثلاثة مذاهب. الاول انه حرف مقتضب برأسه وهذا مذهب الجمهور. والثاني وهو مذهب الفراء ان اصله لا قابدت النون من الالف فصار لن. والثالث وهو مذهب الخليل والكسائي ان اصله لان خذفت الهمزة تخفيفا والالف لالتقاء الساكنين وقال الزمخشري انه يفيد تأكيد النفي قاله في الكشف وقال في النموذج يفيد تأييد النفي وردبانه دعوى بلا دليل وقالوا لو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم في (لن اكرم اليوم انسيا) ولكن ذكر الابد في (ولن يتموه ابدا) تكرارا والاصل عدمه قوله «تنفق» منصوب بها وقوله «نفقة» نصب على انه مفعول مطلق قوله «تبتغي» جملة من الفعل والفاعل وقعت حالا من الضمير الذي في لن تنفق والباء في بها ما للمقابلة كما في قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) واما للسببية كما في قوله ﷺ (لن يدخل احدكم الجنة بعمله) واما للظرفية بمعنى فيها وانما قلنا هكذا لان تبتغي متعدي يقال ابتغيت الشيء وتبغيته اذا طلبته من غيرت الشيء طلبته قوله «وجه الله» كلام اضافي مفعول تبتغي قوله «الاجرت» بضم الهمزة على صيغة المجهول والمستتي محذوف لان الفعل لا يقع استثناء والتقدير لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى ويكون قوله اجرت بها صفة للمستتي والمعنى على هذا ان النفقة المأجور فيها هي التي تكون ابتغاء وجه الله تعالى لانها لو لم تكن لوجه الله تعالى لما كانت مأجورا فيها. وقال الكرماني التقدير الا في حالة اجرت بها ثم فسر ذلك بقوله أي لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى في حال من الاحوال الا وانت في حال مأجور بتك عليها قلت لو قدر هكذا لن تنفق نفقة لوجه الله تعالى الاحال كونك مأجورا عليها كان احسن على ما لا يخفى (فان قلت) الاستثناء متصل او منقطع قلت متصل لان المستتي من جنس المستتي منه قوله «بها» الباء اما للسببية واما

للمقابل، وما بمعنى على ولهذا في بعض النسخ عليها بدل بها والباء تجيء بمعنى على كما في قوله تعالى (من أن تأمنه بقطار) قوله «حتى» قال الكرمانى هي العاطفة لا الجارة وما بعدها منصوب المحل وبعضهم تبعه على هذا قلت حتى هذه ابتدائية اعني حرف بتبدأ بعده الجمل اى تستأنف فتدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية وذلك لان حتى العاطفة لها شروط منها انها لا تعطف الجمل لان شرط معطوفها أن يكون جزأها مقبلاً أو كجزء منه ولا يتأتى ذلك الا في المفردات على ان العطف يحتمل قليل وأهل الكوفة ينكرونه البته وما بعد حتى ههنا جملة لان قوله «ما» موصولة مبتدأ وخبره محذوف وكذا العائد الى الموصول تقديره حتى الذى تجعل في فهم امرأتك فأنت مأجور فيه ووجه آخر يمنع من كون حتى عاطفة هو ان المعطوف غير المعطوف عليه فاذا جعلت حتى عاطفة لا يستفاد ان ما يجعل في فهم امرأته مأجور فيه فان قلت قال الكرمانى يستفاد ذلك من حيث ان قيد المعطوف عليه قيد في المعطوف قلت القيد في المعطوف عليه هو الابتغاء لوجه الله تعالى والاجر ليس بقيد فيه لانه اصل الكلام والمقصود في المعطوف حصول الاجر بالاتفاق المقيد بالابتغاء فافهم \*

(بيان المعاني) فيه تمثيل للقيمة مبالغة في حصول الاجر لان الاجر اذا ثبت في لقمة زوجة غير مضطرة ثبت فيمن اطعم المحتاج كسرة أو رغيفاً بالطريق الاولى وقال النووي هذان بيان لقاعدة مهمة وهي أن ما أريد به وجه الله تعالى ثبت فيه الاجر وان حصل لقاعله في ضمنه حظ نفس من لذة او غيرها فلها مثل صلى الله عليه وسلم بوضع اللقمة في فهم الزوجة ومعلوم انه غالباً يكون يحظ النفس والشهوة واستماله قلبها فاذا كان الذى هو من حظوظ النفس بالمحل المذكور من ثبوت الاجر فيه وكونه طاعة وعلماً آخر ويا اذا أريد به وجه الله تعالى فكيف الظن بغيره بما اريد به وجه الله تعالى وهو ما عدل لحظوظ النفسانية. قوله «تبتنى بها وجه الله» أى ذاته عز وجل المعنى أنه لا يطلب غير الله تعالى وقال الكرمانى الوجه والجملة بمعنى يقال هذا وجه الرائي اى هو الرائي نفسه قلت هذا كلام الجوهرى فان أراد بذكره ان الوجه ههنا بمعنى الجهة فلا وجه له وان أراد أنه من قيل هذا وجه الرائي فلا وجه له ايضا لانه يقتضى ان تكون لفظة وجه زائدة وحمل الكلام على الفائدة اولى وقال الكرمانى هنا ايضا فان قلت مفهومه أن الإتيان بالواجب اذا كان مرثياً فيه لا يؤجر عليه قلت هو حق نعم يسقط عنه العقاب لكن لا يحصل له الثواب قلت حكمه بسقوط العقاب مطلقاً غير صحيح بل الصحيح التفصيل فيه وهو أن العقاب الذى يترتب على ترك الواجب يسقط لانه أتى بعين الواجب ولكنه كان مأموراً ان يأتي بما عليه بالاخلاص وترك الرياء فينبغى ان يعاقب على ترك الاخلاص لانه مأمور به وتارك المأمور به يعاقب قوله «في فهم امرأتك» وفي رواية الكشميني «في فهم امرأتك» وهو رواية الاكثرين وقال القاضى عياض حذف الميم أصوب وبالميم لقلة قليلة قلت لان اصل فهم فوه على وزن فعل يدل قولهم أفواه وهو جمع ما كان على فعل سا كن العين معتلاً فكقولهم ثوب واثواب وحوض واحواض فاذا أفردت عوضت من واوها ميم تثبت ولا تعوض في حال الاضافة الاشاذا واعرابه في الميم مع فتح الفاء في الاحوال الثلاث تقول هذا فهم ورأيت فما وانتفعت بفهم ومنهم من يكسر الفاء على كل حال ومنهم من يرفع على كل حال ومنهم من يعربهم من مكانين فان قلت لم خص المرأة بالذكر قلت لان عود متفتتها الى المنفق فانها تؤثر في حسن بدنها ولباسها والزوجة من أحفظ حظوظه الدنيوية وملاذه والغالب من الناس التفقه على الزوجة لحصول شهوته وقضاء وطره بخلاف الابوين فانها ربما تخرج بكلفة ومشقة فأخير صلى الله تعالى عليه وسلم أنه اذا قصد باللقمة التي يضعها في فهم الزوجة وجه الله تعالى وجعل له الاجر مع الداعية فع غير الداعية وتكاف المشقة اولى \*

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين

وعامتهم وقوله تعالى إذا نصحوا لله ورسوله

الكلام فيه على وجوه ١ الاول ان باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلام اضافي مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا باب قول النبي عليه الصلاة والسلام وقوله «الدين» مبتدا «ونصيحة» خبره وهذا التركيب

يفيد القصر والحصر لان مبتدا والخبر اذا كانا معرفتين يستفاد ذلك منهما (فان قلت) ما محل هذه الجملة قلت النصيب لانه مقول القول واللام في لله صلة لان الفصيح ان يقال نصيح له فان قلت لم ترك اللام في عامتهم قلت لانهم كالاتباع للائمة لا استقلال لهم واعادة اللام تدل على الاستقلال قوله «وقوله تعالى» بالجر عطف على قوله «قول النبي ﷺ»  
 عند الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول ان الاعمال بالنيات وانها لا تقبل الا اذا كانت ابتغاء لوجه الله تعالى مع ترك الرياء والعمل على هذا الوجه من جملة النصيحة لله تعالى ومن جملة النصيحة لرسوله ايضا حيث أتى بعمله على وفق ما أمر به الرسول عليه السلام مجتنباً عما نهى عنه. ثم ان البخارى رحمه الله تعالى ختم كتاب الايمان بهذا الحديث لانه حديث عظيم جليل حفيظ عليه مدار الاسلام كما قيل انه احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام فيكون هذا ربيع الاسلام ومنهم من قال يمكن ان يستخرج منه الدليل على جميع الاحكام \* الثالث انه ذكر هذا الحديث معلقا ولم يخرج به مستندا في هذا الكتاب لان راوى الحديث تميم الدارى واشهر طرقه فيه سهيل بن أبى صالح وليس من شرطه لانه لم يخرج له في صحيحه وقد أخرج له مسلم والاربعة وروى عنه مالك ويحيى الانصارى والثورى وابن عيينة وحماد بن سلمة وخلق كثير والاربعة وقال البخارى سمعت عليا بنى ابن المدينى يقول كان سهيل بن ابى صالح مات له أخ فوجد عليه فنى كثيرا من الاحاديث وقال يحيى بن معين لا يحتج به وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال ابن عدى وهو عندي ثبت لا بأس به مقبول الاخبار وقدرى عنه الاثمة وقال الحاكم وقدرى مالك في شيوخه من أهل المدينة الناقدهم ثم قال في احاديثه بالعراق أنه نسي الكثير منها وساء حفظه في آخر عمره وقد أكثر مسلم عنه في اخراجه في الشواهد مقرونا في اكثر رواياته يحافظ لا يدافع فيسلم بذلك من نسبه الى سوء الحفظ ولكن لما لم يكن عند البخارى من شرطه لم يأت فيه بصيغة الجزم ولا في معرض الاستدلال بل أدخله في التوبيخ فقال باب قول النبي ﷺ كذا فلم يترك ذكره لانه عنده من الواهي بل ليفهم انه اطلع عليه ان فيه علة منته من اسناده وله من ذلك في كتابه كثير يقف عليه من له تمييز والله أعلم \* الرابع أن هذا الحديث اخرجه مسلم حدثنا محمد بن عباد المسكى ثنائيفان عن سهيل عن عطاء بن يزيد الليثى عن تميم الدارى ان النبي عليه الصلاة والسلام «قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» وليس لتمام الدارى في صحيح مسلم غيره أخرجه في باب الايمان واخرجه ابوداود ايضا في الادب عن أحمد بن يونس عن زهير عن سهيل به واخرجه النسائي في البيعة عن يعقوب بن ابراهيم عن عبد الرحمن عن سفيان الثورى به وعن محمد بن منصور عن سفيان ابن عيينة به واخرجه امام الاثمة محمد بن اسحق بن خزيمة في كتاب السياسة تأليفه حدثنا عبد الجار بن العلاء المكي حدثنا ابن عيينة عن سهيل سمعت عطاء بن يزيد حدثنا تميم قال قال رسول الله ﷺ «الدين النصيحة الدين النصيحة فقال رجل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولتائبة ولائمة المؤمنين وعامتهم» \* الخامس ان حديث النصيحة روى عن سهيل عن أبيه عن ابن هريرة وهو وهم من سهيل او ممن روى عنه قال البخارى في تاريخه لا يصح الا عن تميم ولهذا الاختلاف لم يخرج به في صحيحه وللحديث طرق دون هذه في القوة فنهما أخرجه ابويعل من حديث ابن عباس ومنهما اخرجه البزار من حديث ابن عمر رضى الله عنهما \* السادس قوله «الدين النصيحة» فيه حذف تقديره عماد الدين وقوامه النصيحة كما يقال الحج عرفة أى عماد الحج وقوامه وقوف عرفة والتقدير معظم أركان الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة أى معلّم أركان الحج وقوف عرفة وأصل النصيحة مأخوذ من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالنصح وهى الابرة والمعنى انه يلزم شعث أخيه بالنصح كما تلزم المنصحة ومنه التوبة النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه وقال المسازى النصيحة مشقة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول من الفش بتخليص العسل من الخلط وفي المحكم النصح لقبض الفش نصح له ونصحه ينصح نصحا ونصوحا ونصاحة وفي الجامع النصح بذل المودة والاجتهاد في المشورة وفي كتاب ابن طريف نصح قلب الانسان خالص من الفش وفي الصحاح هو باللام افصح وفي الفريين نصحته قال ابو زيد اى صدقته . وقال الخطابى النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للنصح له ويقال هو من وحيز الاسماء ومختصر

الكلام وليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى ما جمعت من خير الدنيا والآخرة . اما النصيحة لله تعالى فمناها يرجع الى الايمان به ونفى الشرك عنه وترك الاحاد في صفاته . ووصفه بصفات الجلال والكمال وتنزيهه تعالى عن النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور قال وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه فانه تعالى غنى عن نصيح الناصح وعن العالمين . واما النصيحة لكتابة سبحانه وتعالى فالايان بأنه كلام الله تعالى وتنزيهه بانه لا يشبهه شئ من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من المخلوقات ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه والعمل بمحكمه والتسليم لمنشأه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه . واما النصيحة لرسوله عليه الصلاة والسلام فتصديقه على الرسالة والايان بجميع ما جاء به وطاعته في اوامره ونواهي ونصرته حيا وميتا واعظام حقه واحياء سنته والتلطف في تعليمها وتعليمها والتخلق بأخلاقه والتأدب بأدبها ومحبة اهل بيته واصحابه . واما النصيحة للائمة فمماوتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم برفق وترك الخروج عليهم بالسيف ونحوه والصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم هذا على المشهور من ان المراد من الائمة اصحاب الحكومة كالخلفاء والولاة وقد يؤول بعلماء الدين ونصيحتهم قبول ما رووه وتقليد في الاحكام واحسان الظن بهم . واما نصيحة العامة فارشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنيائهم وكف الاذى عنهم وتعليم ما جهلوا واعانتهم على البر والتقوى وستر عوراتهم والشفقة عليهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير \* السابع في الحديث فوائد . منها ما قيل ان الدين يطلق على العمل لكونه سمي النصيحة ديناً \* ومنها ان النصيحة فرض على الكفاية لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع امره وأمن على نفسه المكروه فان خشى فهو في سعة فيجب على من علم بالمبيع عيماً أن يبينه بانما كان أو اجنبياً ويجب على الوكيل والشريك والحازن النصح به ومنها ان النصيحة كهاى فرض للعذ كورين فكذلك هي فرض لنفسه بأن ينصحها بامتنال الاوامر واجتناب المناهى \* الثامن قوله تعالى (اذا نصحوا لله ورسوله) في سورة براءة وأول الآية ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الآية كد الحديث المذكور بهذه الآية والمراد بالضعفاء الزمنى والمهرمى والذين لا يجدون الفقراء . والنصح لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهم في السر والعلن \*  
**١ حديثنا** مَدَّ قُلُوبَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ \*  
 مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان المذكور فيه «النصح لكل مسلم» وفي الترجمة لعامة المسلمين ومراد البخارى من الترجمة وقوع الدين على العمل فانه سمي النصيحة ديناً وقال ابن بطلال مقصوده الرد على من زعم ان الاسلام القول دون العمل وهو ظاهر العكس لانه لما بايعه على الاسلام شرط عليه والنصح لكل مسلم فلو دخلت في الاسلام لما استأنف له يبعة \*

(بيان رجاله) وهم خمسة . الاول مسدد بن مسرهد تقدم . الثانى يحيى بن سيعد القطان تقدم \* الثالث اسماعيل ابن ابي خالد البجلي التابعى تقدم \* الرابع قيس بن ابي حازم بالحاء المهمة والزأى المعجمة واسمه عبدعوف وقال عوف بن عبدالحارث بن الحارث بن عوف الاحمسي البجلي الكوفي التابعى المنحصر أدرك الجاهلية وجاءه ليبيع النبي ﷺ فقبض وهو في الطريق ووالده محابى سمع خلقاً من الصحابة منهم العشرة المشهود لهم بالجنة وليس في التابعين من يروى عنهم غيره . وقيل لم يسمع من عبد الرحمن بن عوف وعنه جماعة من التابعين وجلالته متفق عليها وهو اجد الناس اسناداً كما قاله ابوداود ومن طرف احواله انه روى عن جماعة من الصحابة لم يرو عنهم غيره منهم ابوه وديكن ابن سعيد والصنابح بن الاعسر ومرداس الاسلمى رضى الله تعالى عنهم مات سنة اربع وقيل سبع وثمانين وقيل سنة ثمان

وتسعين روى له الجماعة \* الخامس جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة البجلي الاحمسي ابو عبدالله او ابو عمر تزل الكوفة ثم تحول الى قرقيسيا وبها توفي سنة احدى وخمسين وقيل غير ذلك له مائة حديث اتفقا منها على ثمانية وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة كذا في شرح قطب الدين وفي شرح النووي له مائتا حديث انفرد البخاري بحديث وقيل بستة ولعل صوابه ومسلم بستة بدل وقيل بستة وقال الكرماني في شرحه لجرير عن رسول الله ﷺ مائة حديث ذكر البخاري منها تسعة وهذا غلط صريح وكان قدومه على رسول الله عليه الصلاة والسلام سنة عشر في رمضان فبايعه واسلم وقيل اسلم قبل وفاة النبي عليه الصلاة والسلام باربعين يوما وكان يصلي الى سنام البعير كانت صنمه ذراعا واعتزل الفتنة وكان يدعى يوسف هذه الامة لحسنه روى عنه بنوه عبدالله والمندرو و ابراهيم وابن ابنه ابو زرعة هرم روى له الجماعة وروى الطبراني في ترجمته ان غلامه اشترى له فرسا بثلاثمائة فلما رآه جاء الى صاحبه فقال ان فرسك خير من ثلثائة فلم يزل يزيد حتى اعطاه ثمانمائة وقال بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم وليس في الصحابة جرير بن عبدالله البجلي الا هذا ومنهم جرير بن عبدالله الحميري فقط وقيل ابن عبد الحميد ومنهم جرير بن الارقط وجرير بن اوس الطائي وقيل جرير وابو جرير يروى حديثا عن ابن ابي ليلى عنه \*

(بيان الانساب) البجلي في كهلان بفتح الحيم ينسب الى بحيلة بنت صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذجج كانت عند امار بن اراش بن الغوث بن ثبث بن ملكان بن زيد بن كهلان فولده منها وهم عبقر والغوث وجهينة ينسبون اليها منهم جرير بن عبدالله المذكور قال الرشاطي جرير بن عبدالله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عريف بن خزيمة بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر وهو ولد بحيلة ذكره ابو عمرو ورفع نسبه غير انه قال في خزيمة خزيمة وفي علي عدى وكلاهما وهم وتصحيف وكذا ذكرناهما ذكره ابن الكلبي وابن حبيب وغيرها وقال ابن دريد اشتقاق البجيلة من الغلظ يقال ثوب بجيل اي غليظ ورجل بجال ايضا اذا كان غليظا سمينا وكل شيء عظمت وغلظته فقد بجلته \* الاحمسي بالحاء المهملة في بجيلة احمس بن الغوث والغوث هذا ابن لبجيلة كما ذكرنا من حمس الرجل اذا شجع وايضا هاج وغضب وهو حمس واحمس كرجل وارجل وفي ربيعة ايضا احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن تزار منهم الملمس الشاعر وهو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوقن بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة \*

(بيان لطائف اصناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وبصيغة الافراد والغثثة ولا يخفى الفرق بين الصيغتين ومنها ان رواه كلهم كوفيون ما خلا مسددا . ومنها ان ثلاثة منهم وهم اسماعيل وقيس وجرير مكنون بأبي عبدالله ومنها ان هؤلاء الثلاثة كلهم بجليون . ومنها ان الاثنين منهم اسماعيل وقيس تابعيان (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري هنا كما ترى واخرجه ايضا في الصلاة عن ابي موسى عن يحيى وفي الزكاة عن محمد بن عبد الله عن ابيه وفي البيوع عن علي عن سفيان وفي الشروط عن مسددا ايضا عن يحيى واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبدالله بن نمير وابي اسامة عن يحيى به واخرجه الترمذي في البيعة عن محمد بن بشار عن يحيى به \*

(بيان اللغات والاعراب) قوله «بايعت» من المبايعة وهو عقد العهد وهو فعل وفاعل و«رسول الله» كلام اضافي مفعوله قوله «على اقام الصلاة» اصله اقامة الصلاة وانما جاز حذف التاء لان المضاف اليه عوض عنها وقد مر تفسير اقامة الصلاة قوله «وايتاء الزكاة» أي اعطائها قوله «والنصح» بالجر عطف على الجورور قبله (بيان المعاني) قوله «بايعت رسول الله ﷺ» كانت مبايعة عليه السلام لاصحابه في اوقات بحسب الحاجة اليها من تجديد عهد او تأكيد امر فلذا اختلفت الفاظها كما سيأتي واخرجا من رواية الشعبي عن جرير رضى الله عنه قال «بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فلنقتي فيما استطعت والنصح لكل مسلم» ورواه ابن حبان من طريق ابي زرعة بن عمرو ابن جرير عن جده وزاد فيه «فكان جرير اذا اشترى وباع يقول لصاحبه اعلم ان ما اخذنا منك احب الينا مما اعطيناك فاختر» قوله «فما استطعت» روى بضم التاء وفتحها قاله قطب الدين في شرحه ثم قال فعلى الرفع يحتاج جرير

ينطق بها أى قل فيما استطعت وهو موافق لقوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) والمقصود من هذه اللفظة التنبيه على ان المراد فيما استطعت من الامور المباحة عليها هو ما يطاق كما هو المشترك في اصل التكليف وفي قوله لفتنى دلالة على كمال شفقة النبي ﷺ وقال الخطابي جعل رسول الله ﷺ النصيحة للمسلمين شرطا في الذى يبايع عليه كالصلاة والزكاة فلذلك تراه قرنها بهما فان قلت لم اقتصر عليهما ولم يذكر الصوم وغيره قلت قال القاضى عياض لدخول ذلك في السمع والطاعة يعنى المذكور في الرواية الاخرى التى ذكرناها الآن وقال غيره انما اقتصر عليهما لانهما اهم اركان الدين واظهرها وهما العبادات البدنية والمالية \*

٢ ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحُدَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ فَأَنَّمَا يَأْتِيَكُمْ إِلَّا أَنْ تُمْ قَالَ اسْتَعْمُوا لِأَمِيرِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ تُمْ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا بَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا أَوْ رَبَّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ تُمْ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ ﴾

هذا الحديث يدل على بعض الترجمة المستلزم للبعض الآخر اذا النصح لاخيه المسلم لكونه مسلما انما هو فرع الايمان بالله ورسوله (بيان رجاله) وهم اربعة الاول ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي البصري المعروف بعارم بهملتين وهو لقب ردى لان العارم الشرير المفسد يقال عرم يعرم عرامة بالفتح وصبي عارم أى شرير بين العرام بالنصم وكان رحمه الله بعيدا منه لكن لزمه هذا اللقب فاشتهر به سمع ابن المبارك وخلاتق وروى عنه البخارى وغيره من الاعلام قال ابو حاتم اذا حدثك عارم فاختم عليه وقال عبد الرحمن سمعت ابي يقول اختلط ابو النعمان في آخر عمره وزال عقله فم سمع منه قبل الاختلاط فسماعه صحيح وكتب عنه قبل الاختلاط سنة اربع عشرة ومائتين وروى عنه مسلم بواسطة الاربعة كذلك مات سنة اربع وعشرين ومائتين بالبصرة الثاني ابو عوانة بالفتح واسمه الواضح الشكري وقد تقدمه الثالث زياد بن علقاة بكسر العين المهملة وبالقاف ابن مالك الثعلبي بالناء المثلثة الكوفي ابو مالك سمع جريرا وعمه قطبة بن مالك وغيرها من الصحابة وغيرهم وعنه جماعات من التابعين منهم الاعمش وكان يحضب بالسواد قال يحيى بن معين ثقة مات سنة خمس وعشرين ومائة الرابع جرير رضى الله عنه \*

(بيان الانساب) السدوسي بفتح السين الاولى نسبة الى سدوس اسم قبيلة وقال الرشاطى السدوسي في بكر بن وائل وفي تميم فالذى في بكر بن وائل سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل منهم من الصحابة قطبة بن قتادة والذى في تميم سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة واعلم ان كل سدوسي في العرب بفتح السين الاسدوس بن اصمغ بن ابي بن عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان بن طي وقال ابن دريد الاسدوس الطليسانى الثعلبي بالناء المثلثة في غصقان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريش بن غطفان وفي أسد بن خزيمه ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه \*

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسماع ومنها ان رواه ما بين كوفي وبصري وواسطي ومنها انهم من ربايات البخارى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخارى ههنا كجارتى واخرجه في الشروط عن ابي نعيم عن الثورى واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن شيبه وزهير بن حرب ومحمد بن عبد الله ابن غير ثلاثهم عن سفيان بن عيينة عن الثورى به واخرجه النسائى في البيعة وفي السير عن محمد بن عبد الله بن يزيد القبرى عن سفيان بن عيينة وفي الشروط عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد عن شعبة عنه نحوه \*



( بيان اللغات ) **قوله** « والوقار » بفتح الواو الرزانة والسكينة السكون وقال الجوهري السكينة الوداع والوقار **قوله** « استعفوا » من الاستغفاء وهو طلب العفو والمعنى اطلبوا له العفو من الله كذا هو في أكثر الروايات بالعين المهمة والواو في آخره وفي رواية ابن عساكر « استغفروا » بغير معجمة وراه من الاستغفار وهي رواية الاصيل في المستخرج ( بيان الاعراب ) **قوله** « سمعت » جملة من الفعل والفاعل وجري بن عبد الله مفعوله وفيه تقدير لا يصح الكلام الا به لان جري ذات والمسموع هو الصوت والحروف وهو سمعت قول جري بن عبد الله أو نحوه فلما حذف هذا وقع ما بعده تفسيراً له وهو قوله يقول ويوم نصب على الظرفية أضيف الى الجملة اعني قوله مات المغيرة ابن شعبة **قوله** « قام » جملة استثنائية لا محمل لها من الاعراب **قوله** « فحمد الله » عطف عليه اي عقيب قيامه حمد الله تعالى **قوله** « عليكم » اسم من أسماء الافعال معناه الزموا اتقاء الله **قوله** « وحده » نصب على الحالية وان كان معرفة لانه مؤول اماماً به في معنى واحداً واماماً به مصدر وحيد محذوف واحداً نحو وعدي بعد وعدا . قوله « لاشريك له » جملة تؤكده معنى وحده . قوله « والوقار » بالجر عطف على اتقاء الله أي وعليكم بالوقار والسكون قوله « حتى يأتيكم امير » كلفته هذه للغاية ويأتيكم منصوب بأن المقدره بعد حتى فان قلت هذا يقتضي ان لا يكون بعدا تيان الامير الاتقاء والوقار والسكون لان حكم ما بعد حتى التي للغاية خلاف ما قبل قلت قال الكرمانى لا نسلم ان حكمه خلاف ما قبله سلمنا لكنه غاية الامر بالاتقاء لالامور الثلاثة او غاية للوقار والسكون لا الاتقاء او غاية للثلاثة وبعد للغاية يعنى عندا تيان الامير يلزم ذلك بالطريق الاولى وهذا مبنى على قاعدة أصولية وهي ان شرط اعتبار مفهوم المخالفة فقدان مفهوم الموافقة واذا اجتمعا يقدم المفهوم الموافق على المخالف قلت مفهوم الموافقة ما كان حكم المسكوت عنه موافقاً لحكم المنطوق به كمفهوم تحريم الضرب للوالدين من تنصيص تحريم التأنيف لهما ومفهوم المخالفة ما كان حكم المسكوت عنه مخالفاً لحكم المنطوق كنهى الزكاة عن العلوقة بتنصيصه **قوله** « على وجوب الزكاة في الغنم السائمة **قوله** « فانما يأتيكم » اي الامير وكلة انما من أداة الحصر **قوله** « الآن » نصب على الظرف **قوله** « فانه » الفاء فيه للتعليل **قوله** « كان يجب العفو » جملة في محل الرفع على انها خبران **قوله** « اما بعد » كلفاً ما فيها معنى الشرط فلذلك كانت الفاء لازمة لها وبعد من الظروف الزمانية وكثيرا ما يحذف منه المضاف اليه ويبني على الضم ويسمى غاية وههنا قد حذف فلذلك بني على الضم والاصل اما بعد الحمد لله واثناء عليه أو التقدير اما بعد كلامي هذا فاني اثبت **قوله** « قلت » جملة من الفعل والفاعل بدل من **قوله** « اثبت » فلذلك ترك العاطف حيث لم يقل وقلت أو هي استئناف وقوله فشرط على بتشديد الباء في على على الصحيح من الروايات والمفعول محذوف تقديره فشرط على الاسلام **قوله** « والنصح » بالجر لانه عطف على الاسلام أي وعلى النصح لكل مسلم ويجوز فيه النصب عطفاً على مفعول شرط مقدر تقديره وشرط النصح لكل مسلم **قوله** « على » هذا اشارة الى المذكور من الاسلام والنصح كليهما **قوله** « ورب هذا المسجد » الواو فيه للقسيم وأشار به الى مسجد الكوفة وقوله « اني لناصح » جواب القسم وأكده بن واللام والجملة الاسمية قوله « وتزل » أي عن المنبر أو معناه قعد لانه في مقابلة قام فافهم \*

( بيان المعاني ) **قوله** « يوم مات المغيرة » كانت وفاته سنة خمسين من الهجرة وكان والياً على الكوفة في خلافة معاوية واستتاب عند موته ابنه عرفة وقيل استتاب جرياً المذكور ولهذا خطب الخطبة المذكورة قوله « فحمد الله » أي اتى عليه بالجميل واتى عليه أي ذكره بالخبر ويحتمل أن يراد بالحمد وصفه متحلياً بالكمالات وبالثناء وصفه متخلياً عن النقائص فالاول اشارة الى الصفات الوجردية والثاني الى الصفات العدمية أي التنزيهات قوله « حتى يأتيكم امير » أي بدل هذا الامير الذي مات وهو المغيرة فان قلت لم نصحبهم بالحلم والسكون قلت لان الغالب ان وفات الامراء تؤدي الى الفتنة والاضطراب بين الناس والهرج والمرج واما ذكره الاتقاء فلانه ملاك الامر ورأس كل خير وأشار به الى ما يتعلق بمصالح الدين والوقار والسكينة الى ما يتعلق بمصالح الدنيا قوله « فانما يأتيكم الآن » اما ان يراد به حقيقته فيكون ذلك الامير جرياً بنفسه لما روي ان المغيرة استخلف جرياً على الكوفة عند موته على ما ذكرنا أو يريد به المدة القريبة من

الآن فيكون ذلك اذمير زيادا اذولاه معاوية بعد وفاة المنيرة الكوفة قوله «استمعوا» أى اسألوا الله تعالى لاميركم العفو  
فانه كان يحب العفو عن ذنوب الناس اذ يعامل بالشخص كما هو يعامل بالناس وفي المثل السائر كاتدين تدان وقيل كما  
تكيل تكال وقال ابن بطال جعل الوسيلة الى عفو الله بالدعاء باغلب خلال الحبر عليه وما كان يحبه في حياته وكذلك  
يجزى كل احد يوم القيامة بأحسن اخلاقه وأعماله قوله «ورب هذا المسجد» يشعر بأن خطبته كانت في المسجد الحرام  
ويجوز ان تكون اشارة الى جهة المسجد وبدل عليه رواية الطبراني بلفظ ورب الكعبة ذكر ذلك للتنبيه على شرف  
المقسم به ليكون ادعى للقبول قوله «انى لناصر» فيه اشارة الى انه وفي بابايع النبي ﷺ وان كلامه صادق  
خالص عن الاغراض الفاسدة فان قلت النصح للكافر يصح بأن يدعى الى الاسلام ويشار عليه بالصواب اذا استشار  
فلم قيده بقوله «لكل مسلم» ويقول «لسم» قلت هذا التقييد من حيث الاغلب فقط فافهم \*

كل بعون الله تعالى الجزء الاول من عمدة القارى شرح صحيح البخارى ويتلوه ان شاء الله تعالى ﴿﴾  
﴿﴾ الجزء الثانى ومطلعه (كتاب العلم) نسأل الله الآعانة والتوفيق لاتمامه ﴿﴾



# فهرست

الجزء الاول من عمدة القارى شرح صحيح البخارى

للامام العلامة بدر الدين العيني قدس الله سره

صفحة

صفحة

- |    |  |    |   |
|----|--|----|---|
| ١١ | مقدمة في مبادئ علم الحديث وهي نبذة نفيسة   | ٢  | خطبة الشارح والحامل له على التأليف  |
| ١١ | فاتحة صحيح الامام البخارى رضى الله عنه والكلام عليها                                 | ٤  | اسناد الشارح الى الامام البخارى نور الله قبره   |
| ١٣ | بيان مطابقة ترجمة البخارى لما ترجم له والحكمة في تصديره كتابه بيده الوحي وبيان لغاته |    | وذلك من طريقين . الاول زين الدين العراقي  |
| ١٥ | الكلام على باب كيف كان بدء الوحي وبيان اعرابه ومعانيه                                | ٥  | والثاني تقي الدين الدجوى المقرئ   |
| ١٦ | بيان بيانه وتفسيره وبيان تصدير الباب بقوله تعالى (انا اوحينا اليك)                   | ٥  | فوائد مهمة وهي تسع تتعلق بصحيح الامام البخارى   |
| ١٦ | حديث «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ماوى»                                      | ٥  | الفائدة الاولى سمي البخارى كتابه بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ          |
| ١٧ | بيان مطابقة حديث «انما الاعمال بالنيات» للترجمة وبيان رجاله                          | ٥  | الثانية اتفق علماء الشرق والغرب على انه ليس بعد كتاب الله تعالى اصح من صحيح البخارى         |
| ١٨ | بيان ضبط رجاله وفوائد تتعلق بهم ولطائف اسناده  | ٩  | وبسمل   |
| ١٩ | بيان نوع الحديث وهو بحث نفيس   | ٩  | الثالثة . قد قال الحاكم الاحاديث المروية على شرط البخارى ومسلم لم يبلغ عددها عشرة آلاف حديث |
| ٢١ | بيان تعدده ومن أخرجه غيره وبيان اختلاف لفظه  | ٩  | الرابعة جملة ما فيه من الاحاديث المسندة سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا                |
| ٢٢ | بيان اختيار البخارى البداية بحديث «انما الاعمال بالنيات»                             | ٩  | الخامسة . فهرست أبواب الكتاب وقد ذكرها مفصلة  |
| ٢٣ | بيان لغاته وفيه بيان حقيقة النبا عند التكلمين  | ٧  | السادسة جملة من حدث عنه البخارى في صحيحه خمس طريقات   |
| ٢٤ | بيان اعرابه وفيه بحث نفيس في لفظ امرئ ولغاته وغير ذلك                                | ٨  | السابعة في الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على أنه لم يثبت جرحهم بشرطه           |
| ٢٥ | بيان معانيه وفيه بيان اختلاف العلماء في اقادة «انما» للحرص هل هو بالتطوق او بالمفهوم | ٨  | الثامنة في الفرق بين الاعتبار والمتابعة والشاهد   |
| ٢٧ | الاسئلة والاجوبة فيه   | ٨  | التاسعة . في ضبط الاسماء المتكررة المختلفة في الصحيحين                                      |
| ٢٨ | بيان سبب الحديث ومورده وفيه فوائد مهمة   | ١٠ | العاشرة . قد أكرر البخارى من احاديث واقوال الصحابة وغيرهم بغير اسناد                        |
| ٣٥ | قائدة قال التيمي التية أبلغ من العمل   |    |   |

صحيفة	صحيفة
٧٧ حديث هرقل	٣٨ حديث « كيف يأتيك الوحي » وبيان رجاله
٧٩ بيان رجاله والاسماء الواقعة فيه	٣٩ بيان لطائف اسناده وتعددموضعه ومن أخرجه
٨٢ بيان اسماء الاماكن الواقعة فيه	غيره
٨٤ بيان لطائف اسناده وتعددموضعه ومن أخرجه	٤٠ بيان لغاته وفيه مبحث في اقسام الوحي وصوره
غيره وبيان لغاته	وهو نفيس جدا
٨٧ بيان اختلاف رواياته وهو مبحث يسر المحدثين	٤٣ بيان معانيه وبيانه والاسئلة والاجوبة وفيه مهمات
٨٩ بيان صرفه	نسر الناظرين
٩٠ بيان اعراجه	٤٦ حديث (أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه
٩٥ بيان معانيه وبيانه والاسئلة والاجوبة فيه	٤٧ وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم)
٩٩ بيان استنباط الاحكام منه	٤٧ بيان نوع الحديث ورجاله
١٠١ (كتاب الايمان)	بيان لطائف اسناده وتعددموضعه ومن أخرجه
١٠١ «باب الايمان» وفيه الكلام على الايمان وقد اطال	غيره وبيان لغاته وقد اطال هنا وأجاد
فيه بمهمات	٥٣ بيان اختلاف رواياته
١١١ بيان اختلاف العلماء في زيادة الايمان ونقصانه	٥٦ بيان صرفه واعراجه
وتحقيق ذلك	٥٩ بيان معانيه
١١٣ «كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان	٩٠ بيان بيانه والاسئلة والاجوبة وقد اطلب اطنا
للإيمان فرائض وشرائع» وبيان رجاله	يشق الغليل
١١٥ قال ابن مسعود «اليقين الايمان كله» وبيان رجاله	٩٢ استنباط الاحكام منه وهو من المهمات
١١٨ حديث «بني الاسلام على خمس» وبيان رجاله	٩٩ حديث «كان رسول الله ﷺ يبالغ من التنزيل
ولطائف اسناده وتعددموضعه ومن أخرجه غيره	شدة»
١٢٠ بيان معانيه وبيانه واستنباط الاحكام منه والاسئلة	٧٠ بيان رجاله ولطائف اسناده
والاجوبة فيه	٧١ بيان تعددموضعه ومن أخرجه غيره وبيان لغاته
١٢١ «باب أمور الايمان»	وفيه بيان حرص النبي ﷺ على تلقين الوحي
١٢٣ حديث «الايمان بضع وستون شعبة» وبيان رجاله	وغير ذلك
١٢٤ بيان انساب رجاله ولطائف اسناده ومن	٧٣ بيان معانيه والاسئلة والاجوبة فيه واستنباط
أخرجه غيره	الاحكام منه
١٢٥ بيان اختلاف رواياته ولغاته	٧٣ حديث «كان رسول الله ﷺ أجود الناس»
١٢٧ بيان معانيه وبيانه واستنباط الفوائد منه	٧٤ بيان رجاله وتعددموضعه ومن أخرجه غيره
١٣٠ «باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»	ولطائف اسناده
١٣٠ حديث «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»	٧٥ بيان لغاته واعراجه
وبيان رجاله	٧٦ بيان الاسئلة والاجوبة فيه واستنباط الفوائد
١٣١ بيان انساب رجاله ولطائف اسناده ومن أخرجه	منه
غيره وبيان لغاته	

صحيفة

١٣٢ بيان اعرابه ومعانيه واشتباط فوائده والاستئلة والاجوبة عنها

١٣٤ (باب أى الاسلام افضل)

١٣٤ حديث « قالوا أى الاسلام افضل »

١٣٥ بيان أنساب رجاله ولطائف اسناده ومن أخرجه غيره وبيان اعرابه

١٣٦ (باب اطعام الطعام من الاسلام)

١٣٧ حديث « ان رجلا سأل النبي ﷺ أى الاسلام خير » وبيان رجاله وبيان أنسابهم

١٣٨ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه وغير ذلك

١٣٩ « باب من الايمان ان يحب لآخيه ما يحب لنفسه »

١٣٩ حديث « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » وبيان رجاله

١٤١ بيان اختلاف الروايات فيه وبيان من أخرجه غيره وبيان لغاته واعرابه

١٤٢ « باب حب الرسول ﷺ من الايمان »

١٤٢ حديث « فوالذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه » وبيان رجاله

١٤٣ بيان من أخرجه غيره وبيان اعرابه ومعانيه

١٤٥ حديث « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه »

١٤٦ « باب حلاوة الايمان »

١٤٦ حديث « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان »

١٤٧ بيان أنساب رجاله . ولطائف اسناده وغير ذلك

١٤٨ بيان اعرابه ومعانيه

١٤٩ بيان يانه وبيان الاستئلة والاجوبة عنها

١٥٠ « باب علامة الايمان حب الانصار »

١٥٠ حديث « آية الايمان حب الانصار » والكلام عليه

١٥١ بيان لغاته واعرابه ومعانيه

١٥٣ حديث « ان رسول الله ﷺ قال وحوله عصاة

من اصحابه يا معشرى على ان لا تشركوا بالله شيئاً »

وبيان رجاله وأنسابهم ولطائف اسناده وغير ذلك

١٥٩ بيان اشتباط الاحكام منه والاستئلة والاجوبة فيه

صحيفة

١٦٠ « باب من الدين الفرار من الفتن »

١٦١ حديث « يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم

يتبع بها شرف الحياض » وبيان رجاله وأنسابهم

١٦٢ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره وبيان لغاته

١٦٣ بيان اعرابه واشتباط الفوائد منه

١٦٤ « باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب »

١٦٥ حديث « كان رسول الله ﷺ اذا أمرهم امرهم

من الاعمال بما يطيقون » وبيان رجاله وأنسابهم

١٦٦ بيان لطائف اسناده ومن أخرجه غيره وبيان

لغاته واعرابه ومعانيه

١٦٧ باب من كره ان يهود في الكفر كما يكره ان يلقى في النار من الايمان

١٦٧ حديث « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان »

وبيان مطابقتها للترجمة

١٦٨ « باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال »

حديث « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار »

وبيان مطابقتها للترجمة

١٦٩ بيان رجاله وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره

وبيان لغاته

١٧٢ حديث « بينا اننا نهم رأيت الناس يمرضون وعليهم

قص » وبيان مطابقتها للترجمة

١٧٣ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه

ومن أخرجه غيره وبيان لغاته

١٧٤ بيان اعرابه ومعانيه وبيانه وغير ذلك

١٧٥ « باب الحياض من الايمان »

١٧٥ حديث « ان رسول الله ﷺ مر على رجل

وهو يخط أخاه في الحياض » وبيان رجاله

١٧٦ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه

غيره وبيان لغاته وغير ذلك

١٧٧ « باب فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

غفلوا سيلهم »

صحيفة

- ١٧٩ حديث « أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا  
ان لا اله الا الله » وبيان رجاله ولطائف اسناده  
وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره وبيان لذاته  
١٨٠ بيان اعرابه ومعانيه وبيانه  
١٨٣ « باب من قال ان الايمان هو العمل »  
١٨٦ حديث « سئل أى العمل افضل فقال ايمان  
بالله ورسوله » وبيان رجاله  
١٨٧ بيان لطائف اسناده ومن خرجه غيره وبيان  
لفاته  
١٨٨ بيان اعرابه ومعانيه وبيانه  
١٩٠ « باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة »  
١٩١ حديث « ان رسول الله ﷺ اعطى رهطا  
وسعد جالس فترك أعجمهم اليه فقال سعد يا رسول  
الله مالك عن فلان »  
١٩٢ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه  
ومن أخرجه غيره  
١٩٣ بيان لغاته واعرابه  
١٩٧ « باب افشاء السلام من الاسلام »  
١٩٨ حديث « أى الاسلام خير »  
١٩٩ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن  
أخرجه غيره  
١٩٩ « باب كفر دون كفر »  
٢٠٠ حديث « اريت النار فاذا اكثر اهلها النساء »  
٢٠١ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن  
أخرجه غيره وبيان لغاته  
٢٠٣ بيان معانيه وبيانه واستنباط فوائده  
٢٠٣ « باب المعاضى من أمر الجاهلية »  
٢٠٤ حديث أبى ذر قال انى سابت رجلا وقول النبي  
ﷺ له انك امرؤ فيك جاهلية  
٢٠٥ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه  
٢٠٦ بيان لغاته واعرابه  
٢٠٧ بيان معانيه وبيانه  
٢٠٩ « باب (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)

صحيفة

- ٢٠٩ حديث « اذا التقى المسلمان »  
٢١١ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ولغاته واعرابه  
٢١٣ « باب ظلم دون ظلم »  
٢١٣ حديث « لما تزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا الايمانهم بظلم)  
وبيان رجاله  
٢١٥ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته  
واعرابه ومعانيه  
٢١٧ « باب علامات المنافق »  
٢١٨ حديث « آية المنافق ثلاث » وبيان رجاله  
٢١٩ بيان انساب رجاله وتعدد موضعه ومن أخرجه  
غيره وبيان لغاته  
٢٢١ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه  
٢٢٢ حديث « اربع من كن فيه كان منافقا خالصا »  
٢٢٣ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن  
أخرجه غيره وبيان لغاته  
٢٢٤ بيان اعرابه ومعانيه  
٢٢٥ « باب قيام ليلة القدر من الايمان » وفيه اختلاف  
الاثمة في ليلة القدر والحكمة في عدم تعيين وقتها  
وغير ذلك  
٢٢٦ قوله صلوات الله وسلامه عليه « من رقى ليلة القدر »  
وبيان رجاله وتعدد موضعه وبيان لغاته واعرابه  
٢٢٨ « باب الجهاد من الايمان »  
٢٢٨ قوله صلوات الله وسلامه عليه « انتدب الله لمن خرج  
في سبيله » الخ  
٢٢٩ بيان رجاله وانسابهم ولطائف اسناده وتعدد  
٢٣١ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وبيان الاسئلة  
والاجوبة وفيه نقائص  
٢٣٢ « باب تطوع قيام رمضان من الايمان »  
٢٣٢ قوله صلوات الله وسلامه عليه « من قام رمضان  
ايما ناوا احتسابا » وبيان رجاله ومطابقته لما ترجم  
له رضى الله عنه  
٢٣٣ اختلاف العلماء في صلاة التراويح هل فعلها  
جماعة في المسجد ام في البيوت

مصحف	مصحف
غيره ويان ولغاته ومعانيه ويان واستنباط الاحكام منه	٢٣٤ باب صوم رمضان ايمانا واحتسابا وفيه حديث «من صام رمضان الخ»
٢٦٢ حديثان رجال من اليهود قال لعمري بن الخطاب يا امير المؤمنين آية في كتابكم نقرأونها ويان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره	٢٣٤ باب الدين يسر
٢٦٣ يان اعرابه ومعانيه	٢٣٥ حديث «احب الدين الى الله الخفيفة السمحة» ويان سماحة الدين
٢٦٤ باب الزكاة من الاسلام	٢٣٥ حديث الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الاغلبه
٢٦٥ حديث الرجل الذي جاء يسأل عن الاسلام ويان رجاله	٢٣٦ ثيان مطابقة الحديث لما ترجم له البخارى ويان رجاله وانسابه ويان نوع الحديث
٢٦٦ يان لطائف اسناده ويان لغاته واعرابه	٢٣٧ يان لغات الحديث ويان عدم التعمق في الدين ويان القدوة والروحة
٢٦٩ يان استنباط الاحكام والاسئلة والاجوبة	٢٣٩ باب الصلاة من الايمان
٢٧٠ باب اتباع الجنائز من الايمان	٢٤١ حديث «كان أول ما قدم المدينة نزل على اجداده ويان المطابقة لما ترجم له ويان رجاله
٢٧٠ حديث «من اتبع جنازة مسلم» ويان مطابقة للترجمة	٢٤٢ يان انسابه ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره ولغاته
٢٧٣ يان معانيه واستنباط الاحكام منه	٢٤٣ يان اعرابه وفيه بحث نفيس في الكاف المفردة وقد ذكر ذلك مفصلا
٢٧٤ باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر	٢٤٤ يان معانيه وفيه يان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة
٢٧٧ حديث «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر» ويان رجاله	٢٤٦ يان استنباط الاحكام وهو نفيس جدا
٢٧٨ يان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره ويان لغاته واعرابه	٢٤٩ باب حسن اسلام المرء
٢٧٩ حديث «خرج رسول الله ﷺ بخبر بليقة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين» ويان مطابقة للترجمة	٢٥٠ حديث اذا سلم المبد فحسن اسلامه ومطابقته للترجمة ولطائف اسناده وحكمه ويان لغاته
٢٨٠ يان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره ويان لغاته واعرابه	٢٥٥ باب احب الدين الى الله آدمومه وفيه يان الدين مشرك بين معان كثيرة
٢٨١ يان معانيه واستنباط الاحكام منه	٢٥٥ حديث از النبي دخل على عائشة وعندها امرأة
٢٨١ باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة	٢٥٦ يان رجاله وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره ويان لغاته واعرابه
٢٨٢ حديث «كان النبي ﷺ بارزا يوم الناس قائما جبريل»	٢٥٧ يان المعاني واستنباط الاحكام
٢٨٣ يان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه غيره	٢٥٨ باب زيادة الايمان ونقصانه
	٢٥٩ حديث يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شميرة من خير» ويان رجاله وانسابه
	٢٦٠ يان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه

صحيفة	صحيفة
٣١٩ باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ	٢٨٨ بيان معانيه
مانوى	٢٩٠ استنباط الاحكام منه
٣١٦ حديث «الاعمال بالنية ولكل امرئ مانوى»	٢٩١ الاسئلة والاجوبة
وذكر نبذة في شرحه في حكم الاختصار على بعض	٢٩٥ «باب فضل من استبرأ لدينه»
الحديث	٢٩٥ حديث «الحلال بين والحلال بين» وبيان رجاله
٣١٦ حديث «اذا أنفق الرجل على أهله» وبيان	٢٩٦ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن أخرجه
رجاله	٢٩٧ بيان لغاته وفيه بيان اختلاف الروايات في لفظ
٣١٧ بيان انساب رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه	«مشتبهات» وهي خمس وقد ذكرها مفصلة
ومن أخرجه غيره وبيان لغاته	٢٩٨ بيان اعرابه
٣١٨ بيان اعرابه ومعانيه وبيانه	٢٩٩ بيان معانيه وفيه مقدار جلاله هذا الحديث
٣٢٢ حديث «بايعت رسول الله ﷺ على اقام	٣٠٠ بحث جليل جدا في بيان الحلال والحرام
الصلاة» وبيان رجاله	والمشتبهات والورع عنها وغير ذلك
٣٢٣ بيان انساب رجاله ولطائف اسناده وبيان لغاته	٣٠٢ «باب اداء الخمس من الايمان»
واعرابه	٣٠٣ حديث ابي حمزة قال «كنت اقدمع ابن عباس
٣٢٤ حديث «اثبت النبي ﷺ قلت ابايعك على	يجلسنى على سريته»
الاسلام فشرط على والنصح لكل مسلم»	٣٠٥ بيان اعرابه
وبيان رجاله وانسابهم ولطائف اسناده وغير	٣٠٨ بيان معانيه وفيه بيان عدة وفد عبد القيس وغير
ذلك	ذلك
٣٢٥ بيان لغاته ومعانيه	٣١٠ بيان استنباط الاحكام والاسئلة والاجوبة







